

مرکز الدراسات والبحوث الإسلامية

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزواً إلى مصادره الأصلية

مقروناً بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والبحوث الإسلامية

المشرف العلمي

أ.د. مساعدي سليمان الطيار

استاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد التاسع

◆ سورة الأعراف - الأنفال (٢٣)

◆ الآثار (٢٧٠٣٨ - ٣٠٥١٣)

دار ابن خزيمة



رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٠-٤٤٧٢-٠٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج٩)

جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)

العنوان الوطني (بريد واصل):

معهد الإمام الشاطبي

٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب

وحدة رقم ١٢

جدة ٢٢٢٤٢ - ٦٩٩٠

المملكة العربية السعودية

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠

فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٦٠٥٠٥

الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com

البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجنة جرد الكتب

- أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي
أ. طارق بن عبد الله الواحدي
أ. حسام بن عبد الرحمن فتني
أ. فايز بن خميس عامر

لجنة الصياغة

- د. خالد بن يوسف الواصل رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
أ. عثمان حسن عثمان سيد

لجنة التوجيه

- د. محمد صالح محمد سليمان
د. نايف بن سعيد الزهراني
أ. أحمد علي أحمد علي
أ. خليل محمود محمد
أ. باسل عمر المجايدة
أ. محمود حمد السيد

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

- أ. تميم محمد عبد الله الأصنج
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج
أ. جلال عبده محمد البعداني

أ. عدنان بن صفاخان البخاري

- أ. عبد القادر محمد جلال
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم

لجنة التدقيق

- د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل رئيسًا
د. محمد امبالو فال
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث
أ. علي بن عبد الله العولقي

لجنة المقدمات العلمية

- أ. د. مساعد بن سليمان الطيار رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان مشاركًا

لجنة الفهرسة

- أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي
أ. فوزي بن ناصر بامرحول
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي

الصف والإخراج الفني

- مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المثنور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المثنور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

- ٢٧٠٣٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد -: مكية^(١). (ز)
- ٢٧٠٣٩ - عن عبدالله بن عباس، قال: سورة الأعراف نزلت بمكة^(٢). (٣١٠/٦)
- ٢٧٠٤٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مكية، ونزلت بعد ص^(٣). (ز)
- ٢٧٠٤١ - عن عبدالله بن الزبير، قال: أنزل بمكة الأعراف^(٤). (٣١٠/٦)
- ٢٧٠٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق همام -: مكية^(٥). (ز)
- ٢٧٠٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: آية من الأعراف مدنية، وهي: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ إلى آخر الآية [١٦٣]، وسأثرها مكية^(٦). (٣١٠/٦)
- ٢٧٠٤٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، وسماها: ﴿التَّصَّ﴾، وذكر أنها نزلت بعد ص^(٧). (ز)
- ٢٧٠٤٥ - عن علي بن أبي طلحة: مكية^(٨). (ز)
- ٢٧٠٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: سورة الأعراف مكية، إلا قوله تعالى: ﴿وَسَأَلْتَهُمْ
-
- (١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٣٥٨/٢ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤ من طريق خفيف عن مجاهد.
- (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.
- (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٥) أخرجه أبو بكر بن الأنباري - كما في الإتقان في علوم القرآن ٥٧/١ -.
- (٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٧) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.
- (٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

عزوه بن الربير - قال: قال لي ريد بن ثابت: ما كنت تقرأ في المغرب بقصار المفضل، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ المغرب بطولى الطولين؟ قلت: ما طولى الطولين؟ قال: الأعراف، والأخرى الأنعام. وسألت ابن أبي مليكة، فقال من قبل نفسه: المائدة، والأعراف^(٢). (٣١٠/٦)

﴿الْمَصَّ﴾ (١)

٢٧٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، قال: أنا الله أفصل^(٣). (٣١١/٦)

٢٧٠٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، و﴿طه﴾، و﴿طس﴾، و﴿يس﴾، و﴿ص﴾، و﴿حم﴾، و﴿عسق﴾، و﴿ق﴾، و﴿القلم﴾، وأشباه هذا، فإنه قسم أقسم الله به، وهي من أسماء الله^(٤). (٣١٢/٦)

٢٧٠٥٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، قال: أنا الله أفصل^(٥). (٣١٢/٦)

٢٧٠٥١ - قال سعيد بن جبير: أنا الله أصدق^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧/٢ - ٢٨.

(٢) أخرجه أبو داود ١٠٨/٢ (٨١٢). وأخرجه البخاري ١٥٣/١ (٧٦٤) دون تفسير طولى الطولين.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥ وسقط منه: ابن عباس، ولفظه: أنا الله أفعل، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٦٧)، وابن النجار في تاريخه ٣/١٧ - ٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢/١٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٤/٤.

إذا وصلتها كانت اسمًا^(٤). (ز)

٢٧٠٥٦ - قال الحسن البصري: لا أدري ما تفسير ﴿الْمَصَّ﴾، وأشبه ذلك من حروف المعجم التي في أوائل السور، غير أن قومًا من السلف كانوا يقولون: أسماء السور، وفواتحها^(٥). (ز)

٢٧٠٥٧ - قال عطاء بن أبي رباح: هو من ثناء الله سبحانه على نفسه^(٦). (ز)

٢٧٠٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿الْمَصَّ﴾، قال: اسم من أسماء القرآن^(٧). (ز)

٢٧٠٥٩ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، قال: الألف من الله، والميم من الرحمن، والصاد من الصمد^(٨). (٣١٢/٦)

٢٧٠٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿الْمَصَّ﴾، قال: هو المَصُور^(٩). (٣١٢/٦)

٢٧٠٦١ - قال أبو روق عطية بن الحارث الهمداني: أنا الله العالم الصادق^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٤) تفسير الثعلبي ٢١٤/٤.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١١/٢ -.

(٦) تفسير الثعلبي ٢١٤/٤.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٥، وابن جرير ١٠/٥٣، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وفي تفسير الثعلبي ٢١٤/٤: الألف افتتاح اسمه أحد، أول، آخر، واللام افتتاح اسمه لطيف، والميم افتتاح اسمه مجيد، وملك، والصاد افتتاح اسمه صمد، وصادق الوعد، وصانع المصنوعات.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٢، وابن أبي حاتم ١٤٣٧/٥.

(١٠) تفسير الثعلبي ٢١٤/٤.

شك منه^(٢) . (٣١٣/٦)

٢٧٠٦٤ - قال أبو العالية الرِّياحِيّ: ﴿حَرَجٌ﴾، أي: ضيق^(٣) . (ز)

٢٧٠٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: شك^(٤) . (٣١٣/٦)

٢٧٠٦٦ - وَرُوِيَ عن سعيد بن جبیر =

٢٧٠٦٧ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله^(٥) . (ز)

٢٧٠٦٨ - عن الضحاک بن مزاحم: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: ضيق^(٦) . (٣١٣/٦)

٢٧٠٦٩ - قال الضحاک بن مزاحم: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾: إثم^(٧) . (ز)

٢٧٠٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾، قال: لا يكن في صدرك شك منه^(٨) . (ز)

٢٧٠٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾: أمّا الحرج فشك^(٩) . (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥ وفيه إلى قوله: الشك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤/١٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١٥/٤، وتفسير البغوي ٢١٣/٣.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٣، وأخرجه ابن جرير ٥٤/١٠ - ٥٥، وابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير الثعلبي ٢١٥/٤.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ٥٥/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥٥/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥.

٢٧٠٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ يعني القرآن من الله ﷻ (٢). (ز)

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣)

٢٧٠٧٤ - عن قتادة بن دعامة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، أي: هذا القرآن^(٣). (٣١٣/٦)

٢٧٠٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال لأهل مكة: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ يعني: أربابًا، ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنهم لا يعقلون فيعتبرون^(٤). (ز)

﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسًا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (٤)

٢٧٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: وَعَظَّمَهُمْ، فقال: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ بالعذاب،

٢٤٥٩] اختار ابن جرير (١٠/٥٤ - ٥٥) أن معنى الحرج: الضيق؛ لأنه الغالب في كلام العرب.

ثم وجه قول من فسرهُ بالشك كابن عباس، ومجاهد، وقاتدة، ومقاتل، فقال: «لأنَّ الشك فيه لا يكون إلا من ضيق الصدر به، وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التي هي وجهته الصحيحة. وإنَّما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بُاسُنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٥﴾

٢٧٠٧٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبد الملك الزرّاد - قال: ما هلك قوم حتى يُعَذِّروا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثم قرأ: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بُاسُنًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾^(٣). (٣١٣/٦)

٢٧٠٧٩ - عن ابن مسعودٍ مرفوعًا، مثله^(٤). (٣١٤/٦)

٢٧٠٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بُاسُنًا﴾ يقول: فما كان قولهم عند نزول العذاب بهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ لقولهم في ﴿حَمَّ﴾ المؤمن: ﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [غافر: ٨٤]^(٥). (ز)

٢٤٦٠ نقل ابن عطية (٥١١/٣) في معنى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قولين: الأول: أن «المراد: وكم من أهل قرية، وحُذِفَ المضاف، وأُقيِمَ المضاف إليه مقام المضاف». الثاني: «إنما عبر بالقرية لأنها أعظم في العقوبة؛ إذ أهلك البشر وقريتهم، وقد بيّن في آخر الآية بقوله سبحانه: ﴿أَوُّهُمْ﴾ أَنَّ البشر داخلون في الهلاك». ثم وَجَّهه بقوله: «فالأية - على هذا التأويل - تتضمن هلاك القرية وأهلها جميعًا، وعلى التأويل الأول تتضمن هلاك الأهل».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥ (٨٢١٢).

(٤) أخرج ابن جرير ٦٢/١٠ - ٦٣، من طريق جرير، عن أبي سنان، عن عبد الملك بن ميسرة الزرّاد، عن ابن مسعود به. وأورده الثعلبي ٢١٥/٤.

قال ابن جرير: «صح ما جاءت به الرواية عن رسول الله». ولكن إسناده منقطع؛ فإنَّ عبد الملك بن ميسرة الزرّاد لم يسمع ابن مسعود، بل يروي عن سمع منه، ولم يصرح بذكره هنا.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٩/٢.

إِلَيْهِمْ ﴿يَقُولُ: النَّاسُ؛ تَسْأَلُهُمْ عَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: جبريل^(٢). (٣١٤/٦)

٢٧٠٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد المدني - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾: الأمم، ولنسألن الذين أرسلنا إليهم عما ائتمنَّاهم عليه، هل بلغوا؟^(٣). (ز)
٢٧٠٨٤ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ليث - أَنَّهُ قرأ هذه الآية، فقال: الإمام يُسأل عن الناس، والرجل يُسأل عن أهله، والمرأة تُسأل عن بيت زوجها، والعبد يُسأل عن مال سيده^(٤). (٣١٨/٦)

٢٧٠٨٥ - عن القاسم أبي عبد الرحمن - من طريق يحيى بن الحارث - أَنَّهُ تلا هذه الآية، فقال: يُسأل العبد يوم القيامة عن أربع خصال؛ يقول ربُّك: ألم أجعل لك جسداً، ففيمَ أَبْلَيْتَهُ؟ ألم أجعل لك علماً، ففيمَ عَمِلْتَ؟ ألم أجعل لك مالاً، ففيمَ أنفقته؟ في طاعتي أم في معصيتي؟ ألم أجعل لك عمراً، ففيمَ أفنيته؟^(٥). (٣١٥/٦)

٢٧٠٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، يقول: فلنسألن الأمم: ما عملوا فيما جاءت به الرُّسل؟ ولنسألن الرسل: هل بلغوا ما أُرسِلوا به؟^(٦). (ز)

٢٧٠٨٧ - عن فرقد: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾، قال: أحدهما الأنبياء، وأحدهما الملائكة^(٧). (٣١٤/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥ - ١٤٤٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٨٤ - وفيه: عن ابن طاووس.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد

التيمة ربي؟ فيقول: أي رب، أدتيته إلى جبريل. فيُدعى جبريل، فيؤتى به تُرْعَدُ فرائضه، فيقال له: ما صنعت فيما أدّى إليك إسرائيل؟ فيقول: أي رب، بلغت الرسل. فيُدعى بالرسول، فيؤتى بهم تُرْعَدُ فرائضهم، فيقال لهم: ما صنعتم فيما أدّى إليكم جبريل؟ فيقولون: أي رب، بلغنا الناس. قال: فهو قوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٣). (٣١٥/٦)

٢٧٠٩٠ - عن سفيان الثوري - من طريق عبدالعزيز بن أبي عثمان - في قوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ قال: هل بلغكم الرسل؟ ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: ماذا ردُّوا عليكم؟^(٤). (٣١٥/٦)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٠٩١ - عن معاوية بن حيدة: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ ربي داعي، وإنَّه سائلي: هل بلغت عبادي؟ وإنِّي قائل: رب، إني قد بلغتهم. فليبلغ الشاهد منكم الغائب، ثم إنكم تدعون مُفَدِّمَةً أفواهكم بالفِدام، إن أول ما يبين عن أحدكم لَفِخْذُهُ وَكَفُّهُ»^(٥). (٣١٨/٦)

٢٧٠٩٢ - عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسئول عن رعيته،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٢٩.

(٢) أي: تُرْجَفُ وتضطرب من الخوف. النهاية (رَعَدَ).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٣٩/٥ - ١٤٤٠.

(٥) أخرج أحمد ٢٣٦/٣٣ - ٢٣٧ (٢٠٣٧)، ٢٤٢/٣٣ (٢٠٤٣)، والحاكم ٦٤٣/٤، وابن جرير ٢٠/

٤٠٨، وعبد الرزاق في تفسيره ١٨٥/٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْ». وقال البغوي في شرح السنة ١٥١/١٥: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٣٥١/١٠ (١٨٤٠٠): «رواه أحمد في حديث طويل، ورجاله ثقات». وصحَّحه الألباني في الصحيحة ٤٧٩/٦ (٢٧١٣).

وللرعية على الراعي حقاً، فادوا إليهم حقهم، فإن ظلموكم فكلوهم إلى الله، فإنكم وإياهم تختصمون يوم القيامة، وإن الخصم لصاحبه الذي أدى إليه الحق الذي عليه في الدنيا. ثم قرأ: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾. حتى بلغ: (والوزن يومئذ القسط) هكذا قرأ^(٢). (٣٩٢/١١)

٢٧٠٩٤ - عن وهب بن مُنبه - من طريق عبد الصمد - قال: إذا كان يومُ القيامة يقولُ الله ﷻ: يا إسرَافيلُ، هاتِ ما وُكِّلْتُك به. فيقولُ: نعم، يا ربِّ، في الصُّور كذا وكذا ثقبَةً، وكذا روح؛ للإنس منها كذا وكذا، وللجنِّ منها كذا وكذا، وللشياطين منها كذا وكذا، وللوحوشِ منها كذا وكذا، وللطيور منها كذا وكذا، وللبهائم منها كذا وكذا، وللهمائم منها كذا وكذا، وللحيتان منها كذا وكذا. فيقولُ الله ﷻ: خُذْهُ مِنَ اللَّوْح. فإذا هو مثلاً بمِثْل، لا يزيدُ ولا ينقصُ، ثم يقولُ الله ﷻ: هاتِ ما وُكِّلْتُك، يا ميكائيلُ. فيقولُ: نعم، يا ربِّ، أنزلتُ من السماءِ كذا وكذا كيلَةً، وزِنَةَ كذا وكذا مِثْقَالاً، وزِنَةَ كذا وكذا قِيرَاطاً، وزِنَةَ كذا وكذا خَرْدَلَةً، وزِنَةَ كذا وكذا ذَرَّةً، أنزلت في سنة كذا وكذا وكذا، وفي شهرٍ كذا وكذا وكذا، وفي جمعةٍ كذا وكذا وكذا، وفي يومٍ كذا وكذا وكذا، وفي ساعةٍ كذا وكذا وكذا، أنزلتُ للزرع منه كذا وكذا، وأنزلتُ للشياطين منه كذا وكذا، وأنزلتُ للإنس منه كذا وكذا، وأنزلت للبهائم كذا وكذا، وأنزلتُ للوحوشِ كذا وكذا، وللطيور كذا وكذا، وللحيتان كذا وكذا، وللهمائم كذا وكذا، فذلك كله كذا وكذا. فيقولُ: خذْهُ مِنَ اللَّوْح. فإذا هو مثلاً بمِثْل، لا يزيدُ ولا ينقصُ. ثم يقولُ: يا جبريلُ، هاتِ ما وُكِّلْتُك به. فيقولُ: نعم، يا ربِّ، أنزلتُ على نبيِّك فلان كذا وكذا آيةً، في شهرٍ كذا وكذا في جمعةٍ كذا وكذا في

(١) أخرجه البخاري ٥/٢ (٨٩٣)، ٣/١٢٠ (٢٤٠٩)، ٣/١٥٠ - ١٥١ (٢٥٥٤، ٢٥٥٨)، ٤/٥ - ٦ (٢٧٥١)، ٧/٢٦ - ٢٧ (٥١٨٨)، ٧/٣١ - ٣٢ (٥٢٠٠)، ٩/٦٢ (٧١٣٨)، ومسلم ٣/١٤٥٩ (١٨٢٩).

(٢) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

وحش، فذلك كذا وكذا، جملته كذا وكذا. فيقول: خذه من اللّوح. فإذا مثلاً بمثل، لا يزيد ولا ينقص^(١). (٣١٦/٦)

﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ يََعْلَمُونَ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾

٢٧٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ يََعْلَمُونَ﴾، قال: يُوضَع الكتابُ يوم القيامة، فيتكلّم بما كانوا يعملون^(٢) [٢٤٦١]. (٣١٤/٦)

٢٧٠٩٦ - عن فرقد: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ يََعْلَمُونَ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾، قال: ذلك قول الله^(٣). (٣١٤/٦)

٢٧٠٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَنْهُمْ﴾ أعمالهم ﴿يََعْلَمُونَ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عن أعمالهم، يعني: عنهم في الدنيا^(٤). (ز)

[٢٤٦١] بيّن ابن جرير (٦٧/١٠) أنّ قول ابن عباس غير بعيد من الحق، غير أنه انتقده مستنداً إلى مخالفته السنة بأنّ «الصحيح من الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد إلا سيُكلّمه ربّه يوم القيامة، ليس بينه وبينه تُرْجُمان، فيقول له: أَتَذْكُر يوم فعلت كذا وفعلت كذا؟ حتى يُذَكِّره ما فعل في الدنيا». والتسليم لخبر رسول الله ﷺ أوّلَى من التسليم لغيره».

ووجّه ابن عطية (٥١٤/٣) قول ابن عباس، فقال: «يُشَبَّه أن يكون الكلام هنا استعارة؛ إذ كل شيء فيه مُقَيَّد».

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٩٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في البعث.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

أَلْحَقَّ، قال: يُؤْتَى بالرجل العظيم الطويل الأكل الشروب، فلا يَزِن جناح بعوضة^(٣). (ز)

٢٧١٠١ - قال ابن جريج: قال لي عمرو بن دينار: قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: إِنَّا نرى ميزانًا وَكِفَّتَيْنِ. =

٢٧١٠٢ - سمعت عُبيد بن عُمير يقول: يُجْعَل الرجل العظيم الطويل في الميزان، ثم لا يقوم بجناح ذباب^(٤). (ز)

٢٧١٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: العَدْل^(٥). (٣٢١/٦)

٢٧١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ﴾: القضاء^(٦). (ز)

٢٧١٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾، قال: تُوزَنُ الأعمال^(٧). (٣٢١/٦)

٢٧١٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ يقول: وزن الأعمال يومئذ العَدْل في الآخرة، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ من المؤمنين وزن ذَرَّةٍ على سيئاته

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٢١٥/٣.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٣٣ -، وابن جرير ٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠ من طريق عبد الله بن كثير.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٠.

٢٤٦٢ رَجَّحَ ابن جرير (٧٠/١٠) مستندًا إلى السنة قول عمرو بن دينار وما في معناه أَنَّ

الميزان: هو الميزان المعروف الذي يوزن به، له لسان وكِفَتَان، وَأَنَّ الله - جلَّ ثَنَاهُ - يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيئات. وقال معللاً: «لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بقوله: «ما وُضِعَ في الميزان شيءٌ أثقل من حسن الخلق». ونحو ذلك من الأخبار التي تُحَقِّقُ أَنَّ ذلك ميزانٌ توزن به الأعمال على ما وصفتُ».

ووافقه ابن عطية (٣/٥١٥ - ٥١٦) مستندًا إلى ظاهر القرآن، والسنة، والدلالات العقلية، وعلَّل ذلك من ثلاث جهات، فقال: «أولها: أَنَّ ظواهر كتاب الله تقتضيه، وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ينطق به، من ذلك قوله لبعض الصحابة - وقد قال له: يا رسول الله، أين أجذك في يوم القيامة؟ - فقال: «اطلبني عند الحوض، فإن لم تجدني فعند الميزان». ولو لم يكن الميزان مرثياً محسوساً لَمَا أحاله رسول الله ﷺ على الطلب عنده. وجهة أخرى: أَنَّ النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه، ولا تختل صحته، وإذا كان الأمر كذلك فَلِمَ نَخْرُجُ من حقيقة الأمر إلى مجازه دون عِلَّة؟ وجهة ثالثة: وهي أَنَّ القول في الميزان هو من عقائد الشرع الذي لم يعرف إلا سَمْعًا، وإن فتحنا فيه باب المجاز غمرتنا أقوال الملحدة والزنادقة في أَنَّ الميزان والصراط والجنة والنار والحشر ونحو ذلك إنما هي ألفاظ يراد بها غير الظاهر... فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها على حقائقها».

وذكر ابن كثير (٦/٢٦١) ثلاثة أقوال في الذي يوضع في الميزان يوم القيامة: الأول: الأعمال. الثاني: كتاب الأعمال. الثالث: صاحب العمل. ثُمَّ عُلِّقَ عليها قائلًا: «وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأن يكون ذلك كله صحيحًا؛ فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن محالها، وتارة يوزن فاعلها».

ونقل ابن عطية (٣/٥١٦) عن الحسن قوله: «فيما روي عنه: بلغني أَنَّ لكل أحد يوم القيامة ميزانًا على حِدَةٍ». ثم انتَقَدَه قائلًا: «وهذا قول مردود، والناس على خلافه، وإنَّما لكل أحد وزن يختص به، والميزان واحد».

٢٧١٠٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: يُحَاسَبُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَمَنْ كَانَتْ حَسَنَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ بَوَاحِدَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ كَانَتْ سَيِّئَاتُهُ أَكْثَرَ مِنْ حَسَنَاتِهِ بَوَاحِدَةٍ دَخَلَ النَّارَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ الْآيَتِينَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْمِيزَانَ يَخْفُ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ وَيَرْجَحُ، وَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْرَافِ، فَوَقَفُوا عَلَى الصِّرَاطِ^(٣). (٣٢٣/٦)

٢٧١١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: حَسَنَاتُهُ، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ قال: حَسَنَاتُهُ^(٤). (٣٢١/٦)

٢٧١١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَزَنَ ذَرَّةً عَلَى سَيِّئَاتِهِ؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ يَعْنِي: الْكُفَّارُ؛ ﴿فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يَعْنِي: غَبِنُوا أَنْفُسَهُمْ، فَصَارُوا إِلَى النَّارِ ﴿يَمَّا كَانُوا يَعْبُدِينَ﴾ يَظْلِمُونَ﴾ يَعْنِي: بِالْقُرْآنِ يَجْحَدُونَ بِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ^(٥). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٧١١٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»^(٦). (٣٢٩/٦)

٢٧١١٣ - عن أنسٍ، قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: «أَنَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٤٢٠/٢ (١٩٨٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، مرسلًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩/١٠، ٧٣، وابن أبي حاتم ١٤٤١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

(٦) أخرجه البخاري ٨٦/٨ (٦٤٠٦)، ١٣٩/٨ (٦٦٨٢)، ١٦٢/٩ (٧٥٦٣)، ومسلم ٢٠٧٢/٤ (٢٦٩٤).

لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي. فتقول الملائكة: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك. ويوضع الصراطُ مثلَ حدِّ المِوسَى^(٢). فتقول الملائكة: مَنْ تُنْجِي على هذا؟ فيقول: مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي. فيقولون: سبحانك، ما عبدناك حقَّ عبادتك^(٣). (٣٢٤/٦)

٢٧١١٥ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُصَاحُّ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رِءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ، فيقول: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فيقول: لا، يا رَبِّ. فيقول: أَفَلَاكَ عُذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ. فِيهَا بَرَجُ الرَّجُلِ، فيقول: لا، يا رَبِّ. فيقول: بَلَى، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. فَيُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فيقول: يا رَبِّ، مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَّلَاتِ؟ فيقال: إِنَّكَ لَا تُظَلَمُ. فَتُوضَعُ السَّجَّلَاتُ فِي كِفَّةٍ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَتْ السَّجَّلَاتُ، وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ، وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ^(٤). (٣٢٦/٦)

(١) أخرجه أحمد ٢١٠/٢٠ (١٢٨٢٥)، والترمذي ٤٢٩/٤ - ٤٣٠ (٢٦٠٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال الذهبي في إثبات الشفاعة ص ٢٧ (٨): «إسناده جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٦٨/٦ (٢٦٣٠).

(٢) المِوسَى: آله الحديد التي يُخَلَقُ بها. تاج العروس (موس).

(٣) أخرجه الحاكم ٦٢٩/٤ (٨٧٣٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم ١٨/٢: «صحَّ عن سلمان». وقال الألباني في الصحيحة ٦١٩/٢ (٩٤١): «وفيه نظر، فإنَّ هدية بن خالد وإن كان من شيوخ مسلم فإنَّ الراوي عنه المسيب بن زهير، لم أرَ مَنْ وثَّقه، وقد ترجم له الخطيب ١٤٩/١٣، وكناه أبا مسلم التاجر، وذكر أنَّه روى عنه جماعة، وأنه توفي سنة (٢٨٥)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد رواه الآجري في الشريعة (٣٨٢) عن عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حماد بن سلمة به موقوفًا على سلمان، وإسناده صحيح، وله حكم المرفوع؛ لأنَّه لا يُقال مِنْ قِبَلِ الرَّأْيِ».

(٤) أخرجه أحمد ٥٧٠/١١ - ٥٧١ (٦٩٩٤)، والترمذي ٥٨٥/٤ (٢٨٢٩، ٢٨٣٠)، وابن ماجه ٣٥٦/٥

(٤٣٠٠) واللفظ له، وابن حبان ٤٦١/١ (٢٢٥)، والحاكم ٤٦/١ (٩).

٢٧١١٧ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من شيء يُوضَع في الميزان يومَ القيامة أثقل من خُلِقَ حسنٍ»^(٢). (٣٣٠/٦)

٢٧١١٨ - عن أبي الأزهر الأنماري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه قال: «اللَّهُمَّ، اغفر لي، وأخسئ شيطاني، وفك رهاني، وثقل ميزاني، واجعلني في النَّديِّ^(٣) الأعلى»^(٤). (٣٣٤/٦)

٢٧١١٩ - قال أبو بكر الصديق حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب: إِنَّمَا ثَقُلْتُ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّبَاعِهِمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا، وَثَقُلَهُ عَلَيْهِمُ، وَحَقٌّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلًا، وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، لم يخرج في الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم». وقال المرتضى الزبيدي في أماليه ص ٢١: «هذا حديث جيد الإسناد». وأورده الألباني في الصحيحة ٢٦١/١ (١٣٥).
(١) أخرجه أبو داود ١٣٣/٧ (٤٧٥٥)، والحاكم ٦٢٢/٤ (٨٧٢٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها، وأم سلمة»، وقال العراقي في تخريج الإحياء ١٩٠٦/١ (١): «إسناده جيد».

(٢) أخرجه أحمد ٤٨٧/٤٥ (٢٧٤٩٦)، والترمذي ١٠٣/٤ (٢١٢١)، وأبو داود ١٧٧/٧ (٤٧٩٩). وابن حبان ٢٣٠/٢ (٤٨١)، والثلثي ١٠/١٠.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في فيض القدير ٤٨٣/٥ (٨٠٤٦) على رواية أحمد وأبي داود: «وفيه محمد بن كثير، قال في الكاشف: مختلف فيه، ثقة، اختلط بآخره». وقال الألباني في الصحيحة ٥٣٥/٢ (٨٧٦): «إسناده صحيح».

(٣) النَّديُّ - بالتشديد -: النّادي. أي: اجعلني مع الملائكة الأعلى من الملائكة. النهاية (نَدَا).

(٤) أخرجه أبو داود ٣٩٤/٧ (٥٠٥٤)، والحاكم ٧٢٤/١ (١٩٨٢)، و٧٣٣/١ (٢٠١٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وقال المناوي في التيسير ٢٣٦/٢: «وإسناده حسن».

٢٧١٢١ - عن أبي الدرداء - من طريق سعيد بن أبي هلال - قال: من كان الأجوفانِ همَّه خَسِرَ ميزانُه يومَ القيامة^(٣). (٣٣٣/٦)

٢٧١٢٢ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق بلال بن يحيى - قال: صاحبُ الموازين يومَ القيامة جبريلُ عليه السلام، يرُدُّ بعضُهم على بعض، فيؤخَذُ من حسناتِ الظالمِ فترُدُّ على المظلومِ، فإن لم تكن له حسناتٌ أُخِذَ من سيئاتِ المظلومِ فردَّت على الظالمِ^(٤). (٣٢٢/٦)

٢٧١٢٣ - عن عليّ بن أبي طالب، قال: مَنْ كان ظاهرُه أرجحَ من باطنه خَفَّ ميزانُه يومَ القيامة، وَمَنْ كان باطنُه أرجحَ مِنْ ظاهره ثَقُلَ ميزانُه يومَ القيامة^(٥). (٣٢٣/٦)

٢٧١٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح، عن الكلبي - قال: الميزانُ له لسانٌ وكفتان، يوزنُ فيه الحسناتُ والسيئاتُ، فيؤتَى بالحسناتِ في أحسن صورة فتوضعُ في كِفَّة الميزان، فتثقلُ على السيئاتِ، فتؤخَذُ فتوضع في الجنة عند منازلها، ثم يُقالُ للمؤمن: الْحَقُّ بِعَمَلِكَ. فينطلقُ إلى الجنة، فيعرفُ منزله بعمله، ويؤتَى بالسيئاتِ في أقبح صورة، فتوضعُ في كِفَّة الميزان، فتخفُّ، والباطل خفيفٌ، فتطرحُ في جهنم إلى منزله فيها، ويُقال له: الْحَقُّ بِعَمَلِكَ إلى النار. فيأتي النارَ، فيعرفُ منزله بعمله وما أعدَّ الله له فيها من ألوان العذاب. قال ابنُ عباس: فَلَهُمْ أَعْرُفُ بِمَنَازِلِهِمْ فِي الْجَنَّةِ وَالنَّارِ بِعَمَلِهِمْ مِنَ الْقَوْمِ يَنْصَرِفُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَاجِعِينَ إِلَى

(١) تفسير البغوي ٢/٢١٥ - ٢١٦.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٥٧)، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١١٢ -، والآجُرِّي في الشريعة (٨٩٤)، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢٢٠٨).

(٣) أخرجه ابن المبارك (٦١٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٩، واللالكائي (٢٢٠٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص.

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

- ٢٧١٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: أعطيناكم^(٤). (ز)
- ٢٧١٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: ولقد أعطيناكم - يا أهل مكة - من الخير والتمكين في الأرض^(٥). (ز)

﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾

- ٢٧١٢٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ﴾، يعني: الأنعام سَخَّرَهَا لَكُمْ^(٦). (ز)
- ٢٧١٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشٌ﴾ من الرزق؛ لتشكروه، فتَوَحَّدوه، فلم تفعلوا، فأخبر عنهم، فقال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ يعني بالقليل: أنهم لا يشكرون ربَّ هذه النِّعم، فيُوَحِّدونه^(٧). (ز)

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ص ٢٨٢.

(٢) أخرجه اللالكائي (٢٢١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٤، ٤٨، وأبو نعيم في الحلية ٣٣/ ٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وقد أورد السيوطي ٦/ ٣٢٠ - ٣٣٣ آثاراً عديدة أخرى عن الأعمال التي توزن.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤١/ ٥. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/ ٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤١/ ٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/ ٢.

في الأرحام^(٢): (٣٣٤/٦)

٢٧١٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: أمّا قوله: ﴿خَلَقْتَكُمْ﴾ فآدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فذريته^(٣). (٣٣٤/٦)

٢٧١٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ﴾ قال: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قال: في ظهر آدم^(٤). (٣٣٤/٦)

٢٧١٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد المدني - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: في ظهر آدم لِمَا تصيرون إليه من الثواب في الآخرة^(٥). (ز)

٢٧١٣٦ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق نصر بن مُسَارِس -: ﴿خَلَقْتَكُمْ﴾ آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ قال: ذريته^(٦). (ز)

٢٧١٣٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْتَكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، وصورناكم في أرحام النساء^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٠ من قول عكرمة، وابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥، والحاكم ٣١٩/٢، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٥/١٠ - ٧٦، وابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣١، وأخرجه ابن جرير ٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٣/٢ - في شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٩/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٧٧/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

٢٧١٤١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، يقول: خلقنا آدم، ثُمَّ صَوَّرْنَا الذَّرِيَّةَ فِي الْأَرْحَامِ^(٤). (ز)

٢٧١٤٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، يقول: ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ خَلَقَ آدَمَ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فِي بَطُونِ أُمَهَاتِكُمْ^(٥). (ز)

٢٧١٤٣ - عن سفيان، قال: سمعتُ الأعمش يقرأ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، ثم صَوَّرْنَاكُمْ فِي أَرْحَامِ النِّسَاءِ^(٦). (ز)

٢٧١٤٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾، قال: خلق الإنسان في الرَّحِمِ، ثم صَوَّرَهُ، فَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَأَصَابِعَهُ^(٧). (٣٣٥/٦)

٢٧١٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: آدم ﷺ، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ يعني: ذرية آدم؛ ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَأَبْيَضَ وَأَسْوَدَ، سَوِيًّا وَغَيْرَ سَوِيٍّ^(٨) ٢٤٦٣. (ز)

٢٤٦٣ أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ على أقوال: الأول: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ ذرية آدم في أرحام ==

(١) تفسير الثعلبي ٢١٨/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٠ - ٧٧. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٦/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٤٢/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٨/١٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٥/١، وابن جرير ٧٩/١٠ مبهمًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

=النساء. وهو قول ابن عباس، والربيع، والسدي، وقتادة، والضحاك. الثاني: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في أصلا بآبائكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم. وهو قول عكرمة والأعمش. الثالث: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ يعني: آدم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في ظهره. وهو قول مجاهد. الرابع: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ في بطون أمهاتكم، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فيها. وهو قول الكلبي.

ورجَّح ابن جرير (٨٠/١٠) مستنداً إلى السياق، ولغة العرب القول بأنَّ المراد: خلقنا آدم، ثم صورنا آدم. وذلك قريب المعنى من القول الثالث، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأنَّ الذي يتلو ذلك قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾، ومعلوم أنَّ الله - تبارك وتعالى - قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل أن يُصوَّر ذُرِّيَّتُهُ في بطون أمهاتهم، بل قبل أن يخلق أمهاتهم. و«ثم» في كلام العرب لا تأتي إلا بإيدان انقطاع ما بعدها عما قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ ثم قعدتُ. لا يكون القعود إذا عُطِفَ به بـ«ثم» على قوله: قمت، إلا بعد القيام، وكذلك ذلك في جميع الكلام. ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز أن يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها، وذلك كقول القائل: قمتُ وقعدتُ... فلما وصفنا قلنا: إنَّ قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ لا يصح تأويله إلا على ما ذكرناه».

وانتقد ابن كثير (٢٦٤/٦) مستنداً إلى السياق القول الأول، فقال: «وهذا فيه نظر؛ لأنَّه قال بعده: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾. فدلَّ على أن المراد بذلك آدم، وإنَّما قيل ذلك بالجمع لأنَّه أبو البشر، كما قال الله تعالى لبني إسرائيل الذين كانوا في زمن النبي ﷺ: ﴿وَوَضَعْنَا عَلَىٰكُمْ الْعِمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَ وَالسَّلَوى﴾ [البقرة: ٥٧]، والمراد: آباؤهم الذين كانوا في زمن موسى، ولكن لما كان ذلك مِنَّةً على الآباء الذين هم أصلُ صار كأنه واقع على الأبناء». ووجه ابن عطية (٥٢٠/٣) قول مجاهد والقول الذي رجحه ابن جرير بأن تكون ﴿ثُمَّ﴾ على بابها في الترتيب والمهلة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

وقد تقدمت آثار تفسير ذلك في سورة البقرة [٣٤]، وقد كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

٢٧١٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ إِبْلِيسَ خَاصَّةً دُونَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَوَاتِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ. فَسَجَدُوا كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ، إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ، لَمَّا كَانَ حَدَّثَ نَفْسَهُ مِنْ كِبَرِهِ وَاعْتِرَاثِهِ، فَقَالَ: لَا أَسْجُدُ لَهُ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ، وَأَكْبَرُ سُنًّا، وَأَقْوَى خَلْقًا، ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ يَقُولُ: إِنَّ النَّارَ أَقْوَى مِنَ الطِّينِ^(٢). (ز)

٢٧١٤٩ - قال عبد الله بن عباس: أَوَّلَ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ، فَأَخْطَأَ الْقِيَاسَ، فَمَنْ قَاسَ الَّذِينَ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِهِ قَرَنَهُ اللَّهُ مَعَ إِبْلِيسَ^(٣). (ز)

٢٧١٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قوله: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ﴾، قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ ذَرِيَّتَهُ مِنْ مَاءٍ^(٤). (ز)

٢٧١٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي صالح - قَالَ: خُلِقَ إِبْلِيسُ مِنْ نَارِ الْعِزَّةِ، وَخُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نَوْرِ الْعِزَّةِ^(٥). (٣٣٥/٦)

٢٧١٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق مطر الوراق - فِي قَوْلِهِ: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ﴾

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيةِ ١٩٧/٣، مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَنبَسَةَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ جَمِيعٍ، وَمِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عِمَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَبْرَمَةَ. كِلَاهُمَا [ابن جميع وابن شبرمة] عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده به مرفوعًا. إسناده ضعيف؛ عمرو بن جميع قال فيه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٢٤/٦: «عن ابن معين، قال: عمرو بن جميع... كان كذابًا. قال: سمعت أبي يقول: عمرو بن جميع ضعيف الحديث». وهشام بن عمار قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٣٠٣): «صدوق، مقرب، كبير فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح».

وَأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ ١٦٢٦/٥ مَخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شَبْرَمَةَ، مَقْطُوعًا عَلَى جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ قَوْلِهِ.

(٣) تفسير البغوي ٢/٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٠.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣١٣).

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٨/١٠.

٢٧١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، والنار تغلب الطين^(٤). (ز)

﴿قَالَ فَأَهْطُ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ (١٣)

٢٧١٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾، يعني: فما ينبغي لك أن تتكبر فيها^(٥). (٣٣٦/٦)

٢٧١٥٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾، والصغار: هو الذُّلُّ^(٦). (ز)

٢٧١٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فَأَهْطُ مِنْهَا﴾ قال: اخرج من صورة الملائكة إلى صورة الدمامة، فاخرج من الجنة، يا إبليس، ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ فما

٢٤٦٤ علق ابن جرير (٨٦/١٠) على قول الحسن وابن سيرين بقوله: «يعنيان بذلك: القياس الخطأ».

وانتقده ابن عطية (٥٢٢/٣)، فقال: «ولا دليل من لفظهما عليه». ثم وجه قولهما قائلاً: «ولا يتأول عليهما إنكار القياس، وإنما خرج كلامهما نهياً عما كان في زمنهما من مقاييس الخوارج وغيرهم، فأرادا حملَ الناس على الجادة».

(١) أخرجه الدارمي في سننه ٢٨٠/١ (١٩٦)، وابن جرير ٨٧/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٨٧/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨٩/١٠.

يوم البعث، ولكن أنظره إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم يُنفخ في الصور النفخة الأولى، فصعق من في السموات ومن في الأرض، فمات^(٢) [٢٤٦٥]. (ز)

٢٧١٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ إبليس لربه: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. يعني: النفخة الآخرة، يوم يُبعث آدم ﷺ وذريته^(٣). (ز)

﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ [١٥]

٢٧١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾، فلا تموت إلى يوم الوقت المعلوم. يعني: أجلاً معلوماً، وهي النفخة الأولى^(٤). (ز)

﴿قَالَ فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾

٢٧١٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فِيمَا آغْوَيْتَنِي﴾، قال:

[٢٤٦٥] نقل ابن عطية (٥٢٣/٣) ما ذكر في تحديد الوقت المعلوم فقال: «... قال أكثر الناس الوقت المعلوم هو النفخة الأولى في الصور التي يصعق لها من في السموات ومن في الأرض من المخلوقين، وقالت فرقة: بل أحاله على وقت معلوم عنده ﷻ، يريد به: يوم موت إبليس وحضور أجله، دون أن يُعَيَّن له ذلك، وإنما تركه في عماء الجهل به ليغمه ذلك ما عاش. قال القاضي أبو محمد: وقال بعض أهل هذه المقالة: إن إبليس قتلته الملائكة يوم بدر، ورَوَوْا في ذلك أثراً ضعيفاً». ثم رجَّح - دون مستند - قائلاً: «والأول من هذه الأقوال أصحُّ وأشهرُ في الشرع».

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٠/١٠.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠/٢ - ٣١.

٢٧١٦٥ - عن سَبْرَةَ بْنِ الْفَاكِه: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعْدَ لَابِنِ آدَمَ فِي طَرُقِهِ؛ فَقَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ لَهُ: تُسَلِّمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ؟! فَعَصَاهُ، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ: أَتَهَاجِرُ، وَتَذَرُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَالْفَرَسِ فِي طَوْلِهِ^(٤)؟! فَعَصَاهُ، فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعْدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: هُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتَنْكُحُ الْمَرْأَةَ، وَيُقَسِّمُ الْمَالُ؟! فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ». قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَمَاتَ أَوْ وَقَصَّتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ»^(٥). (٣٣٧/٦)

٢٧١٦٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: طريق مكة^(٦). (٣٣٧/٦)

٢٧١٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ

[٢٤٦٦] نقل ابن عطية (٥٢٤/٣) في تفسير ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾ قولين آخرين: أحدهما: لعنتني. ونسبه للحسن. والآخر: خيبتني، ثم وجه ذلك بقوله: «وهذا كله تفسير بأشياء لزممت إغواءه».

(١) أخرجه ابن جرير ٩١/١٠، واللالكائي في السنة (١٠٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٩١/١٠.

(٤) الطَّوْل - بالكسر -: الحبل الطويل يُشَدُّ أحد طرفيه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه. النهاية (طول).

(٥) أخرجه أحمد ٣١٥/٢٥ (١٥٩٥٨)، والنسائي ٢١/٦ (٣١٣٤)، وابن حبان ٤٥٣/١٠ (٤٥٩٣). وعلَّقه ابن جرير ٩٣/١٠ - ٩٤.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٩٠٦: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١١٨٦/٦ (٢٩٧٩): «إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات، وفي بعضهم كلام لا يُضَرُّ».

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٤﴾ ٢٤٦٨. قال: طريق مكة (٤٤٦٨/٦). (٣٣٧/٦)

٢٧١٧١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عون بن عبد الله -، مثله (٥). (٣٣٧/٦)

٢٧١٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَأَقْدَدَ لَكُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، يعني: لَأُضِدَّنْهُمْ عَنْ دِينِكَ الْمُسْتَقِيمَ، يعني: الإسلام (٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧١٧٣ - عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، قال: قال أبي الحسين بن

٢٤٦٧ نقل ابن القيم (٣٧٨/١) في معنى صراطك المستقيم أقوالاً أخرى مع قول مجاهد المثبت هنا، فقال: «قال ابن عباس: دينك الواضح. وقال ابن مسعود: هو كتاب الله. وقال جابر: هو الإسلام. وقال مجاهد: هو الحق». ثم علّق عليها بقوله: «والجميع عبارات عن معنى واحد، وهو الطريق إلى الله تعالى».

٢٤٦٨ استدرك ابن جرير (٩٤/١٠) على قول عون، فقال: «والذي قال عون من ذلك، وإن كان من صراط الله المستقيم؛ فليس هو الصراط كله، وإنما أخبر عدو الله أنه يقعد لهم صراط الله المستقيم، ولم يَخْصُصْ منه شيئاً دون شيء، فالذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ أشبه بظاهر التنزيل، وأولى بالتأويل؛ لأنّ الخبيث لا يَأْلُو عباد الله الصّدّ عن كل ما كان لهم قرينة إلى الله».

وانتقد ابن عطية (٥٢٥/٣) قول عون، فقال: «وهذا تخصيص ضعيف».

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٣، وأخرجه ابن جرير ٩٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

من نَشَاءُ ﴿[الأعراف: ١٥٥]. وأما أهل الجنة فإنهم قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وأما أهل النار فإنهم قالوا: ﴿لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾ [إبراهيم: ٢١]. وأما أخوهم إبليس فقال: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَكَ وَمَا يُنِصِرُكَ مِنَ الْمُسْقِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٦]. فزعمت القدرةُ أَنَّ اللهَ لَا يُغْوِي^(١). (ز)

٢٧١٧٤ - قال أبو معاوية الضرير، عن رجل لم يُسمَّ، قال: كنتُ عند طاووس في المسجد الحرام، فجاء رجل ممن يُرمي [ب]الْقَدَر من كبار الفقهاء، فجلس إليه، فقال طاووس: [تقوم، أو تُقام]. فقام الرجل. [ف قيل] لطاووس: تقول هذا لرجل فقيه؟ فقال: إبليسُ أفقهُ منه، يقول إبليس: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩]. ويقول هذا: أنا أُغْوِي نفسي^(٢). (ز)

٢٧١٧٥ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي مودود - قال: قاتل الله القدرة، لإبليسُ أعلمُ بالله منهم^(٣). (ز)

٢٧١٧٦ - عن أرطاة، عن رجل من أهل الطائف، في قوله: ﴿فِيمَا أَغْوَيْتَنِي﴾، قال: عَرَفَ إبليسُ أَنَّ الْغَوَايَةَ جَاءَتْهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ؛ فَأَمَّنَ بِالْقَدَرِ^(٤). (٣٣٦/٦)

﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (١٧)

❁ تفسير الآية:

٢٧١٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال:

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ٧٣٩/٢.

(٢) أخرجه الثعلبي ٢٢٠/٤. وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٥/٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٣/١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٢٧١٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في الآية، قال: لم يستطع أن يقول: مِنْ فوقهم. عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فوقهم. وفي لفظ: لَأَنَّ الرَّحْمَةَ تَنْزُلُ مِنْ فوقهم^(٣). (٣٣٩/٦)

٢٧١٨٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ دَنِيَاهُمْ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ آخِرَتِهِمْ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ حَسَنَاتِهِمْ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ سَيِّئَاتِهِمْ^(٤). (ز)

٢٧١٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: مِنْ حَيْثُ يُبْصِرُونَ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ حَيْثُ لَا يُبْصِرُونَ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ مِنْ حَيْثُ يُبْصِرُونَ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ مِنْ حَيْثُ لَا يُبْصِرُونَ^(٥). (٣٣٩/٦)

٢٧١٨٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: يَأْتِيكَ - يَا ابْنَ آدَمَ - مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا تَأْتِيكَ الرَّحْمَةُ مِنْ فَوْقِكَ^(٦). (٣٤٠/٦)

٢٧١٨٣ - عن عامر الشعبي - من طريق مجاهد - قال: قال إبليس: ﴿لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾، قال الله: أُنْزِلُ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةَ مِنْ فَوْقِهِمْ^(٧). (٣٤٠/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٩٦/١٠ - ٩٧، ١٠١، وابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠١/١٠، واللالكائي في السنة (٦٦١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥ - ١٤٤٦.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٦/٥.

٢٧١٨٧ - ومجاهد بن جبر، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٧١٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ، تَكْذِيبًا بِالْبَعْثِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ دُنْيَاهُمْ، يُزَيِّنُهَا لَهُمْ؛ يُهَيِّئُهَا إِلَيْهِمْ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ يَقُولُ: مِنْ قَبْلِ الْحَسَنَاتِ، يُبْطِئُهُمْ عَنْهَا^(٤). (ز)

٢٧١٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٧١٩٠ - عن الحكم [بن عُتَيْبَةَ] - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾، قال: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ مِنْ دُنْيَاهُمْ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ آخِرَتِهِمْ، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ سَيِّئَاتِهِمْ^(٦). (ز)

٢٧١٩١ - عن الحكم [بن عُتَيْبَةَ] - من طريق منصور - ﴿ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال: مِنْ قَبْلِ الدُّنْيَا يُزَيِّنُهَا لَهُمْ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ الْآخِرَةِ يُبْطِئُهُمْ عَنْهَا، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ الْحَقِّ يَصُدُّهُمْ عَنْهُ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ الْبَاطِلِ يُرْغَبُهُمْ فِيهِ، وَيُزَيِّنُهُ لَهُمْ^(٧). (ز)

٢٧١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَنْتَهُمُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ قال لهم: أَنْ لَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، فزَيَّنَهَا، وَدَعَاهُمْ إِلَيْهَا، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ مِنْ قَبْلِ حَسَنَاتِهِمْ، بَطَّأَهُمْ عَنْهَا، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ زَيَّنَ لَهُمُ السَّيِّئَاتِ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥، ١٤٤٥، ١٤٤٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥، ١٤٤٥، ١٤٤٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٨/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٩/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥ - ١٤٤٦.

٢٧١٩٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: من دنياهم، ومن آخرتهم، حتى يُكذَّبوا بالآخرة، وحتى أطغيهم في دنياهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ من قِبَل حسناتهم حتى أعجبهم بها، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من قِبَل شهواتهم^(٣). (ز)

٢٧١٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قِبَل الآخرة، فَأَزَيَّن لهم التكذيب بالبعث وبالجنة وبالنار، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: من قِبَل الدنيا، فَأَزَيَّنَّهَا في أعينهم، وَأَرْغَبَهُمْ فيها، وَلَا يُعْطُونَ فيها حقًّا، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ يعني: من قِبَل دينهم، فَإِنْ كَانُوا عَلَى هُدًى شَبَّهَتْهُ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَشْكُوا فيها، وَإِنْ كَانُوا عَلَى ضَلَالَةٍ زَيَّنَّتْهَا لَهُمْ، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ يعني: من قِبَل الشهوات واللذات من المعاصي، [أَشْهَيْهَا] إِلَيْهِمْ، ﴿وَلَا تَحِدْ أَكْثَرَهُمْ شَكْرِيكَ﴾ لنعمتك، فلا يُوحِّدُونكَ^(٤). (ز)

٢٧١٩٦ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من دنياهم، أَرْغَبَهُمْ فيها، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ آخرتهم، أَكْفَرَهُمْ بها، وَأَزْهَدَهُمْ فيها، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ حسناتهم، أَزْهَدَهُمْ فيها، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ مساوئ أعمالهم، أَحَسَّنَهَا إِلَيْهِمْ^(٥) (٢٤٦٩). (ز)

[٢٤٦٩] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ على أقوال: الأول: معنى قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قِبَلِ ==

(١) أخرجه ابن جرير ٩٧/١٠ - ٩٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ١٤٤٤/٥ - ١٤٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩٩/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٤٥/٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٩/١٠.

٢٧١٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَالْأَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾ قال: مَلُومًا، ﴿مَذْحُورًا﴾ قال: مَقْبِيًا^(٢). (٣٤٠/٦)

٢٧١٩٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾ قال: مذمومًا، ﴿مَذْحُورًا﴾ قال: مَنَفِيًا^(٣). (٣٤١/٦)

٢٧٢٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿فَالْأَخْرَجَ مِنْهَا

== الآخرة، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل الدنيا، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾ من قبل الحق، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ من قبل الباطل. وهو قول ابن عباس، وقتادة. الثاني: معنى قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قبل دنياهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قبل آخرتهم. وهو قول النخعي، والحكم، والسدي، وابن جريج. الثالث: معنى ذلك: من حيث يبصرون، ومن حيث لا يبصرون. وهو قول مجاهد.

ورَجَّحَ ابن جرير (١٠/١٠٠) مستندًا إلى السياق أَنَّ المراد من قَبَل جميع وجوه الحق، فيصدهم عنها، ومن قَبَل جميع وجوه الباطل، فيزيئنها لهم. وقال: «وذلك أَنَّ ذلك عقيب قوله: ﴿لَأَقْدَنَّ لَكُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فأخبر أَنَّهُ يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله أَنْ يسلكوه، وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق، فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه، من الوجه الذي أمرهم الله به، فيصدهم عنه، وذلك ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ﴾، ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه، فيزيئنه لهم، ويدعوهم إليه، وذلك ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾، ﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾».

(١) أخرجه أحمد ٤٠٣/٨ (٤٧٨٥)، وأبو داود ٤٠٨/٧ - ٤٠٩ (٥٠٧٤)، وابن ماجه ٣٧/٥ - ٣٨ (٣٨٧١)، وابن حبان ٢٤١/٣ (٩٦١)، والحاكم ٦٩٨/١ (١٩٠٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص ٧٩ - ٨٠ (٢١٧): «وروي بالأسانيد الصحيحة».

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥.

٢٧٢٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَذَّوْمًا﴾ قال: مَنفِيًّا، ﴿مَذْحُورًا﴾ قال: مَطْرُودًا^(٧). (٣٤١/٦)

٢٧٢٠٦ - قال عطاء: ﴿مَذَّوْمًا﴾: ملعونًا^(٨). (ز)

٢٧٢٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَذَّوْمًا﴾ قال: مَعِيًّا، ﴿مَذْحُورًا﴾ قال: منفيًا^(٩). (٣٤١/٦)

٢٧٢٠٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذَّوْمًا وَمَذْحُورًا﴾: أما ﴿مَذَّوْمًا﴾ فمَنفِيًّا، وأما ﴿مَذْحُورًا﴾ فمَطْرُودًا^(١٠). (ز)

٢٧٢٠٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قوله: ﴿مَذْحُورًا﴾: ملومًا^(١١). (ز)

٢٧٢١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذَّوْمًا

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥.

(٤) أزرى به إزراء: قَصَّرَ به، وحَقَّرَه، وهَوَّنَه. لسان العرب (زري).

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٦/٥.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٠٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٠ بلفظ: لعينًا منفيًا، وابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٠. (١١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥.

٢٧٢١٤ - قال علي بن حمزة الكسائي: المذموم: المقبوح^(٥). (ز)

٢٧٢١٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾، فقال: ما نعرف المذموم والمذموم إلا واحدًا، ولكن تكون الحروف منتقصة، وقد قال الشاعر لعامر: يا عام. ولحارث: يا حار. وإنما أنزل القرآن على كلام العرب^(٦). (ز)

﴿لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٢٧٢١٦ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق عطية العوفي - قال: تقول جهنم: رب، قد وعدتني أن تملأني. يقول الله هكذا، وتقول جهنم: قط قط، وَفَتْ ذِمَّةَ رَبِّنَا^(٧). (ز)

٢٧٢١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ﴾ على دينك ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: إبليس، وذريته، وكفار ذرية آدم، منهم جميعًا^(٨). (ز)

﴿وَيَتَنَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

٢٧٢١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، قال: ابتلى الله آدم كما ابتلى الملائكة قبله، وكل شيء خلق مُبْتَلًى، ولم

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٠.

(٣) تفسير البغوي ٢١٩/٣. وفي تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤ بلفظ: ﴿مَذْمُومًا﴾: ملومًا، ﴿مَذْحُورًا﴾: مقصيًا من الجنة ومن كل خير.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٢/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٧/٥ - ١٤٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٤/١٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

٢٧٢٢٠ - عن وهب بن مُنبّه - من طريق عمرو - في قوله: ﴿لِبَدَيِّ لُهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تِيهِمَا﴾، قال: كان على كل واحد منهما نور، لا يُبصر كل واحد منهما عورة صاحبه، فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما^(٣). (٣٤٤/٦)

٢٧٢٢١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: لِيَهْتِكَ لِبَاسَهُمَا، وكان قد علم أن لهما سوءاً؛ لِمَا كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لِبَاسُهُمَا الطُّفَرُ^(٤). (٣٤٤/٦)

٢٧٢٢٢ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قال: نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة، فجاء الشيطان فدخل في جوف الحية، فكلّم حواء، ووسوس إلى آدم، فقال: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ ﴿٢١﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ ﴿٢٢﴾ [الأعراف: ٢٠، ٢١]. فقطعت حواء الشجرة، فدَمِيَتِ الشجرة، وسقط عنهما رِيشُهُمَا الذي كان عليهما، ﴿وَطُفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ زَرْقٍ الْجَنَّةِ وَكَادَتْهُمَا رَبُّهُمَا أَوْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْلَلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، لِمَ أَكَلْتُمَا وقد نهيتك عنها؟ قال: يا رب، أَطْعَمْتَنِي حواء. قال لحواء: لِمَ أَطْعَمْتِيهِ؟ قالت: أَمَرْتَنِي الحية. قال للحية: لِمَ أَمَرْتَهَا؟ قالت: أَمَرَنِي إبليس. قال: ملعونٌ مذحورٌ، أَمَا أَنْتِ يَا حواء كما أَدْمَيْتِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٤٩/٥ - ١٤٥٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١/٢.

وقد تقدمت آثارُ تفسير الآية في سورة البقرة [٣٥]، وقد كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢٠٦/٢، وابن جرير ١١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥، وابن عساكر ٤٠١/٧. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥.

٢٧٢٢٤ - عن أبي عُثَيْمٍ سَعِيدِ بْنِ حُدَيْرٍ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: لَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ آدَمَ وَحَوَاءَ الْجَنَّةَ خَرَجَ آدَمُ يَطُوفُ فِي الْجَنَّةِ، فَاعْتَنَمَ إِبْلِيسُ غَيْبَتَهُ، فَأَقْبَلَ حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ حَوَاءٌ، فَصَفَّرَ بِقَصْبَةٍ مَعَهُ صَفِيرًا سَمِعَتْهُ حَوَاءٌ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَهُ سَبْعُونَ قُبَّةً، بَعْضُهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ، فَأَشْرَفَتْ حَوَاءٌ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يُصَفِّرُ صَفِيرًا لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهِ مِنَ اللَّذَّةِ وَالشَّهْوَةِ وَالسَّمَاعِ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْ حَوَاءٍ غُضُوٌّ مَعَ آخَرٍ إِلَّا تَخَلَّجَ، فَقَالَتْ: أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ لَمَّا أَقْصَرْتَ عَنِّي؛ فَإِنَّكَ قَدْ أَهْلَكْتَنِي. فَفَرَعَ الْقَصْبَةَ، ثُمَّ قَلَبَهَا، فَصَفَّرَ صَفِيرًا آخَرَ، فَجَاشَ الْبُكَاءُ وَالنَّوْحُ وَالْحَزَنُ بِشَيْءٍ لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ بِمِثْلِهِ، حَتَّى قَطَعَ فَوَادَهَا بِالْحَزَنِ وَالْبُكَاءِ، فَقَالَتْ: أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ لَمَّا أَقْصَرْتَ عَنِّي. ففعل، فقالت له: ما هذا الذي جئت به، أخذتني بأمْرِ الفرح، وأخذتني بأمْرِ

[٢٤٧٠] نقل ابن عطية (٥٣٢/٣) روايتين - غير ما ذُكِرَ - في صورة الوسوسة: الأولى: «روي أن آدم وحواء كانا يخرجان خارج الجنة، فيتمكّن إبليس منهما». والثانية: «أن الله تعالى أقدره على الإلقاء في نفسيهما، فأغواهما، وهو في الأرض». ثم انتقدها مستندًا إلى لفظ القرآن قائلًا: «وهذا قول ضعيف، يرُدُّه لفظ القرآن».

[٢٤٧١] نقل ابن عطية (٥٣٣/٣) في قوله تعالى: ﴿لَبَدَى لَهَا مَا وَرَى عَنْهَا مِنْ سَوَاءٍ لَهَا﴾ عن طائفة أن «هذه العبارة إنما قُصِدَ بها أنها كَشَفَتْ لهما معانيهما، وما يسوءهما، ولم يقصد بها العورة». ثم انتقد قولهم مستندًا إلى لفظ الآية قائلًا: «وهذا قولٌ كان اللفظ يحتمله، إلا أن ذِكْرَ خَصْفِ الورق يرُدُّه». غير أنه ذكر لقولهم وجهاً يمكن أن يُحْمَلَ عليه، فقال: «إلا أن يُقَدَّرَ الضمير في ﴿عَلَيْهَا﴾ عائد على بدنيهما إذ تمزقت عنهما ثياب الجنة، فيصح القول المذكور».

أَخْبَرْتُكَ مَا أَخْبَرْتُكَ. ثُمَّ أَذْبَرَ مُنْطَلِقًا، وَأَقْبَلَ آدَمَ مِنْ مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ يُطَوِّفُ بِهِ مِنَ الْجَنَّةِ، فَوَجَدَهَا مُنْكَبَّةً عَلَى وَجْهِهَا حَزِينَةً، فَقَالَ لَهَا آدَمُ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَتَانِي النَّاصِحُ الْمَشْفُوقُ. قَالَ: وَيْحَكَ، لَعَلَّه إِبْلِيسُ الَّذِي حَذَّرَنَاهُ اللَّهُ. قَالَتْ: يَا آدَمُ، وَاللَّهِ، لَقَدْ مَضَى إِلَى الشَّجَرَةِ فَأَكَلَ مِنْهَا وَأَنَا أَنْظَرُ، فَمَا مَاتَ، وَلَا تَغَيَّرَ مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ. فَلَمْ تَزَلْ بِهِ تُدَلِّيهِ بِالْغُرُورِ، حَتَّى مَضَى آدَمُ وَحَوَاءُ إِلَى الشَّجَرَةِ، فَأَهْوَى آدَمُ بِيَدِهِ إِلَى الثَّمَرَةِ لِيَأْخُذَهَا مِنَ الشَّجَرَةِ، فَنَادَاهُ جَمِيعُ شَجَرِ الْجَنَّةِ: يَا آدَمُ، لَا تَأْكُلْهَا؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَكَلْتَهَا تَخْرُجَ مِنْهَا. فَعَزَمَ آدَمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، فَأَخَذَ لِيَتَنَاوَلَ الشَّجَرَةَ، فَجَعَلَتِ الشَّجَرَةُ تَتَطَاوَلُ، ثُمَّ جَعَلَ يَمُدُّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الثَّمَرَةِ اشْتَدَّتْ، فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ مِنْهُ الْعِزْمَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ أَخَذَهَا وَأَكَلَ مِنْهَا، وَنَاوَلَ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ، فَسَقَطَ مِنْهُمَا لِبَاسُ الْجَمَالِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِمَا فِي الْجَنَّةِ، وَ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُ بُحْبُكِهِمَا﴾، وَابْتَدَرَا يَسْتَكِنَّانِ بَوْرَقَ الْجَنَّةِ؛ ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمَا، فَأَقْبَلَ الرَّبُّ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ: يَا آدَمُ، أَيْنَ أَنْتَ؟ اخْرُجْ. قَالَ: يَا رَبِّ، أَنَا ذَا أَسْتَحْيِي أَخْرَجَ إِلَيْكَ. قَالَ: فَلَعَلَّكَ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا! قَالَ: يَا رَبِّ، هَذِهِ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِيَ أَغْوَيْتَنِي. قَالَ: فَمِئِنِّي تَخْتَبِي، يَا آدَمُ؟! أَوَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لِي، يَا آدَمُ؟ وَأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ فِي ظِلْمَةٍ وَلَا فِي نَهَارٍ؟ قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا مَلَائِكَةً يَذْفَعَانِ فِي رِقَابِهِمَا حَتَّى أَخْرَجُوهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَوْقَفَا غُرَبَائَيْنِ، وَإِبْلِيسَ مَعَهُمَا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَضَى عَلَيْهِمَا وَعَلَى إِبْلِيسَ مَا قَضَى، وَعِنْدَ ذَلِكَ أَهْطَ إِبْلِيسُ مَعَهُمَا، وَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ، وَأَهْطَا جَمِيعًا^(١). (٣٤٢/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

بنصب اللام، من الملائكة^(٢). (٣٤٥/٦)

٢٧٢٢٧ - عن طلحة بن مُصَرِّف =

٢٧٢٢٨ - والأعرج =

٢٧٢٢٩ - وقتادة بن دعامة =

٢٧٢٣٠ - وسليمان الأعمش، نحو ذلك^(٣). (ز)

٢٧٢٣١ - عن يحيى بن أبي كثير - من طريق يعلى بن حكيم - أنه قرأها (مَلِكَيْنِ)
بكسر اللام^(٤) (٢٤٧٧). (ز)

❦ تفسير الآية:

٢٧٢٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّي، عَمَّن حَدَّثَهُ - قال: أتاها

[٢٤٧٢] وَجَّهَ ابْنُ جَرِير (١٠٨/١٠) قراءة ابن عباس ويحيى بن أبي كثير بقوله: «وَكأنَّ ابن عباس ويحيى وَجَّها تأويل الكلام إلى أن الشيطان قال لهما: (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا مَلِكَيْنِ) من الملوك، وأنهما تأوَّلا في ذلك قول الله في موضع آخر: ﴿قَالَ يَتَكَاذِبُ هَلْ أَذُلكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْمُنَّادِ وَمَلِكٍ لَا يَبْلُغُ﴾ [طه: ١٢٠]. ثم رَجَّح مستندًا إلى أنها القراءة المستفيضة، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها، القراءة التي عليها قراء الأمصار، وهي فتح اللام من ﴿مَلِكَيْنِ﴾، بمعنى: مَلَكَيْنِ من الملائكة، لما قد تقدم من بياننا في أن كل ما كان مستفيضًا في قراءة الإسلام من القراءة، فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، والزهري، ويحيى بن كثير. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥.

وهي قراءة العشرة.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٠.

مَلَكَيْنِ، قال: ذكر تفضيل الملائكة؛ فَضَّلُوا بالصُّورَ، وَفُضِّلُوا بالأَجْنَحَةَ، وَفُضِّلُوا بالكَرَامَةِ^(٣). (٣٤٥/٦)

٢٧٢٣٥ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق خُصَيْف - قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً لَهَا غُصْنَانِ؛ أَحَدُهُمَا تَطُوفُ بِهِ الْمَلَائِكَةُ، وَالْآخَرُ قَوْلُهُ: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾، يعني: من الملائكة الذين يَطُوفُونَ بِذَلِكَ الْغُصْنِ^(٤). (٣٤٥/٦)

٢٧٢٣٦ - قال يحيى بن سَلَامٍ: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾ يقول: أي لكيلا تكونا ملكين^(٥). (ز)

﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾

٢٧٢٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾، يقول: لا تموتون أبدًا^(٦). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٣٨ - عن وهب بن مُنَبِّه =

٢٧٢٣٩ - ومحمد بن كعب القرظي، نحو ذلك^(٧). (ز)

٢٧٢٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: قال لهما: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾. يقول: إن لم تكونا ملكين كنتما من الخالدين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢٨٤/١. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

(٧) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

٢٧٢٤٢ - عن الربيع بن أنس، قال: في بعض القراءة: (وَقَاسَمَهُمَا بِاللَّهِ إِنِّي لَكُمْ لَمِينَ النَّاصِحِينَ)^(٣). (٣٤٦/٦)

﴿تفسير الآية﴾

٢٧٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ قال: حَلَفَ لهما ﴿إِنِّي لَكُمْ لَمِينَ النَّاصِحِينَ﴾^(٤). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٤٤ - عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشَّخِير] - من طريق قتادة - يعني: قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمْ لَمِينَ النَّاصِحِينَ﴾، قال لهما: إِنِّي خُلِقْتُ قَبْلَكُمَا، وَأَنَا أَعْلَمُ مِنْكُمَا؛ فَاتَّبِعَانِي أُرْشِدْكُمْ. وَإِنَّمَا يُخَدِّعُ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ^(٥). (ز)

٢٧٢٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمْ لَمِينَ النَّاصِحِينَ﴾، قال: حَلَفَ لهما بالله حتى خدعهما، وقد يُخَدِّعُ الْمُؤْمِنُ بِاللَّهِ، قال لهما: إِنِّي خُلِقْتُ قَبْلَكُمَا، وَأَعْلَمُ مِنْكُمَا؛ فَاتَّبِعَانِي أُرْشِدْكُمْ. قال قتادة: وكان بعض أهل العلم يقول: مَنْ خَادَعَنَا بِاللَّهِ خُدِعْنَا^(٦). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٤٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾، قال: حلف لهما بالله^(٧). (٣٤٦/٦)

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢٨٤/١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ. وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢٨٠/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١١٠/١٠ - ١١١، وابن أبي حاتم ١٤٥١/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٥/٢ - . وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

٢٧٢٤٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾، قال: مَنَاهُمَا بِغُرُورٍ^(٣). (٣٤٦/٦)

٢٧٢٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ يعني: زَيَّنَ لَهُمَا الْبَاطِلَ، لقوله: ﴿تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾. وحلف على قوله، فغَرَّهَما بهذه اليمين^(٤). (ز)

﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾

❀ قراءات:

٢٧٢٥١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل بن خالد - أنه كان يقرأ: (يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ)^(٥). (ز)

❀ تفسير الآية:

٢٧٢٥٢ - عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَانَ آدَمُ كَأَنَّهُ نَخْلَةٌ سَحُوقٌ»^(٦)، كثير شَعَرِ الرَّأْسِ، فَلَمَّا وَقَعَ بِالْخَطِيئَةِ بَدَتْ لَهُ عَوْرَتُهُ، وَكَانَ لَا يَرَاهَا، فَانْطَلَقَ فَارًّا، فَعَرَضَتْ لَهُ شَجَرَةٌ، فَحَبَسَتْهُ بِشَعْرِهِ، فَقَالَ لَهَا: أُرْسِلِيْنِي. فقالت: لستُ

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٤٩/٣ - ٥٠ (١٠٢).

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، والأعرج، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٨، والمحتسب ٢٤٥/١، والبحر المحيط ٢٨١/٤.

(٦) النخلة السَّحُوقُ: أي: الطويلة التي بَعْدَ نُمُوحِهَا عَلَى الْمُجْتَنِي. النهاية (سَحَقَ).

٢٧٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان لباسُ آدمَ الظُّفْرُ، بمنزلةِ الرِّيشِ على الطَّيرِ، فلمَّا عَصَى سَقَطَ عنه لباسُه، وتُرِكَتِ الأظفارُ زينةً ومنافع^(٤). (٣٤٧/٦)

٢٧٢٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كانت الشجرةُ التي نهى الله عنها آدمَ وزوجته: السُّنْبُلَةُ، فلمَّا أَكَلَا منها بَدَتْ لهما سَوَاتِهُمَا، وكان الذي وارى عنهما من سَوَاتِهِمَا أَظْفَارَهُمَا، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ورق التين، يُلْصِقَانِ بعضها إلى بعض، فانطلق آدمُ مُوَلِّيًا في الجنة، فَأَخَذَتْ برأسه شجرةُ من الجنة، فناداه: أَيُّ آدمُ، أَمِنِّي تَفِرُّ؟ قال: لا، ولكنني استحييك، يا ربَّ. قال: أَمَا كَانَ لَكَ فِيمَا مَنَحْتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَبَحْتُكَ مِنْهَا مَدْوَحَةً عَمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ؟ قال:

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٨، وابن جرير ١١١/١٠، عن الحسن عن أبي بن كعب به. وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ٢٨٨/٢، عن قتادة، عن الحسن، عن عُتَيْبِ بْنِ ضَمْرَةَ، عن أبي بن كعب به. وأخرجه ابن جرير ١١٣/١٠، وابن أبي حاتم ٨٧/١، ١٤٥١/٥، ١٤٥٣ عن قتادة عن أبي بن كعب به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقد أورده ابن كثير في تفسيره ٣٩٧/٣ - ٣٩٨ موقوفًا على أبي بن كعب من قوله، ثم قال: «وقد رواه ابن جرير وابن مردويه من طرق عن الحسن، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، والموقوف أصح إسنادًا». وقال في موضع آخر من تفسيره ٥/٣٢١: «وهذا منقطع بين الحسن وأبي بن كعب، فلم يسمعه منه، وفي رفعه نظر أيضًا». وقال ابن حجر في الفتح ٣٦٧/٦ عن رواية ابن أبي حاتم: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٧٠/١٣ (٦٠٣٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١١/١٠، ١١٣، وابن أبي حاتم ١٤٥٢/٥، والبيهقي في سننه ٢٤٤/٢، وابن عساكر في تاريخه ٤٠٢/٧ - ٤٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٢٥٨ - قال عبد الله بن عباس: قبل أن اُزْدَرَدَا أَخَذَتْهُمَا الْعُقُوبَةُ^(٣). (ز)

٢٧٢٥٩ - عن أنس بن مالك - من طريق سهل - قال: كان لباسُ آدمَ في الجنةِ الياقوتَ، فلَمَّا عَصَى قُلُصَ فصار الظُّفْرُ^(٤). (٣٤٧/٦)

٢٧٢٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَطَفِقًا يَخِصِّفَانِ﴾، قال: يُرَقِّعَانِ كَهَيْئَةِ الثُّوبِ^(٥). (٣٤٨/٦)

٢٧٢٦١ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عمر بن عبد الرحمن -: لَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ آدَمَ الْجَنَّةَ وَزَوْجَتَهُ نِهَاهُ عَنِ الشَّجَرَةِ، وَكَانَتِ الشَّجَرَةُ غُصُونُهَا يَتَشَعَّبُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَكَانَ لَهَا ثَمَرٌ تَأْكُلُهَا الْمَلَائِكَةُ لَخُلُودِهِمْ، وَهِيَ الشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ آدَمَ وَزَوْجَتَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ إِبْلِيسُ أَنْ يَسْتَزِلَّهُمَا دَخَلَ فِي جَوْفِ الْحَيَّةِ، وَكَانَتِ الْحَيَّةُ لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ، كَأَنَّهَا بُخْتِيَّةٌ، مِنْ أَحْسَنِ دَابَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ، فَلَمَّا دَخَلَتِ الْحَيَّةُ الْجَنَّةَ خَرَجَ مِنْ جَوْفِهَا إِبْلِيسُ، فَأَخَذَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ وَزَوْجَتَهُ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى حِوَاءَ، فَقَالَ: انْظُرِي هَذِهِ الشَّجَرَةَ؛ مَا أَطْيَبَ رِيحُهَا، وَأَطْيَبَ طَعْمُهَا، وَأَحْسَنَ لَوْنُهَا! فَأَكَلَتْ مِنْهَا، ثُمَّ ذَهَبَتْ بِهَا إِلَى آدَمَ، فَقَالَتْ: انْظُرِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ؛ مَا أَطْيَبَ رِيحُهَا، وَأَطْيَبَ طَعْمُهَا، وَأَحْسَنَ لَوْنُهَا! فَأَكَلَ مِنْهَا آدَمَ، فَبَدَتْ لَهَا سَوَاتِمُهَا، فَدَخَلَ آدَمُ فِي جَوْفِ الشَّجَرَةِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا آدَمُ، أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: هَا أَنَا ذَا، يَا رَبِّ. قَالَ: أَلَا تَخْرُجُ؟ قَالَ: أَسْتَحْيِي مِنْكَ، يَا رَبِّ. قَالَ: مَلْعُونَةُ الْأَرْضِ الَّتِي خُلِقَتْ مِنْهَا لَعْنَةٌ تَتَحَوَّلُ ثَمَارُهَا شَوْكًا. قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شَجَرَتَانِ أَفْضَلُ مِنْ

(١) أخرجه ابن جرير ١١١/١٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٢٤/٤.

(٣) تفسير البغوي ٢٢٠/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١١٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

- ٢٧٢٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ الْمَأْتَمِ﴾، قال: وكانا قبل ذلك لا يراها^(٢). (٣٤٧/٦)
- ٢٧٢٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: يُوصِلَانِ عليهما من ورق الجنة^(٣). (٣٤٨/٦)
- ٢٧٢٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق حسام بن مصك - =
- ٢٧٢٦٥ - وعن غير قتادة - من طريق أبي بكر - قال: كان لباس آدم في الجنة ظفراً كله، فلماً وقع بالذنب كُشِطَ عنه، وبدت سوائته. قال أبو بكر: قال غير قتادة: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: ورق التين^(٤). (ز)
- ٢٧٢٦٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾، قال: يأخذان ما يُواريان به عورتيهما^(٥). (٣٤٨/٦)
- ٢٧٢٦٧ - عن إسماعيل السدّي - من طريق أسباط - : فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدّمت حواء، فأكلت، ثم قالت: يا آدم، كُلْ؛ فإنّي قد أكلتُ، فلم [تضرّني]. فلماً أكل آدم بدّت لهما سواتهما^(٦). (ز)
- ٢٧٢٦٨ - عن إسماعيل السدّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا﴾، قال: أقبلاً يُغْطيان عليهما^(٧). (٣٤٨/٦)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/١، وابن أبي حاتم ١٤٥٣/٥ مختصراً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٦/٢، وابن جرير ١١٢/١٠ - ١١٣ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٣/١٠. وفي تفسير الثعلبي ٢٢٤/٤، وتفسير البغوي ٢٢٠/٣ نحوه عن قتادة، وفي آخره: ﴿يَخْصِفَانِ﴾: يرقعان ويلزقان ويصلان، ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين، حتى صار كهية الثوب.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٣/٥. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥١/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٢/٥.

﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (١١)

٢٧٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ قِيلَ لَهُ: لِمَ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَيْتُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: حَوَاءُ أَمَرَتْنِي. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَعَقَبْتُهَا أَنْ لَا تَحْمِلَ إِلَّا كُرْهًا، وَلَا تَضَعُ إِلَّا كُرْهًا. قَالَ: فَرَنْتُ^(٤) حَوَاءَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَقِيلَ لَهَا: الرَّئَةُ عَلَيْكَ وَعَلَى وَلَدِكَ^(٥). (ز)

٢٧٢٧٣ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾، قَالَ آدَمُ: رَبِّ، إِنَّهُ حَلَفَ لِي بِكَ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ يَحْلِفُ بِكَ إِلَّا صَادِقًا^(٦). (٣٤٨/٦)

٢٧٢٧٤ - قال محمد بن قيس - من طريق أبي معشر -: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾، لِمَ أَكَلْتَهَا وَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَطْعَمْتَنِي حَوَاءُ. قَالَ لِحَوَاءَ: لِمَ أَطْعَمْتِهِ؟ قَالَتْ: أَمَرْتَنِي الْحَيَّةُ. قَالَ لِلْحَيَّةِ: لِمَ أَمَرْتَهَا؟ قَالَتْ: أَمَرَنِي إبليس. قَالَ: مَلْعُونٌ مَدْحُورٌ، أَمَّا أَنْتِ - يَا حَوَاءُ - فَكَمَا أَدْمَيْتِ الشَّجَرَةَ تَدْمِينَ كُلِّ شَهْرٍ، وَأَمَّا أَنْتِ - يَا حَيَّةُ - فَأَقْطِعي قِوَامَكَ، فَتَمَشِينَ عَلَى وَجْهِكَ، وَسَيَشْدُخُ رَأْسُكَ مِنْ لَقِيكَ، ﴿أَهِيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الأعراف: ٢٤]^(٧). (ز)

٢٧٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا﴾ يقول: وقال لهما ربهما يوحى إليهما: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا﴾ يعني: آدم وحواء: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ﴾

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٢٢٠.

(٤) رَنَتْ: صاحت. لسان العرب (رَنَنَ).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٣.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٥٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٣٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/ ١١٤ - ١١٥.

التي تَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ^(٣). (٣٤٩/٦)

٢٧٢٧٨ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْرٍ -، مثله^(٤). (٣٤٩/٦)

٢٧٢٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: قال آدم: يا ربِّ، أَرَأَيْتَ إِنْ تَبَتُّ فاستغفرتُ؟ قال: إِذَا أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ. وَأَمَّا إبليس فلم يستغفر، وإنما سأل النَّظْرَةَ^(٥)، فأعطى كل واحد منهما الذي سأل^(٦). (ز)

[٢٤٧٣] نقل ابنُ عطية (٥٣٦/٣) في قوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا﴾ عن الجمهور أن «هذا النداء نداءٌ وحي بواسطة». ثم علّق عليه بقوله: «ويُؤَيّد ذلك أنا نتلقى من الشرع أنّ موسى ﷺ هو الذي خُصّص بين العالم بالكلام، وأيضاً ففي حديث الشفاعة أنّ بني آدم المؤمنين يقولون لموسى يوم القيامة: «أنت خَصَّكَ الله بكلامه، واصطفاك برسالته؛ اذهب فاشفع للناس». وهذا ظاهره أنه مُخَصَّص... ويؤيّد أنه نداء وحي اشتراك حواء فيه، ولم يُروَ قطّ أنّ الله ﷻ كلم حواء».

ونقل عن فرقة قولهم: «بل هو نداء تكليم». ثم علّق عليه بقوله: «وحجّة هذا المذهب أنّه وقع في أول ورقة من تاريخ ابن أبي خيثمة: أنّ رسول الله ﷺ سئل عن آدم. فقال: «نبيّ مُكَلَّم». وأيضاً فإنّ موسى خُصّص بين البشر الساكنين في الأرض، وأمّا آدم إذ كان في الجنة فكان في غير رتبة سكان الأرض، فليس في تكليمه ما يُفَسِّد تخصيص موسى ﷺ... ويتأوّل قوله عليه الصلاة والسلام: «نبيّ مُكَلَّم». أنه بمعنى: مُوصَل إليه كلام الله - تبارك وتعالى -.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٤/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) النَّظْرَةُ - بكسر الظاء -: التأخير في الأمر. لسان العرب (نظر).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٦، وابن جرير ١١٦/١٠.

سَمِ يَعْلَمُ بِحَمْدِ اللَّهِ أَيْنَ الْمَخْرَجُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَخْرَجَ فِي الْأَسْعَفَارِ وَالتَّوْبَةُ إِلَى اللَّهِ وَجِبَانًا،
فَلَا يَحْتَشِمَنَّ رَجُلٌ مِنَ التَّوْبَةِ، فَإِنَّهُ لَوْلَا التَّوْبَةُ لَمْ يُخْلَصْ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَبِالتَّوْبَةِ
أَدْرَكَ اللَّهُ أَبَاكُمْ الرَّئِيسَ فِي الْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ حِينَ وَقَعَ فِيهِ^(٢). (٣٤٩/٦)

﴿قَالَ أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾

٢٧٢٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَادِ بْنِ مَيْسَرَةَ - قال: هبط آدم بالهند،
وحواء بجدة، وإبليس بدست ميسان من البصرة على أميال، وهبطت الحية
بأصبهان^(٣) [٢٤٧٤]. (ز)

٢٧٢٨٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي سالم - ﴿أَهْطُوا بَعْضُكُمْ
لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾، قال: آدم، وحواء، والحية^(٤). (ز)

٢٧٢٨٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾،
قال: فَلَعَنَ الْحَيَّةَ، وَقَطَعَ قَوَائِمَهَا، وَتَرَكَهَا تَمْشِي عَلَى بَطْنِهَا، وَجَعَلَ رِزْقَهَا مِنْ

[٢٤٧٤] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٢٧٦/٦) عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾
بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ ذَكَرَ الْمُفْسِّرُونَ الْأَمَاكِنَ الَّتِي هَبَطَ فِيهَا كُلُّ مِنْهُمْ، وَيَرْجِعُ حَاصِلُ تِلْكَ الْأَخْبَارِ
إِلَى الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهَا، وَلَوْ كَانَ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْبِقَاعِ فَائِدَةٌ تَعُودُ عَلَى
الْمُكَلَّفِينَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ أَوْ دُنْيَاهُمْ لَذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ، أَوْ رَسُولُهُ ﷺ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٤/٥ - ١٤٥٥.

وقد تقدمت الآثار عن ذلك في سورة البقرة [٣٥]، وكررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٠.

٢٧٢٨٦ - عن كُرَيْبٍ، قال: دعاني ابنُ عَبَّاسٍ، فقال: اكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، من عبد الله إلى فلانٍ حَبِيبِ تِيْمَاءَ، حَدَّثَنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾. فقال: هو مُسْتَقَرُّهُ فَوْقَ الْأَرْضِ، وَمُسْتَقَرُّهُ فِي الرَّحِمِ، وَمُسْتَقَرُّهُ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَمُسْتَقَرُّهُ حَيْثُ يَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ^(٣). (٣٤٩/٦)

٢٧٢٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾، قال: الْقُبُورُ^(٤). (ز)

٢٧٢٨٨ - عن عبد الله بن مسعود =

٢٧٢٨٩ - وإسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٧٢٩٠ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

[٢٤٧٥] نقل ابنُ عطية (٥٣٨/٣) في معنى الآية عن فرقة قولهم: «هي مخاطبةُ لآدم وذريته، وإبليس وذريته». ثم انتقدهم مستندًا إلى دلالة العقل قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لِغَدَمِهِمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَإِنْ قِيلَ: خَاطَبَهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِشَرَطِ الْوُجُودِ. فَذَلِكَ يَبْعُدُ فِي هَذِهِ النَّازِلَةِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ بِشَرَطِ الْوُجُودِ إِنَّمَا يَصِحُّ إِذَا تَرَتَّبَ عَلَى الْمَأْمُورِ بَعْدَ وَجُودِهِ، وَصَحَّ مَعْنَاهُ عَلَيْهِ، كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَأَمَّا هُنَا فَإِنَّ مَعْنَى الْهَبُوطِ لَا يُتَصَوَّرُ فِي بَنِي آدَمَ بَعْدَ وَجُودِهِمْ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِمْ مِنَ الْأَمْرِ بِهِ شَيْءٌ. وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿أَهْبِطَا﴾ [طه: ١٢٣] فَهِيَ مُخَاطَبَةٌ لآدَمَ وَإِبْلِيسَ؛ بِدَلِيلِ بَيَانِهِ الْعِدَاوَةَ بَيْنَهُمَا».

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٣٥/٥ (٩٤٣) بنحوه، وابن جرير ١١٧/١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٥/٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٥٥/٥.

حِينَ، قال: إلى يوم القيامة، وإلى انقطاع الدنيا^(٣). (ز)

٢٧٢٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿وَمَتَّعْ إِلَى حِينٍ﴾، قال: الحين الذي لا يُدْرِك^(٤). (ز)

٢٧٢٩٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَمَتَّعْ إِنْ حِينٍ﴾، يقول: بلاغ إلى الموت^(٥). (ز)

٢٧٢٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَّعٌ إِنْ حِينٍ﴾، يعني: إلى مُتَّهَى آجالكم، وإبليس في النفخة الأولى^(٦). (ز)

﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾

٢٧٢٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾ يعني: في الأرض، ﴿وَفِيهَا

[٢٤٧٦] رَجَّحَ ابْنُ جَرِير (١١٨/١٠) مستندًا إلى دلالة العموم، والنظائر عموم معنى المستقر، فقال: «إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَخْبَرَ آدَمَ وَحَوَاءَ وَإِبْلِيسَ وَالْحَيَّةَ إِذْ أَهْبَطَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَنََّّهُمْ عَدُوٌّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَأَنَّ لَهُمْ مَسْتَقَرًّا يَسْتَقِرُّونَ فِيهِ، وَلَمْ يَخْصُصْهَا بِأَنَّ لَهُمْ فِيهَا مَسْتَقَرًّا فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ دُونَ حَالِ مَوْتِهِمْ، بَلْ عَمَّ الْخَبْرُ عَنْهَا بِأَنَّ لَهُمْ فِيهَا مَسْتَقَرًّا، فَذَلِكَ عَلَى عَمُومِهِ، كَمَا عَمَّ خَبَرُ اللَّهِ وَلَهُمْ فِيهَا مَسْتَقَرٌّ فِي حَيَاتِهِمْ عَلَى ظَهَرِهَا، وَبَعْدَ وَفَاتِهِمْ فِي بَطْنِهَا، كَمَا قَالَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ ﴿١٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥ - ٢٦]». وعلّق ابن عطية (٥٣٩/٣) على قول أبي العالية، وابن عباس، فقال: «واللفظ يُعْمَهُمَا».

(١) أخرجه ابن جرير ١١٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٥/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥. (٣) أخرجه ابن جرير ١١٨/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢.

ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَدِّبُكَ وَيُزِي سَوَاءَ تَكُنْ، قال: أربع آياتٍ نزلت في قريش، كانوا في الجاهلية لا يطوفون بالبيت إلا عُراة^(٢). (ز)

٢٧٢٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَدِّبُكَ وَيُزِي سَوَاءَ تَكُنْ﴾، قال: نزلت في الحُمس من قريش، ومَن كان يأخذ مأخذها من قبائل العرب الأنصار؛ الأوس، والخزرج، وخزاعة، وثقيف، وبني عامر بن صعصعة، وبُطون كنانة بن بكر، كانوا لا يأكلون اللحم، ولا يأتون البيوت إلا من أديبارها، ولا يَضْطَرُّون^(٣) وبرًا ولا شعراً، إنما يَضْطَرُّون الأدم، ويلبسون صبيانهم الرِّهَاطَ^(٤)، وكانوا يطوفون عُراةً إلا قريشاً، فإذا قَدِمُوا طَرَحُوا ثيابهم التي قدِموا فيها، وقالوا: هذه ثيابنا التي تطهَّرنَا إلى ربِّنا فيها من الذنوب والخطايا. ثم قالوا لقريش: مَن يُعِيرُنَا مِثْرًا؟ فإن لم يجدوا طافوا عُراةً، فإذا فرغوا من طوافهم أخذوا ثيابهم التي كانوا وضَّعوا^(٥). (٣٥٠/٦)

٢٧٢٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في ثقيف، وبني عامر بن صعصعة، وخزاعة، وبني مدلج، وعامر والحارث ابْنَي عبدِ مناة، قالوا: لا نطوف بالبيت الحرام في الثياب التي نُقَارِفُ فيها الذنوب، ولا يضربون على أنفسهم خِباءً من وبر ولا صوف ولا شعر ولا أدم^(٦). فكانوا يطوفون بالبيت عُراة، ونساءهم يَطْفَنُ بالليل؛ فأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَنْبَغِيْ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا﴾^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ١٢٠/١٠.

(٣) يَضْطَرُّون: يَنْصَبُونَ وَيُقِيمُونَ على أوتاد مضروبة في الأرض. النهاية (ضرب).

(٤) الرِّهَاط: جلد قَدْر ما بين الركبة والسُرَّة، تلبسه الجارية الصغيرة قبل أن تُدرِك، وتلبسه أيضًا وهي حائض. لسان العرب (رهط).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٦) الأدم: الجلد. لسان العرب (أدم).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢/٢ - ٣٣.

أَزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَاءَ تَكْمُكَ، قال: كان أناسٌ من العرب يطوفون بالبيت عُراءَ، فلا يلبس أحدهم ثوبًا طاف فيه ^(٣) (٢٤٧٧). (٣٥٠/٦)

٢٧٣٠٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿قَدْ أَزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤَرِّى سَوَاءَ تَكْمُكَ﴾، قال: يعني: ثياب الرجل التي يلبسها ^(٤) (٢٤٧٨). (ز)

^(٢٤٧٧) ذكر ابن عطية (٥٤٤/٣) في معنى الآية قوله: «هذه المخاطبة لجميع العالم، والمقصود بها في ذلك الوقت مَنْ كان يطوف من العرب بالبيت عُراءَ». ثم نقل أقوالاً في كونها عادةً قبيلة من العرب قائلًا: «فقليل: كان ذلك من عادة قريش، وقال قتادة والضحاك: كان ذلك من عادة قبيلة من اليمن. وقيل: كانت العرب تطوف عُراءَ، إلا الحمُس، وهم قريش ومن والاها».

ثم رجَّح الأخير مستندًا إلى دلالة الواقع قائلًا: «وهذا هو الصحيح؛ لأنَّ قريشًا لما سَنُوا بعد عام الفيل سُنَّةً عَظُمُوا بها حرمتهم كانت هذه من ذلك، فكان العربيُّ إمَّا أن يعيره أحدٌ من الحمُس ثوبًا فيطوف فيه، وإمَّا أن يطوف في ثيابه ثم يلقبها، وتمادى الأمرُ حتى صار عند العرب قُرْبَةً، فكانت العرب تقول: نطوف عُراءَ كما خرجنا من بطون أمهاتنا، ولا نطوف في ثيابٍ قد تَدَنَّسْنَا فيها بالذنوب. ومن طاف في ثيابه فكانت سُنَّتُهُم كما ذكرنا أن يرمي تلك الثياب ولا ينتفع بها، وتُسَمَّى تلك الثياب: اللَّقَى، ... فنهى الله ﷻ عن جميع ذلك، ونُوذِيَ بمكة في سنة تسع: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان».

^(٢٤٧٨) نقل ابن عطية (٥٤١/٣) في معنى: ﴿أَزَلْنَا﴾ احتمالين: الأول: «أن يريد التدرُّج». ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢١/١٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٢٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥.

❀ قراءات:

٢٧٣٠٦ - عن عثمان: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ: (وَرِيَّاشًا)، ولم يقل: ﴿وَرِيَّاشًا﴾^(٣). (٣٥٢/٦)

٢٧٣٠٧ - عن زرّ بن حبیش - من طريق عاصم - أنه قرأها: (وَرِيَّاشًا)^(٤). (٣٥٣/٦)

٢٧٣٠٨ - عن مجاهد بن جبر: أنه قرأها: ﴿وَرِيَّاشًا وَلِبَاسُ الْقَوَى﴾ بالرفع^(٥). (٣٥٢/٦)

٢٧٣٠٩ - عن الحسن البصري: أنه قرأها: (وَرِيَّاشًا)^(٦). (ز)

== ووجهه بقوله: «أي: لما أنزلنا المطر فكان عنه جميع ما يُلبس قال عن اللباس: ﴿أَنْزَلْنَا﴾. وهذا نحو قول الشاعر يصف مطرًا:

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ سَحَابِهِ أَسْنِمَةُ الْآبَالِ فِي رِيَابِهِ
أي: بالمال، والثاني: «أن يريد: خلقنا». ثم علّق عليه بقوله: «فجاءت العبارة بـ﴿أَنْزَلْنَا﴾ كقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ﴾ [الحديد: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَوْجَحٍ﴾ [الزمر: ٦]، وأيضًا فخلق الله ﷻ وأفعاله إنما هي من علوّ في القدر والمنزلة».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١٢١/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وقراءة (وَرِيَّاشًا) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عاصم، وعن الحسن، وعن جماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٨، والمحتسب ٢٤٦/١. وقراءة العشرة ﴿وَرِيَّاشًا﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٢/١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا نافعا، وأبا جعفر، وابن عامر، والكسائي، فإنهم قرؤوا: ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى﴾ بفتح السين. انظر: النشر ٢٦٨/٢، والإتحاف ص ٢٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٢/١٠.

٢٧٣١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية السعدي - في قوله: «وَرِيْشًا»
قال: المال، واللباس، والعيش، والنعيم^(٢). (٣٥١/٦)

٢٧٣١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: (وَرِيْشًا)، يقول:
مالًا^(٣). (٣٥١/٦)

٢٧٣١٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نَافِعَ بْنَ الْأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَرِيْشًا﴾. قَالَ: الرِّيشُ: المالُ. قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَمَّا
سَمِعْتُ الشَّاعِرَ وَهُوَ يَقُولُ:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَبْرِي^(٤) (٢٤٧٩)
(٣٥٢/٦)

٢٧٣١٤ - عن معبد الجهني - من طريق عوف - (وَرِيْشًا)، قال: الرِّيشُ:
الْمَعَاشُ^(٥). (ز)

٢٧٣١٥ - عن عُروَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - من طريق أَبِي سَعْدٍ، عَمَّنْ سَمِعَهُ - في قوله:

[٢٤٧٩] نقل ابنُ عطية (٥٤٢/٣) في معنى الرياش أنه: «جمع ريش، كبير وبيار، وذيب
وذياب، وَلِصْبٍ وَلِصَابٍ، وَشُعْبٍ وَشِعَابٍ». وقيل: الرياش: مصدر، مِنْ أَرَاشَهُ اللَّهُ يَرِيشُهُ
إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ، والريش مصدر أيضًا من ذلك، وفي الحديث: «رَجُلٌ رَاشَهُ اللَّهُ مَالًا». ثم
علّق بقوله: «ويشبه أن هذا كله من معنى ريش الطائر، وريش السهم، إذ هو لباسه وسُتْرُهُ
وعونه على النفوذ، وراشَ الله مأخوذ من ذلك، ألا ترى أنها تُقَرَّنُ بِ: بَرَى». ثم استشهد
ببيت الشعر الوارد في الأثر.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥.

(٤) أخرجه الطُّسْتِيُّ - كما في الإِتْقَان ٦٩/٢ -.. (٥) أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٠.

٢٧٣١٩ - عن زيد بن علي بن الحسين - من طريق عيسى بن المسيب - في قوله: ﴿وَرِيْشًا﴾ قال: لباس الزينة، ﴿وَلِيَّاسُ الْقَوَى﴾ قال: الإسلام^(٥) . (٣٥١/٦)

٢٧٣٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: (رِيَّاشًا)، قال: المال^(٦) . (٣٥٤/٦)

٢٧٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: من أمري كان اللباس في الأرض، ﴿يُؤَرِّي سَوَاءَ بَكْمٍ﴾ يعني: يُعْطِي عوراتكم، ﴿وَرِيْشًا﴾ يعني: المال^(٧) . (ز)

٢٧٣٢٢ - عن سفيان الثوري، في قول الله: (لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاءَ بَكْمٍ وَرِيَّاشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى)، قال: الريش: المال. والرياش: الثياب^(٨) . (ز)

٢٧٣٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: الرياشُ: الجمال^(٩) (٢٤٨٠) . (٣٥٢/٦)

[٢٤٨٠] رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٤٣/٣) أَنَّ الرِّيشَ: هُوَ الْأَثَاثُ وَالْمَتَاعُ، مُسْتَنْدًا إِلَى لُغَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: «وَالصَّحِيحُ أَنَّ الرِّيشَ هُوَ الْأَثَاثُ وَالْمَتَاعُ، قَالَ أَبُو عَمْرٍ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَعْطَانِي فُلَانٌ رِيْشَهُ، أَيْ: كَسَوْتَهُ وَجَهَّازَهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: الرِّيشُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْأَثَاثُ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْمَتَاعِ وَالثِّيَابِ وَالْفَرَشِ وَنَحْوِهَا». وَوَجَّهَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: «وَهَذَا لِأَنَّهُ مَأْخُوذٌ =

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢٣/١٠ - ١٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥.

(٨) تفسير الثوري ص ١١٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٢٤/١٠ - ١٢٥، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥.

في هذه السرائر، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا عَمِلَ أَحَدٌ عَمَلًا قَطُّ سِرًّا إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رَدَاءَهُ عِلَانِيَةً؛ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ». ثم تلا هذه الآية (وَرِيَاشًا - ولم يقل: ﴿وَرِيَشًا﴾ - وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ)، قال: السَّمْتُ الْحَسَنُ^(٢). (٣٥٤/٦)

٢٧٣٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ قال: الإيمان، والعمل الصالح، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ قال: الإيمان والعمل خير من الرِّيش، واللباس^(٣). (٣٥١/٦)

٢٧٣٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق زياد بن عمرو - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾، قال: السَّمْتُ الْحَسَنُ في الوجه^(٤). (٣٥٣/٦)

٢٧٣٢٨ - عن مَعْبِدِ الْجُهَنِيِّ - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ قال: هو الحياء، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَنْبَغِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَكُمْ وَرِيَشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى؟!﴾ فَاللباس الذي يُورِي سَوَاتِكُمْ: هو لبوسكم. والرياش: المعاش. ولباس التقوى: الحياء^(٥). (٣٥٣/٦)

== من ريش الطائر، وهو ما يَرُوش به، ويدفع عنه الحرَّ والبرد، وجمال الطائر: ريشه.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥ (٨٣٤٢). وأورده الثعلبي ٢٢٦/٤.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٠١/٣: «هكذا رواه ابن جرير من رواية سليمان بن أرقم، وفيه ضعف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٢٦/١٠ - ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢٥/١٠ - ١٢٦، وابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن

حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٣٣٢ - قال وهب بن مُثَبَّه: الإيمان عُريَانٌ، لباسه التقوى، وزِينَتُهُ الحياء، وفأله الفقه، ومآله العِفَّة، وثمره العمل الصالح^(٤). (ز)

٢٧٣٣٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾، قال: هو الإيمان، وقد أنزل الله اللباس. ثم قال: خيرُ اللباسِ التقوى^(٥). (٣٥٢/٦)

٢٧٣٣٤ - عن زيد بن علي بن الحسين - من طريق عيسى بن المسيب - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾، قال: الإسلام^(٦). (٣٥١/٦)

٢٧٣٣٥ - قال زيد بن علي بن الحسين: لباس التقوى: الآلات التي يُتَّقَى بها في الحرب؛ كالدرع، والمِغْفَر، والسَّاعد، والسَّاقين^(٧). (ز)

٢٧٣٣٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ قال: الإيمان، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول: ذلك خيرٌ من الرياش واللباسِ يُوَارِي سَوَاتِكُمْ^(٨). (٣٥٤/٦)

٢٧٣٣٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: هو العفاف^(٩). (ز)

٢٧٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى﴾ يعني: من العمل الصالح، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ يقول: العمل الصالح خيرٌ من الثياب والمال^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٧/١٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٤) تفسير الثعلبي ٢٢٦/٤.

(٥) أخرج ابن جرير ١٢٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥.

(٧) تفسير البغوي ٢٢٢/٣. وفي تفسير الثعلبي ٢٢٦/٤ غير منسوب لمقاتل.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٢٥/١٠، ١٣١. (٩) تفسير البغوي ٢٢٢/٣.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.

٢٧٣٤١ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ذلك الثياب والمال من آيات الله، ومن صنعه ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَذْكُرُونَ﴾ فيعتبروا في صنعه؛ فيؤخّذوه^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٣٤٢ - عن عليّ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا لبس ثوبًا جديدًا قال: «الحمد لله الذي كساني من الرّياش ما أوارى به عورتى، وأتجمل به في الناس»^(٤). (٣٥١/٦)

[٢٤٨١] رجّح ابن جرير (١٣١/١٠) مستندًا إلى دلالة العموم أنّ المعنى: استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه، والعمل بما أمر به من طاعته. ثم قال مُعلِّلًا: «وإنّما قلنا: عنى بلباس التقوى: استشعار النفس والقلب ذلك. لأنّ اللباس إنّما هو أذراع ما يُلبَس، واجتياح ما يُكْتَسَى، أو تغطية بدنه أو بعضه به، فكلُّ من أَدْرَعَ شيئًا واجتبا به حتى يُرى عينه أو أثره عليه فهو له لابسٌ، ولذلك جعل - جلّ ثناؤه - الرجال للنساء لباسًا، وهنَّ لهنّ لباسًا، وجعل الليل لعباده لباسًا». ويبيّن أن جميع ما قيل في لباس التقوى داخلٌ تحت هذا المعنى، فقال: «لأنّ مَنْ اتقى الله كان به مؤمنًا، وبما أمره به عاملاً، ومنه خائفًا، وله مُراقبًا، ومن أن يُرى عند ما يكرّره من عباده مُستحييًا، ومن كان كذلك ظهرت آثار الخير فيه، فحسن سَمْتُهُ وهذيه، ورُئيت عليه بهجة الإيمان ونوره». ووجّه ابن عطية (٥٤٣/٣) قول ابن عباس، ومعبد الجهني، وعثمان بن عفان، وعروة بن الزبير، وابن جريج، وابن زيد، وزيد بن علي، فقال: «وهذه كلها مُثُل، وهي من لباس التقوى». وعلّق ابن كثير (٢٧٩/٦) بقوله: «وكلُّ هذه مقاربة».

(١) أخرجه ابن جرير ١٢٥/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٨/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٤٥٧/٢ (١٣٥٣)، ٤٥٨/٢ (١٣٥٥)، وابن أبي حاتم ١٤٥٧/٥ (٨٣٣٢).

﴿لَا يَفْنَىٰكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ آبَاؤَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يُنَزِّعُ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ عَمَلِهِمَا﴾

٢٧٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء - ﴿يُنَزِّعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: كان لباسهما الطُّفَرُ، بمنزلة الريش على الطير، فلمَّا أصابا الخطيئة نُزِعَ عنهما، وتُرِكَتِ الأظفارُ تذكرةً وزينةً^(٣). (ز)

٢٧٣٤٦ - عن أنس بن مالك - من طريق سهل - قال: كان لباسُ آدمَ في الجنة الياقوت، فلمَّا عصى قَلَصَ^(٤) فصار الطُّفَرُ^(٥). (ز)

٢٧٣٤٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿يُنَزِّعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: التَّقْوَى^(٦) [٢٤٨٢]. (٣٥٤/٦)

٢٧٣٤٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شريك - ﴿يُنَزِّعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾، قال: لباسُ كلِّ دَابَّةٍ منها، ولباسُ الإنسانِ الطُّفَرُ، فأذركت آدمَ التوبةَ عند طُفْرِهِ، أو قال: أظفاره^(٧). (٣٤٧/٦)

[٢٤٨٢] عَبَّرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٤٥/٣) عَنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ، فَقَالَ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هِيَ اسْتِعَارَةٌ، وَإِنَّمَا أَرَادَ لِبَسَةَ التَّقَى الْمُنْزَلَةَ». ثُمَّ انْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا ضَعِيفٌ».

قال الهيثمي في المجمع ١١٨/٥ - ١١٩ (٨٤٩١، ٨٤٩٢): «وفيه مختار بن نافع، وهو ضعيف». وقال المغربي في جمع الفوائد ٤٠٠/٢ (٥٧٤٥): «لأحمد والموصلي بضعف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٥٦١ (٦٢٦٣): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٣٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥ بنحوه.

(٤) بمعنى: انضم وانزوى. لسان العرب (قلص). (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٥٩/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حُمَيْد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٣٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

﴿إِنَّهُ يَرْنَكُمْ هُوَ وَقِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧)

٢٧٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مخرمة - قال: أيُّما رجل منكم تَحِيلَ له الشَّيْطَانُ حتَّى يراه فلا يَصُدَّنَّ عنه، وليَمُضِ قُدُّمًا، فإنَّهم منكم أشدُّ فَرَقًا منكم منهم، فإنَّه إن صدَّ عنه ركبته، وإن مضى هرب منه. =

٢٧٣٥٢ - قال مجاهدٌ: فأنا ابتُلِيتُ به حتَّى رأيتُه، فذكرتُ قولَ ابن عباس، فمضيتُ قُدُّمًا، فهرب مِنِّي^(٣). (٣٥٥/٦)

٢٧٣٥٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَقِيلُهُ﴾: هو، وولده^(٤). (ز)

[٢٤٨٣] اختلف المفسرون في صفة اللباس الذي نزعه الشيطان عن آدم وحواء. ورجَّح ابنُ جرير (١٣٥/١٠) مستندًا إلى ظاهر اللفظ أنَّ المراد: مطلق اللباس، دون تخصيص ذلك بلباس دون آخر، فقال: «إنَّ الله تعالى حذَّر عباده أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء، وأن يُجرِّدهم من لباس الله الذي أنزله إليهم، كما نزع عن أبويهم لباسهما، واللباس المطلق من الكلام بغير إضافة إلى شيء في متعارف الناس: هو ما اجتناب فيه اللابس من أنواع الكُسى، أو غطَّى بدنه أو بعضه. وإذ كان ذلك فالحقُّ أن يُقال: إنَّ الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يُواريان به أبدانهما وعورتهما. وقد يجوز أن يكون ذلك كان طُفْرًا، ويجوز أن يكون ذلك كان نورًا، ويجوز أن يكون كان غير ذلك، ولا خبر عندنا بأيِّ ذلك كان تثبت به الحجة، فلا قول في ذلك أصوب من أن يقال كما قال الله: ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾».

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢. (٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٥٠).

(٤) تفسير البغوي ٢٢٣/٣.

٢٧٣٥٧ - قال قتادة بن دعامة: ﴿قِيلَهُ﴾: الجن والشياطين^(٤). (ز)

٢٧٣٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - ﴿إِنَّهُ يَرْتَكُمْ هُوَ وَقِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، قال: والله، إِنَّ عَدُوًّا يَرَاكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَاهُ لَشَدِيدُ الْمُؤْنَةِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ^(٥). (٣٥٥/٦)

٢٧٣٥٩ - قال مالك بن دينار: ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، إِنَّ عَدُوًّا يَرَاكَ وَلَا تَرَاهُ لَشَدِيدِ الْخُصُومَةِ وَالْمُؤْنَةِ، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ^(٦). (ز)

٢٧٣٦٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُ يَرْتَكُمْ هُوَ وَقِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾، يقول: يراكم إبليس وجنوده من الشياطين من حيث لا ترونهم، ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ^(٧). (ز)

٢٧٣٦١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقِيلَهُ﴾، قال: نسله^(٨). (٣٥٥/٦)

٢٧٣٦٢ - عن نُعَيْمِ بْنِ عَمَرَ، قال: الجن لا يَرَوْنَ الشَّيَاطِينَ بِمَنْزِلَةِ الْإِنْسِ^(٩). (٣٥٦/٦)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٠/١٣. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٤، وأخرجه ابن جرير ١٣٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٧/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٤، وتفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥.

(٩) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠٩٤).

٢٧٣٦٤ - عن سعيد بن جبیر =

٢٧٣٦٥ - وعامر الشعبي - من طريق عطاء السائب - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا
ءَابَاءَنَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراً^(٢). (ز)

٢٧٣٦٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، قال:
الفاحشة ظلم، والظلم فاحشة^(٣). (ز)

٢٧٣٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾،
قال: فاحشتهم أنَّهم كانوا يطوفون حول البيت عُراً^(٤). (٣٥٦/٦)

٢٧٣٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا
ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراً، يقولون: نطوف كما ولدتنا
أمهاتنا. فتضع المرأة على قُبْلِهَا التَّسْعَةَ^(٥) أو الشياء، فتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله فما بدا منه فلا أُحِلُّه^(٦). (ز)

٢٧٣٦٩ - قال عطاء: الشرك^(٧). (ز)

٢٧٣٧٠ - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: والله، ما أكرم الله عبداً قط على
معصيته، ولا رَضِيها له، ولا أمر بها، ولكن رَضِي لكم بطاعته، ونهاكم عن
معصيته^(٨). (٣٥٧/٦)

٢٧٣٧١ - عن محمد بن كعب القُرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: كان

(١) أخرجه ابن جرير ١٣٨/١٠ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٠. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦١/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦١/٥.

(٥) التَّسْعَةُ - بالكسر -: سِتْرٌ مَضْفُورٌ، يُجْعَلُ زِمَامًا لِلْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ. لسان العرب (نسخ).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٣٧/١٠. (٧) تفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٧٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ يعني: معصيته فيما حرموا من الحرث، والأنعام، والثياب، والألبان، فنُهِوا عن تحريم ذلك، ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ يعني: بتحريم ذلك. ثم قال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ يعني: بالمعاصي، فيحرم ذلك، وقل لهم: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه حرّمه^(٣). (ز)

٢٧٣٧٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾، أي: إن أتوا فاحشة^(٤). (ز)

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾

٢٧٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿بِالْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل^(٥). (ز)

٢٧٣٧٦ - عن قتادة بن دعامة^(٦) =

٢٧٣٧٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: بلا إله إلا الله^(٧). (ز)

٢٧٣٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾، قال: بالعدل^(٨). (٣٥٧/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦١/٥، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٢١/٢ - ١٢٢ (٢٤٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦١/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٠/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. (٦) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٤، وتفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن

حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٧٣٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا
وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: إلى الكعبة حيث صَلَّيْتُمْ؛ في كنيسة، أو
غيرها^(٤). (٣٥٧/٦)

٢٧٣٨٣ - قال الضحاك بن مُزَاحِم: إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجدٍ فصلوا
فيه، ولا يقولنَّ أحدُكم: أَصَلِّي في مسجدِي^(٥). (ز)

٢٧٣٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ
مَسْجِدٍ﴾: هو المسجد الكعبة^(٦) (٢٤٨٤). (ز)

[٢٤٨٤] وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّة (٥٤٧/٣) قول مجاهد، والسدي، فقال: «والمقصد على هذا: شرع
القبلة، والأمر بالتزامها».

وَوَجَّهَ ابْنُ تَيْمِيَّة (١٥١/٣) قول مجاهد، والسدي، وابن زيد، فقال: «وعلى هذا بإقامة
الوجه: استقبال الكعبة».

ثم انتقله مستندًا إلى أحوال النزول قائلًا: «وهذا فيه نظر؛ فَإِنَّ الآيَةَ مَكِّيَّةٌ، والكعبة إِنَّمَا
فُرِضَتْ في المدينة». غير أَنَّهُ ذَكَرَ لَهُ وَجْهًا يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ، فقال: «إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِإِقَامَةِ
الوجه: الاستقبال المأمور به».

(١) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٤، وتفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٣٩/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٤٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وذكر نحوه يحيى بن
سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٨/٢ - . وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن
المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٢٧/٤، وتفسير البغوي ٢٢٣/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٠/١٠.

﴿وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾، قال: أقيّموها للقبلة، هذه القبلة التي أمركم الله بها^(٣) [٢٤٨٦]. (ز)

﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

٢٧٣٨٨ - عن أبي العالية الرّياحيّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يقول: أخلّصوا له الدين كما بدأكم في زمان آدم؛ حيث فطرهم على الإسلام. يقول: فادعوه كذلك، لا تدعوا إلها غيره. وأمرهم أن يخلصوا له الدين، والدعوة، والعمل، ثم يوجّهوا وجوههم إلى البيت الحرام^(٤). (٣٥٧/٦)

٢٧٣٨٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، قال: أن تُخلّصوا له الدين، والدعوة، والعمل، ثم توجّهون إلى البيت الحرام^(٥). (ز)

[٢٤٨٥] وجّه ابن عطية (٥٤٧/٣) قول الربيع، فقال: «فلا يؤخذ الوجه على أنه الجارحة، بل هو المقصد والمنزع».

[٢٤٨٦] رجّح ابن جرير (١٤١/١٠) مستندًا إلى أحوال النّزول، والدلالات العقلية قول الربيع «وهو أنّ القوم أمروا أن يتوجّهوا بصلاتهم إلى ربهم، لا إلى ما سواه من الأوثان والأصنام، وأن يجعلوا دعاءهم لله خالصًا، لا مكاءً، ولا تصدية». وبين علّة ذلك، فقال: «لأنّ الله - جلّ ثناؤه - إنّما خاطب بهذه الآية قومًا من مشركي العرب، لم يكونوا أهل كنائس وبيع، وإنما كانت الكنائس والبيع لأهل الكتابين، فغير معقول أن يقال لمن لا يُصلّي في كنيسة ولا بيعة: وجّه وجهك إلى الكعبة في كنيسة أو بيعة».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢ - ٣٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤١/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٠/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٠.

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اسْتَهَانَتْ بِي؟! فَيَمَسُّهُ، ثُمَّ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْسَانًا، يَقُولُ: ﴿كَمَا
بَدَأْتُكُمْ تَعُودُونَ﴾، ثُمَّ يُدْخِلُهُ النَّارَ^(٢). (٣٦٠/٦)

٢٧٣٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْتُكُمْ تَعُودُونَ﴾
الآية: إِنَّ اللَّهَ بَدَأَ خَلْقَ بَنِي آدَمَ مَوْمِنًا وَكَافِرًا، كما قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرَ كُفْرُكُمْ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢]، ثُمَّ يُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا بَدَأَ مَوْمِنًا وَكَافِرًا^(٣). (٣٥٧/٦)

٢٧٣٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْتُكُمْ
تَعُودُونَ﴾، يقول: كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون^(٤). (٣٥٩/٦)

٢٧٣٩٤ - عن جابر [بن عبد الله] - من طريق رجل - في الآية، قال: يُبْعَثُونَ عَلَى مَا
كَانُوا عَلَيْهِ؛ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى إِيْمَانِهِ، وَالْمُنَافِقُونَ عَلَى نِفَاقِهِ^(٥). (٣٥٨/٦)

٢٧٣٩٥ - عن أبي العالية الرَّيَّاحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأْتُكُمْ
تَعُودُونَ﴾، قال: عَادُوا إِلَى اللَّهِ فِيهِمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ
الضَّلَالَةُ﴾؟ [الأعراف: ٣٠]^(٦). (٣٥٨/٦)

٢٧٣٩٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿كَمَا بَدَأْتُكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢ - ٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الضعفاء - كما في ميزان الاعتدال للذهبي ٦٤٢/٢ -.

قال الألباني في الضعيفة ٧٥٥/١٤ (٦٨٣١): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى خُشَيْشٍ فِي الاستقامة،
وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤٢/١٠ - ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي
الشيخ.

٢٧٤٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: شقيٌّ، أو سعيد^(٦) . (٣٥٧/٦)

٢٧٤٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ يحييكم بعد موتكم^(٧) . (ز)

٢٧٤٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: كما بدأكم ولم تكونوا شيئاً فأحياكم، كذلك يُميتُكم ثم يُحييكم يوم القيامة^(٨) . (٣٥٩/٦)

٢٧٤٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: بدأ خلقهم ولم يكونوا شيئاً، ثم ذهبوا، ثم يعيدهم^(٩) . (ز)

٢٧٤٠٥ - قال قتادة بن دعامة: بدأهم من التراب، وإلى التراب يعودون^(١٠) . (ز)

٢٧٤٠٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿كَمَا

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: أبو رزين، تصحّف.

(٣) علّقَه ابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى سفيان بن عيينة في جامعه.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى

ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٥/٢، وابن جرير ١٤٦/١٠.

(١٠) تفسير البغوي ٢٢٤/٣ - ٢٢٥. وعقّب عليه بقوله: نظيره قوله تعالى: ﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ [طه: ٥٥].

وفريقاً حقّ عليهم الضلالة، يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ كما خلقناكم فريقاً مهتدون وفريق ضال؛ كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم^(٢). (ز)

٢٧٤٠٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: خلقهم من التراب، وإلى التراب يعودون. قال: وقيل في الحكمة: ما فخر من خلق من التراب وإلى التراب يعود، وما تكبر من هو اليوم حيّ وغداً يموت، وإنّ الله وعد المتكبرين أن يضعهم ويرفع المستضعفين، فقال: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥]. ثم قال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ ذلك بأنهم ﴿اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾^(٣). (٣٥٩/٦)

٢٧٤٠٩ - قال الربيع بن أنس: كما بدأكم [عرايا] تعودون [إليه عرايا]^(٤). (ز)

٢٧٤١٠ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: كما بدأهم؛ كما خلقهم كذلك يعودون، من خلقه مؤمناً وكافراً أعاده كما بدأه^(٥). (ز)

٢٧٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، يعني: كما خلقكم سعداء وأشقياء كذلك تعودون^(٦). (ز)

٢٧٤١٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَمَا

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٣/١٠، وابن حاتم ١٤٦٣/٥، وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٨/٤، وعقب عليه بقوله: نظيره قوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤].

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٥/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٣/٢ - ٣٤.

١٤٨٧] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ على قولين: الأول: كما بدأكم أشقياء وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة. وهو قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وجابر، وأبي العالية، وسعيد بن جبير، ومجاهد، ومحمد بن كعب، والسدي. الثاني: كما خلقكم ولم تكونوا شيئاً تعودون بعد الفناء. وهو قول الحسن، وقتادة، وابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد، وابن زيد.

ووجه ابن عطية (٥٤٨/٣) القول الأول بقوله: «فَالْوَقْفُ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿تَعُودُونَ﴾ غَيْرَ حَسَنٍ، وَ﴿فَرِيقًا﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ، وَالثَّانِي عَطْفٌ عَلَى الْأَوَّلِ». ووجه (٥٤٧/٣) القول الثاني بقوله: «أَي: كَمَا أَوْجَدَكُمْ وَاخْتَرَعَكُمْ كَذَلِكَ يَعِيدُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَالْوَقْفُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ عَلَى ﴿تَعُودُونَ﴾، وَ﴿فَرِيقًا﴾ نَصَبٌ عَلَى ﴿هَذَيْنِ﴾، وَالثَّانِي مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ تَقْدِيرُهُ: وَعَذَّبَ فَرِيقًا أَوْ أَضَلَّ فَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمْ».

ورجح ابن جرير (١٤٦/١٠ - ١٤٧) مستنداً إلى الدلالة العقلية القول الثاني، وعلل ذلك بأن الله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يُعْلِمَ بِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْمًا مُشْرِكِينَ أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، لَا يُؤْمِنُونَ بِالْمَعَادِ، وَلَا يَصْدُقُونَ بِالْقِيَامَةِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالْبَعْثِ، وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، «وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَا وَجْهَ لِأَنْ يُؤْمَرَ بِدَعَاءِ مَنْ كَانَ جَاحِدًا لِلنَّشُورِ بَعْدَ الْمَمَاتِ إِلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا يُنْشَرُ مَنْ نُشِرَ، وَإِنَّمَا يُؤْمَرُ بِالْإِقْرَارِ إِلَى ذَلِكَ مَنْ كَانَ بِالْبَعْثِ مُصَدِّقًا، فَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ جَاحِدًا فَإِنَّمَا يُدْعَى إِلَى الْإِقْرَارِ بِهِ، ثُمَّ يُعَرَّفُ كَيْفَ شَرَايِطُ الْبَعْثِ».

ووافق ابن القيم (٣٨٥/١)، وانتقد القول الأول، فقال: «وهذا المعنى صحيح في نفسه، دلٌّ عليه القرآن، والسنة، والآثار السلفية، وإجماع أهل السنة، وأمّا كونه هو المراد بالآية ففيه ما فيه».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٦/١٠.

(٢) الأَقْلَفُ: هو الذي لم يُخْتَنَ، وَالْقُلْفَةُ: الجلدَةُ الَّتِي تُقَطَّعُ مِنْ ذِكْرِ الصَّبِيِّ. النِّهَايَةُ (قُلْفَتٌ).

(٣) الْبِظْرُ - بفتح الباء -: الْهَنَةُ الَّتِي تُقَطَّعُهَا الْخَافِضَةُ مِنْ فَرجِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ الْخِتَانِ. النِّهَايَةُ (بِظَرٌ).

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الْقَدْرِيَّةَ، فَقَالَ: قَاتِلْهُمْ اللَّهُ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴿؟﴾! (٣). (٣٥٨/٦)

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾

٢٧٤١٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، قال: في علمه (٤). (ز)

٢٧٤١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾، يقول: فريقًا مُهْتَدِينَ، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ يقول: فريق ضَلَّال (٥). (ز)

٢٧٤٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ لدينه، ﴿وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ (٦). (ز)

﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٣٠)

٢٧٤٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، قال: إن تموتوا يحسبُ المُهْتَدِي أَنَّهُ عَلَى هُدًى، ويحسبُ الغِنِيُّ أَنَّهُ عَلَى

(١) أخرجه ابن جرير ١٤٧/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤٤/١٠، وأخرجه مسلم ٢٢٠٦/٤ (٢٨٧٨) بلفظ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٥ - تفسير)، والبيهقي في القضاء والقدر ٦١٨/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٣/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

❁ نزول الآية:

٢٧٤٢٣ - عن أنس مرفوعاً: أنها أنزلت في الصلاة في النعال^(٣). (ز)
 ٢٧٤٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَطْفَنُ
 عُرَاءَهُ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ الْمَرْأَةُ عَلَى فَرْجِهَا خِرْقَةً، وتقول:

اليوم يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وما بدا منه فلا أُحِلُّهُ

فنزلت هذه الآية: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤). (٣٦١/٦)

٢٧٤٢٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان المشركون يطوفون بالبيت عُرَاءَةً، يأتون
 البيوت من ظهورها، فيدخلونها من ظهورها، وهم حَيٌّ من قريش يُقال لهم:
 الحُمُسُ؛ فأنزل الله: ﴿يَبْنِيْ مَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٥). (٣٦٢/٦)

٢٧٤٢٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان ناسٌ من العرب يطوفون بالبيت عُرَاءَةً،
 حتى إن كانت المرأة لتطوف بالبيت وهي عُريانة؛ فأنزل الله: ﴿يَبْنِيْ مَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ
 عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٦). (٣٦٢/٦)

٢٧٤٢٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: كانت العربُ إذا حَجُّوا فنزلوا أدنى الحرم
 نزعوا ثيابهم، ووضعوا رداءهم، ودخلوا مكة بغير رداء، إلا أن يكون للرجل منهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٤/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٣) أخرجه ابن بشران في أماليه ١٢٠/١ (٢٥٢)، والخطيب في تاريخه ٤١٩/١٦ (٧٥٣٧) في ترجمة
 يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الدعاء.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٣: «ولكن في صحته نظر». وقال ابن حجر في الفتح ٤٩٤/١: «حديث
 ضعيف جداً».

(٤) أخرجه مسلم ٢٣٢٠/٤ (٣٠٢٨)، وابن جرير ١٤٩/١٠ - ١٥١.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

عُرَاءَ، يَقُولُونَ: لَا نَطُوفُ فِي ثِيَابٍ أَذْنُبْنَا فِيهَا. فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ، فَأَلْقَتْ ثِيَابَهَا، وَطَافَتْ، وَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى قُبُلِهَا، وَقَالَتْ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ
فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَالطَّيِّبَتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] ^(٣). (٣٦١/٦)

٢٧٤٣٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: كَانَ نَاسٌ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ، فَتُهَوُّ عَنْ ذَلِكَ ^(٤). (ز)

٢٧٤٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ في قريش؛ لِيَتَرَكَّهُمُ الثِّيَابَ فِي الطَّوَافِ ^(٥). (ز)

٢٧٤٣٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ الآية: كَانَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ وَالْأَعْرَابِ إِذَا حَجَّوْا الْبَيْتَ يَطُوفُونَ بِهِ عُرَاءَ لَيْلًا؛ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَلْبَسُوا ثِيَابَهُمْ، وَلَا يَتَعَرَّوْا فِي الْمَسْجِدِ ^(٦). (ز)

٢٧٤٣٣ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن كثير - في الآية، قال: لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِلُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذِّبَاجِ، وَلَكِنْهُمْ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاءَ، وَكَانُوا إِذَا قَدِمُوا يَضَعُونَ

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/١٢ (١٢٣٢٤)، وابن جرير ١٦٤/١١، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٩٠، ٨٣٩١).

وقال الهيثمي في المجمع ٢٣/٧ (١١٠١١): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١٣٧/٥ - ١٣٨ (٩٤٦)، وابن جرير ١٥٢/١٠.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٥، وأخرجه ابن جرير ١٥٢/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥٤/١٠.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٣). (٣٦٣/٦)

٢٧٤٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: كان حيٌّ من أهل اليمن يطوفون بالبيت وهم عراة، إلا أن يستعير أحدهم ميئزراً من مآزر أهل مكة، فيطوف فيه؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَبْنَیْ ءَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٤). (٣٦٣/٦)

٢٧٤٣٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر -: أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة، إلا الخمس؛ قریش وأحلافهم، فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه، وطاف في ثياب أحمس، فإنه لا يحلُّ له أن يلبس ثيابه، فإن لم يجد من يعيره من الخمس فإنه يُلقِي ثيابه، ويطوف عُرياناً، وإن طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه يُحرِّمها، فيجعلها حراماً عليه؛ فلذلك قال: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(٥). (ز)

٢٧٤٣٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجِّهم من الطعام إلا قوتاً، ولا يأكلون دسماً، يُعْظَمُونَ بذلك حجَّهم، فقال المسلمون: نحن أحقُّ أن نفعل ذلك، يا رسول الله. فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَتَعَالَى: ﴿وَكُلُوا﴾ يعني: اللحم، والدَّسَمَ، ﴿وَأَشْرَبُوا﴾ اللبن، ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بتحريم ما أحلَّ الله لكم من اللحم والدَّسَمَ، ﴿إِنَّكُمْ لَا تُحِبُّونَ الْمُسْرِفِينَ﴾ الذين يفعلون ذلك^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٣) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١١٩/٢ -.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ١٥٤/١٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٢٩/٤، وتفسير البغوي ٢٢٥/٣، وأسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص ٣٨٥ بلفظ: كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام إلا قوتاً، ولا يأكلون دسماً في أيام حجِّهم، يُعْظَمُونَ بذلك حجَّهم، فقال المسلمون: يا رسول الله، نحن أحقُّ بذلك. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا﴾ أي: اللحم والدَّسَمَ، ﴿وَأَشْرَبُوا﴾.

قال: «صلُّوا في نعالكم»^(٢). (٣٦٤/٦)

٢٧٤٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: كان رجالٌ يطوفون بالبيتِ عُراءَ، فأمرهم الله بالزينة، والزينة: اللباسُ، وهو ما يُؤاري السَّوْءَةَ، وما سوى ذلك من جيِّد البزِّ والمتاع^(٣). (٣٦١/٦)

٢٧٤٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو - في قوله: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: الثياب^(٤). (٣٦٢/٦)

٢٧٤٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَبْنَیْ عَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: كانوا يطوفون بالبيت عُراءَ بالليل، فأمرهم الله أن يلبسوا

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٥٦/٧ (١٦٥٠)، وأبو نعيم في الحلية ٨٣/٥، من طريق محمد بن الفضل بن عطية، عن كرز بن وبرة، عن عطاء، عن أبي هريرة به.

قال ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ ١٢٦٥/٣: «رواه محمد بن الفضل بن عطية، ومحمد هذا متروك». وقال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٣٤٢/٢ - ٣٤٣ (٤١٦): «قال أبي: هذا حديث منكر». وضعفه الألباني في الضعيفة ١٩٣/١٣، ضمن حديث (٦٠٨٣).

(٢) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٤٢/٣ في ترجمة عباد بن جويرية (١١٢٦)، وتمام في فوائده ١/ ٣٤٦ - ٣٤٧ (٨٨٩).

قال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ١٨٧/١ (٤٤٣): «رواه عباد بن مصعب بن جويرية، عن الأزاعي، عن قتادة، عن أنس. وعباد هذا من أهل البصرة، متروك الحديث، كذبه أحمد بن حنبل». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٩٥/٢: «هذا حديث لا يصح، ولا يعرف إلا بعباد بن جويرية، ولا يتابع عليه. قال أحمد والبخاري: هو كذاب». وقال ابن عطية ٥٤٩/٣: «وذكر مكِّي حديثاً أنَّ معنى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾: صلُّوا في النعال، وما أحسبه يصح». وقال السيوطي في الإقتان ٢٥٥/٤: «أخرج ابن مردويه وغيره بسند ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٣: «في صحَّته نظر». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ١٠١/٢: «فيه عباد بن جويرية، تفرد به عن الأزاعي، (تعقب) في الثلاثة بأنَّ لها شواهد تقضي بعدم الحكم عليها بالوضع». وقال الألباني في الضعيفة ١٩١/١٣ (٦٠٨٣): «منكر».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٤/٥ (٨٣٧٧). وعزه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥٢/١٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٧٤٤٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: الشَّمْلَةُ^(٥) مِنْ الزَّيْتَةِ^(٦) [٢٤٨٨]. (٣٦٢/٦)

٢٧٤٤٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق عمرو - ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: الثَّيَاب^(٧). (ز)

٢٧٤٤٩ - قال أبو رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] =

٢٧٤٥٠ - وعطية بن سعد العوفي =

٢٧٤٥١ - وأبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: المِشْطُ^(٨). (ز)

٢٧٤٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال الله: ﴿يَبْنِي مَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، يقول: ما يُوَارِي العورة عند كل مسجد^(٩). (ز)

[٢٤٨٨] ذكر ابنُ عطية (٥٤٩/٣) قول مجاهد، وقول طاووس، ثم علّق بقوله: «ويدخل فيها ما كان من الطيب للجمعة، والسواك، وبدل الثياب، وكل ما وجد استحسانه في الشريعة، ولم يَقْصِدْ به مستعمله الخِيَلَاءُ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٥١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦١/٥ (٨٣٧٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٢/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥ (٨٣٧٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١١٩/٢ -

(٥) الكساء والمنزَرُ يُشَجُّ به. النهاية (شمم).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/١، وفي مصنفه ٢٠٤/٣ (٥٣٣٣)، وابن جرير ١٥٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٠٤/٣ (٥٣٣٣)، وسعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ٥/

١٣٨ (٩٤٧)، وابن جرير ١٥٣/١٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥٣/١٠.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٢٩/٤.

❦ آثار متعلقة بالآية:

- ٢٧٤٥٦ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا زَرْتُمْ اللَّهُ بِهِ فِي قُبُورِكُمْ وَمَسَاجِدِكُمُ الْبَيَاضُ»^(٤). (٣٦٧/٦)
- ٢٧٤٥٧ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»^(٥). (٣٦٧/٦)
- ٢٧٤٥٨ - عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْبَسُوا ثِيَابَ الْبَيَاضِ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفَّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»^(٦). (٣٦٧/٦)

❦ ٢٤٨٩ لم يذكر ابن جرير (١٤٩/١٠ - ١٥٤) غير هذا القول، وما في معناه.

(١) تفسير البغوي ٢٢٥/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٤/١٠.

(٤) أخرجه ابن ماجه ٥٨٠/٤ (٣٥٦٨).

قال ابن رجب في فتح الباري ٥٤/٦: «إِسْنَادُ فِيهِ ضَعْفٌ». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦٧٥/٤: «إِسْنَادُ كُلِّ رَجَالِهِ ثِقَاتٌ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٨٤/٤ (٧٤٢١): «هَذَا إِسْنَادُ ضَعِيفٌ». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٢٧٧٦/٧: «قَالَ مِيرْكَ: وَفِي إِسْنَادِهِ مَرْوَانُ بْنُ سَالِمٍ الْغَفَارِيُّ، مَتْرُوكُ الْحَدِيثِ، وَبَاقِي رَجَالُهُ ثِقَاتٌ». وقال السندي في حاشيته ٣٧٠/٢: «وَفِي الزُّوَاثِدِ: إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ؛ شَرِيحُ بْنُ عُبَيْدٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ».

(٥) أخرجه أحمد ٩٤/٤ (٢٢١٩)، ١٦١/٥ (٣٠٣٥)، ٣٩٨/٥ (٣٤٢٦)، وأبو داود ٢٧/٦ - ٢٨ (٣٨٧٨)، ١٦٨/٦ (٤٠٦١)، والترمذي ٤٨٣/٢ (١٠١٥) واللفظ له، وابن ماجه ٤٥٣/٢ (١٤٧٢)، ٤/٥٧٩ (٣٥٦٦)، وابن حبان ٢٤٢/١٢ (٥٤٢٣).

قال الترمذي: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ». وقال النووي في المجموع ١٩٢/٧: «فَحَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٣: «هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ، رَجَالُهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦٧١/٤: «هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ». وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي أَحْكَامِ الْجَنَائِزِ ص ٦٢.

(٦) أخرجه أحمد ٣٢٧/٣ - ٣٢٨ (٢٠١٥٤)، ٣٣/٣٥٤ (٢٠١٨٥)، ٣٣/٣٧٢ - ٣٧٣ (٢٠٢١٨)، =

الواحد، ليس على عاتقه منه شيء^(٣). (٣٦٧/٦)

٢٧٤٦٢ - عن بُرَيْدَةَ، قال: نهى رسول الله ﷺ أَنْ يُصَلِّيَ الرجلُ في لِحَافٍ لَا يَتَوَشَّحُ به، ونهى أَنْ يُصَلِّيَ الرجلُ في سراويلَ وليس عليه رداء^(٤). (٣٦٧/٦)

= والترمذي ٩٢/٥ - ٩٣ (٣٠١٨)، والنسائي ٣٤/٤ (١٨٩٦)، وابن ماجه ٥٨٠/٤، (٣٥٦٧)، والحاكم ٥٠٦/١ (١٣٠٩)، ٢٠٦/٤ (٧٣٧٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٣: «بإسناد جيد». وقال ابن حجر في الفتح ١٣٥/٣: «إسناده صحيح». وقال الألباني في أحكام الجنائز ص ٦٣: «سنده صحيح».

(١) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ١/٣٧٧ - ٣٧٨ (٢٢١٨)، والطبراني في الأوسط ٩/١٤٤ - ١٤٥ (٩٣٦٨).

قال ابن القطان الفاسي في بيان الوهم والإيهام ٥/٢٨٣: «وهذا الحديث أعرف له طريقًا جيّدًا». وقال النووي في المجموع ٣/١٧٥: «إسناده صحيح». والهيتمي في المجمع ٥١/٢ (٢٢٢٧): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٣/٣٥٦ (١٣٦٩): «وهذا إسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(٢) أخرجه أبو يعلى ١/٤٠٥ (٥٣٢)، وتَمَّام في فوائده ١/٣٤٥ (٨٨٥).

قال الهيتمي في المجمع ٢/٥٤ (٢٢٤٤): «رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن الحجاج اللخمي، وهو كذاب». وقال المناوي في فيض القدير ٤/٦٨: «قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: هذا ليس له أصل عن عبد الملك، وهو مِمَّا وضعه محمد بن الحجاج». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٣٢ (٦٨٩): «موضوع».

وقد أورد السيوطي ٦/٣٦٤ - ٣٦٦ آثارًا أخرى عن فضل الصلاة في النعال.

(٣) أخرجه البخاري ١/٨١ (٣٥٩)، ومسلم ١/٣٦٨ (٥١٦).

(٤) أخرجه أبو داود ١/٤٧٤ (٦٣٦)، والحاكم ١/٣٧٩ (٩١٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٤٢١ - ٤٢٢ (١٣٢١): «أخرجه أبو داود بإسناد فيه أبو ثُمَيْلَةَ يحيى بن واضح الأنصاري، وعبد الله بن عبد الله العتكي، فيهما مقال». وقال الألباني في أصل صفة الصلاة ١/١٤٦، وصحيح أبي داود ٣/٢٠٢ (٦٤٦): «إسناده حسن».

٢٧٤٦٤ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ، قال: «كُلُوا، واشربوا، وتصدّقوا، والبسوا، في غير مَخِيلَةٍ ولا سَرَفٍ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»^(٣). (٣٦٩/٦)

٢٧٤٦٥ - عن عائشة، قالت: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ أَكَلْتُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَمَا تُحِبِّينَ أَنْ يَكُونَ لَكَ شُغْلٌ إِلَّا فِي جَوْفِكَ! الْأَكْلُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ مِنَ الْإِسْرَافِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»^(٤). (٣٧٠/٦)

٢٧٤٦٦ - عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْإِسْرَافِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَيْتَ»^(٥). (٣٧٠/٦)

(١) بُرْدٌ جَبَرَةٌ - بوزن عَنَبَةٍ -: هو بُرْدٌ يمانِي. النهاية (حبر).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٢/١١ (٦٧٠٨)، وابن ماجه ٦٠٠/٤ (٣٦٠٥)، والنسائي ٧٩/٥ (٢٥٥٩)، والحاكم ١٥٠/٤ (٧١٨٨) واللفظ له، وعَلَّقَهُ البخاري في صحيحه ١٨٢/٧ بصيغة الجزم.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ٣٢/١: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٥٤/٢: «صح».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٤٤١/٧ - ٤٤٢ (٥٢٥٢، ٥٢٥٣). وأورده الديلمي في الفردوس ٤٢٨/٥ (٨٦٣٦).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١٠١/٣ (٣٢٤٦): «رواه البيهقي، وفيه ابن لهيعة». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٥٤/٢: «بسنده فيه ابن لهيعة». وقال الألباني في الضعيفة ٤٢٣/١ (٣٥٧)، و١١/٦٠٠ (٥٣٦٢): «موضوع».

(٥) أخرجه ابن ماجه ٤٥٠/٤ (٣٣٥٢)، والبيهقي في الشعب ٤٨٣/٧ - ٤٨٤ (٥٣٣٤) واللفظ له.

قال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ١٢٤/١ (٢٨٧): «فيه نوح بن ذكوان، هو منكر الحديث». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٣٠: «هذا حديث لا يَصِحُّ». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٣١/٤: «هذا إسناد ضعيف». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٥٤/٢: «وصحَّ خبرٌ: «من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهيت»». وقال السندي في حاشيته ٣٢٢/٢: «وفي الزوائد: هذا إسناد ضعيف؛ لأن نوح بن ذكوان متفق على تضعيفه... وقال الدميري: هذا الحديث مما أنكر عليه». وقال الألباني في الضعيفة ٤١٤/١ (٢٤١١): «موضوع».

تُسْرِفُوا^(٣)، قال: أمرهم أن يأكلوا ويشربوا مِمَّا رزقهم الله^(٣). (ز)

٢٧٤٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾، قال: في الثياب، والطعام، والشراب^(٤). (٣٦٩/٦)

٢٧٤٧١ - عن وهب بن مُثَنَّب، قال: من السَّرَف أن يَكْتَسِي الإنسانُ ويأكل ويشرب ما ليس عنده^(٥). (٣٧٠/٦)

٢٧٤٧٢ - عن عَوْن بن عبد الله الهذلي - من طريق أبي مَعْدَانَ - ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾، قال: الذي يأكل مال غيره^(٦). (ز)

٢٧٤٧٣ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - في قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾: والسرف أَلَّا يُعْطَى في حق^(٧). (ز)

٢٧٤٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان الذين يطوفون بالبيت عُرَاءَ يُحَرِّمُونَ عليهم الْوَدَكَ^(٨) ما أقاموا بالموسم؛ فقال الله لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ إنه لا يحب المفسرفين^(٩). يقول: لا تسرفوا في التحريم^(٩). (ز)

[٢٤٩٠] لم يذكر ابن جرير (١٥٥/١٠) في تفسير قوله: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ غير هذا القول، وقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم الآتي بعد.

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٨٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٨٦).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥.

(٨) الْوَدَكُ: هو دسم اللحم وُدْهُهُ الذي يُسْتَخْرَج منه. النهاية (وَدَكٌ).

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥٥/١٠.

٢٧٤٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تُزَكُّوهُ﴾، قال: لا تأكلوا حرامًا؛ ذلك إسراف^(٣). (٣٦٩/٦)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٤٧٨ - عن سلمان: أَنَّهُ أَكْرَهَ عَلَى طَعَامٍ يَأْكُلُهُ، فَقَالَ: حَسْبِي أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ شَبَعًا فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جَوْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤). (٣٧١/٦)

٢٧٤٧٩ - عن ابن عمر، قال: تَجَشَّأَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «كُفَّ جُشَاءُكَ عَنَّا، فَإِنَّ أَطْوَلَكُمْ جَوْعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُكُمْ شَبَعًا فِي دَارِ الدُّنْيَا»^(٥). (٣٧١/٦)

٢٧٤٨٠ - عن المقدم بن مَعْدِيكَرِبٍ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٌ يُقَمِّنُ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مُحَالَءَ؛ فَثُلُثٌ لَطْعَامِهِ، وَثُلُثٌ لَشْرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ»^(٦). (٣٧١/٦)

(١) تفسير الثعلبي ٢٣٠/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٨٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤٤٩/٤ - ٤٥٠ (٣٣٥١).

قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/٣٦٠ (١٣٩٣): «عطية بن عامر عن سلمان، في إسناده نظر»، ثم أورد له هذا الحديث مما يُنكر عليه. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٣٠: «هذا إسناده فيه مقال». وقال ابن حجر في الفتح ٥٢٨/٩: «بسندين». وقال الألباني في الصحيحة ٦٧٧/١: «أرى أنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال».

(٥) أخرجه الترمذي ٤٦٤/٤ - ٤٦٥ (٢٦٤٦)، وابن ماجه ٤٤٩/٤ (٣٣٥٠).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال ابن أبي حاتم في العلل ١٩٠/٥ (١٩١٠): «قال أبي: هذا الحديث منكر». وقال القاري في مرقاة المفاتيح ٨/٣٢٥٢ (٥١٩٣): «قال الشيخ الجزري: في سند هذا الحديث عبد العزيز بن عبد الله، عن يحيى البكاء، وهما ضعيفان». وقال الألباني في الصحيحة ٦٧٢/١ (٣٤٣): «أرى أنه يرتقي بمجموعها إلى درجة الحسن على أقل الأحوال».

(٦) أخرجه أحمد ٤٢٢/٢٨ - ٤٢٣ (١٧١٨٦)، والترمذي ٣٩١/٤ - ٣٩٢ (٢٥٣٧، ٢٥٣٨)، وابن ماجه

٤٤٨/٤ (٣٣٤٩)، وابن حبان ٤٤٩/٢ (٦٧٤)، ٤١/١٢ (٥٢٣٦)، والحاكم ١٣٥/٤ (٧١٣٩).

فقال: «ألك مال؟». قال: نعم. قال: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟». قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق. قال: «فإِذَا آتَاكَ اللَّهُ فَلْيَرِّ أَنْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ، وَكَرَامَتُهُ»^(٥). (٣٦٨/٦)

= قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال البغوي في شرح السنة ٢٤٩/١٤ (٤٠٤٨): «هذا حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٥٢٨/٩: «حديث حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٣٦/٥ (٢٢٦٥).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الجوع ص ٢٥ (٢)، وأبو نعيم في الطب النبوي ٢٤١/١ - ٢٤٢ (١٢٤)، من طريق عبد الله بن عبيد الله أبي عاصم العباداني، حدثنا المحبر بن هارون، عن أبي يزيد المدني، عن عبد الرحمن بن المرقع به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو عاصم العباداني، قال عنه ابن حجر في التريب (٨١٩٥): «لَيْنُ الْحَدِيثِ». (٢) الْبَرَدَةُ: هِيَ التَّخْمَةُ وَثِقَلُ الطَّعَامِ عَلَى الْمَعِدَةِ، سَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُبْرَدُ الْمَعِدَةُ فَلَا تَسْتَمِرُّ الطَّعَامُ. النِّهَايَةُ (بَرَدٌ).

(٣) أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي ٢٤٥/١ (١٣٠)، ٥٥٦/٢ (٥٧٨). وأورده الدارقطني في العلل ١٢/٧٣ (٢٤٣٣).

قال ابن عدي في الكامل ٢/٢٨٠: «عن تمام بن نجيح، وهو في الجملة منكر». وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص ١٠٠ (١١٤): «فيه تمام بن نجيح الملقب، يروي الموضوعات عن الثقات، كأنه المعتمد بها». وقال الألباني في الضعيفة ٤٠٩/٥ (٢٣٨٨): «ضعيف جدًا».

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/١٤، وابن عساكر في تاريخه ١٩٤/٥٥ - ١٩٥ (٦٩٥٩) ترجمة أبي الحسن الخشاب.

قال ابن عدي: «بهذا الإسناد باطل». وقال ابن القيسراني في معرفة التذكرة ص ١٠٠ (١١٤): «فيه تمام بن نجيح الملقب، يروي الموضوعات عن الثقات، كأنه المعتمد بها». وقال الألباني في الضعيفة ٤٠٩/٥ (٢٣٨٨): «ضعيف جدًا».

وقد أورد السيوطي ٦/٣٧٢ - ٣٧٣ آثارًا أخرى عن كون المعدة رأس الداء.

(٥) أخرجه أحمد ٢٢٢/٢٥ (١٥٨٨٧)، ٤٦٦/٢٨ - ٤٦٧ (١٧٢٢٩)، وأبو داود ١٦٨/٦ - ١٦٩ (٤٠٦٣) واللفظ له، والنسائي ١٨١/٨ (٥٢٢٤)، وابن حبان ٢٣٤/١٢ - ٢٣٥ (٥٤١٦)، من طريق، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نضلة به.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٣١: «هذا حديث صحيح». وصححه الألباني في غاية المرام ص ٦٣ (٧٥).

قال: «لا، ذاك الجمال، إن الله ﷻ جميل يُحِبُّ الجمال، ولكنَّ الكِبَرُ من سِفِّه الحق،
وأزدرى الناس»^(٢). (٣٦٨/٦)

٢٧٤٨٧ - عن جندب بن مكيث، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا قَدِمَ الوفدُ لبس أحسن ثيابه، وأمرَ عِلِيَّةَ أصحابه بذلك^(٣). (٣٦٨/٦)

٢٧٤٨٨ - عن سهل ابن الحنظلية، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ، فقال: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا فِي النَّاسِ كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، وَلَا التَّقَحُّشَ»^(٤). (٣٦٨/٦)

٢٧٤٨٩ - عن عمر بن الخطاب، قال: إِيَّاكُمْ وَالْبِطْنَةَ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّهَا مُفْسِدَةٌ لِلْجَسَدِ، مُورِثَةٌ لِلسَّقَمِ، مُكْسِلَةٌ عَنِ الصَّلَاةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْقَصْدِ فِيهِمَا؛ فَإِنَّهُ

(١) أخرجه الترمذي ١٠٠/٥ (٣٠٢٩)، والحاكم في ١٥٠/٤، من طريق عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٥٤٨/٣: «وإسناده جيد إلى عمرو، وحديثه حسن». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٣٢: «هذا حديث حسن».

(٢) أخرجه مسلم ٩٣/١ (٩١)، وأحمد ٣٣٨/٦ (٣٧٨٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٥٨/٤ ترجمة جندب بن مكيث (٥٣٠)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٥٨٤/٢ (١٥٩٤)، من طريق الواقدي، قال: حدثنا عبدالله بن عمرو بن زهير، عن محجن بن وهب بن أبي بسرة الجهني، عن جندب بن مكيث به.

إسناده ضعيف جداً؛ فيه الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦١٧٥): «متروك مع سعة علمه».

(٤) أخرجه أحمد ١٥٨/٢٩ - ١٥٩ (١٧٦٢٢)، ١٦٣/٢٩ - ١٦٤ (١٧٦٢٤)، وأبو داود ١٨٥/٦ - ١٨٨ (٤٠٨٩)، والحاكم ٢٠٣/٤ (٧٣٧١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في رياض الصالحين ص ٢٦٠: «رواه أبو داود بإسناد حسن، إلا قيس بن بشر، فاختلفوا في توثيقه وتضعيفه، وقد روى له مسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٩٩/٥ (٢٠٨٢): «ضعيف».

فاتيتهم، فقالوا: مَرَجَبًا بك، يا ابن عباس، ما هذه الحُلة؟! قلتُ: ما تعيرون عليّ؟! ف

لقد رأيتُ على رسول الله ﷺ أحسنَ ما يكونُ مِنَ الحُلَلِ^(٣). (٣٦٦/٦)

٢٧٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: أحلَّ الله الأكل والشرب، ما لم يكن سَرَفًا أو مَخِيلَةً^(٤). (٣٦٩/٦)

٢٧٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: كُلُّ ما شئتَ، واشرب ما شئتَ، والبس ما شئتَ إذا أخطأتكَ اثنتان: سَرَفٌ، أو مَخِيلَةٌ^(٥) [٢٤٩٦]. (٣٧٠/٦)

٢٧٤٩٤ - عن سعيد بن جبیر: أَنَّهُ سُئِلَ: ما الإسرافُ في المالِ؟ قال: أن يرزقك الله مالًا حلالًا، فتتفقّه في حرامٍ حرّمه عليك^(٦). (٣٧١/٦)

[٢٤٩١] ذكر ابنُ عطية (٥٥٠/٣) عن ابن عباس أَنَّهُ قال: «ليس في الحلال سرف، إنّما السرف في ارتكاب المعصية». وعلّق عليه قائلًا: «يريد في الحلال: القصد». ثم قال: «واللفظ يقتضي النهي عن السرف مطلقًا، فَمَنْ تَلَبَّسَ بفعلٍ حرام فتأوّل تلبسه به حصل من المسرفين، وتَوَجَّهَ النهي عليه، وَمَنْ تَلَبَّسَ بفعلٍ مباح فإن مشى فيه على القصد وأوساط الأمور فحَسَنَ، وإن أفرط حتى دخل الضرر حصل أيضًا من المسرفين، وتَوَجَّهَ النهي عليه، مثل ذلك أن يفرط الإنسان في شراء ثياب ونحوها، ويستنفد في ذلك جُلَّ ماله، أو يعطي ماله أجمع، ويُكَايِدُ بعياله الفقر بعد ذلك ونحوه، فالله ﷻ لا يحب شيئًا من هذا، وقد نهت الشريعة عنه...».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٢) أخرجه الطبراني - كما في تفسير ابن كثير ٤٠٦/٣ - .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧).

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/١، وابن جرير ١٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٥/٥ (٨٤٧٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٢١٧/٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وأخرجه ابن أبي شيبه ٩٦/٩ من طريق محمد بن سوقة، وفيه: =

٢٧٤٩٦ - وقرأها عاصمٌ بالنصب: ﴿خَالِصَةً﴾^(١) [٢٤٩٣]. (٣٧٦/٦)

❀ نزول الآية:

٢٧٤٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كانت قریش يطوفون بالبيت وهم عُرَاءٌ، يُصَفَّرُونَ، وَيُصَفَّقُونَ؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾. فَأَمِرُوا بِالثِيَابِ أَنْ يَلْبَسُوهَا: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٢). (٣٧٤/٦)

[٢٤٩٢] علق ابن جرير (١٦٢/١٠) بتصرف) على قراءة الرفع، فقال: «المعنى على هذه القراءة: قل: هي خالصة للذين آمنوا».

[٢٤٩٣] علق ابن جرير (١٦٢/١٠) على قراءة النصب، فقال: «وقراه سائر قراء الأمصار: ﴿خَالِصَةً﴾ بنصبها، على الحال من: لهم، وقد تُرك ذكرها من الكلام اكتفاءً منها بدلالة الظاهر عليها، على ما قد وصفت في تأويل الكلام أن معنى الكلام: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة».

وعلق عليها ابن عطية (٥٥١/٣)، فقال: «من نصب ﴿خَالِصَةً﴾ فعلى الحال من الذكر الذي في قوله: ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾، التقدير: هي ثابتة أو مستقرة للذين آمنوا في حال خلوص لهم، والعامل فيها ما في اللام من معنى الفعل في قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾».

= سأله رجل عن إضاعة المال.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهما قراءتان متواترتان، فقرأ نافع: ﴿خَالِصَةً﴾ بالرفع، وقرأ بقية العشرة: ﴿خَالِصَةً﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢٦٩/٢، والإتحاف ص ٢٨٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥، والطبراني (١٢٣٢٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣/٧: «وفيه يحيى الحمانى، وهو ضعيف».

٢٧٥٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: كانوا إذا جاءوا البيت فطافوا به حُرِّمَتْ عليهم ثيابهم التي طافوا فيها، فإن وجدوا من يُعبرُهم ثياباً وإلاً طافوا بالبيت عُراة؛ فقال: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾. قال: ثياب الله ﴿الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ الآية (٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾

٢٧٥٠١ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: الودك^(٤)، واللحم، والسَّمْنُ^(٥). (٣٧٤/٦)

٢٧٥٠٢ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾: ما حرَّم أهلُ الجاهلية من البحائر، والسَّوائِبِ^(٦). (ز)

٢٧٥٠٣ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: الطيبات: الطعام^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٤/١٠.

(٤) الودك: هو دسم اللحم ودُهْنُهُ الذي يُستخرج منه. النهاية (ودك).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٠/٤، وتفسير البغوي ٢٢٥/٣ واللفظ له.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

وكان يجلس بالأرض، ويأكل طعامه بالأرض، ويلبس الغليظ، ويركب الحمار، ويُردف بعده، وكان يقول: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي». قال الحسن: فما أكثر الراغبين عن سُنَّتِهِ، التاركين لها! ثم إِنَّ غُلُوجًا فُسَّاقًا، أَكَلَةَ الرِّبَا والغُلُولَ، قد سَفَّهَهُم ربي وَمَقَتَّهُمْ؛ زعموا: أن لا بأس عليهم فيما أكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت، يتأولون هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وإنَّما جعل ذلك لأولياء الشيطان، قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه^(٢). (ز)

٢٧٥٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: هو ما حرَّم أهلُ الجاهلية عليهم في أموالهم؛ البحيرة، والسائبة، والوصيلة، والحامي^(٣). (٣٧٥/٦)

٢٧٥٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، قال: الحلال^(٤). (ز)

٢٧٥٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾، وهو الودك^(٥) [٢٤٩٤]. (ز)

٢٧٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾ يعني: الثياب

[٢٤٩٤] ذكر ابنُ عطية (٥٤٩/٣) قول السدي، ثم قال مُعلِّقًا: «وتدخل مع ذلك أيضًا البحيرة والسائبة ونحو ذلك، وقد نصَّ على ذلك مجاهد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٦/١٠ وفي آخره: من كلام لم يحفظه سفيان.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥ (٨٣٩٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿٣٧﴾، قال: والزينة من الثياب^(٣). (ز)

﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

٢٧٥١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: ينتفعون بها في الدنيا، لا يتبّعهم فيها ما ثم يوم القيامة^(٤). (٣٧٤/٦)

٢٧٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، يعني: شارك المسلمون الكفار في الطيبات في الحياة الدنيا، فأكلوا من طيبات طعامها، ولبسوا من جياذ ثيابها، ونكحوا من صالح نسائها، ثم يُخْلِصُ الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيء^(٥). (٣٧٥/٦)

٢٧٥١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: قال لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ

٢٤٩٥ ذكر ابن عطية (٥٥٠/٣) ما جاء في أقوال السلف أن المراد بقوله: ﴿وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾: المحللات، ثم نقل عن الشافعي وغيره أنه قال: «يريد: المُسْتَلَذَّات». ثم علّق عليه قائلاً: «إلا أن ذلك ولا بُدَّ يشترط فيه أن يكون من الحلال، وإنما قاد الشافعي إلى هذا تحريمه المستقذرات كالوزغ وغيرها، فإنه يقول: هي من الخبائث مُحَرَّمَةٌ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥٧/١٠.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣/١٢ (١٢٣٢٤)، وابن جرير ١٦٤/١١، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ (٨٣٩٠، ٨٣٩١، ١٤٦٨/٥ (٨٣٩٩).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥٨/١٠، ١٥٩، ١٦٠، ٢٠١/١٢، وابن أبي حاتم ١٤٦٦/٥ - ١٤٦٧ (٨٣٩٢).

٢٧٥١٦ - عن الضحاک بن مزاحم: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: المشركون يُشاركون المؤمنين في زهرة الدنيا، وهي خالصة يوم القيامة للمؤمنين دون المشركين^(٣). (٣٧٤/٦)

٢٧٥١٧ - عن الضحاک بن مُزاحم - من طريق سلمة - في قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: اليهود والنصارى يَشْرِكُونَكُمْ فيها في الدنيا، وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة^(٤). (ز)

٢٧٥١٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عطاء - قال: الزينة تخلص يوم القيامة لِمَن آمَن في الدنيا^(٥). (٣٧٥/٦)

٢٧٥١٩ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: خالصة للمؤمنين في الآخرة، لا يشاركونهم فيها الكفار، فأما في الدنيا فقد شاركوهم^(٦). (ز)

٢٤٩٦ وجّه ابن عطية (٥٥٠/٣) قول سعيد، فقال: «... هذه الطيبات الموجودات في الدنيا هي خالصة يوم القيامة للمؤمنين في الدنيا، وخلصها أنهم لا يعاقبون عليها، ولا يُعَذَّبُونَ، فقوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ متعلق بـ﴿ءَامَنُوا﴾. وإلى هذا يشير تفسير سعيد بن جبير».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٠/١٠. (٢) أخرجه ابن جرير ١٦١/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ. وأخرجه ابن جرير ١٦١/١٠ من طريق عبيد بن سليمان، ولفظه: المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب، ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين، وليس للمشركين في شيء من ذلك نصيب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥ (٨٤٠٥).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٨، وابن جرير ١٦٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥.

الْقِيَمَةُ ﴿﴾، يقول: اشْرِكْ في الطيبات في الدنيا المؤمن والكافر، وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة^(٣). (ز)

٢٧٥٢٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قال: الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر، ويخلص خير الآخرة للمؤمنين، وليس للكافر فيها نصيب^(٤) [٢٤٩٧]. (ز)

٢٧٥٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، قال: هذه يوم القيامة للذين آمنوا، لا يَشْرِكُهُمْ فيها أهل الكفر، وَيَشْرِكُونَهُمْ فيها في الدنيا، وإذا كان يوم القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير^(٥). (ز)

﴿كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٣٢]

٢٧٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ نَفَصِّلُ﴾ يقول: هكذا نُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ﴾ يعني:

[٢٤٩٧] وَجَّه ابن عطية (٥٥١/٣) معنى الآية على قول عبد الملك ابن جُرَيْج وما في معناه بقوله: «قوله: ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ على هذا التأويل متعلق بالمحذوف المقدر في قوله: ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، كأنه قال: هي خالصة أو ثابتة في الحياة الدنيا للذين آمنوا، و﴿خَالِصَةٌ﴾ بالرفع خبر بعد خبر، أو خبر ابتداء مُقَدَّر، تقديره: وهي خالصة يوم القيامة، و﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ يراد به: استمرار الكون في الجنة».

ولم يذكر ابن جرير (١٥٩/١٠ - ١٦٢) في معنى الآية غير هذا القول وما في معناه من أنَّ الكفار يشاركون المؤمنين في الطيبات في الدنيا، ويُحْرَمُونَهَا في الآخرة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٠/١٠، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٨/٥ بنحوه من طريق سعيد بن بشير.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦١/١٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦١/١٠. (٥) أخرجه ابن جرير ١٦١/١٠.

٢٧٥٢٨ - عن المعلى بن أسيد، عن أبيه: أن سنان بن سلمة كان يلبس الحرَّ، فقال له الناس: يا أبا عبد الرحمن، مثلك يلبس الحرَّ؟! فقال لهم: مَنْ ذا الذي حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده^(٤). (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾

٢٧٥٢٩ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا أحدَ أُغَيِّرُ مِنَ الله، فلذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٥). (٣٧٦/٦)

٢٧٥٣٠ - عن المغيرة بن شعبة، قال: قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟! فوالله، لَأَنَا أُغَيِّرُ مِنْ سَعْد، والله أُغَيِّرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِهِ حَرَّمَ الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أُغَيِّرُ مِنَ الله»^(٦). (٣٧٦/٦)

٢٧٥٣١ - عن أبي هريرة، قال: قيل: يا رسول الله، أَمَا تَغَارُ؟ قال: «والله، إِنِّي لَأَغَارُ، والله أُغَيِّرُ مِنِّي، وَمِنْ غَيْرَتِهِ نَهَى عَنِ الفواحش ما ظهر منها وما بطن»^(٧). (٣٧٧/٦)

٢٧٥٣٢ - عن يحيى بن أبي كثير: أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، أَقِمَّهُ عَلَيَّ. فجلده، ثم صعد المنبر، والغضبُ يُعْرِفُ فِي وجهه، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى وكيع في الغرر.

(٣) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص ٧٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٧/٥.

(٥) أخرجه البخاري ٥٧/٦ (٤٦٣٤)، ٥٩/٦ (٤٦٣٧)، ٣٥/٧ (٥٢٢٠)، ١٢٠/٩ (٧٤٠٣)، ومسلم ٤/٢١١٣ (٢٧٦٠).

(٦) أخرجه البخاري ١٧٣/٨ (٦٨٤٦)، ١٢٣/٩ - ١٢٤ (٧٤١٦)، ومسلم ١١٣٦/٢ (١٤٩٩).

(٧) أخرجه أحمد ٦٩/١٤ (٨٣٢١).

ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴿٣﴾، قال: كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السرّ، ويستقبّحونه في العلانية، فحرّم الله الزّنا في السرّ والعلانية^(٣). (ز)

٢٧٥٣٥ - عن عطاء الخراساني =

٢٧٥٣٦ - وعكرمة مولى ابن عباس =

٢٧٥٣٧ - وأبي صالح باذام =

٢٧٥٣٨ - وعلي بن الحسين =

٢٧٥٣٩ - وقتادة بن دعامة =

٢٧٥٤٠ - ومطر الوراق =

٢٧٥٤١ - والربيع بن أنس =

٢٧٥٤٢ - وإسماعيل السُدّيّ، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٧٥٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿الْفَوَاحِشُ﴾ قال: نكاح الأمهات والبنات، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ قال: الزّنا^(٥). (ز)

[٢٤٩٨] ذكر ابنُ عطية (٣/٥٥٣ بتصرف) نحو قول ابن عباس، ومجاهد من طريق أبي سعد: أنّه فسر ما ظهر من الفواحش بأنه: الطواف عرياناً. وما بطن منها: بالزّنا. ثُمَّ قال مُعَلِّقًا: «وهذا مما يأتي على طريق المثال، وقوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يجمع النوع كله؛ لأنّه تقسيم لا يخرج عنه شيء، وهو لفظ عامٌّ في جميع الفواحش».

قال الهيثمي في المجمع ٣٢٨/٤ (٧٧٢٨): «رواه أحمد، وفيه كامل أبو العلاء، وفيه كلام لا يضر، وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال أيضًا ٢٥٤/٦ (١٠٥٣١): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٩/٧ (١٣٥١٥). (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥. (٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

٢٧٥٥٠ - وعطاء الخراساني =

٢٧٥٥١ - والربيع بن أنس =

٢٧٥٥٢ - وإسماعيل السُّدِّي، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٧٥٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الأوزاعي، عن رجل من أهل المدينة حدثه - في قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ فنكاح الأبناء نساء الآباء، وجمعُ بين الأختين، أو تُنكح المرأة على عَمَّتِها أو على خالتها^(٥). (ز)

٢٧٥٥٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾، يعني: الرِّزَا^(٦). (ز)

٢٧٥٥٥ - عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - من طريق ثابت - قوله: ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: نكاح امرأة الأب^(٧) [٢٤٩٩]. (ز)

٢٧٥٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف -: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ فقوله:

[٢٤٩٩] ذكر ابنُ تيمية (٣/١٥٦ - ١٥٧) ما جاء في هذا القول ونحوه من أنَّ نكاح زوجة الأب من الفواحش الباطنة، ولم ينسبه لأحد، ثم قال مُعَلِّقًا: «فظهر أن الفاحشة تتناول العقود الفاحشة، كما تتناول المباشرة بالفاحشة؛ فإن قوله: ﴿وَلَا تُنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ يتناول العقد والوطء، وفي قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ عمومٌ لأنواع كثيرة من الأقوال والأفعال».

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧١/٥.

٢٧٥٥٩ - عن الحسن البصري: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الاغتسال بغير سِتْرَةٍ^(٤). (٣٧٧/٦)

٢٧٥٦٠ - قال الحسن البصري: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، يعني: الزنا؛ سِرّه، وعلايته^(٥). (ز)

٢٧٥٦١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: العُري، وكانوا يطوفون بالبيت عُراة^(٦). (ز)

٢٧٥٦٢ - عن محمد بن قيس - من طريق أبي معشر - قوله: ﴿الْفَوَاحِشَ﴾، قال: كانوا يمشون حول البيت عُراة^(٧). (ز)

٢٧٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِمَا حَرَّمَ اللَّهُ، فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾ يعني: الزنا، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ في السِّرِّ، وكانوا يتكرمون عن الزنا في العلانية، [ويفعلونه] في السِّرِّ، وحَرَّمَ شرب الخمر^(٨). (ز)

﴿وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾

٢٧٥٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١٦٣/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥ - ١٤٧١. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٠/٢ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٠/٥.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (ت: سعد آل حميد) ١١١/٥ (٩٣٤)، وابن أبي حاتم ١٤٦٩/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

[٢٥٠٠] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٥٥٣/٣) أَنَّ الْإِثْمَ فِي الْآيَةِ لَفْظٌ عَامٌّ لَجَمِيعِ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِمَرْتَكِبِهَا إِثْمٌ، قَالَ: «وَالْإِثْمُ»: لَفْظُهُ عَامٌّ لَجَمِيعِ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ الَّتِي يَتَعَلَّقُ بِمَرْتَكِبِهَا إِثْمٌ.

ثُمَّ أَشَارَ إِلَى مَا جَاءَ فِي قَوْلِ الْحَسَنِ مِنْ أَنَّ الْإِثْمَ الْخَمْرُ، وَانْتَقَدَهُ (٥٥٣/٣ - ٥٥٤) مُسْتَنَدًا إِلَى زَمَنِ النَّزُولِ، وَاللُّغَةِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ قَائِلًا: «وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: هِيَ الْخَمْرُ. وَاحْتِجَّ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

شَرِبْتُ الْإِثْمَ حَتَّى طَارَ عَقْلِي

وَهَذَا قَوْلٌ مُرَدُّدٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ، وَلَمْ تَعْنِ الشَّرِيعَةُ لَتَحْرِيمِ الْخَمْرِ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ أُحُدٍ؛ لِأَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ اصْطَحَبُوهَا يَوْمَ أُحُدٍ، وَمَاتُوا شُهَدَاءَ وَهِيَ فِي أَجْوَافِهِمْ، وَأَيْضًا فَبَيَّتِ الشَّعْرُ يُقَالُ: إِنَّهُ مُصْنُوعٌ مُخْتَلَقٌ. وَإِنْ صَحَّ فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، وَكَانَ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]، وَهُوَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَدْ حُرِّمَ، فَيَأْتِي مِنْ هَذَا أَنَّ الْخَمْرَ إِثْمٌ، وَالْإِثْمُ مُحَرَّمٌ؛ فَالْخَمْرُ مُحَرَّمَةٌ. وَلَكِنْ لَا يَصِحُّ هَذَا؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ﴾ لَفْظٌ مُحْتَمِلٌ أَنْ يَرَادَ بِهِ: أَنَّهُ يَلْحَقُ الْخَمْرُ مِنْ فُسَادِ الْعَقْلِ وَالْإِفْتِرَاءِ وَقَتْلِ النَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ آثَامٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: فِي الْخَمْرِ هَذِهِ الْآثَامُ، أَيْ: هِيَ بِسَبَبِهَا وَمَعَهَا، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ مُحَرَّمَةٌ لَا مُحَالَةٌ، وَخَرَجَتْ الْخَمْرُ مِنَ التَّحْرِيمِ عَلَى هَذَا، وَلَمْ يَتَرْتَبِ الْقِيَاسُ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ قَائِلٌ مَا ذَكَرْنَاهُ، وَيَعْضُدُ هَذَا أَنَّا وَجَدْنَا الصَّحَابَةَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بَعْدَ نَزُولِ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ﴾، وَفِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ: فَتَرَكَهَا قَوْمٌ لِلْإِثْمِ الَّذِي فِيهَا، وَشَرَبَهَا قَوْمٌ لِلْمَنَافِعِ. وَإِنَّمَا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ بِظَوَاهِرِ الْقُرْآنِ، وَنُصُوصِ الْأَحَادِيثِ، وَاجْتِمَاعِ الْأُمَّةِ.

[٢٥٠١] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (١٦٣/١٠) غَيْرَ قَوْلِ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٦٤/١٠. (٢) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٢٢٦/٣.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٢٣١/٤، وَتَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٢٢٦/٣.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٦٣/١٠ - ١٦٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٧١/٥ (٨٤٢٢، ٨٤٢٣).

٢٧٥٦٩ - عن أبي الدرداء، قال: تذاكرنا زيادة العُمُر عند رسول الله ﷺ، فقلنا: مَنْ وَصَلَ رَجِمَهُ أَنْسَى فِي أَجَلِهِ. فقال: «إِنَّهُ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي عُمُرِهِ، قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾. وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ الذَّرِيَّةُ الصَّالِحَةُ، فَيَدْعُونَ اللَّهَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَيُبْلَغُهُ ذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي يُنْسَأُ فِي أَجَلِهِ». وفي لفظ: «فيلحقه دعاؤهم في قبره، فذلك زيادة العُمُر»^(٢). (٣٧٨/٦)

٢٧٥٧٠ - وقال عبد الله بن عباس =

٢٧٥٧١ - والحسن البصري =

٢٧٥٧٢ - وعطاء: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾، يعني: وقتًا لِنُزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ^(٣). (ز)

٢٧٥٧٣ - عن سعيد بن المسيّب، قال: لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ قَالَ كَعْبٌ: لَوْ دَعَا اللَّهَ عُمَرُ لِأَخَّرَ فِي أَجَلِهِ. فَقِيلَ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾. قَالَ كَعْبٌ: وَقَدْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: ١١]. =

٢٧٥٧٤ - قال الزهري: وليس أحدٌ إلا له عُمُرٌ مكتوبٌ. فرأى أَنَّهُ مَا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ وَيُنْقِصُ، فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُ فَلَا يَسْتَأْخِرُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُ^(٤). (٣٧٨/٦)

٢٧٥٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خَوْفُهُم بِالْعَذَابِ، فَقَالَ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٤/٢.

(٢) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص ١٢٤/١ (٤٩)، والطبراني في الأوسط ١٥/١ (٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٥٣/٨ (١٣٤٦٨) «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وليس في إسناده متروك، ولكنهم ضَعُفُوا».

(٣) تفسير البغوي ٢٢٦/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٧/٢، وفي المصنف (٢٠٣٨٦). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

يبكي بالباب، ويقول: والله، لو أَنَّ أمير المؤمنين يُقسِمُ على الله أن يُؤخِّره لأخَّره.
فدخل ابنُ عباس عليه، فقال: يا أمير المؤمنين، هذا كعبٌ يقولُ كذا وكذا. قال:
إذن - والله - لا أسأله^(٣). (٣٨٠/٦)

٢٧٥٧٨ - عن كعب الأحبار - من طريق شدَّاد بن أوس - قال: كان في بني إسرائيل
مَلِكٌ إذا ذكرناه ذكرنا عمرَ، وإذا ذكرنا عمرَ ذكرناه، وكان إلى جنبه نبيُّ يُوحى إليه،
فأوحى الله إلى النبيِّ أن يقول له: اعهذْ عهدك، واكتبْ إليَّ وصيتك، فإنَّك ميتٌ إلى
ثلاثة أيام. فأخبره النبيُّ بذلك، فلمَّا كان في اليوم الثالث وقع بين الجُدُر وبين
السريِر، ثُمَّ جَارَ إلى رَبِّه، فقال: اللَّهُمَّ، إن كنت تعلمُ أنَّي كنتُ أعدلُ في الحُكْمِ،
وإذا اختلفت الأمورُ اتَّبعتُ هُداك، وكنتُ وكنتُ؛ فِرْذَني في عُمري حتى يكبرَ طفلي،
وتربُو أُمَّتي. فأوحى الله إلى النبيِّ: إنَّه قد قال كذا وكذا، وقد صدَّق، وقد زدته في
عُمُرِه خمسَ عشرةَ سنةً، ففي ذلك ما يكبرُ طفله وتربُو أُمَّته. فلمَّا طُعِنَ عمرُ قال
كعبٌ: لئن سألَ عمرُ لَيُبَيِّنَه. فأخبرَ بذلك عمرُ، فقال: اللَّهُمَّ، اقْبِضْني إليك غيرَ
عاجز ولا مَلُوم^(٤). (٣٧٩/٦)

٢٧٥٧٩ - عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة، عن أبيه، عن جدِّه، قال: دعا سعدُ بن
أبي وقاص، فقال: يا ربِّ، إنَّ لي بنين صغارًا، فأخّر عني الموت حتى يبلُغوا.
فأخّر عنه الموت عشرين سنةً^(٥). (٣٨٠/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٨٦/٣٧ - ٨٧ (٢٢٤٠٠)، من طريق محمد بن بكر، عن ميمون أبي محمد المزني
التميمي، ثنا محمد بن عباد المخزومي، عن ثوبان به.

إسناده حسن، قال ابن كثير في تفسيره ١٨٠/٤: «تفرَّد به أحمد، وله شاهد في الصحيح».

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/٣٦١. (٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٣٥٣ - ٣٥٤.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٩١/٦، وابن عساكر ٣٥٠/٢٠.

٢٧٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَبْنِيْ عَادَمُ﴾ يعني: مشركي العرب، ﴿اِمَامًا﴾ فإن ﴿يَّاتِيْنَكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ محمد ﷺ وحده (٣) [٢٥٠٢]. (ز)

﴿يَقْضُوْنَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِيْ فَمَنْ اَتَقٰى وَاَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ (٢٥)

٢٧٥٨٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يَقْضُوْنَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِيْ﴾: فرائضي، وأحكامي (٤). (ز)
 ٢٧٥٨٤ - عن سعيد بن جبیر - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿وَأَصْلَحَ﴾ يعني: العمل؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: في الآخرة، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ يعني: لا يحزنون للموت (٥). (ز)

٢٧٥٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقْضُوْنَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِيْ﴾ يعني: يتلون عليكم القرآن، ﴿فَمَنْ اَتَقٰى الشُّرْكَ، وَأَصْلَحَ﴾ العمل، وآمن بالله؛ ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ من الموت (٦). (ز)

[٢٥٠٢] علق ابن عطية (٣/٥٥٦ بتصرف) على قول من قال: إن الرسل هم محمد ﷺ وحده. فقال: «وهذا من حيث لا نبي بعده، فكأن المخاطبين هم المراد ببني آدم لا غير، إذ غيرهم لم ينله الخطاب. ذكره النقاش».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٩/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧١/٥، وأورده أيضًا ١٣٨٩/٤ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

(٤) تفسير البغوي ٢٢٧/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٢/٥.

فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥١ - ٥٢]. ثُمَّ بَشَّهْمُ (٢) ٢٥٠٣. (٣٨١/٦)

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٣٦)

٢٧٥٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: هم الكفار الذين خلقهم الله للنار، وخلق النار لهم، فزال عنهم الدنيا، وحُرِّمَتْ عليهم الجنة^(٣). (ز)

٢٧٥٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، أي: خالدًا أبدًا، لا انقطاع له^(٤). (ز)

٢٧٥٩٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، فهم أصحاب النار يُعَذَّبُونَ فيها^(٥). (ز)

٢٧٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالقرآن أنه ليس من الله، ﴿وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن^(٦). (ز)

٢٥٠٣ لم يذكر ابن جرير (١٦٦/١٠) غير هذا القول.
وعلق ابن عطية (٥٥٦/٣) عليه قائلاً: «ولا محالة أن هذه المخاطبة في الأزل».

- | | |
|---------------------------------|--------------------------------|
| (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٢/٥. | (٢) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٠. |
| (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٢/٥. | (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥. |
| (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥. | |
| (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢. | |

٢٧٥٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، قال: ما قُدِّرَ لهم مِن خَيْرٍ وَشَرٍّ^(٢). (٣٨١/٦)

٢٧٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، قال: من الأعمال؛ مَنْ عَمِلَ خَيْرًا جُزِيَ بِهِ، وَمَنْ عَمِلَ شَرًّا جُزِيَ بِهِ^(٣). (٣٨١/٦)

٢٧٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، قال: ما كُتِبَ عليهم، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ، وَالسَّعَادَةِ^(٤). (٣٨١/٦)

٢٧٥٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، قال: قَوْمٌ يَعْمَلُونَ أَعْمَالًا لَا بَدَّ لَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوهَا^(٥). (٣٨٢/٦)

٢٧٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، يقول: يَنَالُهُمْ مَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ. يقول: قَدْ كُتِبَ لِمَنْ يَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ أَنْ وَجْهَهُ مُسَوَّدٌ^(٦). (ز)

٢٧٥٩٨ - عن سعيد [بن جبير] - من طريق سالم - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾، قال: من

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦٩/١٠ - ١٧٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٠.

ما كُتِبَ عليهم من الشقاوة والسعادة، كـ ﴿شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥] ^(١٢) ^(ز) عليهم^(٥). (ز)

٢٧٦٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قال: ما قُضِيَ أو قُدِّرَ نصيبهم من الكتاب، قال: قوم يعملون أعمالاً لا بُدَّ لهم أن يعملوها^(٦). (ز)

٢٧٦٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق بكر الطويل - في قول الله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾، قال: من طريق ابن أبي نجیح - في قول الله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾، قال: من أحكام الكتاب على قَدَرِ أعمالهم^(٧). (ز)

٢٧٦٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾، يقول: ينالهم نصيبهم من العمل. يقول: إن عمل من ذلك نصيب خيرٍ جُزِيَّ خيراً، وإن عمل شراً جُزِيَّ مثله^(٨). (ز)

٢٧٦٠٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: ما وُعدوا من خير

٢٥٠٤ ذكر ابن عطية (٥٥٨/٣) قول مجاهد، وقول سعيد بن جبیر في معناه، ثم قال معلقاً: «ويؤيد هذا القول الحديث المشهور الذي يتضمن أنَّ الملك يأتي إذا خلق الجنين في الرحم، فيكتب رزقه، وأجله، وشقي أو سعيد».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦٩/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٣/٥ (٨٤٣٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٦٩/١٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢١/٢ - مختصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧١/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٧١/١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٧٢/١٠.

نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ»، قال: ما سَبَقَ لهم في الكتاب^(٥). (ز)

٢٧٦١١ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق أبي إسرائيل - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ»، قال: كتاب الصادق. وفي لفظ: الكتاب السابق^(٦). (ز)

٢٧٦١٢ - قال عطية بن سعد العوفي: ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة^(٧) [٢٥٠٥]. (ز)

٢٧٦١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ»، قال: ينالهم نصيبهم في الآخرة من أعمالهم التي عملوا وأسلفوا^(٨). (ز)

٢٧٦١٤ - قال قتادة بن دعامة: يعني: أعمالهم التي عملوها، وكُتِبَ عليهم من خيرٍ وشرٍّ يُجْزَى عليها^(٩). (ز)

٢٧٦١٥ - عن سليمان التيمي: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِّنَ الْكُتُبِ»: زعم قتادة: من أعمالهم التي عملوا^(١٠). (ز)

[٢٥٠٥] وَجَّهُ ابْنُ الْقِيَمِ (٣٨٩/١) معنى الآية على قول عطية وَمَنْ وافقه بقوله: «والمعنى على قول هؤلاء: أدركهم ما كُتِبَ لهم من الشقاوة وأسبابها، والكتاب على هذا القول: الكتاب الأول».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْدٍ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥. (٥) أخرجه ابن جرير ١٧٠/١٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥. (٧) تفسير الثعلبي ٢٣١/٤.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٨/٢، وابن جرير ١٧٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥.

(٩) تفسير الثعلبي ٢٣٢/٤، وتفسير البغوي ٢٢٧/٣.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٧٢/١٠.

٢٧٦١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ يعني: حظهم ﴿مِنْ
الْكِتَابِ﴾، وذلك أَنَّ الله قال في الكتب كلها: إِنَّهُ مَنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنَّهُ يَسْوَدُّ
وَجْهُهُ، فهذا ينالهم في الآخرة. نظيرها في الزمر [٦٠]: ﴿تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾^(٤). (ز)

٢٧٦٢٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾، قال: من الأعمال والأرزاق والأعمار، فإذا فني
هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الأشياء كلها^(٥) [٢٥٠٦]. (ز)

[٢٥٠٦] أفادت الآثار اختلاف السلف في تعيين النصيب الذي ذكر لهم في قوله: ﴿أُولَئِكَ
يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ على أقوال: الأول: أَنَّهُ عَذَابُ اللَّهِ لَهُمْ. والثاني: أَنَّهُ أَعْمَالُهُمْ وَمَا
سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ. والثالث: أَنَّهُ جَزَاؤُهُمْ عَلَى افْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ؛ وَهُوَ اسْوَدَادُ
وُجُوهِهِمْ وَنَحْوُهُ. والرابع: أَنَّهُ مَا كُتِبَ لَهُمْ مِنَ الرِّزْقِ وَالْعَمْرِ وَالْعَمَلِ.
وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (١٧٥/١٠) القول الثاني والرابع، وهو قول عبد الله بن عباس من طُرُق،
ومجاهد، وسعيد بن جبير، والضحاك بن مزاحم، ومحمد بن كعب، والربيع، وإسماعيل
السدي مستندًا في هذا إلى السياق، والدلالة العقلية، وقال: «وذلك أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ -
أَتْبَعَ ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾،
فَأَبَانَ بِإِتْبَاعِهِ ذَلِكَ قَوْلَهُ: ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ أَنَّ الَّذِي يَنَالُهُمْ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ
مَا كَانَ مَقْضِيًّا عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَنَالَهُمْ، لِأَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ يَنَالُهُمْ إِلَى وَقْتِ مَجِيئِهِمْ ==

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٠ - ١٧٥، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي
شيبه، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٦٨/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٧٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥ (٨٤٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٥/١٠.

٢٧٦٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يُتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ يعني: مَلَك الموت وحده، ثم قالت لهم خزنة جهنم قبل دخول النار في الآخرة: ﴿قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الآلهة، هل يمنعونكم من النار؟! ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ يعني: ضَلَّتِ الْآلِهَةُ عَنَّا. يقول الله: ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾. وذلك حين قالوا: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، فشهدت عليهم الجوارح بما كَتَمَتِ الْأَلْسُنُ مِنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ. نظيرها في الأنعام (٢٥٠٧) (ز).

== رسله لتقبض أرواحهم، ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب أو مِمَّا قد أُعِدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ لم يكن محدودًا بأنه ينالهم إلى مجيء رسل الله لو فاتهم؛ لأنَّ رسل الله لا تجيئهم للوفاة في الآخرة، وأنَّ عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا انقضاء؛ فإنَّ الله قد قضى عليهم بالخلود فيه، فبيَّن بذلك أنَّ معناه ما اخترنا من القول فيه.

وبنحو ذلك قال ابن القيم (٣٨٩/١)، وابن كثير (٤١٠/٦).

وذكر ابن كثير أن نظير الآية على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (٦٩) مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ [يونس: ٦٩ - ٧٠]، وقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَمِزُكَ كُفْرُهُ﴾ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) نُنَبِّئُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ [لقمان: ٢٣ - ٢٤].

ووجه ابن عطية (٥٥٨/٣ - ٥٥٩) معنى الآية على قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بقوله: «معنى الآية على هذا التأويل: أولئك يتمتعون ويتصرفون من الدنيا بقدر ما كُتِبَ لَهُمْ، حتى إذا جاءتهم رسلنا لموتهم، وهذا تأويل جماعة في مجيء الرسل للتوفي».

٢٥٠٧ ذكر ابن عطية (٥٥٩/٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولاً آخر، فقال: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٤/٥.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢١/٢ -.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٥/٢ - ٣٦. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا =

ذلك الدين؛ يلعن المشركون المشركين، واليهود اليهود، والنصارى النصارى،
والصابئون الصابئين، والمجوس المجوس، تلعن الآخرة الأولى^(٢). (٣٨٣/٦)

٢٧٦٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ أي: قالت الخزنة: ﴿ادْخُلُوا﴾ النار ﴿فِي﴾
أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ النَّارَ ﴿لَعَنَتْ أَخَهَا﴾
لَعَنَتْ أَهْلَ مِلَّتِهِمْ؛ يلعن المشركون المشركين، ويلعن اليهود اليهود، ويلعن النصارى
النصارى، ويلعن المجوس المجوس، ويلعن الصابئون الصابئين، ويلعن الأتباع
القادة، يقولون: لعنكم الله، أنتم ألقيتُمونا في هذا الملقى حين أطعناكم^(٣). (ز)

﴿حَتَّى إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِجْنَهُمْ لِأُولِنَهُمْ﴾

٢٧٦٢٧ - قال عبد الله بن عباس: يعني: آخر كُلِّ أُمَّةٍ لأولائها^(٤). (ز)

٢٧٦٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا أَذَارَكُوا فِيهَا﴾
جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِجْنَهُمْ الذين كانوا في آخر الزمان ﴿لِأُولِنَهُمْ﴾ الذين شرعوا لهم ذلك

== «وقالت فرقة: ﴿رُسُلَنَا﴾ يريد بهم: ملائكة العذاب يوم القيامة، و﴿يَتَوَقَّوْنَهُمْ﴾ معناه:
يستوفونهم عددًا في السوق إلى جهنم». ثم علق عليه قائلًا: «ويترتب هذا التأويل مع
التأويلات المتقدمة في قوله: ﴿نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾؛ لأنَّ النصيب على تلك التأويلات إنما
ينالهم في الآخرة، وقد قضى مجيء رسل الموت».

= وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿[الأنعام: ١٣٠].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٧٧/١٠ - ١٧٨، وابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٣٢/٤، وتفسير البغوي ٢٢٨/٣.

٢٧٦٣٠ - عن عبد الله - من طريق مُرَّة - ﴿فَقَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾، قال: حَيَّات، وأفاعي^(٣). (ز)

٢٧٦٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿عَذَابًا ضِعْفًا﴾ قال: مُضَاعَفًا، ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ قال: مُضَاعَفٌ^(٤). (٣٨٣/٦)

٢٧٦٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾: للأولى، والآخرة^(٥). (٣٨٣/٦)

٢٧٦٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ﴾ القادة ﴿أَضَلُّونَا﴾ عن الهدى؛ ﴿فَقَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ يعني: أَعْطَاهُمْ عَذَابًا مُضَاعَفًا ﴿مِّنَ النَّارِ قَالَ﴾ يقول الله: ﴿لِكُلِّ﴾ يعني: الأتباع، والقادة ﴿ضِعْفٍ﴾ يُضَاعَفُ العذاب، ﴿وَلَكِن لَّا نَعْلَمُونَ﴾^(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٧٦٣٤ - عن قتادة بن دعامة، قال: الحسنُ: الجنُّ لا يموتون. فقلتُ له: ألم يقل الله: ﴿فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ؟ وَإِنَّمَا يَكُونُ مَا خَلَا مَا

٢٥٠٨ لم يذكر ابن جرير (١٧٨/١٠) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/٢، وتفسير الثعلبي ٢٣٢/٤، وتفسير البغوي ٢٢٨/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٢٠/٦ (٩٤) -، وابن جرير ١٧٩/١٠.

(٤) تفسير مجاهد (ص ٣٣٦)، وأخرجه ابن جرير ١٧٨/١٠ - ١٧٩، وابن أبي حاتم ١٤٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/٢.

٢٧٦٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - في قوله: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾، قال: تخفيفٌ من العذاب^(٣) [٢٥٠٩]. (٣٨٣/٦)

٢٧٦٣٧ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق عمران - في قوله: ﴿وَقَالَتْ أُؤَلِّهُنَّ لِأَخْرَجَهُنَّ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾، يقول: قد بُيِّنَ لكم ما صُنِعَ بنا من العذاب حين عَصَيْنَا، وحُذِّرْتُمْ، فما فضلكم علينا؟!^(٤) [٢٥١٠]. (٣٨٤/٦)

[٢٥٠٩] وَجَّهَ ابْنُ عطية (٥٦٢/٣) قول مجاهد، فقال: «معناه: أَنَّهُ لَمَّا قَالَ اللَّهُ: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ قَالَ الْأَوَّلُونَ لِلْآخِرِينَ: لَمْ تَبْلُغُوا أَمَلًا فِي أَنْ يَكُونَ عَذَابُكُمْ أَخَفَّ مِنْ عَذَابِنَا، وَلَا فَضَّلْتُمْ بِالْإِسْعَافِ. وَالنَّصُّ عَلَيْهِ».

وانتقد ابن جرير (١٨١/١٠) قول مجاهد لمخالفته اللغة، والدلالة العقلية، فقال: «هذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له؛ لأنَّ قول القائلين: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ لِمَنْ قَالُوا ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ مِنْهُمْ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ قَبْلَ تِلْكَ الْحَالِ، يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ دُخُولُ ﴿كَانَتْ﴾ فِي الْكَلَامِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُمْ تَوْبِيخًا لَهُمْ عَلَى قِيلِهِمُ الَّذِي قَالُوا لِرَبِّهِمْ: ﴿آتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ لَكَانَ التَّوْبِيخُ أَنْ يُقَالَ: فَمَا لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ، وَقَدْ نَالَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا قَدْ نَالْنَا. وَلَمْ يَقُلْ: ﴿فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾».

[٢٥١٠] رَجَّحَ ابْنُ جرير (١٨٠/١٠ - ١٨١) معنى قول أبي مجلز، والسدي بعده مستندًا إلى أقوال السلف في ذلك.

==

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥٩/٢ (٣٣١).

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٣٦، وأخرجه ابن جرير ١٨١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٠/١٠ - ١٨١، وابن أبي حاتم ١٤٧٦/٥ (٨٤٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ

وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾﴾

❁ قراءات:

٢٧٦٤٠ - عن البراء بن عازب، قال: قرأ رسول الله ﷺ: (لَا يُفْتَحُ لَهُمْ) بالياء^(٣) [٢٥١١]. (٣٨٥/٦)

٢٧٦٤١ - عن مجاهد، قال: في قراءة ابن مسعود: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ الْأَضْفَرُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ)^(٤). (٣٩١/٦)

== وعلق ابن عطية (٥٦٢/٣) عليه بقوله: «فقوله: ﴿فَذُوُوا﴾ على هذا من كلام الأمة المتقدمة للأمة المتأخرة». ثم ذكر قولاً لم ينسبه لأحد: أَنَّ ذلك من كلام الله تعالى. [٢٥١١] وجه ابن جرير (١٨٦/١٠) معنى الآية على هذه القراءة، فقال: «المعنى على هذه القراءة: لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة».

وقد ذكر ابن جرير هذه القراءة، وقراءة من قرأ ذلك بالتاء، وبين تقاربهما، ثم قال: «والصواب في ذلك عندي من القول أن يُقال: إنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى، وذلك أَنَّ أرواح الكُفَّار لا تفتح لها ولا لأعمالهم الخبيثة أبواب السماء بمرة واحدة، ولا مرة بعد مرة، وباب بعد باب، فكل المعنيين في ذلك صحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٨١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٥/٥، ١٤٧٦، (٨٤٥٠، ٨٤٥١، ٨٤٥٥). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٦/٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر إلى ابن مردويه.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن مجاهد، والأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٤٨.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١٩٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري =

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾

٢٧٦٤٤ - عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا قَالَ: اخْرُجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيُفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ. فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ رَاضٍ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَلَا تَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوِّ قَالَ: اخْرُجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٍ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهَا، فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟

[٢٥١٢] نقل ابنُ عطية (٥٦٣/٣) هذه القراءة عن عبد الله بن عباس، وأورد عن الكسائي أَنَّ مَنْ نقل عن عبد الله بن عباس هذه القراءة كان أعجميًا؛ فشدد الميم لِعُجْمَتِهِ. ثم انتقد قول الكسائي بقوله: «وهذا ضعيف؛ لكثرة أصحاب عبد الله بن عباس على القراءة المذكورة».

= في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ٩/٢٢٠.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٩ - تفسير)، وأبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١٠/١٩١ - ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ. وهي قراءة شاذة، تُروى أيضًا عن ابن محيصن، وأبي رزين، والشعبي، وغيرهم. انظر: البحر المحيط ٤/٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة.

على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينفث به في الأرض، ترفع رأسه، فقال: «استعينوا بالله من عذاب القبر». مرتين أو ثلاثاً، ثم قال: «إِنَّ العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكةٌ من السماء بيض الوجوه، كأنَّ وجوههم الشمسُ، معهم أكفانٌ من كفن الجنة، وحنوطٌ من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدَّ البصر، ثم يجيءُ مَلَكُ الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان. فتخرج تسيلُ كما تسيل القطرة من في السقاء، وإن كنتم ترون غير ذلك، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها، فيجعلوها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، فيخرجُ منها كأطيب نفحة مسكٍ وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرُّون على ملائ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟! فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ. بأحسن أسمائه التي كانوا يسمُّونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيُشيعه من كلِّ سماءٍ مُقَرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى به إلى السماء السابعة، فيقولُ الله: اكتبوا كتاب عبي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى. فتُعاد رُوحه في جسده، فيأتيه ملكان، فيُجلِسانه، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقولُ: رَبِّي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله، فأمنتُ به، وصدقتُ. فينادي مُنادٍ من السماء: أن صدق عبي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة،

(١) أخرجه أحمد ٣٧٧/١٤ - ٣٧٨ (٨٧٦٩)، ١٤/٤٢ - ١٥ (٢٥٠٩٠)، وابن ماجه ٣٢٩/٥ - ٣٣٠ (٤٢٦٢)، وابن جرير ١٨٥/١٠ - ١٨٦.

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢٥٠/٤ (٤٢٥١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».

(٢) أصله من النَّكَّتِ بالحصى، ونَكَت الأرض بالقضيب، وهو أن يؤثر فيها بظرفه، فَعَلَ الْمُفَكِّرَ الْمُفْهِمَ. النهاية (نَكَت).

يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب. فتفرق في جسده، فينتزعها كما يُنتزع السُّقُود^(١) من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك الوسوح، ويخرج منها كائن ریح جيفة وُجِدَتْ على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرُّون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان. بأقبح أسمائه التي كان يُسمَّى بها في الدنيا، حتى يُنتهى بها إلى السماء الدنيا، فيُسْتَفْتَحُ فلا يُفْتَحُ له». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفْجَحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾. «فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سبعين، في الأرض السفلى. فتطرح روحه طرحاً». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]. «فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه، فيقولان له: مَنْ رَبُّكَ؟ فيقول: هاه هاه. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري. فينادي مُنادٍ من السماء: أن كذب عبدي، فأفرشوه من النار، وافتحوا له باباً إلى النار. فيأتيه من حرِّها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُتِنُّ الرِّيح، فيقول: أبشِّرْ بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت تُوعَد. فيقول: مَنْ أَنْتَ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشرِّ. فيقول: أنا عمك الخبيث. فيقول: ربِّ، لا تُقم الساعة»^(٢). (٣٨٦/٦)

(١) السُّقُودُ والسُّقُود - بالتشديد -: حديدة ذات شُعَب مُعَقَّقة، معروف، يُشوى به اللحم. لسان العرب (سند).

(٢) أخرجه أحمد ٤٩٩/٣٠ - ٥٠٣ (١٨٥٣٤)، ٥٠٦/٣٠ (١٨٥٣٥)، ٥٧٦/٣٠ - ٥٧٩ (١٨٦١٤)، (١٨٦١٥)، وأبو داود ١٣١/٧ - ١٣٣ (٤٧٥٣، ٤٧٥٤)، والحاكم ٩٣/١ - ٩٤ (١٠٧)، ٩٧ - ٩٥ (١٠٩ - ١١٤)، ٩٨/١ (١١٧).

السَّمَاءِ ﴿٤﴾، قال: وعُني بها الكُفَّار؛ أَنَّ السَّمَاءَ لَا تُفْتَحُ لأَرْوَاحِهِمْ، وَهِيَ تُفْتَحُ لأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ^(٤). (٣٨٤/٦)

٢٧٦٥٠ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٧٦٥١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لَا يُرْفَعُ لَهُمْ عَمَلٌ، وَلَا دَعَاءُ^(٦). (٣٨٩/٦)

٢٧٦٥٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لَا يَرْتَفِعُ لَهُمْ عَمَلٌ، وَلَا دَعَاءُ^(٧). (ز)

٢٧٦٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لَا يَصْعَدُ لَهُمْ كَلَامٌ، وَلَا عَمَلٌ^(٨). (٣٨٩/٦)

٢٧٦٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قول الله: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، يقول: ليس لهم عملٌ صالحٌ يفتح لهم أبواب السماء^(٩). (ز)

= قال ابن منده في الإيمان ٢/٩٦٢ - ٩٦٥ (١٠٦٤): «هذا إسناد متصل مشهور». وقال الحاكم: «هذه الأسانيد التي ذكرتها كلها صحيحة، على شرط الشيخين». قال الهيثمي في المجمع ٣/٤٩ - ٥٠ (٤٢٦٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧ (٨٤٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧ (٨٤٦٢) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٢، وابن أبي حاتم ٥/١٤٧٦ (٨٤٥٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) علقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٤. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/١٨٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٧٧.

إلى الأرض؛ فأني فضيت من التراب خلقه، وإلى التراب يعود، ومنه يخرج^(١). (٣٨٩/٦)

٢٧٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَأَسْكَبُوا عَلَيْهَا﴾ يعني: وتكبروا عن الإيمان بآيات القرآن؛ ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ﴾ يعني: لأرواحهم، ولا لأعمالهم ﴿أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ كما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين ولأعمالهم إذا ماتوا^(٢). (ز)

٢٧٦٥٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾، قال: لأرواحهم، ولا لأعمالهم^(٣) [٢٥١٣]. (٣٨٩/٦)

[٢٥١٣] اختلف المفسرون في تفسير قوله: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ على أقوال: الأول: لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء. والثاني: لا تفتح لأعمالهم ودعائهم أبواب السماء فلا يصعد منها إلى الله شيء. والثالث: لا تفتح لأرواحهم وأعمالهم ودعائهم أبواب السماء. كما قال ابن جريج وما في معناه.

وقد رجح ابن جريج (١٨٤/١٠) القول الثالث - قول ابن جريج - مستنداً إلى دلالة العموم، والسُّنة، حيث قال: «وإنما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله - جل ثناؤه - أن أبواب السماء لا تفتح لهم، ولم يخص الخبر بأنه يفتح لهم في شيء، فذلك على ما عمه خبر الله تعالى بأنها لا تفتح لهم في شيء، مع تأييد الخبر عن رسول الله ﷺ ما قلنا في ذلك». وذكر حديثي رسول الله عن أبي هريرة وعن البراء المثبتان أعلاه.

وعلق ابن كثير (٤١٤/٣) على قول عبد الملك ابن جريج، فقال: «وهذا فيه جمع بين القولين».

(١) أخرجه ابن جريج ١٨٢/١٠ - ١٨٣، وابن أبي حاتم ١٤٧٧/٥ (٨٤٦٣).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢. (٣) أخرجه ابن جريج ١٨٤/١٠.

الذي كان يصعد عمله منه، فيشرق وجهه، فيأتي الربّ ولوجهه برهانٌ مثل الشمس.
قال: وأمّا الكافرُ فتخرجُ نفسه وهي أنتنٌ من الجيفة، فيصعد بها الملائكةُ الذين
يتفونها، فتلقاهم ملائكةُ دون السماء، فيقولون: مَنْ هذا؟ فيقولون: فلانٌ. ويذكرونه
بأسوأ عملِهِ، فيقولون: رُدُّوه، فما ظلمه الله شيئاً. فيردُّ إلى أسفل الأرضين إلى
الثرى. وقرأ أبو موسى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾^(١). (٣٨٦/٦)

٢٧٦٥٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾،
قال: زَوْجُ الناقة^(٢). (٣٩٠/٦)

٢٧٦٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عليّ - في قوله: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾ قال:
ذو القوائم، ﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ قال: فِي خَرْقٍ^(٣) الإبرة^(٤). (٣٩٠/٦)

٢٧٦٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - أنّه كان يقرأ: (الْجَمَلُ)،
يعني: بضمّ الجيم، وتشديد الميم. وقال: الْجَمَلُ: الحبلُ الغليظُ، وهو من حبال
السُّفن^(٥). (٣٩١/٦)

(١) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٢/٢ - ١٢٣ - ثم أدرج به قول عبد الله بن
عباس: فيرد إلى وادٍ يُقال له: برهوت، أسفل الثرى من الأرضين السبع، وابن أبي شعبة في المصنف ٣/٣
٣٨٢ - ٣٨٣، ٣٨٤/١٣ - ٣٨٥، واللّالكائي في السُّنة (٢١٦٣). وعزاه السيوطي إلى الطبراني، والبيهقي
في البعث.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٢/١، وسعيد بن منصور (٩٤٨ - تفسير)، وابن جرير ١٠/١٨٨، والطبراني في
الكبير (٨٦٩١). وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٣/٢ - وعزاه السيوطي إلى
الفرجاني، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) الْخَرْقُ: الشَّقُّ. النهاية (خرق).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٩٤٩ - تفسير)، وأبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١٠/١٩١ - ١٩٢. وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ من طرق.

٢٧٦٦٥ - عن عبد الله بن عمر: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ: ﴿سَرِّ الْخِيَاطِ﴾. قَالَ: الْجَمَلُ فِي ثَقَبِ
الْإِبْرَةِ^(٤). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٦٦ - عن أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ - مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ الْحَبَّابِ - ﴿حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ﴾، قَالَ: الْجَمَلُ: الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ قَوَائِمٍ^(٥). (ز)

٢٧٦٦٧ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَشْرٍ - أَنَّهُ قَرَأَهَا: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ)،
يَعْنِي: قُلُوسُ السُّفُنِ، يَعْنِي: الْحَبَالُ الْغَلَاظُ^(٦). (ز)

٢٧٦٦٨ - عَنْ سَالِمِ بْنِ عَجَلَانَ الْأَفْطَسِ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي: (حَتَّى يَلِجَ
الْجَمَلُ). فَقَالَ: (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ) خَفِيفَةٌ، هُوَ حَبْلُ السَّفِينَةِ، هَكَذَا أَقْرَأْنِيهَا سَعِيدُ بْنُ
جَبْرِ^(٧). (ز)

٢٧٦٦٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - (حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ)، قَالَ:
الْجَمَلُ: حَبْلُ السَّفِينَةِ، وَسَمُّ الْخِيَاطِ: ثَقَبُهُ^(٨). (٣٩١/٦)

٢٧٦٧٠ - عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ بْنِ سَلِيمَانَ - أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ:
﴿الْجَمَلُ﴾، وَهُوَ الَّذِي لَهُ أَرْبَعُ قَوَائِمٍ^(٩). (ز)

٢٧٦٧١ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ - فِي الْآيَةِ، قَالَ:
(الْجَمَلُ): الْحَبْلُ الَّذِي يُصْعَدُّ بِهِ إِلَى النَّخْلِ. الْمَيْمُ مَرْفُوعَةٌ مُشَدَّدَةٌ^(١٠). (٣٩١/٦)

(١) أَخْرَجَهُ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ص ١١٢، وَالْمُرَادُ بِهِ عَلَى قِرَاءَةِ (الْجَمَلُ) وَلَمْ تَتَبَيَّنْ فِي الْمَصْدَرِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩١/١٠. (٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٦/١٠.

(٤) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٣٣٦ -، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٠/١٠.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٣/١٠. (٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٣/١٠.

(٨) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٣٧، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٤/١٠، ١٩٦. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٠/١٠.

(١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ١٩٣/١٠. وَعَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

٢٧٦٧٥ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن راشد - قال: هو الجمل . فلما أكثروا عليه قال: هو الأُشْتَرُ^(٥) . (ز)

٢٧٦٧٦ - عن يحيى بن عتيق، قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ . قال: ثقب الإبرة^(٦) . (ز)

٢٧٦٧٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾: في جحر الإبرة^(٧) . (ز)

٢٧٦٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ يقول: حتى يدخل البعير في خرق الإبرة، ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿يَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ لا يدخلون الجنة^(٨) . (ز)

[٢٥١٤] ذكر ابن عطية (٥٦٣/٣) هذا القول عن الحسن، وأنه سُئِلَ عن معناه غير ما مرّة، ثم قال مُعَلِّقًا: «وهذه عبارة تُدَلُّ على حرج السائل لارتباب السائلين، لا شك باللفظة؛ من أجل القراءات المختلفة».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٠.

(٢) المُزْبَدُ: الموضع الذي تُحْبَسُ فيه الإبل والغنم . النهاية (ريد).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩١/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٨٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٩/١٠.

والأُشْتَرُ: الجمل بالفارسية . ذكره محققو ابن جرير نقلًا عن الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠، والمعجم الذهبي ص ٦٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩٥/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩٦/١٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢.

٢٧٦٨١ - عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾، قَالَ: «هِيَ طَبَقَاتٌ مِّن فَوْقِهِ، وَطَبَقَاتٌ مِّن تَحْتِهِ، لَا يَدْرِي مَا فَوْقَهُ أَكْثَرُ أَوْ مَا تَحْتَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ تَرْفَعُهُ الطَّبَقَاتُ السُّفْلَى، وَتَضَعُهُ الطَّبَقَاتُ الْعُلْيَا، وَيَضِيقُ فِيمَا بَيْنَهُمَا، حَتَّى يَكُونَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجِّ^(٣) فِي الْقِدَحِ^(٤)»^(٥). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس، فِي قَوْلِهِ: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ قَالَ: الْفُرْشُ، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قَالَ: اللَّحْفُ^(٦). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٨٣ - عن محمد بن كعب الْقُرَظِيُّ - من طريق موسى بن عبيدة -، مِثْلُهُ^(٧). (٣٩٢/٦)

٢٧٦٨٤ - عن سُويد بن غَفَلَةَ - من طريق خيثمة - قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْسِيَ^(٨) أَهْلَ النَّارِ؛ جَعَلَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ تَابُوتًا مِنْ نَارٍ عَلَى قَدَرِهِ، ثُمَّ أَقْفَلَ عَلَيْهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ، فَلَا يُضْرَبُ مِنْهُ عِرْقٌ إِلَّا وَفِيهِ مَسْمَارٌ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ جَعَلَ ذَلِكَ التَّابُوتَ فِي تَابُوتٍ آخَرَ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ أَقْفَلَ عَلَيْهِ بِأَقْفَالٍ مِنْ نَارٍ، ثُمَّ يُضْرَمُ بَيْنَهُمَا نَارٌ، فَلَا يَرَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا غَيْرَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ طُلُلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ طُلُلٌ﴾ [الزمر: ١٦]، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الروياني في مسنده ٢٦١/١ (٣٩٠)، والرافعي في تاريخ قزوين ١٧٥/١.

قال الألباني في الضعيفة ٢٤٤/٧ (٣٢٤٨): «منكر».

(٣) الرَّجُّ: الحديدية التي تُركب في أسفل الرمح. ويقال لتضل السهم: رُجَّ. لسان العرب (زجج).

(٤) القدح: السهم. النهاية (قدح).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه هناد (٢٦٤)، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - ضمن موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٢٧ (١٢٥) -، وابن جرير ١٩٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) النسيان: الترك. لسان العرب (نسا).

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٢٣/١٩ - ٤٢٤ (٣٦٥٦٣).

يَهَادُ ﴿﴾ يعني: فراش من نار، ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ ﴿﴾ يعني: لحفا، يعني: ظللاً من النار، وذلك قوله في الزمر [١٦]: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾. يقول: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ جهنم، وما فيها من العذاب^(٤). (ز)

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٤٢﴾

٢٧٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر المؤمنين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ يقول: لا نُكَلِّفُها من العمل إلا ما تُطِيق، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لا يموتون^(٥). (ز)

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ تَتَّكُمُ الْجَنَّةُ أَوْرَشَتُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾

❁ نزول الآية:

٢٧٦٩٠ - عن الحسن، عن علي بن أبي طالب، قال: فينا - والله - أهل بدرٍ نزلت هذه الآية: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾^(٦). (٣٩٢/٦)

(١) تفسير الثعلبي ٢٣٣/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩٧/١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ (٩٠٢)، وابن جرير ١٩٨/١٠ - ١٩٩، ٧٦/١٤، وابن أبي حاتم

١٤٧٨/٥ (٨٤٦٦)، من طريق ابن عيينة، عن إسرائيل أبي موسى، عن الحسن البصري، عن علي.

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾

٢٧٦٩٢ - عن الحسن، قال: بَلَغَنِي: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «يُحْبَسُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْدَ مَا يَجُوزُونَ الصَّرَاطَ، حَتَّى يُؤْخَذَ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ ظُلُمَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَيْسَ فِي قُلُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ غِلٌّ»^(٢). (٣٩٣/٦)

٢٧٦٩٣ - قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ -: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا، وَعُثْمَانُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ مِنَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾^(٣)[٢٥١٥]. (ز)

٢٧٦٩٤ - عن الضحَّاك بن مُزَاحِمٍ - مِنْ طَرِيقِ جُوَيْرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ﴾، قال: هِيَ الْعِدَاوَةُ^(٤). (٣٩٣/٦)

٢٧٦٩٥ - عن قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ

[٢٥١٥] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٦٦/٣) قَوْلَ عَلِيٍّ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ، ثُمَّ قَالَ مُعَلِّقًا: «وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الصَّحِيحُ؛ فَإِنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ».

= إسناده منقطع؛ لم يدرك الحسنُ البصريُّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ، قال العلائي في جامع التحصيل ص ١٦٢: «روايته عن أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ مُرْسَلَةٌ بِلا شَكٍّ، وكذلك عن عليٍّ ﷺ أيضًا؛ لِأَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ عَقِبَ بَيْعَتِهِ، وَأَقَامَ الْحَسَنَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمْ يَلْقَهُ بَعْدَ ذَلِكَ».

(١) ذَكَرَهُ فِي الْإِيمَاءِ ٥٤٥/٣ (٢٩٢٩)، وَعِزَّاهُ لجزء حديث أبي الفضل الزهري (٤٢٧).
إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٨)، ٢٢٦٧/٧ (١٢٤٠٢).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٩٩/١٠.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٩٨/١٠، ٧٦/١٤، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٤٧٨/٥ (٨٤٦٩). وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

غِلٍّ، يعني: ما كان في الدنيا في قلوبهم من غِشٍّ، يعني: بعضهم لبعض. وذلك أن أهل الجنة إذا هم بشجرة، يَنْبُعُ مِنْ سَاقِهَا عَيْنَانِ، فَيَمِيلُونَ إِلَى أَحَدِهِمَا، فَيَشْرِبُونَ مِنْهَا، فَيُخْرِجُ اللَّهُ مَا كَانَ فِي أَجْوَافِهِمْ مِنْ غِلٍّ أَوْ [قذر]، فَيُطَهِّرُ اللَّهُ أَجْوَافَهُمْ، ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]. ثُمَّ يَمِيلُونَ إِلَى الْعَيْنِ الْأُخْرَى، فَيَغْتَسِلُونَ فِيهَا، فَيُطَيِّبُ اللَّهُ أَجْسَادَهُمْ مِنْ كُلِّ دَرَنٍ، وَجَرَتْ عَلَيْهِمْ [النَّضْرَةُ]، فَلَا تَشْعَثُ رِءُوسُهُمْ، وَلَا تَغْبَرُ وُجُوهُهُمْ، وَلَا تَشْحَبُ أَجْسَادُهُمْ، ثُمَّ تَلْقَاهُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَنَادُونَهُمْ، يعني: قالوا لهم: ﴿أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةُ﴾ يقول: هَاكُمُ الْجَنَّةُ ﴿أَوْرِثُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٦٩٨ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقْتَصَصُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا أَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»^(٤). (ز)

٢٧٦٩٩ - عن أبي نَضْرَةَ [المنذر بن مالك العبدي] - من طريق الجريري - قال: يُحْبَسُ أَهْلُ الْجَنَّةِ دُونَ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُقْتَضَى لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حِينَ يَدْخُلُونَهَا وَلَا يَطْلُبُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَحَدًا بِقِلَامَةٍ^(٥) ظُفْرِ ظَلَمَها إِيَّاهُ، وَيُحْبَسُ أَهْلُ

(١) أخرجه ابن جرير ١٩٨/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٧٨/٥ - ١٤٧٩ (٨٤٧٠). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢ - ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري ١١١/٨ (٦٥٣٥) واللفظ له، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٠٤/٣ (٢٨٧٥)، وابن جرير ٧٩/١٤، ١٩١/٢١ - ١٩٢، وابن أبي حاتم ٢٢٦٦/٧ - ٢٢٦٧ (١٢٤٠١).

(٥) القلام: ما قُطِعَ مِنْ طَرَفِ الظفر. وقلامه الظفر مَثَلٌ فِي الْقِلَّةِ وَالْحِقَارَةِ. المعجم الوسيط (قلم).

النار، فيقول: لولا أن هدانا الله! فهذا شكرهم» (٢) [٢٥١٦]. (٣٩٤/٦)

٢٧٧٠١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عاصم بن ضُمرة - أنه ذكر الجنة، فقال: يدخلون، فإذا شجرة يخرج من تحت ساقها عINAN، قال: فيغسلون من إحداهما، فتجري عليهم نضرة النعيم، فلا تشعث أشعارهم، ولا تعبّر أبشارهم. ويشربون من الأخرى، فيخرج كلُّ قَدْى وقْدَر - أو: شيء في بطونهم - . قال: ثمَّ يفتح لهم باب الجنة، فيقال لهم: ﴿سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]. قال: فتستقبلهم الولدان، فيحُفُّون بهم كما تحفُّ الولدان بالحميم إذا جاء من عَيْتِهِ، ثم يأتون فيبشرون أزواجهم، فيسمُّونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، فيقلن: أنت رأيتَه؟ قال: فيستخفهنَّ الفرُح. قال: فيجئن، حتى يَقفنَّ على أُسْكُفَةٍ (٣) الباب. قال: فيجيئون، فيدخلون، فإذا أُسُّ (٤) بيوتهم بجندل (٥) اللؤلؤ، وإذا صُروحٌ صُفْرٌ وخُضْرٌ وحُمْرٌ ومن كل لون، وسرر مرفوعة، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، فلولا أن الله قدرها لهم لالتُمعت أبصارهم مما يرون فيها، فيعانقون الأزواج، ويقعدون على السُرر، ويقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ

[٢٥١٦] لم يذكر ابن جرير (٢٠٠/١٠) غير هذا القول.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١٩٩.

(٢) أخرجه أحمد ١٦/٣٨١ - ٣٨٢ (١٠٦٥٢)، والحاكم ٢/٤٧٣ (٣٦٢٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٩ (١٨٦٦٠ - ١٨٦٦١): «رواه كله أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٥٤ (٢٠٣٤).

(٣) الْأُسْكُفَةُ وَالْأُسْكُوفَةُ: عتبة الباب التي يُوطَأُ عليها. لسان العرب (سكف).

(٤) الْأُسُّ وَالْأَسَاسُ: أصل البناء. لسان العرب (أسس).

(٥) الْجَنْدَلُ: الحجارة. لسان العرب (جندل).

وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴿لدينه ما كنا لنهتدي﴾، في التقديم، ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾ بأن هذا اليوم حق، فصَدَّقْنَاهُمْ، ﴿وَوُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (ز) . (٣)

﴿وَوُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٤)

٢٧٧٠٤ - عن أبي هريرة، وأبي سعيد، عن النبي ﷺ: ﴿وَوُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، قال: «نُودُوا: أَنْ صَحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا، وَانْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا، وَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا، وَاخْلُدُوا فَلَا تَمُوتُوا» (٤). (٣٩٥/٦)

٢٧٧٠٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلَةٌ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يَرِثُ الْمُؤْمِنَ مَنْزِلَةً مِنَ النَّارِ، وَالْمُؤْمِنُ يَرِثُ الْكَافِرَ مَنْزِلَةً مِنَ الْجَنَّةِ» (٥). (ز)

٢٧٧٠٦ - عن أبي معاذ البصري، قال: قال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنْهُمْ إِذَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٧٦/٢، وابن أبي شيبة ١١٢/١٣، وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣٢١/٦ (٨) -، وابن جرير ٢٠٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٠/٥. وعزاه السيوطي في الدر ٧٢٦/١٢ إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٤٠١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٧/٢ - ٣٨.

(٤) أخرجه مسلم ٢١٨٢/٤ (٢٨٣٧)، وعبد الرزاق في تفسيره ١٣٧/٣ (٢٦٤٨)، وابن جرير ٢٠٣/١٠ من طريق أبي سعيد، وابن أبي حاتم ١٤٨٠/٥ (٨٤٧٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٧، وابن أبي حاتم ٣٢٨٦/١٠ (١٨٥٢٤) واللفظ له، من طريق، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به. إسناده صحيح.

فِيَقْتَحُ لَهُ، فَإِذَا رَآهُ خَرَّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: أَرْفَعُ رَأْسَكَ، إِنَّمَا أَنَا قَيِّمُكَ، وَكَلْتُ بِأَمْرِكَ. فَيَتْبَعُهُ، وَيَقْفُو أَثَرَهُ، فَيَسْتَحْفُفُ الْحَوْرَاءَ الْعَجَلَةَ، فَتَخْرُجُ مِنْ خِيَامِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ حَتَّى تَعْتَنِقَهُ، ثُمَّ تَقُولُ: أَنْتَ حُبِّي، وَأَنَا حُبُّكَ، وَأَنَا الْخَالِدَةُ الَّتِي لَا أَمُوتُ، وَأَنَا النَّاعِمَةُ الَّتِي لَا أَبَاسُ، وَأَنَا الرَّاظِيَةُ الَّتِي لَا أَسْخَطُ، وَأَنَا الْمَقِيْمَةُ الَّتِي لَا أَظْعَنُ. فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أَسْهِ إِلَى سَقْفِهِ مِائَةَ أَلْفِ ذِرَاعٍ، بِنَاؤُهُ عَلَى جَنْدَلِ اللَّوْلُؤِ طَرِيقٌ؛ أَصْفَرُ، وَأَحْمَرُ، وَأَخْضَرُ، لَيْسَ مِنْهَا طَرِيقَةٌ تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا، فِي الْبَيْتِ سَبْعُونَ سَرِيرًا، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ حَشِيَّةً^(٢)، عَلَى كُلِّ حَشِيَّةٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مِنْ سَاقِهَا مِنْ بَاطِنِ الْحُلْلِ، يَقْضِي جَمَاعَهَا فِي مَقْدَارِ لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِيكُمْ هَذِهِ، الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهِمْ تَطْرُدُ؛ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسَنِ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ قَائِمًا، وَإِنْ شَاءَ أَكَلَ قَاعِدًا، وَإِنْ شَاءَ أَكَلَ مُتَكِيًا. ثُمَّ تَلَا: ﴿وَدَانِيَةَ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُفُوفُهَا لَذِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]. «فَيَسْتَهْيِي الطَّعَامَ، فَيَأْتِيهِ طَيْرٌ أَبْيَضُ، فَتَرْفَعُ أَجْنَحَتَهَا، فَيَأْكُلُ مِنْ جَنْبِهَا أَيَّ الْأَلْوَانِ شَاءَ، ثُمَّ تَطِيرُ فَتَنْدُوبُ، فَيَدْخُلُ الْمَلِكُ، فَيَقُولُ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، ﴿تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾»^(٣). (٣٩٦/٦)

٢٧٧٠٧ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ [الْخَدْرِيِّ]، قَالَ: إِذَا أَدْخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْتَاسُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبَوْا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَوُودُوا أَنْ تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤). (٣٩٥/٦)

(١) الشَّرَاكُ: أَحَدُ سُيُورِ النُّعْلِ الَّتِي تَكُونُ عَلَى وَجْهِهَا. النِّهَآيَةُ (شَرَكٌ).

(٢) الْحَشِيَّةُ: الْفِرَاشُ الْمَحْشُوعُ. تَاجُ الْعُرُوسِ (حَشُو).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/ ١٤٨٠ - ١٤٨١ (٨٤٧٨).

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ١٤/ ٤٩٩ - ٥٠٠ (٦٧٢٤): «وإسناده ضعيف جدًا».

(٤) أَخْرَجَهُ هَذَا ١/ ١٣٤ (١٧٥)، وَابْنُ جَرِيرٍ ١٠/ ٢٠٣. وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ.

٢٧٧١٠ - عن الأغر - من طريق أبي إسحاق - ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ﴾، قال: نُودُوا: أن صَحُّوا فلا تسقموا، واخلدوا فلا تموتوا، وانعموا فلا تبأسوا^(٣) [٢٥١٨]. (ز)

﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(٤)

٢٧٧١١ - عن ابن عمر: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وقف على قَلِيب بدرٍ من المشركين، فقال: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟﴾ فقال له الناس: أليسوا أمواتًا؟ فقال: «إِنَّهُمْ يَسْمَعُونَ كَمَا تَسْمَعُونَ»^(٤). (٣٩٧/٦)

[٢٥١٧] أفاد قولُ سفيان أَنَّهُم حمدوا الله على هداية الله لهم في الدنيا وتوفيقه لهم فيها إلى الأعمال الصالحة. وقد أشار ابنُ القيم (٣٩٢/١) إلى هذا المعنى، وذكر قولاً آخر: أَنَّهُم إِنَّمَا حمدوا الله على الهداية إلى طريق الجنة. ثم جمع بينهما بقوله: «ولو قيل: إِنَّ كِلَا الأمرين مرادٌ لهم، وأنهم حمدوا الله على هدايته لهم في الدنيا، وهدايتهم إلى طريق الجنة؛ كان أحسن وأبلغ». وذكر ابنُ عطية (٥٦٦/٣) الاحتمالين، وعلّق عليهما قائلاً: «ولكل واحد من الوجهين أمثلة في القرآن».

[٢٥١٨] لم يذكر ابنُ جرير (٢٠٢/١٠ - ٢٠٣) غير قول الأغر، وقول السدي، وأبي سعيد.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٠. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٣٤/٤، وتفسير البغوي ٢٣٠/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠٣/١٠.

(٤) أخرجه أحمد ٢٠/٩ - ٢١ (٤٩٥٨)، والنسائي ١١٠/٤ (٢٠٧٦) كلاهما بنحوه، وأصله في البخاري

(٣٩٨٠)، ومسلم (٩٣٢).

أهل الجنة: فإنما قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة. ﴿فَإِذَا قُضِيَ بُرْءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ﴾
أَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ^(١). (٣٩٧/٦)

٢٧٧١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: وجد أهل الجنة ما وعِدوا من ثواب، ووَجَد أهل النار ما وعِدوا من عذاب^(٢). (٣٩٧/٦)
٢٧٧١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَدَّيْ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَصْعَبُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ من الخير والثواب في الدنيا، ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾ في الدنيا من العذاب؟ ﴿قَالُوا نَعَمْ فَإِذَا قُضِيَ بُرْءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ﴾ وهو مَلَكٌ يُنَادِي: ﴿أَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾. يعني: عذاب الله على المشركين^(٣). (ز)

﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾^(٤)

٢٧٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - في قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: عن دين الله^(٥). (ز)
٢٧٧١٦ - قال عبد الله بن عباس: يُصَلُّونَ لغير الله، وَيُعْظَمُونَ ما لم يُعْظَمه الله^(٥). (ز)
٢٧٧١٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، قال: يرجون بمكة غير الإسلام ديننا^(٦). (ز)
٢٧٧١٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، قال: بَعَوْا محمدا ﷺ عِوَجًا^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨١/٥ - ١٤٨٢ - ٨٤٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٢/٥ - ٨٤٨١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٢/٥.

(٥) تفسير البغوي ٢٣١/٣. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٢/٥ - ١٤٨٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥.

الجنة والنار^(٢). (٣٩٨/٦)

٢٧٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: الأعراف: سور له عُرِفَ كَعُرِفَ الدِّيكِ^(٣). (٣٩٨/٦)

٢٧٧٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: الأعراف: هو الشيء المُشْرِفُ^(٤). (٣٩٨/٦)

٢٧٧٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: إِنَّ الأعرافَ تلُّ بين الجنة والنار، حُسِسَ عليه ناسٌ من أهل الذنوب بين الجنة والنار^(٥). (٣٩٩/٦)

٢٧٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن الحارث - قال: الأعراف: سُورٌ بين الجنة والنار^(٦). (٣٩٩/٦)

٢٧٧٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: يعني بالأعراف: السُّور الذي ذَكَرَ اللهُ في القرآن، وهو بين الجنة والنار^(٧). (٣٩٩/٦)

٢٧٧٢٦ - عن كعب الأحبار - من طريق يزيد بن الهناد - قال: الأعرافُ في كتاب الله

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٥ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه هناد (٢٠٤)، وابن جرير ٢١١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥ (٨٤٩١). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٩/١ - ٢٣٠، وسعيد بن منصور (٩٥٧ - تفسير)، وابن جرير ٢١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٣)، والبيهقي في البعث والنشور (١٠٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٠/١٠ - ٢١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٠.

٢٧٧٣٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد، قال: الأعراف: مكانٌ مُرتفع^(٥). (٤٠٨/٦)

٢٧٧٣١ - عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] - من طريق جابر - قال: الأعراف: سور بين الجنة والنار^(٦). (ز)

٢٧٧٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾، قال: الأعراف: حائط بين الجنة والنار^(٧). (٤٠٤/٦)

٢٧٧٣٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ﴾، قال: هو السور، وهو الأعراف، وإنما سُمِّي: الأعراف؛ لأنَّ أصحابه يعرفون الناس^(٨) [٢٥١٩]. (٣٩٨/٦)

[٢٥١٩] انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (٥٧٠/٣) ما ذكره السدي من أَنَّهُمْ إِنَّمَا سُمُّوا بهذا لأنَّهُمْ يعرفون الناس. واستند للغة العرب في ذلك، فقال: «وقال السدي: سُمِّي الأعراف: أعرافاً؛ لأنَّ أصحابه يعرفون الناس. وهذه عجمة، وإنما المراد: على أعراف ذلك الحجاب؛ أعاليه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٤/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه هُثَّادٌ (٢٠٣)، وابن جرير ٢١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢١٢/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١١/١٠.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٢٩/٢، وابن جرير ٢١٥/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٠٨/١٠ - ٢٠٩، وابن أبي حاتم ١٤٨٣/٥ (٨٤٩٠، ٨٤٩٧). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾

٢٧٧٣٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة، فتوزن الحسناتُ والسيئاتُ؛ فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ مِثْقَالَ صُؤَابَةٍ^(٤) دخل الجنة، وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ مِثْقَالَ صُؤَابَةٍ دخل النار». قيل: يا رسول الله، فَمَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ؟ قال: «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ، ﴿لَا يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾»^(٥). (٤٠٣/٦)

٢٧٧٣٨ - عن أبي زُرعة بن عمرو بن جرير، قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. فقال: «هم آخِرُ مَنْ يُفْصَلُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعِبَادِ، إِذَا فَرَّغَ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ فَصْلِ بَيْنِ الْعِبَادِ قَالَ: أَنْتُمْ قَوْمٌ أَخْرَجْتُمْ حَسَنَاتِكُمْ مِنَ النَّارِ، وَلَمْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَأَنْتُمْ عُتَقَائِي، فَارْعَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتُمْ»^(٦). (٤٠٣/٦)

٢٧٧٣٩ - عن حذيفة، أراه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُجْمَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُؤْمَرُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُؤْمَرُ بِأَهْلِ النَّارِ إِلَى النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ لِأَصْحَابِ الْأَعْرَافِ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ قَالُوا: نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ. فَيُقَالُ لَهُمْ: إِنَّ حَسَنَاتِكُمْ تَجَاوَزَتْ بِكُمْ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٢٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٣٨ - ٣٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٤٨٤ (٨٤٩٦).

(٤) الصُّؤَابَةُ - بالهمز -: بيض البرغوث والقمل. لسان العرب (صأب).

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٤/٣١٣ ترجمة الحسين بن محمد بن سنان.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤١٨: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه». وقال السيوطي في الإتقان ٤/

٢٥٦: «له شواهد». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٦٦ (٦٠٣٠): «منكر».

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٢١ - ٢٢٢.

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٢٠: «وهذا مرسل حسن».

فقال: «هم رجال قُتِلوا في سبيل الله وهم عصاة لأبائهم، فمنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار، ومنعتهم المعصية أن يدخلوا الجنة، وهم على سُور بين الجنة والنار، حتى تذبل لحومهم وشحومهم، حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فإذا فرغ من حساب خلقه فلم يبق غيرهم تَعَمَّدُهم منه برحمة، فأدخلهم الجنة برحمته»^(٣). (٤٠٦/٦)

٢٧٧٤٢ - عن أبي هريرة، قال: سئِلَ رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف. قال: «هم قوم قُتِلوا في سبيل الله وهم لأبائهم عاصون، فمُنِعوا الجنة بمعصيتهم آبائهم، ومُنِعوا النار بقتلهم في سبيل الله»^(٤). (٤٠٦/٦)

٢٧٧٤٣ - عن عبد الله بن مالك الهلالي، عن أبيه: قال قائل: يا رسول الله، ما

(١) أخرجه ابن البخري في مصنفاته ص ١٦٠ - ١٦١ (١٠٩)، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٠٦ (١٠٣). قال البيهقي: «وروي فيه حديثان مرفوعان في إسنادهم ضعف».

(٢) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق ص ١٢٠ (٢٤٢)، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٠٦ (١٠٤)، (١٠٥)، ومجاهد في تفسيره ص ٣٣٧، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٤٣/٥ - ١٤٤ (٩٥٤)، وابن جرير ٢١٨/١٠ - ٢١٩، وابن أبي حاتم ١٤٨٤/٥ (٨٤٩٨).

في إسناده أبو معشر، قال البيهقي: «وأبو معشر نجيح المزني هذا ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٣٠٧ (٢٧٩١): «منكر».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٤٩/٣ (٣٠٥٣)، ٥١/٥ (٤٦٤٤).

قال الهيثمي في المجمع ٢٣/٧ (١١٠١٣): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه محمد بن مخلد الرعيني، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦٨/١٣ (٦٠٣١): «ضعيف جدًا».

(٤) أخرجه الحارث في مسنده ٧٢٣/٢ (٧١٤)، من طريق الواقدي، عن إبراهيم بن جعفر، عن الزهري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف جدًا، فيه الواقدي، وهو متروك، وبه ضعف البوصيري في إتحاف الخيرة ٢١٠/٦. وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ١٠٧ (١٠٧)، من طريق الواقدي أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو معشر، قال عنه البيهقي: «وأبو معشر نجيح المزني هذا ضعيف».

٢٧٧٤٥ - عن رجل من مريبه - من طريق محمد بن المنكدر - أن رسول الله ﷺ سئل عن أصحاب الأعراف. فقال: «إِنَّهُمْ قَوْمٌ خَرَجُوا عُصَاةً بِغَيْرِ إِذْنِ آبَائِهِمْ، فَفَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣). (٤٠٧/٦)

٢٧٧٤٦ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «إِنَّ مُؤْمِنِي الْجَنَّةِ لَهُمْ ثَوَابٌ، وَعَلَيْهِمْ عِقَابٌ». فسألناه عن ثوابهم، فقال: «على الأعراف، وليسوا في الجنة مع أمة محمدٍ». فسألناه: وما الأعراف؟ قال: «حائطُ الجنة، تجري فيه الأنهار، وتنبث فيه الأشجارُ والثمار»^(٤). (٤٠٧/٦)

٢٧٧٤٧ - عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أُحُدًا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، وَإِنَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَمُثِلُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، يَحْبِسُ عَلَيْهِ أَقْوَامٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ، هم - إن شاء الله - من أهل الجنة»^(٥). (ز)

٢٧٧٤٨ - عن يحيى بن شبيل: أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي النَّضِيرِ، أَخْبَرَهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي

(١) أخرجه الحارث في مسنده ٧٢٢/٢ (٧١٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٤٨٣/٥ (٦٠٤٢). قال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد الحارث ٢١٠/٦ (٥٠٧٣): «هذا إسناد فيه محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤١٨/٣ - وأورده ابن أبي زمنين ١٢/٢. وقد ذكر ابن كثير إسناده، فقال: عن سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، عن محمد بن المنكدر، عن رجل من مزينة به. فيه سعيد بن سلمة بن أبي الحسام، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٣٢٦): «صدوق صحيح الكتاب، يُخطيء من حفظه». فإن حدث من كتابه فسنده صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ١٠٧ (١٠٨)، وابن عساكر في تاريخه ٢٩٨/٦٣ - ٢٩٩ (٨٠٥٠) ترجمة الوليد بن موسى.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٤٨/٣ (٩٤٨) ترجمة ابن أبي نصر الطوسي: «هذا حديث مُنْكَرٌ جَدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٢٥٧/١٣ (٦١١٣): «موضوع».

(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٥/٢ -

٢٧٧٥ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق السدي - قال: إن أصحاب الأعراف قوم تكافأت أعمالهم، فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة، وقصرت بهم سيئاتهم عن النار، فجعلوا على الأعراف، يعرفون الناس بسيماهم، فلمَّا قُضِيَ بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة، فأتوا آدم، فقالوا: يا آدم، أنت أبونا، اشفع لنا عند ربك. فقال: هل تعلمون أحدًا خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وسبقت رحمة الله إليه غضبه، وسجدت له الملائكة غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمتُ كُنه ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا ابني إبراهيم. فيأتون إبراهيم، فيسألونه أن يشفع لهم عند ربِّه، فيقول: هل تعلمون أحدًا اتَّخذه الله خليفًا؟ هل تعلمون أحدًا أحرقه قومه في النار في الله غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمتُ كُنه ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا ابني موسى. فيأتون موسى، فيقول: هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليمًا وقرَّبه نجيًّا غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: ما علمتُ كُنه ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا عيسى. فيأتونه، فيقولون: اشفع لنا عند ربك. فيقول: هل تعلمون أحدًا خلقه الله من غير أب غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: هل تعلمون من أحد كان يُبرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى - بإذن الله - غيري؟ فيقولون: لا. فيقول: أنا حجيج نفسي، ما علمتُ كُنه ما أستطيع أن أشفع لكم، ولكن اتوا محمدًا ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «فيأتونني، فأضربُ بيدي على صدري، ثم أقول: أنا لها. ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش، فأثني على ربِّي، فيفتح لي من الشفاء ما لم يسمع السامعون بمثله قط، ثم أسجد، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تُشفع. فأرفع رأسي، ثم أثني على ربِّي، ثم أخيرُ ساجدًا، فيقال لي: ارفع رأسك، سل

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٨/١٠. وأورده الثعلبي ٢٣٦/٤.

إسناده ضعيف؛ لحال المجاهيل المبهمين المذكورين فيه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٤/١٠ - ٢١٥.

٢٧٧٥١ - عن حذيفة بن اليمان - من طريق الشعبي - قال: أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، تجاوزت بهم حسناتهم عن النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، جُعِلوا على سورٍ بين الجنة والنار حتى يُقضى بين الناس، فبينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربُّهم، فقال لهم: قوموا، فادخلوا الجنة؛ فإنِّي غفرتُ لكم^(٢). (٤٠٢/٦)

٢٧٧٥٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سعيد بن جبير - قال: مَنْ استوت حسنة وسيئاته كان من أصحاب الأعراف^(٣). (٤٠٩/٦)

٢٧٧٥٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق سعيد بن جبير - قال: يُحاسبُ الناسُ يوم القيامة، فمَنْ كانت حسنة أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومَنْ كانت سيئاته أكثر من حسنة بواحدة دخل النار. ثم قرأ: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٦) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣]. ثم قال: إِنَّ الميزانَ يَخِفُّ بمِثْقَالِ حَبَّةٍ، ويرجح. قال: وَمَنْ استوت حسنة وسيئاته كان من أصحاب الأعراف، فَوَقَفُوا على الصراط، ثم عُرِضَ أهلُ الجنة وأهلُ النار، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوا: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾. وإذا صرَفوا أبصارهم إلى يسارهم أصحاب النار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الظَّالِمِينَ﴾. فتعوذوا بالله من منازلهم، فأما أصحابُ الحسنات فإنهم يُعْطُونَ نورًا، فيمشون به بين أيديهم وبأيامانهم، ويُعْطَى كُلُّ

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١٠ - ٢٣٣، من طريق أسباط، عن السدي، عن حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ ففي أسباط بن نصر والسدي مقال، تنظر ترجمتهما في: تهذيب الكمال ٣٥٧/٢، ١٣٢/٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٥، ٩٥٦ - تفسير)، وهناد بن السري (٢٠١)، وابن جرير ٢١٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥ (٨٤٩٩)، والبيهقي في البعث (١١٠). وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حُميد، وأبي الشيخ، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٠ - ٢١٤.

دخول الجنة سيئاتهم، ومنعهم من دخول النار حسناتهم^(٢). (ز)

٢٧٧٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: مَنْ استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف^(٣). (٤٠٩/٦)

٢٧٧٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ قال: هو السور الذي بين الجنة والنار، وأصحابه رجالٌ كانت لهم ذنوبٌ عظامٌ، وكان حَسَمُ أمرهم لله، يقومون على الأعراف، يعرفون أهل النار بسوادِ الوجوه، وأهل الجنة ببياض الوجوه، فإذا نظروا إلى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها، وإذا نظروا إلى أهل النار تعوَّذوا بالله منها، فأدخلهم الله الجنة، فذلك قوله: ﴿أَهْتَؤْلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٤). (٤٠٣/٦)

٢٧٧٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: إِنَّ أصحاب الأعراف قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، فوقفوا هنالك على السور، فإذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض وجوههم، وإذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسوادِ وجوههم. ثم قال: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها. ثم قال: إِنَّ الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة^(٥). (٤٠٤/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٣/١٠ - ٢١٤. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥ (٨٥٠١). وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٤/٢ - نحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٠ - ٢٢٣، ٢٣١، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥، ١٤٨٩، وبعضه من طريق الضحاك، والبيهقي في البعث (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥ (٨٥٠١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

أهل الجنة^(١). (٤٠٥/٦)

٢٧٧٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صالح مولى التَّوْأمة - قال: أصحاب الأعراف: أولاد الرِّثَا^(٢). (ز)

٢٧٧٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مُزَاحِم - في قوله **وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ**، قال: الأعراف: مَوْضِعٌ عالٍ من الصراط، عليه العباس، وحمزة، وعلي بن أبي طالب، وجعفر ذو الجناحين يعرفون مُجِيبِهِمْ ببياض الوجوه، ومُبِغْضِيهِمْ بسواد الوجوه^(٣). (ز)

٢٧٧٦١ - عن عبد الله بن الحارث بن نوفل - من طريق مجاهد - قال: أصحاب الأعراف أناسٌ تستوي حسناتهم وسيئاتهم، فيُذْهَبُ بهم إلى نهرٍ يُقال له: الحياةُ. تربته وَرْسٌ^(٤) وزعفرانٌ، وحافاته قصب من ذهبٍ، مَكْلَلٌ باللؤلؤ، فيغتسلون منه، فتبدو في نحورهم شامةٌ بيضاء، ثم يغتسلون، ويزدادون بياضاً، ثم يُقال لهم: تَمَنُّوا ما شِئْتُمْ. فيَتَمَنُّونَ ما شاءوا، فيُقال: لكم مثلُ ما تَمَنَّيْتُمْ سبعين مرَّةً. فأولئك مساكينُ الجنة^(٥). (٤٠٥/٦)

٢٧٧٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور - قال: أصحاب الأعراف اسْتَوَتْ أعمالُهُمْ^(٦). (ز)

(١) أخرجه هناد بن السريّ (٢٠٠)، وابن جرير ٢١٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٥/٥ (٨٥٠٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْدٍ، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤. (٣) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤.

(٤) الْوَرْسُ: نبت أصفر يُصبغ به. النهاية (ورس).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٩/١٣، وهناد (١٩٨)، وابن جرير ٢١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُمَيْدٍ، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٠.

٢٧٧٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق محمد بن سلمة، عن خليف - في قوله **وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ**، قال: هم رجال أعطاهم الله عِلْمًا وفضلًا، فبكتوا^(٤) هؤلاء بأعمالهم، وبكتوا هؤلاء بأعمالهم^(٥). (ز)

٢٧٧٦٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: إنَّهم أقوامٌ رَضِيَ عنهم أحدُ الأبوين دون الآخر، يحبسون على الأعراف إلى أن يقضي الله بين الخلق، ثم يدخلون الجنة^(٦) [٢٥٢١]. (ز)

٢٧٧٦٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: أصحاب الأعراف: قومٌ اسْتَوَتْ حسناتهم وسيئاتهم^(٧). (ز)

٢٧٧٦٩ - عن عامر الشعبي: أنَّه سُئِلَ عن أصحاب الأعراف. فقال: أُخِيرْتُ: أنَّ ربَّك أتاها بعد ما أَدْخَلَ أهلَ الجنة الجنةَ، وأهلَ النار النار، قال: ما حبسكم محبسكم هذا؟ قالوا: أنت ربُّنا، وأنت خلقتنا، وأنت أعلمُ بنا. فيقول: علام فارقتم

[٢٥٢٠] انتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٢١/٣) هذا القول عن مجاهد بن جبر، فقال: «وهذا قول فيه غرابة».

[٢٥٢١] ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ (٣٩٣/١) هذا القول، وَبَيَّنَّ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ. فلا تعارض بينهما.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٨، ٨٥٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، وأخرجه البيهقي في البعث (١١٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه هناد (٢٠٣)، وابن جرير ٢١٩/١٠، وابن أبي حاتم ٤٨٦/٥ (٨٥٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤، وتفسير البغوي ٢٣٢/٣ - ٢٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢١٧/١٠.

دخلوها. قيل: يا أبا مجلز، الله يقول: ﴿رِجَالٌ﴾. وانت تقول: الملائكة! قال: إنهم ذكورٌ ليسوا بإناث^(٢) [٢٥٢٢]. (٤٠٨/٦)

٢٧٧٧١ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: أصحابُ الأعراف قومٌ كان فيهم عجبٌ =

٢٧٧٧٢ - قال قتادة: وقال مسلم بن يسار: هم قومٌ كان عليهم دَيْنٌ^(٣). (٤٠٨/٦)
٢٧٧٧٣ - قال الحسن البصري: هم أهل الفضل من المؤمنين، عُلِّوا على الأعراف، فيَطَّلَعُونَ على أهل الجنة وأهل النار جميعاً، ويُطَالِعُونَ أحوال الفريقين^(٤). (ز)

[٢٥٢٢] ذكر ابنُ عطية (٥٧٠/٣) قول أبي مجلز، ثم عُلِّقَ عليه قائلاً: «وقد سَمَّى الله رجالاً في الجن».

وانتَقَدَه ابنُ جرير (٢٢١/١٠) بتصرف) مستنداً إلى اللغة، فقال: «وهذا قولٌ لا معنى له؛ لأنَّ المتعارف بين أهل لسان العرب أنَّ الرجال اسمٌ يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم، ودون سائر الخلق غيرهم».

وانتقده كذلك ابنُ القيم (٣٩٤/١)، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ صريحٌ في أنَّهم من بني آدم، وليسوا من الملائكة».

وكذا انتَقَدَه ابنُ كثير (٤٢١/٣) لدلالة السياق، فقال: «وهذا صحيحٌ إلى أبي مجلز لاحق بن حميد أحد التابعين، وهو غريب من قوله، وخلاف الظاهر من السياق».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٨ - تفسير)، وابن جرير ٢١٩/١٠ - ٢٢١، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٨، ٨٥٠٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٤) تفسير البغوي ٢٣٣/٣.

الغزو بغير إذن آبائهم^(١). (ز)

٢٧٧٧٧ - عن أبي علقمة مولى لعثمان - من طريق شفيع - قال: أصحاب الأعراف: قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم^(٣). (ز)

٢٧٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: إنَّ أصحاب الأعراف من أُمَّة محمد ﷺ خاصّة، وهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم، فحُسبوا على الصراط من أجل ذنوبهم، ثم دخلوا الجنة بعد ذلك بشفاعه محمد ﷺ^(٤). (٢٥٢٣). (ز)

[٢٥٢٣] ذكر ابن جرير (٢٢١/١٠) اختلاف أهل التفسير في بيان من هم أصحاب الأعراف، فأورد أقوالهم كالآتي: أولاً: هم رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم. وثانياً: هم قوم قتلوا في سبيل الله، وكانوا عصاة لأبائهم في الدنيا. وثالثاً: هم قوم فقهاء صالحون. ورابعاً: هم رجال من الملائكة، وليسوا من بني آدم. واختار صواب الأقوال الثلاثة الأولى دون ما قاله أبو مجلز في القول الرابع؛ مستنداً إلى دلالة السّنة، وأقوال السلف، واللغة، فقال: «والصواب من القول في أصحاب الأعراف أن يُقال كما قال الله - جلّ ثناؤه - فيهم: هم رجال يعرفون كُلاً من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم، ولا خبر عن رسول الله ﷺ يصحّ سنده ولا آية متفق على تأويلها، ولا إجماع من الأمة على أنهم ملائكة. فإذا كان ذلك كذلك، وكان ذلك لا يُدرَك قياساً، وكان المُتعارَف بين أهل لسان العرب أنَّ الرجال اسم يجمع ذكور بني آدم دون إناثهم ودون سائر الخلق غيرهم؛ كان بيّناً أنَّ ما قاله أبو مجلز من أنهم ملائكة قول لا معنى له، وأنّ الصحيح من القول في ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره. هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله ﷺ، ومع ما روي عن رسول الله ﷺ في ذلك من الأخبار، وإن كان ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١٨/١٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٢١٨/١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٢ - ٤٠.

يَسْمَلَهُمْ ﴿٣﴾، قال: أنزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا مَنْ في الجنة والنار، وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه، ويتعوّذوا بالله أن يجعلهم مع القوم الظالمين، وهم في ذلك يُحْيُونَ أهل الجنة بالسلام، لم يدخلوها، وهم يطمعون أن يدخلوها، وهم داخلوها إن شاء الله^(٣). (ز)

٢٧٧٨٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ

== في أسانيد ما فيها». ثم ذكر حديث أبي زُرعة بن عمرو بن جرير المرفوع المتقدم .
وعند ابن عطية (٥٧١/٣) نحوه، فقد ذكر اختلاف المفسرين، ثم قال: «واللازم من الآية أنَّ على أعراف ذلك السور أو على مواضع مرتفعة عن الفريقين حيث شاء الله تعالى رجالاً من أهل الجنة، يتأخر دخولهم، ويقع لهم ما وصف من الاعتبار في الفريقين» .
ورجّح ابن كثير (٤١٨/٣) مستنداً إلى أقوال السلف قولَ مَنْ قال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. وقال: «واختلفت عبارات المفسرين في أصحاب الأعراف مَنْ هم، وكلها قريبة ترجع إلى معنى واحد، وهو أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم. نص عليه حذيفة، وابن عباس، وابن مسعود، وغير واحد من السلف والخلف» .
وبنحو ما قال ابن كثير قال ابن القيم (٣٩٣/١)، حيث ذكر اختلاف السلف في أصحاب الأعراف، ثم قال مُعَلِّقًا: «والثابت عن الصحابة هو القول الأول [يعني: أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم]، وقد رُوِيَ فيه آثارٌ كثيرة مرفوعة لا تكاد تثبت أسانيدها» .
وزاد ابن عطية (٥٧١/٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولَين آخَرَيْن، أحدهما: أنهم الشهداء. الثاني: أنهم عدول يوم القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم، وهم في كل أمة .

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٠ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٠ - ٢٢٣ .

نادوهم: ﴿إِنْ سَلَّمْ عَلَيْكُمْ﴾. قال الله: ﴿لَنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾. =

٢٧٧٨٤ - قال: وهذا قول ابن عباس^(٢). (ز)

٢٧٧٨٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا يَسْمِنُهُمْ﴾، قال: بسواد الوجوه^(٣). (ز)

٢٧٧٨٦ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق سليمان التيمي - قال: الأعراف: مكان مرتفع، عليه رجال من الملائكة، يعرفون أهل الجنة بسيماهم، وأهل النار بسيماهم، وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة^(٤). (٤٠٨/٦)

٢٧٧٨٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿يَسْمِنُهُمْ﴾، قال: بسواد الوجوه، وزُرْقَة العيون^(٥). (ز)

٢٧٧٨٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا يَسْمِنُهُمْ﴾: يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم^(٦). (ز)

٢٧٧٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا يَسْمِنُهُمْ﴾: يعرفون الناس بسيماهم؛ يعرفون أهل النار بسواد وجوههم، وأهل الجنة ببياض وجوههم^(٧). (ز)

٢٧٧٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا﴾ من الفريقين ﴿يَسْمِنُهُمْ﴾ يعرفون أهل

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٧/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٨ - تفسير)، وابن جرير ٢١٩/١٠ - ٢٢١، ٢٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٤٨٦ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٥/١٠. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٠.

﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ﴾

٢٧٧٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ﴾، يُسَلِّمُ أصحاب الأعراف على أهل الجنة^(٣). (ز)

٢٧٧٩٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾، قال: حين رأوا وجوههم قد ابيضَّت^(٤). (ز)

﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾

٢٧٧٩٤ - عن أبي بكر الهذلي، قال: قال سعيد بن جبير، وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود، قال: أمّا أصحاب الأعراف فإنّ النور كان في أيديهم، فانتزع من أيديهم، يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ قال: في دخولها^(٥). (ز)

٢٧٧٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: في دخولها. قال ابن عباس: فأدخل الله أصحاب الأعراف الجنة^(٦). (ز)

٢٧٧٩٦ - قال أبو العالية الرّياحيّ: ما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلا كرامة يريد بهم^(٧) ٢٥٢٤. (ز)

٢٥٢٤ استند ابن القيم (١/٣٩٤) إلى قول أبي العالية هذا في انتقاده لقول من قال: ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢ - ٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢ - ٣٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٧/٥ من طريق أصبغ بن الفرّج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١٠. (٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٣٦/٤، وتفسير البغوي ٢٣٣/٣.

٢٧٨٠١ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾، قال: والله، ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يُريدُها بهم^(٤). (٤١٠/٦)

٢٧٨٠٢ - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار - من طريق الحكم بن الصلت - أنه سُئِلَ

== إن أصحاب الأعراف هم أفاضل المؤمنين علّوا على الأعراف ليطالعوا أحوال الناس .
وقال: «وفي هذا [أي: قول أبي العالية] ردٌّ على قول مَنْ قال: إنهم أفاضل المؤمنين علّوا على الأعراف يطالعون أحوال الفريقين. فعاد الصواب إلى تفسير الصحابة، وهم أعلم الأمة بكتاب الله ومراده منه».

[٢٥٢٥] ذكر ابن عطية (٥٧٢/٣) في قوله: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ احتمالين، ووجههما، فقال: «ونداؤهم أصحاب الجنة يحتمل أن يكون وأصحاب الجنة لم يدخلوها بعد، فيكون أيضًا قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ محتملاً أن يعنى به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز، إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملاً أن يعنى به أهل الأعراف. ويحتمل أن يكون نداؤهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل السدي، وقتادة، وابن مسعود، والحسن، وقال: والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أَرَادَهُ بِهِمْ». ثم رجّح قول الحسن بقوله: «وهذا هو الأظهر الأليق، ولا نظر لأحد مع قول النبي ﷺ».

(١) تفسير الثعلبي ٢٣٧/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٧/١٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٥٨ - تفسير)، وابن جرير ٢١٩/١٠ - ٢٢١، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥ (٨٥٠٧)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٣٦٩، والبيهقي في البعث (١٢١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٠/١، وابن جرير ٢٢٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٨/٥ (٨٥١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

بزمرة يذهب بهم إلى الجنة قالوا: سلام عليكم. يقول الله لأهل الأعراف: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ أَنْ يَدْخُلُوهَا^(٣). (٤١٠/٦)

٢٧٨٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَا أَصْحَبَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾ يُسَلِّمُ أصحاب الأعراف على أهل الجنة. يقول الله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا﴾ يعني: أصحاب الأعراف لم يدخلوا الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها، وإنما طمعوا في دخول الجنة من أجل النور الذي بين أيديهم وعلى أقدامهم مثل السراج^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٧٨٠٦ - عن قتادة، قال: قال سالم مولى أبي حذيفة: وددت أنني بمنزلة أصحاب الأعراف^(٥). (٤١٠/٦)

﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ لِلْقَاءِ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤٧)

٢٧٨٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: إن أصحاب الأعراف إذا نظروا إلى أهل النار وعرفوهم قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٦). (ز)

٢٧٨٠٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي مكين، عن أخيه - في قوله: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ لِلْقَاءِ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، قال: تُجَرَّدُ وجوههم للنار، فإذا رأوا أهل الجنة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٦/١٠، ٢٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٨/٢ - ٣٩. (٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٠.

٢٧٨١١ - قال قتاد بن سلمة: ﴿وَأَذِىءٌ صَرِيفٌ بَصَرُهُمْ﴾ يعني: قسب وجوههم ﴿يُلْقَا أَهْبَ النَّارِ﴾ يقول: وإذا نظر أصحاب الأعراف قبل أهل النار ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني: مع المشركين في النار^(٤). (ز)

٢٧٨١٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَذِىءٌ صَرِيفٌ بَصَرُهُمْ يُلْقَا أَهْبَ النَّارِ﴾ فرأوا وجوههم مُسَوَّدَةً، وأعينهم مُرَّرَقَةٌ ﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾^(٥). (٤١١/٦)

﴿وَنَادَى أَهْبَ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٤٨)

٢٧٨١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَنَادَى أَهْبَ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ قال: في النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ﴾: تكثركم، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٦). (٤١١/٦)

٢٧٨١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ﴾، قال: بسواد الوجوه، وزُرْقَةُ العيون^(٧). (٤١١/٦)

[٢٥٢٦] لم يذكر ابن جرير (٢٢٧/١٠ - ٢٢٨) غير هذا القول، وقول ابن عباس، وقول عكرمة، وقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٨/٥ (٨٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٨/٥ (٨٥١٩). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٣٧، وأخرجه ابن جرير ٢٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٧/٥. وعزاه السيوطي =

﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٤٨) أَهْتَولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴿١﴾ قال: هم الضعفاء (٣). (٤١٢/٦)

٢٧٨١٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ينادون وهم على السور: يا وليد بن المغيرة، ويا أبا جهل بن هشام، ويا فلان، ثم ينظرون إلى الجنة، فيرون فيها الفقراء والضعفاء مِمَّن كانوا يستهزئون بهم، مثل سلمان، وصهيب، وخبَّاب، وبلال،

[٢٥٢٧] قال ابن عطية (٥٧٢/٣) في وقت مناداة أهل الأعراف: «ونداؤهم أصحاب الجنة يحتمل أن يكون وأصحاب الجنة لم يدخلوها بعد، فيكون أيضًا قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ محتملاً أن يعنى به أهل الجنة، وهو تأويل أبي مجلز لاحق بن حميد؛ إذ جعل أصحاب الأعراف ملائكة، ومحتملاً أن يعنى به أهل الأعراف، ويحتمل أن يكون نداؤهم أهل الجنة بالسلام وهم قد دخلوها، فلا يحتمل حينئذ قوله: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ إلا أهل الأعراف فقط، وهو تأويل إسماعيل السدي، وقتادة بن دعامة، وعبدالله بن مسعود، والحسن البصري. وقال: والله، ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لخير أراده بهم. وهذا هو الأظهر الأليق، ولا نظر لأحد مع قول النبي ﷺ.

وقال أيضًا مضيئاً (٥٧٢/٣ - ٥٧٣): «ويحتمل أن يكون هذا النداء وأهل النار في النار، فتكون معرفتهم بعلامات معرفة بأنهم أولئك الذين عرفوا في الدنيا، ويحتمل أن يكون هذا النداء وهم يُحْمَلُونَ إلى النار، فتكون السيما التي عرفوا بها أنهم أهل النار تسويد الوجوه وتشويه الخلق».

= إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٩/١٠، ٢٣٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ ﴿٤٩﴾ قال: رجال عظماء من أهل الدنيا. قال: فبهذه الصفة عَرَفَ أَهْلُ الْأَعْرَافِ أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذَا حِينَ يَذْهَبُ رَئِيسُ أَهْلِ الْخَيْرِ وَرَئِيسُ أَهْلِ الشَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: عن أهل طاعة الله ^(٣). (ز)

﴿أَهْوَلَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾

٢٧٨٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: قال الله لأهل التَّكْبُرِ: ﴿أَهْوَلَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني: أصحاب الأعراف، ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ^(٤) [٢٥٢٨]. (٤١١/٦)

٢٧٨٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ قال:

[٢٥٢٨] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٣٤/١٠) مَعْنَى الْآيَةِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَمَنْ ذَكَرْنَا قَوْلَهُ فِيهِ: قَالَ اللَّهُ لِأَهْلِ التَّكْبُرِ عَنِ الْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَالْإِذْعَانِ لَطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رُسُلِهِ الْجَامِعِينَ فِي الدُّنْيَا الْأَمْوَالِ مَكَاثِرَةً وَرِيَاءً: أَيُّهَا الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا، أَهْوَلَاءُ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ؟ قَالَ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، وَرَحِمْتُهُمْ بِفَضْلِي وَرَحِمْتِي، ادْخُلُوا - يَا أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ - الْجَنَّةَ، لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ بَعْدَهَا مِنْ عَقُوبَةٍ تُعَاقِبُونَ بِهَا عَلَى مَا سَلَفَ مِنْكُمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْآثَامِ وَالْإِجْرَامِ، وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ عَلَى شَيْءٍ فَاتَكُمُ فِي دُنْيَاكُمْ».

(١) تفسير الثعلبي ٢٣٧/٤، وتفسير البغوي ٢٣٣/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥ مقتصرًا على آخر الآية.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

٢٧٨٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: إن الله أدخل أصحاب الأعراف الجنة؛ لقوله: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٢). (ز)

٢٧٨٢٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال: إن الله أدخلهم بعد - أصحاب الأعراف - الجنة، وهو قوله: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، يعني: أصحاب الأعراف. وهذا قول عبد الله بن عباس^(٣). (ز)

٢٧٨٢٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن أبي خالد - في قوله: ﴿أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾، قال: دخلوا الجنة^(٤). (٤١٢/٦)

٢٧٨٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ هم الضعفاء^(٥). (٤١٢/٦)

٢٧٨٢٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، قال: كان رجال في النار قد أقسموا بالله: لا ينال أصحاب الأعراف من الله رحمة. فأكذبهم الله، فكانوا آخر أهل الجنة دخولا، فيما سمعناه عن أصحاب النبي ﷺ^(٦). (٤١٢/٦)

٢٧٨٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: فأقسم أهل النار أن أهل الأعراف سيدخلون النار معهم، قالت الملائكة الذين حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط: ﴿أَهْتُولَاءَ﴾ يعني: أصحاب الأعراف ﴿الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يا أهل النار أنهم ﴿لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢٢/١٠ - ٢٢٣، ٢٣١، وابن أبي حاتم ١٤٨٦/٥، ١٤٨٩ وبعضه من طريق الضحاك، والبيهقي في البعث (١٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣١/١٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٨٩/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٨٣٠ - عن زيد بن رُفَيْع، رَفَعَهُ، قال: «إِنَّ أَهْلَ النَّارِ إِذَا دَخَلُوا النَّارَ بَكَوْا الدَّمْعَ زَمَانًا، ثُمَّ بَكَوْا الْقَيْحَ زَمَانًا، فَتَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ: يَا مَعْشَرَ الْأَشْقِيَاءِ، تَرَكْتُمُ الْبَكَاءَ فِي الدَّارِ الْمَرْحُومِ فِيهَا أَهْلُهَا؛ فِي الدُّنْيَا، هَلْ تَجِدُونَ الْيَوْمَ مَنْ تَسْتَغِيثُونَ بِهِ؟ فَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، يَا مَعْشَرَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ وَالْأَوْلَادِ، خَرَجْنَا مِنَ الْقُبُورِ عَطَاشًا، وَكُنَّا طُولَ الْمَوْقِفِ عَطَاشًا، وَنَحْنُ الْيَوْمَ عَطَاشٌ، فَأَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ. فَيَدْعُونَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يُجِيبُهُمْ، ثُمَّ يُجِيبُهُمْ: إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ. فَيَبْئُسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ»^(٣). (٤٧٥/٧)

٢٧٨٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ الآية، قال: يُنَادِي الرَّجُلُ أَخَاهُ، فيقول: يَا أَخِي، أَغْثَنِي؛ فَإِنِّي قَدْ احْتَرَقْتُ، فَأَفِضْ عَلَيَّ مِنَ الْمَاءِ. فيُقالُ: أَجِبْهُ. فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٤). (٤١٣/٦)

٢٥٢٩ ذكر ابن القيم (٣٩٥/١) ما أفاده قول مقاتل من أَنَّ الملائكة هم الذين يقولون لأهل النار: ﴿أَهْتُولَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾. وقولاً آخر أَنَّ القائلين ذلك إنما هم أصحاب الأعراف لأهل النار، يعنون بـ«هؤلاء»: الضعفاء من أهل الجنة الذين كانوا مستضعفين في الدنيا من قِبَلِ أَهْلِ النَّارِ. ثم علّق بقوله: «والقولان قويّان محتملان».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٩/٢.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكثف ص ٧٧ (٩).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار ص ١٣٢ - ١٣٣ (٢١١) مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٦٩/١٣، وهناد (٢٨٨)، وابن جرير ٢٣٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وأخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص ١١٣ =

٢٧٨٣٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عثمان - ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ قال: يُنَادِي الرجل أخاه: يا أخي، قد احترقت، فأعطني. فيقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢). (ز)

٢٧٨٣٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق الأعمش - قال: لَمَّا مَرَضَ أَبُو طَالِبٍ قَالُوا لَهُ: لَوْ أُرْسِلْتَ إِلَى ابْنِ أَخِيكَ، فَيُرْسَلُ إِلَيْكَ بَعْنُقُودٍ مِنْ جَنَّتِهِ، لَعَلَّهُ يَشْفِيكَ. فجاءه الرسول، وأبو بكر عند النبي ﷺ، فقال أبو بكر: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٣). (٤١٣/٦)

٢٧٨٣٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾، قال: من الطعام^(٤). (٤١٣/٦)

٢٧٨٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ يقول: اسقونا من الماء نشرب، ﴿أَوْ﴾ أطعمونا ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الطعام نأكل، فَإِنَّ فِينَا مَعَارِفَكُمْ، وفيكم معارفنا. فردَّ عليهم أهل الجنة، قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ يعني: الطعام والشراب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. وذلك أَنَّ اللَّهَ ﷻ رَفَعَ أَهْلَ الْجَنَّةِ لِأَهْلِ النَّارِ، فَرَأَوْا مَا فِيهِمَا مِنَ الْخَيْرِ وَالرِّزْقِ، فَتَادَوْا عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الشراب والطعام. قال لهم أهل الجنة: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٥). (ز)

= بلفظ: يُنَادِي الرجلُ معرفته من أهل الجنة: أَنْ أَغْنِنِي، يَا فُلَانُ، فَقَدْ احْتَرَقْتُ. فيقول الله - تعالى ذِكْرُهُ -: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

(١) تفسير البغوي ٢٣٤/٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٦/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٧٣/١٣، ١٤٩١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٠/٥ - ١٤٩١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.

رسول الله ﷺ: «أفضل الصدقة سقي الماء، ثم تسقي إني أشتري به الجنة»
بأهل الجنة، قالوا: «أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ؟!»^(٢). (٤١٢/٦)

٢٧٨٣٩ - عن سعد بن عباد: أَنَّ أُمَّه مَاتَتْ، فقال: يا رسول الله، أَتَصَدَّقُ عَلَيْهَا؟
قال: «نعم». قال: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قال: «سَقْيِي الْمَاءِ»^(٣). (٤١٣/٦)

٢٧٨٤٠ - عن أبي هريرة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَعَلَى وَجْهِهِ قَتَرَةٌ وَعَبْرَةٌ، فيقول: يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِيَنِي، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى
مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ فِي النَّارِ. فيقول الله: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ»^(٤). (٤١٤/٦)

٢٥٣٠ ذكر ابن عطية (٣/ ٥٧٤ - ٥٧٥) في الآية احتمالين: الأول: أن يكون قولهم هذا
وهم يرون أهل الجنة بإدراك يجعله الله لهم على بعد السفلى من العلو. الثاني: أن يكون
ذلك وبينهم السور والحجاب المتقدم الذكر. ثم قال مُعَلِّقًا: «والأشنع على الكافرين في
هذه المقالة أن يكون بعضهم يرى بعضًا؛ فَإِنَّهُ أَخْزَى وَأَنْكَى لِلنَّفْسِ».

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/١٠ - ٢٣٧، وابن أبي حاتم ١٤٩١/٥.
(٢) أخرجه أبو يعلى ٧٧/٥ (٢٦٧٣)، والطبراني في الأوسط ٣٠٢/١ (١٠١١)، ٢٠٣/٦ (٦١٩٢)، وابن
أبي حاتم ١٤٩٠/٥ (٨٥٣٣). وأورده الثعلبي ٢٣٧/٤.
قال الهيثمي في المجمع ١٣١/٣ - ١٣٢ (٤٧٢٧): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن
المغيرة، وهو مجهول».
(٣) أخرجه أحمد ١٢٤/٣٧ (٢٢٤٥٩)، ٢٦٤/٣٩ (٢٣٨٤٥)، وأبو داود ١٠٩/٣ (١٦٨١)، وابن ماجه
٦٤٣/٤ - ٦٤٤ (٣٦٨٤)، والنسائي ٢٥٤/٦ (٣٦٦٤)، وابن حبان ١٣٥/٨ - ١٣٦ (٣٣٤٨)، وابن خزيمة
٢٠٨/٤ (٢٤٩٦، ٢٤٩٧)، والحاكم ٥٧٤/١ (١٥١١، ١٥١٢).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير
٦٠٤/٢ (١١١٢): «مرسل». وقال الرباعي في فتح الغفار ٧٦٥/٢ (٢٣٧٧): «رواه أحمد، والنسائي...
ورجال النسائي ثقات». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٦٦/٥ - ٣٦٧ (١٤٧٤): «إسناده مرسل
صحيح».
(٤) أخرجه البخاري ١٣٩/٤ (٣٣٥٠)، ١١١/٦ (٤٧٦٨)، ٤٧٦٩.

٢٧٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، قال: لَعِبًا^(٢). (ز)

٢٧٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الكريم - قال: كُلُّ لَعِبٍ لَهْوٌ^(٣). (ز)

٢٧٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عمر بن نيهان - قوله: ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، قال: أَكْلًا، وَشُرْبًا^(٤). (ز)

٢٧٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الإسلام ﴿لَهْوًا وَلَعِبًا﴾، يعني: لهوا عنه، ﴿وَلَعِبًا﴾ يعني: باطلا، ودخلوا في غير دين الإسلام^(٥). (ز)

﴿وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾

٢٧٨٤٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: غَرَّهم ما كانوا يفترون^(٦). (ز)

٢٧٨٤٧ - قال أبو رَوْق عطية بن الحارث الهمداني: دينهم، أي: عيدهم^(٧). (ز)

٢٧٨٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ عن دينهم الإسلام^(٨). (ز)

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٩٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩١/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩١/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣١٧/٤، ١٤٩٢/٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.

نَسِيَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَلَمْ يَنْسَهُمْ مِنَ الشَّرِّ^(٢). (٤١٥/٦)

٢٧٨٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾، قال: نُؤَخِّرُهُمْ فِي النَّارِ^(٣). (٤١٥/٦)

٢٧٨٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر -: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾، نُسُوا فِي الْعَذَابِ^(٤). (ز)

٢٧٨٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾ يقول: نتركهم في النار، ﴿كَمَا نُسُوا﴾ يقول: كما تركوا أن يعملوا ليومهم هذا^(٥). (ز)

٢٧٨٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نُسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾، قال: كما تركتم أمري^(٦). (ز)

٢٧٨٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾ قال: نتركهم من الرحمة، ﴿كَمَا نُسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ قال: كما تركوا أن يعملوا للقاء

٢٥٣١ ذكر ابن عطية (٣/٥٧٥) ما جاء في أقوال السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَهُمْ﴾، ثم قال: «وإن قُدِّرَ النسيانُ بمعنى: الذهول من الكفرة، فهو في جهة ذكر الله تسمية العقوبة باسم الذنب».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٨/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.

(٥) تفسير مجاهد بن جبر ص ٣٣٧، وأخرجه عبد الرزاق ٢٣٠/١، وابن جرير ٢٣٨/١٠ مقتصرًا على شطره الأول.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥.

٢٧٨٥٧ - عن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، قال: إن في جهنم لآبارًا، مَنْ أُلْقِيَ فيها نُسِي، يتردَّى فيها سبعين عامًا قبل أن يبلغ القرار^(٣). (٤١٥/٦)

﴿وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥٢)

٢٧٨٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَصَّلْنَاهُ﴾، يقول: بَيَّنَّاهُ^(٤). (ز)

٢٧٨٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَرَحْمَةً﴾، قال: القرآن^(٥). (ز)

٢٧٨٦٠ - عن أبي العالية الرياحي، مثل ذلك^(٦). (ز)

٢٧٨٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ﴾ يعني: بَيَّنَّاهُ ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ وهو القرآن، ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بالقرآن بآئه من الله^(٧) [٢٥٣٢]. (ز)

٢٧٨٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، أي: مغفرة لِمَا رَكِبُوا^(٨). (ز)

[٢٥٣٢] ذكر ابن عطية (٥٧٦/٣) قول مَنْ قال: المراد بالكتاب: القرآن. كما في قول مقاتل، ثم قال مُعَلِّقًا: «ويحتمل أن يكون اسم جنس في جميع الكتب المنزلة على تأويل مَنْ يرى الضمير في ﴿جِئْنَهُمْ﴾ لِمَنْ تقدّم ذكره».

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٢/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٣/٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٣/٥.
(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١٤٩٣/٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٣/٥.

٢٧٨٦٥ - عن معاوية بن قُرّة - من طريق الفُرات - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾، قال: الجزء به في الآخرة^(٣). (ز)

٢٧٨٦٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾، يعني: الجزء به في الآخرة^(٤). (ز)

٢٧٨٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾، قال: عاقبته^(٥). (٤١٥/٦)

٢٧٨٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ أي: ثوابه، ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ أي: ثوابه^(٦). (ز)

٢٧٨٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾، قال: عواقبه؛ مثلُ وقعة بدرٍ، والقيامة، وما وُعد فيه من مَوعِدٍ^(٧) (٢٥٣٣). (٤١٦/٦)

[٢٥٣٣] ذكر ابنُ عطية (٥٧٦/٣) قول السدي، ثم وَجَّه معنى الآية عليه قائلاً: «والمراد: هل ينتظر هؤلاء الكفارُ إلا مالَ الحالِ في هذا الدين، وما دعوا إليه، وما صدُّوهم عنه، وهم يعتقدون مالهَ جميلاً لهم؟ فأخبر الله ﷻ أَنَّ مالهَ يوم يأتي يقع معه ندمهم، ويقولون تأسفًا ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٦/٢ -.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٠/١، وابن جرير ٢٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤١/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يُظَرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴿٢٧٨٧٢﴾ ، قال: تَأْوِيلُهُ: عَاقِبَتُهُ . (ز)

٢٧٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: رجع في التقديم إلى الذين جحدوا بالقرآن، فقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ يُخَوِّفُهُمْ ﴿إِلَّا تَأْوِيلُهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ يعني: العاقبة؛ ما وَعَدَ اللَّهُ في القرآن من الوعد والوعيد، والخير والشر، على ألسنة الرُّسُل (٣). (ز)

٢٧٨٧٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾، قال: تَحْقِيقُهُ. وقرأ: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِكَ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠]، قال: هذا تحقيقتها. وقرأ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال: ما يعلمُ تحقيقه إِلَّا اللَّهُ (٤). (٤١٦/٦)

﴿يَقُولُ الَّذِينَ سَوَّاهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾
فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾

٢٧٨٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ

== على ما فاتهم من الإيمان: لقد صَدَقَتِ الرُّسُلُ، وجاءوا بالحق. فالتأويل على هذا مأخوذ من آل يَرْوُلُ.

وزاد ابنُ عطية في معنى التأويل قولين آخرين، فقال: «وقال الخطابي: أَوَّلْتُ الشيء: رددته إلى أوله، فاللفظة مأخوذة من الأول، حكاه النقاش. وقد قيل: أَوَّلْتُ، معناه: طَلَبْتُ أَوَّلَ الوجوه والمعاني».

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥ - ١٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٠/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٢/١٠ - ٢٤٣، وابن أبي حاتم ١٤٩٤/٥.

٢٧٨٧١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - **﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾**: أما **﴿الَّذِينَ نَسُوهُ﴾** فتركوه، فلمَّا رأوا ما وعدهم أنبياءهم استيقنوا، فقالوا: **﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾** (٣). (ز)

٢٧٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: **﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ﴾** يعني: يقول في الآخرة الذين تركوا الإيمان في الدنيا بالبعث، فإذا ذكروه وعانوا قول الرسل، قالوا: **﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ﴾** بأنَّ هذا اليوم كائن، وهو حق، **﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ﴾** من الملائكة والنبيين وغيرها؛ **﴿فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ﴾** إلى الدنيا؛ **﴿فَنَعْمَلُ﴾** من الخير **﴿غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾** من الشر، يعني: الشرك، والتكذيب (٤). (ز)

﴿قَدْ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

٢٧٨٧٨ - عن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق الأعمش - في قوله: **﴿قَدْ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾**، قال: قد صلُّوا (٥). (ز)

٢٧٨٧٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: **﴿قَدْ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾**، يقول: بشروها بخسران (٦) [٢٥٣٤]. (ز)

[٢٥٣٤] لم يذكر ابن جرير (٢٤٥/١٠) غير هذا القول.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٣/٦ - ٤٥٤ (٢٥٠) -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٥/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٠/٢ - ٤١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٥/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٥/٥.

٢٧٨٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾،
أي: يُشْرِكُونَ^(٣). (٤١٧/٦)

٢٧٨٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ في الآخرة ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في
الدنيا من التكذيب^(٤). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ الآية

✽ نزول الآية:

٢٧٨٨٤ - عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرَةَ، قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، لُفِّي ركبٍ عظيمٍ لا يُروْنَ إلا أنَّهم من
العرب، فقالوا لهم: مَنْ أنتم؟ قالوا: مِنَ الْجَنِّ، خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَخْرَجَتْنا هذه
الآية^(٥). (٤١٧/٦)

✽ تفسير الآية:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

٢٧٨٨٥ - عن أبي هريرة، قال: أخذَ رسولُ الله ﷺ بيدي، فقال: «يا أبا هريرة،
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ،

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن ٧٥٨/٢ (١١٤٩)، وابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥ (٨٥٧٢)، ١٩٢٤/٦ (١٠٢٠٧) مرسلًا.

لكل يومٍ منها اسم: أبو جادٍ، هوار، حطي، كلمول، سعمص، فرشات . (٤١٩/٦)
٢٧٨٨٨ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي صالح - قال: بدأ الله بخلق السماوات
والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، وجعل كل يومٍ
ألف سنة^(٤). (٤٢٠/٦)

٢٧٨٨٩ - قال سعيد بن جبیر: قَدِرَ اللهُ ﷻ على خلق السماوات والأرض في
لَمَحَّةٍ وَلَحْظَةٍ، وَإِنَّمَا خَلَقَهُنَّ في ستة أيامٍ تعليمًا لخلقهِ الرَّفْقِ والتَّثْبِتِ في
الأمور^(٥) [٢٥٣٦]. (ز)

٢٧٨٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي بشر - قال: بَدَأَ الخلقُ العرشُ والماء
والهواءُ، وَخُلِقَتِ الأرضُ من الماء، وكان بَدَأَ الخلقِ يوم الأحد ويوم الاثنين

[٢٥٣٥] ذكر ابنُ كثير (٣١٩/٦) بتصرف) هذا الحديث مُخَرَّجًا في مسند الإمام أحمد، ثم قال
مُعلِّقًا: «وقد رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه، والنسائي من غير وجه، عن حجاج -
وهو ابن محمد الأعور -، عن عبد الملك ابن جريج به. وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله
تعالى قد قال في ستة أيام؛ ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث،
وجعلوه من رواية أبي هريرة، عن كعب الأحبار، ليس مرفوعًا».

[٢٥٣٦] أبان قولُ سعيد بن جبیر عن الحكمة من خلق السماوات والأرض في ستة أيام على
ما ذكر، وقد جعل ابنُ عطية (٥٧٧/٣) حكمة هذا مما انفرد الله بعلمه، وبَيَّنَ أنَّ كل ما
قيل في هذا إنما هو من باب التَّخَرُّصِ.

(١) أخرجه مسلم ٢١٤٩/٤ (٢٧٨٩)، وابن جرير ٣٨٣/٢٠ - ٣٨٤ كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن
مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سَمُوِيهِ في فوائده. (٤) أخرجه ابن أبي شبة ١٢٦/١٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٤.

٢٧٨٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ قبل ذلك^(٣). (ز)

٢٧٨٩٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ابتَدَعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ولم يكونا إلا بقدرته، ولم يَسْتَعِنِ على ذلك بأحدٍ مِنْ خلقه، ولم يُشْرِكْه في شيءٍ مِنْ أمر سلطانه الفاهر وقوله النافذ، الذي يقول له لِمَا أَرَادَ أَنْ يَكُونَ: كن. فيكون، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام^(٤). (ز)

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾

٢٧٨٩٤ - عن أم سلمة أم المؤمنين - من طريق الحسن، عن أمه - في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾، قالت: الكَيْفُ غيرُ معقولٍ، والاستواء غير مجهولٍ، والإقرار به إيمانٌ، والجحود به كفر^(٥). (٤٢١/٦)

٢٧٨٩٥ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾ يقول: ارتفع^(٦). (ز)

٢٥٣٧ لم يذكر ابن جرير (٢٤٥/١٠) غير قول مجاهد بن جبر.

وعلق عليه ابن عطية (٥٧٧/٣) قائلاً: «وهذا كله والساعة اليسيرة سواء في قُدْرَةِ اللهِ تعالى».

-
- (١) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٢٩٠/٦ - وابن أبي شيبه ١٠٦/١٤، وابن جرير ٢٤٥/١٠ - ٢٤٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٧/٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥.
(٥) أخرجه اللالكائي في السنة (٦٦٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٢٥/٦.

على العرش، كيف استوى؟ قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله
الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق^(٤). (٤٢١/٦)

٢٧٩٠١ - عن عبد الله بن صالح بن مسلم، قال: سئل ربيعة [بن أبي عبد الرحمن].
فذكره^(٥). (٤٢٢/٦)

٢٧٩٠٢ - قال محمد بن السائب الكلي =

٢٧٩٠٣ - ومقاتل: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾: استقر^(٦). (ز)

٢٧٩٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي
سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ قبل ذلك^(٧). (ز)

٢٧٩٠٥ - عن محمد بن شعيب بن شابور، عن أبيه: أن رجلاً سأل الأوزاعي في
قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. فقال: هو على العرش كما وصف
نفسه، وإنني لأراك رجلاً ضالاً^(٨). (ز)

٢٧٩٠٦ - عن جعفر بن عبد الله، قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس، فقال له: يا أبا
عبد الله، ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، كيف استوى؟ قال: فما رأيت مالِكاً وجد من شيء
كموجدته من مقالته، وعلاه الرُحضاء - يعني: العرق -، وأطرق القوم، قال: فسري
عن مالك، فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به
واجب، والسؤال عنه بدعة، وإنني أخاف أن تكون ضالاً. وأمر به فأخرج^(٩). (٤٢٢/٦)

(١) علقه ابن أبي حاتم ١٩٢٥/٦. وقد أورد هذين الأثرين قبل في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩].

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٧/٥.

(٤) أخرجه اللالكائي (٦٦٥).

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٦٨).

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٤، وتفسير البغوي ٢٣٥/٣. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٨) أخرجه اللالكائي (٦٦٤).

(٩) تفسير الثعلبي ٢٣٩/٤.

وصف الله من عليه في كتابه تفسيره: «اروته»، واسموت عليه: (٤١١/٧).
 ٢٧٩٠٩ - عن إسحاق بن موسى، قال: سمعتُ ابنَ عُبَيْنَةَ يقولُ: ما وصفَ اللهُ به
 نفسه فتفسيرُه قراءتُه، ليس لأحدٍ أن يُفسِّرَه إلا اللهُ تعالى، ورسُلُه - صلواتُ اللهِ
 عليهم -^(٣). (٤٢٣/٦)

﴿الْعَرْشُ﴾

٢٧٩١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - قال: إنَّما سُمِّيَ
 العرشُ: عرشًا؛ لارتفاعه^(٤). (٦١٦/٧)
 ٢٧٩١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ما يَقْدُرُ قدرَ العرش
 إلا الذي خَلَقَه، وإنَّ السماواتِ في خَلْقِ الرحمنِ مِثْلُ قُبَّةٍ في صحراء^(٥). (٦١٨/٧)
 ٢٧٩١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: ما أَخَذَتِ السماواتُ والأرضُ
 مِنَ العرشِ إلا كما تَأْخُذُ الحَلَقَةُ مِنَ أرضِ الفَلَاةِ^(٦). (٦١٨/٧)
 ٢٧٩١٣ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابنِ إلياس ابنِ ابنة وهب بن منبه - قال:
 إنَّ الله خلق العرش من نوره^(٧) (٢٥٣٨). (ز)

٢٥٣٨ علق ابن كثير (٣٣٣/٧) على قول وهب بقوله: «وهذا غريب».

- | | |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) أخرجه البيهقي (٨٦٦). | (٢) أخرجه البيهقي (٨٦٩). |
| (٣) أخرجه البيهقي (٩٠٦). | (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩١٩/٦. |
| (٥) أخرج أبو الشيخ في العظمة (١٩٨). كما أخرج أوله يحيى بن سلام ٥٤٠/٢، وابن أبي حاتم ٦/١٩٢٠، والحاكم ٢٨٢/٢. | (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٩٢٠/٦، وأبو الشيخ (٢٢٠، ٢٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. |
| (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٧/٥، ١٩٢٥/٦. | |

﴿يَطْلُبُهُ حَيْثَا﴾

- ٢٧٩١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله:
﴿حَيْثَا﴾، قال: سريعاً^(٣). (٤٢٤/٦)
- ٢٧٩١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، نحو ذلك^(٤). (٤٢٤/٦)
- ٢٧٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثَا﴾، يعني: سريعاً^(٥). (ز)

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾

- ٢٧٩١٩ - عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ خُلِقْنَ
مِنْ نَوْرِ الْعَرْشِ»^(٦). (٤٢٤/٦)
- ٢٧٩٢٠ - عن حَسَّانَ بن عطية - من طريق الأوزاعي - قال: الشمس والقمر والنجوم
مسخرات في قَلْبِكَ من السماء والأرض^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٩/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٧/٥ - ١٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٦/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١٥٣/٦ (٦٠٦٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ١١٣٩/٤ - ١١٤٠.

قال الهيثمي في المجمع ١٣٢/٨ (١٣٣٦٦): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه معقل بن مالك، وثَّقَهُ ابنُ
جِبَّان، وقال الأزدي: متروك. وفيه مَنْ لم أعرفه».

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

كَفَرَ وَحِيطَ عَمَلُهُ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْعِبَادِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) [٢٥٣٩]. (٤٢٥/٦)

٢٧٩٢٣ - قال أبو هريرة - من طريق عبد الله بن موهب -: الخلق خلق الله، والأمر أمره^(٣). (ز)

٢٧٩٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - قال: يوم القيامة يُدِينُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ، إِلَّا مَنْ عَفَا عَنْهُ، فَلَا مَرُ أَمْرُهُ، ثم قال: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(٤). (ز)

٢٧٩٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ يعني: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَ، ﴿وَالْأَمْرُ﴾ يعني: قِضَاءُهُ فِي الْخَلْقِ الَّذِي فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، فَلَهُ الْمَشِيئَةُ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ^(٥). (ز)

٢٧٩٢٦ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق أبي زرعة الخراساني - في قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾، قال: الْخَلْقُ مَا دُونَ الْعَرْشِ، وَالْأَمْرُ مَا فَوْقَ ذَلِكَ^(٦). (٤٢٥/٦)

٢٧٩٢٧ - عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - من طريق بشار بن موسى - قال: الْخَلْقُ هُوَ الْخَلْقُ، وَالْأَمْرُ هُوَ الْكَلَامُ^(٧). (٤٢٥/٦)

[٢٥٣٩] لم يذكر ابن جرير (٢٤٧/١٠) غير هذا القول.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٧/١٠.

قال الألباني في الضعيفة ١٦٤/١٣ (٦٠٦٤): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٤٨) مُطَوَّلًا.

٢٧٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم -: ﴿تَبَارَكَ﴾ تَفَاعُلٌ مِنَ الْبَرَكَةِ^(٣). (ز)

٢٧٩٣١ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿تَبَارَكَ﴾: تَعَظَّمَ^(٤). (ز)

٢٧٩٣٢ - وقال الحسن البصري: تجيء البركة من قِبَلِهِ^(٥). (ز)

٢٧٩٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، فَيُخْبِرُ بِعَظَمَتِهِ، وَفُؤَدَتِهِ^(٦). (ز)

[٢٥٤٠] قال ابن عطية (٣/ ٥٧٩ - ٥٨٠): «وأخذ المفسرون الخلق بمعنى: المخلوقات، أي: هي له كلها وملكه واختراعه، وأخذوا الأمر مصدرًا من أمر يأمر، وعلى هذا قال النقَّاش وغيره: إِنَّ الْآيَةَ تَرُدُّ عَلَى الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ؛ لَأَنَّهُ فَرَّقَ فِيهَا بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَبَيْنَ الْكَلَامِ؛ إِذِ الْأَمْرُ كَلَامُهُ ﷻ. ويحتمل أن تؤخذ لفظة الخلق على المصدر من خلق يخلق خلقًا، أي: له هذه الصفة؛ إذ هو الموجد للأشياء بعد العدم، ويؤخذ الأمر على أنه واحد الأمور، إلا أنه يدل على الجنس فيكون بمنزلة قوله: ﴿وَالَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣]، وبمنزلة قوله: ﴿وَالِىَ اللَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فإذا أُخِذَت اللَّفْظَتَانِ هَكَذَا خَرَجَتَا عَنْ مَسْأَلَةِ الْكَلَامِ».

(١) علَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦] ٢٧٤٦/٦.

(٢) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٢٣٩/٤، وتفسير البغوي ٢٣٦/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٨/٥. (٤) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٤.

(٥) تفسير الثعلبي ١٢٣/٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

الماء فجمد على وسط الهواء، فجعلت منه سبعاً، وسَمَّيْتَهَا: السموات، ثم أمرت الماء ينفث من التراب، ثم أمرت التراب أن يَتَمَيَّز من الماء، فكان كذلك، فَسَمَّيْتُ جميع ذلك: الأرضين، وجميع الماء: البحار^(٣). (ز)

٢٧٩٣٧ - عن سُمَيْط، قال: دَلَّنَا رَبُّنَا - تبارك وتعالى - على نفسه في هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ الآية^(٤). (٤١٧/٦)

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾

٢٧٩٣٨ - عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّعَاءُ هو العبادة»^(٥) [٢٥٤١]. (ز)

[٢٥٤١] للدُّعَاءُ نوعان: دعاء العبادة، ودعاء المسألة. وقد أشار هذا الحديثُ إلى النوع =

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٢١٧/٧. (٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٠٥).
 (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٦/٥. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
 (٥) أخرجه أحمد ٢٩٧/٣٠ - ٢٩٨ (١٨٣٥٢)، ٣٣٦/٣٠ (١٨٣٨٦)، ٣٤٠/٣٠ (١٨٣٩١)، ٣٨٠/٣٠ (١٨٤٣٢)، ٣٨٢/٣٠ - ٣٨٣ (١٨٤٣٦)، ١٨٤٣٧، وأبو داود ٦٠٣/٤ (١٤٧٩)، والترمذي ٢٢٧/٥ - ٢٢٨ (٣٢٠٧)، ٤٥٢/٥ (٣٥٢٨)، ٦/٦ (٣٦٦٨)، وابن ماجه ٥/٥ (٣٨٢٨)، وابن حبان ١٧٢/٣ (٨٩٠)، والحاكم ٦٦٧/١ (١٨٠٢، ١٨٠٣، ١٨٠٤)، وعبد الرزاق في تفسيره ١٤٧/٣ (٢٦٨٥)، وابن جرير ٢٢٨/٣، ٣٥٢/٢٠، ٣٥٣، ٣٥٤، وابن أبي حاتم ١٤٩٩/٥ (٨٥٩٠)، ٣٢٦٩/١٠ (١٨٤٤٤)، والثعلبي ٢٨٠/٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال النووي في الأذكار ص ٦١٢ (١٩٧٢): «روينا بالأسانيد الصحيحة...». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ٤٩: «أخرجه أصحاب السنن بسند جيد». وقال المناوي في التيسير ١١/٢: «أسانيد صحيحة». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢١٩/٥ (١٣٢٩): «إسناده صحيح».

٢٧٩٤١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ يعني: مُسْتَكِينًا، ﴿وَخُفْيَةً﴾ يعني: في خفضٍ وسكونٍ في حاجاتكم من أمر الدنيا والآخرة^(٣). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - قال: لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما سَمِعَ لهم صوتٌ، إن كان إلا همسًا بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله يقول: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾. وذلك أن الله ذَكَرَ عبدًا صالحًا، فرضي له قوله، فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]^(٤) [٢٥٤٣]. (٤٢٨/٦)

== الأول من أنواع الدعاء، وهو دعاء العبادة. وقد بين ابنُ تيمية (١٦٣/٣ - ١٦٥) أنَّ النوعين متلازمان، فكلُّ دعاء عبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء متضمن مستلزم لدعاء العبادة، وذكر العديد من الآيات التي تبين هذا وتوضحه. وليس قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ فيما يرى ابنُ تيمية مقصورًا على أحد نوعي الدعاء، بل هو شاملٌ لكليهما، وإن كان أظهرَ في دعاء المسألة، مُعَلِّلاً ذلك بقوله: «ولهذا أمر بإخفائه وإسراره».

[٢٥٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (٢٤٨/١٠) غير هذا الأثر، وقول ابن عباس، والحسن البصري من طريق المبارك بن فضالة.

[٢٥٤٣] ذهب بعضُ السلف إلى أنَّ التضرع علانيةً، والخفية سرًّا، كما في قول قتادة. وقد أفاد قولُ الحسن هذا أنَّ التضرع والخفية في معنى السرِّ جميعًا. وقد ذكر ابنُ عطية ==

(١) أخرجه البخاري ٥٧/٤ (٢٩٩٢)، ١٣٣/٥ (٤٢٠٥)، ٨٢/٨ (٦٣٨٤)، ٨٧/٨ (٦٤٠٩)، ١٢٥/٨ (٦٦١٠)، ١١٧/٩ - ١١٨ (٧٣٨٦)، ومسلم ٢٠٧٦/٤ (٢٧٠٤)، وابن جرير ٢٤٨/١٠. وأورده الثعلبي ٢٤٠/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٩/٥.

(٤) أخرجه ابن المبارك (١٤٠)، وابن جرير ٢٤٧/١٠ - ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٧٩٤٦ - عن عبد الله بن مُعَفَّل: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْأَلُكَ الْقَصْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا. فَقَالَ: أَيُّ بُنْيٍّ، سَلِ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذْ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطَّهُورِ» (٢٥٤٤) (٤٢٧/٦).

٢٧٩٤٧ - عن سعد بن أبي وقاص: أَنَّهُ سَمِعَ ابْنًا لَهُ يَدْعُو، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنِّي

== (٣/٥٨١ بتصرف) هذا عن الحسن، ثم قال مُعَلِّقًا عَلَيْهِ: «فكَأَنَّ التَضَرُّعَ عَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ فِعْلٌ لِلْقَلْبِ». ثم زاد قولاً آخر عن الزجاج: «أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿تَضَرَّعًا وَخُفْيَةً﴾ مَعْنَاهُ: بِاسْتِكَانَةٍ وَاعْتِقَادِ ذَلِكَ فِي الْقُلُوبِ».

[٢٥٤٤] ذكر ابنُ كثير (٦/٤٢٣ - ٤٢٤) هذا الأثر من رواية الإمام أحمد، ثم قال مُعَلِّقًا: «وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ عَفَانَ بِهِ. وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسٍ الْجَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي نَعَامَةَ - وَاسْمُهُ: قَيْسُ بْنُ عَبَايَةَ الْحَنْفِيِّ الْبَصْرِيِّ -، وَهُوَ إِسْنَادٌ حَسَنٌ لَا بَأْسَ بِهِ».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٤٩٩/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

(٤) أخرجه أحمد ٢٧/٣٥٦، (١٦٨٠١)، ١٧٢/٣٤ (٢٠٥٥٤)، وأبو داود ٧١/١ (٩٦)، وابن ماجه ٣٢/٥ (٣٨٦٤)، وابن حبان ١٦٦/١٥ (٦٧٦٣)، ١٦٦/١٥ - ١٦٧ (٦٧٦٤)، والحاكم ٢٦٧/١ (٥٧٩)، ٧٢٤/١ (١٩٧٩).

قال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في الموضع الأول: «فيه إرسال». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٤٢٩: «إسناد حسن، لا بأس به». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١٦٣/١ (٨٦): «إسناده صحيح».

٢٧٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء، ولا في غيره^(٢). (٤٢٥/٦)

٢٧٩٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، يقول: لا تدعوا على المؤمن والمؤمنة بالشر؛ اللَّهُمَّ، اخْزِهِ، وَالْعَنَهُ، ونحو ذلك؛ فَإِنْ ذَلِكَ عُذْوَانٌ^(٣). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٥٠ - عن أبي مجلز لاحق بن حميد - من طريق علقمة - في قوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، قال: لا تسألوا منازل الأنبياء^(٤). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٥١ - قال عطية بن سعد العوفي: هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل، فيقولون: اللَّهُمَّ، اخْزِهِم، اللَّهُمَّ، الْعَنِهِمْ^(٥). (ز)

٢٧٩٥٢ - عن قتادة بن دعامة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: لَمَّا أَنْبَأَكُمْ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ بَيْنَ لَكُمْ كَيْفَ تَدْعُونَهُ عَلَى تَفِئَةٍ^(٦) ذلك، فقال: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. قال: تعلّموا أن في بعض الدعاء اعتداء، فاجتنبوا العدوان والاعتداء إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. قال: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّ مَجَالِدَ بْنَ مَسْعُودٍ أَخَا بَنِي سُلَيْمٍ سَمِعَ قَوْمًا يَعْجُونَ^(٧) فِي دَعَائِهِمْ، فَمَشَى إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، لَقَدْ أَصَبْتُمْ فَضْلًا

(١) أخرجه أحمد ٧٩/٣ - ٨٠ (١٤٨٣)، ١٤٦/٣ - ١٤٧ (١٥٨٤)، وأبو داود ٦٠٤/٢ (١٤٨٠)، وابن أبي حاتم ١٥٠٠/٥ (٨٥٩٥).

قال الألباني في صحيح أبي داود ٢٢٠/٥ (١٣٣٠): «حديث حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٠ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٠ وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٤، وتفسير البغوي ٢٣٧/٣.

(٦) على تفة ذلك: أي: على إثر ذلك. النهاية (تأ). (٧) العَجُّ: رفع الصوت. النهاية (عجج).

٢٧٩٥٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾،

قال: لَا يُحِبُّ الاعتداء في الدعاء، ولا في غيره ^(٣) (٢٥٤٥). (ز)

٢٧٩٥٤ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابن أبي الرجال -: كان يُرى أنَّ الجهر بالدعاء الاعتداء ^(٤). (٤٢٦/٦)

٢٧٩٥٥ - عن الربيع بن أنس، في الآية، قال: إِيَّاكَ أَنْ تَسْأَلَ رَبَّكَ أَمْرًا قَدْ نُهِيتَ عنه، أو ما لا ينبغي لك ^(٥). (٤٢٨/٦)

٢٧٩٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ... فادعوه في حاجتكم، ولا تدعوه فيما لَا يَحِلُّ لَكُمْ عَلَى مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ، تقول: اللَّهُمَّ، اخزه، والعنه، اللَّهُمَّ، أهلكه، أو افعل به كذا وكذا، فذلك عدوان؛ ﴿إِنَّهُ﴾ الله ﴿لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ^(٦). (ز)

^(٣) (٢٥٤٥) رَجَّحَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ (١٦٩/٣) مُسْتَنْدًا إِلَى النِّظَائِرِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ يَشْمَلُ الدَّعَاءَ وَغَيْرَهُ، كَمَا فِي قَوْلِ عَطَاءٍ، فَقَدْ ذَكَرَ قَوْلَ مَنْ جَعَلَهَا فِي الدَّعَاءِ خَاصَّةً، ثُمَّ قَالَ: «وَبَعْدَ، فَالْآيَةُ أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنْ كَانَ الْاِعْتِدَاءُ فِي الدَّعَاءِ مَرَادًا بِهَا فَهُوَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَرَادِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، دَعَاءٌ كَانَ أَوْ غَيْرَهُ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا تَقْسِدُوا إِيَّاكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠، المائدة: ٨٧]. وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ قَدْ أَمَرَ بِدَعَائِهِ وَعِبَادَتِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ أَهْلَ الْعِدْوَانِ، وَهُمْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ، فَهَؤُلَاءِ أَعْظَمُ الْمُعْتَدِينَ عِدْوَانًا؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ الْعِدْوَانِ هُوَ الشَّرْكُ، وَهُوَ دَاخِلٌ وَلَا بُدَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. وَبِمِثْلِهِ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ (٤٠٣/١ - ٤٠٤).

-
- (١) الرَّيِّ: الهيئة والمنظر. لسان العرب (زوي).
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٠/٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٠/٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤١/٢.

٢٧٩٥٩ - والحسن البصري =

٢٧٩٦٠ - وإسماعيل السُّدِّي =

٢٧٩٦١ - ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾،

أي: لا تُفْسِدُوا فيها بالمعاصي، والدعاء إلى غير طاعة الله، بعد إصلاح الله إياها
بِيعْثِ الرسل، وبيان الشريعة، والدعاء إلى طاعة الله^(٢) [٢٥٤٧]. (ز)

٢٧٩٦٢ - قال عطية بن سعد العوفي: لا تعصوا في الأرض؛ فِيمُسِكِ الله المطرَ،
وِيُهْلِكَ الحَرْثَ بمعاصيكم^(٣). (ز)

٢٧٩٦٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق السدي - في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، قال: بعد ما أصلَحَها الأنبياء وأصحابُهم^(٤). (٤٢٩/٦)

[٢٥٤٦] لم يذكر ابن جرير (٢٤٩/١٠) غير قول ابن جريج، وقول أبي مجلز، وقول ابن عباس.

[٢٥٤٧] علق ابن عطية (٥٨٢/٣) على قول الضحاك، والحسن، والسدي، والكلبي، فقال:
«وقال بعضُ الناس: المراد: ولا تشركوا في الأرض بعد أن أصلَحَها الله ببعثة الرسل،
وتقرير الشرائع، ووضوح ملة محمد ﷺ. وقائل هذه المقالة قصد إلى أكبر فساد بعد أعظم
صلاح، فخصَّه بالذكر». وذكر ابن عطية عن الضحاك قولاً آخر؛ أن ذلك معناه: «لا
تغوروا الماء المعين، ولا تقطعوا الشجر المثمر ضراراً».

وقد رجَّح ابن عطية أن اللفظ عامٌ يتضمَّن كلَّ إفساد بعد إصلاح قلَّ أو كثر، وبيَّن أن
تخصيص شيء دون شيء في هذا تحكُّم، إلا أن يُقال على سبيل المثال.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٢٣٨/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٤، وتفسير البغوي ٢٣٨/٣. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠١/٥.

٢٧٩٦٦ - عن أبي بكر بن عياش - من طريق سُنيِد - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَهُمْ فِي فُسَادٍ، فَأَصْلَحَهُمُ اللَّهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَنْ دَعَا إِلَى خِلَافِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَهُوَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ^(٣). (٤٢٩/٦)

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

٢٧٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، قَالَ: خَوْفًا مِنْهُ، وَطَمَعًا لِمَا عِنْدَهُ^(٤). (٤٣٠/٦)

٢٧٩٦٨ - قَالَ عطاء: ﴿خَوْفًا﴾ مِنَ النَّيرانِ، ﴿وَطَمَعًا﴾ فِي الْجَنَانِ^(٥). (ز)

٢٧٩٦٩ - قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ كَقَوْلِهِ: ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]^(٦). (ز)

٢٧٩٧٠ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ الْكَلْبِيُّ: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾: خَوْفًا مِنْهُ وَمِنْ عَذَابِهِ، وَطَمَعًا فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ مَغْفِرَتِهِ وَثَوَابِهِ^(٧). (ز)

٢٧٩٧١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ مِنْ عَذَابِهِ، ﴿وَطَمَعًا﴾ فِي رَحْمَتِهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ مُحْسِنٌ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٨). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٥) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤. (٧) تفسير الثعلبي ٢٤٠/٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢.

٢٧٩٧٤ - قال سعيد بن جبیر: الرحمة هاهنا: الثواب. (ز)

٢٧٩٧٥ - عن مطر الوراق - من طريق جعفر - قال: تَنَجَّزُوا موعودَ الله بطاعة الله؛ فَإِنَّهُ قَضَى أَنَّ رَحْمَتَهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ^(٤). (٤٣٠/٦)

٢٧٩٧٦ - قال أبو عمرو بن العلاء: القريبُ في اللغة يكون بمعنى القُرب، وبمعنى المسافة، تقول العرب: هذه امرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة، وقريب منك إذا كانت بمعنى المسافة^(٥). (ز)

٢٧٩٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، يعني بالرحمة: الْمَطَر. يقول: الرحمة لهم^(٦). (ز)

٢٧٩٧٨ - قال الكسائي: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾: مكانها قريب، كقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧]، أي: إتيانها قريب^(٧) (٢٥٤٨). (ز)

[٢٥٤٨] رَجَّحَ ابْنُ الْقِيمِ (٤٠٨/١ - ٤٠٩) مستندًا إلى اللغة في سبب الإخبار عن الرحمة - وهي مؤنثة - بقوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ - وهو مذكر -: أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْآيَةِ: إِنَّ اللَّهَ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، وَإِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبَةً مِنَ الْمُحْسِنِينَ. فاستغنى بذكر أحدهما عن الآخر لظهور المعنى؛ فَإِنَّ قَرَبَ اللَّهِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ مُسْتَلْزِمٌ لِقَرَبِ رَحْمَتِهِ مِنْهُمْ. وذكر ابنُ عطية (٥٨٣/٣ - ٥٨٤) فيها أقوالًا، فقال: «اختلف الناس في وجه حذف التاء من ﴿قَرِيبٌ﴾ في صفة الرحمة على أقوال؛ منها: أنه على جهة النسب، أي: ذات قرب. ومنها: أنه لما كان تأنيثها غير حقيقي جرت مجرى: كَفَّ خَضِيبٌ، وَلَحِيَّةٌ دَهِينٌ. ومنها: ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤، وتفسير البغوي ٢٣٨/٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٤٢/٤، وتفسير البغوي ٢٣٨/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢. (٧) تفسير الثعلبي ٢٤١/٤.

== أنها بمعنى مُذَكَّر، فذُكِّر الوصف لذلك. وقال أبو عبيدة: قريب في الآية ليس بصفة للرحمة، وإنما هو ظرفٌ لها وموضع، فيجيء هكذا في المؤنث والاثني والجميع وكذلك بعيد، فإذا جعلوها صفة بمعنى: مقربة قالوا: قريبة وقريبتان وقريبات. وذكر الطبري أن قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ إنما يُراد به مقارنة الأرواح للأجساد، أي: عند ذلك تتألم الرحمة». [٢٥٤٩] قال ابن عطية (٥٨٥/٣) مُعَلِّقًا: «ومن جمع الريح في هذه الآية فهو أسعد، وذلك أن الرياح حيث وقعت في القرآن فهي مقترنة بالرحمة، كقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم: ٤٦]، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ [الحجر: ٢٢] وغيرهما، وأكثر ذكر الريح مفردة إنما هو بقرينة عذاب، كقوله: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [الذاريات: ٤١]، وقوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا يَرِيحٌ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٦] وغيرهما. وفي الحديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا هَبَّتِ الرِّيحُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، اجْعَلْهَا رِيحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا».

[٢٥٥٠] ذكر ابن جرير (٢٥٣/١٠) اختلاف القراء في قراءة قوله: ﴿بَشْرًا﴾، ثم قال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إِنَّ قِراءَةً مِنْ قِراءِ ذَلِكَ ﴿نُشْرًا﴾ و﴿نُشْرًا﴾ بفتح النون وسكون الشين، وبضم النون والشين، قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار، وأما قراءة الباء فلا أُحِبُّ القِراءةَ بها، وإن كان لها معنى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والإعراب كما ذكرنا من العلة».

(١) قرأ نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم بالجمع، وقرأ بقية العشرة: ﴿الرِّيحَ﴾ بالافراد. النشر ٢/٢٢٣، والإتحاف ص ١٩٦.

(٢) علقه ابن جرير ١٠/٢٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿الرِّيحَ﴾ بالجمع قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿الرِّيحَ﴾ بالافراد. انظر: النشر ٢/٢٢٣، والإتحاف ص ١٩٦.

و﴿نُشْرًا﴾ بالباء مضمومة، وإسكان الشين قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وقرأ ابن عامر: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون وضمها وإسكان الشين، وقرأ حمزة، والكسائي وخلف العاشر: ﴿نُشْرًا﴾ بالنون وفتحها وإسكان الشين، وقرأ بقية العشرة: ﴿نُشْرًا﴾. انظر: النشر ٢/٢٦٩ - ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٨٤.

٢٧٩٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحَّاك - في قوله: ﴿بَشْرًا بَيِّنَ يَدَيَّ رَحْمَةً﴾، قال: يَسْتَبْشِرُ بِهَا النَّاسُ^(٢). (٤٣١/٦)

٢٧٩٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: إِنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ الرِّيحَ، فتأتي بالسَّحَاب من بين الخافقين؛ طَرَفِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، من حيث يلتقيان، فيُخْرِجُهُ مِنْ تَمٍّ، ثُمَّ يَنْشُرُهُ، فيبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ، ثُمَّ يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ، فيَسِيلُ الْمَاءُ عَلَى السَّحَابِ، ثُمَّ يُمِطُّ السَّحَابَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَأَمَّا ﴿رَحْمَةً﴾ فهو المَطَرُ^(٣) [٢٥٥١]. (٤٣٠/٦)

٢٧٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بَشْرًا بَيِّنَ يَدَيَّ رَحْمَةً﴾ يقول: الرياح نشرًا للسحاب، كقوله: ﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ [الروم: ٤٨]، يسير السحاب قدام الرياح، ﴿حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ﴾ يعني: إذا حملت الرياح ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ من الماء ﴿سُقْنَهُ لِكَلِّ مَيِّتٍ﴾ ليس فيه نبات، ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بالماء من الأرض ﴿مِنْ كُلِّ الشَّعَرَةِ﴾^(٤). (ز)

﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

٢٧٩٨٤ - قال أبو هريرة =

[٢٥٥١] لم يذكر ابن جرير غير هذا القول (٢٥٤/١٠).
وعلق عليه ابن عطية (٥٨٨/٣) قائلًا: «وهذا التفصيل لم يثبت عن النبي ﷺ».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٢/٥.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن محمد بن السَّمِيع، وابن قطيب. انظر: المحتسب ١٥٥/١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٢/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠١/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢.

فيتأديهم المنادي: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢] (ز).

٢٧٩٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾، قال: إذا أراد الله أن يُخْرِجَ الموتى أمطر السماء حتى تشقق الأرض، ثم يُرسل الأرواح، فيهبوي كلُّ رُوحٍ إلى جسده، فكَذَلِكَ يُحيي الله الموتى بالمطر كإحيائه الأرض^(٢). (٤٣١/٦)

٢٧٩٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾، قال: وكذلك تُخرجون، وكذلك النشور، كما يخرجُ الزرعُ بالماء^(٣). (٤٣١/٦)

٢٧٩٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نُخْرِجُ﴾ يُخرج الله ﴿الْمَوْتَى﴾ من الأرض بالماء، كما أخرج النبات من الأرض بالماء؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تَذْكُرُونَ﴾، فتعتبروا في البعث أنه كائن. نظيرها في الروم، والملائكة^(٤). (ز)

[٢٥٥٢] قال ابنُ عطية (٥٨٨/٣): «وقوله - تبارك وتعالى -: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ يحتمل مقصدين: أحدهما: أن يُراد: كهذه القدرة العظيمة في إنزال الماء وإخراج الثمرات به من الأرض المجدبة هي القدرة على إحياء الموتى من الأجداث، وهذه مثال لها، ويحتمل أن يراد: أنَّ هكذا يُصنَّع بالأموات من نزول المطر عليهم حتى يحيوا به، فيكون الكلام خبراً لا مثلاً، وهذا التأويل إنما يستند إلى الحديث الذي ذكره الطبري عن أبي هريرة أنَّ الناس إذا ماتوا...». وذكر هذا الأثر.

(١) تفسير الثعلبي ٢٤٣/٤. وعلّق ابنُ جرير ٢٥٥/١٠ - ٢٥٦ نحوه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٨ مختصراً، وأخرجه ابن جرير ٢٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٢/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الروم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا =

رياح الصَّبا تُهَيِّجُهُ، والشَّمالُ تَجْمَعُهُ، والجنوبُ تُدْرِهُ، والدَّبُورُ تُفَرِّقُهُ^(٢). (ز)

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ، وَيَاذِنُ رَبُّهُ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا
كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (٥٨)

❁ قراءات:

٢٧٩٩١ - عن عاصم: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ﴾، بنصب الياء، ورفع الراء^(٣). (٤٣٤/٦)

❁ تفسير الآية:

٢٧٩٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للمؤمن، يقول: هو طَيِّبٌ، وعمله طَيِّبٌ، كما أَنَّ البلد الطيِّبَ ثمرها طَيِّبٌ، ﴿وَالَّذِي خَبَتْ﴾ ضربَ مثلاً للكافر كالبلد السَّيِّئَةِ^(٤) المالحة، التي لا يخرج منها البركة، والكافر هو الخبيث، وعمله خبيث^(٥). (٤٣٢/٦)

= فُسِّقَتْهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّتَيْتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ اللَّهُمُّ ﴿فاطر: ٩﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٢/٥. (٢) تفسير الثعلبي ٢٤٢/٤ - ٢٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن وردان عن أبي جعفر، فإنه قرأ: ﴿يُخْرِجُ﴾ بضم الياء، وكسر الراء. انظر: النشر ٢٧٠/٢.

(٤) أرض سَبِيخة: ذات سَبَاخ، والسَّبَاخ: جمع سَبِيخة، وهي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنْبِت إلا بعض الشجر. اللسان (سبخ).

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٥٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥ - ١٥٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب، ومنهم من كفر بالله وكتابه فحُبْتُ^(١). (٤٣٤/٦)

٢٧٩٩٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله في الكافر والمؤمن^(٣). (٤٣٤/٦)

٢٧٩٩٦ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ قال: هذا مَثَلُ المؤمن، سمع كتابَ الله، فوعاه، وأخذ به، وعمل به، وانتفع به، كمثُل هذه الأرض أصابها الغيثُ، فأنبَتَتْ، وأمرَعَتْ^(٤)، ﴿وَالَّذِي خُبْتُ﴾ قال: هذا مَثَلُ الكافر، لم يعقل القرآن، ولم يَعِهِ، ولم يأخذ به، ولم ينتفع، فهو كمثُل الأرض الخبيثة أصابها الغيثُ، فلم تُنبِتْ شيئاً، ولم تُمرَعْ^(٥). (٤٣٣/٦)

٢٧٩٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿لَا يُخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾، النِّكْدُ: الشيء القليل الذي لا ينفع^(٦). (ز)

٢٧٩٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: هذا مَثَلُ ضربه الله للقلوب، يقول: ينزلُ الماءُ، فيُخرجُ البلدُ الطيبُ نباتَه بإذن الله، والذي خُبْتُ هي السَّبخَةُ، لا تُخرجُ نباتها إلا نَكِدًا، فكَذلك القلوبُ؛ لَمَّا نَزَلَ القرآنُ بقلب المؤمن آمَنَ به، وثبتَ الإيمانُ في قلبه، وقلبُ الكافرِ لَمَّا دخله القرآنُ لم يتعلَّقْ منه بشيءٍ ينفعه، ولم يثبت فيه من الإيمان شيءٌ إلا ما لا ينفع، كما لم يُخرج هذا البلدُ إلا ما لم ينفع من النبات. والنِّكْدُ: الشيء القليل الذي لا ينفع^(٧). (٤٣٣/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٥٨/١٠ - ٢٥٩، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٠ - ٢٦٠. (٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٠.

(٤) أُمِرَعَتْ الأرض: إذا أَعْشَبَتْ، وإذا شَبِعَ غنمها. لسان العرب (مرع).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٥٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الطَّيِّبُ﴾ يعني: الأرض العذبة إذا مطرت ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ فينتفع به، كما ينفع المطرُ البلدَ الطيبَ فينبت، ثُمَّ ذكر مثل الكافر، فقال: ﴿وَالَّذِي حَبَّتْ﴾ من البلد، يعني: من الأرض السبخة، أصابها المطر فلم ينبت ﴿لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ يعني: إلا عسراً رقيقاً، يَيْسَ مكانه فلم ينتفع به، فهكذا الكافر، يسمع الإيمان، ولا ينطق به، ولا ينفعه، كما لا ينفع هذا النبات الذي يخرج رقيقاً فيبيس مكانه، ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نُصْرِفُ الْآيَاتِ﴾ في أمور شتى لِمَا ذكره في هاتين الآيتين ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ يعني: يُوحِّدون ربهم^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠٠١ - عن أبي موسى، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى والعلم كَمَثَلِ الغيث الكثير أصاب أرضاً؛ فكانت منها نقيّةً قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعُشب الكثير، وكانت منها أجادبٌ أمسكت الماء، فنفعَ الله بها الناس، فشربوا، وسقوا، وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى؛ إنما هي قيعانٌ لا تُمسِكُ ماءً، ولا تُنبتُ كلاً، فذلك مَثَلُ مَنْ فقهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومَثَلُ مَنْ لم يرفعْ بذلك رأساً، ولم يقبلْ هدى الله الذي أرسلت به»^(٣). (٤٣٥/٦)

٢٨٠٠٢ - قال أبو عبد الرحمن الحبلي - من طريق زهرة بن معبد القرشي - يقول: الصلاة شكر، والصيام شكر، وكلُّ خير تفعله لله شكر، وأفضلُ الشكر الحمد^(٤). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٨/٢ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٢ .

(٣) أخرجه البخاري ٢٧/١ (٧٩) واللفظ له، ومسلم ١٧٨٧/٤ (٢٢٨٢) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥ .

٢٨٠٠٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إنما سمي: نوحًا؛ لأنه كان ينوح على نفسه^(٤). (٤٣٦/٦)

٢٨٠٠٧ - عن يزيد الرقاشي - من طريق أبي عبد الله العباداني - قال: إنما سمي نوحٌ ﷺ؛ نوحًا؛ لِطُول ما نَحَّ على نفسه^(٥) [٢٥٥٣]. (٤٣٥/٦)

٢٨٠٠٨ - قال مقاتل: بعثه الله إلى قومه وهو ابن مائة سنة^(٦). (ز)

٢٨٠٠٩ - عن مقاتل =

٢٨٠١٠ - وجويبر - من طريق إسحاق بن بشر -: أن آدم حين كبر ورقَّ عظمه قال: يا رب، إلى متى أكبد وأسعى؟ قال: يا آدم، حتى يولد لك ولدٌ مختونٌ. فولد له نوحٌ بعد عشرة أبطن، وهو يومئذ ابنُ ألف سنة إلا ستين عامًا، فكان نوحٌ بنُ لامك بن متوشلخ بن إدريس، وهو أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وكان اسمُ نوح: السَّكَنَ، وإنما سمي نوحٌ: السَّكَنَ؛ لأنَّ الناس بعد آدم سكنوا إليه، فهو أبوهم، وإنما سمي: نوحًا؛ لأنَّه نَحَّ على قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى الله، فإذا كفروا بكى وناحَ عليهم^(٧). (٤٣٦/٦)

[٢٥٥٣] انتقد ابن عطية (٥٩٠/٣) هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢٤٣/٦٢، وابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥ (٨٦٢٢)، ١٩٦٨/٦ (١٠٤٧٨)، ٢٠٢١/٦ (١٠٨٠٧)، ٢٧٨٧/٨ (١٥٧٦٤).

أورده الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٨٠/٣ (١٢٨٩).

(٢) تفسير الثعلبي ٤٤/٧، وتفسير البغوي ٢٤٠/٣. (٣) تفسير البغوي ٢٤٠/٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٥/٥، وأبو نعيم ٥١/٣، وابن عساكر ٢٤١/٦٢، ٨٥/٦٥، ٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير البغوي ٢٤٠/٣. (٧) أخرجه ابن عساكر ٢٤١/٦٢.

تعبده ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ لِشِدَّتِهِ (٢). (ز)

﴿قصة نوح﴾ مع قومه:

٢٨٠١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق إسحاق بن بشر - : أَنَّ نوحًا بُعِثَ فِي الْأَلْفِ الثَّانِي، وَإِنَّ آدَمَ لَمْ يُمُتْ حَتَّى وُلِدَ لَهُ نُوحٌ فِي آخِرِ الْأَلْفِ الْأَوَّلِ، وَكَانَ قَدْ فَشَتْ فِيهِمُ الْمَعَاصِي، وَكَثُرَتْ الْجَبَابِرَةُ، وَعَتَوْا عَثْوًا كَبِيرًا، وَكَانَ نُوحٌ يَدْعُوهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا، سِرًّا وَعَلَانِيَةً، صَبْرًا حَلِيمًا، وَلَمْ يَلَقَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَشَدَّ مِمَّا لَقِيَ نُوحٌ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ، فَيَخْنُقُونَهُ، وَيُضْرَبُ فِي الْمَجَالِسِ، وَيُطْرَدُ، وَكَانَ لَا يَدْعُ عَلَى مَا يُصْنَعُ بِهِ أَنْ يَدْعُوهُمْ، وَيَقُولُ: يَا رَبِّ، اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. فَكَانَ لَا يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا فَرَارًا مِنْهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَكَلِّمُ الرَّجُلَ مِنْهُمْ، فَيُلْقِي رَأْسَهُ بِثَوْبِهِ، وَيَجْعَلُ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ لِكَيْلَا يَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧]. ثُمَّ قَامُوا مِنَ الْمَجْلِسِ، فَأَسْرَعُوا الْمَشْيَ، وَقَالُوا: امْضُوا؛ فَإِنَّهُ كَذَّابٌ. وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ، وَكَانَ يَنْتَظِرُ الْقُرْنَ بَعْدَ الْقُرْنِ، وَالْجِيلَ بَعْدَ الْجِيلِ، فَلَا يَأْتِي قَرْنٌ إِلَّا وَهُوَ أَخْبَثُ مِنَ الْأَوَّلِ، وَأَعْتَى مِنَ الْأَوَّلِ، وَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ: قَدْ كَانَ هَذَا مَعَ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا، فَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا مَجْنُونًا! وَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا أَوْصَى عِنْدَ الْوَفَاةِ يَقُولُ لِأَوْلَادِهِ: احْذَرُوا هَذَا الْمَجْنُونِ، فَإِنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي آبَائِي أَنَّ هَلَكَ النَّاسَ عَلَى يَدَيْ هَذَا. فَكَانُوا كَذَلِكَ يَتَوَارَثُونَ الْوَصِيَّةَ بَيْنَهُمْ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَحْمِلُ وَلَدَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، ثُمَّ يَقِفُ بِهِ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، إِنْ عَشْتَ وَمِثُّ أَنَا فَاحْذَرْ هَذَا الشَّيْخَ. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ بِهِ وَبِهِمْ قَالُوا: ﴿يَنْتَوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا نَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٣٢] (٣). (٤٣٧/٦)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٥/٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٤٣/٦٢ - ٢٤٥.

مُحَمَّدًا مُجْتَبًى. لَا يَتَّبِعُونَ مَتَهُ سَبِيلًا، حَتَّى سَخَا ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ نُوْحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
والسلام إلى الله ﷻ، وقال كما قَصَّ اللهُ علينا في كتابه^(١). (ز)

٢٨٠١٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان من حديث نوح
وحديث قومه فيما قَصَّ اللهُ على لسان نبيه ﷺ، وما يذكر أهل الكتاب من أهل
التوراة، وما حُفِظ من الأحاديث عن عبد الله بن عباس، وعن عبيد بن عمير:
أنَّ الله بعث نوحًا إلى قومه، فَلَبِثَ فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم
إلى الله، وقد فشت في الأرض المعاصي، وكثرت فيها الجبابرة، وَعَتَوْا على الله
عُتُوًّا كبيرًا، وكان نوح - فيما يذكر أهل العلم - حليمًا صبورًا، لم يلق نبيًّا من
قومه من البلايا أكثر مما لقي، إلا نبيًّا قُتِلَ، وكان يدعوهم كما قال الله: لِيَلَّا
ونهارًا، سِرًّا وجهارًا بالنصيحة لهم، فلم يزددهم ذلك منه إلا فرارًا، حتى إِنَّهُ لَيَكَلِّمُ
الرجلَ منهم فَيَلْفُ رأسه بثوبه، ويجعل أصابعه في أُذُنَيْهِ؛ لِيَلَّا يسمع شيئًا من
قوله^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٠١٦ - عن عائشة مرفوعًا: «نوحٌ كبيرُ الأنبياء، لم يَخْرُجْ من خلَاءٍ قطُّ إلا قال:
الحمدُ لله الذي أذاقني طَعْمَهُ، وأَبْقَى فيَّ منفعته، وأَخْرَجَ مِنِّي أذاه»^(٣). (٦/٤٤٠)
٢٨٠١٧ - عن عبيد بن عمير - من طريق مجاهد بن جبر - قال: إن كان نوحٌ لَيَضْرِبُهُ
قَوْمُهُ حتى يُغَمَّى عليه، ثم يُفَيِّقُ، فيقول: اهدِ قومي؛ فَإِنَّهُمْ لا يعلمون. =
٢٨٠١٨ - وقال شقيق: قال عبدُ الله: لقد رأيتُ النبي ﷺ وهو يمسحُ الدم عن
وجهه، وهو يحكي نبيًّا من الأنبياء وهو يقول: «اللَّهُمَّ، اهدِ قومي؛ فَإِنَّهُمْ لا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥ - ١٥٠٦.

(٣) أخرجه الخرائطي في كتاب فضيلة الشكر لله ص ٤٠ (٢١)، وابن عساكر في تاريخه ٢٧٢/٦٢.

٢٨٠٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق^(٤). (٤٣٦/٦)

٢٨٠٢٢ - عن نوف البكالي - من طريق عبد الله بن جابر - قال: خمسة من الأنبياء من العرب: محمد، ونوح، وهود، وصالح، وشعيب - عليهم الصلاة والسلام -^(٥). (٤٣٧/٦)

٢٨٠٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش - قال: كانوا يضربون نوحًا حتى يُغشى عليه، فإذا أفاق قال: رب، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون^(٦). (٤٣٨/٦)

٢٨٠٢٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان قوم نوح يخنقونه حتى تبرق عيناه، فإذا تركوه قال: اللهم، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون^(٧). (٤٣٩/٦)

٢٨٠٢٥ - عن وهب بن منبه - من طريق محمد بن الضحاك، عن أبيه - قال: كان بين نوح وآدم عشرة آباء، وكان بين إبراهيم ونوح عشرة آباء^(٨). (٤٣٦/٦)

٢٨٠٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: أن نوحًا بُعث من الجزيرة، وهوذا من أرض الشحر^(٩) أرض مَهْرَة^(١٠)، وصالحًا من الحجر، ولوطًا من سدوم، وشعبيًا

(١) أخرجه أحمد في كتاب الزهد ص ٤٥ (٢٧٨، ٢٨٠) دون المرفوع، وابن عساكر في تاريخه ٢٤٧/٦٢ واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ١٧٥/٤ - ١٧٦ (٣٤٧٧)، ١٦/٩ (٦٩٢٩)، ومسلم ١٤١٧/٣ (١٧٩٢).

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/٢٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٦٩٦/٨، والحاكم ٤٨٠/٢ (٣٦٥٤).

(٥) أخرجه ابن عساكر ٢/٢٤٢. (٦) أخرجه ابن عساكر ٢٤٧/٦٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٨) أخرجه ابن عساكر ٢٤١/٦٢ - ٢٤٢.

(٩) الشحر: ساحل البحر بين عُمان وعدن. معجم البلدان، ولسان العرب (شحر).

(١٠) مَهْرَة: قبيلة من قُضاعة، تنسب إليهم الإبل المَهْرِيَّة، وبلاد مَهْرَة بأقصى شرق اليمن. معجم البلدان (مهرة).

عاماً في بيتٍ من شعيرٍ، فيقال له: يا نبيَّ الله، ابنِ بيَّتنا. فيقول: أموتَ اليومَ، أموتَ غداً^(٣). (٤٤٠/٦)

٢٨٠٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ما عُدْب قومُ نوح حتى ما كان في الأرض سهلاً ولا جبلاً إلا له عامِرٌ يَعْمُرُهُ، وحائِزٌ يَحُوزُهُ^(٤). (٤٤١/٦)

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١٠) قَالَ يَنْقَوِرُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ^(١١)

٢٨٠٣٠ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾، يعني: الأشرافُ من قومه^(٥). (٤٤٤/٦)

٢٨٠٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم القادة والكبراء لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١٠) قَالَ يَنْقَوِرُ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ^(١١) إِلَيْكُمْ^(٦) ٢٥٥٤. (ز)

٢٥٥٤ ذكر ابنُ عطية (٥٩١/٣) في وجه إطلاق لفظ الملاء على الأشراف والكبراء أنَّه قيل: هم مأخوذون من أنهم يملؤون النفس والعين، ثم أورد احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون من أنهم إذا تمالؤوا على أمر تَمَّ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٤/٥ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في قِصَرِ الأمل (٢٥١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧٥٠).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٥/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٢.

نزول العذاب بكم ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنتم. وذلك أن قوم نوح لم يسمعوا بقوم قط عذبوا، وقد سمعت الأمم بعدهم بنزول العذاب على قوم نوح، ألا ترى أن هوداً قال لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]. وقال صالح لقومه: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٧٤]. وحذر شعيب قومه، فقال: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ﴾ من العذاب ﴿مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩]. فمن ثم قال نوح لقومه: وأعلم ما لا تعلمون^(٢). (ز)

﴿أَوْعِظَتْمْ أَنْ جَاءَهُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٣﴾

٢٨٠٣٤ - عن إسماعيل السدي: ﴿أَوْعِظَتْمْ أَنْ جَاءَهُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، يقول: بيان من ربكم^(٣). (٤٤٤/٦)

٢٨٠٣٥ - عن عطاء بن دينار - من طريق ابن لهيعة - في قوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾: لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تُعَذَّبُونَ^(٤). (ز)

٢٨٠٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقال بعضهم لبعض؛ الكبراء للضعفاء: ما هذا إلا بشر مثلكم، أفتتبعونه؟! فرد عليهم نوح: ﴿أَوْعِظْتُكُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ يعني: نفسه ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب في الدنيا، ﴿وَلِتَتَّقُوا﴾ الشرك، وتوحدوا ربكم، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُرْحَمُونَ﴾ فلا تُعَذَّبُوا^(٥). (ز)

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٢٩/٢ -.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٣/٢ - ٤٤. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

٢٨٠٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ في العذاب أنه ليس بنازل بنا، يقول الله: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ﴾ يعني: نوحًا، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ يعني: السفينة من الغرق برحمة منا، ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: نزول العذاب^(٣). (ز)

٢٨٠٤٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - : نوح وبنوه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، وأزواجهم، وسِتَّةُ أَنَاسٍ مِمَّنْ كَانَ آمَنَ بِهِ^(٤) [٢٥٥٥]. (ز)

٢٨٠٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فلقد غَرَقَتِ الْأَرْضُ وما فيها، وانتهى الماء إلى ما انتهى إليه، وما جاوز الماء ركبته، ودأب الماء حين أرسله خمسين ومائة، كما يزعم أهل التوراة، فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَ لَيَالٍ، وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكْفُفَ ذَلِكَ أَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، فَسَكَنَ الْمَاءُ، وَاشْتَدَّتْ يَنَابِيعُ الْأَرْضِ الْعَمْرُ^(٥) الْأَكْبَرُ وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْقُصُ وَيَغِيضُ وَيُدْبِرُ، فَكَانَ اسْتَوَاءُ الْفُلْكِ عَلَى الْجُودِيِّ - فيما يزعم أهل التوراة - في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مَضَتْ مِنْهُ، وفي أول يوم من الشهر العاشر رَأَى رِئُوسَ الْجِبَالِ، فَلَمَّا مَضَى بَعْدَ ذَلِكَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا فَتَحَ نُوحٌ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - كُوَّةَ^(٦) الْفُلْكِ الَّتِي صَنَعَ فِيهَا، ثُمَّ أَرْسَلَ الْغُرَابَ لِيَنْظُرَ لَهُ مَا فَعَلَ الْمَاءُ، فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ، فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ، فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَجِدْ لِرَجْلِهَا مَوْضِعًا،

[٢٥٥٥] لم يذكر ابن جرير (١٠/٢٦٣) في عدد مَنْ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا قَوْلَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ.

(٢) تفسير الثعلبي ٤/٢٤٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

(٥) ماء عَمْرٍ: كثير مغرق، يغمر من دخله ويُغْطِيهِ. تاج العروس (غمر).

(٦) الْكُوَّةُ: بالفتح - ويضم -: الْحَرَقُ فِي الْحَائِطِ وَنَحْوِهِ. تاج العروس (كوى).

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَّتَ﴾

- ٢٨٠٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك بن مزاحم - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَّتَ﴾، قال: كُفَّارًا^(٣). (٤٤٤/٦)
- ٢٨٠٤٤ - قال عبد الله بن عباس: عَمِيَّتَ قُلُوبُهُمْ عن معرفة الله^(٤). (ز)
- ٢٨٠٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَّتَ﴾، قال: عن الحق^(٥). (٤٤٤/٦)
- ٢٨٠٤٦ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿عَمِيَّتَ﴾ كُفَّارًا^(٦). (ز)
- ٢٨٠٤٧ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَّتَ﴾، قال: عُمَاةٌ عن الخير^(٧). (ز)
- ٢٨٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: عَمَوْا عن نزول العذاب بهم، وهو الغَرَقُ^(٨). (ز)
- ٢٨٠٤٩ - عن سفيان بن حسين: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِيَّتَ﴾، قال: أَعَمَوْا عن ذلك الشيء، ليسوا [عُمِيًّا]، إِنَّمَا هُمْ عَمَوْا عنه^(٩). (ز)
- ٢٨٠٥٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قَوْمًا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٧/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير - كما في الإتيان ٦٠/٢ - وابن أبي حاتم ١٥٠٧/٥.

(٤) تفسير البغوي ٢٤٢/٣.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٣٨، وأخرجه ابن جرير ٢٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥.

إِسْحَاقُ عَنْ رِجَالِ سَمَاهِمَ، وَمِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ - قَالُوا جَمِيعًا: إِنْ عَادَا كَانُوا أَصْحَابَ
 أُوثَانٍ يَعْبُدُونَهَا، اتَّخَذُوا أَصْنَامًا عَلَى مِثَالِ وُدٍّ، وَسُوعَ، وَيَعُوثَ، وَنَسِرَ، فَاتَّخَذُوا
 صَنْمًا يُقَالُ لَهُ: صَمُودٌ، وَصَنْمًا يُقَالُ لَهُ: الْهَتَالُ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ هُودًا، وَكَانَ هُودٌ
 مِنْ قَبِيلَةِ يُقَالُ لَهَا: الْخَلُودُ، وَكَانَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَسَبًا، وَأَفْضَلِهِمْ مَوْضِعًا، وَأَشْرَفِهِمْ
 نَفْسًا، وَأَصْبَحَهُمْ وَجْهًا، وَكَانَ فِي مِثْلِ أَجْسَادِهِمْ، أَبِيضٌ، جَعْدًا، بَادِيِ الْعَنْقَفَةِ^(٢)،
 طَوِيلَ اللَّحْيَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُؤَخِّدُوهُ، وَأَنْ يَكْفُوا عَنْ ظَلَمِ النَّاسِ،
 وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَى شَرِيعَةٍ وَلَا إِلَى صَلَاةٍ، فَأَبَوْا ذَلِكَ، وَكَذَّبُوهُ،
 وَقَالُوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]. فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾
 كَانَ مِنْ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ أَخَاهُمْ فِي الدِّينِ، ﴿قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يَعْنِي:
 وَحَدُّوا اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ﴿مَا لَكُمْ﴾ يَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ، ﴿أَفَلَا
 تَتَّقُونَ﴾ يَعْنِي: فَكَيْفَ لَا تَتَّقُونَ؟ ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ يَعْنِي: سُكَّانًا فِي
 الْأَرْضِ ﴿مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩] فَكَيْفَ لَا تَعْتَبِرُوا فَتُؤْمِنُوا، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا
 نَزَلَ بِقَوْمِ نُوحٍ مِنَ النَّقْمَةِ حِينَ عَصَوْهُ؟! ﴿فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ﴾ [الأعراف: ٦٩]
 يَعْنِي: هَذِهِ النِّعَمُ، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩] أَيْ: كَيْ تَفْلِحُوا. وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ
 بِالْأَحْقَافِ، وَالْأَحْقَافُ: الرَّمْلُ فِيمَا بَيْنَ عُثْمَانَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ بِالْيَمَنِ، وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ
 قَدْ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا، وَقَهَرُوا أَهْلَهَا بِفَضْلِ قَوَّتِهِمْ الَّتِي آتَاهُمُ اللَّهُ^(٣). (٤٤٦/٦)

٢٨٠٥٢ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ -: ﴿وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ

[٢٥٥٦] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٢٦٤/١٠) غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ، وَقَوْلِ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ قَبْلَهُ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٢٦٤/١٠.

(٢) الْعَنْقَفَةُ: الشَّعْرُ الَّذِي فِي الشَّفَةِ السُّفْلَى. النِّهَايَةُ (عَنْق).

(٣) عَزَاهُ السِّيُوطِيُّ إِلَى إِسْحَاقَ بْنِ بَشَرَ، وَابْنِ عَسَاكِرَ.

فأهلكتهم فيها، ثم أخرجتهم من البيوت، فأصابتهم ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ﴾ والنحس: هو الشؤم، و﴿مُسْتَمِرٍّ﴾ [القمر: ١٩]، استمرَّ عليهم العذاب ﴿سَعً لَّيَالٍ وَتَمَنِيَّةً آيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧] حَسَمَتْ كُلَّ شَيْءٍ مَرَّتْ بِهِ. فلما أخرجتهم من البيوت قال الله: ﴿تَزِعُ النَّاسَ﴾ من البيوت، ﴿كَأَنَّهُمْ أَغْجَارٌ نَّحْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ [القمر: ٢٠] انقعر من أصوله، ﴿خَاوِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٧]: خَوَتْ، فَسَقَطَتْ. فلما أهلكهم الله أرسل إليهم طيرًا سودًّا، فنقلتهم إلى البحر، فألقتهم فيه، فذلك قوله: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَكِنَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]، ولم تخرج ريحٌ قطُّ إلا بمكيال إلا يومئذ، فإنها عَتَتْ على الْحَزَنَةِ، فَعَلَبَتْهُمْ، فلم يعلموا كم كان مكيالها، وذلك قوله: ﴿فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صِرَاصٍ عَاقِبَةٍ﴾ [الحاقة: ٦]، والصرصر: ذات الصوت الشديد^(١). (ز)

٢٨٠٥٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودًا الأحقاف. قال: والأحقاف: الرَّمْلُ فيما بين عمان إلى حضرموت فاليمن كله. وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلها، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله؛ صنم يُقال له: صدَاء، وصنم يُقال له: صَمُودٌ، وصنم يُقال له: الهَبَاءُ، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من أوسطهم نسبًا، وأفضلهم موضعًا، فأمرهم أن يُوحِّدوا الله، ولا يجعلوا معه إلهاً غيره، وأن يَكْفُوا عن ظلم الناس، ولم يأمرهم - فيما يُذكر، والله أعلم - بغير ذلك، فأبؤا عليه، وكذبوه، وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَتَا فُوءٌ﴾ [فصلت: ١٥]. واتبعه منهم ناس، وهم يسير، مُكْتَتِمُونَ إيمانهم، وكان مِمَّنْ آمَنَ به وصدَّقه رجل من عاد، يُقال له: مرثد بن سعد بن عفير، وكان يكتُم إيمانه، فلَمَّا عَتَوْا على الله، وكَذَّبُوا نبيهم، وأكثرُوا في الأرض الفساد، وتَجَبَّرُوا، وَبَنَوْا بكلِّ رِيحٍ عَبَثًا بغير

يزعمون - حتى جهدهم ذلك، وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جهد، فطلبوا إلى الله الفرج منه؛ كانت طلبتهم إلى الله عند بيته الحرام بمكة، مسلمهم ومشرکہم، فيجتمع بمكة ناسٌ كثيرٌ شَتَّى مختلفه أديانهم، وكلهم مُعَظَم لمكة، يعرف حرمتها ومكانها من الله^(١). (ز)

٢٨٠٥٤ - قال ابن إسحاق: فلَمَّا أَبَوْا إِلَّا الْكَفْرَ بِهِ أَمَسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ ثَلَاثَ سِنِينَ - فيما يزعمون - حتى جهدهم ذلك. قال: وكان الناس إذا جهدهم أمرٌ في ذلك الزمان، فطلبوا من الله الفرج فيه؛ إِنَّمَا يَطْلُبُونَهُ بِحُرْمَةِ وَمَكَانِ بَيْتِهِ، وَكَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ الْمَلِكِ، وَبِهِ الْعَمَالِقُ مَقِيمُونَ، وَهُمْ مِنْ سُلَالَةِ عِمْلِيقُ بْنُ لَؤْدَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحٍ، وَكَانَ سَيِّدُهُمْ إِذْ ذَاكَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: مُعَاوِيَةُ بْنُ بَكْرٍ، وَكَانَتْ لَهُ أُمٌّ مِنْ قَوْمِ عَادٍ، وَاسْمُهَا: كُلْهَدَةُ ابْنَةُ الْخَبِيرِيِّ، قَالَ: فَبَعَثَتْ عَادٌ وَفَدًا قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا إِلَى الْحَرَمِ؛ لِيَسْتَسْقُوا لَهُمْ عِنْدَ الْحَرَمِ، فَمَرُّوا بِمُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ بِظَاهِرِ مَكَّةَ، فَنَزَلُوا عَلَيْهِ، فَأَقَامُوا عِنْدَهُ شَهْرًا، يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَتُعْنِيهِمُ الْجَرَادَاتَانِ؛ قَيْتَانِ^(٢) لِمُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ، وَكَانُوا قَدْ وَصَلُوا إِلَيْهِ فِي شَهْرٍ، فَلَمَّا طَالَ مَقَامُهُمْ عِنْدَهُ، وَأَخَذَتْهُ شَفَقَةٌ عَلَى قَوْمِهِ، وَاسْتَحْيَا مِنْهُمْ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِالْانْصِرَافِ، عَمِلَ شَعْرًا يُعَرِّضُ لَهُمْ بِالْانْصِرَافِ، وَأَمَرَ الْقَيْتَتَيْنِ أَنْ تَغْنِيَاهُمْ بِهِ، فَقَالَ:

أَلَا يَا قَيْلُ وَيَحْكُ قَمَ فَهَيْئَتُنِي	لَعَلَّ اللَّهَ يَصْبِحُنَا غَمَامًا
فَيَسْقِي أَرْضَ عَادٍ إِنْ عَادًا	قَدْ أَمْسَوْا لَا يُبِينُونَ الْكَلَامَا
مِنَ الْعَطَشِ الشَّدِيدِ فَلَيْسَ نَرْجُو	بِهِ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ وَلَا الْغَلَامَا
وَقَدْ كَانَتْ نَسَاؤُهُمْ بِخَيْرِ	فَقَدْ أَمَسَتْ نَسَاؤُهُمْ عَرَامَى

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥ - ١٥٠٩، ١٥١١ مختصرًا.

(٢) الْقَيْتَةُ: الْأُمَّةُ، وَكَثِيرًا مَا تُطْلَقُ عَلَى الْمَغْنِيَةِ مِنَ الْإِمَاءِ. النِّهَايَةُ (قَيْن).

اخترت هذه السحابة السوداء؛ فإنها أكثر السحاب ماءً. فناداه منادٍ: اخترت رمادًا رمديدًا، لا تبقي من عاد أحدًا، لا والدًا تترك ولا ولدا، إلا جعلته همدا، إلا بني اللوذية المهدى، قال: وبنو اللوذية: بطنٌ من عادٍ، مقيمون بمكة، فلم يصبهم ما أصاب قومهم. قال: وهم من بقي من أنسالهم وذرائعهم عاد الآخرة. قال: وساق الله السحابة السوداء - فيما يذكرون - التي اختارها قَيْلُ بن عَنزٍ بما فيها من النقمة إلى عاد، حتى تخرج عليهم من وادٍ يُقال له: المغيث، فلما رأوها استبشروا، وقالوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ﴾. يقول: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٤ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ٢٥ [الأحقاف: ٢٤ - ٢٥] أي: تُهلك كلَّ شيءٍ مرَّت به، فكان أول مَنْ أبصر ما فيها وعرف أنها ريح - فيما يذكرون - امرأة من عاد يُقال لها: مَهْدُ، فلما تبينت ما فيها صاحت، ثم صعقت، فلما أفاقت قالوا: ما رأيت، يا مَهْدُ؟ قالت: ريحًا فيها شُهْبُ النار، أمامها رجال يقودونها. فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا، كما قال الله. والحسوم: الدائمة. فلم تدع من عاد أحدًا إلا هلك، واعتزل هود عليه السلام - فيما ذكر لي - ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتلتذ الأنفس، وإنها لتُمرُّ على عاد بالطعن ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة^(١) ٢٥٥٧. (ز)

٢٥٥٧ علق ابن كثير (٣٣٤/٦) على أثر محمد بن إسحاق قائلًا: «وهذا سياق غريب، فيه فوائد كثيرة».

(١) أخرجه محمد بن إسحاق - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٦/٣ - ٤٣٧ -، وابن جرير ٢٦٩/١٠ - ٢٧٤، وابن أبي حاتم ٢٧٩٨/٩ مختصرًا. وفي تفسير الثعلبي ٢٤٦/٤ - ٢٤٩ بنحوه عن ابن إسحاق والسدي وغيرهما من الرواة المفسرين مع زيادة في آخره.

﴿وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾

٢٨٠٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿وَالِىَ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، قال: ليس بأخيهم في الدين، ولكنه أخوهم في النسب؛ لأنه منهم، فلذلك جعله أخاهم^(٣). (٤٤٥/٦)

٢٨٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: كان هود أول من تكلم بالعربية، وولد لهود أربعة: قحطان، ومقحط، وقاحط، وفالغ، فهو أبو مضر، وقحطان أبو اليمن، والباقون ليس لهم نسل^(٤). (٤٤٥/٦)

٢٨٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: وأرسلنا إلى ﴿عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾، ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب^(٥). (ز)

٢٨٠٦٠ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: يزعمون أن هودًا من بني عبد الصخيم من حضرموت^(٦). (٤٤٥/٦)

٢٨٠٦١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: وكان من حديث عاد - فيما بلغني، والله أعلم - أنهم كانوا قومًا عربيًا، فبعث الله إليهم هودًا، وهو من

٢٥٥٨ لم يذكر ابن جرير (٢٦٨/١٠) في مساكن عاد غير هذا القول عن السدي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥، ٢٠٤٤/٦، ٢٧٩٢/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٦٨/١٠. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴿١٥﴾

٢٨٠٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَّحِدُوا اللَّهَ، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ يقول: ما لكم ربٌّ غيرُهُ، ﴿أَفَلَا تَنْقُونَ﴾ يعني: الشرك؛ أَفَلَا تُوَحِّدُونَ رَبَّكُمْ^(٥). (ز)

﴿قَالَ أَلَمَلَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ ﴿١٦﴾

٢٨٠٦٦ - قال عبد الله بن عباس: تدعوننا إلى دين لا نعرفه^(٦). (ز)
٢٨٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ أَلَمَلَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم الكبراء، ليهود والقادة: ﴿إِنَّا لَنَرْنَكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾ يعني: في حُمُقٍ، ﴿وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ﴾ يعني: لَنَحْسَبُكَ ﴿مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ فيما تقول في نزول العذاب بنا^(٧). (ز)

﴿قَالَ يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٧﴾

٢٨٠٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَتَقَوْمِ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ﴾ يعني: حُمُقٍ، ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليكم^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٤، وتفسير البغوي ٢٤٢/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٤/٢ - ٤٥.

(٧) تفسير البغوي ٢٤٢/٣.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾

- ٢٨٠٧١ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، أمينٌ على الرسالة^(٣). (ز)
- ٢٨٠٧٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾، كنتُ فيكم قبل اليوم أميناً^(٤). (ز)
- ٢٨٠٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ﴾ فيما أُنذركم من عذابه، ﴿أَمِينٌ﴾ فيما بيني وبينكم^(٥) [٢٥٥٩]. (ز)

﴿أَوْعِيبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾

- ٢٨٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: فقال الكبراء للضعفاء: ما هذا إلا بشر مثلكم، أفَتَتَّبِعُونَهُ؟! فردَّ عليهم هود: ﴿أَوْعِيبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم ﴿عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ يعني: نفسه؛ ﴿لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب في الدنيا؟!^(٦). (ز)

[٢٥٥٩] ذكر ابن عطية (٥٩٤/٣) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في معنى ﴿أَمِينٌ﴾ احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يريد به: أمين من الأمن، أي: جهتي ذات أمن من الكذب والغش».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٩/٥.
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.
- (٣) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٤.
- (٤) تفسير الثعلبي ٢٤٥/٤، وتفسير البغوي ٢٤٢/٣.
- (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.
- (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

٢٨٠٧٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ
بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾، أي: ساكني الأرض بعد قوم نوح ^(٣) [٢٥٦٠]. (ز)

﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً﴾

٢٨٠٧٨ - عن هريم بن حمزة، قال: سأل النبي ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُرِيَهُ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ عَادٍ،
فكشَفَ اللهُ له عن الغطاء، فإذا رأسه بالمدينة، ورجلاه بذي الحليفة؛ أربعة أميال
طوله ^(٤). (٤٥٢/٦)

٢٨٠٧٩ - عن أبي هريرة، قال: إن كان الرجلُ من قوم عادٍ لَيَتَّخِذُ الْمِصْرَاعَ ^(٥) مِنْ
الحجارة، لو اجتمع عليه خمسمائة من هذه الأُمَّة لم يستطيعوا أَنْ يُقْلُوهُ، وإن كان
أحدهم لَيَدْخِلُ قدمه في الأرض فتَدْخُلُ فيها ^(٦). (٤٤٩/٦)

[٢٥٦٠] لم يذكر ابن جرير (٢٦٦/١٠) غيرَ هذا القول، وقول السدي قبله.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥، ٢٠٤٤/٦، ٢٧٩٢/٨. وعزاه السيوطي إلى
أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٥٢٦/٥ - ١٥٢٧، من طريق أبي علي بن إبراهيم، عن أبي مسلم
إبراهيم بن عبدالله، عن معمر بن عبدالله، عن هريم بن حمزة به.

وفي سنده معمر بن عبدالله، والأقرب أنه ابن حنظلة، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١٥٥/٤: «كان
في زمن التابعين، لا يُعْرَفُ». وفيه هريم بن حمزة، لم نجد له ترجمة، ولا يعرف هل هو صحابي أم لا.

(٥) مِصْرَاعَا الباب: بابان منصوبان ينضممان جميعًا، مدخلهما في الوسط من المصراعين. لسان العرب
(صرع).

(٦) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

٢٨٠٨٢ - عن وهب بن ميه، قال: كان الرجل من عادٍ ستين ذراعاً بذرأعهم، وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة، وكان عين الرجل لتفرخ فيها السباع، وكذلك مناخرهم^(٤). (٤٤٨/٦)

٢٨٠٨٤ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً﴾، قال: ذكر لنا: أنهم كانوا اثني عشر ذراعاً طولاً^(٥). (٤٤٨/٦)

٢٨٠٨٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً﴾، قال: في الطول^(٦). (٤٤٨/٦)

٢٨٠٨٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً﴾، قال: ما لقوة قوم عاد^(٧) (٢٥٦١). (ز)

٢٨٠٨٧ - قال إسماعيل السدي =

٢٨٠٨٨ - ومحمد بن السائب الكلبي: كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع، وقامة القصير منهم ستون ذراعاً^(٨). (ز)

٢٨٠٨٩ - قال أبو حمزة الثمالي: سبعون ذراعاً^(٩). (ز)

٢٥٦١ لم يذكر ابن جرير (٢٦٧/١٠) غير قول السدي.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) علّقه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١٥١/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر. (٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٠٨/٥، ٢٠٤٤/٦، ٢٧٩٢/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/١٠.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٤٦/٤ دون السدي، وتفسير البغوي ٢٤٣/٣.

(٩) تفسير الثعلبي ٢٤٦/٤، وتفسير البغوي ٣٤٣/٣.

٢٨٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ءَالَاءَ اللَّهِ﴾، قال: نَعَمْ الله^(٣). (٤٥٠/٦)

٢٨٠٩٣ - عن مجاهد بن جبر =

٢٨٠٩٤ - وقتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٤). (ز)

٢٨٠٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: أَمَّا ﴿ءَالَاءَ اللَّهِ﴾ أَي: فَنَعَمْ الله^(٥). (ز)

٢٨٠٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاذْكُرُوا ءَالَاءَ اللَّهِ﴾ يعني: نَعَمْ الله؛ فَوَحِّدُوهُ، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي ﴿تُقْلِحُونَ﴾ ولا تعبدوا غيره^(٦). (ز)

٢٨٠٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

٢٥٦٢ ذكر ابن عطية (٥٩٥/٣) خلافاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصَاطَةً﴾، هل المراد: على أهل زمانهم؟ أم على جميع العوالم؟
ثم رجَّح مستنداً إلى دلالة اللفظ أنَّ المراد: على جميع العالم، قال: «واللفظ يقتضي أنَّ الزيادة هي على جميع العالم، وهو الذي يقتضي ما يُذكر عنهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢. وفي تفسير الثعلبي ٢٤٦/٤، وتفسير البغوي ٣/٣٤٣: طول كل رجل اثنا عشر ذراعاً. منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/٨، ٢٨٠/١٠ - ٢٨١، وابن أبي حاتم ١١٩٨/٤، ١٥١٠/٥ بلفظ: اذكروا نعم الله عليكم من الآلاء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢.

﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾
 فَأَيْنَا يَمَا نَعُدُّنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾

٢٨٠٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ، وَنَذَرَ ﴿مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ فَأَيْنَا يَمَا نَعُدُّنَا﴾ من العذاب؛ ﴿إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أَنَّ العذاب نازل بنا^(٣). (ز)

٢٨١٠٠ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: كانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله؛ صنم يُقال له: صداء، وصنم يُقال له: صمود، وصنم يُقال له: الهباء^(٤). (ز)

﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَیْبٌ أَنْجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا﴾
 أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ ﴿٧١﴾

٢٨١٠١ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿رِجْسٌ وَعَصَیْبٌ﴾. قال: الرجس: اللعنة. والغضب: العذاب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمّا سمعت الشاعر وهو يقول:
 إِذَا سَنَةٌ كَانَتْ يَنْجِدُ مُحِيطَةً وَكَانَ عَلَيْهِمْ رِجْسُهَا وَعَذَابُهَا^(٥)
 (٤٥٠ / ٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٢٦٧/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥١٠/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/١٠. وينظر: تفسير ابن كثير ٤٣٥/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي، وهو في مسائل نافع بن الأزرق (٢٨٤).

٢٨١٠٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قوله: ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾، قال: جاءهم منه عذابٌ، والرجسُ كُلُّهُ عذابٌ في القرآن^(٣). (٤٥٠/٦)

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾

٢٨١٠٥ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: لَمَّا أَوْحَى اللهُ إِلَى الْعَقِيمِ أَنْ تَخْرُجَ عَلَى قَوْمٍ عَادٍ، فَتَنْتَقِمَ لَهُ مِنْهُمْ، فَخَرَجَتْ بِغَيْرِ كَيْلٍ عَلَى قَدَرٍ مِنْخَرٍ ثَوْرٍ، حَتَّى رَجَفَتِ الْأَرْضُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. فَقَالَ الْخَزَّانُ: رَبِّ، لَنْ نُطِيقَهَا، وَلَوْ خَرَجْتَ عَلَى حَالِهَا لِأَهْلَكْتُ مَا بَيْنَ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا. فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهَا: أَنْ ارْجِعِي. فَرَجَعَتْ، فَخَرَجَتْ عَلَى قَدَرٍ خَرَقِ الْخَاتَمِ، وَهِيَ الْحَلَقَةُ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هُودٍ أَنْ يَعْتَزَلَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَظِيرَةٍ، فَاعْتَزَلُوا، وَخَطَّ عَلَيْهِمْ خَطًّا، وَأَقْبَلَتِ الرِّيحُ، فَكَانَتْ لَا تَدْخُلُ حَظِيرَةَ هُودٍ، وَلَا تُجَاوِزُ الْخَطَّ، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بِقَدَرٍ مَا تَلَدُّ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَتَلِينُ عَلَيْهِ الْجُلُودُ، وَإِنَّهَا لَتَمُرُّ مِنْ عَادٍ بِالظُّعْنِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَتَدْمَغُهُمْ بِالْحَجَارَةِ، وَأَوْحَى اللهُ إِلَى الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبِ أَنْ تَأْخُذَ عَلَيْهِمُ الطَّرِيقَ، فَلَمْ تَدْعُ عَادِيًّا يُجَاوِزُهُمْ^(٤). (٤٥١/٦)

[٢٥٦٣] لم يذكر ابنُ جرير (٢٨٠/١٠) غير قول عبد الله بن عباس.

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/١٠ - ٢٨١، وابن أبي حاتم ١١٩٨/٤، ١٥١١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١١/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

- ومن معه من المؤمنين في حظيرة، ما يصيبه ومن معه إلا ما تلين عليه الجلود، وتَلْتَدُ الأنفس، وإنَّهَا تَمُرُّ مِنْ عاد بِالطَّعْنِ ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة^(٣). (ز)

﴿وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَعَائِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٧٢)

٢٨١٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَطَعْنَا دَايِرَ﴾ يعني: أصل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بَعَائِنَا﴾ يعني: بنزول العذاب، ﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقِينَ بالعذاب أَنَّهُ نازلٌ بهم، وهي الريح^(٤). (ز)

٢٨١١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا﴾، قال: اسْتَأْصَلْنَاهُمْ^(٥) [٢٥٦٤]. (٤٥١/٦)

✽ آثار متعلقة بالقصة:

٢٨١١١ - عن الحارث بن حسان البكري، قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَرَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ بِالرَّبْدَةِ، فَقَالَتْ: هَلْ أَنْتَ حَامِلِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَحَمَلْتَهَا حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، وَإِذَا بِلَالٌ مُتَقَلِّدٌ السِّيفَ، وَإِذَا رَايَاتُ سَوْدٍ، قَالَ: قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ

[٢٥٦٤] لم يذكر ابن جرير (٢٨١/١٠) غير هذا القول.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٥/٢ - ٤٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١١/٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨١/١٠ - ٢٨٢، وابن أبي حاتم ١٥١١/٥ من طريق أصبغ بن الفرّج.

لثوبين علي حصصاً؛ أعود بالله أن أكون موافقاً عادٍ. فقال رسول الله ﷺ: «وما وافق عاد؟». قال: قلت: على الخير سقطت، إن عاداً قحطت، فَبَعَثْتُ مَنْ يَسْتَسْقِي لَهَا، فَبِعَثُوا رَجَالًا، فَمَرُّوا عَلَى بَكْرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، فَسَقَاهُم الْخَمْرَ، وَتَغَنَّتْهُمُ الْجَرَادَتَانِ شَهْرًا، ثُمَّ فَصَلُوا مِنْ عِنْدِهِ، حَتَّى أَتَوْا جِبَالَ مَهْرَةَ، فَدَعَوْا، فَجَاءَتْ سَحَابَاتٌ، فَتُودِي مِنْهَا: خُذْهَا رَمَادًا رَمَدًا، لَا تَدَعِ مِنْ عَادٍ أَحَدًا. قال: فَسَمِعَهُ، وَكْتَمَهُمْ، حَتَّى جَاءَهُمُ الْعَذَابُ^(٣). (ز)

٢٨١١٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي الطفيل عامر بن واثلة - قال: قَبِرُ هُودَ بِحَضْرَمَوْتَ، فِي كَثِيبٍ أَحْمَرَ، عِنْدَ رَأْسِهِ سِدْرَةٌ^(٤) [٢٥٦٥]. (٤٥٣/٦)

٢٨١١٣ - عن أبي هريرة، قال: كَانَ عُمَرُ هُودٍ أَرْبَعَمِائَةٍ وَاثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً^(٥). (٤٥٤/٦)

٢٨١١٤ - عن الربيع بن خُثَيْم، قال: كَانَتْ عَادٌ مَا بَيْنَ الْيَمَنِ إِلَى الشَّامِ

[٢٥٦٥] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٣٠/٦) عَلَى هَذَا الْأَثَرِ عَنْ عَلِيٍّ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا فِيهِ فَائِدَةٌ أَنَّ مَسَاكِنَهُمْ كَانَتْ بِالْيَمَنِ، وَأَنَّ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ دُفِنَ هُنَاكَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ أَشْرَفِ قَوْمِهِ نَسَبًا؛ لِأَنَّ الرُّسُلَ إِنَّمَا يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ مِنْ أَفْضَلِ الْقَبَائِلِ وَأَشْرَفِهِمْ، وَلَكِنْ كَانَ قَوْمُهُ كَمَا شَدَّدَ خَلْقَهُمْ شَدَّدَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَكَانُوا مِنْ أَشَدِّ الْأُمَمِ تَكْذِيبًا لِلْحَقِّ؛ وَلِهَذَا دَعَاهُمْ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِلَى طَاعَتِهِ، وَتَقْوَاهُ».

- (١) أي: الدولة وَالظَّفَرُ وَالنُّصْرَةُ، وَتُفْتَحُ الْبَاءُ وَتُسَكَّنُ. النِّهَايَةُ (دبر).
- (٢) مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بِبِلَادِ تَمِيمٍ. النِّهَايَةُ (دهن).
- (٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٠٤/٢٥ - ٣٠٥ (١٥٩٥٣)، ٣٠٦/٢٥ - ٣٠٨ (١٥٩٥٤)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٢٧٥/١٠ - ٢٧٦، ٢٧٦ - ٢٧٨، مِنْ طَرِيقِ سَلَامِ بْنِ سَلِيمَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِيِّ بِهِ.
- قال ابن حجر في فتح الباري ٥٧٩/٨: «إسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٣٧٣: «سند حسن».
- (٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ ١/١٣٥، وَابْنُ جُرَيْرٍ ١٠/٢٦٨ - ٢٦٩، وَابْنُ عَسَاكِرَ ٣٦/١٣٨ - ١٣٩.
- (٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

٢٨١١٧ - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال: ما يُعلمُ قبرُ نبيٍّ مِنَ الأنبياءِ إلا ثلاثة: قبر إسماعيل؛ فإنه تحت المِيزاب بين الركن والبَيْت، وقبر هود؛ فإنه في حِجْفٍ، تحت جبل من جبال اليمن، عليه شجرةٌ، وموضعه أشدُّ الأرض حرًّا، وقبر رسول الله ﷺ، فإنَّ هذه قبورُهم بحقٍّ^(٤). (٤٥٣/٦)

٢٨١١٨ - عن عثمان بن أبي العاتكة، قال: قِبلةُ مسجد دمشق قبرُ هود عليه السلام^(٥). (٤٥٣/٦)

﴿وَإِنْ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفَوْرُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ الْآيَات

❁ قصة صالح عليه السلام مع ثمود:

٢٨١١٩ - عن عمرو بن خارجة، عن رسول الله ﷺ، قال: «كانت ثمودُ قوم صالح أَعْمَرَهُم الله في الدنيا، فأطال أعمارَهُم حتى جعل أحدهم يبني المسكن مِنَ الْمَدَرِ^(٦) فينهلُهُم والرجلُ منهم حيٌّ، فَلَمَّا رَأَوْا ذلك اتَّخَذُوا مِنَ الْجِبَالِ بِيوتًا، فنَحَتُوهَا، وجابوها، وخرَقوها، وكانوا في سَعَةٍ مِنْ معاشِهِم، فقالوا: يا صالحُ، ادع لنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لنا آيَةً نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فدعا صالحُ رَبَّهُ، فأَخْرَجَ لَهُم الناقةَ، فكان شِرْبُهَا يومًا، وشِرْبُهُم يومًا معلومًا، فإذا كان يومُ شِرْبِهَا خَلَّوْا عنها وعن الماء، وحلبوها لبنًا، مَلَأُوا كل إناء ووعاء وسقاء، حتى إذا كان يومُ شِرْبِهم صَرَفُوهَا عن الماء، فلم تَشْرَبْ منه شيئًا، فمَلَأُوا كل إناء ووعاء وسقاء، فأوحى الله إلى صالح: إِنَّ قَوْمَكَ سَيَعْقِرُونَ نَاقَتَكَ. فقال لهم، فقالوا: ما كُنَّا لِنَفْعَلَ. فقال: إِلَّا تَعْقِرُوهَا أَنْتُمْ يَوْشِكُ أَنْ يُولَدَ فِيكُمْ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٩٢/٨. (٢) علَّقه ابن عساكر ٢٨٨/٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار.

(٤) أخرجه ابن سعد ٥٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٥) علَّقه ابن عساكر ٢٦٠/٢. (٦) الْمَدَرُ: الطين المتماسك. النهاية (مدر).

اختاروا ثمانى نَسوة قَوَابِلَ مِنَ الْقَرْيَةِ، وَجَعَلُوا مَعَهُنَّ شَرْطًا كَانُوا يَطُوفُونَ فِي الْقَرْيَةِ،
 فَإِذَا وَجَدُوا الْمَرْأَةَ تُمْخَضُ نَظَرُوا مَا وَلَدَهَا؛ إِنْ كَانَ غَلَامًا قَلَبْنَاهُ، فَنَظَرْنَا مَا هُوَ، وَإِنْ
 كَانَتْ جَارِيَةً أَعْرَضْنَا عَنْهَا، فَلَمَّا وَجَدُوا ذَلِكَ الْمَوْلُودَ صَرَخَ النِّسَاءُ، وَقُلْنَ: هَذَا الَّذِي
 يَرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَهُ، فَحَالَ جَدَّاهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، وَقَالَا: لَوْ أَنَّ
 صَالِحًا أَرَادَ هَذَا قَتْلَنَا. فَكَانَ شَرُّ مَوْلُودٍ، وَكَانَ يَشِيبُ فِي الْيَوْمِ شَبَابَ غَيْرِهِ فِي الْجُمُعَةِ،
 وَيَشِيبُ فِي الْجُمُعَةِ شَبَابَ غَيْرِهِ فِي الشَّهْرِ، وَيَشِيبُ فِي الشَّهْرِ شَبَابَ غَيْرِهِ فِي السَّنَةِ،
 فَاجْتَمَعَ الثَّمَانِيَةُ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ وَفِيهِمُ الشَّيْخَانِ، فَقَالُوا:
 اسْتَعْمَلْ عَلَيْنَا هَذَا الْغُلَامَ لِمَنْزِلَتِهِ وَشَرَفِ جَدِّيهِ. فَكَانُوا تِسْعَةً، وَكَانَ صَالِحٌ لَا يَنَامُ
 مَعَهُمْ فِي الْقَرْيَةِ، كَانَ يَبِيتُ فِي مَسْجِدِهِ، فَإِذَا أَصْبَحَ أَتَاهُمْ، فَوَعَّظَهُمْ، وَذَكَّرَهُمْ، وَإِذَا
 أَمْسَى خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِهِ، فَبَاتَ فِيهِ». قَالَ حُجَّاجٌ: وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: لَمَّا قَالَ لَهُمْ
 صَالِحٌ: إِنَّهُ سَيُولَدُ غُلَامٌ يَكُونُ هَلَاكُكُمْ عَلَى يَدَيْهِ. قَالُوا: فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: أَمُرُكُمْ
 بِقَتْلِهِمْ. فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا وَاحِدًا، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُ قَالُوا: لَوْ كُنَّا لَمْ نَقْتُلْ
 أَوْلَادَنَا لَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِثْلُ هَذَا، هَذَا عَمَلُ صَالِحٍ. فَاتَّمَرُوا بَيْنَهُمْ بِقَتْلِهِ،
 وَقَالُوا: نَخْرُجُ مَسَافِرِينَ، وَالنَّاسُ يَرُونَا عَلَانِيَةً، ثُمَّ نَرْجِعُ مِنْ لَيْلَةٍ كَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا
 وَكَذَا، فَنَرُصُّهُ عِنْدَ مُصَلَّاهُ، فَنَقْتُلُهُ، فَلَا يَحْسَبُ النَّاسُ إِلَّا أَنَا مَسَافِرُونَ كَمَا نَحْنُ.
 فَأَقْبَلُوا حَتَّى دَخَلُوا تَحْتَ صَخْرَةٍ يَرُصُّونَهُ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةَ،
 فَرَضَخَتْهُمْ^(١)، فَأَصْبَحُوا رَضَخًا، فَاَنْطَلَقَ رَجَالٌ مِمَّنْ قَدْ أَطَّلَعَ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ، فَإِذَا
 هُمْ رَضَخٌ، فَرَجَعُوا يَصِيحُونَ فِي الْقَرْيَةِ: أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ، أَمَا رَضِيَ صَالِحٌ أَنْ أَمُرَهُمْ أَنْ
 يَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ حَتَّى قَتَلَهُمْ. فَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ عَلَى قَتْلِ النَّاقَةِ أَجْمَعُونَ، وَأَحْجَمُوا
 عَنْهَا إِلَّا ذَلِكَ ابْنَ الْعَاشِرِ. ثُمَّ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:

(١) الرَضَخُ: كَسْرُ الرَّاسِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (رَضَخَ).

فَأَقْبَلَ، وخرجوا يتلقونه، وَيَعْتَدُونَ إِلَيْهِ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّمَا عَقَرَهَا فَلَانٌ، إِنَّهُ لَا ذَنْبَ لَنَا.
 قال: فَانظُرُوا هَلْ تُذَكِّرُونَ فَصِيلَهَا؟ فَإِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَ عَنْكُمْ الْعَذَابَ.
 فخرجوا يطلبونه، ولما رأى الفصيلُ أمَّهُ تضطربُ أتى جبلاً - يُقال له: القارة - قصيراً،
 فصعد، وذهبوا ليأخذوه، فأوحى الله إلى الجبل، فطال في السماء حتى ما تناله الطيرُ،
 ودخل صالحُ القرية، فلَمَّا رآه الفصيلُ بكى حتى سالت دموعه، ثم استقبل صالحاً،
 فرغاً رغوَةً، ثم رغا أخرى، ثم رغا أخرى، فقال صالحٌ لقومه: لِكُلِّ رغوَةٍ أَجَلُ يَوْمٍ؛
 فَتَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]. أَلَا إِنَّ آيَةَ
 الْعَذَابِ أَنَّ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ تُصْبِحُ وَجُوهُكُمْ مُصْفَرَّةً، وَالْيَوْمَ الثَّانِي مُحْمَرَّةً، وَالْيَوْمَ الثَّالِثَ
 مُسَوَّدَةً، فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا وَجُوهُهُمْ كَأَنَّهَا قَدْ طُلِيَتْ بِالْخُلُقِ^(٢)؛ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ،
 ذَكَرُهُمْ وَأُنْثَاهُمْ، فَلَمَّا أَمْسَوْا صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ: أَلَا قَدْ مَضَى يَوْمٌ مِنَ الْأَجْلِ، وَحَضَرَكَمُ
 الْعَذَابُ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّانِي إِذَا وَجُوهُهُمْ مُحْمَرَّةً، كَأَنَّهَا خُضِبَتْ بِالْدَّمَاءِ،
 فَصَاحُوا، وَضَجُّوا، وَبَكَوا، وَعَرَفُوا أَنَّ الْعَذَابَ، فَلَمَّا أَمْسَوْا صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ: أَلَا قَدْ
 مَضَى يَوْمَانِ مِنَ الْأَجْلِ، وَحَضَرَكَمُ الْعَذَابُ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا الْيَوْمَ الثَّالِثَ إِذَا وَجُوهُهُمْ
 مُسَوَّدَةٌ، كَأَنَّهَا طُلِيَتْ بِالْقَارِ، فَصَاحُوا جَمِيعًا: أَلَا قَدْ حَضَرَكَمُ الْعَذَابُ. فَتَكَفَّنُوا،
 وَتَحَنَّنُوا، وَكَانَ حَنُوطُهُمُ الصَّبْرَ وَالْمَغْرَ^(٣)، وَكَانَتْ أَكْفَانُهُمُ الْأَنْطَاعَ^(٤)، ثُمَّ أَلْقَوْا
 أَنْفُسَهُمْ بِالْأَرْضِ، فَجَعَلُوا يُقَلَّبُونَ أَبْصَارَهُمْ، فَيَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ مَرَّةً، وَإِلَى الْأَرْضِ
 مَرَّةً، فَلَا يَذَرُونَ مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ؛ مِنْ فَوْقِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ، أَمْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ

(١) السَّرَبُ: حَفِيرٌ تَحْتَ الْأَرْضِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (سَرَب).

(٢) الخُلُقُ: طَبِيبٌ مُرَكَّبٌ يُتَّخَذُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ، وَتَغْلِبُ عَلَيْهِ الْحُمْرَةُ وَالصَّفْرَةُ. النِّهَايَةُ (خُلُق).

(٣) الْمَغْرَةُ وَالْمَغْرَةُ: طِينٌ أَحْمَرٌ يُصَبَّغُ بِهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (مَغْر).

(٤) النَّطْعُ - بِالْكَسْرِ، وَبِالْفَتْحِ، وَبِالتَّحْرِيكِ -: بِسَاطٌ مِنَ الْأَدِيمِ. تَاجُ الْعُرُوسِ (نَطْع).

وقال: ﴿ذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا إِسْوَءٌ﴾. فأقروا بها جميعاً، فذلك قوله: ﴿فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَحَبُّوا أَلْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت: ١٧]. وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقيّة، فكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيزحمانها، ففيهما أثرها حتى الساعة، ثم تأتي فتقف لهم حتى يحتلبون اللبن، فترويه، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم، وكان معها فضيل لها، فقال لهم صالح: إنه يولد في شهركم هذا مولود يكون هلاككم على يديه. فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبّحو أبناءهم، ثم ولد للعاشر، فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبله شيء، وكان أبو العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتاً سريعاً، فإذا مرّ بالتسعة فرأوه قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا. فعضب التسعة على صالح لأنه أمرهم بذبّح أبناءهم، ف﴿تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ [النمل: ٤٩]. قالوا: نخرج، فيرى الناس أننا قد خرجنا إلى سفر، فنأتي الغار، فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد أتيناه فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه، ثم رجعنا فقلنا: ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾، يُصَدِّقُونَنَا يَعْلَمُونَ أَنَّا قد خرجنا إلى سفر. فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار، فقتلهم، فذلك قوله: ﴿وَكُنَّا فِي الْمَدِينَةِ ثِيعةً رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ حتى بلغ ههنا: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٤٨ - ٥١]. وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت

(١) أخرجه الحاكم ٦١٧/٢ - ٦١٨ (٤٠٦٩)، وابن جرير ٤٥٨/١٢ - ٤٦٢ واللفظ له، من طريق حجاج المصيصي، عن أبي بكر بن عبد الله، عن شهر بن حوشب، عن عمرو بن خارجة به.

قال الحاكم: «هذا حديث جامع لذكر هلاك آل ثمود، تفرد به شهر بن حوشب، وليس له إسناد غيرها، ولم يستغن عن إخراجها، وله شاهد على سبيل الاختصار بإسناد صحيح دلّ على صحة الحديث الطويل على شرط مسلم». وقال الذهبي في التلخيص: «أبو بكر بن عبد الله وا». وضعفه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على الطبري.

طريقها، فاستتر بها، فقال: أحيشوها^(١) عَلَيَّ. فأحاشوها عليه، فلما جازت به نادوه: عليك. فتناولها، فعقرها، فسقطت، فذلك قوله تعالى: ﴿فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ [القمر: ٢٩]. وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا: يا صالح، ائتنا بما تعدنا. وفرغ ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أَنَّ الناقة قد عقرت، فقال: عَلَيَّ بالفصيل. فطلبوا الفصيل، فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فارتفعت به حتى حلقت به في السماء، فلم يقدروا عليه، ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح أن مُرَّهُمْ فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام، فقال لهم صالح: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٦٥]، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم مصفرة، والثاني مُحْمَرَّة، واليوم الثالث مُسْوَدَّة، واليوم الرابع فيه العذاب. فلما رأوا العلامات تكفَّنوا، وَتَحَنَّنُوا، ولطخوا أنفسهم بالْمُرِّ^(٢)، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب، فهلكوا، فذلك قوله: ﴿دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: ٥١]^(٣). (ز) (٤٦٣/٦)

٢٨١٢١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا أَهْلَكَ اللَّهُ عَادًا وَتَقَضَّى أَمْرُهَا عَمِرَتْ ثَمُودٌ بَعْدَهَا، وَاسْتُخْلِفُوا فِي الْأَرْضِ، فَنَزَلُوا فِيهَا، وَانْتَشَرُوا، ثُمَّ عَتَوْا عَلَى اللَّهِ، فَلَمَّا ظَهَرَ فَسَادُهُمْ وَعَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ صَالِحًا، وَكَانُوا قَوْمًا عَرَبًا، وَهُوَ مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَسَبًا، وَأَفْضَلِهِمْ مَوْضِعًا رَسُولًا. وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمُ الْحِجْرَ إِلَى قُرْحَ، وَهُوَ وَادِي الْقُرَى، وَبَيْنَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ عَشَرَ مِيلًا فِيمَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ غَلَامًا شَابًّا، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى شَمِطَ وَكَبِرَ، لَا يَتَّبِعُهُ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ

(١) الْحَيْشُ: الفزع والنفور. النهاية (حيش).

(٢) الْمُرُّ: دواء كالصَّيْرِ، سمي به لمرارته. النهاية (مرر).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٢/٥ - ١٥١٥ مختصرًا. وعزا السيوطي أوَّله إلى أبي الشيخ. وجزء منه أخرجه إسحاق البستي في تفسيره، ص ٥٣٩.

وسألوها أن لا يستجاب لصالِح في شيء مما يدعونه، ثم قال له جندع بن عمرو بن جَوَّاسِ بن عمرو بن الدُمَيْلِ - وكان يومئذ سيّد ثمود وعظيّمهم -: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة - لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها: الكائبة - ناقةً مُخْتَرَجَةً جَوْفَاءَ وَبَرَاءَ - والمُخْتَرَجَةُ: ما شاكَلتَ البُحْتَ^(١) من الإبل. وقالت ثمود لصالِح مثل ما قال جُندُع بن عمرو -، فإن فَعَلْتَ آمَنَّا بك، وصدَّقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق. وأخذ عليهم صالح موافقهم: لئن فعلتُ وفعل الله لتُصدَّقنِّي، ولتُؤمِنُنَّ بي؟ قالوا: نعم. فأعطوه على ذلك عهدَهم، فدعا صالح ربّه بأن يخرجها لهم من تلك الهَضْبَةِ كما وصَفوا^(٢). (ز)

٢٨١٢٢ - عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس - من طريق ابن إسحاق - أنه حدّث: أنّهم نظروا إلى الهَضْبَةِ حين دعا الله صالح بما دَعَا به، تَمَحَّضَ بالناقة تَمَحُّضَ التَّوَجُّجِ^(٣) بولدها، فتحرّكت الهضبة، ثم انتَفَضَت بالناقة، فانصدَّعت عن ناقةٍ - كما وصفوا - جَوْفَاءَ وَبَرَاءَ نَتُوجًّا، ما بين جنبِها لا يعلمه إلا الله عِظَمًا، فأمن به جُندُع بن عمرو ومَن كان معه على أمره مِن رَهْطِهِ، وأراد أشرافُ ثمود أن يؤمنوا به ويُصدِّقوا، فنهاهم دُؤَابُ بن عمرو بن لبيد، والحُبَابُ صاحب أوثانهم، ورَبَابُ بن صَمْعَرِ بن جَلْهَسٍ، وكانوا من أشراف ثمود، فردُّوا أشرافها عن الإسلام، والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة. وكان لجُندُع ابنُ عمِّ يُقال له: شهاب بن خليفة بن مخلّاة بن لبيد بن جَوَّاسِ، فأراد أن يُسَلِّمَ، فنَهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يُقال له: مَهْرَشُ بنُ غَنَمَةَ بنِ الدُمَيْلِ، وكان مسلمًا:

(١) البُحْتَ: جمال طَوَالِ الأعناق. النهاية (بخت).

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ٢٨٠٠/٩ مختصرًا.

(٣) التَّوَجُّجُ من الخيل وجميع الحافر: الحامل. لسان العرب (نتج).

وَسَرَبَ الْمَاءَ، فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هَذِهِ نَافَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَاكُلُوا
فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسْوِئَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وقال الله لصالح: إِنَّ الْمَاءَ ﴿فَسَمَةُ
بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُخْضَرٌّ﴾ [القمر: ٢٨]. أي: أَنَّ الْمَاءَ نَصْفَانِ: لَهُمْ يَوْمٌ، وَلَهَا يَوْمٌ، وَهِيَ
مُخْتَضِرَةٌ، فَيَوْمَهَا لَا تَدْعُ شُرْبَهَا. وقال: ﴿لَمَّا شَرِبْتُ وَلَكُمُ شَرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾ [الشعراء:
١٥٥]. فَكَانَتْ - فيما بلغني، والله أعلم - إِذَا وَرَدَتْ - وَكَانَتْ تَرِدُ غُبَاً - وَضَعَتْ
رَأْسَهَا فِي بئرٍ فِي الْحِجْرِ، يُقَالُ لَهَا: بئرُ النَّاقَةِ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا كَانَتْ تَشْرَبُ، إِذَا
وَرَدَتْ تَضَعُ رَأْسَهَا فِيهَا، فَمَا تَرْفَعُهُ حَتَّى تَشْرَبَ كُلَّ قَطْرَةٍ مَاءٍ فِي الْوَادِي، ثُمَّ تَرْفَعُ
رَأْسَهَا فَتَفْشَحُ - يَعْنِي: تَفْشَحُ^(٢) لَهُمْ -، فَيَحْتَلِبُونَ مَا شَاءُوا مِنْ لَبَنٍ، فَيَشْرَبُونَ،
وَيَذْخِرُونَ، حَتَّى يَمْلَأُوا كُلَّ أَنْتَاهِمُ، ثُمَّ تَصْدُرُ مِنْ غَيْرِ الْفَجِّ الَّذِي مِنْهُ وَرَدَتْ، لَا تَقْدِرُ
عَلَى أَنْ تَصْدُرَ مِنْ حَيْثُ تَرِدُ؛ يَضِيقُ عَنْهَا، فَلَا تَرْجِعُ مِنْهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ كَانَ
يَوْمُهُمْ، فَيَشْرَبُونَ مَا شَاءُوا مِنَ الْمَاءِ، وَيَذْخِرُونَ مَا شَاءُوا لِيَوْمِ النَّاقَةِ، فَهُمْ مِنْ ذَلِكَ
فِي سَعَةٍ. وَكَانَتْ النَّاقَةُ - فيما يذكرون - تَصِيفُ إِذَا كَانَ الْحَرُّ ظَهَرَ الْوَادِي، فَتَهْرَبُ
مِنْهَا الْمَوَاشِي؛ أَغْنَامُهُمْ وَأَبْقَارُهُمْ وَإِبِلُهُمْ، فَتَهْبِطُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي فِي حَرِّهِ وَجَدْبِهِ،
وَذَلِكَ أَنَّ الْمَوَاشِي تَنْفِرُ مِنْهَا إِذَا رَأَتْهَا، وَتَشْتَوِي فِي بَطْنِ الْوَادِي إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ،
فَتَهْرَبُ مَوَاشِيَهُمْ إِلَى ظَهْرِ الْوَادِي فِي الْبَرْدِ وَالْجَدْبِ، فَأَضْرَّ ذَلِكَ بِمَوَاشِيَهُمْ؛ لِلْبَلَاءِ
وَالِاخْتِبَارِ. وَكَانَتْ مَرَاتِعُهَا - فيما يزعمون - الْجَنَابَ وَجِسْمَى، كُلُّ ذَلِكَ تَرْعَى مَعَ
وَادِي الْحِجْرِ، فَكَبُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، وَأَجْمَعُوا فِي عَقْرِ النَّاقَةِ
رَأْيَهُمْ. وَكَانَتْ امْرَأَةٌ مِنْ ثُمُودٍ يُقَالُ لَهَا: غُنَيْزَةُ بِنْتُ غُنَمِ بْنِ مِجْلَزٍ، تُكْنَى بِأُمِّ غُنَمٍ،
وَهِيَ مِنْ بَنِي عُبَيْدِ بْنِ الْمَهْلِ أَخِي زُمَيْلِ بْنِ الْمَهْلِ، وَكَانَتْ امْرَأَةً ذَوَابٍ بَنِ عَمْرٍو،
وَكَانَتْ عَجُوزًا مُسِنَّةً، وَكَانَتْ ذَاتَ بَنَاتٍ حِسَانٍ، وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ مِنْ إِبِلٍ وَبَقَرٍ

(١) السَّقْبُ: وَلَدُ النَّاقَةِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (سَقَب).

(٢) تَفْشَحُ وَتَفْشَحُ: تُفْرِجُ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهَا. التَّاجُ (فَشَح، فَحَج).

الغطريف من بني هليل، فأسلم، فحسن إسلامه، وكانت صدوف قد قوّضت إليه مالها، فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح حتى رَقَّ المال، فاطَّلعت على ذلك من إسلامه صدوف، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبَتْ عليه، وسَبَّتْ له، فأخذت بنيه وبناته منه، فغَيَّبَتْهم في بني عبيد؛ بطنها الذي هي منه، وكان صنيم زوجها من بني هليل، وكان ابن خالها، فقال لها: رُدِّي عَلَيَّ ولدي. فقالت: حتى أنافِرُك إلى بني صنعان بن عبيد أو إلى بني جُندَع بن عبيد. فقال لها صنيم: بل أنا أقول إلى بني مِرْداس بن عبيد. وذلك أن بني مِرْداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون، فقالت: لا أنافِرُك إِلَّا إلى مَنْ دَعَوْتُك إليه. فقال بنو مِرْداس: والله، لَتُعْطِيَنَّهُ ولده طائِعَةً أو كارهة، فلَمَّا رَأَتْ ذلك أَعْطَتْهُ إياهم. ثم إن صدوف وغُنيزة مَحَلَّتا في عقر الناقة للشَّقاء الذي نزل، فدعت صدوف رجلاً من ثمود يُقال له: الحبابُ، لِعَقْرِ الناقة، وعرضت عليه نفسَها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها، فدعت ابنَ عمِّ لها يُقال [له]: مُضْدَعُ بن مَهْرَجِ بن المحيّا، وجعلت له نفسَها على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس، وكانت غَنِيَّةً كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك. ودعت غُنيزة بنتَ غُثَم قُدَارَ بن سَالِفِ بن جُندَع؛ رجلاً من أهل قُرَح، وكان قُدَارُ رجلاً أحمر أزرق قصيراً، يزعمون أَنَّهُ كان لِرِزْيَةٍ مِنْ رجل يُقال له: صهيادُ، ولم يكن لأبيه سالف الذي يُدعى إليه، ولكنه قد وُلِدَ على فراش سالف، وكان يُدعى له، ويُنسَب إليه، فقالت: أعطيك أيّ بناتي شئت على أن تعقر الناقة. وكانت غُنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود، وكان قُدَارُ عزيزاً منيعاً في قومه، فانطلق قُدَارُ بن سالف ومُضْدَعُ بن مَهْرَج، فاستنفرا غَوَاةً من ثمود، فاتَّبَعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتَّبَعوهما رجل يُقال له: هويلُ بن ميلغ خال قُدَارِ بن سالف، أخو أُمِّه لأبيها وأُمها، وكان عزيزاً من أهل حِجْر، ودُعِيَ بن

نَحْدَرُ سَنَبِيهَا. ثُمَّ طَعَنَ فِي لَبَنِهَا فَتَحَرَّمَا، وَانْطَلَقَ سَبْقُهَا حَتَّى أَتَى الْجَبَلَ مَسِيْعًا، ثُمَّ أَتَى
 صَخْرَةً فِي رَأْسِ الْجَبَلِ فَرَعَا، وَلَاذِبَهَا، وَاسْمُ الْجَبَلِ فِيمَا يَزْعُمُونَ: صُورٌ، فَأَتَاهُمُ
 صَالِحٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّاقَةَ قَدْ عَقَرَتْ قَالَ: اإْتَهَكْتُمْ حَرَمَةَ اللَّهِ، فَأَبْشِرُوا بِعَذَابِ اللَّهِ -
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَنَقَمْتُمْ. فَاتَّبَعَ السَّقْبَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ مِنَ التَّسْعَةِ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ، وَفِيهِمْ
 مِصْدَعُ بْنُ مَهْرَجٍ، فَرَمَاهُ مِصْدَعٌ بِسَهْمٍ، فَانْتَظَمَ قَلْبُهُ، ثُمَّ جَرَّ بِرِجْلِهِ فَأَنْزَلَهُ، ثُمَّ أَلْقَوْا
 لَحْمَهُ مَعَ لَحْمِ أُمِّهِ. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ: أَبْشِرُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَنَقَمْتُمْ؛ قَالُوا لَهُ وَهُمْ
 يَهْزَعُونَ بِهِ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا صَالِحٌ؟ وَمَا آيَةُ ذَلِكَ؟ وَكَانُوا يَسْمُونَ الْأَيَّامَ فِيهِمْ: الْأَحَدُ:
 أَوَّلٌ، وَالْاِثْنَيْنِ: أَهْوَنُ، وَالثَّلَاثَاءُ: دُبَارٌ، وَالْأَرْبَعَاءُ: جُبَارٌ، وَالْخَمِيسُ: مُؤْنَسٌ،
 وَالْجُمُعَةُ: الْعُرُوبَةُ، وَالسَّبْتُ: شِيَارٌ، وَكَانُوا عَقَرُوا النَّاقَةَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَقَالَ لَهُمْ
 صَالِحٌ حِينَ قَالُوا ذَلِكَ: تَصْبِحُونَ غَدَاةَ يَوْمِ مُؤْنَسٍ - يَعْنِي: يَوْمَ الْخَمِيسِ - وَجُوهَكُمْ
 مُضْفَرَّةٌ، ثُمَّ تَصْبِحُونَ يَوْمَ الْعُرُوبَةِ - يَعْنِي: يَوْمَ الْجُمُعَةِ - وَجُوهَكُمْ مُخْمَرَةٌ، ثُمَّ
 تَصْبِحُونَ يَوْمَ شِيَارٍ - يَعْنِي: يَوْمَ السَّبْتِ - وَجُوهَكُمْ مُسَوَّدَةٌ، ثُمَّ يُصَبِّحُكُمْ الْعَذَابُ
 يَوْمَ الْأَوَّلِ - يَعْنِي: يَوْمَ الْأَحَدِ -. فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ ذَلِكَ، قَالَ التَّسْعَةُ الَّذِينَ عَقَرُوا
 النَّاقَةَ: هَلُمُّوا فَلْنَقْتُلْ صَالِحًا؛ إِنْ كَانَ صَادِقًا عَجَّلْنَا قَبْلَنَا، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا يَكُونُ قَدْ
 أَلْحَقْنَا بِنَاقَتِهِ. فَأَتَوْهُ لَيْلًا لِيُبَيِّنُوهَ فِي أَهْلِهِ، فَدَمَعَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ بِالْحِجَارَةِ، فَلَمَّا أَبْطَلُوا
 عَلَى أَصْحَابِهِمْ أَتَوْا مَنْزِلَ صَالِحٍ، فَوَجَدُوهُمْ مُشَدَّحِينَ، قَدْ رُضِعُوا بِالْحِجَارَةِ، فَقَالُوا
 لَصَالِحٍ: أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ. ثُمَّ هَمُّوا بِهِ، فَقَامَتْ عَشِيرَتُهُ دُونَهُ، وَلَبَسُوا السِّلَاحَ، وَقَالُوا
 لَهُمْ: وَاللَّهِ، لَا تَقْتُلُونَهُ أَبَدًا، فَقَدْ وَعَدَكُمْ أَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِكُمْ فِي ثَلَاثٍ، فَإِنْ كَانَ
 صَادِقًا لَمْ تَزِيدُوا رَبَّكُمْ عَلَيْكُمْ إِلَّا غَضَبًا، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَأَنْتُمْ مِنْ وَرَاءِ مَا تَرِيدُونَ.
 فَانصَرَفُوا عَنْهُمْ لَيْلَتَهُمْ تِلْكَ، وَالنَّفَرُ الَّذِينَ رَضَخْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْحِجَارَةِ التَّسْعَةُ الَّذِينَ
 ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي

هرم :- يا بَيَّ الله، إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال: نعم. فدلهم عليه ميدع بن هرم، فلما علموا بمكان صالح أتوا أبا هذب، فكلّموه، فقال لهم: عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل. فأعرضوا عنه، وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يُخَيِّرُ بعضًا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أَنَّ وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومَن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين، وتخلّف رجل من أصحابه يُقال له: ميدع بن هرم، فنزل [قُرْحًا]، وهي وادي القرى، وبين القُرْح وبين الحجر ثمانية عشر ميلًا، فنزل على سيدهم؛ رجل يقال له: عمرو بن عُثْم، وقد كان أكل من لحم الناقة، ولم يَشْرِكْ في قتلها، فقال له ميدع بن هرم: يا عمرو بن عُثْم، اخرج من هذا البلد، فإن صالحًا قال: من أقام فيه هلك، ومن خرج منه نجا. فقال عمرو: ما شَرِكْتُ في عَقْرِها، وما رَضِيتُ ما صُنِعَ بها. فلَمَّا كانت صبيحة الأحد أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا هلك، إلا جارية مُقْعَدَة يُقال لها: الزُرَيْعة، وهي الكلبة ابنة السُّلْق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يُرَى شيء قط، حتى أتت أهل قُرْح، فأخبرتهم بما عاينت من العذاب، وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسُقِيت، فلما شَرِبَتْ ماتت^(١) [٢٥٦٦]. (ز)

[٢٥٦٦] ذكر ابن عطية (٦٠٠/٣) اختلافًا في أمر الناقة: أجاها بها صالح ﷺ من تلقاء نفسه؟ أم كانت مقترحة عليه؟

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٧/١٠ - ٢٩٥، وابن أبي حاتم ١٥١٢/٥، ٢٨٠٣/٩ مختصرًا. وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٣ - ٤٣٩.

٢٨١٢٣ - عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر قام فخطب الناس، فقال: «يا أيُّها الناس، لا تسألوا نبيكم عن الآيات؛ فإنَّ قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث إليهم آية، فبعث الله إليهم الناقة، فكانت تردُّ من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وريدها، ويحتلبون من لبنها مثل الذي كانوا يأخذون من ماءها يوم غبها، وتصدُر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم، فعقروها، فوعدهم الله العذاب بعد ثلاثة أيام، وكان وعدًا من الله غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة فأهلك الله من كان منهم تحت مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجلاً كان في حرَم الله، فمَنعه حرَم الله من عذاب الله». فقل: يا رسول الله، من هو؟ قال: «أبو رِغَالٍ، فلمَّا خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه»^(١). (٤٦٠/٦)

٢٨١٢٤ - من حديث أبي الطفيل مرفوعًا، مثله^(٢). (٤٦١/٦)

== ثم رجَّح مستندًا إلى آثار السلف أنها كانت مقترحة بقوله: «وهذا أليق بما ورد في الآثار من أمرهم».

(١) أخرجه أحمد ٦٦/٢٢ (١٤١٦٠)، وعبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ (٩١٥)، وابن جرير ٢٩٦/١٠ - ٢٩٨، وابن أبي حاتم ١٥١٦/٥ (٨٦٨٥ - ٨٦٨٦)، ٢٠٥٠/٦ (١٠٩٩٠)، ٢٨٠٤/٩ (١٥٨٦٦). وصحَّحه ابنُ جِبَّان ٧٧/١٤ (٦١٩٧)، والحاكم ٣٥١/٢ (٣٢٤٨)، ٣٧١/٢ (٣٣٠٤)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح على شرط البخاري ومسلم». وقال في الموضوع الثاني: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٣ - ٤٣٩: «وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة، وهو على شرط مسلم». وفي البداية والنهاية ١٦٥/٧: «إسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٤/٦ (١٠٣٢٦): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الدميري في حياة الحيوان ٤٥٦/٢ بعد عزوه لأحمد: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٣١٨/٩ (٤٣٣٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦٣/١٢ - ٤٦٤، وفي تاريخه ٢٣١/١ - ٢٣٢، من طريق إسماعيل بن المتوكل الأشجعي، عن محمد بن كثير، عن عبد الله بن واقد، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن أبي الطفيل به. وفي سنده محمد بن كثير المصيصي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٢٥١): «صدوق، كثير الغلط».

٢٨١٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أن صالحًا بعثه الله إلى قومه فأَمَنُوا به، ثم إنه لما مات كفر قومه ورجعوا عن الإسلام. فأحيا الله لهم صالحًا وبعثه اليهم، فقال: أنا صالح. فقالوا: قد مات صالح، إن كنت صالحًا فأت بآية إن كنت من الصادقين. فبعث الله الناقة فعقروها وكفروا، فأهلكوا. وعاقرها رجلٌ نَسَّاج يقال له: قُدار بن سالف^(٢). (٢٨٨/١١)

٢٨١٢٧ - عن أبي الطفيل - من طريق عبد العزيز بن رفيع - قال: قال ثمود لصالح:

ذكر ابن عطية (٦٠٣/٣) هذا الأثر، ثُمَّ علَّق عليه بقوله: «وهذا الخبر يؤيد ما في السير من أن أبا رغال هو دليل الفيل وحبيسه إلى مكة» أ.هـ، وجاءت كلمة «يؤيد» في طبعة دار الكتب العلمية: «يريد»، وكلا اللفظين لا يستقيم مع الخبر، ولعلها: «يردُّ» ويدل عليه تعليق ابن عطية على الأثر في موضع آخر (٦٠٤/٤) بقوله: «وفي هذا نظر، وخلافه في السير».

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٨٤/٢ (٩١٦)، وابن جرير ٢٩٧/١٠.

قال ابن كثير في تفسيره ٤٤٣/٣: «هذا مرسل من هذا الوجه، وقد روي مُتَّصِلًا من وجه آخر، كما قال محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن بجير بن أبي بجير، قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلى الطائف، فمررنا بقبر، فقال: «هذا قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم فدفع عنه، فلما خرج منه أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه. وآية ذلك أنه دُفِنَ معه غصن من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس، فاستخرجوا منه الغصن». وهكذا رواه أبو داود، عن يحيى بن معين، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق به. قال شيخنا أبو الحجاج المزي: وهو حديث حسن عزيز. قلت: تفرد بوصله بجير بن أبي بجير هذا، وهو شيخ لا يعرف إلا بهذا الحديث. قال يحيى بن معين: ولم أسمع أحدًا روى عنه غير إسماعيل بن أمية. قلت: وعلى هذا فيخشى أن يكون وهم في رفع هذا الحديث، وإنما يكون من كلام عبد الله بن عمرو مما أخذه من الزاملتين. قال شيخنا أبو الحجاج بعد أن عرضت عليه ذلك: وهذا محتمل». وقال الشيخ أحمد شاكر: «مرسل». وقال الألباني في الضعيفة ٢٨٤/١٠: «وهذا معضل».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٧، وابن أبي حاتم ١٥١١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «من عاش بعد الموت».

٢٨١٢٨ - قال عبد العزيز: وحدثني رجل آخر: أن صالحاً قال لهم: إن آية العذاب أن تُصْبِحُوا غَدًا حُمْرًا، واليوم الثاني صُفْرًا، واليوم الثالث سُودًا. قال: فصَبَّحهم العذاب، فلمَّا رأوا ذلك تَحَنَّنُوا، واستعدوا^(١). (٤٥٩/٦)

٢٨١٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذَكَرَ اللَّهُ ثَمُودَ قَوْمَ صَالِحٍ، فقال: ﴿وَأَرْسَلْنَا ثَمُودَ أَنَا هُمْ صَالِحًا﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب، ﴿قَالَ يَتَقَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَحَدُوا اللَّهَ، ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ يقول: ليس لكم ربٌّ غيره، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني بالبينة: الناقة، فقال: ﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ لتعتبروا؛ فتَوَحَّدُوا ربكم، وكانت من غير نسل، وكان الفصيل من نسل، ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ﴾ يقول: خلُّوا عنها فلتأكل حيث شاءت، ولا تكلفكم مؤونة، ﴿وَلَا تَمْسُوهَا سَوْءٌ﴾ لا تصيوها بعقر؛ ﴿فَيَأْخُذْكُمْ﴾ يعني: فيصيبكم ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع في الدنيا^(٢) (٢٥٦٨). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨١٣٠ - قال أبو موسى - من طريق أبي إسحاق -: أتيَتْ أرضُ ثمودَ، فذرعت مصدر الناقة، فوجدته سِتِّينَ ذراعًا^(٣) (٢٥٦٩). (ز)

[٢٥٦٨] أفاد قولُ مقاتل أن صالحًا ﷺ كان أخوهم في النسب، وقد ذكر هذا ابنُ عطية (٣/٦٠٠)، وزاد احتمالاً آخر عن الزجاج، فقال: «وقال الزجاج: يحتمل أن تكون أُخُوَّةُ الْأَدَمِيَّةِ». [٢٥٦٩] ذكر ابنُ عطية (٦٠٢/٣) أثر أبي موسى، ثم قال مُعَلِّقًا: «وبلاد ثمود هي بين الشام ==

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٠ - ٢٣١، وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٩/٤ (١٣٣) -، وابن جرير ١٠/٢٨٣، وابن أبي حاتم ٥/١٥١٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٤٦. (٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٢٩٧.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾

٢٨١٣٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾، قال: حاذِقِينَ بَنَحْتِهَا^(٣). (ز)

٢٨١٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾، كانوا ينقبون في الجبال البيوت^(٤) [٢٥٧٠]. (ز)

٢٨١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ من بعد هلاك عاد، ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ يعني: تبنون في الجبال من الحجارة بيوتًا^(٥). (ز)

﴿فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

٢٨١٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ

== والمدينة، وهي التي مرَّ بها رسول الله ﷺ مع المسلمين في غزوة تبوك، فقال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم». ثم اعتجر بعمامته، وأسرع السير ﷺ.

[٢٥٧٠] لم يذكر ابن جرير (٢٩٩/١٠) غير هذا القول.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥١/٤، وتفسير البغوي ٢٤٧/٣. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٣/٥، ٢٠٧١/٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٣/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢.

والبيوت؛ فتوحدوه، ﴿وَلَا نَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ يعني: ولا تسعوا فيها بالمعاصي^(٤). (ز)

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبًا مُرْسَلًا مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءٍ مُّؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾﴾
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءٍ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾

٢٨١٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ يعني: الذين تكبروا عن الإيمان، وهم الكبراء من قومه، أي: من قوم صالح ﴿لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ يعني: لِمَنْ صدَّق منهم بالتوحيد: ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَاحِبًا مُّرْسَلًا مِّن رَّبِّهِءٍ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِءٍ مُّؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِءٍ﴾ يعني: صدقتم به من العذاب والتوحيد ﴿كَافِرُونَ﴾^(٥). (ز)

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَا بِمَا نَعُدُّنَا
إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾

٢٨١٤١ - عن عبد الله بن زُمعة، قال: سمعت النبي ﷺ، وذكر الذي عقر الناقة، قال: «انتدب لها رجل ذو عِزٍّ وَمَنَعَةٍ في قومه، كأبي زُمعة»^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٣/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٣/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٤/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٦/٢.

(٦) أخرجه البخاري ١٤٨/٤ (٣٣٧٧)، ١٦٩/٦ (٤٩٤٢)، ومسلم ٢١٩١/٤ (٢٨٥٥).

وَتُصَبِّحُ الْيَوْمَ الثَّانِي مُحَمَّرَةً، ثُمَّ تُصَبِّحُ الْيَوْمَ الثَّالِثَ مُسَوَّدَةً. فَأَصْبَحْتَ كَذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ أَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ، فَتَكَفَّنُوا، وَتَحَنَّنُوا، ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ الصَّبِيحَةُ، فَأَهَمَّتْهُمْ. وَقَالَ عَاقِرُ النَّاقَةِ: لَا أَقْتُلُهَا حَتَّى تَرْضُوا أَجْمَعِينَ. فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي خِدْرِهَا، فَيَقُولُونَ: أَتَرْضَيْنَ؟ فَتَقُولُ: نَعَمْ. وَالصَّبِي، حَتَّى رَضُوا أَجْمَعِينَ، فَعَقَرُوهَا^(٣) [٢٥٧١]. (٤٦٠/٦)

٢٨١٤٥ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ، ﴿وَعَوَّأَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ يَعْنِي: التَّوْحِيدَ، ﴿وَقَالُوا يَصْلِحُ أَمْرُنَا إِمَّا نَعْدُنَا﴾ مِنَ الْعَذَابِ؛ ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الصَّادِقِينَ بِأَنَّ الْعَذَابَ نَازِلٌ بِنَا^(٤). (ز)

٢٨١٤٦ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ -: ﴿وَعَوَّأَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾، وَأَجْمَعُوا فِي عَقْرِ النَّاقَةِ رَأْيَهُمْ^(٥). (ز)

[٢٥٧١] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٤٠/٦) عَلَى قَوْلِ قَتَادَةَ، فَقَالَ: «وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ [يَعْنِي: أَنَّهُمْ رَضُوا جَمِيعًا بِقَتْلِهَا]؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذِئِبُهُمْ فُؤُونَهَا﴾ [الشَّمْسُ: ١٤]. وَقَالَ: ﴿وَأَنَّا نَمُودُ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٥٩]. وَقَالَ: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾. فَأَسْنَدَ ذَلِكَ عَلَى مَجْمُوعِ الْقَبِيلَةِ، فَدَلَّ عَلَى رِضَا جَمِيعِهِمْ بِذَلِكَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٠١/١٠.

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٣٩، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٠١/١٠.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٣١/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٢٩٥/١٠ - ٢٩٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥١٥/٥، ٢٠٥١/٦.

وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٤) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٤٧/٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥١٥/٥.

صَعِدَ بِكُرْهَا فَوْقَ جَبَلٍ، فَرَّغَا، فَمَا سَمِعَهُ شَيْءٌ إِلَّا هَمْدًا^(٢). (٤٦٢/٦)

٢٨١٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، قال: الصَّيْحَةُ^(٣). (ز)

٢٨١٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر، عَمَّن سَمِعَهُ - قال: لَمَّا عَقَرَتْ ثَمُودُ الناقةَ ذهبَ فصيلُها حتى صَعِدَ تَلًا، فقال: ياربُّ، أين أُمِّي؟ ثم رَغَا رَعْوَةً، فنَزَلَتِ الصَّيْحَةُ، فَأَخَذَتْهُمُ^(٤). (٤٦٤/٦)

٢٨١٥١ - قال الحسن البصري: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: تحرَّكَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ^(٥). (ز)
٢٨١٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خَليد -: أَنَّ ثَمُودَ لَمَّا عَقَرُوا الناقةَ تَغَامَزُوا، وقالوا: عَلَيْكُمُ الْفَصِيلُ. فَصَعِدَ الْفَصِيلُ الْقَارَةَ - جَبَلًا -، حتى إِذَا كَانَ يَوْمًا اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، وقال: يَا رَبِّ، أُمِّي، يَا رَبِّ، أُمِّي، يَا رَبِّ، أُمِّي. فَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الصَّيْحَةُ عِنْدَ ذَلِكَ^(٦). (٤٦٢/٦)

٢٨١٥٣ - قال قتادة بن دعامة: وذكر لنا أَنَّ صَالِحًا حِينَ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْعَذَابَ آتِيَهُمْ، لبسوا الْأَنْطَاعَ، وَالْأَكْسِيَةَ، وَأَطْلَوْا، وقال لهم: آيَةُ ذَلِكَ أَنَّ تَصْفَرَّ وَجُوهَكُمْ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ، وَتَحْمَرَّ فِي الثَّانِي، وَتَسْوَدَّ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ^(٧). (ز)

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في أول قصة الآيات.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٥/٥، ٢٠٥٠/٦.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٨٣، وأخرجه ابن جرير ٣٠٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٦/٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣١/١، وابن جرير ٢٩٥/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢٨٠٦/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣١/٢ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٤/٥، ٢٠٤٩/٦ - ٢٠٥٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ٥١٩/٢.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ٥١٩/٢.

وجوههم، فلما كان اليوم الثالث أصبح وجوههم مسودة، فايقنوا بالعذاب، فَتَحَنَّنُوا، وَتَكَفَّنُوا، وَأَقَامُوا فِي بَيْوتِهِمْ، فَصَاحَ بِهِمْ جَبْرِيلُ صِيحَةً، فَذَهَبَتْ أُرْوَاهُهم^(٢). (٤٦٢/٦)

٢٨١٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، يعني: فأصابهم العذاب بُكْرَةً يوم السبت من صيحة جبريل عليه السلام^(٣). (ز)

٢٨١٥٧ - عن عبد العزيز بن رُفيع، حدثني رجلٌ أن صالحًا قال لهم: إن آية العذاب أن تُصبح وجوهكم غداً صُفْراً، واليوم الثاني حُمْراً أو خُضْراً، واليوم الثالث سُوداً، ثم يُصَبِّحُكم العذاب. قال: فتَحَنَّنُوا، واستعدُّوا^(٤). (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِّينَ﴾

٢٨١٥٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِّينَ﴾، قال: مَيِّينَ^(٥) (٢٥٧٣). (٤٦٤/٦)

٢٥٧٢ لم يذكر ابن جرير (٣٠٢/١٠ - ٣٠٣) في معنى الرجفة غير قول السدي.

٢٥٧٣ لم يذكر ابن جرير (٣٠٣/١٠) في قوله: ﴿جَنِّينَ﴾ غير قول ابن زيد.

وَيَبِّينَ ابن عطية (٦٠٥/٣ - ٦٠٦) أن الجائم هو: «اللاطئ بالأرض على صدره، مع قبض ساقه، كما يرقد الأرنب والطيور، فإن جثومها على وجهها». ثم ذكر قولاً آخر، فقال: «وقال بعض المفسرين: معناه: حمماً محترقين، كالرماد الجائم».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٠٦/٩ - ٢٨٠٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «العقوبات» - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا (٤٥٩/٤) رقم (١٣٤)، وإسحاق البستي في تفسيره، ص ٥٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقَوِرَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ

وَلَكِنْ لَا تَحْبُونَ النَّصِيحَةَ﴾ (٧٩)

٢٨١٦٢ - عن وهب بن منبه، قال: إِنَّ صَالِحًا لَمَّا نَجَا هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ قَالَ: يَا قَوْمُ، إِنَّ هَذِهِ دَارٌ قَدْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا، فَاطْعَنُوا، وَالْحَقُوا بِحَرَمِ اللَّهِ وَأَمْنِهِ. فَأَهْلُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ بِالْحَجِّ، وَانْطَلَقُوا حَتَّى وَرَدُوا مَكَّةَ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى مَاتُوا، فَتَلَكَ قُبُورُهُمْ فِي غَرْبِيَّ الْكَعْبَةِ^(٤). (٤٦٥/٦)

٢٨١٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قول الله: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقَوِرَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، قال: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَالِحًا أَسْمَعَ قَوْمَهُ، كَمَا - وَاللَّهِ - أَسْمَعَ مُحَمَّدًا ﷺ قَوْمَهُ^(٥). (ز)

٢٨١٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ يعني: فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب، ﴿وَقَالَ يَنْقَوِرَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِي رَبِّي﴾ في نزول العذاب بكم في الدنيا، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فيما حذرتكم من عذابه، ﴿وَلَكِنْ لَا تَحْبُونَ النَّصِيحَةَ﴾ يعني: نفسه^(٦). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآيات:

٢٨١٦٥ - عن أبي كبشة الأنماري، قال: لَمَّا كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ تَسَارَعَ قَوْمٌ إِلَى أَهْلِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٦/٥، ٣٠٥٩/٩. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٦/٥، ١٥٢٤، ٢٠٧٩/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٧/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

الذين طعموا أنفسهم، إلا أن تكونوا بالبين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم». ثم قال: «هذا وادي النَّقَر». ثم رفع رأسه، وأسرع السير حتى أجازَ الوادي (٢) ٢٥٧٤ (ز) ٢٨١٦٧ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، أتدري مَنْ أشقى الأولين؟». قال: قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال: «عافر الناقة». قال: «أتدري مَنْ أشقى الآخرين؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «قاتلك» (٣). (ز) ٢٨١٦٨ - عن عَمَّار، قال: إِنَّ قوم صالح سألوا الناقة، فأوثقوها، فعقروها، وإنَّ بني إسرائيل سألوا المائدة، فنزلت، فكفروا بها، وإنَّ فتنكم في الدينار والدرهم (٤). (٤٦٥/٦) ٢٨١٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معاذ بن هشام، عن أبيه - قال: كان يقال: إِنَّ أحمرَ ثمود الذي عقر الناقة كان ولدَ زَيْتَةٍ (٥). (ز)

﴿وَلَوْطًا﴾

٢٨١٧٠ - عن سليمان بن صُرَد - من طريق أبي إسحاق - قال: أبو لوط هو عمُّ

[٢٥٧٤] ذكر ابن كثير (٣٣٧/٦) هذا الحديث مخرجًا في مسند أحمد من حديث عبد الله بن عمر، ثم علّق عليه بقوله: «وأصل هذا الحديث مخرج في الصحيحين من غير وجه».

(١) أخرجه أحمد ٥٥٨/٢٩ - ٥٦١ (١٨٠٢٩، ١٨٠٣٠)، من طريق المسعودي، عن إسماعيل بن أوسط، عن محمد بن أبي كبة الأنماري، عن أبيه به.

قال ابن كثير في تفسيره ٣٣٨/٦: «لم يخرج أحد من أصحاب السنن، وأبو كبة اسمه: عمر بن سعد، ويقال: عامر بن سعد». وقال في البداية والنهاية ٣٢٢/١، ١٦٥/٧: «إسناده حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٤/٦ (١٠٣٢٥): «فيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، وقد اختلط».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩٨/١٠ مرسلاً. (٣) تفسير الثعلبي ٢٥٧٨/٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. (٥) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/١٠.

٢٨١٧٢ - عن حذيفة - من طريق أبي ظبيان - قال: إِنَّمَا حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ حِينَ اسْتَغْنَى النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَالرِّجَالُ بِالرِّجَالِ^(٣). (٤٦٨/٦)

٢٨١٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: أُرْسِلَ لُوطٌ إِلَى الْمُؤْتَفِكَاتِ، وَكَانَتْ قُرَى لُوطٍ أَرْبَعُ مَدَائِنَ: سَدُومُ، وَأَمُورَا، وَعَامُورَا، وَصَبُورَا، وَكَانَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مِائَةُ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ، وَكَانَتْ أَعْظَمَ مَدَائِنِهِمْ سَدُومُ، وَكَانَ لُوطٌ يَسْكُنُهَا، وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَمِنْ فِلَسْطِينَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ عَمُّ لُوطِ بْنِ هَارَانَ بْنِ تَارَخَ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَنْصَحُ قَوْمَ لُوطٍ، وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَمَهَلَ قَوْمَ لُوطٍ، فَخَرَقُوا حِجَابَ الْإِسْلَامِ، وَانْتَهَكُوا الْمَحَارِمَ، وَأَتَوْا الْفَاحِشَةَ الْكُبْرَى، فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَرْكَبُ عَلَى حِمَارِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ، فَيَنْصَحُهُمْ، فَيَأْتُونَ أَنْ يَقْبَلُوا، فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَجِيءُ عَلَى حِمَارِهِ، فَيَنْظُرُ إِلَى سَدُومَ، فَيَقُولُ: يَا سَدُومُ، أَيُّ يَوْمٍ لَكَ مِنَ اللَّهِ؟! سَدُومُ، إِنَّمَا أَنْهَاكُمْ إِلَّا تَتَعَرَّضُوا لِعُقُوبَةِ اللَّهِ. حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ جَبْرِيلَ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَهَبَطُوا فِي صُورَةِ الرِّجَالِ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ فِي زَرْعٍ لَهُ يُثِيرُ الْأَرْضَ، كُلَّمَا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَى مَسْكَنِهِ مِنَ الْأَرْضِ رَكَزَ مَسْحَاتِهِ^(٤) فِي الْأَرْضِ، فَصَلَّى خَلْفَهَا رَكَعَتَيْنِ، فَنَظَرَتْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٠٨/٥٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الملاحى ص ١٠٦ - ١٠٧ (١٤٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠/٣١٩ - ٣٢٠.

حكم عليه بالإرسال السيوطي في جامع الأحاديث ٢٤٧/١٥، والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٤١/٥. وقال الألباني في الضعيفة ٩٧٩/١٤ (٦٩١٨): «منكر».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٤)، والبيهقي (٥٤٦٠)، وابن عساكر ٣٢٠/٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) المِسْحَاة: المِجْرَفَةُ مِنَ الْحَدِيدِ. النِّهَايَةُ (مصح).

على ظهر الطريق، وأنهم أصابهم فحط وقله من الثمار، فقال بعضهم لبعض: إنكم إن منَعْتُمْ ثماركم هذه الظاهرة من أبناء السبيل كان لكم فيها عيش. قالوا: بأي شيء نمنعها؟ قالوا: اجعلوا سُنَّتكم من أخذتم في بلادكم غربياً سَنَّتكم فيه أن تنكحوه، وأغرموه أربعة دراهم، فإن الناس لا يظهرون ببلادكم إذا فعلتم ذلك. فذلك الذي حملهم على ما ارتكبوا من الحدث العظيم الذي لم يسبقهم إليه أحد من العالمين^(٣). (٤٦٧/٦)

٢٨١٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض رواة ابن عباس - قال: إنما كان بدء عمل قوم لوط أن إبليس جاءهم عند ذكركم ما ذكروا في هيئة صبي أجمل صبي رآه الناس، فدعاهم إلى نفسه، فنكحوه، ثم جرّوا على ذلك^(٤). (٤٦٨/٦)

٢٨١٧٧ - عن أبي حمزة، قال: قلت لمحمد بن علي: عذب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم؟ قال: الله أعدل من ذلك؛ استغنى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء^(٥). (٤٦٨/٦)

٢٨١٧٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق محمد بن مسلم - أنه سئل عن الرجل يأتي المرأة في عجزيتها. قال: إنما بدء قوم لوط ذاك، صنعه الرجال بالنساء، ثم صنعه الرجال بالرجال^(٦). (٤٦٧/٦)

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٠٩/٥٠. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحه (١٥٥)، وابن أبي حاتم ١٥١٧/٥، ٢٩٠٤/٩، ٣٠٥٣، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٣٩٩)، وابن عساكر ٣١٩/٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣١٢/٥٠، ٣١٣ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣١٣/٥٠ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٠)، والبيهقي (٥٤٦٣)، وابن عساكر ٣٢٠/٥٠.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٧٧)، وابن عساكر ٣٢٠/٥٠.

الخبيث؛ لأن بلادهم أخضبت، فانتجعتها^(٢) أهل البلدان، فتمثل لهم إبليس في صورة شاب، ثم دعا في دُبُرِهِ، فَنُكِحَ في دُبُرِهِ، ثم عَتَوْا بذلك العمل، فأكثر فيهم ذلك، فعَجَّت الأرض إلى ربها، فسمعت السماء، فعَجَّت إلى ربها، فسمع العرش، فعَجَّ إلى ربه، فأمر الله السماء أن تَحْصِبَهُمْ، وأمر الأرض أن تَحْصِفَ بهم^(٥). (ز)

٢٨١٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَا ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَحْشَاءَ﴾ يعني: المعصية، يعني: إتيان الرجال ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] أَنَّهَا فَاحِشَةٌ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ فيما مضى قبلكم، ﴿إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ يعني: الذنب العظيم^(٦) [٢٥٧٥]. (ز)

٢٨١٨٤ - قال محمد بن إسحاق: كانت لهم ثمارٌ وفُرِّيَ لهم في الأرض مثلها،

[٢٥٧٥] أشار ابنُ عطية (٦٠٧/٣) عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ إلى قول مَنْ قال: إِنَّ قَوْمَ لُوطٍ لم يسبقهم إلى الفاحشة أحدٌ قبلهم. ثم ذكر أَنَّ الآية قد تحتمل تأويلاً آخر، وهو: «أَنْ يُرَادَ بِهَا: مَا سَبَقَكُمْ أَحَدٌ إِلَى لُزُومِهَا وَتَشْهِيرِهَا». أي: أَنَّ أَحَدًا لم يلزم فعلها ولم يُشْعِرْهَا كما كان من قوم لوط، وإن كان فَعَلَهَا قبلهم أناسٌ.

(١) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٤، وتفسير البغوي ٢٥٥/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٥٩)، وابن جرير ٣٠٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٧/٥، ٣٠٥٤/٩، والبيهقي

(٥٤٠٠)، وابن عساكر ٣١٩/٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) الانتجاع: طلب الكلأ ومسايط الغيث. النهاية (نجع).

(٥) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٤، وتفسير البغوي ٢٥٥/٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

يَنْظَهُرُونَ» ، قال: مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ، وَمِنْ أَدْبَارِ النِّسَاءِ^(٣). (٤٦٨/٦)

٢٨١٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ

يَنْظَهُرُونَ» ، قال: مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ وَأَدْبَارِ النِّسَاءِ؛ استهزاء بهم^(٤). (٤٦٩/٦)

٢٨١٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ» ، قال:

عَابَوْهُمْ بِغَيْرِ عَيْبٍ، وَذَمُّوهُمْ بِغَيْرِ ذَمٍّ^(٥). (٤٦٩/٦)

٢٨١٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ» ، قال:

يَتَحَرَّجُونَ^(٦). (ز)

٢٨١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ» أي: قوم لوط حين

نهاهم عن الفاحشة ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ» آل لوط ﴿مِنْ قَرَيْبِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ

يَنْظَهُرُونَ» يعني: لوطًا وحده، يعني: يتنزهون عن إتيان الرجال^(٧). (ز)

٢٨١٩٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في

قول الله: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظَهُرُونَ» ، قال: من أعمالهم الخبيثة التي كانوا يعملون؛

إتيانهم الرجال^(٨). (ز)

(١) الصَّبَاحَةُ: الجَمَال. لسان العرب (صبح).

(٢) تفسير الثعلبي ٢٥٩/٤، وتفسير البغوي ٢٥٥/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٠، ٩٧/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣٠٦/١٠ - ٣٠٧، ٩٧/١٨، وابن أبي حاتم ١٥١٨/٥.

وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٠، ٩٧/١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٨/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٨/٥.

جبريل، فقال: لا تحف؛ ﴿إِنَّا رَسَلُ رِيكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١]. قال: فلما دَنَوْا طَمَسَ أَعْيُنَهُمْ، فانطلقوا عُمِيًّا يركب بعضهم بعضًا، حتى خرجوا إلى الذين بالباب، فقالوا: جئناكم من عند أَسْحَرِ النَّاسِ، طُمِسَتْ أَبْصَارُنَا. قال: فانطلقوا يركب بعضهم بعضًا حتى دخلوا المدينة، فكان في جوف الليل، فَرُفِعَتْ، حتى إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ صَوْتَ الطَّيْرِ فِي جَوْ السَّمَاءِ، ثُمَّ قُلِبَتْ عَلَيْهِمْ، فَمَنْ أَصَابَتْهُ الْإِثْفَاكَةُ أَهْلَكَتْهُ. قال: وَمَنْ خَرَجَ مِنْهَا اتَّبَعَهُ حَجَرٌ حَيْثُ كَانَ، فَقَتَلَهُ. قال: وخرج لوْطٌ مِنْهَا بَيْنَاتِهِ، وَهُنَّ ثَلَاثٌ...^(١). (ز)

٢٨١٩٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَرٍ - في قوله: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ، كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾، قال: مِنَ الْبَاقِينَ فِي عَذَابِ اللَّهِ^(٢) [٢٥٧٦]. (٤٦٩/٦)

[٢٥٧٦] ذكر ابن عطية (٦٠٩/٣) في تفسير قوله: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾ قول قتادة، وقولاً آخر أَنَّ معناه: أَنَّهَا كَانَتْ مِمَّنْ أَسَنَّ وَيَقِي مِنْ عَصْرِهِ إِلَى عَصْرِ غَيْرِهِ، فكانت غابرة إلى أن هلكت مع قومها. ثم قال مُعَلِّقًا: «فَكَأَنَّ قوله: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ﴾ اكتفى به في أنها لم تنج، ثم ابتداء وصفها بعد ذلك بصفة لا تتعلق بها النجاة ولا الهلكة، والأول أظهر [يعني: قول قتادة]، وقد يجيء الغابر بمعنى: الماضي، وكذلك حكى أهل اللغة: غبر بمعنى: بقي، وبمعنى: مضى، وأما قول الأعشى:

عض بما أبقى المواسي له من أمه في الزمن الغابر
فالظاهر أنه أراد: الماضي، وذلك بالنسبة إلى وقت الهجاء، ويحتمل أن يريد في الزمن الباقي، وذلك بالنسبة إلى الحين هو غابر بعد الإبقاء، ويحتمل أن يعلق في الزمن بعض؛ فيكون الباقي على الإطلاق. والأول أظهر».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٨/٥ - ١٥١٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/١، وابن جرير ٣٠٩/١٠ في سورة الشعراء، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥، ٩/٢٨٠٩، ٣٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨١٩٥ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن رباح - في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾، قال: على أهل بَوَادِيهِمْ، وعلى رِعَائِهِمْ، وعلى مُسَافِرِيهِمْ، فلم يَنْفَلِثْ مِنْهُمْ أَحَدٌ^(٣). (٤٦٩/٦)

٢٨١٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: كانوا - يعني: قوم لوط - أربعمئة ألف بيت، في كل بيت عشرة مَرَدَّة، فذلك أربعة آلاف ألف^(٤). (ز)

٢٨١٩٧ - عن وهب بن مُنْبَه - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾، قال: الْكِبْرِيَّت، والنار^(٥) (٢٥٧٨). (٤٧٠/٦)

== وقد ذكر ابنُ كثير (٤٤٦/٦) قولاً آخر؛ أَنَّ الغابرين بمعنى: الهالكين. ثم وجهه بقوله: «وهذا تفسير باللائم».

[٢٥٧٧] أورد ابنُ كثير (٣٤٧/٦) خلافاً في كون امرأة لوط خرجت مع لوط حين سار بأهله فالتفت فأصابها العذاب، أم أنها بقيت في البلد ولم تخرج منها حتى جاءهم العذاب. وقد رجَّح ابنُ كثير أَنَّها لم تخرج، مستنداً إلى ظاهر اللفظ، فقال: «ولهذا لَمَّا أُمِر لوط عليه السلام أن يسري بأهله أَمِر ألا يعلم امرأته ولا يخرجها من البلد. ومنهم من يقول: بل اتبعتهم، فلما جاء العذاب التفتت هي، فأصابها ما أصابهم. والأظهر أَنَّها لم تخرج من البلد، ولا أعلمها لوط، بل بقيت معهم؛ ولهذا قال هاهنا: ﴿إِلَّا امْرَأَتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ أي: الباقين. ومنهم مَنْ فسر ذلك ﴿مِنَ الْغَائِبِينَ﴾: من الهالكين، وهو تفسير باللائم».

[٢٥٧٨] قال ابنُ عطية (٦٠٩/٣): «وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الآية، نصٌّ على إبطار، وتظاهرت الآيات في غير هذه السورة أَنَّهُ بحجارة».

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٢٦/٥٠ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٧/٢ - ٤٨. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٦٨/٦، ٢٨١٠/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٧/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٨١٠/٩.

٢٨٢٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق الحسن بن عبد الملك - قال: قرئ لوط
حين رفعها جبريل وفيها أربعمئة ألف، فسمع أهل السماء بُحَا الكلاب، وأصوات
الدَّيكة، ثم قلب أسفلها أعلاها^(٣). (ز)

٢٨٢٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن زياد الترمذي - قال: كان في
مدينة لوط التي جعل الله عاليها سافلها أربعة آلاف ألفِ نفس^(٤). (ز)

٢٨٢٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الحجارة من فوقهم ﴿مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ
الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٣] يعني: فيئس مطرُ الذين أنذروا العذاب، فانظر - يا محمد - كيف
كان عاقبة المجرمين، يعني: قوم لوط؛ كان عاقبتهم الخسف والحصب بالحجارة^(٥). (ز)
٢٨٢٠٣ - عن سعيد بن أبي عروبة، قال: كان قومُ لوط أربعة آلاف ألف^(٦). (٤٧٠/٦)

❁ أحكام وآثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٠٤ - عن ابن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ،
وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ تَحُومَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ
لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ
عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ» ثلاث مراتٍ^(٧). (٤٧٠/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/١، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥، ٢٨٠٩/٩، ٣٠٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن
جرير، وعبد بن حُميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٧/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٧/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢. (٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه أحمد ٨٣/٥ (٢٩١٣)، ٨٤/٥ (٢٩١٥)، والبيهقي في الشعب ٢٧٢/٧ - ٢٧٣ (٤٩٨٨) واللفظ
له، من طريق عمرو بن أبي عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

صَحَّحَ ابن حبان ٢٦٥/١٠ (٤٤١٧)، والحاكم ٣٩٦/٤ (٨٠٥٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم
يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». واختاره الضياء المقدسي في المختارة (٢٣٤). وقال =

سماواتٍ، فردّد لعنته على واحدةٍ منها ثلاثاً، ولعن بعدد كل واحدةٍ لعنةً لعنةً، قال:
ملعونٌ، ملعونٌ، ملعونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا قومَ لوطٍ، ملعونٌ مَنْ أتى شيئاً من البهائم،
ملعونٌ مَنْ جمع بين امرأةٍ وابنتِها، ملعونٌ مَنْ عَقَّ والديه، ملعونٌ مَنْ ذبح لغير الله،
ملعونٌ مَنْ غيّر حدود الأرض، ملعونٌ مَنْ تولّى غيرَ مواليه»^(٣). (٤٧٤/٦)

٢٨٢٠٨ - عن عائشة: أَنَّهَا رَأَتْ النَّبِيَّ ﷺ حزينًا، فقالت: يا رسول الله، وما الذي يُحْزِنُكَ؟ قال: «شيءٌ تخوّفْتُه على أُمّتي؛ أَنْ يَعْمَلُوا بعدي بعمل قوم لوط»^(٤). (٤٧٥/٦)

= القاري في مرقاة المفاتيح ٢٣٥١/٦ (٣٥٨٣): «رواه أحمد بسند حسن عن ابن عباس». وقال المناوي في التيسير ٣٧٨/٢: «إسناد ضعيف». وأورده الألباني في الصحيحة ١٣٦٤/٧ (٣٤٦٢).

(١) أخرجه ابن ماجه ٥٩٥/٣ - ٥٩٦ (٢٥٦٣)، والترمذي ٢٨٥/٣ (١٥٢٤)، من طريق القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله به.

قال الترمذي: «حسن غريب، إنّما نعرفه من هذا الوجه». وصحّحه الحاكم ٣٩٧/٤ (٨٠٥٧) وقال: «صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وحسنه ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٩٨/٣، وقال المناوي في التيسير ٣٠٩/١: «إسناد حسن».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦٣/٧ - ٦٤ (٦٨٥٨)، والبيهقي في الشعب ٢٧٨/٧ - ٢٧٩ (٥٠٠١)، من طريق ابن أبي فديك، عن محمد بن سلام الخزاعي، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

قال ابن عدي في الكامل ٤٦٢/٧ - ٤٦٣ (١٦٩٨) في ترجمة محمد بن سلام الخزاعي: «وهذا كما ذكره البخاري منكر، لا يتابع محمد بن سلام عليه، وعندني أنّ أنكر شيء لمحمد بن سلام هذا الحديث، وهذا الذي أنكره البخاري، ولا أعلم رواه عن محمد بن سلام غير ابن أبي فديك». وقال الألباني في الضعيفة ٦١٥/١١ (٥٣٧٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في ٢٣٤/٨ (٨٤٩٧)، والبيهقي في الشعب ٣٣٠/٧ (٥٠٨٩) واللفظ له، من طريق محرر بن هارون القرشي، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٧٢/٦: «فيه محرر بن هارون، ويقال: محرر، وقد ضعفه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح». قال ابن حجر في إتحاف المهرة ٢٥٤/١٥ (١٩٢٦٤): «إسناده واه». وقال الألباني في الضعيفة ٦١٠/١١ (٥٣٦٨): «ضعيف جدًا».

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٥/٧ (١٣٤٩٣)، من طريق إبراهيم بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن عروة بن الزبير، عن عائشة به.

٢٨٢١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إسماعيل بن كثير - قال: لو أن الذي يعمل ذلك العمل - يعني: عمل قوم لوط - اغتسل بكل قطرة في السماء، وكل قطرة في الأرض؛ لم يزل نجسًا^(٣). (٤٧٣/٦)

٢٨٢١٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق عرفة العبدى - قال: ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط، إلا الخنزير، والحمار^(٤). (٤٧٣/٦)

٢٨٢١٣ - عن أبي سهل، قال: سيكون في هذه الأمة قوم يُقال لهم: اللوطيون، على ثلاثة أصناف: صنف ينظرون، وصنف يُصافحون، وصنف يعملون ذلك العمل^(٥). (٤٧٣/٦)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ عِزَّةٌ قَدْ جَاءَكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ فَارْزُقُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا الْكَاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾

❁ قصة شعيب عليه السلام مع قومه:

٢٨٢١٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان شعيب نبيًا رسولًا من بعد يوسف،

= وفي سننه إبراهيم بن محمد، وهو الأسلمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٤١): «متروك».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٣/٤، وابن أبي حاتم ١٥١٧/٥، ٢٩٠٤/٩، ٣٠٥٣، والبيهقي في سننه ٧/١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٢/٩، وابن أبي الدنيا (١٥٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٤١)، والبيهقي (٥٤٠٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٦٠)، والحكيم الترمذي ١٤/٢، والبيهقي (٥٤٠١).

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٤٠)، والبيهقي (٥٤٠٢).

وقد أورد السيوطي ٣٧٢/٦ - ٣٧٣ آثارًا عن حد من عمل كعمل قوم لوط، والتحذير من الأسباب الموقعة فيه.

بالنقصان، فذلك قوله: ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. وكانت بلادهم
 بلاد ميرة، يمتار الناس منهم، فكانوا يَفْعِدُونَ على الطريق، فيَصُدُّون الناس عن
 شعيب؛ يقولون: لا تسمعوا منه، فإنه كَذَّابٌ يَفْتِنُكُمْ. فذلك قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا
 بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ الناس: إن اتَّبَعْتُمْ شعيبًا فَتَنَكُمْ. ثم إنهم تواعدوه، فقالوا: يا
 شعيب، لنخرِجَنَّكَ مِنْ قَرْيَتِنَا، ﴿أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مَلَّتِنَا﴾. أي: إلى دين آبائنا، فقال عند
 ذلك: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا
 تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ وهو الذي يعصمني، ﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] يقول: إليه
 أَرْجِعُ. ثم قال: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ يقول: إلى الرجعة إلى دينكم؟ إن رَجَعْنَا إلى
 دينكم فقد ﴿أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا﴾ يقول: وما يَنْبَغِي لَنَا ﴿أَنْ نَعُودَ
 فِيهَا﴾ بعد إذ نجانا الله منها ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ خاف العاقبة فردَّ المشيئة إلى الله
 تعالى، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ما نَدْرِي ما سَبَقَ لَنَا،
 عليه توكلنا، ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ يعني: الفاصلين.
 قال ابن عباس: كان حليمًا صادقًا وقورًا، وكان رسول الله ﷺ إذا ذَكَرَ شعيبًا يقول:
 «ذاك خطيبُ الأنبياء». لِحُسْنِ مَرَاஜَعَتِهِ قَوْمَهُ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَفِيمَا رَدُّوا عَلَيْهِ،
 وَكَذَّبُوهُ، وَتَوَاعَدُوهُ بِالرَّجْمِ، وَالنَّفْيِ مِنْ بِلَادِهِمْ. وتواعد كبارُهم ضعفاءهم، قالوا:
 ﴿لَئِنْ أَتَبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنْكُرُوا إِذَا لَخِيسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٠]. فلم يَنْتَهُ شعيب أن دَعَاهُمْ، فلما
 عَتَوْا على الله أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ؛ وذلك أَنَّ جَبْرِيْلَ نَزَلَ فَوَقَّفَ عَلَيْهِمْ، فَصَاحَ صَوِيحَةً
 رَجَفَتْ مِنْهَا الْجِبَالُ وَالْأَرْضُ، فَخَرَجَتْ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ، فذلك قوله:
 ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ [الأعراف: ٩١]. وذلك أَنَّهُمْ حِينَ سَمِعُوا الصَّوِيحَةَ قَامُوا قِيَامًا،
 وَفَزِعُوا لَهَا، فَارْجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ، فَرَمَتْهُمْ مَيِّتِينَ، فلما رَدُّوا عَلَيْهِ النَّصِيحَةَ،

عليهم باباً من أبواب جهنم، فاهلكهم الحر منه، فلم ينفعهم ظل ولا ماء، ثم إنه بعث سحابة فيها ريح طيبة، فوجدوا برد الريح وطيبها، فتنادوا: الظَّلَّة، عليكم بها. فلما اجتمعوا تحت السحابة - رجالهم ونسائهم وصبيانهم - انطبقت عليهم، فأهلكتهم، فهو قوله: ﴿فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾ [الشعراء: ١٨٩] ^(٣). (ز)

٢٨٢١٦ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: كان من خبر قصة شعيب وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن، كانوا أهلَ بخسٍ للناس في مكائيلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم، وكان يدعوهم إلى الله وعبادته، وترك ظلم الناس وبخسهم في مكائيلهم وموازينهم، فقال نُضْحًا لهم - وكان صادقًا -: ﴿مَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمُ عَنْهُ إِنِ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨] ^(٤). (ز)

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾

٢٨٢١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

٢٨٢١٨ - وإسماعيل السُّدِّي، قالوا: ما بعث الله نبيًا مرتين إلا شعيبًا: مرةً إلى

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٤/٢٣ - ٧٦ مفرقًا، من طريق إسماعيل بن عيسى، عن أبي حذيفة، عن مقاتل أو جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه إسحاق بن بشر، أبو حذيفة البخاري صاحب كتاب المبتدأ، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١/١٨٤: «تركوه». ومقاتل، وهو ابن سليمان البلخي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٨٦٨): «كذبوه». وجوير، وهو ابن سعيد الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٨٧): «ضعيف جدًا».

(٢) الشجر المُلتَف. النهاية (غيض).

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١٠.

٢٨٢٢١ - عن الشَّرْقِيِّ بن القُطَامِيِّ - وكان نَسَابَةً عَالِمًا بِالْأَنْسَابِ، من طريق إسحاق بن بشر - قال: هو يثروُبُ بِالْعِبْرَانِيَةِ، وشَعِيبٌ بِالْعَرَبِيَّةِ، ابْنُ عَنقَاءَ بنِ يُوْبَّ بنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. يُوْبَّبُ: بوزن جَعْفَرٍ، أَوَّلُهُ مُثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ، وبعد الواو مُوَحَّدَتَانِ^(٤). (٤٧٦/٦)

٢٨٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ إلى مَدْيَنَ ﴿إِلَى مَدْيَنَ﴾ ابن إبراهيم لصلبه، وأرسلنا إلى مدين ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ ليس بأخيهم في الدين، ولكن أخوهم في النسب^(٥). (ز)

٢٨٢٢٣ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾: وأرسلنا إلى ولد مدين، ومدين: هم ولد مديان بن إبراهيم خليل الرحمن^(٦) [٢٥٧٩]. (ز)

٢٨٢٢٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: إِنَّ شُعَيْبًا الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ مِنْ وَلَدِ مَدْيَانَ هَذَا، وَإِنَّهُ شُعَيْبُ بْنُ مَيْكَيْلَ بْنِ يَشْجَنَ، قال: واسمه بالسريانية: بشرون^(٧) [٢٥٨٠]. (ز)

[٢٥٧٩] ذكر ابن جرير (٣١٠/١٠ - ٣١١) هذا القول عن ابن إسحاق، ثم قال مُعَلِّقًا عليه: «فإن كان الأمر كما قال فمدين قبيلة كتميم».

[٢٥٨٠] قال ابن جرير (٣١٠/١٠ - ٣١١) مُعَلِّقًا: «فتأويل الكلام على ما قاله ابن إسحاق: ==

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٠/٤، وتفسير البغوي ٢٥٦/٣. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣١٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥ وفيه: يشجر، بدل: يشجن. وفي تفسير البغوي ٢٥٦/٣: هو شعيب بن ميكائيل بن يسخر بن مدين بن إبراهيم، وأم ميكائيل بنت لوط.

٢٨٢٢٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ شَعِيبًا إِلَى مَدِينٍ، فَكَانُوا مَعَ كُفْرِهِمْ يَبْخَسُونَ الْكَيْلَ وَالْوِزْنَ، فَدَعَاهُمْ، فَكَذَّبُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا عَتَوْا وَكَذَّبُوا سَأَلُوهُ الْعَذَابَ^(٢). (ز)

٢٨٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني: وَحَدُوا اللَّهَ؛ ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ ليس لكم رب غيره، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بِكِنَّةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني: بيان من ربكم^(٣). (ز)

﴿فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾

٢٨٢٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ﴾، قال: لَا تَظْلِمُوا النَّاسَ^(٤). (٤٧٨/٦)

٢٨٢٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، قال: لَا تَظْلِمُوهُمْ^(٥). (٤٧٨/٦)

== ولقد أرسلنا إلى ولد مدين أخاهم شعيب بن مكيل، يدعوهم إلى طاعة الله، والانتهاز، إلى أمره، وترك السعي في الأرض بالفساد والصد عن سبيله». وقال ابن عطية (٦١٠/٣) مُعَلِّقًا: «وَمَنْ رَأَى مَذِينَ اسْمَ رَجُلٍ لَمْ يَصْرَفْهُ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ أَعْجَمِي، وَمَنْ رَأَاهُ اسْمًا لِلْقَبِيلَةِ أَوْ الْأَرْضِ فَهُوَ أُخْرَى أَلَا يُصْرَفُ».

(١) ينظر: مختصر تاريخ دمشق ٣٠٧/١٠ فقد سقط من التاريخ أول ترجمة شعيب ﷺ. وعزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥١٩/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٢٣٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - في قول الله: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، قال: لا تنقصوهم؛ تُسَمِّي له شيئاً ثم تعطيه غير ذلك^(٥). (ز)

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

٢٨٢٣٤ - عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] - من طريق يحيى بن الضريس - في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، قال: قد أحللت حلالتي، وحرمت حرامي، وحددت حدودي؛ فلا تُغيروها^(٦). (ز)

٢٨٢٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بعد الطاعة في نقصان الكيل والميزان، فإن المعاصي فساد المعيشة، وهلاك أهلها، ﴿ذَلِكَ لَكُمْ﴾ يقول: وفاء الكيل والميزان ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من النقصان؛ ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يقول: إن كنتم آمنتم كان في الآخرة خير لكم من نقصان الكيل والميزان في الدنيا. نظيرها في هود^(٧). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٣٦ - عن سنيد بن داود، قال: قيل لأبي بكر ابن عياش: ما قوله في كتابه:

(١) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٢) الرزق: الثقل من كل شيء. لسان العرب (رزق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥، ٢٠٧١/٦. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُوا أَهْلُوا الْكِبَالِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً أُسْرِيَ بِهِ عَلَى خَشْبَةٍ عَلَى الطَّرِيقِ، لَا يَمَرُّ بِهَا ثَوْبٌ إِلَّا شَقَّتْهُ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا خَرَقَتْهُ، قَالَ: «مَا هَذَا، يَا جَبْرِيلُ؟». قَالَ: هَذَا مِثْلُ أَقْوَامٍ مِنْ أُمَّتِكَ، يَقْعُدُونَ عَلَى الطَّرِيقِ، فَيَقْطَعُونَهُ. ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾^(٣) (٢٥٨١). (٤٧٩/٦)

٢٨٢٣٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيٍّ - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قَالَ: كَانُوا يَجْلِسُونَ فِي الطَّرِيقِ، فَيُخْبِرُونَ مَنْ أَتَى عَلَيْهِمْ أَنَّ شَعِيبًا كَذَّابٌ؛ فَلَا يَفْتَنُكُمْ عَنْ دِينِكُمْ^(٤). (٤٧٨/٦)

٢٨٢٣٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ قَالَ: طَرِيقُ ﴿تُوعِدُونَ﴾ قَالَ: تُخَوِّفُونَ النَّاسَ أَنْ يَأْتُوا شَعِيبًا^(٥) (٢٥٨٢). (٤٧٨/٦)

٢٥٨١ عُلِّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣١٤/١٠) عَلَى أَثَرِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَائِلًا: «وَهَذَا الْخَبَرُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ كَانَ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ شَعِيبًا إِنَّمَا نَهَى قَوْمَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ عَنْ قِطْعِ الطَّرِيقِ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا قِطَاعَ الطَّرِيقِ».

٢٥٨٢ عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦١١/٣) عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَقِتَادَةَ، وَالسَّيِّدِيَّ =

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٢٠/٥. (٢) عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ: أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِي.
(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣١٤/١٠ وَاللَّفْظُ لَهُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٣٠٩/٧ - ٢٣١٠ (١٣١٨٤) مَطْوَلًا، مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِي، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ غَيْرِهِ بِهِ.
وَفِي سَنَدِهِ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِي، قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ (٨٠١٩): «صَدُوقٌ، سَيِّئُ الْحِفْظِ، خُصُوصًا عَنْ مَغِيرَةَ». وَفِيهِ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ الْبَكْرِيُّ، قَالَ عَنْهُ فِي تَقْرِيبِ التَّهْذِيبِ (٨٠١٩): «صَدُوقٌ، لَهُ أَوْهَامٌ».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣١٣/١٠ وَعَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣١٣/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٢١/٥.

٢٨٢٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: كانوا يُوعِدُونَ مَنْ أتى شعيبًا وَغَشِيَهُ، وأراد الإسلام^(٤). (٤٧٨/٦)

٢٨٢٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق قيس - في قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: العاشر^(٥) [٢٥٨٣]. (٤٧٩/٦)

٢٨٢٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾، قال: تُوعِدُونَ الْمُؤْمِنِينَ^(٦). (ز)

== في معناه مِنْ أَنَّهُمْ كانوا يخوفون الناس ويتوعدونهم أَنْ يأتوا شعيبًا. بقوله: «وما بعد هذا من ألفاظ الآية يشبه هذا القول». وَبَيَّنَّ ابْنُ عَطِيَّةٍ أَيْضًا أَنَّ الضمير في قوله: ﴿مَنْ ءَامَرَ بِهِ﴾ عائد على هذا القول على شعيب. ثم بَيَّنَّ احتمال عوده على اسم الله - تبارك وتعالى -، أو على السبيل في لغة من يُذَكِّرُ السبيل.

[٢٥٨٣] ذكر ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦١١/٣) هذا القول عن السدي من طريق قيس، ونحوه عن أبي هريرة، وقَوَّاهُما بالسياق، وقال: «وما تقدَّم قبلُ من النهي في شأن المال في الموازين والأكيال والبخس يُؤَيِّدُ هذين القولين ويشبههما، وفي هذا كله تَوَعُّدٌ للناس إن لم يتركوا أموالهم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٠/٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣١٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١١/١٠، ٣١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٠ - ٣١٦، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥.

﴿وَصَّدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ، وَتَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾

٢٨٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَصَّدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: تَصُدُّونَ أَهْلَهَا، ﴿وَتَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: تَلْتَمِسُونَ لَهَا الرِّزْقَ^(٤). (٤٧٩/٦)

٢٨٢٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَتَبْعُونَهَا﴾ قال: تَبْعُونَ السَّبِيلَ ﴿عِوَجًا﴾ قال: عن الحق^(٥). (٤٧٩/٦)

٢٨٢٥٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَصَّدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال: تصدُّونَ عن الإسلام، ﴿وَتَبْعُونَهَا عِوَجًا﴾ قال: هلاكًا^(٦). (٤٧٩/٦)

٢٥٨٤] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ على قولين: الأول: أَنَّهُمْ كَانُوا قِطَاعِينَ لِلطَّرِيقِ عَلَى النَّاسِ عَمُومًا. الثاني: أَنَّهُمْ كَانُوا قِطَاعِينَ لَطَّرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ خُصُوصًا الَّذِينَ كَانُوا يَقْصِدُونَ شَعِيبًا. وقد رَجَّحَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٤٩/٦) القول الأول مستندًا إلى دلالة العموم، حيث قال: «لأنه قال: ﴿بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾، وهي الطرق». ولم يذكر ابن جرير (٣١٢/١٠) إلا القول الثاني، وهو أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَوَعَّدُونَ مَنْ يَأْتِي شَعِيبًا، وَيُهْدَدُونَهُ بِالْقَتْلِ.

(١) تفسير الثعلبي ٢٦١/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦١/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣١٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/١، وابن جرير ٣١٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٠ - ٣١٦، وابن أبي حاتم ١٥٢١/٥ - ١٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الأمم الخالية، ثُمَّ ذَكَرَهُمُ النَّعَم، فقال: ﴿فَكَذَّبَكُمْ﴾ يعني: فكثّر عددكم، ثم وعظهم، وخوّفهم بمثل عذاب الأمم الخالية، فقال: ﴿وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي بعد عذاب قوم نوح، وعاد، وشمود، وقوم لوط في الدنيا. نظيرها في هود ^(٢) [٢٥٨٥]. (ز)

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ^(٨٧)

٢٨٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، مِنَ الْعَذَابِ، وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ يعني: لم يُصَدِّقُوا بالعذاب؛ ﴿فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ حتى يقضي الله بيننا في أمر العذاب، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يعني: وهو خير الفاصلين، فكان قضاؤه نزول العذاب بهم ^(٣) [٢٥٨٦]. (ز)

^[٢٥٨٥] ذكر ابن عطية (٦١١/٣) في قوله: ﴿إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبَكُمْ﴾ قولاً أن معنى الآية: أغناكم بعد فقر، وَوَجَّهه بقوله: «فالمعنى على هذا: إذ كنتم قليلاً قذركم». ^[٢٥٨٦] أفاد قول مقاتل بن سليمان أن الخطاب بقوله: ﴿فَاصْبِرُوا﴾ مُوجَّه للكافرين على سبيل التهديد والوعيد. وذكر ابن عطية (٤٢٧/٢) قولاً آخر، فقال: «وحكى منذر بن سعيد، عن عبد الله بن عباس: أن الخطاب بقوله: ﴿فَاصْبِرُوا﴾ للمؤمنين، على معنى الوعد لهم، وقاله مقاتل بن حيان».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٨/٢ - ٤٩. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ لَا يَحْمِلْنَكُمْ ذُنُوبَكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ تِلْكَ مِثْلُ نَاصِبٍ قَوْمٍ تُوِّجَ أَوْ قَوْمٍ هُودٍ أَوْ قَوْمٍ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْطٍ مِنْكُمْ بِعَبِيدٍ».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٢.

﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْهَا﴾

٢٨٢٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قَالَ لَهُمْ شَعِيبُ: ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ الشُّرْكُ، يَعْنِي: إِنْ دَخَلْنَا فِي دِينِكُمْ ﴿بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْهَا﴾ يَقُولُ: بَعْدَ إِذْ لَمْ يَجْعَلْنَا اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكُمُ الشُّرْكَ^(٢) (٢٥٨٧). (ز)

﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾

٢٨٢٥٨ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ قَالَ: مَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعُودَ فِي شِرْكِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ، ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

== وقد رجَّح ابنُ عطية (٦١٢/٣) قولَ مقاتل بن سليمان مستندًا إلى ظاهر الألفاظ، قال: «وفي قوله: ﴿فَأَصْبِرُوا﴾ قوة التهديد والوعيد، هذا ظاهر الكلام، وأنَّ المخاطبة بجميع الآية للكفار». وبين أنَّه قول الجماعة.

٢٥٨٧ بين ابنُ عطية (٦١٣/٣ - ٦١٤) أنَّ لـ ﴿عُدْنَا﴾ معنيين في كلام العرب، الأول: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى عَوْدِ الشَّيْءِ إِلَى حَالٍ كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ ذَلِكَ. الثاني: أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى: صَارَ، وَلَا تَتَّضَمَّنُ أَنَّ الْحَالَ كَانَتْ مُتَقَدِّمَةً. ثُمَّ قَالَ مَعْلَقًا: «وشعيب عليه السلام لم يكن قط كافرًا، يقتضي أنها بمعنى: صَارَ، وأمَّا في جهة المؤمنين بعد كفرهم فيترتب المعنى الآخر، ويخرج عنه شعيب، إلا أَنْ يَرِيدُوا عَوْدَتَهُ إِلَى حَالِ سَكُوتِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ». والظاهر من كلام ابن تيمية (١٧٤/٣ - ١٧٨) أَنَّهُ فُسِّرَ ﴿إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ﴾ بِأَنَّ الْعَوْدَ هُنَا هُوَ الرَّجُوعُ إِلَى حَالِ قَوْمِهِ مِنَ الْكُفْرِ.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (٨٩)

٢٨٢٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - قال: ما كنت أدري ما قوله: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ حتى سمعتُ ابنه ذي يزنَ يقول: تعال أفاتحك. يعني: أقاضيك^(٣). (٤٨١/٦)

[٢٥٨٨] لم يذكر ابن جرير (٣١٩/١٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ غير قول السدي.

وذكر ابن عطية (٦١٥/٣) بتصرف عدة احتمالات في الاستثناء الوارد في الآية: أولها: أن يريد: إلا أن يسبق علينا من الله في ذلك سابقٌ وسوء وينفذ منه قضاء لا يرد. وهو موافق لقول السدي، وقد وجَّهه بقوله: «والمؤمنون هم المُجَوِّزون لذلك، وشعيب قد عَصَمَتَهُ النبوة». ورجَّحه مستندًا إلى ظاهر الآية بقوله: «وهذا أظهر ما يحتمل القول... وقوله: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ استسلام لله، وتمسك بلفظه، وذلك يؤيد التأويل الأول في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾». ثانيها: ويحتمل أن يريد استثناء ما يمكن أن يتعبد الله به المؤمنون مما يفعله الكفار من القربات. ثالثها: ويحتمل أن يريد بذلك معنى الاستبعاد، كما تقول: لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب. وهذا تأويل إنما هو للمعتزلة الذين من مذهبهم أن الكفر والإيمان ليسا بمشيئة من الله تعالى، فلا يترتب هذا التأويل إلا عندهم، وهذا تأويل حكاه المفسرون ولم يشعروا بما فيه. رابعها: إنَّ هذا الاستثناء إنما هو تستر وتأدب. ويقلق هذا التأويل من جهة استقبال الاستثناء، ولو كان في الكلام «إن شاء الله» قوب هذا التأويل.

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٣/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٩/٨، وابن جرير ٣٢٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٣/٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٧). وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في الوقف والابتداء.

٢٨٢٦٤ - قال فتادة بن دعامه: وإذا دعا النبي ربه أن يحكم بينه وبين قومه جاءهم العذاب^(٤). (ز)

٢٨٢٦٥ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا﴾، فيقول: احكم بيننا^(٥). (ز)

٢٨٢٦٦ - عن إسماعيل السُدِّي، قال: الفتح: القضاء، لغة يمانية، إذا قال أحدهم: تعال أقاضيك القضاء، قال: تعال أفايحك^(٦). (٤٨١/٦)

٢٨٢٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: قال شعيب: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ﴾ يعني: اقضِ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ يعني: بالعدل في نزول العذاب بهم، ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ يعني: القاضين^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٢٦٨ - عن عون، قال: كان عبد الله بن مسعود إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال محمد بن كعب القرظي: هذا في القرآن: ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ٤١]، وقال: ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾^(٨). (ز)

٢٨٢٦٩ - عن زيد بن أسلم: أنه قال في القدرية: والله، ما قالوا كما قال الله، ولا

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/٢، وابن جرير ٣٢١/١٠.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٣/٢ - .

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢١/١٠. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩/٢.

(٨) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٨٠/٩ (٨٨٨٩).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَبًا مِنْكُمْ إِذَا لَخِيرُونَ ﴿٩﴾﴾

٢٨٢٧٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخِيرُونَ﴾: مَعْبُونُونَ^(٢). (ز)

٢٨٢٧١ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخِيرُونَ﴾: عَجْزَةٌ^(٣). (ز)

٢٨٢٧٢ - قال عطاء: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخِيرُونَ﴾: جاهلون^(٤). (ز)

٢٨٢٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم الكبراء للضعفاء: ﴿لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَبًا﴾ على دينه ﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخِيرُونَ﴾ يعني: لَعَجْزَةٌ. نظيرها في يوسف: ﴿لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخِيرُونَ ﴿١٤﴾﴾ يعني: لَعَجْزَةٌ ظالمون^(٥). (ز)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾

٢٨٢٧٤ - قال عبد الله بن عباس، وغيره: فتح الله عليهم بابًا من جهنم، فأرسل عليهم حرًا شديدًا، فأخذ بأنفاسهم، ولم ينفعهم ظلٌّ ولا ماء، فكانوا يدخلون الأسراب لِيَتَبَرَّدُوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشدَّ حرًّا من الظاهر، فخرجوا هَرَبًا إلى البرِّيَّة، فبعث الله سحابة فيها ريحٌ طَيِّبَةٌ، فأظْلَمَتْهُمْ، أو هي الظُّلَّة، فوجدوا لها بردًا ونسيمًا، فنادى بعضهم بعضًا، حتى اجتمعوا تحت السحابة - رجالهم ونساؤهم وصبيانهم - ألهبها الله عليهم نارًا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق

(١) عزاء السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموقفيات.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٤. (٣) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

أَنَّ اللَّهَ سَلَّطَ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ، حَتَّى إِذَا أَنْضَجَهُمْ أَنْشَأَ لَهُمُ الظِّلَّةَ كَالسَّحَابَةِ السُّودَاءِ، فَلَمَّا رَأَوْهَا ابْتَدَرُوهَا يَسْتَعِيثُونَ بِبَرْدِهَا مِمَّا هُمْ فِيهِ، حَتَّى إِذَا دَخَلُوا تَحْتَهَا أَطْبَقَتْ، فَهَلَكُوا جَمِيعًا، وَنَجَّى اللَّهُ رَجُلًا شَعِيبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَتِهِ^(٥). (ز)

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ﴾

٢٨٢٧٩ - قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيُّ: دِيَارِهِمْ: مَنَازِلُهُمْ^(٦). (ز)

٢٨٢٨٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ مِنْ صِيحَةِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فِي دَارِهِمْ﴾ يَعْنِي: قَرِيْبَهُمْ^(٧). (ز)

٢٨٢٨١ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ: كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ ﴿دَارِهِمْ﴾ فَهُوَ: مَدِينَتُهُمْ، وَكُلُّ شَيْءٍ ﴿دِيَارِهِمْ﴾ فَهُوَ: عَسَاكِرُهُمْ^(٨). (ز)

﴿جَنَّتِي﴾

٢٨٢٨٢ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿جَنَّتِي﴾، يَعْنِي: أَمْوَاتًا خَامِدِينَ^(٩). (ز)

٢٥٨٩ قال ابنُ عطية (٦١٧/٣): «ويحتمل أنَّ فرقة من قوم شعيب أُهْلِكَتْ بِالرَّجْفَةِ، وَفَرَقَةٌ بِالظِّلَّةِ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الظِّلَّةَ وَالرَّجْفَةَ كَانَتَا فِي حِينٍ وَاحِدٍ».

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٤/٤، وتفسير البغوي ٢٥٨/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٣/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٢/٤، وتفسير البغوي ٢٥٨/٣. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٦٣/٤. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٦٣/٤. (٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

٢٨٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾، قال: كَأَنَّ لَمْ يَعِيشُوا فِيهَا^(٣). (٤٨١/٦)

٢٨٢٨٦ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا فِيهَا^(٤). (ز)

٢٨٢٨٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾، يقول: كَأَنَّ لَمْ يَعِيشُوا فِيهَا، كَأَنَّ لَمْ يَنْعَمُوا فِيهَا^(٥). (٤٨١/٦)

٢٨٢٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ يعني: كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا فِيهَا قط، ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَائِرِينَ﴾^(٦). (ز)

٢٨٢٨٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾: كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا فِيهَا قَطُّ^(٧). (ز)

﴿فَنَوَلُّوْا عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَتَلَقْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾

٢٨٢٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَنَوَلُّوْا عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ أَتَلَقْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ شُعْبًا أَسْمَعَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٥٢/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٠، وابن أبي حاتم ٢٠٥٢/٦.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢٣٣/٢، وابن جرير ٣٢٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

٢٨٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَى﴾، قال: أَحْزَنُ^(٤). (٤٨٢/٦)

٢٨٢٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَكَيْفَ ءَاسَى﴾، يقول: فكيف أحزن^(٥). (ز)

٢٨٢٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَى﴾ يقول: فكيف أحزن بعد الصيحة ﴿عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ﴾ إذا عُدُّوا^(٦). (ز)

٢٨٢٩٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أصاب شعيباً على قومه حُزْنٌ لما نزل بهم من نعمة الله، ثم قال يُعْزِي نفسه - فيما ذَكَرَ الله عنه -: ﴿يَقَوْمٌ لَقَدْ أَبْلَغْنَاكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَى عَلَى قَوْمٍ كَفَرِينَ﴾^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالقصة:

٢٨٢٩٦ - عن ابن إسحاق، قال: ذَكَرَ لي يعقوب بن أبي سلمة: أَنَّ رسول الله ﷺ كان إذا ذَكَرَ شعيباً قال: «ذاك خطيبُ الأنبياء». لِحُسْنِ مراجعته قومه فيما يُرادُّهم^(٨)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقَوْمٍ أَصْلَوْا عَلَى مَكَانِكُمْ إِنِّي عَسَىٰ أَعْلَمُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَن هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (٦٢) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْثَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِيحًا (٩٤) كَانَ لَوْ بَعَتْهَا فِيهَا آلَا بَعْدًا لِّلَّذِينَ كَمَا بَعَدَتْ نَعْمُودُ (٩٥).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٠. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٤/٥.

(٨) رآه القول: راجعه. التاج (ردد).

وَسَمِيرٌ وَعِمْرَانُ كَاهِنَاهُم، وَالرَّقِيمُ كَلْبُهُمْ^(٤). (٤٨٣/٦)

٢٨٢٩٧ - عن مالك بن أنسٍ - من طريق ابن وهب - قال: كان شعيبٌ خطيب الأنبياء^(٥). (٤٨٣/٦)

٢٨٢٩٨ - عن أبي عبد الله البجلي - من طريق سلمة - قال: أبو جاد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت: أسماء ملوك مدين، وكان مَلِكُهُمْ يومَ الظلة في زمان شعيب: كَلَمْن، فقالت أخت كَلَمْن تبكيه:

كَلَمُون هَدَّ رَكْنِي هُلْكُهُ وَسَطَ الْمَجَلَّةِ
سَيِّدُ الْقَوْمِ أَتَاهُ الْـ حَتَفَ نَارًا وَسَطَ ظُلَّةِ
جُعِلَتْ نَارًا عَلَيْهِمْ دَارَهُمْ كَالْمُضْمَجَلَّةِ^(٦) (٢٥٩٠) (ز)

٢٨٢٩٩ - عن جبلة بن عبد الله، قال: بعث الله جبريلَ إلى أهل مدين شَطَرَ الليل، ليأفِكَ بهم^(٧) مَغَانِيَهُمْ^(٨)، فألقى رجلًا قائمًا يتلو كتاب الله، فهاله أن يَهْلِكَه فيَمَن يُهْلِكَ، فرجع إلى المعراج، فقال: اللَّهُمَّ، أنت سُبُوحٌ قدوسٌ، بعثتني إلى مَدِينٍ لَأَفْكَ مَغَانِيَهُمْ، فَأَصْبْتُ رجلًا قائمًا يتلو كتاب الله. فأوحى الله: ما أعرفني به، هو

[٢٥٩٠] علق ابن عطية (٦١٨/٣) على هذه الحكاية قائلًا: «وهذه حكاية مظنون بها».

(١) الغيبة: الدفعة من المطر. اللسان (غبا).

(٢) الصَّمَانُ والصَّمَانَةُ: أرض صُلْبَةٌ ذات حجارة إلى جنب رَمْلٍ. لسان العرب (صمم).

(٣) الأنجاد: جمع نَجْد، وهو ما غلظ من الأرض وأشرف وارتفع واستوى. اللسان (نجد).

(٤) أخرجه الحاكم ٦٢٠/٢ (٤٠٧١) مختصرًا، وابن جرير ٣٢٣/١٠ - ٣٢٤، وابن أبي حاتم ١٨١٣/٩ -

٢٨١٤ (١٥٩٢١) من مرسل يعقوب بن أبي سلمة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٢/٥. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/١٠.

(٧) يأفك بهم: يقلبهم. ينظر: لسان العرب (أفك).

(٨) المغاني: المنازل التي كان بها أهلوها، واحدا مَغْنًى. لسان العرب (غنى).

البلاء، ﴿وَالضَّرَاءُ﴾ هذه الأمراض، والجوع، ونحو ذلك^(٣). (ز)
٢٨٣٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَخَذْنَا أَهْلَهَا يَابَسَاءً وَالضَّرَاءَ﴾،
يقول: بالفقر، والجوع^(٤) [٢٥٩١]. (ز)

٢٨٣٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ فكذبوه ﴿إِلَّا أَخَذْنَا
أَهْلَهَا يَابَسَاءً﴾ يعني: قحط المطر، فأصابهم البؤس، وهو الشدة، ﴿وَالضَّرَاءَ﴾ يعني:
البلاء؛ ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَضَرَّعُونَ﴾ إلى ربهم، فيؤخِّدونه، فيرحمهم^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾

٢٨٣٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ
الْحَسَنَةَ﴾، قال: مكان الشدة الرِّخاء^(٦). (٤٨٤/٦)

٢٨٣٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ

[٢٥٩١] لم يذكر ابنُ جرير (٣٢٨/١٠) في تفسير قوله: ﴿يَابَسَاءً وَالضَّرَاءَ﴾ غير قول السدي.
ثم قال: «وقد ذكرنا فيما مضى الشواهد على صحة القول بما قلنا في معنى البأساء
والضراء بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع».

-
- (١) أخرجه ابن عساكر ٧٤/٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٨٦/٣، وابن أبي حاتم ٢٩١/١، والحاكم ٢٧٣/٢. وعزه السيوطي إلى وكيع، وابن
أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩١/١، ١٥٢٥/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٨/١٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢. وقد تقدم تفصيل أكثر عند قوله تعالى: ﴿وَالْقَدِيرِينَ فِي الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَبَيْنَ
الْيَأْيُنِ﴾ [البقرة: ١٧٧].
(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر.

بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا ۖ قَالَ: بَدَلْنَا مَكَانَ مَا كَرِهُوا مَا أَحَبُّوا فِي الدُّنْيَا،
حتى عفوا من ذلك العذاب، ﴿وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾^(٤). (ز)

﴿حَتَّى عَفَوْا﴾

٢٨٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾، قال:
كُثُرُوا، وكُثِرَت أَمْوَالُهُمْ^(٥). (٤٨٤/٦)

٢٨٣١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾،
قال: جَمُّوا^(٦). (٤٨٤/٦)

٢٨٣١١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾، قال: حتى جَمُّوا
وكثروا^(٧). (ز)

٢٨٣١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَتَّى عَفَوْا﴾،
يقول: حتى كُثِرَت أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ^(٨). (٤٨٤/٦)

(١) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى
ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/٢، وابن جرير ٣٢٩/١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وجاء في
مطبوعة تفسير الثعلبي ٢٦٤/٤: جهدوا. ولعلها تصحفت.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٠.

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٣٩، وأخرجه ابن جرير ٣٢٩/١٠ - ٣٣٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٦/٥. وعزاه
السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٣١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾، يقول: حتى سُرُوا بذلك^(٤) [٢٥٩٢]. (ز)

٢٨٣١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: حتى كَثُرُوا^(٥). (ز)
٢٨٣١٨ - قال مقاتل بن حيان: ﴿عَفَوا﴾ حتى أشروا وبطروا ولم يشكروا ربهم، وأصله من الكثرة^(٦). (ز)

٢٨٣١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ يقول: حموا، وسمتوا^(٧)، فلم يشكروا ربهم^(٨). (ز)

٢٨٣٢٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: كثروا كما يكثر النبات والريش، ثم أخذهم عند ذلك بغتة وهم لا يشعرون^(٩) [٢٥٩٣]. (ز)

[٢٥٩٢] انتَقَد ابنُ جرير (٣٣٢/١٠) قول قتادة لمخالفته للغة العرب، قال: «وهذا الذي قاله قتادة في معنى ﴿عَفَوا﴾ تأويل لا وجه له في كلام العرب؛ لأنه لا يعرف العفو بمعنى السرور في شيء من كلامها، إلا أن يكون أراد حتى سُرُوا بكثرتهم وكثرة أموالهم، فيكون ذلك وجهًا، وإن بُعِدَ».

[٢٥٩٣] ذكر ابنُ جرير (٣٢٩/١٠) قولين للسلف في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾: ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/٢، وابن جرير ٣٣١/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/١٠. (٦) تفسير الثعلبي ٢٦٤/٤.

(٧) كذا في المطبوع، ولعلها: جُمُوا وسمُوا. تصحفت.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢. (٩) أخرجه ابن جرير ٣٣١/١٠.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٩٥ ﴿

٢٨٣٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق شيبان - في قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: بَغَتِ الْقَوْمَ أَمْرُ اللَّهِ، وما أَخَذَ اللَّهُ قَوْمًا قَطُّ إِلَّا عِنْدَ سُلُوتِهِمْ وَغَرَّتِهِمْ وَنِعْمَتِهِمْ، فلا تَغْتَرُّوا بِاللَّهِ؛ إِنَّهُ لَا يَغْتَرُّ بِاللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ^(٣). (٤٨٤/٦)

٢٨٣٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ بَغْةٌ﴾، يقول: أَخَذَهُمُ الْعَذَابُ بَغْةً^(٤). (ز)

٢٨٣٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ﴾ بالعذاب ﴿بَغْةً﴾: فجأة، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أَعَزُّ مَا كَانُوا حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ، وقد أُنْذِرْتَهُمْ رَسُلُهُمُ الْعَذَابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمْ، فذلك قوله: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ بالشرك ﴿وَأَهْلُهَا غَفْلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١]^(٥). (ز)

== أحدهما: أَنْ معناه: حتى كثروا. وهو قول جمهور السلف. وثانيها: أَنْ معناه: حتى سروا وفرحوا، وهو قول قتادة.

وقد رجَّح ابنُ جرير القول الأول مستنداً إلى لغة العرب، قال: «قوله: ﴿حَتَّى عَفَوا﴾ يقول: حتى كثروا، وكذلك كل شيء كثر فإنه يقال فيه: قد عفا، كما قال الشاعر:

ولكننا نعص السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢ - ٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٧/٥. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠/٢ - ٥١.

٢٨٣٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا﴾ قال: بما أنزل، ﴿وَاتَّقُوا﴾ قال: ما حرم الله؛ ﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول: لأعطيهم السماء بركاتها، والأرض نباتها^(٣). (٤٨٥/٦)

٢٨٣٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ التي عذبت ﴿ءَامَنُوا﴾ بتوحيد الله، ﴿وَاتَّقُوا﴾ الشرك؛ ما قحط عليهم المطر، و﴿لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني: النبات، ﴿وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِالعَذَابِ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿من الشرك والتكذيب﴾^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٠ - من طريق معاذ بن رفاعه، عن موسى الطائفي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكْرِمُوا الْخُبْزَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ»^(٥). (٤٨٥/٦)

٢٨٣٣١ - عن عبد الله بن أمّ حرام، قال: صَلَّيْتُ الْقِبْلَتَيْنِ مع رسول الله ﷺ، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أَكْرِمُوا الْخُبْزَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَسَخَّرَ لَهُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا يَسْقُطُ مِنَ السُّفْرةِ غُفِرَ لَهُ»^(٦). (٤٨٥/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٨/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٨/٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٤/٢ - بلفظ: لأعطيهم السماء قطرها، والأرض نباتها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٢/٨ (١٩٦٧)، وابن أبي حاتم ١٥٢٨/٥ (٨٧٦٦) واللفظ له. قال الألباني في الضعيفة ٤٢٣/٦: «إسناد ضعيف، موسى الطائفي لم أجد له ترجمة، وليس صحابياً».

(٦) أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٣/٣٣٤ (٢٨٧٧) -، وتمام في فوائده ٣٢٩/١ (٨٤٢).

٢٨٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا﴾ يعني: عذابنا ليلاً ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (٩٧) ﴿أَوْ أَمِنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى﴾، يعني: عذابنا نهاراً ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني: لاهون عنه. نظيرها في طه: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (٥٩)، يعني: نهاراً^(٢). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٣٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي عمران الشقري - قال: لا تَتَّخِذُوا الدجاج والكلاب، فتكونوا من أهل القرى. وتلا: ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا﴾ (٣). (٤٨٦/٦)

٢٨٣٣٥ - عن المعلى بن زياد، قال: كان هَرَم بن حَيَّان يخرج في وسط الليل، ثم يقرأ: ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (٤). (ز)

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٤٩)

٢٨٣٣٦ - قال عطية بن سعد العوفي: يعني: أَخَذَهُ وَعَذَابَهُ^(٥). (ز)

= قال البزار: «لا نعلم روى ابنُ أم حرام أم هذا». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٢٩٠: «هذا حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج الإحياء بعد تخريجه من البزار ص ٤٣٥: «إسناد ضعيف جداً». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/٢٩٣: «سند ضعيف». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٢/٩٢ (١٤٢٦): «وطرق الحديث كلها مطعون فيها، لكن صنع الحافظ العراقي يُؤْذَنُ بَأَنَّهُ شديد الضعف لا موضوع، وأمثلة طرقة الأول». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٤١٨ (٢٨٨٥): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٩/١٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٩ لكن فيه أنه تلا قوله: ﴿أَوْ أَمِنْ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٢٨. (٥) تفسير الثعلبي ٤/٢٦٥.

٢٨٣٤٠ - عن محمد بن عبد الصوري - من طريق عبد الرحمن بن أبي الموالي - أنه قال: الكبائر ثلاث: أن تأمن من مكر الله، وأن تيأس من روح الله - جلّ وعزّ -، وأن تقنط من رحمة الله. ثم قرأ، فقال: قال الله - جلّ وعزّ - لقوم: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾. وقال يعقوب لبنيه: ﴿لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]. وقال إبراهيم: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]. قال: يَمْ؟ قال: الخسران، والكفر، والضلال^(٣). (ز)

٢٨٣٤٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الرحمن - أن الله - تبارك وتعالى - قال للملائكة: ما هذا الخوف الذي قد بلغكم، وقد أنزلتكم المنزلة التي لم أنزلها غيركم؟ قالوا: ربّنا، لا نأمن مكرَك، لا يأمن مكرَك إلا القوم الخاسرون^(٤). (٤٨٦/٦)

٢٨٣٤١ - عن هشام بن عروة، قال: كتّب رجلٌ إلى صاحب له: إذا أصبّت من الله شيئاً يسرُّك فلا تأمن أن يكون فيه من الله مكرٌ؛ فإنّه لا يأمن مكرَ الله إلا القوم الخاسرون^(٥). (٤٨٦/٦)

٢٨٣٤٢ - عن إسماعيل بن رافع - من طريق أيوب بن سويد - قال: من الأيمن لمكر الله: إقامة العبد على الذنب يتّمنّى على الله المغفرة^(٦). (٤٨٧/٦)

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾

٢٨٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾، قال:

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٥/٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

(٣) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص ٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.

٢٨٣٤٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾: أَوَلَمْ نُبَيِّنْ لَهُمْ ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾. قال: والهدى: البيان الذي بُعِثَ هادياً لهم مُبَيِّنًا لهم حتى يعرفوا، ولولا البيان لم يعرفوا^(٥). (ز)

﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾

٢٨٣٤٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾، قال: المشركون^(٦). (٤٨٧/٦)

٢٨٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾ يعني: ورثوا الأرض ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ هلاك ﴿أَهْلِهَا﴾^(٧). (ز)

﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾

٢٨٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾ بعذاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾، يُخَوِّفُ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠ وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ١٥٢٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

أَلْفَرَى نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴿٣﴾. (ز)

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ
كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾

❁ نزول الآية:

٢٨٣٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: بيان العذاب؛ فإنه نازل بهم في الدنيا، وذلك أَنَّ النبي ﷺ أخبر كُفَّار مكة بأنَّ العذاب نازل بهم، فكذبوه بالعذاب؛ فأنزل الله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾^(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٣٥٤ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾، قال: كان في عِلْم الله يوم أقرؤا له بالميثاق مَنْ يُكَذِّبُ به، وَمَنْ يُصَدِّقُ^(٥) [٢٥٩٤]. (٤٨٨/٦)

[٢٥٩٤] نقل ابن جرير اختلاف السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: أَنَّ ذلك كان يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم. الثاني: أَنَّ معناه: ما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في ==

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

== علم الله أَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ به يوم أخرجهم من صلب آدم ﷺ. الثالث: أَنَّ معنى الآية: ما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ومعابنتهم ما عاينوا من عذاب الله لِيُؤْمِنُوا بما كذبوا من قبل هلاكهم.

وقد رجَّح ابنُ جرير (٣٣٨/١٠) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني الذي هو قول أبي بن كعب، والربيع، مُعلِّلًا ذلك بقوله: «وذلك أَنَّ مَنْ سبق في علم الله - تبارك وتعالى - أَنَّهُ لا يؤمن به فلن يؤمن أبدًا، وقد كان سبق في علم الله تعالى لمن هلك من الأمم التي قصَّ نبأهم في هذه السورة أَنَّهُ لا يؤمن أبدًا، فأخبر - جلَّ ثناؤه - عنهم أَنَّهُمْ لم يكونوا ليؤمنوا بما هم به مكذبون في سابق علمه قبل مجيء الرسل وعند مجيئهم إليهم. ولو قيل: تأويله: فما كان هؤلاء الذين ورثوا الأرض - يا محمد - من مشركي قومك من بعد أهلها الذين كانوا بها من عاد وثمود ليؤمنوا بما كذب به الذين ورثوها عنهم من توحيد الله ووعدته ووعدته. كان وجهًا ومذهبًا، غير أنني لا أعلم قائلًا قاله مِمَّنْ يُعْتَمَد على علمه بتأويل القرآن».

وهذا القول الذي جوَّز صوابه ابنُ جرير غيرَ آلا قائل له من أهل التأويل الذين يُعْتَمَد على قولهم قال به مقاتل بن سليمان، كما سيأتي في آثار تفسير الآية. وقد أشار ابنُ عطية (١١/٤) إلى قول أبي كعب، ثم علَّق عليه قائلًا: «فجعل سابق القدر عليهم بمثابة تكذيبهم بأنفسهم، لا سيما وقد خرج تكذيبهم إلى الوجود في وقت مجيء الرسل».

[٢٥٩٥] علَّق ابنُ عطية (١١/٤) بتصرف على قول مجاهد قائلًا: «وهذه صِفَةٌ بليغة في اللجاج والثبوت على الكفر، بل هي غاية في ذلك».

==

(١) تفسير الثعلبي ٢٦٥/٤، ونفسير البغوي ٢٦١/٣.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا نَجْوَىٰ رَسُولِ اللَّهِ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ [٢٨]. كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا نَجْوَىٰ رَسُولِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ [٢٩]. قَالَ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨]. وفي ذلك: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] (٢). (٤٨٨/٦)

٢٨٣٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾ يقول: ﴿فَمَا كَانَ﴾ كفار مكة ﴿لِيُؤْمِنُوا﴾ يعني: لِيُصَدِّقُوا أَنَّ العذاب نازل بهم في الدنيا ﴿بِمَا﴾ كَذَّبَتْ به أوائلهم من الأمم الخالية ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ كفار مكة حين أنذرتهم رسلهم العذاب. يقول الله: ﴿كَذَلِكَ يَطْعَىٰ اللَّهُ﴾ يعني: هكذا يختم الله بالكفر ﴿عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (٣) [٢٥٩٦]. (ز)

== وانتقد ابن جرير (٣٣٩/١٠) قول مجاهد؛ لعدم استناده لدليل يقوم عليه، قال: «وأما الذي قاله مجاهد من أن معناه: لو رُدُّوا ما كانوا ليؤمنوا. فتأويل لا دلالة عليه من ظاهر التنزيل، ولا من خبر عن الرسول صحيح».

[٢٥٩٦] علق ابن عطية (١١/٤) على ما أفاده قول مقاتل بن سليمان من أن معنى الآية: ﴿فَمَا كَانُوا﴾ أي: الكفار المتأخرين في الزمان ﴿لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾: أي بما كَذَّبَ به أوائلهم وأسلافهم في الكفر قديماً، فقال: «فكان الضمير في قوله: ﴿كَانُوا﴾ يختص بالآخرين، والضمير في قوله: ﴿كَذَّبُوا﴾ يختص بالقدماء منهم».

هذا، وقد ذكر ابن عطية في تفسير الآية الكريمة احتمالاً آخر لم نقف عليه في الآثار، وهو قوله: «ويحتمل أن يريد: أن الرسول جاء لكل فريق منهم، فكذبوه لأول أمره، ثم استبان حُجَّتَهُ، وظهرت الآيات الدالة على صدقه، مع استمرار دعوته، فلجأوا هم في كفرهم، ولم يؤمنوا بما تبين به تكذيبهم من قبل». وعلق (١٠/٤) عليه قائلاً: «وكأنه ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٧/١٠ - ٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ (١١)

٢٨٣٦١ - عن أبي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: الميثاق الذي أخذه في ظهر آدم^(٢). (٤٩٠/٦)

٢٨٣٦٢ - عن أبي بن كعب، في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ قال: عَلِمَ اللهُ يومئذٍ مَنْ يَفِي مِمَّنْ لَا يَفِي، فقال: ﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٣). (٤٩٠/٦)

٢٨٣٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾، قال: وذلك أَنَّ الله إِنَّمَا أَهْلَكَ القرى لأنهم لم يكونوا حَفِظُوا ما أوصاهم به^(٤). (٤٩٠/٦)

٢٨٣٦٤ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾، قال: هو ذاك العهد يوم أخذ الميثاق^(٥) (٢٥٩٧). (٤٨٩/٦)

== وصفهم على هذا التأويل باللجاج في الكفر والصرامة عليه، ويؤيد هذا قوله: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾. ويحتمل في هذا الوجه أن يكون المعنى: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ أي: ما كانوا ليوفقهم الله إلى الإيمان بسبب أنهم كذبوا قبل فكان تكذيبهم سبباً لأن يمنعوا الإيمان بعد.

[٢٥٩٧] ذكر ابن عطية (١١/٤) قول أبي العالية، ثم بيّن احتمال الآية معنًى آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن أنهم لم يصرفوا عقولهم في الآيات المنصوبة، ولا شكروا ==

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣١/٥، ١٩٧٣/٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٠/٥.

يقول: فيما ابتلاهم به لم عاقبهم: (٤٨٩/٦).

٢٨٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾، قال: لَمَّا ابتلاهم بالشدّة والجهد والبلاء، ثم أتاهم بالرخاء والعافية، ذمّ الله أكثرهم عند ذلك، فقال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٤). (٤٨٩/٦)

٢٨٣٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾ وذلك أنّ الله أخذ ميثاق ذرية آدم على المعرفة، فأقرّوا بذلك، فلما بلغوا العمل نقضوا العهد، ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٥). (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾

٢٨٣٧٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: إنّما سُمّي: موسى؛ لأنّه أُلقي بين ماء وشجر، فالماء بالقنْطِيّة: مُو، والشجر: سى^(٦). (٤٩١/٦)

٢٨٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد الرسل ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ يعني: اليد، والعصا^(٧). (ز)

== نعم الله، ولا قاذتْهم معجزات الأنبياء؛ لأنّ هذه الأمور عهد في رقاب العقلاء كالعهود ينبغي أن يُوفى بها، وأيضاً فمن لدن آدم تَقَرَّر العهد الذي هو بمعنى الوصية، وبه فسّر الحسن هذه الآية، فيجىء المعنى: وما وجدنا لأكثرهم التزام عهد وقبول وصاة. ذكره المهدوي.

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

٢٨٣٧٤ - عن عبد الله بن عبيد بن عمير - من طريق عبد الله بن مسلم - قال: كان يُغَلَّقُ دُونَ فرعون ثمانون بابًا، فما يأتي موسى بابًا منها إلا انْفَتَحَ له، ولا يُكَلِّمُ أَحَدًا حتى يَقُومَ بين يديه^(٣). (٤٩٢/٦)

٢٨٣٧٥ - عن محمد بن المنكدر - من طريق موسى بن عبيدة - قال: عاش فرعون ثلاثمائة سنة؛ منها مائتان وعشرون سنة لم يَرِ فيها ما يُقْذَى عينيه، ودعاه موسى ثمانين سنة^(٤). (٤٩١/٦)

٢٨٣٧٦ - عن علي بن أبي طلحة: أَنَّ فرعون كان قَبِطِيًّا وَلَدَ زِنًا، طَوَّلَهُ سَبْعَةُ أَشْهُارٍ^(٥). (٤٩١/٦)

٢٨٣٧٧ - عن ابن لهيعة - من طريق ابن وهب -: أَنَّ فرعون كان من أبناء مصر^(٦). (٤٩١/٦)

﴿فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٢)

٢٨٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ يعني: فجحدوا بالآيات، وقالوا: ليست من الله؛ فإنَّها سحر، ﴿فَأَنْظَرَ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي، فكان عاقبتهم الغرق^(٧). (ز)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٤٤/٩.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٧٨/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥، ١٩٧٢/٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُنْفِرْعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٠٤)

٢٨٣٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: ما زاده إلا رَغْمًا، قَالَ: ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢). (ز)

﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيْنَهُ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١٠٥) قَالَ إِنْ كُنْتَ حِثُّ يَثَائِفٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾

❁ قراءات:

٢٨٣٨١ - عن مجاهد بن جبر: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لَا أَقُولَ﴾ (٣) (٢٥٩٨). (٤٩٢/٦)

[٢٥٩٨] ذكر ابنُ جرير (٣٤٢/١٠) هذه القراءة، ثم علّق عليها بقوله: «المعنى على هذه القراءة: واجبٌ عليّ أن لا أقول، وحقّ عليّ أن لا أقول». وبنحوه قال ابنُ تيمية (١٩١/٣). وعلّق ابنُ عطية (١٣/٤) بتصرف على هذه القراءة بقوله: «وإعراب» أن «على قراءة من فتح الياء مشددة رفع». وقد ذكر ابنُ جرير أيضًا قراءة من قرأ ذلك بإرسال الياء من ﴿عَلَيَّ﴾، ولم يرجح إحداهما على الأخرى، وبَيَّنَّ أَنَّ القراءتين متقاربتا المعنى؛ بأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٤٧٦، ٨٠٤٢).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣١/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وقرأ بقية العشرة: ﴿عَلَيَّ﴾. انظر: النشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٨٦.

﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إلى فلسطين. قال فرعون: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِتَائِيَةٍ فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ بأنك رسول رب العالمين^(٢). (ز)

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾

٢٨٣٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: عصا موسى اسمها: ماشا^(٣). (٤٩٤/٦)

٢٨٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: وفي يد موسى عصا، فزعم ابن عباس أن ملكًا من الملائكة دفعها إليه حين توجه إلى مدين، فقال موسى لفرعون: ما هذه بيدي؟ قال فرعون: عصا. فألقى موسى عصاه من يده؛ فإذا هي ثعبان مبين^(٤). (ز)

٢٨٣٨٦ - عن سعيد بن جبير، قال: كانت عصا موسى من عَوْسَجٍ^(٥) فقط^(٦). (ز)

٢٨٣٨٧ - عن الحكم [بن عُتَيْبَةَ] - من طريق ابن أبي غنية - قال: كانت عصا موسى من عَوْسَجٍ، ولم يُسَخَّرِ الْعَوْسَجُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ^(٧). (٤٩٤/٦)

٢٨٣٨٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ تِلْكَ الْعَصَا عَصَا آدَمَ، أَعْطَاهَا إِيَّاهَا مَلَكٌ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى مَدْيَنَ، فَكَانَتْ تُضِيءُ لَهُ بِاللَّيْلِ، وَيَضْرِبُ بِهَا الْأَرْضَ بِالنَّهَارِ فَيَخْرُجُ لَهُ رِزْقُهُ، وَيَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِهِ^(٨). (٤٩٣/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥، ٢٨٤٨/٩. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢/٢ - ٥٣.

(٥) الْعَوْسَجُ: شجر من شجر الشوك. لسان العرب (عسج).

(٦) علقه ابن أبي حاتم ٢٧٥٨/٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥، ٢٧٥٨/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

- ٢٨٣٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿قَالَ قَتَادَةُ إِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: حية تَسْعَى^(٣). (ز)
- ٢٨٣٩٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿إِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: الْحَيَّةُ الذَّكْرُ^(٤). (ز)
- ٢٨٣٩٣ - عن وهب بن مُنْبَه - من طريق عيسى بن عبيد بن زرارة - قال: كان بين لَحْيِي الثَّعْبَانِ الَّذِي مِنْ عَصَا مُوسَى اثْنَا عَشَرَ ذِرَاعًا^(٥). (٤٩٥/٦)
- ٢٨٣٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: تَحَوَّلَتْ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ.
- ٢٨٣٩٥ - قال معمر: قال غيره: مثلَ المدينة^(٦). (٤٩٤/٦)
- ٢٨٣٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، يقول: فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ كَادَ يَسُورُهُ، يعني: يَثْبُ عليه^(٧). (٤٩٣/٦)
- ٢٨٣٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُيِّنٌ﴾، قال: الذَّكْرُ مِنَ الْحَيَّاتِ^(٨). (٤٩٥/٦)

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٧٤/٩.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٠.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٠.
- (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٥٨/٨ - ٢٧٥٩.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٣/١، وابن جرير ٣٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٠، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: حَيَّةٌ تَكَادُ تُسَاوِرُهُ.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٠ - ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٢٧٥٩/٨.

قال عبد الكريم: قال إبراهيم: وأشار سفيان بإصبعه الإبهام والسبابة هكذا شبه الطاق -، فلمَّا أرادت أن تأخذه قال فرعون: يا موسى، خذها، خذها. فأخذها موسى بيده، فصارت عصا كما كانت أول مرة^(٤). (ز)

٢٨٤٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ﴾ فَتَحَوَّلَتْ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ فَاعْرَةَ فَاهَا، مُسْرِعَةً إِلَى فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا رَأَاهَا فِرْعَوْنَ أَنَّهَا قَاصِدَةٌ إِلَيْهِ خَافَهَا، فَاقْتَحَمَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَاسْتَغَاثَ بِمُوسَى أَنْ يَكْفُفَهَا عَنْهُ، فَفَعَلَ^(٥). (ز)

٢٨٤٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: لقد دخل موسى على فرعون وعليه زُرْمَانِقَةٌ^(٦) مِنْ صُوفٍ، مَا تُجَاوِزُ مِرْفَقَهُ، فَاسْتَوْدِنَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ: أَدْخِلُوهُ. فَدَخَلَ، فَقَالَ: إِنَّ إِلَهِي أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ. فَقَالَ لِلْقَوْمِ حَوْلَهُ: مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي، خُذُوهُ. قَالَ: إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِآيَةٍ. قَالَ: فَائْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ، فَصَارَتْ ثُعْبَانًا، مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ مَا بَيْنَ السَّقْفِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ، فَأَخْرَجَهَا مِثْلَ الْبَرْقِ تَلْتَمِيعُ الْأَبْصَارِ، فَخَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ، ثُمَّ خَرَجَ، لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا يَفِرُّ مِنْهُ، فَلَمَّا أَفَاقَ وَذَهَبَ عَنْ فِرْعَوْنَ الرَّوْعُ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ: مَاذَا تَأْمُرُونَ؟ قَالُوا: أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ، لَا تَأْتِنَا بِهِ، وَلَا يَقْرُبُنَا، وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ. وَكَانَتِ السَّحَرَةُ يَخْشَوْنَ مِنْ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ قَالُوا: قَدْ احْتَاجَ إِلَيْكُمْ إِلَهُكُمْ. قَالَ: إِنَّ هَذَا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا. قَالُوا: إِنَّ هَذَا سَاحِرٌ يَسْحَرُ، أَتَنْ لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ؟ قَالَ: سَاحِرٌ يَسْحَرُ النَّاسَ، وَلَا يَسْحَرُ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٣) الْفَقْمُ: أَحَدُ اللَّحْيَيْنِ، وَهُمَا الْفَكَانُ. اللِّسَانُ (فَقْم) (فَكَك).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥.

(٦) الزُرْمَانِقَةُ: جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ. وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ. النِّهَايَةُ (زُرْمَق).

١٨[؟]. قال: فردَّ إليه موسى الذي ردَّ، فقال فرعون: خذوه. فبادره موسى، فألقى عصاه، فإذا هي ثعبان مبین، فحملت على الناس، فانهزموا منها، فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا، قتل بعضهم بعضًا، وقام فرعون منهزمًا حتى دخل البيت^(٣) ٢٥٩٩. (ز)

٢٨٤٠٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾، قال: الذَّكْرُ من الحَيَّات، فاتحةً فَمَها، واضعةً لَحْيَها الأسفل في الأرض، والأعلى على سُور القصر، ثم توجَّهَتْ نحو فرعون لِتَأْخُذَها، فَلَمَّا رَأَها دُعِرَ منها، ووَثَبَ فأخَذَتْ، ولم يكنْ يُحَدِّثْ قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خُذْها وأنا أومنُ بك وأُرسلُ معك بني إسرائيل. فأخَذَها موسى، فصارت عَصًا^(٤). (٤٩٥/٦)

٢٨٤٠٦ - عن فَرْقَد السَّبْخِي - من طريق ديلم بن غزوان - قال: كان فرعون إذا كانت له حاجةٌ ذهبَ به السَّحرة مسيرةً خمسِينَ فَرَسًا، فإذا قضى حاجتَه جاءوا به، حتى كان يومُ عصا موسى، فإنها فَتَحَتْ فاهَا، فكان ما بينَ لَحْيَيْها أربعين ذراعًا؛ فأخَذَتْ يومئذٍ أربعين مَرَّةً^(٥). (٤٩٥/٦)

٢٥٩٩ علق ابنُ كثير (٣٦٠/٦) على رواية وهب، فقال: «رواه ابن جرير، والإمام أحمد في كتابه الزهد، وابن أبي حاتم، وفيه غرابة في سياقه».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٥٣/٨ - ٢٧٦٣ وبعضه من طريق مقسم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦٦/١٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٤٣/١٠ - ٣٤٤، وابن أبي حاتم ٢٧٥٩/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٤٥/١٠، وابن أبي حاتم ٢٧٥٩/٨.

بَرَصٌ^(٢). (ز)

٢٨٤٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَزَعَّ يَدَهُ﴾ قال: نزع يده من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيَضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ﴾، وكان موسى رجلاً آدم، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء أشد بياضاً من اللبن، ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [طه: ٢٢] قال: من غير بَرَص، آية لفرعون^(٣). (ز)

٢٨٤١٠ - عن مجاهد بن جبر: ﴿وَزَعَّ يَدَهُ﴾، قال: الكَفَّ^(٤). (٤٩٦/٦)

٢٨٤١١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَزَعَّ يَدَهُ﴾ أخرجها من جيبه، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيَضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ﴾^(٥). (ز)

٢٨٤١٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: بلغنا: أنَّ موسى قال: يا فرعون، ما هذه بيدي؟ قال: هي عصا. فألقاها موسى، فإذا هي ثعبان مبین، قد ملأت الدار من عظمها، ثم أهوت إلى فرعون لتبتلعه، فنادى: يا موسى، يا موسى. فأخذ موسى بذنبها، فإذا هي عصا بيده، فقال فرعون: يا موسى، هل من آية غير هذه؟ قال: نعم. قال: ما هي؟ قال: فأخرج موسى يده، فقال: ما هذه، يا فرعون؟ قال: هذه يدك. فأدخلها موسى في جيبه، ثم أخرجها، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيَضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ﴾، أي: تغشى البصر من بياضها^(٦). (ز)

٢٨٤١٣ - قال مقاتل بن سليمان: فقال فرعون: فهل من آية غيرها. قال: نعم. فأخرج يده، وقال لفرعون: ما هذه؟ قال: هذه يدك. فأدخل موسى يده في جيبه

(١) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٤٦/١٠.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٤٧/١٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. أخرجه ابن جرير ٣٤٧/١٠.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٥/٢ - .

٢٨٤١٤ - قال قتاتل بن سلیمان: ﴿فَالْمَلَأَ﴾ وهم الشبراء ﴿مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ **هَذَا** يعني: موسى ﴿لَسَجَرٌ عَلَيْهِ﴾ يعني: عالم بالسحر، وذلك أَنَّ فرعون بدأ بهذه المقالة، فصَدَّقَه قومه. نظيرُها في الشعراء^(٢). (ز)

﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾

٢٨٤١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: فاستشار الملاء فيما رأى، فقالوا: هذان ساحران، يريدان أن يخرجاك من أرضك^(٣). (ز)

٢٨٤١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ﴾، قال: يَسْتَخْرِجُكُمْ من أرضكم^(٤). (٤٩٦/٦)

٢٨٤١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال لهم فرعون: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ وهي مصر؛ ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ يعني: تُثِيرُونَ^(٥). (ز)

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾

٢٨٤١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿أَرْجِهْ﴾، قال: أَخْرَهْ^(٦). (٤٩٦/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَجَرٌ عَلَيْهِ﴾.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥، ٢٧٦١/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾

٢٨٤٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك - في قوله: ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَطُ^(٤). (٤٩٦/٦)

٢٨٤٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه - ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الشعراء: ٣٦]، قال: الشُّرَطُ^(٥). (ز) .

٢٨٤٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق قيس - ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾، قال: الشُّرَطُ^(٦). (ز)

[٢٦٠٠] قال ابن جرير (٣٤٩/١٠): «يقول - تعالى ذِكْرُهُ -: قال الملأ من قوم فرعون لفرعون: ﴿أَرْجِهْ﴾، أي: أخره. وقال بعضهم: معناه: احبس. والإرجاء في كلام العرب: التأخير، يقال منه: أرجيت هذا الأمر وأرجأته إذا أخرته، ومنه قول الله تعالى: ﴿تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ [الأحزاب: ٥١]: تُؤَخِّرُ».

(١) تفسير البغوي ٢٦٣/٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٠ - ٣٥٢، وابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٦١/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥١/١٠.

قال: إِنَّ هَذَا فَعَلَ كَذَا وَكَذَا^(٢). (٤٩٣/٦)

٢٨٤٢٧ - قال عبد الله بن عباس =

٢٨٤٢٨ - وإسماعيل السُّدِّي =

٢٨٤٢٩ - ومحمد بن إسحاق: قال فرعون لَمَّا رَأَى مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ فِي الْعَصَا مَا رَأَى: إِنَّا لَا نُغَالِبُ إِلَّا بِمَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ. فَاتَّخَذَ غُلَمَانًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: الْفِرْحَاءُ، يُعَلِّمُونَهُم السَّحْرَ، فَعَلَّمُوهُمْ سَحْرًا كَثِيرًا، وَوَاعَدَ فِرْعَوْنُ مُوسَى مُوعِدًا، فَبَعَثَ إِلَى السَّحْرَةِ، فَجَاءُوا وَمَعْلَمُهُمْ مَعَهُمْ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: قَدْ عَلَّمْتُهُمْ سَحْرًا لَا يُطْبِقُهُ سَحَرَةُ أَهْلِ الْأَرْضِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ. ثُمَّ بَعَثَ فِرْعَوْنُ فِي مَمْلَكَتِهِ، فَلَمْ يَتْرِكْ فِي سُلْطَانِهِ سَاحِرًا إِلَّا أَتَى بِهِ^(٣). (ز)

٢٨٤٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: فأرسل في المدائن حاشرين، فحُشِرَ لَهُ كُلُّ سَاحِرٍ مُتَعَالِمٍ، فَلَمَّا أَتَوْا فِرْعَوْنَ قَالُوا: بِمَنْ يَعْمَلُ هَذَا السَّاحِرُ؟ قَالُوا: يَعْمَلُ بِالْحَيَّاتِ. قَالُوا: وَاللَّهِ، مَا فِي الْأَرْضِ قَوْمٌ يَعْمَلُونَ بِالسَّحْرِ وَالْحَيَّاتِ وَالْحِبَالِ وَالْعُصِيِّ أَعْلَمَ مِنَّا، فَمَا أَجَرْنَا إِنْ غُلِبْنَا؟ فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ قَرَابَتِي وَحَامَتِي، وَأَنَا صَانِعٌ إِلَيْكُمْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْبَبْتُمْ^(٤). (ز)

٢٨٤٣١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٦ - ٣٧]، أي: كَاثِرُهُ بِالسَّحْرَةِ، لَعَلَّكَ أَنْ تَجِدَ فِي السَّحْرَةِ مَنْ يَأْتِي بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ مُوسَى وَهَارُونُ خَرَجَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٤، وتفسير البغوي ٢٦٤/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥.

﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَرَعُونَ﴾

٢٨٤٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - قال: كان السحرة سبعين رجلاً، أصبحوا سَحَرَةً، وأمَسُوا شهداء. وفي لفظ: كانوا سحرة في أول النهار، وشهداء آخر النهار حين قُتلوا^(٣). (٤٩٦/٦)

٢٨٤٣٤ - قال عبد الله بن عباس: كانوا اثنين وسبعين ساحراً، مع كل واحد منهم جبلٌ وعَصَا^(٤)

٢٨٤٣٥ - عن كعب الأحبار - من طريق جرير، عن عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة، عن أبي سودة - قال: كان سَحَرَةً فرعون اثني عشر ألفاً^(٥). (٤٩٧/٦)

٢٨٤٣٦ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد العزيز بن رفيع، عن خيثمة - قال: كانت السحرة سبعة عشر ألفاً^(٦)

٢٨٤٣٧ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي سودة - قال: كانت سَحَرَةً فرعون تسعة عشر ألفاً^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٠ (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٤/١، وابن جرير ٣٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٤٩/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٦٥/٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٥١٠ -.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٦٥/٨.

٢٨٤٤١ - عن محمد بن المنكدر، مثل ذلك^(٤٢). (ز)

٢٨٤٤٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان السحرة بضعةً وثلاثين ألفاً، ليس منهم رجلٌ إلا معه حبلٌ أو عصا، فلمَّا ألقوا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ واستَرْهَبُوهم^(٥). (٤٩٧/٦)

٢٨٤٤٣ - عن محمد بن المنكدر - من طريق موسى بن عبيدة - قال: كان السحرة ثمانين ألفاً^(٦). (ز)

٢٨٤٤٤ - عن أبي ثُمَامَةَ [الْحَنَاط] - من طريق عبد العزيز بن ربيع - قال: سحرة فرعون سبعة عشر ألفاً. وفي لفظ: تسعة عشر ألفاً^(٧). (٤٩٧/٦)

٢٨٤٤٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان الذين يُعَلِّمونهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى، وكانوا سبعين غير رئيسهم^(٨). (ز)

٢٨٤٤٦ - قال مقاتل: كانوا اثنين وسبعين؛ اثنان من القبط، وهما رأسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل^(٩). (ز)

٢٨٤٤٧ - قال مقاتل: كان رئيس السحرة شمعون^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٠ والشُّكُّ منه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٤/٥، ٢٧٦٥/٨. (٤) علقه ابن أبي حاتم ٢٧٦٥/٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٥/٥، ٢٧٦٤/٦، ٢٧٦٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٥/١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٢٦٩/٤، وتفسير البغوي ٢٦٤/٣.

(٩) تفسير الثعلبي ٢٦٨/٤، وتفسير البغوي ٢٦٤/٣.

(١٠) تفسير البغوي ٢٦٤/٣.

٢٨٤٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قال فرعون: لا تُغَالِبِه - يعني: موسى - إلا بمن هو منه. فَأَعَدَّ غِلْمَانًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى قَرْيَةِ بِمَصْرَ يُقَالُ لَهَا: الْفَرَمَا^(٤)، يُعَلِّمُونَهُمُ السَّحْرَ، كَمَا يُعَلِّمُ الصَّبِيَّانَ الْكِتَابَ فِي الْكِتَابِ. قال: فَعَلِمُوهُمْ سَحْرًا كَثِيرًا. قال: وواعد موسى فرعون موعدًا، فلمَّا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَوْعِدِ بَعَثَ فِرْعَوْنُ إِلَى السَّحْرَةِ، فَجَاءَ بِهِمْ، وَجَاءَ بِمُعَلِّمِهِمْ مَعَهُمْ، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا صَنَعْتَ؟ قال: قَدْ عَلِمْتُهُمْ مِنَ السَّحْرِ سَحْرًا لَا يُطِيقُهُ سَحْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ، فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ، فَأَمَّا سَحْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَنْ يَغْلِبَهُمْ. فلما جَاءَتِ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ: ﴿أَيْنَ لَنَا لَآجِرٌ إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَلَكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١ - ٤٢]^(٥). (ز)

٢٨٤٥٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا لَنَآجِرٌ﴾، أي: أَيْنَ لَنَا لَعَطَاءٌ وَفَضِيلَةٌ^(٦). (٤٩٨/٦)

[٢٦٠١] ذكر ابن عطية (١٣/٤) قول محمد بن إسحاق في عدد السحرة الذين أتوا بهم إلى فرعون، وقول ابن جريج، وقول محمد بن المنكدر، وقول السدي، ثم علق عليها جميعاً بقوله: «وهذه الأقوال ليس لها سند يوقف عنده».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٨/١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٢٦٤/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٠، وابن أبي حاتم ٢٧٦٢/٨.

(٤) الْفَرَمَا: مدينة بقرب مصر. لسان العرب (فرم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٣/١٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (١١٤)

٢٨٤٥٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: أول من يدخل عليّ، وآخر من يخرج، ﴿قَالُوا﴾ يعني: السحرة^(٣). (ز)

٢٨٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ في المنزلة سوى العظمة، كان هذا يوم السبت في المحرم، والسحرة اثنان وسبعون رجلاً^(٤). (ز)

﴿قَالُوا يَكْفُوسُ إِيمَانًا أَنْ تُلْقَى وَإِمَانًا أَنْ تَكُونَ تَحْتَ الْمُلْقِينَ﴾ (١١٥)

٢٨٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: اليوم الذي أظهر الله فيه موسى على السحرة وفرعون هو يوم عاشوراء، فلما اجتمعوا في صعيد قال الناس بعضهم لبعض: انطلقوا، فلنحضر هذا الأمر، ونتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. يعني بذلك: موسى وهارون صلى الله عليهما وسلم، استهزاء بهما، ﴿قَالُوا يَكْفُوسُ﴾ لقدرتهم بسحرهم: ﴿إِمَانًا أَنْ تُلْقَى وَإِمَانًا أَنْ تَكُونَ تَحْتَ الْمُلْقِينَ﴾ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا. ﴿قَالُوا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ وَقَالُوا بَعِزَّةٌ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ [الشعراء: ٤٤]، فرأى موسى من سحرهم ما أوجس في نفسه خيفة، فأوحى الله ﷻ إليه أن ألق العصا^(٥). (ز)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٦٩/٤، وتفسير البغوي ٢٦٥/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣/٢ - ٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٥/٥.

قال: أَلْقُوا جِبَالًا غِلَظًا، وَخُشْبًا طَوَالًا، فَأَقْبَلْتُ تُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَهَا تَسْعَى^(٢). (٤٩٨/٦)

٢٨٤٦٠ - عن القاسم بن أبي بزة - من طريق هشام الدستوائي - قال: سحرة فرعون كانوا سبعين ألف ساحر، فَأَلْقُوا سبعين ألف حبل، وسبعين ألف عصا، حتى جعل موسى يُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَهَا تَسْعَى، فأوحى الله إليه: يا موسى، أَلْقِ عَصَاكَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ، فإذا هي ثعبانٌ فاغِرٌّ فاهُ، فابتلع حبالهم وعصيتهم، فَأَلْقَى السحرة عند ذلك سُجَّدًا، فما رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ حتى رأوا الجنة والنارَ وثواب أهلها^(٣). (٤٩٧/٦)

٢٨٤٦١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُُلْقُونَ﴾ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ﴾ [الشعراء: ٤٣ - ٤٤]، وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا، ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ يقول: فَرَفُّوهُمْ، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧]^(٤). (ز)

٢٨٤٦٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: صَفَّ خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيته، وخرج موسى معه أخوه يَتَّى عَلَى عَصَاهُ، حتى أتى الجمع، وفرعونُ في مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قال السحرة: ﴿يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تَلْقَى وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ (٤٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُحَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَهَا تَسْعَى﴾ [طه: ٦٥ - ٦٦]، فكان أول ما اختطفوا بسحرهم بصر موسى وبصر فرعون، ثم

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١٠ - ٣٥٩، ١٠٧/١٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٥٦/١٠.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾

٢٨٤٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، قال: فأوحى الله إليه: أن ألق العصا. فلما ألقاها صارت ثعباناً عظيماً فاغرة فاها^(٣). (ز)

٢٨٤٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾. فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ، فَتَحَوَّلَتْ حَيَّةً، فَأَكَلَتْ سَحَرَهُمْ كُلَّهُ، وَعِصِيَّهِمْ وَجِبَالَهُمْ^(٤). (٤٩٨/٦)

٢٨٤٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، قال: أوحى الله إلى موسى أن: أَلْقِ ما في يمينك. فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ، فَأَكَلَتْ كُلَّ حَيَّةٍ لَهُمْ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ سَجَدُوا^(٥). (٤٩٨/٦)

٢٨٤٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾، فصارت حَيَّةً^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٧/١٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٥/٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٤/١، وابن جرير ٣٥٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٠، وابن أبي حاتم ٢٧٦٦/٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

٢٨٤٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: يَكْذِبُونَ^(٢). (٤٩٩/٦)

٢٨٤٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق قُرَّة بن خالد - في قوله: ﴿تَلَقَّفْ مَا يَأْفِكُونَ﴾، قال: تَسْتَرُطُ^(٣) حبالهم، وعَصِيَّهم^(٤). (٤٩٩/٦)

٢٨٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ﴾ يعني: تلقم ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يعني: ما جاءوا به من الكَذِب^(٥). (ز)

٢٨٤٧٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: أوحى الله إليه: أَنْ أَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ. فَأَلْقَى عَصَاهُ مِنْ يَدِهِ، فَاسْتَعْرَضَتْ مَا أَلْقَوْا مِنْ حَبَالِهِمْ وَعَصِيَّهِمْ - وَهِيَ حَيَّاتٌ فِي عَيْنِ فِرْعَوْنَ وَأَعْيُنِ النَّاسِ تَسْعَى -، فَجَعَلَتْ تَلَقُّفُهَا: تَبْتَلِعُهَا حَيَّةٌ حَيَّةً، حَتَّى مَا يُرَى بِالْوَادِي قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ مِمَّا أَلْقَوْهُ، ثُمَّ أَخَذَهَا مُوسَى، فَإِذَا هِيَ عَصَاهُ فِي يَدِهِ كَمَا كَانَتْ، وَوَقَعَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا، قَالُوا: ﴿ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْأَعْلَيْنِ ﴿١٦٦﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾، لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا مَا غَلَبَنَا^(٦). (ز)

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾﴾

٢٨٤٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - يعني: قوله: ﴿فَوَقَعَ

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ٩٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن النخعي، وأبي حيو. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٠، وأخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٠ - ٣٦٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥. وعزاه

السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) استرطه: ابتلعه من غير مضغ. تاج العروس (سرط).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٠.

من السحر^(٤). (ز)

٢٨٤٧٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: وقال السحرة بعضهم لبعض: لو كان هذا سِحْرًا لَبَقِيَتْ حَبَالُنَا وَعِصِيْنَا^(٥). (ز)

٢٨٤٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ يعني: فظهر الحقُّ بأنه ليس بسِحْرٍ، ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني: بطل ما كانوا يعملون من السحر^(٦). (ز)

﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ (١١٩)

٢٨٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١١٨) ﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾، فكسر الله ظهر فرعون في ذلك الموطن وأشياعه^(٧). (ز)

٢٨٤٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك، ﴿وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ يعني: فرجعوا إلى منازلهم مُدَلِّين^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥.

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٠ بنحوه في شطره الأول، وأخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٠ - ٣٦١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦١/١٠.

(٤) تفسير البغوي ٢٦٥/٣.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٦/٢ -.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

٢٨٤٨٤ - عن الأوزاعي قال: لَمَّا خَرَّ السَّحَرَةُ سُجَّدًا رَفِعتَ لَهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهَا^(٤). (٥٠٠/٦)

﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٦﴾

٢٨٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: فَأَلْقَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ جَعَلَتْ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ، لَا تَمُرُّ بَشْيَءٍ مِنْ حَبَالِهِمْ وَخَشَبِهِمْ الَّتِي أَلْقَوْهَا إِلَّا التَّقَمَّتْهُ، فَعَرَفَتِ السَّحَرَةَ أَنَّ هَذَا أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَيْسَ هَذَا بِسِحْرِ، فَخَرُّوا سُجَّدًا، وَقَالُوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ^(٥). (ز)

٢٨٤٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر -: فَلَمَّا عَرَفَتِ السَّحَرَةُ ذَلِكَ قَالُوا: لَوْ كَانَ هَذَا سِحْرًا لَمْ يَبْلُغْ مِنْ سِحْرِنَا كُلِّ هَذَا، وَلَكِنْ هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ؛ ءَامَنَّا بِاللَّهِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مُوسَى، وَنَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ^(٦). (ز)

٢٨٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: كَانُوا سَحَرَةً فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، وَشُهَدَاءَ آخِرِ النَّهَارِ. يَعْنِي: حِينَ قُتِلُوا^(٧). (ز)

٢٨٤٨٨ - عن سعيد بن جبیر، قال: لَمَّا أَلْقَوْا مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّحَرِ أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ، فَتَحَتْ فَمًّا لَهَا مِثْلَ الرَّحَى، فَوَضَعَتْ مِشْفَرَهَا عَلَى الْأَرْضِ، وَرَفَعَتْ الْمِشْفَرَ الْآخَرَ، فَاسْتَوَعَبَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَلْقَوْهُ مِنْ حَبَالِهِمْ وَعَصِيَّتِهِمْ، ثُمَّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٦/٥، ٢٧٦٦/٨. (٢) تفسير البغوي ٢٦٦/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٨/١٠. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٤/٢، وابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥ من طريقه لكنه أبهم الكلبي.

٢٨٤٩٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: كان من رءوس السحرة الذين جمع فرعون لموسى - فيما بلغني -: سابور، وعادور، وحطحط، ومصفى، أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله، فأمنت معهم السحرة جميعاً^(٣). (٥٠١/٦)

٢٨٤٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال السحرة: آمنا بـ ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾. فبهت فرعون لردهم عليه^(٤). (ز)

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَادَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (١٢٢)

٢٨٤٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - =

٢٨٤٩٣ - وعن عبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة - من طريق مرة - قال: التقي موسى وأمير السحرة، فقال له موسى: أرايتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق؟ قال الساحر: لا تين غداً بيسحر لا يغلبه سحر، فوالله، لئن غلبتني لأؤمنن بك، ولأشهدن أنك حق. وفرعون ينظر إليهم، وهو قول فرعون: إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة، إذ التقيتما لتظاهرا، فتخرجنا منها أهلها^(٥). (٤٩٩/٦)

٢٨٤٩٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾: إذ التقيتما لتظاهرا، فتخرجنا منها أهلها، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. قال:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٧٦٦/٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٢/١٠ - ٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

فرعون: ﴿لَنُخْرِجَ مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ من أرض مصر، يعني: موسى، وهارون، وسمعون
رئيس السحرة، ﴿فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلَفَ ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

٢٨٤٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان أول من
صلب فرعون، وهو أول من قطع الأيدي والأرجل من خلاف^(٣). (٥٠١/٦)

٢٨٤٩٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلَفَ﴾ الآية،
قال: فكان أول من قطع من خلاف، وأول من صلب في الأرض: فرعون^(٤). (٥٠١/٦)

٢٨٤٩٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّنْ خَلَفَ﴾، قال: يدا من
هاهنا، ورجلا من هاهنا^(٥). (٥٠٢/٦)

٢٨٤٩٩ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ
فِي الْمَدِينَةِ﴾: إِذِ التَّفَقُّيْتُمَا لِنَظَاهَرَا، فُتَخْرِجَا مِنْهَا أَهْلَهَا، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ﴾ الآية. قال:
فقتلهم وقطعهم، كما قال^(٦) [٢٦٠٢]. (٥٠٠/٦)

[٢٦٠٢] قال ابن عطية (٢٢/٤): «والظاهر من هذه الآيات: أن فرعون توعد، وليس في
القرآن نص على أنه أنفذ ذلك وأوقعه، ولكنه روي: أنه صلب بعضهم، وقطع».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٤/٢ - ٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥ وعنده من قول سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي
إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٥٠٢ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دینار - قوله: ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾، یعنی: إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاجِعُونَ^(٣). (ز)

٢٨٥٠٣ - قال مقاتل بن سلیمان: فَرَدَّ السَّحَرَةُ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾. یعنی: رَاجِعِينَ^(٤). (ز)

﴿وَمَا نَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾

٢٨٥٠٤ - قال الضحاک بن مزاحم: ﴿وَمَا نَنقِمُ مِنَّا﴾: وما تطعن علينا^(٥). (ز)

٢٨٥٠٥ - قال عطاء: ﴿وَمَا نَنقِمُ مِنَّا﴾: ما لنا عندك مِن ذنب، وما ارتكبنا منك مكرهاً تُعَذِّبنا عليه؛ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا^(٦). (ز)

٢٨٥٠٦ - قال مقاتل بن سلیمان: ﴿وَمَا نَنقِمُ مِنَّا﴾ یعنی: وما نقمت منا ﴿إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ یعنی: صدَّقنا باليد والعصا؛ آياتن من ربنا ﴿لَمَّا جَاءَتْنَا﴾^(٧). (ز)

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾

٢٨٥٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طریق أسباط -: ﴿لَا تُفْطِنَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ﴾، فقتلهم وصلبهم. =

(١) تفسير البغوي ٢٦٦/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٧/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٧١/٤، وتفسير البغوي ٢٦٦/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٧١/٤، وتفسير البغوي ٢٦٦/٣ مختصراً.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

٢٨٥١١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ يعني: ألقِ علينا ﴿صَبْرًا﴾ عند القطع والصلب، ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ يعني: مخلصين لله حتى لا يردنا البلاء عن ديننا، فصلبهم فرعون من يومه، فكانوا أول النهار سحرة كُفَّارًا، وآخر النهار شهداء مسلمين، لَمَّا آمَنَتِ السحرة لموسى^(٤). (ز)

٢٨٥١٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾، قال: كانوا أول النهار سَحَرَةً، وآخره شهداء^(٥). (ز)

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُا مَوْسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾

٢٨٥١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا آمَنَتِ السحرة اتَّبَعَ موسى سِتُمائة ألفٍ من بني إسرائيل^(٦). (٥٠٤/٦)

٢٨٥١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾ يعني: الأشراف ﴿مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُا مَوْسَى وَقَوْمَهُ﴾ بني إسرائيل قد آمنوا بموسى ﴿لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: مصر، يعني بالفساد: أن يقتل أبناءكم، ويستحيي نساءكم، يعني: ويترك بناتكم كما فعلتم بقومه يفعلهم بكم. نظيرها في ﴿حَمِّ﴾ المؤمن^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٠ وابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٤/١٠ - ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢. (٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٥/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧١/١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢. يشير إلى قوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ [غافر: ٢٦].

٢٨٥١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن عمرو بن الحسن - أنه كان يقرأ: (وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ)^(٣). (٥٠٢/٦)

٢٨٥١٨ - عن مجاهد بن جبر، مثله^(٤). (ز)

٢٨٥١٩ - عن الضحاك بن مزاحم، مثله^(٥). (٥٠٢/٦)

٢٨٥٢٠ - عن سليمان التيمي، قال: قرأتُ على بكر بن عبد الله: (وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ). قال بكرٌ: أتعرفُ هذا في العريّة؟ فقلتُ: نعم. =

٢٨٥٢١ - فجاء الحسنُ، فاستقرأني بكرٌ، فقرأتها كذلك، فقال الحسن: ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾^(٦). (٥٠٣/٦)

٢٨٥٢٢ - عن الحسن البصري: أنه كان يقرأ: (وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ)^(٧). (ز)

❁ تفسير الآية:

٢٨٥٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق محمد بن عمرو بن الحسن - أنه كان

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٦/١٠.

وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٦/١.

(٣) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١٢٢/١، ٣٦٨/١٠ - ٣٦٩، وابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، والضحاك، وبكر بن عبد الله، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٠، والمحتسب ٢٥٦/١.

(٤) علّقه ابن جرير ٣٦٧/١٠. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) علّقه ابن جرير ٣٦٦/١٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن نعيم بن مسيرة. انظر: المحتسب ٢٥٦/١.

٢٨٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان فرعون يصنع لقومه أصنامًا صغارًا، ويأمرهم بعبادتها، ويقول لهم: أنا ربكم وربُّ هذه الأصنام. وذلك قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤] ^(٤). (ز)

٢٨٥٢٧ - عن سليمان التيمي، قال: قرأتُ على بكر بن عبد الله: (وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ). قال بكرٌ: أتعرفُ هذا في العربية؟ فقلتُ: نعم. فجاء الحسن، فاستقرأني بكرٌ، فقرأتها كذلك، فقال الحسنُ: ﴿وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ﴾. فقلتُ للحسن: أَوَكان يعبدُ شيئًا؟ قال: إي، والله، إن كان ليَعْبُدُ. =

٢٨٥٢٨ - قال سليمان التيمي: بَلَغني: أَنَّهُ كان يَجْعَلُ في عُنُقِهِ شيئًا يَعْبُدُهُ.

٢٨٥٢٩ - قال: وبلغني: أيضًا عن ابن عباس: أَنَّهُ كان يعْبُدُ البقر ^(٥). (٥٠٣/٦)

٢٨٥٣٠ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ﴾: وآلهته فيما زعم ابنُ عباس كانت البقر، كانوا إذا رأوا بقرةً حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج لهم عجلًا وبقرة ^(٦). (ز)

٢٨٥٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - (وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ)، قال: وعبادتكَ ^(٧). (٥٠٢/٦)

(١) أخرجه أبو عبيد ص ١٧٢، وابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٨ - ٣٦٩، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٨، وابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٤) تفسير الثعلبي ٤/٢٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٣٨، وعلّق ابن جرير ١٠/٣٦٦ قول ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٣٦٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٤/٢٧١، وتفسير البغوي ٣/٢٦٧.

(٧) تفسير مجاهد ص ٣٤١، وأخرجه ابن جرير ١/١٢٢، ١٠/٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٥٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - قال: كان لفرعون جُمَانَةٌ^(٤) مُعَلَّقَةٌ في نحره، يعبدها، ويسجد لها^(٥). (ز)

٢٨٥٣٦ - قال الحسن البصري: ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾، كان فرعون يعبد الأوثان^(٦). (ز)

٢٨٥٣٧ - قال الحسن البصري: كان قد علّق على عُتْقِهِ صليلاً يعبد^(٧). (ز)

٢٨٥٣٨ - قال أبو عبيد: وبلغني عن الحسن أنه قيل له: هل كان فرعون يعبد شيئاً؟ قال: نعم، كان يعبد نَيْسًا^(٨). (ز)

٢٨٥٣٩ - قال إسماعيل السُّدِّي: كان فرعون قد اتَّخَذَ لقومه أصناماً، وأمرهم بعبادتها، وقال لقومه: هذه آلهتكم، وأنا ربها وربكم. فذلك قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ أَتَعْلَمُونَ﴾ [النازعات: ٢٤]^(٩) [٢٦٠٣]. (ز)

[٢٦٠٣] قال ابنُ جرير (١٠/٣٦٥ - ٣٦٦): «وفي قوله: ﴿وَيَذَرُكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ وجهان من التأويل: أحدهما: أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وقد تركك وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟! وإذا وُجِّه الكلامُ إلى هذا الوجه من التأويل كان النصبُ في قوله: ﴿وَيَذَرُكَ﴾ على الصَّرف، لا على العطف به على قوله: ﴿لِيُفْسِدُوا﴾. والثاني: أنذر موسى وقومه ليفسدوا ==

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/١٠ - ٣٦٨، وابن أبي حاتم ١٥٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) الجُمَان: هو اللؤلؤ الصغار. النهاية (جمن).

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٦٧/١٠.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٧/٢ - .

(٧) تفسير البغوي ٢٦٧/٣. (٨) تفسير الثعلبي ٢٧١/٤.

(٩) تفسير البغوي ٢٦٧/٣.

٢٨٥٤٢ - عن سفیان الثوري، في قوله: ﴿نَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾، قال: لا نَقْتُلُهُنَّ^(٣). (ز)

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٨)

٢٨٥٤٣ - قال عبد الله بن عباس: كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل: إنه يولد مولود يذهب بمُلْكِك. فلم يزل يقتلهم حتى أتاهم موسى بالرسالة،

== في الأرض، وليذكرك وآلهتك. كالتوبيخ منهم لفرعون على ترك موسى ليفعل هذين الفعلين. وإذا وُجِّه الكلام إلى هذا الوجه كان نصب ﴿وَيَذَرُكَ﴾ على العطف على ﴿لِيُفْسِدُوا﴾. والوجه الأول أولى الوجهين بالصواب، وهو أن يكون نصب ﴿وَيَذَرُكَ﴾ على الصرف؛ لأن التأويل من أهل التأويل به جاء. وبعد فإنَّ في قراءة أبي بن كعب الذي حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: في حرف أبي بن كعب: (وَقَدْ تَرَكُوكَ أَنْ يَغْبُدُوكَ وَآلِهَتَكَ) دلالة واضحة على أنَّ نصب ذلك على الصرف. وقد روي عن الحسن البصري أنَّه كان يقرأ ذلك: (وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ) عطفًا بقوله: (وَيَذَرُكَ) على قوله: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى﴾، كأنَّه وجه تأويله إلى: أذذر موسى وقومه، ويذكرك وآلهتك ليفسدوا في الأرض؟ وقد تحتمل قراءة الحسن هذه أن يكون معناها: أذذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض، وهو يذكرك وآلهتك؟ فيكون (يَذَرُكَ) مرفوعًا على ابتداء الكلام.

وقال ابن جرير أيضًا (٣٦٧/١٠): «وقد روي عن ابن عباس ومجاهد أنهما كانا يقرآنها: (وَيَذَرُكَ وَإِلَآهَتَكَ) بكسر الألف، بمعنى: ويذكرك وعبودتك. والقراءة التي لا نرى القراءة بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٣٩/٥.

يرزقهم من حيث لا يحتسبون. ﴿٢٢﴾. (ز)
للمُؤَحِّدين^(٢). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٢٨٥٤٥ - عن أبي هريرة، قال: فبينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «انطلقوا إلى اليهود». خرجنا معه حتى جئنا المِدرَّاس، فقام وناداهم، فقال في الثالثة: «اعلموا أنما الأرض لله ولرسوله، وأني أريد أن أخرجكم من هذه الأرض»^(٣). (ز)

﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَنِ رَبِّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ
وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٤)

﴿نزول الآية:﴾

٢٨٥٤٦ - عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ بَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُفْتَحُ وَيُخْتَمُ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَقَعَ دَوْلَةُ لِبْنِي هَاشِمٍ، فَانظُرُوا فِي مَنْ تَكُونُوا»^(٥) مِنْ بَنِي هَاشِمٍ.

[٢٦٠٤] ذكر ابن عطية (٢٥/٤) ما أفاده هذا القول من أن المراد بالأرض في الآية: أرض الدنيا. وذكر قولاً آخر لم ينسبه لأحد من السلف: أن المراد بالأرض: أرض الجنة. ورجح مستنداً إلى السياق القول الأول بقوله: «والأرض: أرض الدنيا، وهو الأظهر».

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٢/٤، وتفسير البغوي ٢٦٧/٣. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥/٢ - ٥٦.

(٣) أخرجه البخاري ٩٩/٤ (٣١٦٧)، ٢٠/٩ (٦٩٤٤)، ١٠٧/٩ (٧٣٤٨)، ومسلم ١٣٨٧/٣ (١٧٦٥)، وابن أبي حاتم ١٥٣٩/٥ (٨٨٢٩) واللفظ له.

(٤) كذا في الأصل.

قد رهننا بَمَنْ معه. قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَتَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ
كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٨٥٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لما آمنت السحرة اتبع
موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، قالوا - يعني: قوم موسى -: أؤذينا بقتل الأبناء
واستخدام النساء والتسخير. ﴿مِنْ قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾
بالرسالة؛ وإعادة القتل والتعذيب وأخذ الأموال والأتعاب في العمل^(٤). (ز)

٢٨٥٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ
أَن تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، قال: من قبل إرسال الله إليك، ومن بعده^(٥). (٥٠٤/٦)

٢٨٥٥٠ - عن وهب بن مُنبّه - من طريق أبي سنان - في الآية، قال: قالت بنو
إسرائيل لموسى: كان فرعون يُكَلِّفنا اللَّيْلَ قَبْلَ أَن تَأْتِيَنَا، فلما جئت كَلَّفنا اللَّيْلَ مع
التَّيْنِ أيضًا. فقال موسى: إي، ربّ، أهلك فرعون، حتى متى تُبْقِيه؟ فأوحى الله
إليه: أَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا الذَّنْبَ الَّذِي أَهْلَكُهُمْ به^(٦). (٥٠٤/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤١/٥ (٨٨٣٨)، من طريق سعد بن عثمان الرازي، عن علي بن علي قاضي
الري، عن عمر بن قيس، عن جابر، عن تميم بن جذلم، عن عبد الله بن عباس به.

سنده ضعيف؛ فيه سعد بن عثمان، قال ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٢٥٠): «مقبول».

(٢) الرَّهْجُ والرَّهَجُ: الغبار. اللسان (رهج). (٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/١٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧٢/٤، وتفسير البغوي ٢٦٨/٣ دون ذكر الطريق بلفظ: ﴿قَالُوا أُوذِينَا﴾ لما آمنت
السحرة اتبع موسى ستمائة ألف من بني إسرائيل، فقالوا - يعني: قوم موسى -: إنا أؤذينا، ﴿مِنْ قَبْلِ أَن
تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة بقتل الأبناء، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بإعادة القتل علينا.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤١، وأخرجه ابن جرير ٣٧٢/١٠ - ٣٧٣، وابن أبي حاتم ١٥٤١/٥ وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص ٣٤١ -، وابن أبي حاتم ١٥٤١/٥ وعزاه السيوطي
إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

﴿وَأَوْذِيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيْنَا﴾، كانوا يذبحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا، ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ اليوم يدركننا فرعون فيقتلنا، إِنَّا لَمُذْرِكُونَ^(٣). (ز)

٢٨٥٥٣ - عن محمد بن السائب الكلبي: أَنَّهُمْ كَانُوا يَضْرِبُونَ لَهُ اللَّيْلَ يَتَّبِعُ فِرْعَوْنَ، فَلَمَّا جَاءَ مُوسَى أَجْبَرَهُمْ أَنْ يَضْرِبُوهُ يَتَّبِعُ مِنْ عِنْدِهِمْ^(٤). (ز)

٢٨٥٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ف﴿قَالُوا أَوْذِيْنَا﴾ في سببك ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيْنَا﴾ بالرسالة. يعنون الأذى: قتل الأبناء، وترك البنات، ﴿وَ﴾ أَوْذِيْنَا ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بالرسالة. يعنون: حين كلفهم فرعون من العمل ما لم يُطيقوا؛ مُضَارَّةً باتباعهم موسى ﷺ، ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِذُّكُمْ﴾ يعني: فرعون وقومه، ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ﴾ من بعد هلاكهم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر، ﴿فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾. فإِنَّمَا قَالَ لَهُمْ موسى ﷺ ذلك من قول الله تعالى في القصص [٥ - ٦]: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ...﴾ إلى آيتين، ففعل الله ذلك بهم، فأهلك عدوهم، واستخلفهم في الأرض، فَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ^(٥). (ز)

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾

٢٨٥٥٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾، قال: السُّنُونَ: الجوع^(٦). (٥٠٥/٦)

(١) أي: كاهن. النهاية (حزأ).

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٣/١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

عن أبي حنيفة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا عَصِمَ إِلَّا بِصَرِيرِ الْمَاءِ يُقْبَلُ، فَخَرَجَ وَأَقْبَلَ النَّيْلَ يَزُحُّ بِالْمَاءِ؛ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الْهَلَكَةِ»^(١). (٥٠٦/٦)

٢٨٥٥٧ - عن كعب الأحبار - من طريق رجاء بن حيوة - قال: يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا ثمرة واحدة^(٢). (ز)

٢٨٥٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ قال: الجوائح، ﴿وَنَقَّصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ دون ذلك^(٣). (٥٠٥/٦)

٢٨٥٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ قال: يعني: بالجوع، ﴿وَنَقَّصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني: دون ذلك^(٤). (ز)

٢٨٥٦٠ - عن رجاء بن حيوة - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَنَقَّصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، قال: حتى لا تحمل النخلة إلا بُسرة واحدة^(٥). (٥٠٦/٦)

٢٨٥٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ قال: أخذهم الله بالسنين؛ بالجوع عاماً فعاماً، ﴿وَنَقَّصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾؛ فأما السنون فكان ذلك في باديتهم وأهل مواشيهم، وأما نقص من الثمرات فكان في أمصارهم وقراهم^(٦). (٥٠٥/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٢/٥. وعزه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٢/٥ - ١٥٤٣. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٢٢/٥. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٢/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٥٦٤ - ومحمد بن المنكدر: كان مُلكُ فرعون أربعمئة سنة، وعاش ستمئة وعشرين سنة لا يرى مكروهاً، ولو كان له في تلك المدة جُوعٌ يوم، أو حُمى ليلة، أو وَجَعٌ ساعة؛ لَمَا ادَّعى الربوبية قط^(٢). (ز)

٢٨٥٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ قال: العافية والرخاء؛ ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ ونحن أحقُّ بها، ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ قال: بلاءٌ وعقوبة؛ ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى﴾ قال: يتشاءموا به^(٣). (٥٠٧/٦)

٢٨٥٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ يعني: الخير والخُصْب؛ ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ يعنون: نحن أحقُّ بهذا. ﴿وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: الجوع، والبلاء، وقحط المطر، وهلاك الثمار، والمواشي؛ ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ على دينه، تسألوا^(٤): أصابنا هذا الشر من سحر موسى^(٥). (ز)

٢٨٥٦٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَلَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾، قالوا: ما أصابنا هذا الشر إلا بك - يا موسى - وبمن معك، ما رأينا شراً ولا أصابنا حتى رأيناك. وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ قال: الحسنة: ما يُجِبُّون، وإذا كان ما يكرهون قالوا: إنما أصابنا هذا بشؤم هؤلاء الذين ظلموا. كما قال قوم صالح: ﴿أَطَّلَعْنَا بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ﴾. فقال الله إنما: ﴿طَّيَّرَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ بِأَنَّكُمْ قَوْمٌ تَفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧]^(٦). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦/٢. (٢) تفسير البغوي ٢٦٨/٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٧٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) كذا في المطبوع. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦/٢ - ٥٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٧٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٣/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

٢٨٥٧٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿طَلَّيْهُمْ﴾: ما قضى الله عليهم، وقَدَّرَ لهم. وفي رواية عنه: شؤمهم عند الله، وَمِنْ قَبْلِ اللَّهِ^(٣). (ز)

٢٨٥٧١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق علي بن الحكم - في قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَّيْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾، يقول: الأَمْرُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ، ما أصابكم مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَمِنْ اللَّهِ؛ بما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ^(٤). (٥٠٧/٦)

٢٨٥٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَلَّيْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ يقول: إِنَّ الذي أصابهم هو من الله، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ يعني: أهل مصر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ من الله الذي أصابهم^(٥). (ز)

٢٨٥٧٣ - قال يحيى بن سلام: المعنى: ألا إِنَّمَا الشُّؤْمُ الذي يلحقهم هو الذي وُعدوا به في الآخرة، لا ما ينالهم به في الدنيا^(٦). (ز)

[٢٦٠٥] ذكر ابن عطية (٢٧/٤) قولاً آخر عن ابن عباس أَنَّهُ قال: «طائرهم: حظهم ونصيبهم». ثم قال مُعَلِّقًا: «وهو مأخوذ من زجر الطير، فسُمِّي ما عند الله من القدر للإنسان: طائراً؛ لَمَّا كان الإنسانُ يعتقد أنَّ كل ما يصيبه إنما هو بحسب ما يراه في الطائر، فهي لفظة مستعارة».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٧/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٠ وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير البغوي ٢٦٩/٣ وعقَّب عليه بقوله: أي: إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٣/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٦/٢ - ٥٧.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٨/٢ -.

﴿لَتَسْحَرَنَّ بِهَا﴾^(٢). (ز)

٢٨٥٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾، قال: إن ما تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ. قال: وهذه فيها زيادة «ما»^(٣). (٥٠٧/٦)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾

٢٨٥٧٧ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الطُّوفَانُ: الموت»^(٤). (٥٠٨/٦)

٢٨٥٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الطوفان: العَرَقُ^(٥). (٥٠٨/٦)

٢٨٥٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الطوفان: أن مُطَرُوا دائماً بالليل والنهار ثمانية أيام. والقُمَّلُ: الجرادُ الذي ليس له أجنحة^(٦). (٥٠٨/٦)

٢٨٥٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا جاء موسى بالآيات كان أول الآيات: الطوفان، فأرسل الله عليهم السماء^(٧). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧/٢. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٠ - ٣٨١، وابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥ (٨٨٥٥، ٨٨٥٦)، ٣٠٤٢/٩ (١٧١٩٩).

قال ابن كثير في تفسيره ٤٦١/٣ معلقاً على رواية ابن جرير: «كذا رواه ابن مردويه، من حديث يحيى بن يمان به، وهو حديث غريب». وقال ابن حجر في الفتح ٣٠٠/٨: «وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة». وضعفه الشيخ أحمد شاكر ٥١/١٣. وقال الألباني في الضعيفة ٣٠٤/٨ (٣٨٤٣): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠.

الطوفان»، قال: الماء، والطاعون^(٤). (٥١١/٦).

٢٨٥٨٥ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: الطوفان: الماء^(٥). (ز)

٢٨٥٨٦ - عن الضحاک بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: أمطر الله عليهم السماء، حتى امتنع عنهم كلُّ شيء^(٦). (ز)

٢٨٥٨٧ - قال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي: الطوفان: الجُدْرِيُّ، وهم أوَّل مَنْ عُذِّبُوا به، فبقي في الأرض^(٧). (ز)

[٢٦٠٦] نقل ابن جرير (٣٨٢/١٠) اختلاف السلف في معنى الطوفان على أقوال كما هو موضح في الآثار.

وقد رجَّح ابنُ جرير قول ابن عباس أنَّ المراد بالطوفان: أمرٌ من الله طاف بهم. مستندًا إلى اللغة، وجعل بقية الأقوال مندرجة تحت عموم قول ابن عباس، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندي: ما قاله ابن عباس، على ما رواه عنه أبو ظبيان: أنَّه أمر من الله طاف بهم. وأنَّه مصدر من قول القائل: طاف بهم أمرٌ الله يطوف طوفانًا، كما يقال: نقص هذا الشيء ينقص نقصانًا. وإذا كان ذلك كذلك جاز أن يكون الذي طاف بهم المطر الشديد، وجاز أن يكون الموت الذريع».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠ - ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ بلفظ: الغرق.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥. (٧) تفسير البغوي ٢٦٩/٣.

٢٨٥٩٢ - عن عبد الله بن كثير - من طريق حجاج - ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: الموت^(٥). (ز)

٢٨٥٩٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: المطر^(٦) [٢٦٠٧]. (ز)

٢٨٥٩٤ - عن إسماعيل بن عبيد الله - من طريق الهيثم بن عمران - قال: كان الطوفانُ الذي أصاب الناس في نيسان^(٧). (ز)

٢٨٥٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: . . . فأما الطوفان فهو الماء، طغى فوق حروثهم وزروعهم مطردًا ثمانية أيام، في ظلمة شديدة، لا يرون فيها شمسًا ولا قمرًا، ولا يخرج منهم أحد إلى صنعته، فخافوا الغرق، فصرخوا إلى فرعون، فأرسل إلى موسى، فقال: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك أن يكشف عنا هذا المطر، فإن يكشفه لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ، وَلَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل. فقال: لا أفعل ما زعمتم أني ساحر.

[٢٦٠٧] قال ابنُ جرير (٣٨٢/١٠) مُعَلِّقًا على قول من فسر الطوفان بالمطر: «ومن الدلالة على أَنَّ المطر الشديد قد يسمى طوفانًا قول الحسن بن عرفة:

غير الجدة من آياتها خرق الريح وطوفان المطر
ويروى: خرق الريح بطوفان المطر. وقول الراعي:
تضحى إذا العيس أدركنا نكائشها خرقاء يعتادها الطوفان والزؤد
وقول أبي النجم:
قد مد طوفان فبث مددا شهرًا شأبيب وشهرًا بَرَدًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٧٩/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٢٦٩/٣. (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٠/١٠. (٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٤٤/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥.

٢٨٥٩٧ - عن سعيد بن جبير، قال: الجرادُ: هذا الجراد^(٣). (٥١٥/٦)

٢٨٥٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالْجَرَادُ﴾، قال: تَأْكُلُ مَسَامِيرَ رُئُجِهِمْ - يعني: أَبْوَابَهُمْ -، وَثِيَابَهُمْ^(٤). (٥١١/٦)

٢٨٥٩٩ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿وَالْجَرَادُ﴾، فأرسل الله عليهم الجراد الذي لا أجنحة له، فَتَتَّبَعَ ما بقي من حروفهم^(٥)، وشجرهم، وسائر نباتهم^(٦). (ز)

٢٨٦٠٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق طلحة - قال: بلغني: أَنَّ الجرادَ لَمَّا سَلَّطَ على بني إسرائيل^(٧) أَكَلَ أَبْوَابَهُمْ، حتى أَكَلَ مَسَامِيرَهُمْ^(٨). (٥١١/٦)

٢٨٦٠١ - قال مقاتل بن سليمان: فَتَنَكُّثُوا العهدَ، فأرسل الله عليهم الجراد ثمانية أيام، ومُلِثَتِ الأرضُ حتى كانوا لا يرون الأرضَ من كثرتِه قدر ذراع، فأكل النباتَ حتى خافوا ألاَّ يَبْقَى لهم شيءٌ، فقال فرعون: يا موسى، ادع لنا ربك أن يكشف عَنَّا؛ فنؤمن لك. فدعا موسى ربه، فبعث الله ريحًا، فاحتملت الجراد، فألقته في البحر، قالوا: قد بقي لنا ما نَتَبَلَّغُ به حتى يُدْرِكَنَا الْعَيْثُ^(٩). (ز)

٢٨٦٠٢ - قال مالك بن أنس - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧/٢.

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٣٦/٢ (٢٧١).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٩٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) كذا في المطبوع، ولعله: «حروثهم». (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥.

(٧) كذا في المطبوع من الدر. (٨) أخرجه أبو الشيخ (١٣١٥).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧/٢ - ٥٨.

العربُ ذلك؟ قال: نعم. أما سمعتَ أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقولُ:

يُبَادِرُونَ النَخْلَ مِنْ آيَهَا كَأَنَّهُمْ فِي السَّرَقِ الْقُمَّلُ^(٣)
(٥١٦/٦)

٢٨٦٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: الْقُمَّلُ: الجرادُ الذي ليس له أجنحة^(٤). (٥٠٨/٦)

٢٨٦٠٦ - عن سعيد بن جبیر =

٢٨٦٠٧ - والضحاك بن مزاحم =

٢٨٦٠٨ - وقتادة بن دعامة =

٢٨٦٠٩ - وعطاء الخراساني، مثل ذلك^(٥). (ز)

٢٨٦١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: الْقُمَّلُ: السوس الذي يخرج من الحنطة^(٦). (ز)

٢٨٦١١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - قال: الْقُمَّلُ: الدَّابَّةُ التي تكونُ في الحنطة^(٧). (٥١٥/٦)

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١١/١ (٢٥٣).

وقد أورد السيوطي ٥١٢/٦ - ٥١٧ في الآية آثارًا عديدة عن الجراد وخَلَقَهُ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي - كما في مسائل نافع (٢٨٥) -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. (٦) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

ولزم جلودهم، كانه الجدري عليهم، ومنعهم النوم والقرار، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إِنَّا نَتُوبُ؛ فادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفُ عَنَا الْبَلَاءَ. فدعا موسى ﷺ الله، فرفع الله القملَ عنهم بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فنكثوا، وعادوا إلى أخبث أعمالهم. وقالوا: ما كنا قَطُّ أَحَقُّ أَنْ نَسْتَيْقِنَ أَنَّهُ سَاحِرٌ مِنَّا الْيَوْمَ؛ يجعل الرملَ دَوَابَّ^(٢). (ز)

٢٨٦١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالْقُمَّلَ﴾: الدَّبِّي^(٣). (٥١١/٦)

٢٨٦١٦ - وقال مجاهد بن جبر =

٢٨٦١٧ - وقتادة بن دعامة =

٢٨٦١٨ - وإسماعيل السدي =

٢٨٦١٩ - ومحمد بن السائب الكلبي: القُمَّلُ: الدَّبِّي، والجراد الطيارة التي لها أجنحة، والدَّبِّي: الصغار التي لا أجنحة لها^(٤). (ز)

٢٨٦٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق قيس، عَمَّنْ ذَكَرَهُ - قال: القُمَّلُ: الْجَنَادِبُ بناتُ الجراد^(٥). (٥١٦/٦)

٢٨٦٢١ - عن الحسن البصري - من طريق عامر الأحول - قال: القُمَّلُ: هو القُمَّل^(٦). (٥١٥/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٥/١٠. (٢) تفسير البغوي ٢٧٠/٣ - ٢٧١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٢٧٠/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥.

٢٨٦٢٦ - قال عطاء الخراساني: هو القُمَّل^(٥). (ز)

٢٨٦٢٧ - عن عفيف، عن رجلٍ من أهل الشام، قال: القُمَّلُ: البراغيثُ^(٦). (٥١٦/٦)

٢٨٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، فأرسل الله عليهم القمل، وهو الدَّبِّي، فغشي كلَّ شيءٍ منهم، فلم يُبَقِّ عودًا أخضر من الزرع والنبات إلا أكله. قال فرعون لموسى: ادع لنا ربك أن يكشفه عنا، ونؤمن لك. فدعا ربَّه، فأمات القمل، وبقي لهم ما يتبَلَّغون^(٧). (ز)

٢٨٦٢٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: زعم بعضُ الناس في القُمَّل: أنها البراغيثُ^(٨). (٥١٦/٦)

٢٨٦٣٠ - عن أبي صَخْر [حميد بن زياد الخراط] - من طريق مفضل - قال: القُمَّلُ: الجراد الذي لا يَطِير^(٩). (٥١٥/٦)

﴿وَالضَّفَادِعُ﴾

٢٨٦٣١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص - من طريق عكرمة - قال: لا تَقْتُلُوا الضفادع؛ فَإِنَّهَا لَمَّا أُرْسِلَتْ عَلَى آلِ فرعون انْطَلَقَ ضِفْدَعٌ مِنْهَا، فَوَقَعَ فِي تَنْوِيرٍ فِيهِ

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/١٠. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والجَعْلَان: جمع جُعَلٍ، وهو دابة سوداء من دواب الأرض. لسان العرب (جعل).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٨٣/١٠. (٥) تفسير البغوي ٢٧٠/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨/٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٣٨٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٧/٥.

آل فرعون من الضفادع، كانت تأتي القُدُور وهي تَعْلِي فتُلقي أنفُسها فيها، فأورثها الله
بَرَد الماء والثرى إلى يوم القيامة^(٣). (٥١٧/٦)

٢٨٦٣٤ - قال سعيد بن المسيب: ... فأرسل الله عليهم الضفادع، فامتلاأت منها
بيوتهم وأفنيئتهم وأطعمتهم وأنيتهم، فلا يكشف أحدٌ إناءً ولا طعاماً إلا وجد فيه
الضفادع، وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه، ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع
في فيه، وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم، وكان
أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه ركاماً حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى
شيئه الآخر، ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلى فيه، ولا يعجن عجينا إلا
تشدخت فيه، ولا يفتح قدراً إلا امتلاأت ضفادع، فلقوا منها أذى شديداً^(٤). (ز)

٢٨٦٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالضَّفَادِعُ﴾
تَسْقُطُ عَلَى فُرُشِهِمْ، وفي أَطْعَمَتِهِمْ^(٥). (٥١١/٦)

٢٨٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، قالوا: يا موسى، هل يستطيع ربك أن
يفعل بنا أشد من هذا؟ فأرسل الله عليهم الضفادع، فدبَّت في بيوتهم، وعلى
ظهورهم، فكان يستيقظ الرجل من نومه وعليه منهم كثرة. فقال فرعون لموسى: ادع
لنا ربك فيهلكه، فإنه لم يُعَذَّب أحدٌ قط بالضفادع. فدعا موسى ربه، فأمات
الضفادع، فأرسل الله مطراً جواداً، فجرى بهم الماء حتى قذفهم في البحر. فقالوا:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير البغوي ٢٧٠/٣ - ٢٧١.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٩٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٦. وعزاه
السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٦٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَالْدَّمُ﴾ يكون في ثيابهم، ومائهم، وطعامهم^(٣). (٥١١/٦)

٢٨٦٣٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَ، فَكَانُوا لَا يَغْتَرِفُونَ مِنْ مَائِهِمْ إِلَّا دَمًا أَحْمَرًا، حَتَّى لَقَدْ ذَكَرْنَا: أَنَّ فِرْعَوْنَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ عَلَى الْإِنَاءِ الْوَاحِدِ؛ الْقِبْطِيُّ وَالْإِسْرَائِيلِيُّ، فَيَكُونُ مَا يَلِي الْإِسْرَائِيلِيَّ مَاءً، وَمَا يَلِي الْقِبْطِيَّ دَمًا^(٤). (٥١٨/٦)

٢٨٦٤٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق محمد بن إسحاق - أَنَّهُ حَدَّثَ: أَنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ كَانَتْ تَأْتِي الْمَرْأَةَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ جَهْدِهِمُ الْعَطَشَ، فَتَقُولُ: اسْقِينِي مِنْ مَائِكَ. فَتَغْرِفُ لَهَا مِنْ جَرَّتِهَا، أَوْ تَصُبُّ لَهَا مِنْ قِرْبَتِهَا، فَيَعُودُ فِي الْإِنَاءِ دَمًا، حَتَّى إِنْ كَانَتْ لَتَقُولَ لَهَا: اجْعَلِيهِ فِي فَيْكِ، ثُمَّ مُجِّبَةً فِيَّ، فَتَأْخُذُ فِي فِيهَا مَاءً، فَإِذَا مَجَّئُهُ فِي فِيهَا صَارَ دَمًا، فَمَكثُوا فِي ذَلِكَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ^(٥). (ز)

٢٨٦٤١ - عن زيد بن أسلم - من طريق زهير - في قوله: ﴿وَالْدَّمُ﴾، قال: سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الرُّعَافَ^(٦). (٥١٨/٦)

٢٨٦٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: فنكثوا، فأرسل الله عليهم الدم حتى صارت

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٣٩٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٣/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٩٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ

فَأَسْتَكَبرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (٢٢٢)

٢٨٦٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو المطر، حتى خافوا الهلاك، فأتوا موسى، فقالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عَنَّا المطر، فَإِنَّا نُؤْمِنُ لَكَ، ونُرْسِلُ معكَ بني إسرائيل. فدعا ربَّه، فَكَشَفَ عنهم المطر، فَأَنْبَتَ الله به حَرْثَهُمْ، وَأَخْصَبَتْ بِلَادُهُمْ، فقالوا: ما نُحِبُّ أَنَّا لَمْ نُمْطَرْ، وَلَنْ نَتْرِكَ آلِهَتَنَا وَنُؤْمِنَ بِكَ، وَلَنْ نُرْسِلَ معكَ بني إسرائيل. فَأَرْسَلَ الله عليهم الجراد، فَأَسْرَعَ فِي فساد زُرُوعِهِمْ وَثَمَارِهِمْ، قالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عَنَّا الجراد، فَإِنَّا سَنُؤْمِنُ لَكَ، ونُرْسِلُ معكَ بني إسرائيل. فدعا ربَّه، فَكَشَفَ عنهم الجراد، وكان قد بَقِيَ من زَرْعِهِمْ وَمَعَايِشِهِمْ بَقَايَا، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافٍنا، فلن نُؤْمِنَ لَكَ، وَلَنْ نُرْسِلَ معكَ بني إسرائيل. فَأَرْسَلَ الله عليهم القُمَّلَ، وهو الدَّبِّي، فَتَتَبَعَ ما كان تَرَكَ الجرادُ، فَجَزَعُوا، وَخَشَوْا الهلاك، فقالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربك يَكْشِفَ عَنَّا الدَّبِّيَ، فَإِنَّا سَنُؤْمِنُ لَكَ، ونُرْسِلُ معكَ بني إسرائيل. فدعا ربَّه، فَكَشَفَ عنهم الدَّبِّيَ، فقالوا: ما نحن لك بمؤمنين، ولا مُرْسِلين معكَ بني إسرائيل. فَأَرْسَلَ الله عليهم الضفادعَ، فَمَلَأَ بيوْتَهُمْ مِنْهَا، وَلَقُوا مِنْهَا أذى شديداً لَمْ يَلْقُوا مثله فيما كان قبله، كانت تَثْبُثُ فِي قُدُورِهِمْ، فَتُفْسِدُ عَلَيْهِمْ طَعَامَهُمْ، وَتُطْفِئُ نيرانَهُمْ، قالوا: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك أن يَكْشِفَ عَنَّا الضفادعَ، فقد لَقِينَا مِنْهَا بلاءً وأذى، فَإِنَّا سَنُؤْمِنُ لَكَ، ونُرْسِلُ معكَ بني إسرائيل. فدعا ربَّه، فَكَشَفَ عنهم الضفادعَ،

(١) كذا في المطبوع، ولعلها تصحفت من: ركاياهم، جمع رَكِيَّة، أي: آبارهم، ينظر: النهاية (ركا).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨/٢.

٢٨٦٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: أَرْسَلَ اللهُ عَلَى قوم فرعون الطوفان، وهو المطرُ، فقالوا: يا موسى، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفْ عَنَا المطر، فنُؤْمِنُ لَكَ، وَتُرْسَلْ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَأَنْبَتَ اللهُ لَهُمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ شَيْئًا لَمْ يُنْبِتْهُ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الزَّرْعِ وَالْكَلَأِ، فَقَالُوا: هَذَا مَا كُنَّا نَتَمَتَّى. فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ، فَسَلَّطَهُ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْهُ عَرَفُوا أَنَّهُ لَا يُبْقِي الزَّرْعَ؛ قَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ الْجَرَادَ، فَدَاسُوهُ، وَأَحْرَزُوهُ فِي الْبُيُوتِ، فَقَالُوا: قَدْ أَحْرَزْنَا. فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ، وَهُوَ السُّوسُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْجَنْطَةِ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ بِالْجَنْطَةِ عَشْرَةَ أَجْرِبَةٍ إِلَى الرَّحَى، فَلَا يَرُدُّ مِنْهَا بِثَلَاثَةِ أَفْئِزَةٍ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَأَبَوْا أَنْ يُرْسِلُوا مَعَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَبَيْنَا مُوسَى عِنْدَ فِرْعَوْنَ إِذْ سَمِعَ نَقِيقَ ضِفْدَعٍ مِنْ نَهْرٍ، فَقَالَ: يَا فِرْعَوْنُ، مَا تَلْقَى أَنْتَ وَقَوْمُكَ مِنْ هَذَا الضَّفْدَعِ؟ فَقَالَ: وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ هَذَا الضَّفْدَعِ؟! فَمَا أُمْسُوا حَتَّى كَانَ الرَّجُلُ يَجْلِسُ إِلَى دَقْنِهِ فِي الضَّفَادِعِ، وَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَكَلَّمُ إِلَّا وَثَبَ ضِفْدَعٌ فِي فِيهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَنْيَتِهِمْ إِلَّا وَهِيَ مِمْتَلِئَةٌ مِنَ الضَّفَادِعِ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، فَلَمْ يَقُوا، فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَ، فَصَارَتْ أَنْهَارُهُمْ دَمًا، وَصَارَتْ آبَارُهُمْ دَمًا، فَشَكُّوا إِلَى فِرْعَوْنَ ذَلِكَ، فَقَالَ: وَيَحْكُمُ، قَدْ سَحَرَكُم. فَقَالُوا: لَيْسَ نَجِدُ مِنْ مَاثِنَا شَيْئًا فِي إِنْاءٍ وَلَا بَثْرٍ وَلَا نَهْرٍ إِلَّا وَنَجِدُهُ طَعَمَ الدَّمِ الْعَبِيطِ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَا مُوسَى، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَكْشِفْ عَنْهُمْ. فَكَشَفَ عَنْهُمْ الدَّمَ، فَلَمْ يَقُوا^(٢). (٥٠٩/٦)

٢٨٦٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - بنحوه، وزاد في آخره:

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٩، ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٥/٥ - ١٥٤٨. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وفيه ٣٨٩/١٠ - ٣٩٠ بنحوه من طريق عطية العوفي.

وهي تغلي، وفي التنانير وهي تفور، فأثابها الله بحسن طاعتها بَرَدَ الماء، فلمَّا رَأَوْا ذلك بَكَوْا، وشكوا ذلك إلى موسى، وقالوا: هذه المرة نتوب، ولا نعود. فأخذ عهدهم ومواثيقهم، ثم دعا رَبَّهُ، فكشف عنهم الضفادع بعدما أقام سبْعًا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم نقضوا العهد، وعادوا لكفرهم، فدعا عليهم موسى، فأرسل الله عليهم الدم، فسال النَّيْلُ عليهم دَمًا، وصارت مياههم دَمًا، وما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوه دَمًا عبيطًا أحمر، فشكوا إلى فرعون، وقالوا: ليس لنا شراب. فقال: إِنَّهُ سَحَرَكُم. فقالوا: من أين سَحَرْنَا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئًا من الماء إلا دَمًا عبيطًا؟! وكان فرعون يجمع بين القبطي والإسرائيلي على الإناء الواحد، فيكون ما يلي الإسرائيلي مَاءً، والقبطي دَمًا، ويقومان إلى الجَرَّة فيها الماء، فيُخْرَجُ للإسرائيلي مَاءً، وللقبطي دَمٌ، حتى كانت المرأة من آل فرعون تأتي المرأة من بني إسرائيل حين جَهَدَهُم العطش، فتقول: اسقني من مائِكَ. فتَضَبُّ لها من قِرْبَتِهَا، فيعود في الإناء دَمًا، حتى كانت تقول: اجعليه في فيكِ، ثُمَّ مُجِّيه في فيِّ. فتأخذ في فيها ماءً، فإذا مَجَّتْ في فيها صار دَمًا، وإنَّ فرعون اعتراه العطش حتى إنه ليضطر إلى مَضْغِ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها يصير مأوَّها في فيه ملحًا أجاجًا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم^(٣). (ز)

٢٨٦٤٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بكر -: أن موسى لمَّا عالج فرعون بالآيات الأربع: العصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنين، قال: يا ربِّ، إنَّ عبدك هذا قد علا في الأرض، وعتا في الأرض، وبغى عَلَيَّ، وعلا عليك، وعادَّنِي بقومه؛ ربِّ، خُذْ عبدك بعقوبة تجعلها له ولقومه نقمة، وتجعلها لقومي عِظَّةً، ولمن

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٦/١٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩١/١٠ - ٣٩٢.

(٣) تفسير البغوي ٢٧١/٣.

ذلك الماء، فأقاموا شهراً في عافية، ثم جحدوا، وقالوا: ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا، وخضباً لبلادنا، ما نُحِبُّ أنه لم يكن. =

٢٨٦٤٩ - قال: وقد قال قائل لابن عباس: إني سألت ابن عمر عن الطوفان، فقال: ما أدري موتاً كان أو ماء؟ =

٢٨٦٥٠ - فقال ابن عباس: أما يقرأ ابن عمر سورة العنكبوت، حين ذكر الله قوم نوح، فقال: ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤]! أرايت لو ماتوا؛ إلى من جاء موسى ﷺ بالآيات الأربع بعد الطوفان؟! قال [سعيد بن جبيرة]: فقال موسى: يا رب، إنَّ عبادك قد نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ رب، خذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عِظَةً، ولمن بعدهم آية في الأمم الباقية. قال: فبعث الله عليهم الجراد، فلم يدع لهم ورقة ولا شجرة ولا زهرة ولا ثمرة إلا أكلها، حتى لم يُبْقِ جَنَى، حتى إذا أفنى الخضر كلها أكل الخشب، حتى أكل الأبواب، وسقوف البيوت، وابتلي الجراد بالجوع، فجعل لا يشبع، غير أنَّه لا يدخل بيوت بني إسرائيل، فعَجُّوا وصاحوا إلى موسى، فقالوا: يا موسى، هذه المرة ادع لنا ربك بما عهد عندك، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمننَّ لك، ولنرسلنَّ معك بني إسرائيل. فأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا لهم ربه، فكشف الله عنهم الجراد بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، ثم أقاموا شهراً في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم ولإنكارهم، ولأعمالهم أعمال السوء، قال: فقال موسى: يا رب، عبادك قد نقضوا عهدي، وأخلفوا مواعيدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عِظَةً، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فأرسل الله عليهم القُمَّل. =

٢٨٦٥١ - قال أبو بكر: سمعت سعيد بن جبيرة =

٢٨٦٥٢ - والحسن يقولان: كان إلى جنبهم كَثِيبٌ أعفرُ بقرية من قرى مصر، تُدعى:

فرعون، لا تصدقه أبداً، ولا تتبعه. فعادوا لتكذيبهم وإنكارهم، فدعا موسى عليهم، فقال: يا ربّ، إنّ عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نعمة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فأرسل الله عليهم الضفادع، فكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع، فتكون عليه رُكّامًا، حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى الشق الآخر، ويفتح فاه لأُكَلِّتِه فيسبق الضفدعُ أُكَلَّتِه إلى فيه، ولا يعجن عجينةً إلا تسدّحت فيه، ولا يطبخ قدرًا إلا امتلأت ضفادع، فعُذِّبوا بها أشد العذاب، فبكوا إلى موسى ﷺ، وقالوا: هذه المرة نتوب، ولا نعود. فأخذ عهدهم وميثاقهم، ثم دعا ربه، فكشف الله عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبْعًا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية، ثم عادوا لتكذيبهم وإنكارهم، وقالوا: قد تبين لكم سحره، ويجعل التراب دواب، ويحيي بالضفادع في غير ماء. فأذوا موسى ﷺ، فقال موسى: يا ربّ، إنّ عبادك نقضوا عهدي، وأخلفوا وعدي؛ فخذهم بعقوبة تجعلها لهم عقوبة، ولقومي عظة، ولمن بعدي آية في الأمم الباقية. فابتلاههم الله بالدم، فأفسد عليهم معاشهم، فكان الإسرائيليُّ والقبطيُّ يأتیان النيل فيستقيان، فيخرج للإسرائيلي ماء، ويخرج للقبطي دمًا، ويقومان إلى الحُبِّ^(١) فيه الماء؛ فيخرج للإسرائيلي في إنائه ماء، وللقبطي دمًا^(٢). (ز)

٢٨٦٥٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - نحوه مختصرًا^(٣). (ز)

٢٨٦٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، قال: أرسل الله عليهم الماء حتى قاموا فيه قيامًا، ثم كشف عنهم، فلم ينتفعوا، وأخصبت بلادهم خصبًا لم تخصب مثله، فأرسل الله عليه الجراد، فأكله إلا قليلًا، فلم يؤمنوا

(١) الحُبُّ: الجَرَّةُ الضخمة. لسان العرب (حب، جر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩٤/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/١٠.

فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ دَعَا مُوسَى، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَهُهُمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَرَادَ، فَأَكَلَ عَامَةً حُرُوثَهُمْ وَثِمَارَهُمْ، ثُمَّ دَعَا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا بِشَرٍّ مَا بِحَضْرَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْقُمَّلَ، هَذَا الدَّبِّيُّ الَّذِي رَأَيْتُمْ، فَأَكَلَ مَا أَبْقَى الْجَرَادُ مِنْ حُرُوثِهِمْ، فَلَحَسَهُ، فَدَعَا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا بِشَرٍّ مَا بِحَضْرَتِهِمْ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الضَّفَادِعَ، حَتَّى مَلَأَتْ بَيْوتَهُمْ وَأَفْنِيتَهُمْ، فَدَعَا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَ عَنْهُمْ، ثُمَّ عَادُوا بِأَشْرَ مَا بِحَضْرَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الدَّمَ، فَكَانُوا لَا يَغْتَرِفُونَ مِنْ مَائِهِمْ إِلَّا دَمًا أَحْمَرَ، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرَ: أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ فِرْعَوْنَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ عَلَى الْإِنَاءِ الْوَاحِدِ؛ الْقَبْطِيُّ وَالْإِسْرَائِيلِيُّ، فَيَكُونُ مِمَّا يَلِي الْإِسْرَائِيلِيَّ مَاءٌ، وَمِمَّا يَلِي الْقَبْطِيَّ دَمٌ، فَدَعَا مُوسَى، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ فِي تِسْعِ آيَاتٍ: السَّيْنِ، وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ، وَأَرَاهُمْ يَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَصَاهُ ^(٢). (ز)

٢٨٦٥٦ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ - يعني: على قوم فرعون - الطوفان، وهو المطر، فغرق كلُّ شيءٍ لهم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك يكشف عنا، ونحن نؤمن لك، ونرسل معك بني إسرائيل. فكشف الله عنهم، ونبتت به زروعهم، فقالوا: ما يَسْرُنَا أَنَّا لَمْ نُمَطَّر. فبعث الله عليهم الجراد، فأكل حُرُوثَهُمْ، فسألوا موسى أن يدعو ربه فيكشفه، ويؤمنوا به، فدعا، فكشفه، وقد بقي من زروعهم بقية، فقالوا: لِمَ تَوْمِنُونَ وَقَدْ بَقِيَ مِنْ زَرْعِنَا بَقِيَّةٌ تَكْفِينَا؟ فبعث الله عليهم الدَّبِّيَّ، وهو القمل، فلحس الأرض كلها، وكان يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وكان يأكل أحدهم الطعام فيمتلئ دُبِّي، حتى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَبْنِي الْأَسْطُوَانَةَ بِالْجَصِّ فَيُزْلِقُهَا حَتَّى لَا يَرْتَقِيَ فَوْقَهَا شَيْءٌ، يَرْفَعُ فَوْقَهَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٤/١، وابن جرير ٣٨٨/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٨٩/١٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٩/٢ -.

﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (٢٢٢)

٢٨٦٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: مكث موسى في آل فرعون بعدما غلب السحرة أربعين سنة يُريهم الآيات: الجراد، والقمل، والضفادع^(٢). (٥١٨/٦)

٢٨٦٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، قال: كانت آياتٍ مُّفَصَّلَاتٍ بعضها على إثر بعض؛ ليكون لله الحجة عليهم^(٣). (٥١٨/٦)

٢٨٦٥٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، قال: يتبع بعضها بعضاً، تمكث فيهم سبباً إلى سبب، ثم ترفع عنهم شهراً^(٤). (٥١٩/٦)

٢٨٦٦٠ - عن سعيد بن جبير، قال: كان بين كل آيتين من هذه الآيات ثلاثون يوماً^(٥). (٥١٩/٦)

٢٨٦٦١ - عن نوف الشامي - من طريق سماك - قال: مكث موسى في آل فرعون بعدما غلب السحرة عشرين سنة يُريهم الآيات: الجراد، والقمل، والضفادع، والدم، فيأبون أن يُسلموا^(٦). (٥١٨/٦)

٢٨٦٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - يقول في ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، قال: معلومات^(٧). (ز)

٢٨٦٦٣ - عن زيد بن أسلم، قال: كانت الآيات التسع في تسع سنين، في كل سنة

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨٧/١٠. عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٤٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٠.

مُفْصَلَتٍ ۖ يَعْنِي: بَيِّنَاتٌ، بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، بَيْنَ كُلِّ يَتَيْنِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا، ﴿فَاسْتَكَبَرُوا﴾

يعني: فتكبروا عن الإيمان، ﴿وَكَاوُوا قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾^(٣). (ز)

٢٨٦٦٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - قوله: ﴿ءَايَتٍ مُفْصَلَتٍ﴾، قال: يتبع بعضها بعضًا؛ ليكون لله الحُجَّةُ عليهم، فينتقم منهم بعد ذلك. وكانت - زعموا - تمكث فيهم من السبت إلى السبت، وترتفع عنهم شهرًا. قال الله ﷻ: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦]^(٤) [٢٦٠٨]. (ز)

٢٨٦٦٧ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿ءَايَتٍ مُفْصَلَتٍ﴾، أي: آية بعد آية، يتبع بعضها بعضًا^(٥). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٦٦٨ - عن سلمان، قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن الجراد. فقال: «أَكْثَرُ جُنُودِ اللَّهِ، لَا أَكُلُهُ، وَلَا أُحَرِّمُهُ»^(٦) [٢٦٠٩]. (٥١٣/٦)

[٢٦٠٨] قال ابنُ عطية (٢٩/٤) مُعَلِّقًا على قول مَنْ فسر ﴿مُفْصَلَتٍ﴾ بأنها مفصلات في الزمن: «وقالت فرقة من المفسرين: ﴿مُفْصَلَتٍ﴾ يراد به: مُفَرِّقات بالزمن، والمعنى: أنه كان العذاب يرتفع، ثم يقون مدة شهر، وقيل: ثمانية أيام ثم يرد الآخر، فالمراد أن هذه الأنواع من العذاب لم تجئ جملة ولا متصلة».

[٢٦٠٩] قال ابن كثير (٣٧٠/٦) مُعَلِّقًا على هذا الأثر: «وإنما تركه ﷺ لأنه كان يعافه، كما عَاقَتْ نَفْسُهُ الشَّرِيفَةَ أَكَلَ الضَّبُّ، وَأُذِنَ فِيهِ».

(٢) تفسير البغوي ٢٧٢/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٠.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٨/١٠.

(٦) أخرجه أبو داود ٦٢٩/٥ - ٦٣٠ (٣٨١٣)، وابن ماجه ٣٧٣/٤ (٣٢١٩).

إني أنا الله لا إله إلا أنا، رب الجراد، وادِّفها، إذ أسيت بعنقها ررقا لقوم، وإن
شئتُ على قوم بلاءً». فقال عبد الله بن عباس: هذا - والله - من مَكْنُونِ
العلم^(٢). (٥١٤/٦)

٢٨٦٧١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: قال لي عبد الله بن عباس: مكتوبٌ
على الجرادِ بالسُّريانية: إني أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، الجرادُ
جُنْدٌ من جُنْدِي، أَسْلَطَهُ على مَنْ أَسَاءَ مِنْ عِبَادِي^(٣). (٥١٥/٦)

٢٨٦٧٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: لَمَّا خلق الله آدمَ فَضَلَ
من طَيِّبَتِهِ شَيْءً، فَخَلَقَ منه الجراد^(٤). (٥١٥/٦)

٢٨٦٧٣ - عن سعيد بن أبي الحسن، مثله^(٥). (٥١٥/٦)

= قال ابن أبي حاتم في علله ٣٧٤/٤ (١٤٩٥): «قال أبي: هذا خطأ، الصحيح: مرسل؛ ليس فيه سلمان». وقال التبريزي في مشكاة المصابيح ١٢٠٤/٢ (٤١٣٤): «قال محبي السنة: ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤/٤: «المحفوظ عن سليمان التيمي مرسل». (١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٧/٢٢ (٧٥٧)، والبيهقي في الشعب ٤٠٩/١٢ (٩٦٥٤) كلاهما بلفظ: «لا تقتلوا الجراد...».

قال ابن كثير في تفسيره ٣/٣٦٣: «غريب جدًا». وقال الهيثمي في المجمع ٣٩/٤ (٦٠٧٣): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٤٩٧/٢: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٥٥٤/٥ - ٥٥٥ (٢٤٢٨): «الإسناد جيد».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٤١١/١٢ - ٤١٢ (٩٦٥٨)، من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي به.

وفي سننه عبد الله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح الطائي، قال عنه الدارقطني في سؤالات السهمي (ص ١٧٩): «كان أميًا، لم يكن بالمرْضِيّ، روى عن أبيه عن علي بن موسى الرضا».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٢٣/١.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٣١٤).

(٥) أخرجه أبو الشيخ (١٣١٣، ١٣١٨).

٢٨٦٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: أمر موسى بنی إسرائيل، فقال: لِيَذْبَحْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَبْشًا، ثُمَّ لِيَخْضِبْ كَفَّهُ فِي دِمِهِ، ثُمَّ لِيَضْرِبْ عَلَى بَإِهِ. فَقَالَتِ الْقِبْطُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لِمَ تَجْعَلُونَ هَذَا الدَّمَّ عَلَى بَابِكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ يَرْسُلُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا؛ فَتَنْسَلَمُوا، وَتَهْلِكُونَ. قَالَ الْقِبْطُ: فَمَا يَعْرِفُكُمْ اللَّهُ إِلَّا بِهَذِهِ الْعَلَامَاتِ! قَالُوا: هَكَذَا أَمَرْنَا نَبِيَّنَا. فَأَصْبَحُوا وَقَدْ طُعِنَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ سَبْعُونَ أَلْفًا، فَأَمْسَوْا وَهُمْ لَا يَتَدَاخِنُونَ، فَقَالَ فِرْعَوْنُ عِنْدَ ذَلِكَ: ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّنَا بِمَا عَاهَدَ عَلَيْكَ لَكِن كَشَفَتْ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾. وَالرَّجْزُ: الطَّاعُونَ، فَدَعَا رَبَّهُ، فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، فَكَانَ أَوْفَاهُمْ كُلَّهُمْ فِرْعَوْنَ، قَالَ: اذْهَبْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُ شِئْتَ^(٣). (٥١٩/٦)

٢٨٦٧٧ - عن سعيد بن جبیر: ﴿لَكِن كَشَفَتْ عَنَّا الرِّجْزَ﴾، قال: الطَّاعُونَ^(٤). (٥٢٠/٦)

٢٨٦٧٨ - عن سعيد بن جبیر، قال: أَلْقَى اللَّهُ الطَّاعُونَ عَلَى آلِ فِرْعَوْنَ، فَشَغَلَهُمْ بِذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ مُوسَى، فَقَالَ مُوسَى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: اجْعَلُوا أَكْفَّكُمْ فِي الطِّينِ وَالرَّمَادِ، ثُمَّ ضَعُوهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ؛ كَيْمَا يَجْتَنِبُكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ. قَالَ فِرْعَوْنُ: أَمَّا يَمُوتُ مِنْ عِبِيدِنَا أَحَدٌ؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَلَيْسَ هَذَا عَجَبًا؛ أَنَا نُوْخِذُ وَلَا يُؤْخَذُونَ؟!^(٥). (٥٢٠/٦)

٢٨٦٧٩ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: وأمر موسى قومه من بني إسرائيل - وذلك بعد ما جاء قوم فِرْعَوْنَ بِالْآيَاتِ الْخَمْسِ: الطُّوفَانُ،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٠/٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٥٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

سُفَّتْ عَلَى الْوَيْلِ وَهُوَ السَّحَابُ الْمَوْتِ وَتَرَكُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ: كَذَبُوا
رَبَّهُ، فَكَشَفَهُ عَنْهُمْ، فَكَانَ أَوْفَاهُمْ كُلَّهُمْ فِرْعَوْنُ، فَقَالَ لِمُوسَى: اذْهَبْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
حَيْثُ شِئْتَ (٣) [٢٦١٠]. (ز)

٢٨٦٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا
عَنْهُمْ الرِّجْزَ﴾، قال: العذاب (٤). (٥٢٠/٦)

٢٨٦٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: الرِّجْزُ: العذاب (٥). (٥٢٠/٦)
٢٨٦٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾ يعني: العذاب الذي كان
نزل بهم؛ ﴿قَالُوا يَكُونُ أَدْعُ لَنَا رَبُّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ يعني:
هذا العذاب كله؛ ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إلى فلسطين (٦). (ز)

٢٨٦٨٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَمَّا
وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾، قال: الرجز: العذاب الذي سلطه الله عليهم؛ من الجراد،

[٢٦١٠] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٣٠/٤) عَلَى قَوْلِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، فَقَالَ: «وَرُوي فِي ذَلِكَ: أَنَّ
مُوسَى ﷺ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنْ يَذْبَحُوا كِبْشًا، وَيُضْمَخُوا أَبْوَابَهُمْ بِالْدَمِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ فَرْقًا
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَبْطِ فِي نَزُولِ الْعَذَابِ». ثُمَّ انْتَقَدَهُ مُسْتَنْدًا إِلَى مَجِيئِهِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا:
«وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ وَمَا شَاكَلَهَا إِنَّمَا تُؤْخَذُ مِنْ كُتُبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ فَلِذَلِكَ
ضُعِفَتْ».

(١) طُعِنَ: أَصَابَهُ الطَّاعُونُ. النِّهَايَةُ (طعن). (٢) الذَّرَا وَالذَّرِيَّةُ: الْخَلْقُ. لِسَانُ الْعَرَبِ (ذرا).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٩٩/١٠.

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٢، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٠/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٥٠/٥ - ١٥٥١. وَعَزَاهُ
السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٠/١٠ - ٤٠١. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٦) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٥٨/٢ - ٥٩.

﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ﴾

٢٨٦٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ﴾، قال: العَرَقُ^(٣) [٢٦١٢]. (٥٢٠/٦)

[٢٦١١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٠١/١٠) الجمعَ بين المعاني التي ذكرها المفسرون لدخولها تحت معنى ﴿الرِّجْزُ﴾، ولا مخصص لأحدهما دون الآخر، فقال: «وأولى القولين بالصواب في هذا الموضع أن يُقال: إنَّ الله - تعالى ذِكْرُهُ - أخبر عن فرعون وقومه أَنَّهُمْ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ - وهو العذاب والسخط من الله عليهم - فزعوا إلى موسى بمسألته رَبَّهُ كَشَفَ ذَلِكَ عَنْهُمْ. وجائزٌ أن يكون ذلك الرجز كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم؛ لأنَّ كل ذلك كان عذابًا عليهم، وجائزٌ أن يكون ذلك الرجز كان طاعونًا. ولم يخبرنا الله أي ذلك كان؟ ولا صح عن رسول الله ﷺ بأي ذلك كان خبرٌ فنسلم له. فالصواب أن نقول فيه كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾. ولا نتعدها إلا بالبيان الذي لا تمانع فيه بين أهل التأويل». وبمثله قال ابن عطية (٣٠/٤) مستندًا إلى السياق: «والظاهر من الآية أن المراد بالرجز هاهنا العذاب المتقدم الذكر من الطوفان والجراد وغيره».

[٢٦١٢] ذكر ابنُ عطية (٣١/٤) نحو ما رُوِيَ عن ابن عباس من أَنَّهُ فَسَّرَ الأجل: بالغرق عن يحيى بن سلام، وعَلَّقَ عليه قائلًا: «وإنما هذا القول؛ لأنَّه رأى جمهور هذه الطائفة قد اتفق أن هلك غرقًا، فاعتقد أنَّ الإشارة هنا بالأجل إنما هي إلى الغرق، وهذا ليس بلازم؛ لأنَّه لا بد أَنَّهُ مات منهم قبل الغرق عالمٌ، وهم ممن أُخِّرَ وكشف عنهم العذاب إلى ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٠١/١٠.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢١٨)، وأحمد ٨٢/٣٦ (٢١٧٥١)، والنسائي في الكبرى (٧٥٢٣)، وابن جرير ١/٧٣٠، وابن أبي حاتم ١/١٢٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٦٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾، قال: ما أعطوا من العهد^(٣). (٥٢١/٦)

٢٨٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾ العهد الذي عاهدوا عليه موسى ﷺ، لقولهم: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إلى فلسطين^(٤). (ز)

﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾

٢٨٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: يعني: قوله: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: فأخذهم الله بذنوبهم، فأغرقهم الله في اليم^(٥). (ز)

٢٨٦٩١ - عن الضحاك بن مزاحم، في الآية، قال: فانتقم الله منهم بعد ذلك،

== أجل بلغه، ودخل في هذه الآية، فأين الغرق من هؤلاء؟ وأين هو ممن بقي بمصر ولم يغرق؟».

ثم رجّح مستندًا لدلالة العقل أنَّ الأجل في الآية إنما: «يُراد به: غاية كل واحد منهم بما يخصه من الهلاك والموت. وهذا اللازم من اللفظ، كما تقول: أخذت كذا إلى وقت. وأنت لا تريد وقتًا بعينه».

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤٠٠/١٠، ٤٠٢، وابن أبي حاتم ١٥٥٠/٥ - ١٥٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥١/٥.

العبرانية، يعني به: البحر، وهو نهر بمصر^(٤). (ز)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا بَيَّانَاتٍ لَكُمْ أَنَّكُمْ كُذِّبُوا عَنْهَا غَفِيلَاتٍ﴾

٢٨٦٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا بَيَّانَاتٍ﴾ يعني: الآيات التسع، قالوا: يا أيها الساحر، أنت الذي تعمل هذه الآيات، وإنها سحر، وليست من الله. ﴿وَكَاثُورًا عَنْهَا غَفِيلَاتٍ﴾ يعني: مُعْرِضِينَ، فلم يتفكروا فيها فيعتبرون. قال فرعون لموسى في ﴿حَمَّ﴾ الزخرف [٤٩]: ﴿يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ﴾. فقال: لا أدعو وأنتم تزعمون أنني ساحر. فقال في الأعراف: ﴿يَعْمُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ﴾. يعني: سل لنا رَبِّكَ^(٥). (ز)

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَنَّعْنَاهَا آلِي بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾

٢٨٦٩٦ - عن كعب الأحبار - من طريق إسماعيل بن عياش، عَمَّن حَدَّثَهُ - قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَارَكَ فِي الشَّامِ مِنَ الْفَرَاتِ إِلَى الْعَرِيشِ^(٦). (٥٢٢/٦)

٢٨٦٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق فرات القزَّاز - في قوله: ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَنَّعْنَاهَا آلِي بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، قال: الشَّامِ^(٧). (٥٢١/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٤٢/٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٥/١، وابن جرير ٤٠٤/١٠ - ٤٠٥، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥، وابن عساكر ١٤٣/١ - ١٤٤.

١٤١ - ١٤٢. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٣٩/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٧٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ﴾ يعني: بني إسرائيل، يعني بالاستضعاف: قتل الأبناء، واستحياء النساء بأرض مصر، وورثهم ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ﴾ المقدسة، ﴿وَمَغْرِبَهَا﴾ وهي الأردن وفلسطين ﴿الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني بالبركة: الماء، والثمار الكثيرة^(٤). (ز)

٢٨٧٠٢ - عن عبد الله بن شوذب، في قوله: ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾، قال: فَلَسْطِينَ^(٥). (٥٢٢/٦)

٢٨٧٠٣ - قال سفيان الثوري، في قوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾، قال: الشام^(٦). (ز)

٢٦١٣ لم يذكر ابن جرير (٤٠٤/١٠ - ٤٠٥) في تفسير قوله: ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا﴾ غير قول قتادة، وقول الحسن قبله.

وقد رجح ابن عطية (٣٢/٤ - ٣٣) ما ذهب إليه ابن جرير، فقال: «والذي يليق بمعنى الآية ورؤي فيها هو أنه مُلْكُ أبناء المستضعفين بأعيانهم مشارق الأرض ومغاربها، لا سيما بوصفه الأرض بأنها التي بارك فيها، ولا يتصف بهذه الصفة وينفرد بها أكثر من غيرها إلا أرض الشام؛ لما بها من الماء والشجر والنعم والفوائد». وزاد ابن عطية إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولاً أن المراد: الأرض كلها. وعلّق عليه قائلاً: «وهذا يتّجه؛ إما على المجاز لأنه ملكهم بلادًا كثيرة، وإما على الحقيقة في أنه مُلْكُ ذريتهم، وهو سليمان بن داود».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٤/١، وابن جرير ٤٠٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥، وابن عساكر ١٤٢/١.

وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر. (٣) أخرجه ابن عساكر ١٩٦/١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢ - ٦٠. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ١١٣.

رَبِّكَ الْحُسَيْنِ ﴿٢٦١٥﴾، قال: ظهورُ قومِ موسى على فرعونَ، وتمكينُ الله لهم في الأرض، وما ورَّثهم منها^(٢) [٢٦١٥]. (٥٣٤/٦)

٢٨٧٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق عمر بن يزيد - قال: لو أنَّ الناس إذا ابتُلُوا من قِبَلِ سلطانهم بشيءٍ صَبَرُوا ودَعَوْا الله؛ لم يَلْبَثُوا أن يرفعَ الله ذلك عنهم، ولكنهم يَفْزَعُونَ إلى السيف، فَيُوكَلُونَ إليه، والله، ما جاءوا بيوم خيرَ قَطٍّ. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَتَمَتَّ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسَيْنِ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٣). (٥٣٤/٦)

٢٨٧٠٧ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: ما أُوتِيَتْ بنو إسرائيل ما أُوتِيَتْ إلا بصبرهم، وما فِرِعت هذه الأمة إلى السيف قَطٍّ فجاءت بخير^(٤). (٥٣٤/٦)

٢٨٧٠٨ - عن موسى بن عليّ [بن رباح]، عن أبيه، قال: كانت بنو إسرائيل بالرَّبع^(٥) من آل فرعون، وولَّيهم فرعونُ أربعمائةً وأربعين سنة، فأضعفَ الله ذلك

[٢٦١٤] انتَقَد ابنُ جرير (٤٠٦/١٠) قولَ الليث بن سعد لِبعده عن الظاهر من الخطاب، وخروجه عن أقوال أهل التأويل، قائلاً: «إن قال قائل: فإنَّ معناه: في مشارق أرض مصر ومغاربها. فإنَّ ذلك بعيدٌ من المفهوم في الخطاب، مع خروجه عن أقوال أهل التأويل والعلماء بالتفسير».

[٢٦١٥] لم يذكر ابنُ جرير (٤٠٦/١٠) غير قول مجاهد.

-
- (١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٢) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤٠٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٣) أخرجه ابن سعد ١٦٤/٧ - ١٦٥، وابن أبي حاتم ١٥٥١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
- (٥) الرَّبْعُ: المنزل ودار الإقامة. النهاية (ربيع).

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾

٢٨٧١٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُمْلِي لِلْكَافِرِ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُوْبَقَهُ بِعَمَلِهِ^(٣). (٥٣٥/٦)

٢٨٧١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَتْ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾، يعني: وأهلكنا عمل فرعون وقومه القبط في مصر^(٤). (ز)

﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾

٢٨٧١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾، قال: يَبْنُونَ^(٥). (٥٣٥/٦)

٢٨٧١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾، قال: يَبْنُونَ الْبُيُوتَ وَالْمَسَاكِنَ مَا بَلَعَتْ، وَكَانَ عِنَبُهُمْ غَيْرَ مَعْرُوشٍ^(٦) [٢٦١٦]. (٥٣٥/٦)

[٢٦١٦] لم يذكر ابن جرير (٤٠٧/١٠) غير قول مجاهد، وقول ابن عباس قبله.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٢/٥ من طريق ابن وهب.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢ - ٦٠. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢ - ٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٢/٥.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٤٢، وأخرجه ابن جرير ٤٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٢/٥. وذكره يحيى بن سلام =

بالشام، ومصر، والعراق، واليمن». قلنا: فخر لنا، يا رسول الله. قال: «عليكم بالشام؛ فإن الله قد تكفل لي بالشام»^(٣). (٥٢٥/٦)

٢٨٧١٧ - عن عبد الله بن حوالة الأزدي، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنكم ستجندون أجنادًا؛ جنودًا بالشام، وجنودًا بالعراق، وجنودًا باليمن». فقال الحوَالِيُّ: خِر لي، يا رسول الله. قال: «عليكم بالشام، فمن أبي فليَلْحَقْ بيمينه، وليُسَقِّ مِنْ عُذْرِهِ؛ فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله»^(٤). (٥٢٦/٦)

٢٨٧١٨ - عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ، بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، وَيَمَنَّنَا». قالوا: وفي نجدنا؟ وفي لفظ: وفي مشرقنا؟ قال: «هناك الرَّلازُلُ والفِتْنُ، وبها يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ». زاد ابن عساكر في رواية: «وبها تسعةُ أعشار الشرِّ»^(٥). (٥٢٩/٦)

= - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٠/٢ - بلفظ: يبنون. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٤، وتفسير البغوي ٢٧٣/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٩/٢ - ٦٠.

(٣) أخرجه البزار ٧٩/١٠ (٤١٤٤)، والطبراني في مسند الشاميين ٢٦٢/٣ - ٢٦٣ (٢٢١٧) كلاهما بنحوه، من طريق هشام بن عمار، عن سليمان بن عتبة، عن يونس بن مسيرة، عن أبي إدريس، عن أبي الدرداء به. قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ أحسن من حديث أبي الدرداء هذا، وقد روي عن غير أبي الدرداء نحو من هذا الكلام، وذكرنا حديث أبي الدرداء؛ لجلالته وحُسن إسناده». وقال الهيثمي في المجمع ٥٨/١٠ (١٦٦٤٥): «رواه البزار، والطبراني...، وفيهما سليمان بن عتبة، وقد وثقه جماعة، وفيه خلاف لا يضر، وبقيّة رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٦/٣٣ - ٤٦٧ (٢٠٣٥٦)، وابن حبان ٢٩٥/١٦ (٧٣٠٦)، والحاكم ٥٥٥/٤ (٨٥٥٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٣٣/٢ (١٠٣٧)، ٥٤/٩ (٧٠٩٤)، وأحمد ٤٥٨/٩ - ٤٥٩ (٥٦٤٢)، ١٩٣/١٠ -

١٩٤ (٥٩٨٧) واللفظ له، وابن عساكر ١٣٤/١ - ١٣٦، وهذه الزيادة عند أحمد أيضًا.

٢٨٧٢١ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: مصر أطيب الأرض تراباً، وأبعده خراباً، ولن يزال فيها بركة ما دام في شيء من الأرضين بركة^(٣). (٥٣٢/٦)

٢٨٧٢٢ - عن معاوية بن أبي سفيان - من طريق الحارث بن الحارث - قال: إنَّ ربَّك قال لإبراهيمَ عليه السلام: اعمُرْ مِنَ العريشِ إلى الفرات؛ الأرض المباركة. وكان أولَ مَنْ اختَنَ، وقرى الضيف^(٤). (٥٢٢/٦)

٢٨٧٢٣ - عن أبي أيوب الأنصاري - من طريق يزيد بن خمير - قال: لِيُهاجِرَنَّ الرعدُ، والبرقُ، والبركاتُ إلى الشام^(٥). (٥٢٨/٦)

٢٨٧٢٤ - عن مكحول الشامي - من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر - أنه سأل رجلاً: أين تسكن؟ قال: الغُوطة. قال له مكحول: ما يمنعك أن تسكنَ دِمَشقَ؟ فإنَّ البركةَ فيها مُضَعَّفَةٌ؟!^(٦). (٥٢٤/٦)

٢٨٧٢٥ - عن ثابت بن مَعْبَد - من طريق الأوزاعي - قال: قال الله تعالى: يا شامُ، أنت خيرُتي من بلدي، أُسْكِنُكَ خَيْرَتي من عبادي^(٧). (٥٢٤/٦)

٢٨٧٢٦ - عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: قلتُ لأبي سَلَامٍ الأسود: ما

= قال الهيثمي في المجمع ٥٧/١٠ (١٦٦٣٧): «رجال أحمد رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن عطاء، وهو ثقة، وفيه خلاف لا يضر». وقال الألباني في الضعيفة ٦٦٠/١٢ (٥٨٠٠): «منكر بزيادة الأعشار».

(١) أخرجه السمعاني في فضائل الشام ص ٣٧ (٧)، وابن عساكر في تاريخه ١/١٥٤.

قال الألباني في الضعيفة ٨٦٠/١٣ (٦٣٨٥): «منكر».

(٢) أخرجه الطبراني (٨٨٨١)، وابن عساكر ١/١٥٥.

(٣) أخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر ص ٣٢. وعزاه السيوطي إلى محمد ابن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين دخلوا مصر.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/١٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/١٩٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر ١/٢٥١ - ٢٥٢.

(٧) أخرجه ابن عساكر ١/١٢٣ - ١٢٤.

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾

- ٢٨٧٢٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: قوله: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾: عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء، بعد مهلك فرعون وقومه، فصامه شكرًا لله ﷻ^(٣). (ز)
- ٢٨٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ﴾، يعني: النيل؛ نهر مصر^(٤). (ز)

﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ يَكْفُؤُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ لَّهُمْ﴾

- ٢٨٧٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي العوام - في قوله: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ يَكْفُؤُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ لَّهُمْ﴾، قال: على لَحْمٍ^(٥). (٥٣٦/٦)
- ٢٨٧٣١ - عن أبي عمران الجوني - من طريق أبي قدامة - في قوله: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ يَكْفُؤُونَ عَلَى أَصْنَامِهِمْ لَّهُمْ﴾، قال: هم لَحْمٌ، وَجُذَامٌ^(٦). (٥٣٦/٦)
- ٢٨٧٣٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - في قوله: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى قَوْمٍ

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٥١/١، ٢٦٧/٦٠.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٤٥/١.

وقد أورد السيوطي ٥٢٣/٦ - ٥٣٥ آثارًا أخرى عن الشام ومصر.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٧٣/٤، وتفسير البغوي ٢٧٣/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٠٩/١٠ - ٤١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

ولحُم: حي من جُذام؛ قال ابن سيده: لَحْمٌ حي من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية. لسان العرب (لحم).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥.

﴿قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا هُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّجْهُلُونَ﴾

٢٨٧٣٤ - قال قتادة بن دعامة: كان أولئك القوم من لَحْم، وكانوا نزولًا بالرَّقَّة^(٣)، فقالت بنو إسرائيل لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ: ﴿قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ أي: مثلاً لعبده، ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾. ولم يكن ذلك شكًا من بني إسرائيل في وحدانية الله، وإنما معناه: اجعل لنا شيئًا نُعَظِّمُهُ، وَنَتَقَرَّبُ بتعظيمه إلى الله ﷻ، وظنُّوا أن ذلك لا يضر الديانة، وكان ذلك لشدة جهلهم^(٤). (ز)

٢٨٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: فقالت بنو إسرائيل: ﴿قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ لعبده، ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ يعبدونها. ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مَّجْهُلُونَ﴾^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٧٣٦ - عن كثير بن عبد الله بن عوف، عن أبيه، عن جدّه، قال: غَزَوْنَا مع رسول الله ﷺ عام الفتح، ونحن ألفٌ ونيّف، ففتَحَ الله له مَكَّةَ وَحُنَيْنًا، حتى إذا كُنَّا بين حُنين والطائف أبْصَرَ شجرة نَبِيٍّ عَظِيمَةٍ؛ سَدْرَةٌ كَانَ يُنَاطُ بِهَا السِّلَاحُ، فَسُمِّيَتْ: ذَاتُ أَنْوَاطٍ، وَكَانَتْ تُعْبَدُ من دون الله، فَلَمَّا رَأَاهَا رسول الله ﷺ صَرَفَ عنها في يومٍ صَائِفٍ إِلَى ظِلٍّ هُوَ أَدْنَى مِنْهَا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا السُّنَنُ، قَلْتُمْ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: جُذَامٌ حَيٌّ مِنَ الْيَمَنِ، قِيلَ: هُمْ مِنْ وَلَدِ أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ. لِسَانُ الْعَرَبِ (جذم).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٠٩/١٠. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٦٠/٢.

(٣) الرَّقَّةُ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى الْفَرَاتِ، مَعْدُودَةٌ فِي بِلَادِ الْجَزِيرَةِ [بَيْنَ النَّهْرَيْنِ]. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٥٩/٣.

(٤) تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٢٧٣/٣ - ٢٧٤.

(٥) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٦٠/٢.

٢٨٧٣٨ - عن فتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ
إِلَٰهٌ ۚ﴾، قال: يا سبحان الله! قوم أنجاهم الله من العبودية، وأقطعهم البحر، وأهلك
عدوهم، وأراهم الآيات العظام، ثم سألو الشرك صُرَاجِيَّة! (٣). (٥٣٦/٦)

﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٦)

٢٨٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مُتَّبِعُونَ﴾، قال:

[٢٦١٧] علق ابن عطية (٤/٣٥ - ٣٦ بتصرف) على هذا الحديث قائلًا: «ولم يقصد أبو واقد
بمقالته فسادًا، وإنما أراد أبو واقد وغيره أن يشرع ذلك رسول الله ﷺ في الإسلام، فرأى
رسول الله ﷺ أنها ذريعة إلى عبادة تلك السرحة، فأنكره، وعلى هذا الذي قلت يقع
التشابه الذي قصه النبي ﷺ وبين مقالة بني إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ
إِلَٰهٌ ۚ﴾. فالظاهر أنهم استحسِنوا ما رأوه من آلهة أولئك القوم، فأرادوا أن يكون ذلك في
شرع موسى، وفي جملة ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله، وإلا فبعيد أن يقولوا لموسى: اجعل لنا
صنمًا نُفَرِّده بالعبادة، ونكفر بربك. فعرفهم موسى أنَّ هذا جهلٌ منهم؛ إذ سألوا أمرًا حرامًا
فيه الإشراك في العبادة، ومنه يتطرق إلى إفراد الأصنام بالعبادة والكفر بالله ﷻ».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢١/١٧ (٢٧)، وابن أبي حاتم ١٥٥٤/٥ (٨٩١٠).
قال الهيثمي في المجمع ٢٤/٧ (١١٠١٦): «فيه كثير بن عبد الله، وقد ضَعَّفَه الجمهور، وحسَّن الترمذي
حديثه».

(٢) أخرجه أحمد ٢٢٥/٣٦ - ٢٢٦ (٢١٨٩٧)، ٢٣١/٣٦ (٢١٩٠٠)، والترمذي ٢٥١/٤ - ٢٥٢ (٢٣٢١)،
وابن حبان ٩٤/١٥ (٦٧٠٢)، وعبد الرزاق في تفسيره ٨٨/٢ (٩٣١)، وابن جرير ٤١٠/١٠ - ٤١١، وابن
أبي حاتم ١٥٥٣/٥ (٨٩٠٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٨٧٤٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَطْلٌ﴾، قال: الْمُتَبَّرُ: الْمُخَسَّرُ. وقال: الْمُتَبَّرُ والباطلُ سواء، كلُّه واحدٌ، كهيئة: ﴿عَفْوَرٌ رَجِيمٌ﴾، ﴿عَفْوٌ غَفُورٌ﴾. والعربُ تقول: إِنَّه البائسُ الْمُتَبَّرُ، وإِنَّه البائسُ الْمُخَسَّرُ^(٥). (٥٣٨/٦)

﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَنْبِيَائَكُمْ إِلَهِهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

٢٨٧٤٤ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: ما أُعْطُوا من الْمُلْكِ والرُّسُلِ والْكُتُبِ على عَالَمٍ كان في ذلك الزمان، فَإِنَّ لِكُلِّ زمان عَالَمًا^(٦). (ز)

٢٨٧٤٥ - عن مجاهد بن جبر =

٢٨٧٤٦ - وقتادة بن دعامة =

٢٨٧٤٧ - والربيع بن أنس =

٢٨٧٤٨ - وإسماعيل بن أبي خالد، نحو ذلك^(٧). (ز)

٢٨٧٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ لَهُمْ مُوسَى: ﴿أَغَيَّرَ اللَّهُ أَنْبِيَائَكُمْ إِلَهِهَا﴾

(١) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥ بلفظ: هالك ما هم فيه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤١٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٣/٥ - ١٥٥٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٤/٥. (٧) علّقه ابن أبي حاتم ١٥٥٤/٥.

إسرائيل؛ ﴿يَسْأَلُونَكَ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ يعني: يعذبونكم أشد العذاب؛ ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ يعني: قتل الأبناء، وترك البنات، ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ يعني بالعِظَم: شِدَّة ما نزل بهم من البلاء^(٢). (ز)

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِّمَّقَتُ رَبِّيهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً﴾

٢٨٧٥١ - عن عبد الله بن عباس، رَفَعَه: «لَمَّا أَتَى مُوسَى رَبَّهُ، وَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ يَوْمًا، وَقَدْ صَامَ لَيْلَهُنَّ وَنَهَارَهُنَّ، فَكَرِهَ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ وَرِيحٌ فَمِهِ رِيحٌ فَمِ الصَّائِمِ، فَتَنَاولَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، فَمَضَغَهُ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: لِمَ أَفْطَرْتَ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالَّذِي كَانَ. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، كَرِهْتُ أَنْ أَكَلِّمَكَ إِلَّا وَفِي طَيْبِ الرِّيحِ. قَالَ: أَوْ مَا عَلِمْتَ - يَا مُوسَى - أَنَّ رِيحَ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدِي أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ، ارْجِعْ فَصُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَتِنِّي. فَفَعَلَ مُوسَى الَّذِي أَمَرَهُ رَبُّهُ، فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى قَالَ لَهُ مَا قَالَ»^(٣). (٥٤٠/٦)

[٢٦١٨] قال ابن عطية (٣٧/٤): «و﴿الْمَلَكِيَّتِ﴾ لفظ عام يراد به تخصيص عالم زمانهم؛ لأنَّ أمة محمد ﷺ أفضل منهم بإجماع، ولقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِالْفَضْلِ كَثْرَةُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ فَضِّلُوا فِي ذَلِكَ عَلَى الْعَالَمِينَ بِالْإِطْلَاقِ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠/٢.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ بَخَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سَوْءَ الْمَذَلِّ يُدْخِلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩]، وكررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ١٧٢/١٠ - ١٨٣، وأبو يعلى في مسنده ١٠/٥ - ٢٧ مطولاً، وابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥. وأورده الديلمي في الفردوس ٤٢٧/٣ (٥٣٠٩).

مِنْ أَمْرِ الْفَرَسِ قَبِضَهُ مِنْ تَرَابٍ، فَقَالَ حَيٌّ تِلْكَ تِلْكَ لَيْتَهُ. يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنْ
 مَعَكُمْ حُلِيًّا مِنْ حُلِيِّ آلِ فِرْعَوْنَ، وَهُوَ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ نُحْرِقُهَا. فَأَتَوْهُ
 بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ، فَأَوْقَدُوا نَارًا، ثُمَّ أَلْقَى الْحُلِيَّ فِي النَّارِ، فَلَمَّا ذَابَ الْحُلِي
 أَلْقَى تِلْكَ الْقَبِضَةَ مِنَ التَّرَابِ فِي النَّارِ، فَصَارَ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ، فَخَارَ خَوْرَةٌ
 وَاحِدَةً لَمْ يَثْنِ، فَقَالَ السَّامِرِيُّ: إِنَّ مُوسَى ذَهَبَ يَطْلُبُ رَبِّكُمْ، وَهَذَا إِلَهُ مُوسَى.
 فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يَقُولُ: انْطَلَقَ يَطْلُبُ رَبَّهُ،
 فَضَلَّ عَنْهُ، وَهُوَ هَذَا. فَقَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - لِمُوسَى وَهُوَ يَنَاجِيهِ: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ
 فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (٨٥) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا [طه: ٨٥ -
 ٨٦] قَالَ: يَعْنِي: حَزِينًا^(٢). (٥٣٩/٦)

٢٨٧٥٤ - عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ - ﴿وَأَتَمَمْنَهَا
 بِعَشْرِ﴾، قَالَ: عَشْرَ الْأُضْحَى^(٣). (ز)
 ٢٨٧٥٥ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّاحِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى
 ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَهَا بِعَشْرِ﴾، يَعْنِي: ذَا الْقَعْدَةِ، وَعَشْرًا مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، خَلَفَ مُوسَى

= وَهَذَا الْحَدِيثُ مَعْرُوفٌ بِحَدِيثِ الْفَتُونِ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٣٠٧/١: «وَالْأَشْبَهَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّهُ
 مَوْقُوفٌ، وَكَوْنُهُ مَرْفُوعًا فِيهِ نَظَرٌ، وَغَالِبُهُ مُتَلَقًى مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَفِيهِ شَيْءٌ يَسِيرُ مُصَرَّحٌ بِرَفْعِهِ فِي أَثْنَاءِ
 الْكَلَامِ، وَفِي بَعْضٍ مَا فِيهِ نَظَرٌ وَنَكَارَةٌ، وَالْأَغْلَبُ أَنَّهُ كَلَامٌ كَعَبِ الْأَحْبَارِ، وَقَدْ سَمِعْتُ شَيْخَنَا الْحَافِظَ أَبَا
 الْحِجَّاجِ الْمَزِي يَقُولُ ذَلِكَ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٦٦/٧: «رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ،
 غَيْرَ أَصْبَغَ بْنِ زَيْدٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، وَهُمَا ثِقَتَانِ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِتْحَافِ الْخَيْرَةِ ٢٤٤/٦: «هَذَا
 إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ وَثَقَهُ ابْنُ سَعْدٍ وَأَبُو دَاوُدَ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَانَ فِي الثَّقَاتِ، وَأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ
 وَثَقَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَالنَّسَائِيُّ، وَبَاقِي رِجَالُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤١٥/١٠ بَنَحْوَهُ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٥٦/٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي
 الشَّيْخِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٦٨/٥ - ١٥٦٩. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ جَرِيرٌ ٤١٥/١٠. وَعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٥٦/٥.

٢٨٧٥٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: ما مِنْ عَمَلٍ فِي أَيَّامِ مِنَ السَّنَةِ أَفْضَلُ مِنْهُ فِي الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَهِيَ الْعَشْرُ الَّتِي أَتَمَّهَا اللَّهُ لِمُوسَى ^(٣). (٥٣٩/٦)

٢٨٧٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذُو الْقَعْدَةِ، ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ قال: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ ^(٤). (٥٣٩/٦)

٢٨٧٥٩ - عن وهب بن منبه - من طريق المنذر - قال: قال الربُّ - تبارك وتعالى - لِمُوسَى ﷺ: مُرْ قَوْمَكَ أَنْ يُنِيبُوا إِلَيَّ، وَيَدْعُونِي فِي الْعَشْرِ - يعني: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ -، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمَ الْعَاشِرَ فَلْيُخْرِجُوا إِلَيَّ أَغْفِرْ لَهُمْ. قال وهبٌ: الْيَوْمَ الَّذِي طَلَبْتَهُ الْيَهُودُ فَأَخْطَئُوهُ، وَلَيْسَ عَدَدٌ ^(٥) أَصَوَّبَ مِنْ عَدَدِ الْعَرَبِ ^(٦). (٥٤٠/٦)

٢٨٧٦٠ - عن عطاء [ابن أبي رباح] - من طريق طلحة بن عمرو - في قوله: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ قال: ذُو الْقَعْدَةِ، ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ قال: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ ^(٧). (ز)

٢٨٧٦١ - عن سليمان التيمي، قال: زعم حضرميٌّ [ابن لاحق التميمي السعدي] أَنَّ الثَّلَاثِينَ لَيْلَةً الَّتِي وُعِدَ مُوسَى: ذُو الْقَعْدَةِ، وَالْعَشْرُ الَّتِي تَمَّ اللَّهُ بِهَا الْأَرْبَعِينَ لَيْلَةً عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ ^(٨). (٥٣٨/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٧/٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٧٥/٤، وتفسير البغوي ٢٧٥/٣. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/١. وعلَّقَه ابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥ بلفظ: ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ قال: عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) يعني: حساب شهورهم الهلالية، بخلاف اليهود فإن شهورهم هلالية لكن ينسئونها كل ثلاث سنين بشهر حتى توافَق الشهور الشمسية.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد ص ٦٧.

(٧) أخرج ابن أبي حاتم ١٥٥٦/٥ شطره الأول، وعلَّقَ شطره الثاني.

(٨) أخرجه ابن جرير ٤١٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٧/٥.

وَعَرَّقَ اللَّهُ آلَ فِرْعَوْنَ؛ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: يَا مُوسَى، أَتَيْنَا بِكِتَابٍ مِنْ رَبِّنَا كَمَا وَعَدْتَنَا، وَزَعَمْتَ أَنَّكَ تَأْتِينَا بِهِ إِلَى شَهْرٍ. فَاخْتَارَ مُوسَى مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا لِيَنْطَلِقُوا مَعَهُ، فَلَمَّا تَجَهَّزُوا قَالَ اللَّهُ: يَا مُوسَى، أَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّكَ لَنْ تَأْتِيَهُمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَذَلِكَ حِينَ تَمَّتْ بَعِشْرٌ، فَلَمَّا خَرَجَ مُوسَى بِالسَّبْعِينَ أَمْرَهُمْ أَنْ يَنْتَظِرُوهُ فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَصَعِدَ مُوسَى الْجَبَلَ، فَكَلَّمَهُ اللَّهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكُتِبَ لَهُ فِيهَا الْأَلْوَاَحُ، ثُمَّ إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَدُّوا عَشْرِينَ يَوْمًا وَعَشْرِينَ لَيْلَةً، فَقَالُوا: قَدْ أَخْلَفْنَا مُوسَى الْوَعْدَ! وَجَعَلَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ الْعَجَلَ؛ فَعَبَدُوهُ^(٤) [٢٦١٩]. (ز)

٢٨٧٦٥ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حَبَّاجٍ - ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ﴾، قَالَ: فَبَلَغَ مِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً^(٥). (ز)

٢٨٧٦٦ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَوَعَدَنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ، وَاعْدَنَاهُ الْجَبَلَ، ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعِشْرٍ﴾ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؛ ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّهِ﴾ يَعْنِي: رَبِّهِ ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، وَكَانَ مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ قَدْ قَطَعُوا الْبَحْرَ فِي عَشْرِ مِنَ الْمَحْرَمِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، ثُمَّ أُعْطِيَ التَّوْرَةُ يَوْمَ النَّحْرِ، بَيْنَهُمَا أَحَدُ عَشَرَ شَهْرًا^(٦). (ز)

[٢٦١٩] نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٣٨/٤) رَوَايَةً «أَنَّ الثَّلَاثِينَ إِنَّمَا وُعِدَ بِأَنْ يَصُومَهَا، وَيَتَهَيَّأَ فِيهَا لِلْمَنَاجَاةِ، وَيَسْتَعِدَّ، وَأَنَّ مُدَّةَ الْمَنَاجَاةِ هِيَ الْعِشْرُ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٥٧/٥.

(٢) كَذَا فِي الْمَطْبُوعِ، وَلَعَلَّهُ الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ الْحَضْرَمِيُّ، فَهُوَ الْوَحِيدُ مِمَّنْ يَسْمَى الْحَارِثَ مِنْ شُيُوخِ ابْنِ لَهْيَعَةَ. يَنْظُرُ: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٨٨/١٥.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ فِي الْجَامِعِ - تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ١٤٨/٢ (٣٠١).

(٤) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٤٠/٢ - ١٤١ -.

(٥) أَخْرَجَهُ جَرِيرٌ ٤١٦/١٠. (٦) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٦٠/٢.

نَجَّى اللهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبَحْرِ، وَغَرَّقَ آلَ فِرْعَوْنَ، وَخَلَصَ إِلَى الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ؛ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى، وَأَمَرَهُ رَبُّهُ أَنْ يَلْقَاهُ، فَلَمَّا أَرَادَ لِقَاءَ رَبِّهِ اسْتَخْلَفَ هَارُونَ عَلَى قَوْمِهِ، وَوَعَدَهُمْ أَنْ يَأْتِيَهُمْ إِلَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً مِيعَادًا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِ رَبِّهِ وَلَا مِيعَادِهِ، فَتَوَجَّهَ لِيَلْقَى رَبَّهُ، فَلَمَّا تَمَتَّ ثَلَاثُونَ لَيْلَةً قَالَ عَدُوُّ اللهِ السَّامِرِيُّ: لَيْسَ بِأَتِيَكُم مُوسَى، وَمَا يَصْلُحُكُمْ إِلَّا إِلَهُ تَعْبُدُونَهُ. فَنَاشَدَهُمْ هَارُونَ، وَقَالَ: لَا تَفْعَلُوا، انظُرُوا لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ وَيَوْمَكُمْ هَذَا، فَإِنْ جَاءَ، وَإِلَّا فَعَلْتُمْ مَا بَدَأَ لَكُمْ. فَقَالُوا: نَعَمْ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا مِنْ غَدٍ وَلَمْ يَرَوْا مُوسَى عَادَ السَّامِرِيُّ لِمِثْلِ قَوْلِهِ بِالْأَمْسِ، قَالَ: وَأَخَذَتِ اللهُ الْأَجَلَ بَعْدَ الْأَجَلِ الَّذِي جَعَلَهُ بَيْنَهُمْ عَشْرًا، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَعَادَ هَارُونَ فَنَاشَدَهُمْ، إِلَّا مَا نَظَرُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ أَيْضًا، فَإِنْ جَاءَ، وَإِلَّا فَعَلْتُمْ مَا بَدَأَ لَكُمْ. ثُمَّ عَادَ السَّامِرِيُّ الثَّالِثَةَ لِمِثْلِ قَوْلِهِ لَهُمْ، وَعَادَ هَارُونَ فَنَاشَدَهُمْ أَنْ يَنْتَظِرُوا، فَلَمَّا لَمْ يَرَوْهُ^(٢). (ز)

٢٨٧٦٩ - قَالَ مِقَاتُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِخَيْرٍ، حِينَ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ، ﴿وَأَصْلِحْ﴾ يَعْنِي: وَارْفُقْ بِهِمْ. نَظِيرُهَا فِي الْقَصَصِ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَ عَلَىكَ سِتْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ [٢٧] يَعْنِي: الرَّافِقِينَ بِكَ. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ مِنْهُمْ^(٣). (ز)

- -

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾

٢٨٧٧٠ - عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى يَوْمَ الطُّورِ كَلَّمَهُ بِغَيْرِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلَّمَهُ يَوْمَ نَادَاهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا رَبِّ، أَهَذَا كَلَامُكَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي

(١) أَخْرَجَهُ جَرِيرٌ ٤١٦/١٠.

(٢) أَخْرَجَهُ جَرِيرٌ ٤١٦/١٠ - ٤١٧، وَقَالَ مُحَقِّقُوهُ: كَذَا فِي النُّسخِ لَيْسَ فِيهَا تِمَّةٌ لِهَذَا الْأَثَرِ.

(٣) تَفْسِيرُ مِقَاتِ بْنِ سَلِيمَانَ ٦٠/٢ - ٦١.

أنا الله الأكبر. قال موسى: يا رب، أعطيت الدنيا لأعدائك، ومنعتها أولياءك، فما الحكمة في ذلك؟ فأوحى الله إليه: أعطيتها أعدائي لِيَتَمَرَّغُوا، ومنعتها أوليائي لِيَتَضَرَّعُوا^(٢). (٥٤٣/٦)

٢٨٧٧٢ - عن الضحاك - من طريق جوير - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - نَجَّى موسى ﷺ بمائة ألف وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام، فلمَّا سمع موسى كلامَ الآدميين مَقْتَهُمْ؛ لِمَا وَقَعَ في مسامعه من كلام الربِّ ﷻ، فكان فيما نجاه أن قال: يا موسى، إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعِ الْمُتَصَنِّعُونَ بِمِثْلِ الزُّهْدِ في الدنيا، ولم يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ الْمُتَقَرِّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عما حَرَّمَ عليهم، ولم يَتَعَبَّدِ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ من خشيتي. فقال موسى: يا ربِّ، ويا إلهَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام، ماذا أعددتَ لهم، وماذا جَزَيْتَهُمْ؟ قال: أَمَّا الزاهدون في الدنيا فَأَنِّي أُبَيِّحُهُمْ جَنَّتِي حَتَّى يَتَبَوَّءُوا فِيهَا حَيْثُ شَاءُوا، وَأَمَّا الْوَرَعُونَ عما حَرَّمَ عليهم فإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إِلَّا نَاقَشْتُهُ الْحِسَابَ، وَفَتَّشْتُ عما في يديه، إِلَّا الْوَرَعُونَ فَأَنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ، وَأُجِلِّهِمْ، وَأُكْرِمُهُمْ، وَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا الْبَاكُونَ من

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢١٠/٦، والبيهقي في الأسماء والصفات ٣١/٢ - ٣٢ (٦٠١)، وابن أبي حاتم ١١١٩/٤ (٦٢٨٦)، ١٥٥٧/٥ - ١٥٥٨ (٨٩٢٥)، ٢٩٧٣/٩ (١٦٨٨٢).

قال أبو نعيم: «هذه الأحاديث مما تفرَّد بها الفضل، عن محمد بن المنكدر، ولم يُتَابِعْ عليه، وما رواه عنه أبو عاصم العباداني فمن مفاريدِه عن الفضل، واسمه عبدالله بن عبدالله المري، بصري، سكن عبادان، وفيه وفي الفضل ضعف ولين». وقال البيهقي: «حديث ضعيف؛ الفضل بن عيسى الرقاشي ضعيف الحديث، جرَّحه أحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخاري». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١١٣/١: «وليس هذا حديث؛ ليس بصحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٧٥/٢ معلقاً على رواية ابن أبي حاتم وابن مردويه: «وهذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ الفضل هذا الرقاشي ضعيف بمرة». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٤/٨ (١٣٧٨٢): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى الديلمي. وهو في الفردوس ولكن من رواية ابن عباس ٤٢٥/٣ (٥٣٠٤).

أفهم. حتى كلمه آخر الألسنة بلسانه بمثل صوتيه، فقال: يا رب، هكذا كلامك؟ قال: لا، لو سمعت كلامي - أي: على وجهه - لم تك شيئاً. قال: يا رب، هل في خلقك شيء يُشبه كلامك؟ قال: لا، وأقربُ خلقي شبهاً بكلامي أشدُّ ما سمع الناس من الصواعق^(٣). (٥٤٢/٦)

٢٨٧٧٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - قال: أذناه حتى سمع صريف الأقلام^(٤). (ز)

٢٨٧٧٦ - عن وهب بن منبه - من طريق عطاء بن مسلم - قال: كلم الله موسى في ألف مقام، فكان كلما كلمه رأى النور على وجهه ثلاثة أيام. قال: وما قرب موسى امرأة منذ كلمه ربّه^(٥). (٥٤٤/٦)

٢٨٧٧٧ - عن أبي الحُوَيْرِث عبد الرحمن بن معاوية - من طريق أبي معشر - قال: إنّما كلم الله موسى بقدر ما يُطيق من كلامه، ولو تكلم بكلامه كله لم يُطقه شيء، فمكث موسى أربعين ليلة لا يراه أحدٌ إلا مات من نور رب العالمين^(٦). (٥٤٢/٦)

٢٨٧٧٨ - عن [محمد] بن عجلان - من طريق بكر بن مضر - قال: كلم الله موسى

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٠/١٢ (١٢٦٥٠)، والبيهقي في الشعب ١١٨/١٣ - ١١٩ (١٠٠٤٧). قال ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٢: «هذا إسناد ضعيف؛ فإنَّ جوير ضعيف، والضحاك لم يدرك ابن عباس». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/٨ (١٣٧٧٦): «رواه الطبراني، وفيه جوير، وهو ضعيف جداً».

(٢) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٨/١ - ٢٣٩، وابن جرير ٦٨٩/٧ - ٦٩٠، وابن أبي حاتم ١٥٥٨/٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه جرير ٤٥٥/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٨/٥، وأبو نعيم في الحلية ٥٠/٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٨/٥، والحاكم ٥٧٦/٢ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٨٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي﴾، يقول: أَعْطِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ^(٣). (٥٥٥/٦)

٢٨٧٨١ - قال الحسن البصري: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِهِ﴾، لَمَّا كَلَّمَهُ رَبُّهُ دَخَلَ قَلْبُ موسى من السرور من كلام الله ما لم يصل إلى قلبه مثله قط، فدَعَتْ موسى نفسه إلى أن يسأل رَبَّهُ أن يريه نفسه؛ ولو كان فيما عَهِدَ إليه قَبْلَ ذلك أَنَّهُ لَا يُرَى لَمْ يسأل رَبَّهُ بما يعلم أَنَّهُ لَا يعطيه إِيَّاهُ^(٤). (ز)

٢٨٧٨٢ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾، قال: لَمَّا سمع الكلامَ طَمِعَ في الرُّؤْيَا^(٥). (٥٥٥/٦)

٢٨٧٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّي: لَمَّا كَلَّمَ اللهُ موسى غاص الخبيث إبليسُ في الأرض حتى خرج بين قَدَمَي موسى، فوسوس إليه، وقال: إِنَّ مُكَلِّمَكَ الشَّيْطَانُ. فعند ذلك سأل الرؤية^(٦). (ز)

٢٨٧٨٤ - عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم: ٥٢]، قال: حَدَّثَنِي مَنْ لَقِيَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَرَّبَهُ الرَّبُّ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهِ: ﴿رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٥٨/٥.

وقد أورد السيوطي ٥٤٤/٦ - ٥٥٤ آثاراً عديدة عن بعض ما كَلَّمَ به موسى ﷺ رَبَّهُ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/٢ -.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٧٥/٤، وتفسير البغوي ٢٧٦/٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٠.

٢٨٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: فلما سمع كلام ربه استحلاه، واشتاق إلى رؤيته ربه، قال: يا ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(٢). (ز)

٢٨٧٨٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: استخلف موسى هارونَ على بني إسرائيل، وقال: إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى رَبِّي، فاخلفني في قومي، ولا تتبع سبيل المفسدين. فخرج موسى إلى ربه مُتَعَجِّلاً لِلْقِيَّةِ شَوْقًا إِلَيْهِ، وأقام هارونُ في بني إسرائيل، ومعه السامري، يسير بهم على أثر موسى لِيُلْحِقَهُمْ بِهِ. فَلَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى طَمَعَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فقال الله له: إِنَّكَ ﴿لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ أَسْتَفَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ الآية. قال ابن إسحاق: فهذا ما وصل إلينا في كتاب الله عن خبر موسى لَمَّا طَلَبَ النَّظَرَ إِلَى رَبِّهِ، وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة: أن قد كان لذلك تفسيرٌ، وقِصَّةٌ، وأمور كثيرة، ومراجعة لم تأتينا في كتاب الله، والله أعلم^(٣). (ز)

﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾

٢٨٧٨٨ - عن عبد الله بن عباس: ظهر نورُ ربه للجبل؛ جبل زبير^(٤). (ز)

٢٨٧٨٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: الجبلُ الذي أمر الله أن ينظر إليه: الطور^(٥). (٥٥٨/٦)

(١) أخرجه جرير ٤١٩/١٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/١٠. وسيأتي ذكر ابن إسحاق لما نقله عن أهل الكتاب في خبر طويل جدًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّا رُؤْيَاهُ لِلْجَبَلِ﴾.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٧٧/٤، وتفسير البغوي ٢٧٧/٣. وقال البغوي ٢٧٦/٣: وهو أعظم جبل بمدين، يُقال له: زبير.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانُهُ، فَسَوْفَ تَرَنِّي﴾

٢٨٧٩٢ - عن عبد الله بن عباس، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾. قال: «قال الله ﷻ: يا موسى، إنّه لا يراني حيّاً إلّا مات، ولا يابس إلّا تذهبه^(٣)، ولا رطب إلّا تفرّق، وإنّما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم، ولا تبلى أجسادهم^(٤)». (٥٥٦/٦)

٢٨٧٩٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ: إِنِّي مُكَلِّمُكَ عَلَى جَبَلٍ طُورٍ سَيْنَاءَ. صَارَ مِنْ مَقَامِ مُوسَى إِلَى جَبَلٍ طُورٍ سَيْنَاءَ أَرْبَعُ فَرَاسِخٍ فِي أَرْبَعِ فَرَاسِخٍ رَعْدٌ وَبَرْقٌ وَصَوَاعِقُ، فَكَانَتْ لَيْلَةً قُرًّا^(٥)، فَجَاءَ مُوسَى حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ صَخْرَةِ جَبَلٍ طُورٍ سَيْنَاءَ، فَإِذَا هُوَ بِشَجَرَةٍ خَضِرَاءَ، الْمَاءُ يَقْطُرُ مِنْهَا، وَتَكَادُ النَّارُ تَلْفَحُ مِنْ جَوْفِهَا، فَوَقَفَ مُوسَى مُتَعَجِّبًا، فَنُوْدِيَ مِنْ جَوْفِ الشَّجَرَةِ: يَا

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٦٦، وأبي نعيم في الحلية ٤٩/٦ دون آخره.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٣) أي: تدرج وسقط. النهاية (دأدأ).

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣٥/١٣، وأبو عبد الرحمن السلمي في طبقات الصوفية ص ١٧٥ - ١٧٦، من طريق الحكيم الترمذي، عن محمد بن رزام الأيلي، قال: حدثنا محمد بن عطاء الهجيمي، حدثنا محمد بن نصير، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

كذا سياق الإسناد في طبقات الصوفية، وفي الحلية: محمد بن عطاء، عن الهجيمي. وكلاهما غلط، والصواب: أحمد بن عطاء الهجيمي. ففي لسان الميزان لابن حجر ٥٣٧/١: «قال الدارقطني: «متروك». والراوي عنه - وهو محمد بن رزام الأيلي - إن كان هو السليطي فقد قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ١٣٣/٧: «متهم بوضع الحديث، يكنى أبا عبد الملك، قال الأزدي: تركوه. وقال الدارقطني: يُحَدِّثُ بِأَبَاطِيلٍ».

(٥) القُرُّ: البرْد. النهاية (قَرَّرَ).

لِعِظْمَ ما سألت، يا ابن عمران. فقال موسى، وأعاد الكلام: ربّ، أرني أنظر إليك. فقال: يا موسى، انظر إلى الجبل، فإن استقرَّ مكانه فإنّك تراني. فلما تجلّى ربُّه للجبل جعله دكًّا، وخرَّ موسى صَعِقًا مقدار جُمُعَةٍ، فلما أفاق موسى مسح التُّراب عن وجهه، وهو يقول: سبحانك، تُبْتُ إليك، وأنا أول المؤمنين. فكان موسى بعد مقامه لا يراه أحدٌ إلا مات، واتخذ موسى على وجهه البُرْقُعَ، فجعل يُكَلِّمُ النَّاسَ بِقَفَاهُ، فبينما موسى ذات يوم في الصحراء فإذا هو بثلاثة نفر يحفرون قبرًا، حتى انتهوا إلى الضَّرِيحِ، فجاء موسى حتى أشرف عليهم، فقال لهم: لِمَنْ تَحْفِرُونَ هذا القبر؟ قالوا: لرجل كَأَنَّهُ أَنْتَ، أو مثلك، أو في طولك، أو نحوك، فلو نزلت فَقَدَرْنَا عليك هذا الضَّرِيحَ. فنزل موسى، فَتَمَدَّدَ في الضَّرِيحِ، فأمر الله الأرض فأنطَبَقَتْ به^(١). (٥٥٦/٦)

٢٨٧٩٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: حين قال موسى لربِّه - تبارك وتعالى -: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾. قال الله له: يا موسى، إنك ﴿أَنْ تَرَنِي﴾. قال: يقول: ليس تراني. قال: لا يكون ذلك أبدًا، يا موسى، إنَّه لا يراني أحدٌ فَيَحْيَا. فقال موسى: ربّ، أن أراك ثم أموت أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلَّا أراك ثم أحيَا. فقال الله لموسى: يا موسى، انظر إلى الجبل العظيم الطويل الشديد، ﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ يقول: فإن ثبت مكانه لم يَتَضَعُضَعْ، ولم يَنْهَدْ لبعض ما يرى مِنْ عِظْمِي ﴿فَسَوْفَ تَرَنِي﴾ أنت لِضَعْفِكَ وَذِلَّتِكَ، وإنَّ الجبلُ تَضَعُضَعُ وانْهَدَّ بِقُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ وَعِظْمِهِ فَأَنْتَ أَضَعُفُ وَأَذَلُّ^(٢). (٥٥٥/٦)

٢٨٧٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد -: ﴿قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾؛ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَشَدُّ خَلْقًا^(٣). (٥٥٦/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه جرير ٤٣٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٢٨٧٩٧ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قال: «أخرج خِنْصَرَهُ»^(٢). (٥٦٠/٦)

٢٨٧٩٨ - عن أنس بن مالك: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قال: «هكذا». وأشار بإصبعيه، ووضع طرف إبهامه على أُصْبُعِ الْخِنْصَرِ، وفي لفظ: على الْمَفْصِلِ الْأَعْلَى مِنَ الْخِنْصَرِ «فساخ الجبل، وخرَّ موسى صَعِقًا»^(٣). وفي لفظ: «فساخ الجبل في الأرض، فهو يَهْوِي فيها إلى يوم القيامة»^(٤). (٥٥٧/٦)

٢٨٧٩٩ - عن أنس - من طريق ثابت - عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾، قال: «أَظْهَرَ مِقْدَارَ هَذَا». ووضع الإبهام على خِنْصَرِ الإصبع الصغرى. فقال حميدٌ: يا أبا محمد، ما تريد إلى هذا؟ فضرب في صدره، وقال: مَنْ أَنْتَ يَا حُمَيْدُ، وما أَنْتَ يَا حُمَيْدُ؟! يُحَدِّثُنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وتقول أنت: ما تريد إلى هذا؟!^(٥). (٥٥٨/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٠/٣ -.

قال ابن كثير: «لا يصح».

(٣) أخرجه أحمد ٤١١/٢٠ (١٣١٧٨)، والترمذي ٣١٠/٥ - ٣١١ (٣٣٢٨)، والحاكم ٦٣٠/٢ (٤١٠٤)، وابن جرير ٤٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٠). وأورده الثعلبي ٢٧٨/٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٧٠/٣: «ورواه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال... وقال: هذا إسناده صحيح، لا علة فيه».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٠/٣ - واللفظ له، وابن الأعرابي في معجمه ٤٩٠/٢ (٩٢٤) بنحوه.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨١/١٩ (١٢٢٦٠)، والحاكم ٣٥١/٢ (٣٢٤٩)، وابن جرير ٤٢٩/١٠، وابن أبي حاتم =

حولهم بنار، ثم تجلى ربك للجبل، تجلى منه مثل الخنصر، فجعل الجبل دكا، وخر موسى صعيقا، فلم يزل صعيقا ما شاء الله^(٢). (٥٦١/٦)

٢٨٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾، قال: ما تجلّى منه إلا قَدْرُ الْخِنْصِرِ^(٣). (٥٥٨/٦)

٢٨٨٠٤ - حُكي عن سهل بن سعد الساعدي: أَنَّ الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورًا قَدَرَ الدَّرْهَم، فجعل الجبل دَكًا، أي: مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ^(٤). (ز)

٢٨٨٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد -: ﴿قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾؛ فَإِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْكَ، وَأَشَدُّ خَلْقًا. قال: فلما تجلّى ربّه للجبل، فنظر إلى الجبل لا يتمالك، وأقبل الجبلُ يَنْدُكُ على أوّلِهِ، فلما رأى موسى ما يصنعُ الجبلُ خرَّ موسى صعيقا^(٥) [٢٦٢٠]. (٥٥٦/٦)

[٢٦٢٠] عَبَّرَ ابْنُ عَطِيَّة (٤١/٤) عَنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ، فَقَالَ: «وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ: إِنَّ اللَّهَ وَجَّلَ قَالَ لِمُوسَى: ﴿لَنْ تَرَنِي﴾»، وَلَكِنْ سَأَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ وَأَشَدُّ، فَإِنْ اسْتَقَرَّ وَأَطَاقَ الصَّبْرَ لِهَيْبَتِي فَسَيُمْكِنُكَ أَنْتَ رُؤْيِي». ثُمَّ وَجَّهَهُ بِقَوْلِهِ: «فَعَلَى هَذَا إِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ ==

= ١٥٥٩/٥ (٨٩٣٦)، ١٥٦٠/٥ (٨٩٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/١٢٢: «وهذا حديث لا يثبت». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٣٠: «هذا الحديث صحيح».

(١) تفسير الثعلبي ٤/٢٧٨، وتفسير البغوي ٣/٢٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٩، ٤٢٧، وذكر أوله عن السدي، والحاكم ٢/٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٢٧، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

الملائكة بنار، وحفّ حول النار بملائكة، وحفّ حول الملائكة بنار، ثم تجلى
رُبه للجبل^(٣). (ز)

٢٨٨٠٩ - عن أبي مَعْشَرٍ، قال: مكث موسى أربعين ليلة لا يَنْظُرُ إليه أحدٌ إلا مات؛
من نور ربّ العالمين، ومصدق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ
دَكًّا﴾^(٤). (٥٦٢/٦)

٢٨٨١٠ - قال محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل
الكتاب: أنَّهم يجدون في تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى
رُبه؛ أنَّه كان من كلامه إيَّاه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، وردَّ عليه رُبه
منه ما ردَّ: أنَّ موسى كان تَطَهَّرَ، وطَهَّرَ ثيابه، وصام للقاء ربه، فلَمَّا أتى طور
سيناء ودنا الله له في الغمام فكَلَّمَهُ سَبَّحَهُ، وحمده، وكبَّره، وقدَّسه، مع تَضَرُّع
وبكاء حزين، ثم أخذ في مدحته، فقال: ربِّ، ما أعظمك، وأعظم شأنك كله،
من عظمتك أنَّه لم يكن شيء قبلك، فأنت الواحدُ القهار، كأنَّ عرشك تحت
عظمتك نارًا توقد لك، وجعلت سُرادقًا من دونه سرادق من نور، فما أعظمك،
ربِّ، وأعظم ملكك، جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمائة عام، فما
أعظمك ربِّ، وأعظم ملكك وسلطانك، فإذا أردت شيئًا تقضيه في جنودك الذين
في السماء، أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر؛ بعثت الريح من

== الجبلَ مثلاً». ثم نقل عن فرقة أنَّ «المعنى: سأَتَبَدَّى لك على الجبل، فإن استقرَّ لعظمتي
فسوف تراني».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٧٧/٤، وتفسير البغوي ٢٧٧/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٠. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

بالآيات العظام، والعقوبة السديده، فضربت بعصاي التي في يدي البحر، فانقلب
لي ولِمَن معي، ودعوْتُك حين أجزت البحر، فأغرقتَ عدوك وعدوي، وسألتُك
الماء لي ولأُمَّتي، فضربتَ بعصاي التي في يدي الحَجَر، فمنه أرويتني وأُمَّتي،
وسألتُك لِأُمَّتي طعامًا لم يأكله أحدٌ كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قِبَل المشرق
ومن قِبَل المغرب، فناديتك من شرقي أمتي، فأعطيتني المَن من شرقي لنفسي،
وآتيتهم السلوى من غَرْبِيَّهم مِن قِبَل البحر، واشتكت الحَرَّ، فناديتُك، فظَلَلْتَ
عليهم الغمام، فما أطيق نعماك عَلَيَّ أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا
أستطيعها. فجِئْتُك اليومَ راغبًا طالبًا سائلًا مُتَضَرِّعًا؛ لِتُعْطِيَنِي ما مَنَعْتَ غيري،
أطلب إليك وأسألك - يا ذا العظمة والعِزَّة والسلطان - أن تريني أنظر إليك، فإنِّي
قد أحبيتُ أن أرى وجهك الذي لم يَرَهُ شيءٌ من خلقك. قال له ربُّ العِزَّة: ألا
ترى - يا ابن عمران - ما تقول؟! تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا
يراني أحدٌ فيحيا، أليس في السموات معمري؟! فإنَّهُنَّ قد ضعفن أن يحملن
عظمتي، أليس في الأرض معمري؟! فإنها قد ضعفت أن تسع لجندي، فلستُ في
مكان واحدٍ فأتَجَلَّى لعينٍ تنظر إلي. قال موسى: ربِّ، أن أراك فأموت أحبُّ إِلَيَّ
مِن أن لا أراك فأحيا. قال له ربُّ العِزَّة: يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم
من سائر الخلق، لا يراني أحدٌ فيحيا. قال: ربِّ، تَمِّم عَلَيَّ نعماك، وتَمِّم عَلَيَّ
فضلك، وتَمِّم عَلَيَّ إحسانك بهذا الذي سألتك، ليس لي أن أراك فأقبض، ولكن
أحب أن أراك فيطمئن قلبي. قال له: يا ابن عمران، لن يراني أحدٌ فيحيا. قال
موسى: ربِّ، تَمِّم عَلَيَّ نعماك وفضلك، وتَمِّم إِلَيَّ إحسانك، بهذا الذي سألتُك،
فأموت على إثر ذلك أحبُّ إِلَيَّ مِنَ الحياة. فقال الرحمنُ المُتَرَحِّمُ على خلقه: قد
طلبتُ، يا موسى، وجئتُ لأُعْطِيَتُكَ سُؤْلَكَ إن استطعت أن تنظر إِلَيَّ، فاذهب
فَاتَّخِذْ لَوْحَيْنِ، ثم انظر إلى الحجر الأكبر في رأس الجبل، فإنَّ ما وراءه وما دونه

فاعترضوا عليه، فمروا به كغيران ابهر، تبع أصواتهم بالتسبيح وأصوات
عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام: ربّ، إني كنتُ عن
هذا غَنِيًّا، ما ترى عيناى شيئًا، قد ذهب بصرهما من شعاع النور الْمُتَضَعِّفِ على
ملائكة ربي. ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية: أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا
عليه. فهبطوا أمثال الأسد، لهم لَجَبٌ^(١) بالتسبيح والتقديس، ففزع العبدُ الضعيفُ
ابنُ عمران مِمَّا رَأَى وَمِمَّا سَمِعَ، فافْشَعَرَتْ كُلُّ شعرة في رأسه وفي جلده، ثم
قال: نَدِمْتُ على مسألتى إِيَّاكَ، فهل ينجيني من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له
حبر الملائكة ورأسهم: يا موسى، اصْبِرْ لِمَا سَأَلْتُ، فقليلٌ من كثير ما رَأَيْتَ. ثم
أمر الله ملائكة السماء الثالثة: أن اهبطوا على موسى، فاعْتَرَضُوا عليه. فأقبلوا
أمثال النصور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس
كجلب الجيش العظيم، أو كلهب النار، ففزع موسى، وأَسِيَّتْ^(٢) نفسه، وأساء
ظَنَّهُ، وَأَيْسَ من الحياة، فقال له حبر الملائكة ورأسهم: مكانك، يا ابن عمران،
حتى ترى ما لا تصبر عليه. ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة: أن اهبطوا،
فاعْتَرَضُوا على موسى بن عمران. فأقبلوا، فهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين
مَرُّوا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية
بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مَرُّوا به قبلهم، فاضْطَكَّتْ
ركبته، وأَرْعَدَ قلبه، واشتدَّ بكاءؤه، فقال له حبر الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران،
اصْبِرْ لِمَا سَأَلْتُ، فقليلٌ من كثير ما رَأَيْتَ. ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة: أن
اهبطوا، فاعترضوا على موسى، فهبطوا عليه سبعة ألوان، فلم يستطع موسى أن
يُتْبِعَهُمْ طَرَفَهُ، لم يرَ مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلاً جوفه خوفاً، واشتدَّ

(١) اللَّجَبُ: الصوت والغلبة مع اختلاط، وكأنه مقلوب الجلبة. النهاية (لجب).

(٢) حزنت. لسان العرب (أسي).

أوجه، فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا، وهو يبكي، ويقول: ربّ، اذكرني، ولا تنس عبدك، لا أدري أنفَلِيتُ مِمَّا أنا فيه أم لا؟ إن خرجتُ احترقتُ، وإن مَكَّنْتُ مِتُّ. فقال له كبيرُ الملائكة ورئِيسُهم: قد أوشكتَ - يا ابن عمران - أن يمتلئ جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكأؤك؛ فاصبر للذي جلست لتنظر إليه يا ابن عمران. وكان جبلُ موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال: مُرُوا بي على عبدي ليراني، فقليل من كثير ما رأى. فانفرج الجبلُ مِنْ عَظْمَةِ الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبلَ موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتهم جميعاً، فارتجُ الجبلُ، فاندكَّ وكلُّ شجرة كانت فيه، وخرَّ العبدُ الضعيف موسى بن عمران صَعِقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فَتَعَشَّاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالْمَعْدَةِ، كهَيْئَةِ الْقَبَّة؛ لِئَلَّا يحترق موسى، فأقامه الروح مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع، قال: فقام موسى يُسَبِّح الله، ويقول: آمَنْتُ أَنَّكَ ربي، وَصَدَّقْتُ أَنَّهُ لا يراك أحدٌ فيحيا، وَمَنْ نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك ربّ وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب، وإله الآلهة، وملك الملوك، تأمر الجنود الذين هم عبيدك فيطيعونك، وتأمر السماء وما فيها فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، ربّ تَبْتُ إليك، الحمد لله الذي لا شريك لك، ما أعظمك وأجلّك، ربّ العالمين^(١) (٢٦٢١). (ز)

[٢٦٢١] انتقد ابنُ كثير (ت: سلامة ٤٧٢/٣) هذا الأثر، فقال: «وقد ذكر محمد بن جرير ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٠/١٠ - ٤٢٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٢٧٦/٤ - ٢٧٧، وتفسير البغوي ٢٧٦/٣، ٢٧٧. وتقدم في تفسير أول الآية قول ابن إسحاق: وأهل الكتاب يزعمون وأهل التوراة أن قد كان لذلك تفسير وقصة وأمور كثيرة ومراجعة لم تأتينا في كتاب الله، والله أعلم.

٢٨٨١٣ - عن أنس: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿دَكَّ﴾ مُنُونَةً وَلَمْ يَمِدْهُ ^(٣) ٢٦٢٢. (٥٦٠/٦).

== في تفسيره هاهنا أثرًا طويلاً، فيه غرائب وعجائب، عن محمد بن إسحاق بن يسار، وكأنه تلقاه من الإسرائيليات.

٢٦٢٢ وجه ابن جرير (٤٣٠/١٠) قراءة ﴿دَكَّ﴾ بأنها «بمعنى: دَكَّ الله الجبل دَكًّا أي: فَتَنَهُ، واعتباراً بقول الله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١]، وقوله: ﴿وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة: ١٤]، ثم ذكر (٤٣١/١٠) الخلاف في توجيه قراءة ﴿دَكَّاءَ﴾ فقال: «.. قال بعض نحويي البصرة: العرب تقول: ناقة دَكَّاء: ليس لها سنام، وقال: الجبل مُدَكَّر، فلا يشبه أن يكون منه إلا أن يكون: جعله مثلاً دَكَّاء، حذف مثل، وأجراه مجرى: ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]». وكان بعض نحويي الكوفة يقول: معنى ذلك: جعل الجبل أرضاً دكاء، ثم حذفت الأرض وأقيمت الدكاء مقامها إذ أدت عنها». ثم رَجَّح (٤٣٢/١٠) مستنداً إلى السنة فقال: «وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأ: ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ بالمد، وترك الجر لدلالة الخبر الذي رويناه عن رسول الله ﷺ على صحته [وهو حديث أنس المتقدم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ رَبُّهُ، لِلْجَبَلِ﴾]. وذلك أنه روي عنه ﷺ أنه قال: «فساخ الجبل»، ولم يقل: فتفتت، ولا تحوّل تراباً. ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ظهر وجه الأرض، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها، وصارت دكَّاء بلا سنام. وأما إذا دُكَّ بعضُه فإنما يكسِرُ بعضُه بعضاً ويتفتت ولا يسوخ. ==

(١) تفسير الثعلبي ٢٧٦/٤ - ٢٧٧، وتفسير البغوي ٢٧٦/٣ - ٢٧٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿دَكَّاءَ﴾ مُنُونًا من غير همز. انظر: النشر ٢٧٢/٢، والإتحاف ص ٢٨٩.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٦١/٢ (٢٩٤٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

٢٨٨١٦ - عن عبد الله بن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ لِمُوسَى تَطَايَرَتْ سَبْعَةُ أَجْبَالٍ؛ ففِي الْحِجَازِ مِنْهَا خَمْسَةٌ، وَفِي الْيَمَنِ اثْنَانِ؛ فِي الْحِجَازِ: أُحُدٌ، وَثَبِيرٌ، وَحِرَاءٌ، وَثَوْرٌ، وَوَرِقَانٌ، وَفِي الْيَمَنِ: حَضُورٌ، وَصَبِيرٌ»^(٣). (٥٥٩/٦)

٢٨٨١٧ - عن معاوية بن قُرَّة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ طَارَتْ لِعَظْمَتِهِ سِتَّةُ أَجْبُلٍ، فَوْقَ مَدِينَةِ: أُحُدٌ، وَوَرِقَانٌ، وَرَضْوَى، وَوَقَعَ بِمَكَّةَ: ثَوْرٌ، وَثَبِيرٌ، وَحِرَاءٌ»^(٤). (٥٦٠/٦)

٢٨٨١٨ - عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾،

== وأما الدكَّاء فإنها خَلَفَتْ مِنَ الْأَرْضِ، فَلِذَلِكَ أَثْنْتُ عَلَى مَا قَدْ بَيَّنْتُ.

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٧٩/١، وأبو نعيم في الحلية ٣١٤/٦ - ٣١٥، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٠ (٨٩٣٩). وأورده الثعلبي ٢٧٨/٤.

قال ابن حبان في المجروحين ٢١١/١ (١٧٦) في ترجمة جلد بن أيوب: «موضوع، لا أصل له». وقال أبو نعيم: «غريب من حديث معاوية بن قرة والجلد، ومعاوية الضال تفرد به عنه محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي». وقال الخطيب في تاريخه ٢٠٠/١٢ (٣٥٢٩): «هذا الحديث غريب جداً». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٧١/٣ عن رواية ابن أبي حاتم: «هذا حديث غريب، بل منكر». وقال ابن عراق الكنانى في تنزيه الشريعة ١٤٣/١ عن رواية الخطيب: «وفيه عبدالعزيز بن عمران، متروك». وقال الألبانى في الضعيفة ١/٣٠٠ (١٦٢): «موضوع».

(٢) أخرجه الطبرانى في الصغير ٦٥/١. وعزاه السيوطى إلى أبى الشيخ.

قال الهيثمى في المجمع ٢٠٣/٨: «رواه الطبرانى في الصغير، وفيه [الحسن] بن [جعفر] الحفرى، وهو متروك». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٧٣/٣: «وفي صحته نظر، ولا يخلو رجال إسناده من مجاهيل لا يعرفون، ومثل هذا إنما يقبل من رواية العدل الضابط عن مثله، حتى ينتهي إلى منتهاه».

(٣) أخرجه الطبرانى في الأوسط ١٥٨/٨ (٨٢٦٣) بلفظ: (وفي اليمن: حضور، وصبير).

قال الهيثمى في المجمع ٢٤/٧ (١١٠١٧): «رواه الطبرانى في الأوسط، وفيه طلحة بن عمرو المكي، وهو متروك».

(٤) عزاه السيوطى إلى أبى نعيم في الحلية.

٢٨٨٢٠ - عن أبي عمران الجوني، نحو ذلك^(١). (ز)
٢٨٨٢١ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني: ﴿جَعَلَهُ دَكَاً﴾، صار صخرًا
ترايبًا^(٤). (ز)

٢٨٨٢٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد بن حازم - أنه كان يقرأ هذا
الحرف: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَاً﴾^(٥). قال: كان حجرًا أصمًّا، فلمَّا تجلَّى
له صار تَلًّا ترايبًا، دَكَاً من الدَّكَاوَاتِ^(٦). (٥٦١/٦)

٢٨٨٢٣ - قال الحسن البصري: ﴿جَعَلَهُ دَكَاً﴾، أي: ذاهبًا أصلًا^(٧). (ز)
٢٨٨٢٤ - قال الحسن البصري: أوحى الله تعالى إلى الجبل: هل تطيق رؤيتي. فغار
الجبل، وساخ في الأرض، وموسى ينظر حتى ذهب أجمع^(٨). (ز)
٢٨٨٢٥ - قال عطية بن سعد العوفي: ﴿جَعَلَهُ دَكَاً﴾، أي: رملاً هائلًا^(٩). (ز)
٢٨٨٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿جَعَلَهُ دَكَاً﴾، قال: دَكَّ

[٢٦٢٣] ذكر ابنُ عطية (٤٢/٤) في معنى: ﴿دَكَاً﴾ أن «الدَّكَاءَ: الناقة التي لا سنام لها،
فالمعنى: جعله أرضًا دكاء تشبَّهًا بالناقة». ثم ذكر أقوالًا في كيفية دكِّه، فقال: «فُرُوي أَنَّهُ
ذهب الجبل برُمَّتِه. وقيل: ذهب أعلاه، وبقي أكثره. وروي: أَنَّ الجبل تفتَّت وانسحق
حتى صار غبارًا تذرّوه الرياح».

-
- (١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥. (٤) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤.
(٥) ينظر: ابن جرير ٤٣١/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣١/١٠ وفيه: صار صخره ترايبًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤. (٨) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤.
(٩) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤، وتفسير البغوي ٢٧٨/٣.

٢٨٨٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، وذلك أَنَّ الجبل حين كُشِفَ الغطاء، ورأى النور؛ صار مثلَ دَكٍّ مِنَ الدَّكَاكِ^(٤) . (ز)

٢٨٨٣٠ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق عبيد الله بن زحير - في قوله: ﴿دَكًّا﴾، قال: الأرض المستوية^(٥) . (٥٦٢/٦)

٢٨٨٣١ - عن أبي بكر الهذلي - من طريق حجاج - ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾: انْقَعَرَ، فدخل تحت الأرض، فلا يظهر إلى يوم القيامة^(٦) . (ز)

٢٨٨٣٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾، أي: كَسَرَا جِبَالًا صِغَارًا^(٧) . (ز)

٢٨٨٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ يعني: قِطْعًا، فصار الجبلُ دَكًّا، يعني: قِطْعًا على ستة فرق، فوق ثلاثة بأجل مكة: ثبير، وغار ثور، وحزن^(٨) . ووقع بالمدينة: رضوى، وورقان، وجبل أحد. فذلك قوله: ﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾^(٩) . (ز)

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/١، وابن جرير ٤٢٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠. وعند يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤١/٢ - بلفظ: تَفَتَّتَ الجبلُ بعضُه على بعض.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥ - ١٥٦١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٠/١٠. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦١/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٧٨/٤، وتفسير البغوي ٢٧٨/٣.

(٨) كذا في المطبوع، ولعله تصحّف من: حراء.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

٢٨٨٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - «وَحَرَ مُوسَى صَعْقًا»، قال: غُشِيَ عَلَيْهِ، إِلَّا أَنَّ رُوحَهُ فِي جَسَدِهِ^(٣). (٥٦٢/٦)

٢٨٨٣٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: «وَحَرَ مُوسَى صَعْقًا»، أي: مَيِّتًا^(٤) (٢٦٢٤). (٥٦٣/٦)

٢٨٨٣٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: خَرَّ موسى صَعْقًا يوم الخميس يوم عرفة، وأُعْطِيَ التوراة يوم الجمعة يوم النحر^(٥). (ز)

٢٨٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: «وَحَرَ مُوسَى صَعْقًا»، يعني: مَيِّتًا^(٦). (ز)

[٢٦٢٤] انتقد ابنُ كثير (٣٨٧/٦) مستندًا إلى اللغة، والنظائر، والسياق قولَ قتادة، فقال: «والمعروف أنَّ الصَّعقَ: هو الغشي هاهنا، كما فسره ابن عباس وغيره، لا كما فسره قتادة: بالموت، وإن كان صحيحًا في اللغة، كقوله تعالى: «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَوَّقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ نَظُرُونَ» [الزمر: ٦٨]، فَإِنَّ هُنَاكَ قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى الْمَوْتِ، كما أَنَّ هُنَا قَرِينَةً تَدُلُّ عَلَى الْغَشْيِ، وهي قوله: «فَلَمَّا أَفَاقَ»، والإفاقة إنما تكون من غشي». وقال نحوه ابنُ عطية (٤٢/٤).

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير سفيان الثوري ص ١١٣: بعضه ذهب في البحور، وبعضه هصر، يعني: الجبل لما تجلى ربه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٧٩/٤، وتفسير البغوي ٢٧٨/٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

٢٨٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾ لِعِظَم مَا رَأَى: ﴿سُبْحَنَكَ﴾ تَنْزِيهًا لِلَّهِ مِنْ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ، ﴿تُبَّتْ إِلَيْكَ﴾: رَجَعْتُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ^(٣). (٥٦٢/٦)

٢٨٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح وغيره - في قوله: ﴿تُبَّتْ إِلَيْكَ﴾، قال: من سُؤَالِي إِيَّاكَ الرَّوْيَةُ^(٤). (٥٦٣/٦)

٢٨٨٤٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾، قال: فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ رُوحَهُ وَنَفْسَهُ^(٥). (٥٦٣/٦)

٢٨٨٤٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: لَمَّا رَأَى مُوسَى ذَلِكَ وَأَفَاقَ؛ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ سَأَلَ أَمْرًا لَا يَنْبَغِي لَهُ، فَقَالَ: ﴿سُبْحَنَكَ تُبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦). (ز)

٢٨٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ﴾ يعني: رَدَّ عَلَيْهِ نَفْسَهُ؛ ﴿قَالَ﴾ مُوسَى: ﴿سُبْحَنَكَ تُبَّتْ إِلَيْكَ﴾ من قولِي: رَبِّ، أُرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ^(٧). (ز)

﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

٢٨٨٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - يقول: أَوَّلُ الْمُصَدِّقِينَ الْآنَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٤٢٨/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/١٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢، ٦٢.

بُتَّ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ». يعني: أول المؤمنين من بني إسرائيل (٥٦١/٦).

٢٨٨٥٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: قد كان قبله مؤمنون، ولكن يقول: أنا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بَأَنَّهُ لَا يِرَاكُ أَحَدٌ مِّنْ خَلْقِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٤) (٢٦٢٥). (٥٦٣/٦)

٢٨٨٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح، وغيره - في قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أول قومي إيماناً^(٥) (٢٦٢٦). (٥٦٣/٦)

٢٨٨٥٢ - عن قتادة بن دِعامَة: في قوله: ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبَّتْ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَنَّهُ لَنْ تَرَكَ نَفْسٌ فَتَحْيَا، وَإِلَيْهَا يَقْرَعُ كُلُّ عَالِمٍ^(٦) (٢٦٢٧). (٥٦٣/٦)

٢٦٢٥ علق ابنُ كثير (٣٨٨/٦) على قول ابن عباس، وأبي العالية، فقال: «وهذا قول حسن، له اتِّجَاهٌ».

٢٦٢٦ ذكر ابنُ عطية (٤٣/٤) في قوله تعالى: ﴿ثَبَّتْ إِلَيْكَ﴾ أَنْ: «معناه: مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ الرُّؤْيَا فِي الدُّنْيَا، وَأَنْتَ لَا تَبِيحُهَا». ثُمَّ ذَكَرَ احْتِمَالاً آخَرَ، فَقَالَ: «وَيَحْتَمِلُ عِنْدِي أَنَّهُ لَفْظٌ قَالَهُ لِشِدَّةِ هَوْلٍ مَا أَطْلَعَ، وَلَمْ يَعْنِ بِهِ التَّوْبَةَ مِنْ شَيْءٍ مُّعَيَّنٍ، وَلَكِنَّهُ لَفْظٌ يَصْلَحُ لِدَلَالَةِ الْمَقَامِ».

٢٦٢٧ أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على قولين: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/١٠، والحاكم ٥٧٦/٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن

المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٨٥٥ - عن ابن عباس - من طريق جويبر، عن الضحاك -، عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - نَاجَى مُوسَى ﷺ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ الْآدَمِيِّينَ مَقْتَتَهُمْ؛ لِمَا وَقَعَ فِي مَسَامِعِهِ مِنْ كَلَامِ الرَّبِّ ﷻ، فَكَانَ فِيهِمَا نَاجَاهُ أَنْ قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّهُ لَمْ يَتَصَنَّعِ الْمُتَصَنِّعُونَ بِمِثْلِ الزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَلَمْ يَتَقَرَّبْ إِلَيَّ الْمُتَقَرَّبُونَ بِمِثْلِ الْوَرَعِ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَتَعَبَّدِ الْمُتَعَبِّدُونَ بِمِثْلِ الْبُكَاءِ مِنْ خَشْيَتِي. فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، وَيَا إِلَهَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا، وَيَا مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ، وَيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، مَاذَا أَعَدَدْتَ لَهُمْ، وَمَاذَا جَزَيْتَهُمْ؟ قَالَ: أَمَّا الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا فَإِنِّي أُبِيحُهُمْ جَنَّتِي حَتَّى يَتَبَوَّءُوا فِيهَا حَيْثُ شَاءُوا، وَأَمَّا الْوَرَعُونَ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لَمْ يَبْقَ عَبْدٌ إِلَّا نَاقَشْتُهُ الْحِسَابَ، وَفَتَّشْتُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ، إِلَّا الْوَرَعُونَ؛ فَإِنِّي أَسْتَحْيِيهِمْ، وَأُجِلُّهُمْ، وَأُكْرِمُهُمْ، وَأَدْخِلُهُمْ

==الأول: أول المؤمنين أنك لن ترى في الدنيا. الثاني: أول المؤمنين بك من بني إسرائيل. الثالث: أول المؤمنين أنه لن تراك نفس فتحيا. ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٣٦/١٠) مُسْتَنْدًا إِلَى الدَّلَالَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي الْعَالِيَةِ، وَمَا فِي مَعْنَاهُ، وَقَالَ مَعْلَلًا: «لأنَّه قد كان قبله في بني إسرائيل مؤمنون وأنبياء، منهم ولد إسرائيل لصلبه، كانوا مؤمنين وأنبياء». وذكر ابنُ عطية (٤٣/٤) احتمالًا بأنَّ المعنى: أول من آمن «من أهل زمانه؛ أن كان الكفر قد طبق الآفاق».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١/٢ - ٦٢.

(٢) أخرجه البخاري ١٥٣/٤ - ١٥٤ (٣٣٩٨)، ٥٩/٦ (٤٦٣٨)، ١٣/٩ (٦٩١٧) واللفظ له، ومسلم ٤/١٨٤٥ (٢٣٧٤).

رجلاً، فغبطه بمكانه، فسأل عنه، فلم يُخبرَ باسمه، وأخبرَ بعمله، فقال له: هذا رجلٌ كان لا يحسُدُ الناسَ على ما آتاهم الله من فضله، برٌّ بالوالدين، لا يمشي بالنميمة. قال: فقال الله: يا موسى، ما جئتَ تطلب؟ قال: جئتُ أطلبُ الهدى، يا رب. قال: قد وجدت، يا موسى. قال: رب، اغفرْ لي ما مضى من ذنوبي، وما غُفِرَ، وما غُفِرَ، وما بين ذلك، وما أنت أعلمُ به مِنِّي، وأعوذُ بك من وسوسة نفسي وسوءِ عملي. فقيل له: قد كُفِّيتَ، يا موسى. قال: رب، أيُّ العملِ أَحَبُّ إليك أن أعملَه؟ قال: اذكُرْني، يا موسى. قال: رب، أيُّ عبادك أَتَقَى؟ قال: الذي يذكُرْني ولا ينساني. قال: رب، أيُّ عبادك أغنى؟ قال: الذي يقنعُ بما يوْتَى. قال: رب، أيُّ عبادك أفضل؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى. قال: رب، أيُّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يطلبُ علم الناس إلى علمه، لعله يسمعُ كلمةً تدلُّه على هُدى، أو تُردِّه عن ردى. قال: رب، أيُّ عبادك أَحَبُّ إليك عملاً؟ قال: الذي لا يكذبُ لسأله، ولا يزني فرجه، ولا يَقْجُرُ قلبه. قال: رب، ثم أيُّ على أثرِ هذا؟ قال: قلبٌ مؤمن في خُلُقٍ حَسَن. قال: رب، أيُّ عبادك أَبْغَضُ إليك. قال: قلبٌ كافرٌ في خُلُقٍ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢٠/١٢ (١٢٦٥٠)، والبيهقي في الشعب ١١٨/١٣ - ١١٩ (١٠٠٤٧).

قال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/٨ (١٣٧٧٦): «رواه الطبراني، وفيه جَوَيزٌ، وهو ضعيفٌ جداً».

(٢) الكُفَّة: القَلَنسُوة. لسان العرب (كم).

(٣) أخرجه الترمذي ٥٢٦/٣ - ٥٢٧ (١٨٣١)، والحاكم ٨١/١ (٧٦)، ٤١١/٢ (٣٤٣١)، وابن جرير ١٦/

٢٥، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٥٣/٥ (٩٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج». وقال ابن جرير: «في إسناده نظر، يجب الثبوت فيه». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ليس على شرط البخاري». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٨١٠/٥ (٦٥٩٠): «رواه حميد بن علي، وقيل: ابن عطاء الكوفي الأعرج، عن عبيد الله بن الحارث، عن ابن مسعود. وحميد هذا ضعيف، لا يُتَابَعُ عليه». وقال الألباني في الضعيفة ٣٨٩/٣ (١٢٤٠): «ضعيفٌ جداً».

٢٨٨٥٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى لَمَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَقَرَأَهَا فَوَجَدَ فِيهَا ذِكْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً هُمْ الْآخَرُونَ السَّابِقُونَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً هُمْ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً أَنَا جِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، يَقْرَأُونَهُ ظَاهِرًا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يَأْكُلُونَ الْفِيءَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يَجْعَلُونَ الصَّدَقَةَ فِي بَطُونِهِمْ يُؤَجِّرُونَ عَلَيْهَا، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً إِذَا هَمَّ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً يُؤْتُونَ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ، وَالْعِلْمَ الْآخِرَ، فَيَقْتُلُونَ قُرُونَ الضَّلَالَةِ، وَالْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَاجْعَلْهَا أُمَّتِي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَاجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدُ. فَأُعْطِيَ عِنْدَ ذَلِكَ خَصْلَتَيْنِ: ﴿يَمْسُوْنِي إِلَىٰ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِي وَيَكْلِمُنِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ﴾. قَالَ: قَدْ رَضِيتُ، يَا رَبِّ»^(٣). (٥٨٠/٦)

٢٨٨٦٠ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُعْطِيَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى الْأَلْوَحَ، فَنَظَرَ فِيهِ؛ قَالَ: يَا رَبِّ، لَقَدْ أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامَةٍ لَمْ تَكْرَمْهَا أَحَدًا قَبْلِي. ﴿قَالَ يَمْسُوْنِي إِلَىٰ اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْلَتِي وَيَكْلِمُنِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ﴾ بِجِدٍّ، وَمَحَافَظَةٍ، وَمَوْتٍ عَلَى حُبِّ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، وَمَنْ مُحَمَّدٌ؟ قَالَ:

(١) عزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس في كتاب العلم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٩٠/٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٦٨ (٣١)، وفي جزء من أحاديثه عن أبي علي الصواف ص ٢٨ (١).

قال أبو نعيم: «تفرد به الربيع بن النعمان...، عن سهيل، وفيه لين».

لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك. قال الله تعالى: يَا أُمَّةَ أَحْمَد، إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، وَعَفْوِي سَبَقَ حَسَابِي، قَدْ أُعْطِيتُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسْأَلُونِي، وَقَدْ أُجِبْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُونِي، وَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَعْصُونِي، مَنْ جَاءَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُهُ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ. وَهَذَا قَوْلُهُ ﷺ: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦] (١). (ز)

٢٨٨٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عُبَايَةَ الْأَسَدِيِّ - قال: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ لِمُوسَى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾، ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾. قال: فَكَانَ يُرَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ قَدْ أُثْبِتَتْ لَهُ، كَمَا تَرَوْنَ أَنْتُمْ عُلَمَاءَكُمْ قَدْ أَثْبَتُوا لَكُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَقِيَ الْعَالِمَ، فَاسْتَنْطَقَهُ، فَأَقَرَّ لَهُ بِفَضْلِ عِلْمِهِ، وَلَمْ يَحْسُدْهُ... الْحَدِيثُ (٢). (٥٦٧/٦)

٢٨٨٦٢ - عن عبد الرحمن المغافري، عن أبيه: أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ رَأَى حَبْرَ الْيَهُودِ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ بَعْضَ الْأَمْرِ. فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، لَئِنْ أَخْبَرْتُكَ مَا أَبْكَاكَ لَتُصَدِّقَنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ أَنَّ مُوسَى نَظَرَ فِي التَّوْرَةِ، فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ أُمَّةً فِي التَّوْرَةِ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَالْكِتَابِ الْآخِرِ، وَيُقَاتِلُونَ أَهْلَ الضَّلَالَةِ حَتَّى يُقَاتِلُوا الْأَعُورَ الدِّجَالَ. فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ، اجْعَلْهُمْ أُمَّتِي. قَالَ: هُمْ أُمَّةٌ أَحْمَدُ؟ قَالَ الْحَبْرُ: نَعَمْ. قَالَ كَعْبٌ: فَأَنْشُدْكَ بِاللَّهِ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْزَلِ أَنَّ مُوسَى نَظَرَ فِي التَّوْرَةِ، فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ أُمَّةً هُمْ

أَنَّ موسى نظر في التوراة، فقال: ربّ، إني أجد أُمَّةً مرحومة ضعفاء، يرثون الكتاب، واصطفيتهم؛ فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابقٌ بالخيرات، ولا أجد أحداً منهم إلّا مرحوماً، فاجعلهم أمتي. قال: هم أُمَّةٌ أحمد؟ قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة، فقال: يا ربّ، إني أجد في التوراة أُمَّةً مصاحفهم في صدورهم، يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة، يَصُفُّون في صلاتهم كصفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدويّ النحل، لا يدخل النار منهم أحدٌ إلّا مَنْ برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر، فاجعلهم أمتي. قال: هم أُمَّةٌ أحمد؟ قال الحبر: نعم. فلما عجب موسى من الخير الذي أعطاه الله محمداً وأمته قال: يا ليتني من أُمَّة أحمد. فأوحى الله إليه ثلاث آيات يرضيه بهنَّ: ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي﴾ الآية. فرضي موسى كُلَّ الرِّضَا^(٢). (٥٨١/٦)

٢٨٨٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: قال موسى: يا ربّ، إني أجد في الألواح أُمَّةٌ هم الآخرون السابقون يوم القيامة؛ الآخرون في الخلق، والسابقون في دخول الجنة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربّ، إني أجد في الألواح أُمَّةٌ خيرٌ أُمَّةٌ أُخْرِجَت للناس، يأمرهم بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربّ، إني أجد في الألواح أُمَّةٌ يؤمنون بالكتاب الأول، والكتاب الآخر، ويقاتلون فضول الضلالة، حتى يقاتلوا الأعور الكذاب، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أُمَّة أحمد. قال: ربّ، إني أجد في الألواح أُمَّةٌ أناجيلهم في قلوبهم يقرءونها - قال قتادة: وكان من

(١) الشَّرَفُ: العلو والمكان العالي. لسان العرب (شرف).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٨٤/٥ - ٣٨٦.

مِنْ عَيْنِكُمْ لِمَعِيرِكُمْ؛ رَحِمَهُ رَحِمُكُمْ بِهَا، وَنَحْفِيهَا حَقْفًا بِهِ عَنْكُمْ -، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّيَّي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِحَسَنَةٍ ثُمَّ لَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّيَّي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً إِذَا هُمْ أَحَدُهُمْ بِسَيِّئَةٍ لَمْ تَكْتُبْ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّيَّي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَجِدُ فِي الْأَلْوَحِ أُمَّةً هُمْ الْمُسْتَجِيبُونَ وَالْمُسْتَجَابُ لَهُمْ، فَاجْعَلْهُمْ أُمَّيَّي. قَالَ: تِلْكَ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قَالَ قَتَادَةُ: فَذَكِّرْ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى نَبَذَ الْأَلْوَحَ [٢٦٢٨]، وَقَالَ: اللَّهُمَّ، إِذَا فَاجَعَلَنِي مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدُ. قَالَ: فَأَعْطِي اثْنَيْنِ لَمْ يُعْطِهُمَا أَحَدٌ: ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي﴾. قَالَ: فَفَرَضِي نَبِيَّ اللَّهِ، ثُمَّ أُعْطِيَ الثَّانِيَةَ: ﴿وَمِنْ قَوْرِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. قَالَ: فَفَرَضِي نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى كُلَّ الرِّضَا^(١). (٥٧٢/٦)

[٢٦٢٨] انتَقَدَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٩٦/٦) قَوْلَ قَتَادَةَ مُسْتَنْدًا إِلَى أَنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: «ظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنَّهُ إِنَّمَا أَلْقَى الْأَلْوَحَ غَضَبًا عَلَى قَوْمِهِ، وَهَذَا قَوْلُ جَمْهُورِ الْعُلَمَاءِ سَلْفًا وَخَلْفًا، وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي هَذَا قَوْلًا غَرِيبًا، لَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ إِلَى حِكَايَةِ قَتَادَةَ، وَقَدْ رَدَّهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِالرَّدِّ، وَكَأَنَّهُ تَلَقَّاهُ قَتَادَةُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَفِيهِمْ كَذَّابُونَ وَوَضَّاعُونَ وَأَفَّاكُونَ وَزَنَادِقَةٌ». كَذَلِكَ انتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٢/٤) قَوْلَ قَتَادَةَ، فَقَالَ: «وَهَذَا قَوْلٌ رَدِيٌّ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَوْصَفَ مُوسَى بِهِ».

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢/٢٣٧، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٥/١٥٦٤، وَهُوَ بِتَمَامِهِ عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ ١٠/٤٥٢ - ٤٥٤ مِنْ طَرِيقِي مُعَمَّرٍ وَسَعِيدٍ. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

التوراة بالجد، والمواظبة عليه ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لله في هذه النعم يعني:
الرسالة، والكلام من غير وحي^(٢). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٦٦ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي بكر بن عبد الرحمن - قال: قال موسى: يا رب، دُلّني على عمل إذا عملته كان شكرًا لك فيما اصطنعت إليّ. قال: يا موسى، قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. قال: فكان موسى أراد من العمل ما هو أنهك لجسمه مما أمر به، فقال له: يا موسى، لو أنّ السموات السبع والأرضين السبع وُضعت في كفة، ووضعت لا إله إلا الله في كفة؛ لَرَجَحَتْ بِهِنَّ^(٣). (٥٦٤/٦)

٢٨٨٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: اتّخذ الله إبراهيم خليلًا، وكلم موسى تكليمًا، وجعل عيسى كمثّل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كن. فيكون، وهو عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه، وآتى سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وآتى داود زبورًا، وعَفَّرَ لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ﷺ وعليهم أجمعين^(٤). (ز)

٢٨٨٦٨ - عن العلاء بن كثير، قال: إنّ الله تعالى قال: يا موسى، أتدري لِمَ كَلَّمْتُكَ؟ قال: لا، يا رب. قال: لأنّي لم أخلُقْ خَلْقًا تَوَاضَعَ لي تَوَاضَعَكَ^(٥). (٥٥٤/٦)

٢٨٨٦٩ - عن ابن شوذب، قال: أوحى الله إلى موسى: أتدري لِمَ اصطفتك

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٤/١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾

٢٨٨٧١ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ، قال: «الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سِدْرِ الجنة، كان طولُ اللوح اثني عشر ذراعاً»^(٣). (٥٦٥/٦)

٢٨٨٧٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عمارة - قال: كتب الله الألواح لموسى وهو يسمُعُ صَرِيْفَ الأقلام في الألواح^(٤). (٥٦٥/٦)

٢٨٨٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: أُعْطِيَ موسى التوراة في سبعة ألواح من زَبْرَجَدٍ، فيها تبيانٌ لكلِّ شيءٍ وموعظةٌ، فلمّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عُكُوفًا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده، فَتَحَطَّمَتْ، فرفع الله منها ستة أسباع، وبقي سُبْعٌ^(٥). (٥٦٧/٦)

٢٨٨٧٤ - عن أبي العالية الرّياحيّ - من طريق الربيع - قال: كانت ألواحُ موسى من بَرَدٍ^(٦). (٥٦٥/٦)

٢٨٨٧٥ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: كانوا

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨٢١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٣/٥ (٨٩٥٨)، من طريق سهل بن عثمان العسكري، حدثنا أبو علي مولى جعفر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. في إسناده أبو علي مولى جعفر بن محمد، لم نجد له ترجمة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥ - ١٥٦٣، ١٥٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٨٨٧٨ - عن الحسن البصري: كانت الألواح من خشب^(٤). (ز)

٢٨٨٧٩ - عن عطاء، قال: كتب الله التوراة لموسى بيده، وهو مُسْنِدٌ ظهره إلى الصخرة، يسمع صَريفَ القلم، في ألواح من زُمرُد، ليس بينه وبينه إلا الحجاب^(٥). (٥٦٦/٦)

٢٨٨٨٠ - قال وهب بن منبه: أمره الله تعالى بقطع الألواح من صخرة صَمَاء لَيْنَهَا اللهُ لَهُ، فقطعها بيده، ثم شَقَّهَا بِأَصَابِعِهِ، وسمع موسى صريرَ القلم بالكلمات العشر، وكان ذلك أولَ يومٍ من ذي القعدة، وكانت الألواح عشرةً، على طول موسى ﷺ^(٦). (ز)

٢٨٨٨١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير، يُقْرَأُ مِنْهَا الْجُزْءُ فِي سَنَةٍ، لَمْ يَقْرَأْهَا إِلَّا أَرْبَعَةُ نَفَرٍ: موسى بن عمران، وعيسى، وعُزَيْر، ويوشع بن نون^(٧) [٢٦٢٩]. (ز)

٢٨٨٨٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: كانت الألواح من زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ، وياقوتة حمراء، كتب الله فيها ثمانين عشرة آية من بني إسرائيل، وهي عشر آيات

[٢٦٢٩] ائْتَقَدَ ابْنُ عَطِيَّة (٥٢/٤) قَوْلَ الرِّبْعِ قَائِلًا: «وَهَذَا ضَعِيفٌ مُفْرَطٌ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٣/٥، وابن جرير ٤٥٦/١٠ بنحوه ولفظه: كانت من ياقوتة، كتابة الذهب، كتبه الرحمن بيده، فسمع أهل السموات صريف القلم وهو يكتبها.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير البغوي ٢٨١/٣. (٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٢/٤، وتفسير البغوي ٢٨١/٣. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٠.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٨٨٨٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: خلق الله آدم بيده، وخلق جنة عدن بيده، وكتب التوراة بيده، ثم قال لسائر الأشياء: كن. فكان^(٤). (٥٦٧/٦)

٢٨٨٨٦ - عن حكيم بن جابر - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: أُخبرْتُ: أَنَّ الله - تبارك وتعالى - لم يَمَسَّ مِنْ خلقه بيده شيئاً إلا ثلاثة أشياء: غرس الجنة بيده، وجعل ترابها الورس والرَّعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم بيده، وكتب التوراة لموسى بيده^(٥). (٥٦٦/٦)

٢٨٨٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إِنَّ الله لم يَمَسَّ شيئاً إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وغرس الجنة بيده، وكتب التوراة بيده^(٦). (٥٦٦/٦)

٢٨٨٨٨ - عن مُغيث الشاميّ، قال: بلغني: أَنَّ الله تعالى لم يخلُق بيده إلا ثلاثة أشياء: الجنة غرسها بيده، وآدم خلقه بيده، والتوراة كتبها بيده^(٧). (٥٦٧/٦)

[٢٦٣٠] زاد ابنُ عطية (٤٤/٤) نقلاً في عدد الألواح وماهيتها، فقال: «وقيل: كانت الألواح اثنين... وقال الحسن: من خشب».

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٢/٤، وتفسير البغوي ٢٨١/٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠ وفيه: «أَنَّ الذي أخبره عبد الله بن عباس بلفظ: الألواح من زبرجد وزمرد، من الجنة». وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنة.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٩/١٣، وهناد (٤٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿٣﴾، قال: ما أمروا به، ونُهِوا عنه^(٢). (ز)

٢٨٨٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: مِمَّا أُمِرُوا بِهِ، ونُهِوا عنه^(٣). (٥٦٧/٦)

٢٨٨٩٢ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - في قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال: كتب له: اعبُدني، ولا تشرك بي شيئًا من أهل السماء ولا من أهل الأرض، فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ خَلْقِي، فإذا أشرك بي غضبتُ، وإذا غضبتُ لعنتُ، وإنَّ لعنتي تُدْرِكُ الرَّابِعَ مِنَ الْوَلَدِ، وإنِّي إذا أُطِعتُ رَضِيتُ، وإذا رَضِيتُ بَارَكْتُ، والبركة مِنِّي تُدْرِكُ الْأُمَّةَ بَعْدَ الْأُمَّةِ، ولا تحلف باسمي كاذبًا، فَإِنِّي لَا أَرْكَبُ مَنْ حَلَفَ بِاسْمِي كَاذِبًا، ووَقَّرَ والديك، فَإِنَّهُ مَنْ وَقَّرَ والديه مَدَدْتُ لَهُ فِي عُمُرِهِ، ووَهَبْتُ لَهُ وَلَدًا يَبْرُهُ، وَمَنْ عَقَّ والديه قَصَّرتُ لَهُ فِي عُمُرِهِ، ووَهَبْتُ لَهُ وَلَدًا يَعْقُهُ، واحفظ السبتَ فَإِنَّهُ آخِرَ يَوْمٍ فَرِغْتَ فِيهِ مِنْ خَلْقِي، ولا تَزْنِ، ولا تَسْرِقْ، ولا تُؤَلِّ وَجْهَكَ عَنْ عَدُوِّي، ولا تَزْنِ بِامْرَأَةِ جَارِكَ الَّذِي يَأْمُنُكَ، ولا تَغْلِبْ جَارَكَ عَلَى مَالِهِ، ولا تَخْلُفْهُ عَلَى امْرَأَتِهِ^(٤). (٥٦٩/٦)

٢٨٨٩٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق سهل بن عثمان، عن رجل حدَّثه -: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَا حِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أمروا به، ونُهِوا عنه^(٥). (٥٦٧/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٣، وأخرجه ابن جرير ٤٣٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٣٨/١٠ - ٤٣٩، وابن أبي حاتم ١٥٦٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾

٢٨٨٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: بِجَدٍّ وَحَزْمٍ^(٣). (٥٨٩/٦)

٢٨٨٩٧ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾: بطاعة^(٤). (ز)

٢٨٨٩٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ أَمْرُهُ بِقُوَّةٍ وَجَدٍّ^(٥). (٥٩٠/٦)

٢٨٨٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، يعني: بِجَدٍّ واجتهاد^(٦). (٥٩٠/٦)

٢٨٩٠٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة^(٧). (٥٩٠/٦)

٢٨٩٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ﴾، يعني: التوراة، بالجِدِّ والمواظبة عليه^(٨). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣٧/١٠ - ٤٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢/٢ - ٦٣.

وقد أورد السيوطي ٥٦٨/٦ - ٥٨٩ آثارًا كثيرة عن بعض ما كُتب في التوراة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨٣/٤، وتفسير البغوي ٢٨١/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥ - ١٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٣٩/١٠ - ٤٤٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣/٢.

قال: أمير موسى أن يأخذها بأشد مما أمر به قومُه^(١). (٥٨٩/٦)

٢٨٩٠٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾، قال: بأحسن ما يجدون منها^(٣)(٢٦٣). (٥٩٠/٦)

٢٨٩٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ﴾ بني إسرائيل ﴿يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ يعني: بأحسن ما فيها^(٤). (ز)

[٢٦٣] ذكر ابن عطية (٤٤/٤ - ٤٥) في معنى: ﴿بِأَحْسَنِهَا﴾ احتمالين: الأول: «التفضيل». ووجهه بقوله: «كأنه قال: إذا اعترض فيها مباحان يأخذون الأحسن منهما؛ كالعفو والقصاص، والصبر والانتصار». ثم علّق عليه بقوله: «هذا على القول أن أفعل التفضيل لا يقال إلا لما لهما اشتراك في المفضل فيه، وأما على القول الآخر فقد يراد بالأحسن: الأمور به بالإضافة للمنهى عنه؛ لأنه أحسن منه، وكذلك كالناسخ بالنسبة للمنسوخ ونحو هذا، وذهب إلى هذا المعنى الطبري. قال القاضي أبو محمد: ويؤيد هذا التأويل أنه تدخل فيه الفرائض، وهي لا تدخل في التأويل الأول، وقد يمكن أن يتصور اشتراك في حُسن من الأمور به والمنهى عنه ولو بحسب الملاذ وشهوات النفس الأمانة». والثاني: «أن يريد بـ«أَحْسَن» وصف الشريعة بجمليتها». ووجهه بقوله: «فكأنه قال: قد جعلنا لكم شريعة هي أحسن، كما تقول: الله أكبر. دون مقايسة، ثم قال: فمرهم يأخذوا بأحسنها الذي شرعناه لهم». ثم علّق عليه بقوله: «وفي هذا التأويل اعتراضات».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٥/٥ - ١٥٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٤٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣/٢.

٢٨٩٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ ، قال: دار الكفار^(٢). (٥٨٩/٦)

٢٨٩٠٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق ثابت - في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ ، قال: رُفِعَتْ لِمُوسَى حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهَا^(٣). (٥٩٠/٦)

٢٨٩٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ ، قال: مصيرهم في الآخرة^(٤). (٥٩٠/٦)

٢٨٩١٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ ، قال: جهنم^(٥). (٥٩٠/٦)

٢٨٩١١ - قال عطية بن سعد العوفي: معناه: سأريكم دار فرعون وقومه، وهي مصر^(٦). (ز)

٢٨٩١٢ - قال عطاء: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ ، يعني: جهنم^(٧). (ز)

٢٨٩١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿دَارَ الْفَنَاقِينَ﴾ ، قال:

(١) أخرجه الرافي في تاريخ قزوين ١/١٨٣. وأورد عقبه: وهو حسن لقوله تعالى: ﴿وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، ويقويه إثبات الواو في ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ ، وكان الوجه على قراءة العامة أن نكتب ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ بغير واو، لكنهم كتبوا ﴿أُولَئِكَ﴾ بالواو ولا واو في اللفظ. وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٣ - تفسير)، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٣، وأخرجه ابن جرير ٤٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٣/٤، وتفسير البغوي ٢٨٢/٣.

(٧) تفسير البغوي ٢٨٢/٣.

إسرائيل، فأراهم سُنَّةَ الْفَاسِقِينَ^(٣). (ز)

٢٨٩١٦ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾، قال: هلاك الفاسقين^(٤). (ز)

٢٨٩١٧ - قال محمد بن مسعر: سألت سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿سَأُورِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾. يقول: سأبين كيف ذلك^(٥). (ز)

[٢٦٣٢] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في معنى: ﴿سَأُورِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ على أقوال:
الأول: أنها جهنم. الثاني: أنها منازل مَنْ هلك مِنَ الجبابرة والعمالقة، يريهم إياها عند دخولهم الشام. الثالث: أنها دار فرعون وقومه، وهي مصر.
ووجهُ ابنِ عطية (٤٦/٤) القول الأول بقوله: «والمراد الكفرة بموسى عامة».
ورجَّح ابنُ جرير (٤٤٢/١٠) مستندًا إلى السياق أنها جهنم، وهو قول الحسن، ومجاهد، وقال مُعلَّلًا: «لأنَّ الذي قبل قوله - جلَّ ثناؤه -: ﴿سَأُورِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ أمرٌ من الله لموسى وقومه بالعمل بما في التوراة، فأولَى الأمور بحكمة الله تعالى أن يختم ذلك بالوعيد على مَنْ ضيَّعه، وفرَّط في العمل به، وحاد عن سبيله، دون الخبر عما قد انقطع الخبر عنه، أو عمَّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ».
ووافقه ابنُ كثير (٣٩٢/٦).

ونقل ابنُ عطية حكاية النقاش عن الكلبي أنَّ «دَارَ الْفَاسِقِينَ»: دور ثمود، وعاد، والأمم الخالية». ثم وجَّهه بقوله: «أي: سَنَقُصُّها عليكم فترونها».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/١، وابن جرير ٤٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣/٢.

(٤) تفسير سفيان الثوري ص ١١٤، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٦/٥.

وتبوء بسخطي والنار. ولا تحلف باسمي كاذباً ولا أنماً؛ فإنني لا أظهر ولا أُرَكِّي مَنْ لَمْ يُنْزِهْنِي وَيُعْظَمْ أَسْمَائِي. ولا تحسد الناس على ما أعطيتهم من فضلي، ولا تَنْفُسُ^(١) عليهم نعمتي ورزقي؛ فَإِنَّ الحاسدَ عدُوُّ نعمتي، رادُّ لقضائي، ساخِطٌ لِقِسْمَتِي التي أَقْسِمُ بين عبادي، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ مِنِّي. ولا تشهد بما لم يَعْ سَمْعُكَ، ويحفظ عقلك، وَتَعْقِدْ عَلَيْهِ قَلْبُكَ؛ فَإِنِّي وَاقِفٌ أَهْلَ الشَّهَادَاتِ عَلَى شَهَادَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ سَأَلْتُهُمْ عَنْهَا سُؤلاً حَثِيئاً. ولا تَزْنِ. ولا تَسْرِقْ. ولا تَزِنِ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ؛ فَأَحْجِبْ عَنْكَ وَجْهِي. ولا تَغْلُقْ عَنْكَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ. وَأَحْبِبْ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ. ولا تَذَبْحَنَّ لغيري؛ فَإِنِّي لَا أَقْبِلُ مِنَ الْقُرْبَانِ إِلَّا مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمِي وَكَانَ خَالِصاً لَوْجْهِي. وَتَفَرَّغْ لِي يَوْمَ السَّبْتِ، وَفَرَّغْ لِي نَفْسَكَ وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِكَ». فقال رسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ السَّبْتَ لِمُوسَى عِيداً، واختار لنا الْجُمُعَةَ فجعلها لنا عيداً»^(٢). (٥٧٠/٦)

٢٨٩١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: أَنَّ مُوسَى لَمَّا كَرَبَهُ الْمَوْتُ قَالَ: هَذَا مِنْ أَجْلِ آدَمَ، قَدْ كَانَ اللَّهُ جَعَلَنَا فِي دَارِ مَثْوًى لَا نَمُوتُ، فَخَطَأُ آدَمَ أَنْزَلَنَا هُنَا. فَقَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: أَبْعَثْ لَكَ آدَمَ فَتُخَاصِمَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ آدَمَ سَأَلَهُ مُوسَى، فَقَالَ: لَوْلَا أَنْتَ لَمْ نَكُنْ هَهُنَا. فَقَالَ لَهُ آدَمُ: قَدْ آتَاكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً، أَفَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَصَابَ مِنْ مَصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا. قَالَ مُوسَى: بَلَى. فَخَصَّمَهُ آدَمُ^(٣). (٥٦٨/٦)

٢٨٩٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قَالَ: كَانَ اللَّهُ ﷻ كَتَبَ فِي الْأَلْوَا حِ ذِكْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَذِكْرَ أُمَّتِهِ، وَمَا ذَخَرَ لَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ، وَمَا يَسَّرَ عَلَيْهِمْ فِي

(١) نَفْسُ عَلَيْهِ الشَّيْءُ: إِذَا صَنِنَتْ بِهِ وَلَمْ تُحِبَّ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ. لِسَانَ الْعَرَبِ (نَفْس).

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٣/٢٦٥ - ٢٦٦، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ ٦١/١٢٨ - ١٢٩.

قَالَ أَبُو نَعِيمٍ: «غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ، وَحَدِيثِ رِبِيعَةَ، لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ١٠/٤٣٨.

وبدينه الأديان. قال: يا رب، إنك اصطفتني وكلمتني! قال: يا موسى، إنك ضيعي، وهو حبيبي، أبعثه يوم القيامة على كَوْم^(٢)، أجعل حوضه أعرض الحياض، وأكثرهم وارداً، وأكثرهم تبعاً. قال: رب، لقد كَرَّمْتَه وشَرَّفْتَه. قال: يا موسى، حُقَّ لي أن أُكْرِمَه وأُفْضِلَه وأُفْضِلَ أُمَّتَه؛ لأنهم يؤمنون بي، وبرسلي كلهم، وبكُتبي كلَّها، وبُعْيبي كله، ما كان فيهم شاهدًا - يعني: النبي ﷺ -، ومن بعد موته إلى يوم القيامة. قال: يا رب، هذا نعتهم؟ قال: نعم. قال: يا رب، وهبت لهم الجمعة أو لأُمَّتِي؟ قال: بل لهم الجمعة دون أُمَّتِكَ. قال: رب، إنِّي نظرتُ في التوراة إلى نعت قوم غُرِّ مُحَجَّلِينَ، فَمَنْ هم؟ أمِن بني إسرائيل هم أم من غيرهم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد، العُرِّ الْمُحَجَّلُونَ من آثار الوضوء. قال: يا رب، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا يَمْرُونَ على الصَّراط كالبرق والريح، فَمَنْ هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا رب، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا يُصَلُّون الصلوات الخمس، فَمَنْ هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا رب، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا يَتَزَرَّوْنَ إلى أنصافهم، فَمَنْ هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا رب، إنِّي وجدتُ قومًا يُراعون الشمس، مناديهم في جَوِّ السَّماءِ، فَمَنْ هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: رب، إنِّي وجدتُ في التوراة يذكرونك على كلِّ شَرَفٍ ووَادٍ، فَمَنْ هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: رب، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا الحسنه منهم بعشرة، والسيئة بواحدة، فَمَنْ هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا رب، إنِّي وجدتُ في التوراة نعت قوم شاهرين سيوفهم، لا تُرَدُّ لهم حاجة. قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا رب، إنِّي وجدتُ في التوراة قومًا إذا أرادوا أمرًا استخاروك ثم ركبوه، فَمَنْ هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال: يا رب، إنِّي وجدتُ في التوراة نعت قوم يُشَقِّعُ مُحْسِنُهُمْ في مُسِيئِهِمْ، فَمَنْ هم؟ قال: تلك أُمَّةُ أحمد. قال:

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٣/٥.

(٢) الكوم: المواضع المشرفة المرتفعة، واحدها: كومة. النهاية (كوم).

مات صفوهم ما بين المسرى والمعرب صفوفاً، يهولهم اعلتهم، لا يدرك فضلهم أحد من الأمم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم تقبضهم على فرشهم وهم شهداء عندك، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم لا يخافون فيك لومة لائم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم صديقهم أفضل الصديقين، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، لقد كرّمته وفضّلته. قال: يا موسى، هو كذلك نبيّ وصفيّ وحببي، وأمته خير أمة. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم محرّمة على الأمم الجنة أن يدخلوها حتى يدخلها نبيّهم وأمته، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، لبني إسرائيل ما بالهم؟ قال: يا موسى، إنّ قومك من بني إسرائيل يبدّلون دينك من بعدك، ويغيرون كتابك الذي أنزلت عليك، وإن أمة محمد لا يغيرون سنته، ولا يُبطلون الكتاب الذي أنزلت عليه إلى أن تقوم الساعة؛ فلذلك بلّغتهم سنام كرامتي، وفضّلتهم على الأمم، وجعلت نبيّهم أفضل الأنبياء؛ أولهم في الحشر، وأولهم في انشقاق الأرض، وأولهم شافعاً، وأولهم مشفقاً. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم حلماء علماء، كادوا أن يبلغوا بفقههم حتى يكونوا أنبياء، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، يا موسى، أعطوا العلم الأول الآخر. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة قوماً توضع المائدة بين أيديهم، فما يرفعونها حتى يغفر لهم، فمن هم؟ قال: أولئك أمة أحمد. قال: يا رب، إني وجدت في التوراة نعت قوم يلبس أحدهم الثوب فما ينفضه حتى يغفر له، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد. قال: يا رب، إني أجد في التوراة نعت قوم إذا استوا على ظهور دوابهم حمدوك فيغفر لهم، فمن هم؟ قال: تلك أمة أحمد، أوليائي - يا موسى - الذين

هم أحدهم بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإذا عملها كتبت سيئته واحدة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة هم المشققون والمشقق لهم، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة هم المستجيبيون والمستجاب لهم يوم القيامة، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب، أجد في الألواح أمة يُنصرون على من ناوهم حتى يُقاتلوا الأعور الدجال، فاجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: فانتبذ الألواح من يده، وقال: رب، فاجعلني من أمة أحمد. فأنزل الله: ﴿وَمِنْ قَوِّمٍ مَوْسَىٰ أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. فرضي ﷺ^(٢). (٥٧٤/٦)

﴿سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَكْذِبُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغِي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾^(١)

٢٨٩٢٣ - قال الحسن البصري: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَكْذِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، يقول: سَاصِرُفُهُمْ عَنْهَا؛ حتى لا يؤمنوا بها^(٣). (ز)

٢٨٩٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَكْذِبُونَ﴾، يقول: سَاصِرُفُهُمْ عَنْ أَنْ يَتَفَكَّرُوا فِي آيَاتِي^(٤). (٥٩١/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/٢ - ٢٣٧، وابن جرير ٤٥٢/١٠ - ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٢/٢ -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

الضفادع، ثم الدم، ثم السنين، ثم الطمس، فأروا كل آية على حدة، فلم يؤمنوا ﴿لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾ يعني: لا يُصَدِّقُونَ بَأَنَّهُا من الله، ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ يعني: طريق الهدى ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يعني: لا يتخذوه دينًا فيتبعونه، ﴿وَإِنْ يَكُونُ سَبِيلَ الْفِتَى﴾ يعني: طريق الضلالة ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يقول: اتَّخَذُوهُ دينًا فيتبعونه، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: بالآيات التسع، ﴿وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ يعني: مُعرضين، ولم يَتَفَكَّرُوا فيها^(١). (ز)

٢٨٩٢٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي﴾، قال: عن خلق السموات والأرض والآيات التي فيها، سَاصِرُفُهُم عن أن يتفكروا فيها، أو يعتبروا فيها^(٢). (٥٩١/٦)

٢٨٩٢٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق محمد بن عبد الله بن بكر - في قوله: ﴿سَاصِرُفٌ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾، يقول: أنزع عنهم فهم القرآن^(٣) [٢٦٣٣]. (٥٩١/٦)

[٢٦٣٣] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٤٣/١٠) قول سفيان بن عيينة، فقال: «وتأويل ابن عيينة هذا يدلُّ على أنَّ هذا الكلام كان عنده من الله وعيدًا لأهل الكفر بالله مِمَّنْ بُعِثَ إِلَيْهِ نَبِيُّنا مُحَمَّدٌ ﷺ دون قوم موسى؛ لأنَّ القرآن إنما أنزل على نبينا محمد ﷺ دون موسى ﷺ». واستدرك عليه ابنُ كثير (٣٩٣/٦)، فقال: «ليس هذا بلازم؛ لأنَّ ابن عيينة إنما أراد أنَّ هذا مُطَرِّدٌ فِي حَقِّ كُلِّ أُمَّةٍ، ولا فرق بين أَحَدٍ وَأَحَدٍ فِي هَذَا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٣/٢ - ٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٤٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٤٧/٥ (٣٢٢) -، وابن جرير ٤٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٨٩٢٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ﴾، يعني: بطلت أعمالهم^(٢). (ز)

٢٨٩٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلِقَائِيْ الْآخِرَةِ﴾ وكذبوا بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ﴾ التي أرادوا بها وجه الله؛ لأنها كانت في غير إيمان، ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا﴾

٢٨٩٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: وكان هارون قد خَطَبَهُمْ، فقال: إنَّكم خرجتم من مصر وعندكم ودائع لقوم فرعون، وعواري، ولكم فيهم مثل ذلك، وإنني أرى أن تحبسوا ما لهم عندكم، ولا أُحِلُّ لكم ودیعة

[٢٦٣٤] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿سَاصَرِفُ عَنْ آيَاتِي﴾ على أقوال: الأول: أنَّ الآيات هي الكتب المتلوَّة، والمعنى: سينزع عنهم فهمها. الثاني: أنَّ الآيات هي الآيات المشاهدة، والمعنى: سيصْرِفُهم عن الاعتبار بها. ورَجَّح ابن جرير (٤٤٣/١٠) مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ الآية تشمل المعنيين، فقال: «إنَّ الله - تعالى ذِكْرُه - أخبر أنَّه سَيَصْرِفُ عن آياته، وهي أدلُّه وأعلامه على حقيقة ما أمر به عباده، وفَرَضَ عليهم من طاعته في توحيده وعدلِّه وغير ذلك من فرائضه، والسموات والأرض وكلُّ موجودٍ من خلقه فمن آياته، والقرآن أيضًا من آياته». ووافقه ابن عطية (٤٧/٤)، فقال: «واللفظ يَعُمُّ الوجهين».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٧/٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٧/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢.

وَقَالَ: جَسَدًا قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الْفَرَسِ الَّذِي جَاوَزَ بِهِمُ الْبَحْرَ، فَارْتَلَيْهَا نَسِيًّا،
إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ إِذَا أَلْقَيْتَهَا أَنْ تَكُونَ مَا أُرِيدُ. قَالَ: فَأَلْقَاهَا. وَدَعَا لَهُ هَارُونُ، فَقَالَ:
أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَجَلًا. فَاجْتَمَعَ مَا كَانَ فِي الْحَفْرَةِ مِنْ مَتَاعٍ وَنَحَاسٍ أَوْ حَلِيٍّ أَوْ حَدِيدٍ
فَصَارَ عَجَلًا أَجُوفًا، لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ، وَلَهُ خُورٌ^(١). (ز)

٢٨٩٣٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - قَالَ: وَكَانَ
السَّامِرِيُّ قَدْ أَبْصَرَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَرَسٍ، وَأَخَذَ مِنْ أَثَرِ الْفَرَسِ قَبْضَةً مِنْ تَرَابٍ،
فَقَالَ حِينَ مَضَى ثَلَاثُونَ لَيْلَةً: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّ مَعَكُمْ حُلِيًّا مِنْ حُلِيِّ آلِ فِرْعَوْنَ،
وَهَذَا حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ نَحْرِقْهَا. فَأَتَوْهُ مَا كَانَ عَنْدهُمْ، فَأَوْقَدُوا نَارًا،
فَأَلْقَى الْحُلِيَّ فِي النَّارِ، فَلَمَّا ذَابَ الْحُلِيُّ أَلْقَى تِلْكَ الْقَبْضَةَ مِنْ تَرَابٍ فِي النَّارِ، فَصَارَ
عَجَلًا لَهُ جَسَدٌ، لَهُ خُورٌ، فَخَارَ خُورَاهُ لَمْ يَشْنِ^(٢). (ز)

٢٨٩٣٣ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ
مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا﴾، قَالَ: حِينَ دَفَنُوهَا أَلْقَى عَلَيْهَا السَّامِرِيُّ قَبْضَةً
مِنْ تَرَابٍ مِنْ أَثَرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣). (٥٩١/٦)

٢٨٩٣٤ - عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - مِنْ طَرِيقِ عِبَادِ بْنِ مِيسَرَةَ الْمِنْقَرِيِّ - قَالَ: اسْمُ عَجَلٍ
بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي عَبْدُوهُ: يَهُوּثُ^(٤). (ز)

٢٨٩٣٥ - قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنْبِهِ: ﴿جَسَدًا﴾: لَحْمًا وَدَمًا، لَهُ خُورٌ، وَهُوَ صَوْتُ الْبَقْرِ،
خَارُ خُورَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ لَمْ تَعُدْ^(٥). (ز)

٢٨٩٣٦ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا﴾

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٦٧/٥ - ١٥٦٨. (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٦٨/٥.

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٣. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٧١/٥. (٥) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٢٨٥/٤.

إلى هارون حين انطلق موسى، فقال: يا نبيَّ الله، إنا استعزنا يوم خرجنا من القِبْطِ حُلِيًّا كثيرًا من زيتهم، وإنَّ الجند الذين معك قد أسرعوا في الحُلِيِّ يبيعونه ويُنفقونه، وإنَّما كان عاريَّةً من آل فرعون، فليسوا بأحياء فنُرُدُّها عليهم، ولا ندري لعلَّ أخاك نبيَّ الله موسى إذا جاء يكون له فيها رأي؛ إمَّا يُقَرِّبها قربانًا فتأكلها النار، وإمَّا يجعلها للفقراء دون الأغنياء. فقال له هارون: نِعَم ما رأيت وما قُلْتَ. فأمر مناديًا فنادى: مَنْ كان عنده شيء من حُلِيِّ آل فرعون فليأتنا به. فأتوه به، فقال هارون: يا سامريُّ، أنت أحقُّ مَنْ كانت عنده هذه الخزانة. فقبضها السامريُّ، وكان عدوَّ الله الخبيث صائغًا، فصاغ منه عجلًا جسدًا، ثم قذف في جوفه تُرْبَةً من القبضة التي قبض من أثر فرس جبريل ﷺ إذ رآه في البحر، فجعل يخور، ولم يَخُرْ إلا مرة واحدة، وقال لبني إسرائيل: إِنَّمَا تَحَلَّفَ موسى بعد الثلاثين ليلةً يلتبس هذا، ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨]. يقول: إِنَّ موسى ﷺ نَسِيَ رَبَّهُ ﴿٣﴾ (٢٦٣٦). (ز)

[٢٦٣٥] انتَقَدَ ابْنُ عطية (٤/٤٩) مستندًا إلى أقوال السلف قول من قال: إِنَّ الله جعل للعجل لحمًا ودمًا. فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّ الآثار في أنَّ موسى برده بالمبارد تُكْذِّبُ ذلك». وعلَّقَ ابْنُ كثير (٦/٣٩٤) ولم يُرْجِّح، فقال: «وقد اختلف المفسرون في هذا العجل: هل صار لحمًا ودمًا له خوار؟ أو استمر على كونه من ذهب، إلا أنَّه يدخل فيه الهواء فيصوَّت كالبقرة؟ على قولين».

[٢٦٣٦] ذكر ابْنُ عطية (٤/٤٨ - ٤٩) احتمالين في إضافة الحُلِيِّ إلى بني إسرائيل، فقال: «وأضاف الحُلِيَّ إلى بني إسرائيل وإن كان مستعارًا من القِبْط - إذ كانوا قد تَمَلَّكوه - إمَّا بأن تَقْلَوْه كما روي، وحكى يحيى بن سلام عن الحسن أنَّه قال: استعار بنو إسرائيل حُلِيَّ =

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٢٣٦، وابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٦٨. (٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤١٧.

٢٨٩٤٠ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﷺ: ﴿عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾. قال: يعني: له صياح. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

كَأَنَّ بَنِي مَعَاوِيَةَ بَن بَكَرٍ إِلَى الْإِسْلَامِ ضَاحِيَةٌ تَخُورُ^(٢)
(٥٩٢/٦)

٢٨٩٤١ - عن سعيد بن جبيرة - من طريق القاسم بن أبي أيوب - ﴿لَهُ خُورٌ﴾، قال: والله، ما كان له صوت قط، ولكنَّ الريح كانت تدخل في دُبُرِهِ وتخرج من فيه، فكان ذلك الصوت من ذلك^(٣). (ز)

٢٨٩٤٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - قال: خار العجل خورة لم يَثْنِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ﴾^(٤) (٢٦٣٧). (٥٩٢/٦)

٢٨٩٤٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَهُ خُورٌ﴾، قال:

== القَبِيطُ ليوم الزينة، فلما أمر موسى أن يسري بهم ليلاً تَعَذَّرَ عليهم رَدُّ العواري، وأيضًا فخشوا أن يفتضح سرهم، ثم إنَّ الله نَقَّلَهُمْ إِثَّاه. ويحتمل أن يضاف الحلي إلى بني إسرائيل من حيث تصرف أيديهم فيه بعد غزو آل فرعون.

﴿٢٦٣٧﴾ عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٤٩/٤) على هذا القول بقوله: «وذلك بحيلة صِنَاعِيَّةٍ مِنَ السَّامِرِيِّ، أو بسحرٍ تَرَكَّبَ لَهُ مِنْ قَبْضَةِ الْقَبْضَةِ مِنْ أَثَرِ الرِّسُولِ، أو بِأَنَّ اللَّهَ أَخَارَ الْعِجْلَ لَفَتْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ».

(٢) أخرجه الطسني - كما في الإتيان ٧٢/٢ -.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢ - ٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٨/٥.

٢٨٩٤٧ - عن إسماعيل السدي، قال: كان يحور ويمسي . (ز)
٢٨٩٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُ خُورٌ﴾، يعني: له صوت البهائم، ثم لَمْ
يُصَوِّتْ غير مرة واحدة^(٦). (ز)

﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١٤٩)

﴿قراءات:

٢٨٩٤٩ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (قَالُوا رَبَّنَا إِلَّا تَغْفِرْ لَنَا
وَتَرْحَمَنَا)^(٧). (ز)

﴿تفسير الآية:

٢٨٩٥٠ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾، قال:
نَدِمُوا^(٨) (٢٦٣٨). (٥٩٢/٦)

[٢٦٣٨] علق ابن عطية (٥٠/٤) بقوله: «والندم عندي عَرَضٌ يعرض صاحب هذه الحال، ==

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٥/٤، وتفسير البغوي ٢٨٣/٣.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٢/٢ - .

(٥) تفسير البغوي ٢٨٣/٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٦/١.

وهي قراءة شاذة، وتروى عنه، وعن ابن عباس بلفظ: (قَالُوا رَبَّنَا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا وَتَغْفِرْ لَنَا). انظر: البحر
المحيط ٣٩٢/٤.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وَيَسْتَوِي فِي الْعُقُوبَةِ. فَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَوْبَتَهُمْ إِلَّا
بِالْقَتْلِ^(٢). (ز)

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَتَّبِعُ الَّذِينَ خَلَفُونِي مِنْ بَعْدِي فَأَعَجَلْتُ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾

٢٨٩٥٣ - عن أبي الدرداء - من طريق نصر بن علقمة - قال: الأسف منزلة وراء
الغضب، أشد من ذلك^(٣). (٥٩٣/٦)

٢٨٩٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَسْفًا﴾، قال:
حزينًا^(٤). (٥٩٢/٦)

٢٨٩٥٥ - عن مالك بن دينار، مثل ذلك^(٥). (ز)

٢٨٩٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿غَضِبَنَ أَسْفًا﴾،
قال: حزينًا. وفي الزخرف [٥٥]: ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾، يقول: أغضبونا. والأسف على
وجهين: الغضب، والحزن^(٦). (٥٩٣/٦)

== وقد لا يعرضه، فليس الندم بأصل في هذا أما أن أكثر أصحاب هذه الحال يصحبهم
الندم». وذكر في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يُقال: «سُقِطَ في يديه» على
معنى التشبيه بالأسير الذي تكثف يداه». ووجهه بقوله: «فكأنَّ صاحب هذه الحال يستأسر،
ويقع ظهور الغلبة عليه في يده، أو كأنَّ المراد: سقط بالغلب والقهر في يده».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠ بلفظ: الأسف: منزلة وراء الغضب أشد من ذلك، وتفسير ذلك في
كتاب الله: ذهب إلى قومه غضبان، وذهب أسفًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

٢٨٩٦٠ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: الأسف: الغضب الشديد^(٤). (٥٩٣/٦)

٢٨٩٦١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿أَسِفًا﴾، قال: حزينًا^(٥). (ز)

٢٨٩٦٢ - عن زيد بن أسلم، قال: كان موسى ﷺ إذا غَضِبَ اشْتَعَلَتْ فَلَنْسَوْتُهُ نَارًا^(٦). (٥٩٤/٦)

٢٨٩٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ مِنَ الْجَبَلِ ﴿غَضِبَنَ أَسِفًا﴾ يعني: حزينًا في صنع قومه في عبادة العجل، وكان أخبره الله على الطور بأمر العجل، ثم ﴿قَالَ يَسْمَا خَلَقْتُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ يقول: استعجلتم ميقات ربكم أربعين يومًا^(٧). (ز)

﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ﴾

٢٨٩٦٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «يرحمُ الله موسى، ليس المُعَايِنُ كَالْمُخْبِرِ، أخبره ربُّه - تبارك وتعالى - أنَّ قومه فُتِنُوا بعده، فلم يُلْقِ الْأَلْوَحَ،

نقل ابنُ عطية (٥٢/٤) عن ابن إسحاق أنَّ موسى ﷺ «لما قرب من محلة بني إسرائيل سمع أصواتهم، فقال: هذه أصوات قومٍ لا هين. فلمَّا تحقق عكوفهم على عبادة العجل داخله الغضب والأسف، وألقى الألواح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٥٦٩/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٠/١٠. (٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٤/٢ - ٦٥.

٢٨٩٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمَّا أَلْقَى موسى الألواحَ تَكَسَّرَتْ، فَرُفِعَتْ إِلَّا سُدُسُهَا^(٤). (٥٩٤/٦)

٢٨٩٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أُعْطِيَ موسى التوراة في سبعة ألواح من زُبُرْجُدٍ، فيها تبيانٌ لكل شيءٍ وموعظةٌ، فلَمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عُكُوفًا على عبادة العجل؛ رمى بالتوراة من يده، فَتَحَطَّمَتْ، فرفع الله منها سِتَّةَ أسباع، وبقي سُبُعٌ^(٥). (٥٦٧/٦)

٢٨٩٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: لَمَّا رجع موسى إلى قومه غضبان أسفًا، فأخذ برأس أخيه يَجْرُهُ إليه، وألقى الألواح من الغضب^(٦). (ز)
٢٨٩٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا رجع موسى إلى قومه، وكان قريبًا منهم؛ سمع أصواتهم، فقال: إِنِّي لأسمع أصوات قوم لا هين. فلَمَّا عاينهم وقد عكفوا على العجل ألقى الألواح، فكسرها، وأخذ برأس أخيه يجره إليه^(٧). (ز)

٢٨٩٧١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قال: قال موسى: ... قال: ربِّ،

(١) أخرجه أحمد ٢٦٠/٤ - ٢٦١ (٢٤٤٧)، وابن حبان ٩٦/١٤ (٦٢١٣)، ٩٧/١٤ (٦٢١٤)، والحاكم ٣٥١/٢ (٣٢٥٠)، ٤١٢/٢ (٣٤٣٥)، وابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥ (٨٩٩٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري، ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٥٣/١ (٦٨٧): «رواه أحمد، والبخاري، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله رجال الصحيح، وصَحَّحه ابنُ جَبَّان».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٢/٥ - ١٥٦٣، ١٥٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥١/١٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٤٥١/١٠ - ٤٥٢.

٢٨٩٧٣ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ﴾، قال: ذُكِرَ أَنَّهُ رُفِعَ مِنْ
الألواح خمسة أشياء، وكان لا ينبغي أن يعلمه الناس، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾
إلى آخر الآية [لقمان: ٣٤] (٣). (٥٩٤/٦)

[٢٦٤٠] أفادت الآثار اختلافًا في السبب الذي لأجله ألقى موسى ﷺ الألواح على قولين:
الأول: غضبًا على قومه حين رآهم قد عبدوا العجل. الثاني: أَنَّهُ لَمَّا رَأَى فُضَائِلَ غَيْرِ أُمَّتِهِ
مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ اشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَأَلْقَاهَا. وهو قول قتادة.
ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٥٤/١٠) مُسْتَنْدًا إِلَى الْقُرْآنِ أَنَّ مُوسَى ﷺ أَلْقَاهَا غَضَبًا عَلَى قَوْمِهِ
لِعِبَادَتِهِمُ الْعَجَلَ، وَعَلَّلَ قَائِلًا: «لَأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - بِذَلِكَ أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَلَمَّا
رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْمَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ
رَأْسَ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾».

ووافقه ابْنُ كَثِيرٍ (٣٩٦/٦) مُسْتَنْدًا إِلَى دَلَالَةِ الظاهر، والسياق، وقال: «وهذا قول جمهور
العلماء سلفًا وخلفًا».

وانتقد قول قتادة مُسْتَنْدًا إِلَى أَنَّهُ أَخَذَهُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ: «وروى ابن جرير عن قتادة
في هذا قولًا غريبًا، لَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ إِلَى حِكَايَةِ قَتَادَةَ، وَقَدْ رَدَّهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ
الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ جَدِيرٌ بِالرَّدِّ، وَكَأَنَّهُ تَلَقَّاهُ قَتَادَةُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَفِيهِمْ كَذَّابُونَ
وَوَضَّاعُونَ وَأَفَّاكُونَ وَزَنَادِقَةٌ».

ووافقه ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٢/٤)، وَلَمْ يَذْكُرْ مُسْتَنْدًا، وَانْتَقَدَ قَوْلَ قَتَادَةَ، فَقَالَ: «وهذا قولٌ
رديءٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُوَصَفَ مُوسَى ﷺ بِهِ».

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٧/٢، وابن جرير ٤٥٢/١٠ - ٤٥٤، وابن أبي حاتم ١٥٦٤/٥ - ١٥٦٥. وعزاه
السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. وقد تقدم مُطَوَّلًا بِتَمَامِهِ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنِّي
أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾.

(٢) أخرجه جرير ٤٥٢/١٠. (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❀ قراءات:

٢٨٩٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حميد بن قيس - أنه قرأ: (فَلَا تُشْمِتُ بِي الْأَعْدَاءَ)^(٣) [٢٦٤١]. (ز)

❀ تفسير الآية:

٢٨٩٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً، فقال لهم ما سمعتم في القرآن، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾، وألقى الألواح من الغضب^(٤) [٢٦٤٢]. (ز)

[٢٦٤١] ذكر ابن جرير (٤٦٠/١٠) القراءة المتواترة وقراءة مجاهد ثم رجّح (٤٦١/١٠) مستنداً إلى إجماع الحجة من القراء ولغة العرب فقال: «والقراءة التي لا أستجيزُ القراءة إلا بها قراءة من قرأ: ﴿فَلَا تُشْمِتُ﴾، بضم التاء الأولى وكسر الميم - من أشمّت به عدوّه أشمّته به - ونصب ﴿الْأَعْدَاءَ﴾؛ لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليها، وشذوذ ما خالفها من القراء، وكفى بذلك شاهداً على ما خالفها، هذا مع إنكار معرفة عامة أهل العلم بكلام العرب: شمّت فلان فلاناً بفلان، وشمّت فلان بفلان يشمّت. وإنما المعروف من كلامهم إذا أخبروا عن شماتة الرجل بعدوّه: شمّت به - بكسر الميم - يشمّت به. بفتحها في الاستقبال».

[٢٦٤٢] ذكر ابن عطية (٥٣/٤) أن موسى ﷺ - بالجملة - كان في خُلُقِهِ ضيق «وذلك مُسْتَقَرٌّ» =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦٠/١٠.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن مالك بن دينار. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥١، والمحتسب ٢٥٩/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥.

أخذهما موسى عاددا حِجَارَةً، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِلَى هَارُونَ وَهُوَ مُغَضَّبٌ أَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ وَرَأْسَهُ يَجْرُهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ هَارُونَ: يَا ابْنَ أُمِّ، إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي، وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي، وَمَعَ ذَلِكَ إِنِّي خِفْتُ أَنْ أَتِيكَ، فَتَقُولَ: فَفَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَنْتَظِرْ قَوْلِي. فَاسْتَغْفَرَ مُوسَى رَبَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَاسْتَغْفَرَ لِأَخِيهِ، وَقَدْ تَكَسَّرَتْ الْأَلْوَاحُ لَمَّا أَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ^(١). (٥٨٨/٦)

٢٨٩٧٩ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ -: لَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، فَرَأَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ؛ أَلْقَى الْأَلْوَاحَ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ وَلَحِيَّتِهِ يَقُولُ: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي﴾ [طه: ٩٢ - ٩٣]^(٢). (ز)

٢٨٩٨٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ هَارُونَ ﴿يَجْرُهُ إِلَيْهِ﴾ يَعْنِي: إِلَى نَفْسِهِ، ﴿قَالَ﴾ هَارُونَ لِمُوسَى: ﴿ابْنَ أُمِّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشِمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١٥٠)

٢٨٩٨١ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ

== فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ. ثُمَّ قَالَ: «وَأَخَذَهُ بِرَأْسِ أَخِيهِ وَلَحِيَّتِهِ مِنَ الْخُلُقِ الْمَذْكُورِ، هَذَا ظَاهِرُ اللَّفْظِ». وَنَقَلَ رَوَايَةً «أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ لِيُسَارَهُ، فَخَشِيَ هَارُونَ أَنْ يَتَوَهَّمِ النَّاضِرُ إِلَيْهِمَا أَنَّهُ لَغَضِبٍ؛ فَلِذَلِكَ نَهَا، وَرَغِبَ إِلَيْهِ». وَانْتَقَدَهَا لِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ قَائِلًا: «وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ لِقَوْلِهِ: ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْفُفْ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

(١) عزاه السيوطي إلى الطبراني في السُّنَّة، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٥٢/١٠. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

عني، ﴿وَلَاخِي﴾ هارون، ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٣). (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾^(١٥٦)

٢٨٩٨٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: إِنَّا سمعنا الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. قال: وما
نرى القوم إلا قد افتروا فريةً، ما أراها إلا ستُصيبهم^(٤). (٥٩٥/٦)

٢٨٩٨٥ - عن قيس بن عباد، وجارية بن قدامة، أنهما دخلا على علي بن أبي
طالب عليه السلام، فقالا: أَرَأَيْتَ هذا الأمر الذي أنت فيه وتدعو إليه، أعهدُ عَهْدَهِ
إليك رسولُ الله ﷺ، أم رأيي رأيته؟ قال: ما لكما ولهذا؟ أعرضا عن هذا.
فقالا: والله، لا نُعرضُ عنه حتى تُخبرنا. فقال: ما عَهِدَ إِلَيَّ رسولُ الله ﷺ إلا
كتابًا في قِرَابِ^(٥) سيفي هذا. فاستلَّهُ، فأخرج الكتابَ من قِرَابِ سيفه، وإذا فيه:
«إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ حَرَمٌ، وَإِنِّي حَرَمْتُ الْمَدِينَةَ كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام مَكَّةَ؛
لَا يُحْمَلُ فِيهَا السِّلَاحُ لِقِتَالٍ، مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ». فلمَّا خرجا قال
أحدهما لصاحبه: أما ترى هذا الكتاب؟ فرجعا، وتركاه، وقالا: إِنَّا سمعنا الله

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٤، وأخرجه ابن جرير ٤٦١/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥. وعزاه السيوطي إلى
ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٠/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

(٤) أخرجه ابن راهويه - كما في المطالب العالية (٣٩٧٩) -.

(٥) قِرَابُ السيف: غَمْدُهُ وَجَمَالَتُهُ. لسان العرب (قرب).

٢٨٩٨٨ - عن أيوب، قال: تلا أبو قلابة هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. قال: هو جزاء كل مُفْتَرٍ إلى يوم القيامة؛ أن يُذِلَّه الله^(٤). (٥٩٥/٦)

٢٨٩٨٩ - عن سعيد بن جبیر، نحوه^(٥). (ز)

٢٨٩٩٠ - قال عطية بن سعد العوفي: أراد: ﴿سَيَنَالُهُمْ﴾ أولادهم الكبير كابرًا على عهد رسول الله ﷺ ﴿غَضَبٌ﴾... ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وهو ما أصاب بني قُرَيْظَةَ والنضير من القتل والجلاء؛ لتوليتهم متخذي العجل، ورضاهم به^(٦). (ز)

٢٨٩٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ﴾ يعني: عذاب ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ﴾ يعني: مذلة ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فصاروا مقهورين إلى يوم القيامة. ثم قال: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ يعني: الذين افترؤا، فزعموا أن هذا إلهكم - يعني: العجل - وإله موسى^(٧). (ز)

٢٨٩٩٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾، قال: هذا لِمَن مات مِمَّن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى، ومَن فرَّ منهم حين أمرهم موسى

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٤/١٠ - ٤٦٥، وابن أبي حاتم ١٥٧١/٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٤، وتفسير البغوي ٢٨٥/٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٤، وتفسير البغوي ٢٨٥/٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٦/١، وابن أبي حاتم ١٥٧١/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٧١/٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٨٦/٤، وتفسير البغوي ٢٨٥/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

٢٨٩٩٥ - قال محمد بن مسعر: سألتُ سفيان بن عيينة عن قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾. قال: خُتِمَ من الله إلى يوم القيامة^(٤). (ز)

٢٦٤٣ وجَّه ابنُ عطية (٥٤/٤) قول ابن جريج، فقال: «والغضب - على هذا - والدَّلة هو عذاب الآخرة».

وبين ابن جريج (٤٦٣/١٠) أنَّ قول ابن جريج له وجَّه، ثُمَّ انتَقَدَه لظاهر اللفظ، وعمومه، وأقوال السلف، فقال: «ظاهرُ كتاب الله مع تأويل أكثر أهل التأويل بخلافه؛ وذلك أنَّ الله عمَّ بالخبر عمَّن اتخذ العجل أنَّه سيناله غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا، وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأنَّ الله - إذ رَجَعَ إلى بني إسرائيل موسى - تاب على عبدة العجل مِن فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى لهم في كتابه، وذلك قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُكْفِّرُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، ففعلوا ما أمرهم به نبيهم ﷺ، فكان أمرُ الله إياهم بما أمرهم به من قَتْل بعضهم أَنْفُسَ بعض عن غضبٍ منه عليهم لعبادتهم العجل، فكان قَتْل بعضهم بعضًا هوانًا لهم، وذلة أذلهم الله بها في الحياة الدنيا، وتوبة منهم إلى الله قَبْلَهَا، وليس لأحد أن يجعل خبرًا جاء الكتاب بعمومه في خاصٍّ مِمَّا عمَّ الظاهر بغير برهان من حجة خبر أو عقل، ولا نعلم خبرًا جاء يوجب نقل ظاهر قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ إلى باطنٍ خاصٍّ، ولا مِن العقل عليه دليل، فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه».

ونقل ابن عطية عن بعض المفسرين أن «الدَّلة: الجزية». ووجَّهه بقوله: «ووجَّه هذا القول: أنَّ الغضب والدَّلة بقيت في عَقِب هؤلاء المقصودين بها أولًا، وكأنَّ المراد: سينال أعقابهم».

(١) أخرجه ابن جريج ٤٦٢/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧١/٥ - ١٥٧٢.

(٣) أخرجه الثعلبي ٢٨٧/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧١/٥.

٢٨٩٩٨ - عن سفيان بن عيينة، قال: ليس في الأرض صاحبٌ بدعةٍ إلا وهو يجد ذِلَّةً تغشاه، وهو في كتاب الله. قالوا: أين هي؟ قال: أما سمعتم إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ الآية؟ قالوا: يا أبا محمد، هذه لأصحاب العجل خاصة؟ قال: كلا، اقرأ ما بعدها: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾. فهي لكلُّ مُفْتَرٍ ومبتدعٍ إلى يوم القيامة^(٣). (٥٩٦/٦)

﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا﴾

٢٨٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ يعني: الشرك؛ الذين عبدوا العجل، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: بعد الشرك، ﴿وَوَآمَنُوا﴾ يعني: صدّقوا بالله أنّه واحد لا شريك له^(٤). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٢٩٠٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَعَفُورٌ﴾ يعني: الذنوب الكثيرة، أو الكبيرة - شك يزيد -، ﴿رَحِيمٌ﴾ قال: بعباده^(٥). (ز)

٢٩٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يعني: من بعد الشرك ﴿لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بهم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧١/٥ من طريق ابن أبي عمر العدني.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٥٢٢). (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٢/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢.

٢٩٠٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أعطى الله موسى التوراة في سبعة ألواح من زَبْرَجِدٍ، فيها تَبْيَانٌ لكل شيء، ومَوْعِظَةٌ التوراة مكتوبة، فلَمَّا جاء بها فرأى بني إسرائيل عكوفًا على العجل، فرمى التوراة من يده، فتحطمت، وأقبل على هارون، فأخذ برأسه؛ فرفع الله منها ستة أسباع، وبقي سُبْعٌ، فلما ذهب عن موسى الغضبُ ﴿أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي سُخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾. قال: فيما بقي منها^(٢). (٥٩٦/٦)

٢٩٠٠٤ - قال عبد الله بن عباس =

٢٩٠٠٥ - وعمر بن دينار: صام موسى أربعين يومًا، فلَمَّا ألقى الألواح فتكسرت صام مثلها؛ فردت عليه، وأعيدت له في لوحين مكان الذي انكسر، ولم يفقد منها شيئًا؛ هُدًى ورحمة^(٣). (ز)

٢٩٠٠٦ - قال عطاء: يعني: فيما بقي منها، ولم يذهب من الحدود والأحكام شيء^(٤). (ز)

٢٩٠٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ﴾ يعني: سكن ﴿أَخَذَ الْأَلْوَحَ﴾ بعد ما ألقاها^(٥). (ز)

﴿وَفِي سُخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾

٢٩٠٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أعطى الله موسى التوراة في سبعة ألواح من زَبْرَجِدٍ، فيها تَبْيَانٌ لكل شيء، وموعظة التوراة مكتوبة،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٢/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٢/٥ - ١٥٧٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٤، وتفسير البغوي ٢٨٥/٣. (٤) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢. وينظر: (ط: دار الكتب العلمية) ٤١٧/١.

٢٩٠١١ - أو سعيد بن جبير - من طريق خُصَيْف - قال: كانت الألواح من زُمرُّد، فلما ألقاها موسى ذهب التفصيل، وبقي الهدى والرحمة. وقرأ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾. وقرأ: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي شُحَّتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً﴾. قال: ولم يذكر التفصيل ها هنا^(٣). (٥٩٧/٦)

٢٩٠١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفِي شُحَّتِهَا﴾ فيما بقي منها ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب، ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ يعني: يخافون الله، وأعطى موسى التوراة يوم النحر يوم الجمعة فلم يُطَق حملها، فسجد لله، وجعل يدعو ربه ويتضرع، حتى خُفَّت عليه، فحملها على عاتقه^(٤). (ز)

٢٩٠١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قول الله: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾، قال: يخافون، ويتقون^(٥) [٢٦٤٤]. (ز)

[٢٦٤٤] ذكر ابن عطية (٥٦/٤) في قوله تعالى: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ ثلاث احتمالات، فقال: «واللام في قوله: ﴿لِرَبِّهِمْ﴾ يحتمل وجوهاً: مذهب المبرد: أنها تتعلق بمصدر، كأنه قال: الذين رهبتهم لربهم. ويحتمل أنه لما تقدم المفعول ضَعُف الفعل، فقَوِيَ على التعدي باللام. ويحتمل أن يكون المعنى: هم لأجل طاعة ربهم وخوف ربهم يرهَبون العقاب والوعيد ونحو هذا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٢/٥ - ١٥٧٣. (٢) تفسير الثعلبي ٢٨٧/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٠ - ٤٥٧، وأبو نعيم في الحلية ٤٩/٩. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٥/٢ - ٦٦. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٣/٥.

هذا المكان، يا هارون! فاصطجع هارون، فقبض روحه، فرجع موسى وابن هارون إلى بني إسرائيل حزينين، فقالوا له: أين هارون؟ قال: مات. قالوا: بل قتلته، كنت تعلم أننا نُحِبُّه. فقال لهم موسى: ويلكم، أقتل أخي وقد سألته الله وزيراً؟! ولو أنني أردت قتله أكان ابنه يدعني؟! قالوا له: بلى، قتلته، حَسَدَتْنَاهُ. قال: فاختاروا سبعين رجلاً. فانطلق بهم، فمرض رجلان في الطريق، فخطَّ عليهما خطاً، فانطلق موسى وابن هارون وبنو إسرائيل حتى انتهوا إلى هارون، فقال: يا هارون، مَنْ قتلتك؟ قال: لم يقتلني أحدٌ، ولكني متُّ. قالوا: ما نقضي، يا موسى؟ ادعُ لنا ربَّك يجعلنا أنبياء. قال: فأخذتهم الرجفة، فصعقوا، وصعق الرجلان اللذان خُلفوا، وقام موسى يدعو ربَّه: ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَائْتِي أَتْلُوكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾. فأحياهم الله، فرجعوا إلى قومهم أنبياء^(١) (٢٦٤٥). (٥٩٩/٦)

[٢٦٤٥] ذكر ابن عطية (٥٦/٤) في معنى الآية: «أنَّ موسى ﷺ اختار من قومه هذه العِدَّة ليذهب بهم إلى موضع عبادة وابتهاال ودعاء؛ ليكون منه ومنهم اعتذار إلى الله ﷻ من خطأ بني إسرائيل في عبادة العجل، وطلب لكمال العفو عمَّن بقي منهم». وذكر أنه «روي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنَّ اختيارهم إنَّما كان بسبب قول بني إسرائيل: أنَّ موسى قتل هارون حين ذهب معه ولم يرجع. فاختار هؤلاء ليذهبوا فيكلمهم هارون بأنَّه مات بأجله». ثم رَجَّح القولَ الأولَ مستنداً إلى دلالة لفظ الآية، واللغة، وانتقد قولَ علي ﷺ قائلاً: «وقوله: ﴿لَيَقِينَنَّ﴾ يؤيد القول الأول، وينافر هذا القول؛ لأنها تقتضي أنَّ ذلك كان عن توقيت من الله ﷻ وعِدَّة في الوقت الموضع، وتقدير الكلام: واختار موسى من قومه. فلما انحذف الخافضُ تَعَدَّى الفعلُ فنَّصَب، وهذا كثير في كلام العرب». ونقل (٥٧/٤) في سبب الرجفة التي حلَّت بهم عن السدي قوله: «كانت على عبادتهم ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت، وأبي الشيخ.

٢٩٠١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - : فأخذتهم الرجفة، وكان فيهم مَنْ قد اَطَّلَعَ الله منه على ما أُشْرِبَ قَلْبُهُ مِنْ حُبِّ الْعَجَل، والإيمان به؛ فلذلك رَجَفَتْ بهم الأرض^(٣). (ز)

٢٩٠١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾، قال: رُجِفَ بهم^(٤). (ز)

٢٩٠١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ثُمَّ انصرف - يعني: موسى - إلى السامريِّ، فقال له: ما حَمَلَكَ على ما صنعت؟ قال: قبضْتُ قبضةً من أثر رسول الله، فَطِنْتُ، وَعَمِيتَ عليكم، فقدفتها، ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه: ٩٦ - ٩٧]، ولو كان إلهاً لم يخلص إلى ذلك منه. فاستيقن بنو إسرائيل بالفتنة، واغتنبوا الذين كان رأيهم فيه رأيي هارون، قالوا بجماعتهم لموسى: سلْ رَبَّكَ أَنْ يَفْتَحَ لَنَا بَابَ تَوْبَةٍ نَصْنَعُهَا؛ تُكْفِّرْ لَنَا مَا عَمَلْنَا. فاختر موسى من قومه سبعين رجلاً لذلك، لا يألون الخير، خيار بني إسرائيل وَمَنْ لم يشرك في العجل، فانطلق يسأل رَبَّهُ ﷻ لقومه التوبة، فرجفت به الأرض^(٥). (ز)

== العجل بأنفسهم، وخفي ذلك عن موسى في وقت الاختيار حتى أعلمه الله. ==

(١) أخرجه ابن جرير ٤٦٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٤/٥. وعزاه السيوطي إلى المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي عمر - كما في المطالب العالية (٣٩٨١) -، وابن جرير ٤٧٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٥/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٥/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٣/٥ - ١٥٧٤.

٢٩٠٢٢ - عن نوف الجَمِيرِيّ - من طريق شهر بن حوشب - قال: لَمَّا اخْتَارَ موسى قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه قال الله لموسى: أَجْعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَجْعَلْ السَّكِينَةَ مَعَكُمْ فِي بَيْوتِكُمْ، وَأَجْعَلْكُمْ تَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ عَنْ ظَهْوَرِ قُلُوبِكُمْ، فَيَقْرُؤَهَا الرَّجُلُ مِنْكُمْ وَالْمَرْأَةُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ. فقال موسى: إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا. قالوا: لَا نَرِيدُ أَنْ نَصَلِّيَ إِلَّا فِي الْكَنَائِسِ. قال: وَيَجْعَلُ السَّكِينَةَ مَعَكُمْ فِي بَيْوتِكُمْ. قالوا: لَا نَرِيدُ إِلَّا كَمَا كَانَتْ فِي التَّابُوتِ. قال: وَيَجْعَلْكُمْ تَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ عَنْ ظَهْوَرِ قُلُوبِكُمْ، فَيَقْرُؤَهَا الرَّجُلُ مِنْكُمْ وَالْمَرْأَةُ وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ. قالوا: لَا نَرِيدُ أَنْ نَقْرَأَهَا إِلَّا نَظْرًا. قال الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾. قال موسى: أَتَيْتُكَ بِوَفْدٍ قَوْمِي، فَجَعَلْتَ وَفَادَتَهُمْ لغيرِهِمْ! اجْعَلْنِي نَبِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ. قال: إِنَّ نَبِيَّهُمْ مِنْهُمْ. قال: اجْعَلْنِي مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. قال: إِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَهُمْ. قال: رَبِّ، أَتَيْتُكَ بِوَفْدٍ قَوْمِي، فَجَعَلْتَ وَفَادَتَهُمْ لغيرِهِمْ! قال: فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩]. قال: فَرَضِيَّ موسى. قال نَوْفٌ: أَلَا تَحْمَدُونَ رَبِّيَا شَهِدَ غَيْبَتَكُمْ، وَأَخَذَ لَكُمْ بِسْمِعَكُمْ، وَجَعَلَ وَفَادَةً لغيرِكُمْ لَكُمْ! (٣). (٦٠٠/٦)

٢٩٠٢٣ - عن نوف الْبِكَالِيّ - من طريق أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ -: إِنَّ موسى لَمَّا اخْتَارَ مِنْ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا قَالَ لَهُمْ: فِدُّوا إِلَى اللَّهِ، وَسَلُّوهُ. فَكَانَتْ لِمُوسَى مَسْأَلَةٌ، وَلَهُمْ مَسْأَلَةٌ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الطُّورِ - الْمَكَانَ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ بِهِ - قَالَ لَهُمْ مُوسَى: سَلُّوا اللَّهَ. قالوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً. قال: وَيَحْكُمُ، تَسْأَلُونَ اللَّهَ هَذَا! مَرَّتَيْنِ. قالوا: هِيَ مَسْأَلَتُنَا، أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ، فَصَعَقُوا، فَقَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ، جِئْتُكَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٧١/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٤/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٠ - ٤٩٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

المعصية ما أصاب قومهم. =

٢٩٠٢٥ - قال أبو سعد: فحدثني محمد بن كعب القرظي، قال: لم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر، ولم يأمرهم بالمعروف، فأخذتهم الرجفة فماتوا، ثم أحياهم الله^(٢). (٥٩٨/٦)

٢٦٠٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ قال: لتمام الموعد. وفي قوله: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ قال: ماتوا ثم أحياهم^(٣). (٦/٦٠١)

٢٧٠٢٧ - عن أبي سعيد الرقاشي - من طريق الربيع بن حبيب - في قوله: ﴿وَإِخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾، قال: كانوا قد جاوزوا الثلاثين ولم يبلغوا الأربعين، وذلك أنَّ من جاوز الثلاثين فقد ذهب جهله وصباه، ومَن بلغ الأربعين لم يفقد من عقله شيئاً^(٤). (٦٠١/٦)

٢٨٠٢٩ - قال وهب بن منبه: قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: إِنَّ طَائِفَةً يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَكْلِمُكَ، وَلَوْ كَلَّمَكِ مَا قَمْتَ لِكَلَامِهِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ طَائِفَةً مِّنَّا سَأَلُوهُ النَّظَرَ إِلَيْهِ فَمَاتُوا؟! أَفَلَا تَسْأَلُهُ أَنْ يُنْزِلَ طَائِفَةً مِّنَّا حَتَّى يَكْلِمَكَ، فَيَسْمَعُوا كَلَامَهُ؛ فَيُؤْمِنُوا، وَتَذْهَبَ التَّهْمَةُ. فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى عليه السلام: أَنْ اخْتَرِ مِنْ خِيَارِهِمْ سَبْعِينَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٤/٥ - ١٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٥/٥ بشطره الأخير. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وينظر: تفسير مجاهد ص ٣٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٤/٥. وفيه: جاوزوا العشرين فلم يبلغوا الأربعين، وذلك أنَّ ابن العشرين قد ذهب جهله وصباه... وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

لَكَ الرَّجْفَةُ، فَاطْمَأَنُّوا، وَاسْمَعُوا كَلَامَ رَبِّهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: ﴿فَالرَّبُّ لَوْ سَلَّمَ أَهْلَكَنَّهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو أَسْفَهَاءَ مِنَّا﴾^(٢). (ز)

٢٩٠٣٠ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾، قال: اختارهم ليقوموا مع هارون على قومه بأمر الله، فلما أخذتهم الرجفة تناولتهم الصاعقة حين أخذت قومهم^(٣). (٥٩٨/٦)

٢٩٠٣١ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِرَ لَنَا: أَنَّ أَوْلَئِكَ السَّبْعِينَ كَانُوا يَلْبَسُونَ ثِيَابَ الظُّهَرَةِ؛ ثِيَابٌ يَغْزِلُهُ وَيَنْسِجُهُ الْعَذَارَى، ثُمَّ يَتَبَرَّزُونَ صَبِيحَةَ لَيْلَةِ الْمَطَرِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فِيدْعُونَ اللَّهَ فِيهَا، فَوَاللَّهِ، مَا سَأَلَ الْقَوْمُ يَوْمَئِذٍ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ^(٤). (٦٠٢/٦)

٢٩٠٣٢ - عن ابن أبي نجيح، عن الرقي وقاتدة بن دعامة، في قوله: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾، قال: اختارهم لتمام الموعد^(٥). (ز)

٢٩٠٣٣ - عن ميمون بن مهران - من طريق جعفر بن بُرْقَانَ - ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾، قال: لموعدهم الذي وَعَدَهُمْ^(٦). (ز)

٢٩٠٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُوسَى ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي نَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ، وَوَعَدَهُمْ مَوْعِدًا، فَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا عَلَى عَيْنِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِمْ لِيَعْتَذِرُوا، فَلَمَّا أَتَوْا ذَلِكَ

(١) تفسير الثعلبي ٢٨٨/٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٨٩/٤، وتفسير البغوي ٢٨٦/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٤، وهو كذا فيه: عن ابن أبي نجيح عن الرقي وقاتدة، ولم يبين لنا مَنْ الرقي.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٦٩/١٠.

٢٩٠٣٦ - عن الفضل بن عيسى ابن أخي الرِّقَاشِيِّ: أنَّ بني إسرائيل قالوا ذات يوم لموسى: أَلَسْتَ ابنَ عَمِّنا وَمِثْنا، وتزعم أنَّكَ كلَّمْتَ رَبَّ العِزَّة؟ فَإِنَّا لن نُؤْمِن لك حتى نرى الله جَهْرَةً. فَلَمَّا أن أَبَوْا إلا ذلك أوحى الله إلى موسى: أنِ اختر من قومك سبعين رجلاً. فاختر موسى من قومه سبعين رجلاً خيرة، ثم قال لهم: اخْرُجُوا. فَلَمَّا برزوا جاءهم ما لا قِبَل لهم به، فأخذتهم الرجفة، قالوا: يا موسى، رُدَّنَا. فقال لهم موسى: ليس لي من الأمر شيءٌ، سألتُم شيئاً فقد جاءكم. فماتوا جميعاً. قيل: يا موسى، ارجع. قال: رَبِّ، إلى أين الرجعة، ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ إلى قوله: ﴿فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَنْفُونَ﴾ الآية. قال عكرمة: كُتِبَتِ الرحمةُ يومئذٍ لهذه الأمة^(٣). (٥٩٨/٦)

[٢٦٤٦] قال ابنُ عطية (٥٧/٤): «وَرُوي: أَنَّهُم ماتوا في رجفتهم هذه. ويحتمل أن كانت كالإغماء ونحوه». وذكر أن موسى ﷺ لما رأى رجفتهم «أَسِيفَ عليهم، وعلم أن أمر بني إسرائيل سيتشعب عليه إذا لم يأت بالقوم، فجعل يستعطف ربّه: أي ربّ، لو أهلكتهم قبل هذه الحال وإيّاي لكان أحقّ عليّ، وهذا وقتٌ هلاكهم فيه مُفْسِدٌ عليّ، مؤذٍ لي. ثم استفهم على جهة الرغبة والتضرع والتذلل». وذكر احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل قوله: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنِّي﴾ أن يريد وقتَ إغصائهم على عبادة العجل، أي: وقت عبادتهم - على القول بذلك -، وفي نفسه هو وقت قتله القبطي، أي: فأنت قد سترت وعفوت حينئذ، فكيف الآن إذ رجوعي دونهم فسادٌ لبني إسرائيل». ثم وجَّههما بقوله: «فمنحى الكلام - على هذا - محضُ استعطاف، وعلى التأويل الأول منحاه الإدلاء بالحُجَّة في صيغة استعطاف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٥/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١، ٤٦٨/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أَصْحَابُ الْعَجَلِ، فَقَالَ مُوسَى: ﴿رَبِّ لَوْ سِيتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِنِّي أَتَهَلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ
السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ يعني: أصحاب العجل، ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ إلى آخر الآية، ثُمَّ
بَعَثَهُمُ اللَّهُ مِنْ بَعْدُ مَوْتَهُمْ^(١). (ز)

٢٩٠٣٨ - قَالَ مَقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ مِنْ اثْنِي
عَشَرَ سِبْطًا سِتَّةَ سِتَّةٍ؛ فَصَارُوا اثْنِينَ وَسَبْعِينَ رَجُلًا، قَالَ مُوسَى: إِنَّمَا أَمَرَنِي رَبِّي
بِسَبْعِينَ رَجُلًا، فَمَنْ قَعَدَ عَنِّي فَلَمْ يَجِئْ فَلَهُ الْجَنَّةُ. فَقَعَدَ يَوْشَعَ بْنُ نُونٍ، وَكَالْبُ بْنُ
يُوقْنَا ﴿لِمِيقَاتِنَا﴾ يَعْنِي: لِمِيعَادِنَا، يَعْنِي: الْأَرْبَعِينَ يَوْمًا، فَاَنْطَلَقَ بِهِمْ، فَتَرَكَهُمْ فِي
أَصْلِ الْجَبَلِ، فَلَمَّا نَزَلَ مُوسَى إِلَيْهِمْ قَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ - يَعْنِي:
الْمَوْتَ - عَقُوبَةً لِمَا قَالُوا، وَبَقِيَ مُوسَى وَحْدَهُ يَبْكِي^(٢). (ز)

٢٩٠٣٩ - عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ جُرَيْجٍ - مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ - قَوْلُهُ: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ
سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ قَالَ ذَلِكَ الْقَوْلَ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يُجَامِعُوهُمْ عَلَيْهِ،
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَايِنُوا قَوْمَهُمْ حِينَ اتَّخَذُوا الْعَجَلَ، فَلَمَّا
خَرَجُوا وَدَعَوْا أَمَاتَهُمُ اللَّهُ، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ، ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتَهَلَّكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(٣). (ز)

٢٩٠٤٠ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَةَ - قَالَ: اخْتَارَ مُوسَى مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ سَبْعِينَ رَجُلًا الْخَيْرَ فَالْخَيْرَ، وَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى اللَّهِ، فَتَوْبُوا إِلَيْهِ مِمَّا صَنَعْتُمْ،
وَاسْأَلُوهُ التَّوْبَةَ عَلَى مَنْ تَرَكْتُمْ وَرَاءَكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ، صُومُوا، وَتَطَهَّرُوا، وَطَهَّرُوا
ثِيَابَكُمْ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى طُورِ سَيْنَا لِمِيقَاتٍ وَقَّتَهُ لَهُ رَبُّهُ، وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهُ
وَعِلْمٍ، فَقَالَ السَّبْعُونَ - فِيمَا ذُكِرَ لِي - حِينَ صَنَعُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ، وَخَرَجُوا مَعَهُ لِلْقَاءِ

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٥/٢ - .

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٧٢/١٠.

موسى بن حنبل روى الله سبحانه وتعالى عنهم الرّبعة، ومضى الصّحابة، فماتوا جميعاً، وقام موسى عليه السلام يُناشِدُ ربّه، ويدعوه، ويرغب إليه، ويقول: ربّ، لو شئتَ أهلكتهم مِن قبلُ وإيّاي، قد سفهوا، أفتهلك مِن رائي مِن بني إسرائيل^(١). (ز)

✽ آثار متعلّقة بالآية:

٢٩٠٤١ - عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يومُ الجمعة نَزَلَ جبريلُ عليه السلام إلى المسجد الحرام، فركّز لواءه بالمسجد الحرام، وغدا سائرُ الملائكة إلى المساجد التي يُجمَعُ فيها الناسُ يوم الجمعة، فركّزوا ألويتهم وراياتهم بأبواب المساجد، ثم نَشَرُوا قَرّاطيسَ مِن فضة، وأقلاماً مِن ذهب، ثم كتبوا الأوّل فالأوّل؛ مِن بَكَّرَ إلى الجمعة، فإذا بَلَغَ مِن في المسجد سبعين رجلاً قد بَكَّرُوا؛ طَوُّوا القَرّاطيسَ، فكان أولئك السَّبْعون كالذين اختارهم موسى مِن قومه، والذين اختارهم موسى مِن قومه كانوا أنبياء»^(٢). (٦٠٩/٦)

٢٩٠٤٢ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا راحَ مِنّا إلى الجُمُعة سبعون رجلاً كانوا كسبعين موسى الذين وفّدوا إلى ربّهم، أو أفضل»^(٣). (٦٠٩/٦)

٢٩٠٤٣ - عن عليّ بن أبي طالب - من طريق عن كثير النّوّاء، عن بعض أصحابنا - أنّه سُئِلَ عن أبي بكر وعمر. فقال: إنّهما من السبعين الذين سألهم موسى بن

(١) أخرجه ابن جرير ٦٩٣/١، ٤٦٨/١٠.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٢١/٤ - ٢٢ - .

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٢١٥: «أخرجه ابن مردويه... بإسناد ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦٣/٦ (٥٨٠٢). وأورده الديلمي في الفردوس ٣٢٣/١ (١٢٨٠).

قال الهيثمي في المجمع ١٧٦/٢ (٣٠٧٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن بكر البالي؛ قال الأزدي: كان يضع الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٠٩/٦ (٢٦٠١): «موضوع».

٢٩٠٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - : ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(٣) فأوحى الله إلى موسى: إِنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مِمَّنْ اتَّخَذَ الْعَجَلَ، فذلِكَ حِينَ يَقُولُ موسى: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾^(٣). (ز)

٢٩٠٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا أَخَذَتِ الرَّجْفَةُ السَّبْعِينَ، فَمَاتُوا جَمِيعًا؛ قَامَ مُوسَى يُنَاشِدُ رَبَّهُ، وَيَدْعُوهُ، وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ؛ يَقُولُ: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنِّي﴾، قَدْ سَفِهُوا، أَفْتَهْلِكُ مَنْ وَرَائِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا؟! أَي: إِنَّ هَذَا لَهُمْ هَلَاكٌ، قَدْ اخْتَرْتُ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا الْخَيْرَ فَالْخَيْرَ، أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ وَلَيْسَ مَعِيَ رَجُلٌ وَاحِدٌ؟! فَمَا الَّذِي يَصْدُقُونِي بِهِ أَوْ يَأْمَنُونَنِي عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا؟!^(٤). (ز)

٢٩٠٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ مَا أَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ أَهْلَكْتَ خِيَارَهُمْ؟! رَبِّ، ﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ﴾ يَعْنِي: أَمَتَّهُمْ ﴿مِن قَبْلُ وَإِنِّي﴾ مَعَهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْحَبُونِي، ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ عَقُوبَةً ﴿بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾؟! وَظَنَّ مُوسَى ﷺ أَنَّمَا عُوقِبُوا بِاتِّخَاذِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْعَجَلَ، فَهَمَّ السُّفَهَاءُ^(٥). (ز)

٢٩٠٤٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾: أَتُؤَاخِذُنَا وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ تَرَكْ عِبَادَتَكَ، وَلَا اسْتَبَدَلَ بِكَ غَيْرَكَ؟!^(٦) [٢٦٤٧]. (ز)

[٢٦٤٧] أفادت الآثار اختلافًا في معنى: ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾ على أقوال: الأول: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٣) أخرجه ابن جرير ٦٧١/١، ٤٧٥/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩٣/١، ٤٧٦/١٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٦/١٠.

٢٩٠٥١ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال: بَلَيْتُكَ^(٣) . (٦٠١/٦)

٢٩٠٥٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: إلا بَلَيْتُكَ^(٤) . (ز)

٢٩٠٥٣ - عن راشد بن سعد: أَنَّ موسى لَمَّا أتى رَبَّهُ لموعده قال: يا موسى، إِنَّ

== أتهلك هؤلاء بعبادة من عبد العجل من السفهاء، وكان الله قد أهلكهم لأنهم كانوا ممن عبدوا العجل، ولم يكن لموسى ﷺ علم بما وقع منهم، فالضمير في قوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ لموسى ﷺ وللسبعين، و﴿السَّفَهَاءُ﴾ إشارة إلى العبد من بني إسرائيل. الثاني: إِنَّ إهلاك هؤلاء هلاك لمن وراءهم من بني إسرائيل إذا انصرفوا إليهم وليسوا معي، فالضمير في قوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ يريد به: نفسه وبني إسرائيل، أي: بالتفرق والكفر والعصيان يكون هلاكهم، ويكون قوله: ﴿السَّفَهَاءُ﴾ إشارة إلى السبعين. الثالث: أتواخذنا وليس منا رجل واحد ترك عبادتك؟ ولا استبدل بك غيرك؟

ورَجَّح ابنُ جرير (٤٧٦/١٠) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، فقال: «وأولَى الأقوال بتأويل الآية قولُ مَنْ قال: إِنَّ موسى إِنَّمَا حزن على هلاك السبعين بقوله: ﴿أَتَهْلِكُنَا﴾ بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا»، وإنَّه إِنَّمَا عنى بالسفهاء: عبدة العجل، وذلك أَنَّهُ محال أن يكون موسى ﷺ كان تَحَيَّرَ من قومه لمسألة ربه ما أراد أن يسأل لهم إلا الأفضل فالأفضل منه، ومحال أن يكون الأفضل كان عنده مِن شرك في عبادة العجل، واتخذة دون الله إلهاً».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٧/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥.

السامري أمرهم أن يتخذوا العجل، أرايت الروح من نفخها فيه؟ قال الرب: أنا.
 قال: رب، فأنت إذا أضللتهم^(٢). (٦٠٢/٦)
 ٢٩٠٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، قال:
 بليتك^(٣). (ز)
 ٢٩٠٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: فقال موسى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ يعني: ما هي
 إلا بلاؤك؛ ﴿تُضِلُّ بِهَا﴾ بالفتنة ﴿مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي﴾ من الفتنة^(٤). (ز)
 ٢٩٠٥٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنْ
 هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أنت فتنتهم^(٥). (ز)

﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾

٢٩٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ
 لَنَا﴾، يعني: قال: ربنا، اغفر لنا، وارحمنا، وأنت خير الغافرين^(٦). (ز)
 ٢٩٠٥٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾، قال:

[٢٦٤٨] ذكر ابن عطية (٥٨/٤) في معنى الآية احتمالاً آخر، فقال: «ويحتمل أن يشير
 به ﴿هِيَ﴾ إلى قولهم: ﴿أَرَأَيْتَ اللَّهَ﴾؛ إذ كانت فتنة من الله أوجبت الرجفة». وعلق عليه بقوله:
 «وفي هذه الآية ردُّ على المعتزلة».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٦٨/٥.

(٣) أخرجه جرير ٤٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥ من طريق أبي جعفر الرازي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥.

٢٩٠٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله :
﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ، قال : فكتب الرحمة يومئذ لهذه
الأمّة^(٣) . (٦٠٣/٦)

٢٩٠٦٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج - ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَنَةً﴾ ، قال : مغفرة^(٤) . (٦٠٣/٦)

٢٩٠٦٣ - قال مقاتل بن سليمان : ﴿وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يعني : المغفرة ،
﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ حسنة ، يعني : الجنة^(٥) . (ز)

٢٩٠٦٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله : ﴿أَنْتَ
وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ﴾ (١٥٥) وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هُدَنَّا إِلَيْكَ﴾ ، سأل موسى هذا^(٦) . (ز)

﴿إِنَّا هُدَنَّا إِلَيْكَ﴾

❁ قراءات:

٢٩٠٦٥ - عن محمد بن إسحاق قال : سمعت أبا وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ - وكان من أعلم
الناس بالعربية - قال : لا والله ، لا أعلمها في كلام أحد من العرب ﴿هُدَنَّا﴾ . قيل :

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٤ - تفسير) ، وابن جرير ٤٨٥/١٠ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٦/٥ .

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٧٩/١٠ . وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ .

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧ . (٦) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٠ .

اليهود؛ لأنهم قالوا: ﴿هَذَا إِلَيْكَ﴾^(١). (ز)

٢٩٠٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾، قال: تُبْنَا إِلَيْكَ^(٤). (٦٠٣/٦)

٢٩٠٦٩ - عن أبي الطفيل، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٩٠٧٠ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: تُبْنَا إِلَيْكَ^(٦). (ز)

٢٩٠٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبد الرحمن بن الأصبهاني - في قوله: ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾، قال: تُبْنَا^(٧). (٦٠٣/٦)

٢٩٠٧٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: تبنا إليك^(٨). (ز)

٢٩٠٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ﴾، يقول: تُبْنَا إِلَيْكَ^(٩). (ز)

٢٩٠٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي حُجَيرٍ - قال: تُبْنَا إِلَيْكَ^(١٠). (ز)

(١) أخرجه ابن المنذر - كما في المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب ص ١٥٤، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والقراءة شاذة كما في مختصر ابن خالويه ص ٤٦، والمحتسب لابن جني ١/٢٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧. (٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٧٩ - ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٤٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨٠. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٩) تفسير مجاهد ص ٣٤٤، وأخرجه ابن جرير ١٠/٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٠/٤٨١. وعلقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

٢٩٠٧٩ - عن عطاء الخراساني =

٢٩٠٨٠ - والربيع بن أنس، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٩٠٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾، يعني: بُنَا إِلَيْكَ^(٦). (ز)

٢٩٠٨٢ - عن عمرو بن أبي سلمة، قال: سمعتُ رجلاً يسأل سعيد [بن عبد العزيز]:

﴿إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾. قال: إِنَّا بُنَا إِلَيْكَ^(٧). (ز)

﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾

٢٩٠٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ الله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾^(٨). (ز)

٢٩٠٨٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:

﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾، للعذاب الذي ذكر^(٩) ٢٦٤٩. (ز)

٢٦٤٩ ذكر ابن عطية (٥٩/٤) أَنَّ قوله تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ معناه: ==

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٣/١٩ (٣٦١٢١)، وابن جرير ٤٨٠/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٠. (٥) علّقه ابن أبي حاتم ٥/١٥٧٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨١/١٠.

ولعمرو ثلاثة شيوخ اسمهم سعيد: سعيد بن عبد العزيز، وسعيد بن عطية، وسعيد بن بشر. ينظر: تهذيب الكمال ٥٣/٢٢. ويظهر بالاستقراء أن أكثر من يروي عنه منهم سعيد بن عبد العزيز الدمشقي.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ٥/١٥٧٨ من طريق أصبغ بن الفرج.

أَفَاضَهَا عَلَى الْمُتَّقِينَ، وَزَادَ تَسْعَةً وَتَسْعِينَ رَحْمَةً^(١). ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾^(٢). (٦٠٥/٦)

٢٩٠٨٦ - عن سلمان الفارسي - من طريق أبي عثمان - قال: خَلَقَ اللَّهُ مِثَّةَ رَحْمَةٍ، فَجَعَلَ مِنْهَا رَحْمَةً بَيْنَ الْخَلَائِقِ، كُلُّ رَحْمَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فِيهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا، وَبِهَا يَشْرَبُ الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ الْمَاءَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قَبِضَهَا اللَّهُ مِنَ الْخَلَائِقِ، فَجَعَلَهَا وَالتَّسْعَ وَالتَّسْعِينَ لِلْمُتَّقِينَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٩٠٨٧ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ. فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٩٠٨٨ - قال عبد الله بن عباس - من طريق أنيس أبي العريان - ﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا وَإِلَيْكَ﴾ قَالَ: فَلَمْ يُعْطِهَا مُوسَى، ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الرَّسُولَ الَّذِي

== أَنَّ الرَّجْفَةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ بِالْقَوْمِ هِيَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ شِئْتُ. ثُمَّ أَخْبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ رَحْمَتِهِ، ثُمَّ أورد احتمالاً آخر، وَرَجَّحَهُ فَقَالَ: «وَيَحْتَمِلُ - وَهُوَ الْأَظْهَرُ - أَنَّ الْكَلَامَ قُصِدَ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ عَذَابِهِ وَعَنْ رَحْمَتِهِ مِنْ أَوَّلِ مَا ابْتَدَأَ، وَيَنْدَرِجُ أَمْرُ أَصْحَابِ الرَّجْفَةِ فِي عَمُومِ قَوْلِهِ: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾».

(١) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي الْمَتَفَقِ وَالْمُفْتَرَقِ ١/ ٤٤٠ (٢٢٤)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٦٠/ ٧ (٣٤٢٠٦) عَنْ سَلْمَانَ مَوْقُوفًا. وَأَصْلُهُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مَرْفُوعًا، كَمَا سَيَأْتِي فِي الْآثَارِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآيَةِ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ ١٨/ ٥٣١ (٣٥٣٤٧).

(٣) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٣/ ٢٨٨.

٢٩٠٩١ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قالوا: وَسِعَتْ في الدنيا البرَّ والفاجر، وهي يوم القيامة للذين اتَّقُوا خَاصَّةً^(٣). (٦٠٤/٦)

٢٩٠٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن ذكوان - في قوله: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قال: اشترك في هذه الآية في الدنيا المسلم والكافر، فإذا كان يوم القيامة كانت للمتقين خَاصَّةً^(٤). (ز)

٢٩٠٩٣ - قال عطية العوفي: ﴿وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾، ولكن لا تَجِبُ إلا للذين يتقون، وذلك أَنَّ الكافر يُرْزَقُ وَيُدْفَعُ عنه بالمؤمنين؛ لِسَعَةِ رحمة الله للمؤمنين، فيعيش فيها، فإذا صار إلى الآخرة وَجِبَتْ للمؤمنين خاصة، كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحبُ السراج بسراجهِ^(٥). (ز)

٢٩٠٩٤ - عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، قال: رحمته في الدنيا على خلقه كلهم، يَتَقَلَّبُونَ فيها^(٦). (٦٠٤/٦)

٢٩٠٩٥ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عمرو بن دينار - قال: إِنَّ الله خلق رحمته مائة رحمة، فقسم بين خلقه رَحْمَةً، وأدَّخَرَ لنفسه تسعة وتسعين، فَمِنْ تلك الرحمة يتعاطف بها بنو آدم بعضهم على بعض، والبهائم بعضها على بعض، حتى

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٩/٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/١، وابن جرير ٤٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٢٩٠/٤، وتفسير البغوي ٢٨٧/٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ. قالت يهود: فنحن نتقي ونؤتي الزكاة. قال الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾. فعزلها الله عن إبليس وعن اليهود، وجعلها لأمة محمد ﷺ^(٣). (٦٠٧/٦)

٢٩٠٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، نحوه^(٤). (٦٠٧/٦)

٢٩٠٩٩ - عن سيماء بن الفضل - من طريق إبراهيم بن خالد - أنه ذكر عنده: أي شيء أعظم؟ فذكروا السماوات والأرض وهو ساكت، فقالوا: ما تقول، يا أبا الفضل؟ فقال: ما من شيء أعظم من رحمته؛ قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٥). (٦٠٤/٦)

٢٩١٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، يعني: ملأت كل شيء، قال إبليس: فأنا من كل شيء^(٦). (ز)

٢٩١٠١ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي﴾: التوبة، ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ قال: فرحمته: التوبة التي سأل موسى كتبها الله لنا^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٠٢ - عن جندب بن عبد الله البجلي، قال: جاء أعرابي، فأناخ راحلته، ثم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥. (٢) تفسير الثعلبي ٢٩٠/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠ - ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥ - ١٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٦/٢ - ٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٨/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

٢٩١٠٤ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الْفَاجِرُ فِي دِينِهِ الْأَحْمَقُ فِي مَعِيشَتِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ الَّذِي قَدْ مَحَسَّتْهُ»^(٣) النَّارُ بِذَنِّهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَغْفِرَنَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْفِرَةً يَتَطاوَلُّ لَهَا إِبْلِيسُ رَجَاءً أَنْ تُصِيبَهُ»^(٤). (٦٠٥/٦)

٢٩١٠٥ - عن أبي سعيد الخدري: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «افْتَحَرَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ؛ فَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ، يَدْخُلُنِي الْجَبَابِرَةُ وَالْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ، يَدْخُلُنِي الْفُقَرَاءُ وَالضَّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فَقَالَ اللَّهُ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي أَصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ. وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا»^(٥). (٦٠٦/٦)

(١) أخرجه أحمد ٩٩/٣١ (١٨٧٩٩)، وأبو داود ٢٤٦/٧ - ٢٤٧ (٤٨٨٥) مختصرًا، والحاكم ١٢٤/١ (١٨٧)، ٢٧٦/٤ (٧٦٣٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/٢١٦: «إسناده غير محفوظ، ومثله معروف بغير هذا الإسناد، لا يُتَابَعُ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَدِيثِهِ، وَأَمَّا الْمَتْنُ فَقَدْ رَوَى بِغَيْرِ هَذَا الْإِسْنَادِ بِأَسَانِيدٍ صَحَاحٍ». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣٧/٤ معلقًا على الحاكم والذهبي: «هو كما قال».

(٢) أخرجه مسلم ٢١٠٨/٤ - ٢١٠٩ (٢٧٥٣)، وأحمد ١٢٤/٣٩ - ١٢٥ (٢٣٧٢٠) واللفظ له.

(٣) مَحَسَّتْهُ النَّارُ وَامْتَحَسَّتْهُ: أَحْرَقَتْهُ. لسان العرب (محش).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٦٨/٣ (٣٠٢٢)، والأوسط ٢٥٠/٥ (٥٢٢٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٤٨٢/٣: «هذا حديث غريب جدًا، وسعد هذا لا أعرفه». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٦/١٠ (١٧٦٣٢): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط... وفي إسناده الكبير سعد بن طالب أبو غيلان، وثقه أبو زرعة، وابن حبان، وفيه ضعف، وبقي رجال الكبير ثقات».

وأخرجه ابن عدي في الكامل ٣١٧/٥ من طريق عبد الأعلى بن أبي المساور، ثم نقل عن ابن معين قوله عنه: «ليس بشي». وقال البخاري: منكر الحديث». ثم قال: «وعامة أحاديثه مما لا يتابعه عليه الثقات».

(٥) أخرجه أحمد ١٦٣/١٧ - ١٦٤ (١١٠٩٩)، ٢٦٧/١٨ (١١٧٤٠)، وابن حبان ٤٩٢/١٦ (٧٤٥٤)، وهو

في مسلم ٢١٨٧/٤ (٢٨٤٧) من حديث أبي هريرة.

يُؤْمِنُونَ». قال: فيطعم فيها أهلها، ويئأس من ليس لها بأهل^(١). (ز)

﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦)

﴿نزول الآية، ونسخها:

٢٩١٠٧ - قال عبد الله بن عباس: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فقال الله ﷻ: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فتمنّاها اليهود والنصارى، وقالوا: نحن نتقى، ونؤمن، ونؤتي الزكاة. فجعلها الله لهذه الأمة، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الآية^(٢). (ز)

٢٩١٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فقال إبليس: أنا من ذلك الشيء. فأنزل الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾^(٣). (ز)

٢٩١٠٩ - عن إسماعيل السدي، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: وأنا من الشيء. فنسخها الله، فأنزل: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ إلى آخر الآية^(٤). (٦٠٦/٦)

= قال الهيثمي في المجمع ١١٢/٧ (١١٣٦٢): «رواه أحمد، ورجاله ثقات؛ لأن حماد بن سلمة روى عن عطاء بن السائب قبل الاختلاط».

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٣٦٥/٢.

(٢) أورده الثعلبي ٢٩٠/٤ - ٢٩١، والبغوي في تفسيره ٢٨٨/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٧٩/٥ بنحوه.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩١١١ - عن عبد الملك ابن جريج - عن طريق جريج - قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من كل شيء. قال الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. قالت يهود: فنحن نتقي، ونؤتي الزكاة. قال الله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾. فعزلها الله عن إبليس، وعن اليهود، وجعلها لأمة محمد ﷺ^(٢). (٦٠٧/٦)

٢٩١١٢ - عن سفيان بن عُيينة - من طريق يحيى بن آدم - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ مَدَّ إبليسُ عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا مِنَ الشَّيْءِ. فَنَزَلَتْ: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾. فَمَدَّتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَعْنَاقَهُمَا، فَقَالُوا: نَحْنُ نُؤْمِنُ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَنُؤَدِّي الزَّكَاةَ. فَاخْتَلَسَهَا اللَّهُ مِنْ إِبْلِيسَ، وَالْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، فَجَعَلَهَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ خَاصَّةً، فَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾ الْآيَةُ^(٣). (٦٠٧/٦)

تفسير الآية:

٢٩١١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: يَتَّقُونَ الشَّرَّ^(٤). (٦٠٨/٦)

٢٩١١٤ - عن عبد الله بن عباس قال: سأل موسى ربه مسألة، فأعطاهها محمدًا ﷺ؛ قوله: ﴿وَأَخَذَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾. فأعطى محمدًا ﷺ كل شيء سأل موسى ربه في هذه الآية^(٥). (٦٠٧/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٣/١٠. وأخرج أوله ابن أبي حاتم ١٥٧٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٩) عن أبي بكر الهذلي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٠.

(٥) أخرجه البزار (٢٢١٣ - كشف). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

٢٩١١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَرَحِمَنِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾، فقال موسى: رب، سألتك التوبة لقومي، فقلت: إن رحمتك كتبت لها لقوم غير قومك! فليتك أخرتني حتى تخرجني حياً في أمة ذلك الرجل المرحومة^(٣). (ز)

٢٩١١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾، قال: يطيعون الله ورسوله^(٤) [٢٦٥٠]. (ز)

٢٩١١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قوله: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مُحَمَّدًا ﷺ^(٥). (ز)

٢٩١٢٠ - عن قتادة بن دعامة، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٩١٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قال: أمة محمد ﷺ. فقال موسى: يا ليتني أُخِرْتُ في أمة أحمد. فقالت اليهود لموسى:

[٢٦٥٠] اختلف في المراد بالزكاة على قولين: الأول: أنها زكاة الأموال. الثاني: أنها زكاة النفس بالطاعة.

ووجه ابن جرير (٤٨٨/١٠) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، فقال: «فكان ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يُزَكِّي النَّفْسَ ويَطَهِّرُهَا من صالحات الأعمال». ورجح ابن عطية (٦٠/٤) القول الأول، فقال: «الظاهر من قوله: ﴿يُؤْتُونَ﴾ أنها الزكاة المختصة بالمال، وخَصَّهَا هنا بالذكر تشريعاً لها، وجعلها مثلاً لجميع الطاعات».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٣/١١، وابن جرير ٤٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٢٢/٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨١/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨١/٥. (٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٥٨١/٥.

وأجعل السكينة معكم في بيوتكم، وأجعلكم تقرأون التوراة عن ظهور قلوبكم،
 يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير. فقال موسى لقومه:
 إِنَّ الله قد يجعل لكم الأرض طهوراً ومسجداً. قالوا: لا نريد أن نُصَلِّيَ إلا في
 الكنائس. قال: ويجعل السكينة معكم في بيوتكم. قالوا: لا نريد إلا أن تكون كما
 كانت في التابوت. قال: ويجعلكم تقرأون التوراة عن ظهور قلوبكم، ويقرؤها
 الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير. قالوا: لا نريد أن نقرأها إلا
 نظراً. فقال الله: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ
 الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). (ز)

٢٩١٢٣ - عن الحسن البصري =

٢٩١٢٤ - ومحمد بن سيرين - من طريق محمد بن مسلم البصري - ﴿فَسَاكُتُهَا
 لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾، قالوا: يَتَّقُونَ الشرك، وعبادة الأوثان^(٣). (ز)

٢٩١٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾
 معاصي الله^(٤) [٢٦٥١]. (ز)

[٢٦٥١] قال ابن عطية (٤/٦٠): «ومن قال: الشرك لا غير. خرج إلى قول المرجئة، ويرد عليه
 من الآية شرط الأعمال بقوله - تبارك وتعالى -: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾. ومن قال: المعاصي
 ولا بُدَّ. خرج إلى قول المعتزلة، والصواب أن تكون اللفظة عامة، ولكن ليس بأن نقول: ولا
 بُدَّ من اتقاء المعاصي. بل أن نقول: مع أن مواقع المعاصي في مشيئة الله تعالى».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٠ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٠/٥.

يعني: أمة محمد ﷺ، «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» يعني: بالقرآن؛ يُصَدِّقُونَ أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ. قالت اليهود: فنحن نتقي الله، ونؤتي الزكاة. فعزل إبليس واليهود^(٣). (ز)

٢٩١٢٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: «وَرَحِمَتِي» التوبة، «فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ» قال: فرحمته التوبة التي سأل موسى، كتبها الله لنا^(٤) ٢٦٥٢. (ز)

«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ»

٢٩١٣٠ - عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا كَالْمُودِّعِ، فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، أَنَا مُحَمَّدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدِي، أُوتِيَتْ فَوَاتِحُ الْكَلِمِ، وَخَوَاتِمُهُ، وَجَوَامِعُهُ، وَعَلِمْتُ خَزَنَةَ النَّارِ، وَحِمْلَةَ الْعَرْشِ؛ فَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا مَا دُمْتُ فِيكُمْ، فَإِذَا ذُهِبَ بِي فَعَلَيْكُمْ كِتَابُ اللَّهِ؛ أَجِلُّوا حِلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ»^(٥). (٦١٠/٦)

٢٩١٣١ - قال عبد الله بن عباس: هو نبيُّكم، كان أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ، وَلَا يَقْرَأُ، وَلَا

٢٦٥٢ وَجَّهَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٥٩/٤) هَذَا الْقَوْلَ، فَقَالَ: «وَهِيَ خَاصَّةٌ - عَلَى هَذَا - فِي الرَّحْمَةِ وَفِي الْأَشْيَاءِ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ مَنْ قَدْ تَقَعَّ مِنْهُ التَّوْبَةُ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٩١/١٠. (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٨٠/٥.

(٣) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٦٦/٢ - ٦٧. (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٨٦/١٠.

(٥) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٧٩/١١ - ١٨٠ (٦٦٠٦، ٦٦٠٧)، ٥٦٣/١١ - ٥٦٤ (٦٩٨١).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٦٩/١: «وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الْإِرَوَاءِ ١٢٨/٨: «وَهَذَا سَنَدٌ ضَعِيفٌ مِنْ أَجْلِ ابْنِ لَهْيَعَةَ».

٢٩١١٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾: هذا محمد^(٤). (ز)

٢٩١٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَهُمْ، فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ على دينه، يعني: محمدًا ﷺ، يعني بالأمي: الذي لا يقرأ الكتب، ولا يَخْطُهَا بيمينه^(٥). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٣٦ - عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ، وَإِنَّ الشَّهْرَ كَذَا وَكَذَا». وَضَرَبَ بِيَدِهِ سِتَّ مَرَاتٍ، وَقَبَضَ وَاحِدَةً^(٦). (٦١٠/٦)

٢٦٥٣ على هذا القول فالنبيُّ منسوبٌ لعدمه الكتابة والحساب إلى الأمِّ، وهو ما علّق عليه ابنُ عطية (٦٠/٤) بقوله: «أي: هو على حالِ الصُّدُورِ عن الأمِّ في عدم الكتابة». ثم نقل قولين آخرين: الأول: أنه نُسبَ إلى أمِّ القرى وهي مكة. وعلّق عليه بقوله: «واللفظة على هذا مختصة بالنبي ﷺ، وَغَيْرُ مُضْمَنَةٍ معني عدم الكتابة». الثاني: أنه منسوب إلى الأمة. وعلّق عليه بقوله: «وهذا أيضًا مُضْمَنٌ عدم الكتابة؛ لأنَّ الأمةَ بجملتها غير كاتبة، حتى تحدث فيها الكتابة كسائر الصنائع».

(١) تفسير البغوي ٢٨٨/٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ. وفي المطبوع من ابن أبي حاتم ١٥٨٢/٥، ٣٠٧١/٩ من طريق منصور: يقرأ ولا يكتب.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨١/٥ مختصرًا. وكذلك عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

(٦) أخرجه البخاري ٢٧/٣ - ٢٨ (١٩١٣)، ومسلم ٧٦١/٢ (١٠٨٠). وأورده الثعلبي ٦٣/٢ جميعهم دون قوله: وَضَرَبَ بِيَدِهِ سِتَّ مَرَاتٍ، وَقَبَضَ وَاحِدَةً.

٢٩١٣٩ - عن رجلٍ من الأعراب، قال: جَلَبْتُ جَلُوبَةً^(٢) إلى المدينة في حياة رسول الله ﷺ، فلما فَرَعْتُ مِنْ بَيْعَتِي قُلْتُ: لَأَلْقِيَنَّ هذا الرجلَ، ولَأَسْمَعَنَّ منه. فَتَلَقَّانِي بين أبي بكر وعمر يَمْشُونَ، فَتَبِعْتُهُمْ حَتَّى أَتَوْا عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ نَاشِرًا التَّوْرَةَ يَقْرَؤُهَا، يُعَزِّي بِهَا نَفْسَهُ عَنْ ابْنٍ لَهُ فِي الْمَوْتِ، كَأَحْسَنِ الْفَتَيَانِ وَأَجْمَلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْشُدْكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ، هَلْ تَجِدُ فِي كِتَابِكَ ذَا صِفَتِي وَمَخْرَجِي؟». فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا، أَيْ: لَا. فَقَالَ ابْنُهُ: إِي، وَالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ، إِنَّا لَنَجِدُ فِي كِتَابِنَا صِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَقِيمُوا الْيَهُودِيَّ عَنْ أَخِيكُمْ». ثُمَّ وَلِيَ كَفَنَهُ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ^(٣). (٦١١/٦)

٢٩١٤٠ - عن عبد الله بن سَلَامٍ، قال: صَفَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيْتُكَ: الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بَفِظٍّ، وَلَا غَلِيظٍّ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي

(١) أخرجه البيهقي ٤٢/٧. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

قال البيهقي: «حديث منقطع، وفي روايته جماعة من الضعفاء والمجهولين».

(٢) الْجَلُوبَةُ - بالفتح -: مَا يُجْلَبُ لِلْبَيْعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. لسان العرب (جلب).

(٣) أخرجه أحمد ٤٧٦/٣٨ - ٤٧٧ - (٢٣٤٩٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٤٨٣/٣: «هذا حديث جيد قوي، له شاهد في الصحيح عن أنس». وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٤/٨ (١٣٨٩١): «رواه أحمد، وأبو صخر لم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧٥/١ (٢٠): «هذا إسناد رجاله ثقات». وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة ٢/٤٨٣ - ٤٨٤ (١٣١٤) عن أبي صخر العقيلي: «أبو صخر العقيلي قال: حدثني رجل من الأعراب بحديث قصة إسلام ولد اليهودي، وعنه الجريري، قلت: اسمه عبدالله بن قدامة، وهو مختلف في صحبته، وجزم البخاري ومسلم وابن حبان وغيرهم أنَّ له صحبة، واختلف على الجريري في إسناده، فقال ابن علي عنه: هكذا عند أحمد...». ثم ذكر اضطراباً في المتن. وقال الألباني في الصحيحة ٧٩٩/٧ (٣٢٦٩): «وهذا إسناد رجاله ثقات؛ غير أبي صخر العقيلي».

ويتوعدونه، فقالوا: يا رسول الله، يهودي يحبسك! قال: «منعني ربي أن أظلم
مُعَاهِدًا وَلَا غَيْرَهُ». فلما تَرَجَّلَ^(٢) النهارُ أسْلَمَ اليهوديُّ، وقال: شَطْرُ مالي في
سبيلِ الله، أما - والله - ما فَعَلْتُ الذي فَعَلْتُ بك إِلَّا لِأَنْظُرَ إِلَى نَعْتِكَ فِي التَّوْرَةِ:
محمد بن عبد الله، مولده بمكة، ومهاجره بطيبة، ومُلْكُه بالشام، ليس بفظٍّ، ولا
غليظٍ، ولا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، ولا مَتَرِّينٍ بِالْفَحْشَاءِ، ولا قَوَالٍ لِلْخَنَا^(٣). (٦١٥/٦)

٢٩١٤٢ - عن الزهري: أَنَّ يَهُودِيًّا قَالَ: مَا كَانَ بَقِيَ شَيْءٌ مِنْ نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فِي التَّوْرَةِ إِلَّا رَأَيْتُهُ، إِلَّا الْحِلْمُ، وَإِنِّي أَسْلَفْتُهُ ثَلَاثِينَ دِينَارًا فِي تَمْرِ إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ،
فَتَرَكْتُهُ حَتَّى إِذَا بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ يَوْمٌ أَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، اقْضِنِي حَقِّي، فَإِنَّكُمْ
- مَعَاشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ - مُطْلٌ. فَقَالَ عَمْرٌ: يَا يَهُودِيَّ الْخَبِيثُ، أَمَّا - وَاللَّهِ - لَوْ لَا
مَكَانُهُ لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، يَا أَبَا حَفْصٍ،
نَحْنُ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَحْوَجَ؛ إِلَى أَنْ تَكُونَ أَمَرْتَنِي بِقَضَاءِ مَا عَلَيَّ، وَهُوَ إِلَى أَنْ
تَكُونَ أَعْتَنَتَهُ فِي قَضَاءِ حَقِّهِ أَحْوَجَ». فَلَمْ يَزِدْهُ جَهْلِي عَلَيْهِ إِلَّا جِلْمًا، قَالَ: «يَا يَهُودِيَّ،
إِنَّمَا يَجِلُّ حَقُّكَ غَدًا». ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا حَفْصٍ، اذْهَبْ بِهِ إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كَانَ سَأَلَ
أَوَّلَ يَوْمٍ، فَإِنْ رَضِيَهِ فَأَعْطِهِ كَذَا وَكَذَا صَاعًا، وَزِدْهُ لِمَا قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا صَاعًا، فَإِنْ لَمْ
يَرْضَ فَأَعْطِهِ ذَلِكَ مِنْ حَائِطٍ كَذَا وَكَذَا». فَأَتَى بِهِ الْحَائِطَ، فَرَضِيَ تَمْرَهُ، فَأَعْطَاهُ مَا
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَا أَمَرَهُ مِنَ الزِّيَادَةِ، فَلَمَّا قَبِضَ الْيَهُودِيُّ تَمْرَهُ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ

(١) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٠ - ٣٦١، والدارمي في مسنده ٥/١، والبيهقي في الدلائل ١/٣٧٦، وابن
عساكر ٣/٣٨٧ - ٣٨٨.

(٢) تَرَجَّلَ النهار: ارتفع. النهاية (رجل).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٦٧٨ (٤٢٤٢).

قال ابن حجر في الإصابة ٢/١٤٨: «من طريق أبي علي بن الأشعث، أحد الضعفاء». وقال الذهبي في
التلخيص: «الحديث منكر بمرّة». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٢٧٨ (١٧٩٥): «موضوع».

١٩١٤١ - عن أبي هريرة، قال: أتى رسول الله ﷺ بيت المدراس، فقال: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ أَعْلَمَكُمْ». فقالوا: عبد الله بن صوريا. فخلا به رسول الله ﷺ، فناشده بدينه، وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المن والسلوى، وظللهم به من الغمام: «أَتَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟». قال: اللَّهُمَّ، نعم، وإنَّ القومَ لَيَعْرِفُونَ مَا أَعْرِفُ، وَإِنَّ صِفَتَكَ وَنِعَتَكَ لَمُبَيَّنَّ فِي التَّوْرَةِ، وَلَكِنَّهُمْ حَسَدُوكَ. قال: «فَمَا يَمْنَعُكَ أَنْتَ؟!». قال: أَكْرَهُ خِلَافَ قَوْمِي، وَعَسَى أَنْ يَتَّبِعُوكَ وَيُسْلِمُوا فَأُسْلِمَ^(٤). (٦١٧/٦)

٢٩١٤٤ - عن الفَلَتَانِ بن عاصم، قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَقْرَأُ التَّوْرَةَ؟». قال: نعم. قال: «وَالْإِنْجِيلَ؟». قال: نعم. فناشده: «هَلْ تَجِدُنِي فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ؟». قال: نَجِدُ نَعْتًا مِثْلَ نَعْتِكَ، وَمِثْلَ هَيْئَتِكَ وَمَخْرَجِكَ، وَكُنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنَّا، فَلَمَّا خَرَجْتَ تَخَوَّفْنَا أَنْ تَكُونَ أَنْتَ هُوَ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا لَيْسَ أَنْتَ هُوَ. قال: «وَلِمَ ذَاكَ؟». قال: إِنَّ مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ سَبْعِينَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَلَا عَذَابٌ، وَإِنَّمَا مَعَكَ نَفَرٌ يَسِيرُ. قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنَا هُوَ، إِنَّهُمْ لَأُمَّتِي، وَإِنَّهُمْ لَأَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا وَسَبْعِينَ أَلْفًا»^(٥). (٦١٨/٦)

(١) عَسَا: كَثِيرٌ وَأَسَنَّ. النهاية (عَسَا).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٦١/١، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ٢٥٥/٢ - ٢٥٦.

(٣) المدراس: البيت الذي يدرس فيه اليهود. النهاية (درس).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٦٤/١، ومن طريقه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٦٦، من طريق علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن سالم مولى عبد الله بن مطيع، عن أبي هريرة به. إسناده ضعيف جدًا؛ فيه علي بن مجاهد، قال عنه ابن حجر في التقریب (٤٧٩٠): «متروك».

وأخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٦٤/١ - ٥٦٥ -، والبيهقي في الكبرى ٤٣٠/٨ - ٤٣١ (١٧١٩)، وابن جرير ٤١٤/٨ - ٤١٥، من طريق الزهري، عن رجل من مزينة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه رجلٌ مبهم، وهو الرجل المزني.

(٥) أخرجه الطبراني ٣٣٢/١٨، ٣٣٤، (٨٥٤)، (٨٥٥) بلفظ مقارب، وابن حبان ٥٤١/١٤ - ٥٤٢ (٦٥٨٠). =

أَخْبَرَنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: أَجَلٌ، وَاللَّهِ، إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا، وَمُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا، وَحِزْرًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ: الْمُتَوَكَّلَ، لَيْسَ بِفَطٍّ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمَيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا. =

٢٩١٤٨ - قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ لَقِيتُ كَعْبًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَمَا اخْتَلَفَا حَرْفًا، إِلَّا أَنْ كَعْبًا قَالَ بَلَّغْتَهُ: قُلُوبًا غُلُوفًا، وَأَذَانًا صُمُومًا، وَأَعْيُنًا عُمُومًا^(٣) ٢٦٥٤. (٦١٢/٦)

٢٩١٤٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ - قَالَ: بَعَثْتُ قَرِيشَ النَّضَرَ بْنِ الْحَارِثِ، وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ، وَغَيْرَهُمَا إِلَى يَهُودِ يَثْرِبَ، وَقَالُوا

٢٦٥٤ عُلِقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٩٢/١٠)، عَلَى قَوْلِ كَعْبٍ، فَقَالَ: «وَهَذِهِ لُغَةٌ جَمِيرِيَّةٌ». وَعُلِقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٦٣/٤) بِقَوْلِهِ: «وَأُظُنُّ هَذَا وَهَمًّا وَعُجْمَةً».

= قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ ٥٤١/٣: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَلَمْ يَخْرُجْهُ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٤٢/٨ (١٣٩٠٤): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ مِنْ أَحَدِ الطَّرِيقَيْنِ». وَقَالَ أَيْضًا فِي ٤٠٧/١٠ - ٤٠٨ (١٨٦٩٩): «رَوَاهُ الْبَزَارُ، وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِنْحَافِ الْخَيْرَةِ ١٣٤/١ (١٢٢): «قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ...». وَذَكَرَ الْحَدِيثَ - ثُمَّ قَالَ: «وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ١٥٧٢/٧ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِكَلَامِ الْهَيْثَمِيِّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ: «فَالْإِسْنَادُ حَسَنٌ».

(١) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى الْبَيْهَقِيِّ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٣٦٣/١، وَالْحَاكِمُ ٦١٤/٢، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٣٧٧/١ - ٣٧٨. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٢٥، ٤٨٣٨)، وَابْنُ سَعْدٍ ٣٦٢/١، وَابْنُ جَرِيرٍ ٤٩١/١٠ - ٤٩٢، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٣٧٣/١ - ٣٧٥.

يَجْرِي بِالسَّيْرِ السَّيِّئِ، وَنَسْ يَنْتَوِي وَيَنْتَوِي، مُؤَدِّدٌ بِمَكَّةَ، وَمُجَبَّرَةٌ بِطَبِيبَةٍ، وَمُسْتَكْمَلَةٌ
بِالشَّامِ. وَفِي السَّطْرِ الثَّانِي: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ مَنْزِلَةٍ، وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ، رُعَاةُ
الشَّمْسِ، يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ إِذَا جَاءَ وَقْتُهَا وَلَوْ كَانُوا عَلَى رَأْسِ كُنَاسَةٍ، وَيَأْتِرُونَ عَلَى
أَوْسَاطِهِمْ، وَيُوضَّئُونَ أَطْرَافَهُمْ، وَأَصْوَاتُهُمْ بِاللَّيْلِ فِي جَوِّ السَّمَاءِ كَأَصْوَاتِ
النَّحْلِ^(٢). (٦١٣/٦)

٢٩١٥١ - عَنْ أَبِي فَرَوَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سَأَلَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ: كَيْفَ تَجِدُ نَعْتَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ؟ فَقَالَ كَعْبٌ: نَجِدُهُ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، يُؤَلَّدُ بِمَكَّةَ،
وَيُهَاجِرُ إِلَى طَابَةَ، وَيَكُونُ مَلِكُهُ بِالشَّامِ، وَلَيْسَ بِفَحَّاشٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ،
وَلَا يَكْفِيُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ
سَرَّاءٍ، وَيُكَبِّرُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ نَجْدٍ، وَيُوضَّئُونَ أَطْرَافَهُمْ، وَيَأْتِرُونَ فِي أَوْسَاطِهِمْ،
يَصْفُونَ فِي صَلَاتِهِمْ كَمَا يَصْفُونَ فِي قِتَالِهِمْ، دَوِيَّهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ كَدَوِيَّ النَّحْلِ،
يُسْمَعُ مَنَادِيهِمْ فِي جَوِّ السَّمَاءِ^(٣). (٦١٣/٦)

٢٩١٥٢ - عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: قُلْتُ لَكَعْبٍ: كَيْفَ تَجِدُونَ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
التَّوْرَةِ؟ قَالَ: نَجِدُهُ مَوْصُوفًا فِيهَا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، اسْمُهُ: الْمُتَوَكَّلُ، لَيْسَ بِفَطٍّ،
وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَأُعْطِيَ الْمِفْتَاحَ لِيُبْصَرَ اللَّهُ بِهِ أَعْيُنًا غُورًا،
وَيُسْمِعُ بِهِ آذَانًا صُمًّا، وَيُقِيمُ بِهِ أَلْسِنَةً مُعَوَّجَةً، حَتَّى يُشْهَدَ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ. يُعَيِّنُ الْمَظْلُومَ، وَيَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُسْتَضْعَفَ^(٤). (٦١٤/٦)

٢٩١٥٣ - عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ: أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا مَالِكٍ عَنْ صِفَةِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١/١٦٥. (٢) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ ١/٥ - ٦.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١/٣٦٠، وَالدَّارِمِيُّ ١/٦٦، وَابْنُ عَسَاكِرَ ١/١٨٥ - ١٨٦.

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ١/٣٧٦ - ٣٧٧. وَعَزَاهُ السَّيْطَوِيُّ إِلَى أَبِي نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ.

ثمود ما أَهْلِكُوا بالصيحة. مولده بمكة، ومنشأه بها، وبدء نبوته بها، ودار هجرته يثرب بين حَرَّة^(٢) وَنَخْلٍ وَسَبْحَةٍ^(٣)، وهو أُمِّيٌّ لا يكتب بيده، هو الحماد، يحمد الله على كُلِّ شِدَّةٍ ورخاء، سُلْطَانُهُ الشَّام، صاحبه من الملائكة جبرئيل، يلقي من قومه أَدَى وشدائد، ويجبهونه جبهاً شديداً، ثم يُدال على قومه، يحصرهم حصر الجَرِين^(٤)، يكون له وَقَعَات في يثرب، منها له، ومنها عليه، ثم يكون له العاقبة بَعْدُ، ومعه أقوامُ هُم إلى الموت أسرع من الماء من رأس الجبل إلى أسفله، صدورهم أناجيلهم، قُرْبَانُهُمْ دِمَاؤُهُمْ، ليوث النهار ورهبان بالليل، يُرْعَبُ منه عدوُّه بمسيرة شهر، يُبَاشِر القتال بنفسه حتى يُجرح ويُكَلَم، لا شُرْطَةٌ معه، ولا حرس يحرسه^(٥). (ز)

٢٩١٥٤ - عن كثير بن مُرَّة - من طريق خالد بن معدان - قال: إِنَّ الله يقول: لقد جاءكم رسولٌ ليس بوهين ولا كِبِيلٍ، يَفْتَحُ أَعْيُنًا كانت عُمْيًا، وَيُسْمِعُ آذَانًا صُمًّا، وَيَخْتِنُ قُلُوبًا كانت غُلْفًا، وَيُقِيمُ سُنَّةَ كانت عوجاء، حتى يُقال: لا إله إلا الله^(٦). (٦١٧/٦)

٢٩١٥٥ - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس بن سنان - قال: كان في بني إسرائيل رجلٌ عَصَى الله تعالى مائتي سنة، ثم مات، فأَخَذُوهُ، فَأَلْقَوْهُ على مَرْبَلَةٍ، فأَوْحَى الله إلى موسى ﷺ: أَنْ اخْرُجْ فَصَلِّ عَلَيْهِ. قال: يا رَبِّ، بنو إسرائيل شهدوا أَنَّهُ عصاك مائتي سنة! فأَوْحَى الله إِلَيْهِ: هكَذَا كان، إِلَّا أَنَّهُ كان كُلُّمَا نَشَرَ التَّورَةَ ونَظَرَ إلى اسمِ

(١) الْحَجَلَةُ - بالتحريك -: بيت كَالْقُبَّة يُسْتَر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حِجَال. النهاية (حجل).

(٢) الْحَرَّة: هي الأرض ذات الحجارة السُّود. النهاية (حرر).

(٣) السَّبْحَةُ: الأرض المالحة. لسان العرب (سبخ).

(٤) الجَرِين: هو موضع تجفيف التَّمْرِ. النهاية (جرن).

(٥) أخرجه الثعلبي ٢٩٣/٤.

(٦) أخرجه ابن سعد ٣٦٢/١.

في بعض الكتب. محمد رسول الله، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا ضحوب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلاً، ولكن يَغْفُو ويصْفَح، أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ عَلَى كُلِّ حال^(٣). (٦١١/٦)

٢٩١٥٨ - عن سهلٍ مولى خيثمة - من طريق موسى بن يعقوب الزَّمْعِيِّ - قال: قرأت في الإنجيل نعتَ محمد ﷺ: أَنَّهُ لَا قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ، أَيْضُ، ذُو ضِفْرَيْنِ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمٌ، يُكْثِرُ الْاِحْتِبَاءَ، وَلَا يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ، وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ وَالْبَعِيرَ، وَيَحْتَلِبُ الشَّاةَ، وَيَلْبَسُ قَمِيصًا مَرْقُوعًا، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الْكِبَرِ، وَهُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ دُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ، اسْمُهُ: أَحْمَدُ^(٤). (٦٢٠/٦)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩١٥٩ - عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «صِفَتِي: أَحْمَدُ الْمُتَوَكِّلُ، مولدُهُ بِمَكَّةَ، ومهَاجِرُهُ بِطَبِيبَةَ، ليس بفظٌ، ولا غليظٌ، يجزي بالحسنة الحسنة، ولا يُكَافِيُ بالسِيئةِ، أُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يَأْتِزُّونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيُوضُّوْنَ أَطْرَافَهُمْ، أَنَا جِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، يَصُفُّونَ لِلصَّلَاةِ كَمَا يَصُفُّونَ لِلْقِتَالِ، قُرْبَانُهُمْ الَّذِي يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَيَّ دِمَاؤُهُمْ، رَهْبَانٌ بِاللَّيْلِ لِيُوْثُ بِالنَّهَارِ»^(٥). (٦١٤/٦)

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٤٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٢ - ٣٦٣، وابن جرير ١٠/٤٩٢، وابن أبي حاتم ٥/١٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ١/٣٦٣، وابن عساكر ٣/٣٨٩ - ٣٩٠.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/٨٩ (١٠٠٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٧١ (١٤٠١٨): «رواه الطبراني، وفيه مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ». وقال المناوي في فيض القدير ٤/١٩٥ (٤٩٩٩): «رمز المصنف - السيوطي - لِحُسْنِهِ». وقال في التيسير ٢/٩٠: «وفيه مَنْ لَا يَعْرِفُ، فقول المؤلف: حسن. غير حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٢٤٤ (٣٧٧٠): «ضعيف».

أن أنظر في الورقتين؛ ففتحت الكوة، ثم استخرجت الورقتين، فإذا فيهما: محمد رسول الله، خاتم النبيين، لا نبي بعده، مولده بمكة، ومهاجره بطنية، لا فظ، ولا غليظ، ولا سخاب في الأسواق، ويجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال، تذلُّ ألسنتهم بالتكبير، ويُنصرُ نبيُّهم على كلِّ مَنْ ناوَهُ، يغسلون فروجهم، ويأتزون على أوساطهم، أناجيلهم في صدورهم، وتراحمهم بينهم تراحم بني الدم، وهم أوَّل مَنْ يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم. فمكثت ما شاء الله، ثم بَلَغني: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قد خرج بمكة، فأخرتُ حتى أَسْتثْبِت. ثم بَلَغني: أَنَّهُ تُوفِّي، وَأَنَّ خليفته قد قام مقامه، وجاءتنا جنوده، فقلت: لا أدخلُ في هذا الدين حتى أنظر سيرتهم وأعمالهم، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأستثبت، حتى قَدِمَت علينا عمالُ عمر بن الخطاب، فلما رأيت وفاءهم بالعهد، وما صنَعَ الله لهم على الأعداء؛ علمتُ أَنَّهُم هم الذين كنتُ أنتظر، فوالله، إِنِّي لَدَات لَيْلَةً فوقَ سطحي فإذا رجلٌ من المسلمين يتلو قول الله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾ الآية [النساء: ٤٧]. فلما سمعتُ هذه الآية خَشِيتُ أَلَّا أَصِيحَ حَتَّى يُحوَّلَ وجهي في قفائي، فما كان شيء أحبَّ إِلَيَّ من الصباح، فغدتُ على المسلمين^(٢). (٦١٤/٦)

٢٩١٦١ - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس بن سنان - قال: أوحى الله تعالى إلى أشعياء: إِنِّي بَاعْتُ نَبِيًّا أُمِّيًّا، أَفْتَحُ بِهِ آذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وَأَعْيُنًا غُمِّيًّا، مولده بمكة، ومهاجره بطنية، وملكه بالشام، عبدي المتوكل، المصطفى، المرفوع، الحبيب، المُتَحَبَّبُ، المختار، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر،

(١) الكوة: الخرق في الحائط، والثقب في البيت. لسان العرب (كوي).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

والحق سريته، والهدى إمامه، والإسلام مئته، وأحمد اسمه، أهدي به من بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة^(١)، وأسمي به بعد النكرة، وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة، وأجمع به بعد الفرقة، وأولف به بين قلوب وأهواء متشتتة وأمم مختلفة، وأجعل أُمَّته خير أُمَّة أخرجت للناس؛ أمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، وتوحيدًا لي، وإيمانًا بي، وإخلاصًا لي، وتصديقًا لما جاءت به رسلِي، وهم رعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت لي، ألهمتهم التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتوحيد؛ في مساجدهم، ومجالسهم، ومضاجعهم، ومُنقَلَبهم، ومثواهم، ويصُفُّون في مساجدهم كما تصُفُّ الملائكة حول عرشي، هم أوليائي وأنصاري، أنتقم بهم من أعدائي عبدة الأوثان، يُصلُّون لي قيامًا وقعودًا ورُكْعًا وسُجودًا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفًا، ويقَاتِلون في سبيلي صُفوفًا ورُحوفًا، أختِم بكتابهم الكتب، وبشريعتهم الشرائع، وبدينهم الأديان، فَمَنْ أدركهم فلم يؤمن بكتابهم ويدخل في دينهم وشريعتهم فليس مِنِّي، وهو مِنِّي بريء، وأجعلهم أفضل الأمم، وأجعلهم أُمَّة وسطًا شهداء على الناس، إذا غضبوا هلَّلوني، وإذا قُبضوا كَبَرُونِي، وإذا تنازعوا سَبَّحُونِي، يُطَهِّرون الوجوه والأطراف، وَيَشُدُّون الثياب إلى الأنصاف، وَيُهَلِّلون على التلال والأشرف، قُرْبَانُهم دماؤهم، وأناجيلهم صدورهم، رهبان بالليل لُيُوثُ بالنهار، ينادى مناديتهم في جو السماء، لهم دويٌّ كدوي النحل، طوبى لمن كان معهم وعلى دينهم ومناهجهم وشريعتهم، ذلك فضلي أوتيته مَنْ أشاء، وأنا ذو الفضل العظيم^(٢). (٦٢٠/٦)

٢٩١٦٢ - عن وهب بن منبه - من طريق إدريس بن سنان - قال: إنَّ الله أوحى في الزبور: يا داود، إنَّه سيأتي من بعدك نبي اسمه: أحمد، ومحمد، صادقًا نبيًا، لا

(١) الخامل: الخفي الساقط. لسان العرب (خمل).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٣٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الْأَمَمُ: لَا أَوْاخِذَهُمْ بِالْخَطَا وَالنِّسْيَانِ، وَكُلُّ ذَنْبٍ رَكِبُوهُ عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ إِذَا اسْتَغْفَرُوا مِنْهُ غُفِرَتْهُ، وَمَا قَدَّمُوا لِآخِرَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ طَيِّبَةً بِهِ أَنْفُسُهُمْ عَجَّلَتْهُ لَهُمْ أَعْوَافًا مُضَاعَفَةً، وَلَهُمْ عِنْدِي أَعْوَافٌ مُضَاعَفَةٌ وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَعْطَيْتُهُمْ عَلَى الْمَصَائِبِ فِي الْبَلَايَا - إِذَا صَبَرُوا وَقَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ وَالْهُدَى إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، فَإِنْ دَعَوْنِي اسْتَجَبْتُ لَهُمْ؛ فَإِمَّا أَنْ يَرَوْهُ عَاجِلًا، وَإِمَّا أَنْ أَصْرِفَ عَنْهُمْ سُوءًا، وَإِمَّا أَنْ أَدْخِرَهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ. يَا دَاوُدُ، مَنْ لَقِينِي مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ يَشْهَدُ: أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي صَادِقًا بِهَا؛ فَهُوَ مَعِيَ فِي جَنَّتِي وَكَرَامَتِي، وَمَنْ لَقِينِي وَقَدْ كَذَّبَ مُحَمَّدًا وَكَذَّبَ بِمَا جَاءَ بِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِكِتَابِي؛ صَبَبْتُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ الْعَذَابَ صَبًّا، وَضَرَبْتُ الْمَلَائِكَةَ وَجْهَهُ وَدُبْرَهُ عِنْدَ مَنْشَرِهِ مِنْ قَبْرِهِ، ثُمَّ أَدْخَلْتُهُ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ^(١). (٦/٢٢٢)

﴿يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

٢٩١٦٣ - عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّيَّاحِيِّ - مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ - قَالَ: كُلُّ آيَةٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، فَذَكَرَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ؛ فَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ أَنَّهُمْ دَعَوْا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَعِبَادَتَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَكُلُّ آيَةٍ ذَكَرَهَا اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ، فَذَكَرَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ [فَالنَّهْيُ] عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالشَّيْطَانِ^(٢). (ز)

٢٩١٦٤ - قَالَ عَطَاءٌ: يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ: بِخَلْعِ الْأَنْدَادِ، وَمُكَارَمِ الْأَخْلَاقِ، وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ. وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ: عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَقَطْعِ الْأَرْحَامِ^(٣). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ١/٣٨٠ - ٣٨١. (٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٣/٧٢٧، ٥/١٥٨٢.

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٤/٢٩٣، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٣/٢٨٩.

المأكَل التي حرَّمها الله^(٢). (٦٢٤/٦)

٢٩١٦٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿الطَّيِّبَتِ﴾،
يعني: الذبائح الحلال طَيِّبَةٌ لهم^(٣). (ز)

٢٩١٦٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿الطَّيِّبَتِ﴾،
فالطيبات ما أحل الله لهم من كل شيء أن يصيبوه، فهو حلال من الرزق^(٤). (ز)

٢٩١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَتِ﴾ يعني: ما حرَّم الله من
اللحوم، والشحوم، ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿الْخَبِيثَاتِ﴾ يعني: الميتة، والدم،
ولحم الخنزير^(٥). (ز)

[٢٦٥٥] ذكر ابن عطية (٦٣/٤) أن قوله تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْعُرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾
يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد ابتداء وصف الله - تبارك تعالى - النبي ﷺ. الثاني: أن
يجعله متعلقاً بـ ﴿يُحَذِّثُهُمْ﴾ في موضع الحال على تجوز، أي: يجدونه في التوراة أمراً بشرط
وجوده. ثم علّق بقوله: «فالمعنى الأول لا يقتضي أنهم علموا من التوراة أنه يأمرهم وينهاهم
ويُحِلُّ ويُحَرِّمُ، والمعنى الثاني يقتضي ذلك، فالمعنى الثاني على هذا ذمٌ لهم، ونحا إلى هذا
أبو إسحاق الزجاج». ثم بيّن أن أبا علي الفارسي قال: بأن ﴿يَأْمُرُهُمْ﴾ تفسير لما كتب من
ذكره، كما أن قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩] تفسير للمثل، ولا يجوز أن
يكون حالاً من الضمير في ﴿يُحَذِّثُهُمْ﴾؛ لأنَّ الضمير للذكر والاسم، والذكر والاسم لا
يأمران، ثم قال: «وما قدمته من التجوز وشرط الوجود يقرب ما منع منه أبو علي، وانظر».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١٠ - ٤٩٥، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

رسول الله ﷺ: «أَجِلْ لَكَ الطيبات، وأَحْرِمْ عَلَيْكَ الخبائث، إِلَّا أَنْ تَفْتَقَرَ إِلَى طَعَامٍ فَتَأْكُلْ مِنْهُ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ عَنْهُ». قال: ما فقري الذي أَكُلُ ذَلِكَ إِذَا بَلَغْتُهُ؟ أَمْ مَا غِنَايَ الَّذِي يُغْنِينِي عَنْهُ؟ قال: «إِذَا كُنْتَ تَرْجُو نَتَاجًا فَتَبْلُغْ إِلَيْهِ بِلَحُومِ مَاشِيَّتِكَ إِلَى نَتَاجِكَ، أَوْ كُنْتَ تَرْجُو عَشَاءً تُصِيبُهُ مُذْرِكًا فَتَبْلُغْ إِلَيْهِ بِلَحُومِ مَاشِيَّتِكَ، وَإِذَا كُنْتَ تَرْجُو فَائِدَةً تَنَالُهَا فَتَبْلُغُهَا بِلَحُومِ مَاشِيَّتِكَ، وَإِذَا كُنْتَ لَا تَرْجُو مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَطْعِمْ أَهْلَكَ مَا بَدَا لَكَ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ عَنْهُ». قال الأعرابي: وما غِنَايَ الَّذِي أَدْعُهُ إِذَا وَجَدْتُهُ؟ قال: «إِذَا رَوَيْتَ أَهْلَكَ غَبُوقًا مِنَ اللَّبَنِ فَاجْتَنِبْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكَ مِنَ الطَّعَامِ، وَأَمَّا مَا لَكَ فَإِنَّهُ مَيْسُورٌ كُلُّهُ، لَيْسَ مِنْهُ حَرَامٌ، غَيْرَ أَنْ نَتَاجَكَ مِنْ إِبِلِكَ فَرَعًا، وَفِي نَتَاجِكَ مِنْ غَنَمِكَ فَرَعًا، تَغْذُوهُ مَاشِيَّتُكَ حَتَّى تَسْتَغْنِيَ، ثُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَطْعِمْ أَهْلَكَ، وَإِنْ شِئْتَ تَصَدَّقْ بِلَحْمِهِ». وأمره أَنْ يَغْتَرَّ مِنَ الْغَنَمِ فِي كُلِّ مَائَةِ عَشْرًا^(٤). (٦٢٣/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سننه.

(٢) والعتيرة: أنه كان الرجل من العرب ينذر النذر يقول: إذا كان كذا وكذا، أو بلغ شأؤه كذا، فعليه أن يذبح من كل عشرة منها في رجب كذا، وكانوا يسمونها العتائر. وَقَدْ عَتَرَ يَغْتَرُّ عَتْرًا، إِذَا ذَبَحَ الْعَتِيرَةَ. وهكذا كان في صدر الإسلام وأوله، ثم نسخ. النهاية (عَتَرَ).

(٣) الْفَرَعَةُ وَالْفَرْعُ: أول ما تلده الناقة، كانوا يذبحونه لآلهتهم، فُتْهِيَ المسلمون عنه. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا تمت إبله مائة قدم بَكْرًا فنحره لصنمه وهو الْفَرَعُ، وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام، ثم نُسخ. النهاية (فَرَع).

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٢/٧، (٧٠٢٨)، ٢٥٧/٧، (٧٠٤٦)، والبخاري ٤٥٥/١٠، (٤٦٢٥) مختصرًا.

قال الهيثمي في المجمع ٢٨/٤ (٦٠٠٤): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن». وقال في ١٦٣/٤ - ١٦٤ (٦٨٢٣): «رواه الطبراني في الكبير، والبخاري، باختصار كثير، وفي إسناده الطبراني مساتير، وإسناده البزار ضعيف».

إِصْرَهُمْ»، قال: عهدهم ومواثيقهم في تحريم ما أحلَّ الله لهم^(٢). (٦٢٥/٦)

٢٩١٧٤ - قال عبد الله بن عباس =

٢٩١٧٥ - ومجاهد بن جبر =

٢٩١٧٦ - والضحاك بن مزاحم =

٢٩١٧٧ - والحسن البصري =

٢٩١٧٨ - وإسماعيل السدي: يعني: العهد الثقيل، كان أخذَ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة^(٣). (ز)

٢٩١٧٩ - عن ابن سيرين، قال: قال أبو هريرة لعبد الله بن عباس: ما علينا في الدين من حرج أن ننزي ونسرق؟ قال: بلى، ولكنَّ الإِصْرَ الذي كان على بني إسرائيل وُضِعَ عَنْكُمْ^(٤). (ز)

٢٩١٨٠ - عن أبي إدريس [الخولاني] - من طريق أبي قلابة - ﴿وَالْأَعْلَلُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: هي ما تركوا من كتاب الله^(٥). (ز)

٢٩١٨١ - عن سعيد بن جبیر - من طريق سالم - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ما غُلِّظَ على بني إسرائيلَ مِنْ قَرْضِ الْبَوْلِ مِنْ جُلُودِهِمْ إِذَا أَصَابَهُمْ، ونحوه^(٦). (٦٢٥/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١٠ - ٤٩٥، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٣/١٠ - ٤٩٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٢٨٩/٣. (٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

- ٢٩١٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: سبّه العمل . (ز)
- ٢٩١٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: مَنْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا وَدِينَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَضَعَ عَنْهُمْ مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّشْدِيدِ فِي دِينِهِمْ^(٤). (ز)
- ٢٩١٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق موسى بن قيس - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: عَهْدَهُمْ^(٥). (٦٢٦/٦)
- ٢٩١٨٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحوه^(٦). (ز)
- ٢٩١٨٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - قال: عهدهم^(٧). (ز)
- ٢٩١٨٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾، قال: التَّوَكُّيد^(٨). (ز)
- ٢٩١٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: الْعُهُود الَّتِي أَعْطَوْهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ^(٩). (ز)
- ٢٩١٩١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: تشديدٌ شدد على القوم، فجاء محمد ﷺ بالتَّجَاوُزِ عَنْهُمْ^(١٠). (٦٢٦/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥ وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠ - ٤٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٦) علّقه ابن أبي حاتم ١٥٨٣/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٩١/١٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٠.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٤٩٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

عَهْدُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ؛ مِنْ تَحْرِيمِ اللَّحُومِ، وَالشُّحُومِ، وَلَحْمِ كُلِّ ذِي ظَفَرٍ، ﴿وَلَا يَضَعُ مُحَمَّدٌ يَدَهُ عَلَى الْأَغْلَلِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ وَاجِبَةٌ مِنَ التَّغْلِيظِ وَالتَّشْدِيدِ، الَّذِي مِنْهُ أَنْ يُقْتَلَ قَاتِلُ الْعَمَدِ الْبَتَّةَ، وَلَا يُعْفَى عَنْهُ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُ الدِّبَةُ، وَيُقْتَلَ قَاتِلُ الْخَطَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ وَلِيُّ الْمَقْتُولِ فَيَعْفُو عَنْهُ، وَنَحْوَهُ، وَلَوْ صَدَّقُوا النَّبِيَّ ﷺ لَوَضَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَنْهُمْ^(٣). (ز)

٢٩١٩٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾، قال: ﴿إِصْرَهُمْ﴾: الدِّينَ الَّذِي جَعَلَهُ عَلَيْهِمْ^(٤) (٢٦٥٦). (ز)

٢٩١٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - يقول في قول الله: ﴿وَالْأَغْلَلِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾، قال: الأغلال التي جعلها عليهم. وقرأ:

[٢٦٥٦] أفادت الآثار اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ على أقوال: الأول: أنه العهد الذي أخذ على بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة. الثاني: أنه التشديد الذي كان عليهم.

ورجَّح ابن جرير (٤٩٦/١٠) مستندًا إلى أقوال أهل التأويل أن الإصر: هو العهد، وجمع بين القولين في معنى الآية، فقال: «معنى الكلام: ويضع النبي الأُمِّيُّ العهد الذي كان الله أخذه على بني إسرائيل من إقامة التوراة، والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة؛ كقطع الجلد من البول، وتحريم الغنائم، ونحو ذلك من الأعمال التي كانت عليهم مفروضة، فنسخها حكم القرآن». ولم يذكر مستندًا.

ووافقه ابن عطية (٦٤/٤)، فقال: «وقد جَمَعَتْ هذه الآية المعنيين».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، والبيهقي في سننه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٧/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ
وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥٧)

❀ قراءات:

٢٩١٩٨ - عن عاصم: أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ مُثَقَّلَةً^(٣). (٦/٦٢٧)

❀ تفسير الآية:

٢٩١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾، يعني: عَظَّمُوهُ، وَوَقَّرُوهُ^(٤). (٦/٦٢٦)

٢٩٢٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق موسى بن قيس - ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾، قال: شَدَّدُوا أَمْرَهُ، وَأَعَانُوا رَسُولَهُ، وَنَصَرُوهُ^(٥). (٦/٦٢٧)

٢٩٢٠١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بشير - في قوله: ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾، قال: يُقَاتِلُونَ مَعَهُ بِالسَّيْفِ^(٦). (ز)

٢٩٢٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: فما نَقَمُوا - يعني: اليهود - إِلَّا أَنْ حَسَدُوا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾. في قوله: ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾، يقول: نَصَرُوهُ. قال: فَأَمَّا نَصْرُهُ وَتَعْزِيرُهُ قَدْ سَبَقَتْكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ خَيْرُكُمْ مَنْ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٩٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥ - ١٥٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٤/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/١٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ١٥٨٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٩٧/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٥/٥.

اجعلني من أمة محمد ﷺ (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٠٥ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: أجدُ في الكُتُب: أنَّ هذه الأُمَّة تُحِبُّ ذِكْرَ الله، كما تُحِبُّ الحمامةُ وَكْرَهَا، وَلَهُمْ أَسْرَعُ إلى ذكر الله مِنَ الْإِبِلِ إلى وَرْدِهَا يَوْمَ ظِمْمِهَا^(٤). (٦٢٣/٦)

﴿قُلْ يَتَّيْنُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾

٢٩٢٠٦ - عن أبي الدرداء، قال: كانت بين أبي بكر وعمر مُحَاوَرَةٌ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عَمْرًا، فَانْصَرَفَ عَنْهُ عَمْرٌ مُغْضَبًا، فَاتَّبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ، حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَدِمَ عَمْرٌ عَلَى

[٢٦٥٧] وَجَّهَ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٩٨/١٠) قَوْلَ قَتَادَةَ، فَقَالَ: «يُرِيدُ قَتَادَةُ بِقَوْلِهِ: فَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ حَسَدُوا نَبِيَّ اللَّهِ. أَنَّ الْيَهُودَ كَانَ مَجِيءُ مُحَمَّدٍ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ رَحْمَةً عَلَيْهِمْ لَوْ اتَّبَعُوهُ؛ لِأَنَّهُ جَاءَ بِوَضْعِ الْإِصْرِ وَالْأَغْلَالِ عَنْهُمْ، فَحَمَلَهُمُ الْحَسَدَ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ، وَتَرَكُوا قَبُولَ التَّخْفِيفِ؛ لَغَلَبَةِ خَذْلَانِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ».

[٢٦٥٨] لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ جَرِيرٍ (٤٩٧/١٠) فِي مَعْنَى: ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ سِوَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمَجَاهِدٍ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٩٧/١٠. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ. (٣) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٦٧/٢.

(٤) عَلَّقَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأُصُولِ ١٥٤/١.

وظلل عليكم الغمام، هل تجدون في كتابكم اني رسول الله إليكم كافة؟ فإن كان ذلك كذلك فاتقوا الله، وأسلموا، وإن لم يكن عندكم فلا تباعة عليكم»^(٢) [٢٦٥٩]. (ز)

٢٩٢٠٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: بعث الله محمدًا ﷺ إلى الأحمر والأسود، فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٣). (٦/٦٢٧)

٢٩٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْأَمْوَاتِ﴾^(٤)، ﴿وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ﴾^(٤). (ز)

﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ
وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٥٨)

❁ قراءات:

٢٩٢١٠ - عن عاصم: أنه قرأ: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ﴾ على الجَماع^(٥). (٦/٦٢٨)

[٢٦٥٩] ذكر ابن عطية (٤/٦٦) أنَّ هذه الآية خاصة لمحمد ﷺ بين الرسل؛ فإنَّ محمدًا ﷺ بُعث إلى الناس كافة وإلى الجن، ونسبه لحسن. ثم علّق بقوله: «وتقتضيه الأحاديث، وكلُّ نبيٍّ إنما بُعث إلى فرقة دون العموم».

(١) أخرجه البخاري ٥/٥ (٣٦٦١)، ٥٩/٦ - ٦٠ (٤٦٤٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه بلفظه.

(٢) أخرجه البيهقي ٣٠٣/١٠ (٢٠٧١٧)، وابن أبي حاتم ٤٨٢/٢ (٢٥٤٨)، ١٥٨٥/٥ - ١٥٨٦ (٨٣٦١).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

وَكَلِمَتِهِ، قال: آيَاتِهِ^(٣). (٦/٢٢٧)

٢٩٢١٤ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - «الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ»، قال: عيسى ابن مريم^(٤). (ز)

٢٩٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: «فَتَأْمِنُوا» يعني: فَصَدَّقُوا «بِاللَّهِ» أنه واحد لا شريك له، «وَرَسُولِهِ» «الَّتِي الْأُمِّيُّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ» يعني: الذي يُصَدِّقُ بِاللَّهِ بَأَنَّهُ واحد لا شريك له، وبآياته، يعني: القرآن^[٢٦٦٠]، «وَأَتَّبِعُوهُ» يعني: محمداً ﷺ، «لَعَلَّكُمْ» يعني: لكي «تَهْتَدُونَ» من الضلالة^(٥). (ز)

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(١٥٩)

٢٩٢١٦ - عن أبي ليلى الكِنْدِيِّ، قال: قرأ عبد الله بن مسعود: «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ

^[٢٦٦٠] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/٥٠٠) مستنداً إلى دلالة العموم عموم معنى الكلمات، فقال: بـ«أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ - أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يُصَدِّقُوا بِنُبُوءَةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ، وَلَمْ يَخْصُصِ الْخَبَرَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - عَنْ إِيْمَانِهِ مِنْ كَلِمَاتِ اللَّهِ بِبَعْضِ دُونِ بَعْضٍ، بَلْ أَخْبَرَهُمْ فَعَمَّ الْخَبَرَ عَنْ جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ، فَالْحَقُّ فِي ذَلِكَ أَنْ يُعَمَّ الْقَوْلُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْمِنُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ كُلِّهَا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ظَاهِرُ كِتَابِ اللَّهِ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٧/٥. وفيهما: «وَكَلِمَتِهِ». وأورده بقراءة الأفراد السيوطي، وعزا الأثر إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

وهي قراءة شاذة تنسب إلى مجاهد. ينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٢.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٦/٢ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٠، وابن أبي حاتم ١٥٨٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٠٠.

موسى أُمَّة يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ. ﴿٦٦﴾ [المائدة: ٦٦]. فهذه التي تنجو، وأما نحن فيقول: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨١]. فهذه التي تنجو من هذه الأمة^(٢). (٦٢٩/٦)

٢٩٢١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: قال موسى: يا رب، أَجِدْ أُمَّةً إِنجِيلُهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ. قال: تلك أُمَّةٌ تَكُونُ بَعْدَكَ؛ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قال: يا رب، أَجِدْ أُمَّةً يُصَلُّونَ الْخَمْسَ تَكُونُ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهُنَّ. قال: تلك أُمَّةٌ تَكُونُ بَعْدَكَ؛ أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قال: يا رب، أَجِدْ أُمَّةً يُعْطُونَ صَدَقَاتٍ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ تَرْجِعُ فِيهِمْ فَيَأْكُلُونَ. قال: تلك أُمَّةٌ تَكُونُ بَعْدَكَ، أُمَّةٌ أَحْمَدُ. قال: يا رب، اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةٍ أَحْمَدُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى كَهَيْئَةِ الْمُرْصِيَةِ لِمُوسَى: ﴿وَمَنْ قَوْمٌ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾^(٣). (٦٢٨/٦)

٢٩٢١٩ - قال الضحاك بن مزاحم =

٢٩٢٢٠ - والربيع بن أنس =

٢٩٢٢١ - ومحمد بن السائب الكلبي: هم قَوْمٌ خَلَفَ الصِّينَ، بِأَقْصَى الشَّرْقِ، عَلَى نَهَرٍ يُجْرِي الرَّمْلَ، يُسَمَّى: نَهْرُ أَوْدَافٍ، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مَالٌ دُونَ صَاحِبِهِ، يُمَطَّرُونَ بِاللَّيْلِ، وَيُصَحَّوْنَ بِالنَّهَارِ، وَيَزْرَعُونَ حَتَّى لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مِثْلُ أَحَدٍ، وَهُمْ عَلَى الْحَقِّ^(٤). (ز)

٢٩٢٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق صدقة أبي الهذيل - في قوله: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٧/٥ - ١٥٨٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٧/٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٤) تفسير البغوي ٢٩٠/٣.

فهم هنالك خُنفاء مُسلمون، يَسْتَقْبِلُونَ قِبَلَتَنَا . =

٢٩٢٢٤ - قال ابن جُرَيْج: قال ابن عباس: فذلك قوله: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ائْكُلُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ [الإسراء: ١٠٤]، ووَعْدُ الْآخِرَةِ: عيسى ابن مريم. قال ابن عباس: ساروا في السَّرْبِ سنةً ونصفًا^(٢) (٢٦٦١). (٦/٦٢٩)

٢٩٢٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: عصابة يدعون إلى الحق، ﴿وَبِهِ يَقْدُلُونَ﴾ يعني: الذين من وراء الصين اليوم، القوم الذين أُسْرِيَ بهم تحت الأرض، وأخرج لهم نهرًا من الأردن من رَمْلٍ يُسَمَّى: أَرْدَق، من وراء الصين، يجري كجري الماء، أسرى الله بهم تحت الأرض سنةً ونصفًا، فإذا نَزَلَ عيسى ابن مريم كان معه يوشع بن نون، وهم مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٣). (ز)

٢٩٢٢٦ - عن صفوان بن عمرو - من طريق الوليد - قال: هم الذين قال الله: ﴿وَمِنْ

٢٦٦١ ذكر ابنُ عطية (٤/٦٦) أَنَّ هذه الآية تحتمل عدة احتمالات: الأول: أن يريد به وصفَ المؤمنين المتقين من بني إسرائيل على عهد موسى وما والاه من الزمن، فأخبر أنه كان في بني إسرائيل على عتوهم وخلافهم من اهتدى واتفق وعدل. الثاني: أن يريد الجماعة التي آمنت بمحمد ﷺ من بني إسرائيل على جهة الاستجلاب لإيمان جميعهم. الثالث: ما جاء في قول ابن جريج وَمَنْ وافقه. ثم علّق ابنُ عطية (٤/٦٧) عليه بقوله: «وهذا حديث بعيد».

ووصّف ابنُ كثير (٦/٤٢١) أثر ابن جريج بأنّه خبرٌ عجيب.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٠١/١٠ بلفظ: من شهد. بدل: من سهل، وابن أبي حاتم ١٥٨٨/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠١/١٠ - ٥٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

عملاً، لهم شجرٌ على أبوابهم، لها أوراقٌ عِراضٌ، هي لبسُهم، ولهم شجرٌ على أبوابهم لها ثمرٌ، فمنها يأكلون^(٣). (٦/٦٣١)

﴿وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيطًا﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٨/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

﴿أَنْبِضْ أَوْضِرْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾. ففعل، وكان من الطور^(٣). (ز)

﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾

٢٩٢٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَأَنْبَجَسَتْ﴾، قال: فانفجرت^(٤). (٦٣١/٦)

٢٩٢٣٣ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله ﴿فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾. قال: أجرى الله من الصخرة اثنتي عشرة عينا، لكل سِنِيط عَيْنٌ يشربون منها. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت يشر بن أبي خازم يقول:

فَأَسْبَلَتِ الْعَيْنَانِ مِنْ بَوَاكِفٍ^(٥) كما انهلَّ من واهي الكلى^(٦) الْمُتَبَجِّسِ^(٧)^(٨)
(٦٣١/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٩/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

وقد تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْنَفْنَا نُوسًا لِقَارِيئِهِمْ فَنَقَلْنَا أَهْرَبَ بِعِمَالِكَ الْحَجَرِ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَفْزِعَهُمْ كَلِئًا وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْذَرُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم إيرادها هنا ١٥٨٩/٥ كعادته.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٨٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) وَكَفَّتِ الْعَيْنُ الدَّمَعَ: أسالته. لسان العرب (وكف).

(٦) كُلِّيَةُ الْمَزَادَةِ والراوية: جُلَيْدَةٌ مستديرة مشدودة العروة قد خرزت مع الأديم تحت عروة المزادة. اللسان (كلى).

(٧) الْبَجَسُ: انشقاق في قرية أو حجر أو أرض ينبع منه الماء، فإن لم ينبع فليس بانيجاس. لسان العرب (بجس).

(٨) أخرجه الطستي - كما في مسائل نافع (٢٨٦) -.

من بني إسرائيل لهم عين تجري، لا يُخالطهم غيرهم فيها^(٤). (ز)

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىَّ
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

٢٩٢٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ﴾ يعني: كل سبب مشربهم، ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ﴾ بالنهار، يعني: سحابة بيضاء ليس فيها ماء، تقيهم من حرّ الشمس، وهم في التيه، ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ﴾ يعني: الترنجيبين، ﴿وَالسَّلَوىَّ﴾ طير أحمر يُشبه السمان، ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من المَنّ والسلوى، ولا تطغوا فيه، يعني: لا ترفعوا منه لغد، فرفعوا، وقدّوا، فدوّد عليهم، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ يعني: وما ضرُّونا، يعني: وما نقصونا حين رفعوا، وقدّوا، ودوّد عليهم، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ يعني: يضرُّون، وينقصون^(٥). (ز)

(١) تفسير الثعلبي ٢٩٥/٤.

(٢) تفسير البغوي ٢٩٢/٣. وتقدم في سورة البقرة نقله عن أبي عمرو ١٠٠/١ قوله: انبجست: عرقت، وانفجرت، أي: سالت.

(٣) من الرّيّ والازتواء. لسان العرب (روي).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٨/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٩/٢.

تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوىَّ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧] وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم ١٥٨٩/٥ - ١٥٩٣ إيرادها هنا كمعادته.

انحناء؛ ﴿تَغْفِرَ﴾ بالنون والتاء مبنيًا للمفعول، ﴿سَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثوابًا. ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ. ودخلوا يزحفون على أستاههم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾ عذابًا ﴿مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾^(١). (ز)

﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾

٢٩٢٣٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: دَخَلْتُ على عبد الله بن عباس وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾. قال: يا عكرمة مولى ابن عباس، هل تدري أيَّ قريةٍ هذه؟ قلتُ: لا. قال: هي أَيْلَةُ^(٢). (٦٣٢/٦)

٢٩٢٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: هي قريةٌ على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يُقال لها: أَيْلَةُ^(٣). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٤١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: هي قريةٌ يُقال لها: مَذْيَنُ، بين أَيْلَةَ وَالطُّورِ^(٤). (٦٣٤/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٩/٢. أيضًا تقدمت آثار تفسير الآية عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا آتُوا مَذْيَنَ الْقَرْيَةِ فَعُكُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حُطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَزَيْدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٥٨) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ [البقرة: ٥٨ - ٥٩] وأحال ابن جرير إليها، بينما أعاد ابن أبي حاتم ١٥٩٣/٥ - ١٥٩٧ إيرادها هنا كعادته.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥ وفيه: مدين بين أيلة والطور. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٠٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - : ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الآية، ذُكِرَ لَنَا: أَنَّهَا كَانَتْ قَرْيَةً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، يُقَالُ لَهَا: أَيْلَةٌ^(٥). (ز)

٢٩٢٤٧ - عن عبد الله بن كثير - من طريق ابن جريج - ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قال: سمعنا: أَنَّهَا أَيْلَةٌ^(٦). (ز)

٢٩٢٤٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عقيل - ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾، قال: هي طَبْرِيَّةُ^(٧). (٦٣٢/٦)

٢٩٢٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: هم أهل أَيْلَةٍ، القرية التي كانت حاضرة البحر^(٨). (ز)

٢٩٢٥٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: القرية هي أَيْلَةٌ، وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُمْ كَانُوا فِي زَمَانِ دَاوُدَ^(٩). (ز)

٢٩٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾، اسمها: أَيْلَةٌ، على مسيرة يومين من البحر، بين المدينة والشام، مُسِحُوا عَلَى عَهْدِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِرْدَةً، يعني: اليهود، وَإِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَسْأَلَهُمْ: أَمَسَخَ اللَّهُ مِنْكُمْ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ؟ لَأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّا أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُنَا فِي الدُّنْيَا، وَلَا فِي الْآخِرَةِ؛

(١) علقه ابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٠. (٣) علقه ابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٠٧/١٠.

(٧) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٥/١ (٢٧)، وابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٠.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن زنين ١٤٨/٢ - ١٤٩ - .

٢٩٢٥٣ - عن عطاء، قال: كنتُ جالسًا في المسجد، فإذا شيخٌ قد جاء، وجلس الناسُ إليه، فقالوا: هذا من أصحاب عبد الله بن مسعود. فقال: قال ابن مسعود: ﴿وَسَلُّهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الآية، قال: لَمَّا حرم عليهم السبت كانت الحيتان تأتي يوم السبت، وتَأْمَنُ، وتجيء، فلا يستطيعون أن يَمْسُوها، وكان إذا ذهب السبت ذَهَبَتْ، فكانوا يَتَصَيَّدُونَ كما يَتَصَيَّدُ الناسُ، فلمَّا أرادوا أن يَعْدُوا في السبت اصطادوا، فنهاهم قومٌ من صالحهم، فأَبَوْا، وكَثُرَ هُمُ^(٦) الفجار، فأراد الفجارُ قتالهم، فكان فيهم مَنْ لا يشتهون قتاله؛ أبو أحدهم، وأخوه، أو قريبه. فلمَّا نَهَوْهُمْ وَأَبَوْا قال الصالحون: إِنْ أُبَيِّتُمْ فَإِنَّا نَجْعَلُ بَيْنَنَا وبينكم حَائِطًا.

[٢٦٦٢] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في هذه القرية على أقوال: الأول: أيلة. الثاني: ساحل مدين. الثالث: مَقْنَا. الرابع: مدين. ورجَّح ابن جرير (٥٠٩/١٠) جواز أن تكون أيَّ قرية منها؛ فكلُّها حاضرة البحر مستندًا إلى صحَّة جميعها، وعدم الدليل القاطع بتعيين هذه القرية. وذكر ابن عطية (٧٠/٤) أنَّ قوله: ﴿حَاضِرَةَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد معنى الحضور، أي: البحر فيها حاضر. الثاني: أن يريد معنى الحضارة على جهة التعظيم لها، أي: هي الحاضرة في مدن البحر.

- (١) كذا في المصدر: عزيز بالزاي، والذي في القرآن عزيز بالراء، ولم نجد أنه يقرأ بالزاي أيضًا، أو أنه بمعنى عزيز؛ فالظاهر أنه خطأ طباعي.
- (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢. (٣) مَقْنَا: قرب أيلة. معجم البلدان ٦١٠/٤.
- (٤) عَيْنُونِي وَعَيْنُون - بالفتح -: قيل: هي من قرى بيت المقدس. وقيل: من وراء البُيُوتِ من دون القلزم في طرف الشام. معجم البلدان ٧٩٥/٣، وينظر: طبقات ابن سعد ٢٦٧/١.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٠٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥ - ١٥٩٨ من طريق أصبغ.
- (٦) يقال: كَاثَرْتُهُ فَكَثُرَتْهُ إِذَا غَلَبَتْهُ وَكَنتَ أَكْثَرَ مِنْهُ. النهاية (كثر).

يسببون سببهم سبباً، يعني: من كل صفة سيئة، يورثون صفة سيئة. وقالوا: لو أننا أخذنا من هذه الحيتان يوم نجيء ما يكفيننا فيما سوى ذلك من الأيام. فوعظهم قومٌ مؤمنون، ونهّوهم، وقالت طائفةٌ من المؤمنين: إنّ هؤلاء قوم قد همّوا بأمر ليسوا بمنتهين دونه، والله مخزيهم ومُعذّبهم عذاباً شديداً. قال المؤمنون بعضهم لبعض: ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾؛ إن كان هلاك فلعلنا ننجو، وإمّا أن ينتهوا فيكون لنا أجراً. وقد كان الله جعل على بني إسرائيل يوماً يعبدونه، ويتفرغون له فيه، وهو يوم الاثنين، فتعدّى الخبثاء من الاثنين إلى السبت، وقالوا: هو يوم السبت. فنهاهم موسى، فاختلفوا فيه، فجعل عليهم السبت، ونهاهم أن يعملوا فيه، وأن يعتدوا فيه. وإن رجلاً منهم ذهب ليحتطب، فأخذه موسى عليه السلام، فسأله: هل أمرك بهذا أحد؟ فلم يجد أحداً أمره، فرجمه أصحابه^(٢). (ز)

٢٩٢٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قال: هي قرية على شاطئ البحر، بين مصر والمدينة، يُقال لها: أَيْلَةُ، فحرّم الله عليهم الحيتان يوم سبّتهم، فكانت تأتيهم يوم سبّتهم شرّاً في ساحل البحر، فإذا مضى يوم السبت لم يقدروا عليها، فمكثوا كذلك ما شاء الله، ثم إنّ طائفةً منهم أخذوا الحيتان يوم سبّتهم، فنهّتهم طائفة، فلم يزدادوا إلا غيًّا، فقالت طائفةٌ من النّهاء: تَعْلَمُونَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ قَدْ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ، ﴿لَمْ يَعْطُوا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾! وكانوا أشدَّ غضباً من الطائفة الأخرى، وكلّ قد كانوا يَنْهَوْنَ، فلمّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ غَضَبُ اللَّهِ نَجَتْ الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لَمْ يَعْطُوا قَوْمًا﴾. والذين قالوا: ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾. وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قِرَدَةً^(٣). (٦/٦٣٣)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٤/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥١٣/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٢/١٠ - ٥١٣. وابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥، ١٦٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

عادت سرعاً. ثم إن رجلاً منهم أخذ حوتا، فحزمه بحيط، ثم صرب له ونذا في الساحل، وربطه، وتركه في الماء، فلمّا كان الغد جاء فأخذه، فأكله سراً، ففعلوا ذلك وهم ينظرون، ولا يتناهون إلا بقيّة منهم، فنهّوهم، حتى إذا ظهر ذلك في الأسواق علانية قالت طائفة للذين ينهّوهم: ﴿لَمْ تَعْطُون قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعذِرَةٌ إِنْ رَبُّكَ﴾ في سخطنا أعمالهم، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ﴾. فكانوا أثلاثاً؛ ثلثاً نهى، وثلثاً قالوا: لِمَ تَعْطُونَ؟ وثلثاً أصحاب الخطيئة، فما نجا إلا الذين نهوا، وهلك سائرهم، فأصبح الذين نهوا ذات غداة في مجالسهم يتفقّدون الناس لا يروّنها، وقد باتوا من ليلتهم وعلقوا عليهم دُورهم، فجعلوا يقولون: إنّ للناس لَشأناً، فانظروا ما شأنهم. فاطّلعوا في دُورهم، فإذا القوم قد مُسخوا، يعرفون الرجل بعينه وإنه لقرّد، والمرأة بعينها وإنها لقرّدة^(١) [٢٦٦٣]. (٦٣٤/٦)

٢٩٢٥٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جئت عبد الله بن عباس يوماً وهو يبكي، وإذا المصحف في حجره، فقلت: ما يبكيك، يا عبد الله بن عباس؟ فقال: هؤلاء الورقات. وإذا في سورة الأعراف. قال: تعرّف أيلة؟ قلت: نعم. قال: فإنه كان بها حيّ من يهود، سيقّت الجيتان إليهم يوم السبت، ثم غاصت، لا يقدرّون عليها حتى يغوصوا عليها بعد كدّ ومؤنة شديدة، وكانت تأتّيهم يوم السبت شُرّعاً بيضاً سماناً، كأنها الماخض^(٢)، فكانوا كذلك برهة من الدهر، ثم إنّ الشيطان أوحى إليهم، فقال:

[٢٦٦٣] علّق ابن كثير (٤٢٨/٦) على أثر ابن عباس، فقال: «وهذا إسناد جيّد عن ابن عباس، ولكن رجوعه إلى قول عكرمة مولى ابن عباس في نجاة الساكّتين أوّلَى من القول بهذا؛ لأنه تبيّن حالهم بعد ذلك».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١٠ - ٥٢١، وابن أبي حاتم ١٥٩٧/٥ - ١٦٠١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) الماخض: هي التي أخذها المخاض لتضع، والمخاض: الطلق عند الولادة. النهاية (مخض).

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ بِالذِّمَّةِ مِنْهُمْ أَنْ يَتَمَدَّ مِنْهُمْ فَيَقْتُلُوا الْمُؤْمِنِينَ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ يُضِلُّونَ سُبُلَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. وَاللَّهُ لَنَبَّيِّنَنَّكُمْ اللَّيْلَةَ فِي مَدِينَتِكُمْ، وَاللَّهُ، مَا أَرَاكُمْ تُصْبِحُونَ حَتَّى يُصَبِّحَكُمُ اللَّهُ بِخُسْفٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ بَعْضٍ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْعَذَابِ. فَلَمَّا أَصْبَحُوا ضَرَبُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ، وَنَادَوْا، فَلَمْ يُجَابُوا، فَوَضَعُوا سُلَّمًا، وَأَعْلَوْا سَوْرَ الْمَدِينَةِ رَجُلًا، فَالْتَمَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ، قِرَدَةٌ - وَاللَّهُ - تَعَاوَى، لَهَا أَذْنَابٌ! فَفَتَحُوا، فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ، فَعَرَفَتِ الْقِرَدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْإِنْسِ، وَلَا تَعْرِفُ الْإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ الْقِرَدَةِ، فَجَعَلَتِ الْقِرَدَةُ تَأْتِي نَسَبَهَا مِنَ الْإِنْسِ، فَتَشْمُ ثِيَابَهُ، وَتَبْكِي، فَيَقُولُ: أَلَمْ نَنْهَكُمْ؟ فَتَقُولُ بِرَأْسِهَا، أَي: نَعَمْ. ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَلَمَّا سَأَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ أَجَعْنَا الَّذِينَ يَهْتَوُونَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾. قَالَ: أَلِيمٌ وَجِيعٌ. قَالَ: فَأَرَى الَّذِينَ نَهَوْا قَدْ نَجَوْا، وَلَا أَرَى الْآخَرِينَ دُكِّرُوا، وَنَحْنُ نَرَى أَشْيَاءَ نُنَكِّرُهَا وَلَا نَقُولُ فِيهَا. قُلْتُ: إِي، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا مَا هُمْ عَلَيْهِ، وَخَالَفُوهُمْ، وَقَالُوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ؟﴾ قَالَ: فَأَمَرَ بِي، فَكُسِبَتْ ثَوْبَيْنِ غَلِظَيْنِ^(١). (٦٣٤/٦)

٢٩٢٥٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ - فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قَالَ: حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الْحَيْثَانُ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَتْ تَأْتِيهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ شُرَعًا، بِلَاءٌ ابْتُلُوا بِهِ، وَلَا تَأْتِيهِمْ فِي غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ يَطْلُبُوهَا، بِلَاءٌ أَيْضًا ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، فَأَخَذُوهَا يَوْمَ السَّبْتِ اسْتِحْلَالًا وَمَعْصِيَةً، فَقَالَ اللَّهُ لَهُمْ: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. إِلَّا طَائِفَةً مِنْهُمْ لَمْ يَعْتَدُوا، وَنَهَوْهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا؟﴾^(٢). (ز)

٢٩٢٥٩ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ -، مِثْلُهُ^(٣). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٤٠/١، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥١٥/١٠ - ٥١٦، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٩٨/٥، ١٦٠٠، ١٦٠١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي سَنَنِ ٩٢/١٠.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥١٧/١٠.

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٥، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٥٩٩/٥.

وكدناه على أنفسنا، فلو تناولت من هذا السمك فتناول حوتا من الحيتان، فسمع بذلك جاره، فخاف العقوبة، فهرب من منزله، فلما مكث ما شاء الله ولم تُصِبه عقوبة تناول غيره أيضا في يوم السبت، فلما لم تُصِبه العقوبة كثر من تناول في يوم السبت، واتخذوا يوم السبت وليلة السبت عيداً يشربون فيه الخمر، ويلعبون فيه بالمعازف، فقال لهم خيارهم وصلحائهم: وَيَحَكَم، انتهوا عما تفعلون، إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ أَوْ مُعَذِّبُكُمْ عَذَاباً شَدِيداً، أفلا تعقلون؟! ولا تعدوا في السبت. فَأَبَوْا، فقال خيارهم: نضرب بيننا وبينهم حائطا. ففعلوا، وكان إذا كان ليلة السبت تَأَذَّوا بما يسمعون من أصواتهم وأصوات المعازف، حتى إذا كانت الليلة التي مُسِخُوا فيها سَكَنَتْ أصواتهم أول الليل، فقال خيارهم: ما شأن قومكم قد سكنت أصواتهم الليلة؟ فقال بعضهم: لعلَّ الخمر غلبتهم، فناموا. فلما أصبحوا لم يسمعوا لهم حِسا، فقال بعضهم لبعض: ما لنا لا نسمع من قومكم حِسا؟ فقالوا لرجل: اصعد الحائط، وانظر ما شأنهم؟ فصعد الحائط، فرآهم يُمُوج بعضهم في بعض، قد مُسِخوا قردة، فقال لقومه: تعالوا، فانظروا إلى قومكم ما لقوا. فصعدوا، فجعلوا ينظرون إلى الرجل، فيتوسَّمون فيه، فيقولون: أي فلان، أنت فلان؟ فيؤمئ بيده إلى صدره، أي: نعم، بما كسبت يداي^(١). (ز)

٢٩٢٦١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كانت قرية على ساحل البحر يُقال لها: أَيْلَةُ، وكان على ساحل البحر صَنَمَانِ مِنْ حِجَارَةٍ مُسْتَقْبِلَانِ الْمَاءَ، يُقال لأحدهما: لُقَيْمٌ، والآخر: لَقِمَانَةُ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى السَّمَكِ: أَنْ حُجَّ يَوْمَ السَّبْتِ إِلَى الصَّنَمَيْنِ. وَأَوْحَى إِلَى أَهْلِ الْقَرْيَةِ: إِنِّي قَدْ أَمَرْتُ السَّمَكَ أَنْ يَحُجُّوا إِلَى الصَّنَمَيْنِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَلَا تَعْرِضُوا لِلَسَّمَكِ يَوْمَ لَا يَمْتَنِعُ مِنْكُمْ، فإذا ذهب السبتُ فشأنكم به

فَقِيلَ لَهُمْ: لَوْ أَصْبَحْتُمْ فَأَنْقَلَبْتُمْ بِذُرَارِيكُمْ وَنِسَائِكُمْ؟! قَالُوا: لَا نَبِيتُ مَعَكُمْ اللَّيْلَةَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، فَإِنْ أَصْبَحْنَا غَدَوْنَا، فَأَخْرَجْنَا ذُرَارِينَا وَأَمْتَعْتْنَا مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِيكُمْ. وَكَانَ الْقَوْمُ شَاتِيْنَ، فَلَمَّا أُمْسَوْا أَغْلَقُوا أَبْوَابَهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا لَمْ يَسْمَعْ الْقَوْمُ لَهُمْ صَوْتًا، وَلَمْ يَرَوْا سَرَحًا^(١) خَرَجَ مِنَ الْقَرْيَةِ، قَالُوا: قَدْ أَصَابَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ شَرٌّ. فَبَعَثُوا رَجُلًا مِنْهُمْ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا أَتَى الْقَرْيَةَ إِذَا الْأَبْوَابُ مُغْلَقَةٌ عَلَيْهِمْ، فَاطَّلَعَ فِي دَارٍ، فَإِذَا هُمْ قُرُودٌ كُلُّهُمْ؛ الْمَرْأَةُ أُنْثَى، وَالرَّجُلُ ذَكَرٌ، ثُمَّ اطَّلَعَ فِي دَارٍ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ كَذَلِكَ؛ الصَّغِيرُ صَغِيرٌ، وَالْكَبِيرُ كَبِيرٌ، وَرَجَعَ إِلَى الْقَوْمِ، فَقَالَ: يَا قَوْمَ، نَزَلَ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ مَا كُنْتُمْ تَحْذَرُونَ، أَصْبَحُوا قِرْدَةً كُلُّهُمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْتَحُوا الْأَبْوَابَ. فَدَخَلُوا عَلَيْهِمْ، فَإِذَا هُمْ قِرْدَةٌ كُلُّهُمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَوْمِيٌّ إِلَى الْقِرْدِ مِنْهُمْ: أَنْتَ فُلَانٌ؟ فَيَوْمِيٌّ بِرَأْسِهِ: نَعَمْ. وَهَمْ يَبْكُونَ، فَقَالُوا: أَبْعَدَكُمْ اللَّهُ، قَدْ حَذَرْنَاكُمْ هَذَا. فَفَتَحُوا لَهُمُ الْأَبْوَابَ، فَخَرَجُوا، فَلَحِقُوا بِالْبَرِّيَّةِ^(٢). (٦٣٦/٦)

٢٩٢٦٢ - عن الحسن البصري - من طريق أيوب - في قوله: ﴿وَسَلَّهْمُ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾^(٣) الْآيَةِ، قَالَ: كَانَ حَوْتًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي يَوْمٍ، وَأَحَلَّهُ لَهُمْ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ، فَكَانَ يَأْتِيهِمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، كَأَنَّهُ الْمَخَاضُ مَا يَمْتَنِعُ مِنْ أَحَدٍ، فَجَعَلُوا يَهْمُونَ وَيُمْسِكُونَ - وَقَلَّمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ الْإِهْتِمَامِ بِالذَّنْبِ إِلَّا وَقَعَهُ -، فَجَعَلُوا يَهْمُونَ وَيُمْسِكُونَ حَتَّى أَخَذُوهُ، فَأَكَلُوا بِهَا، وَاللَّهُ، أَوْحَمَ أَكْلَهَا قَوْمٌ قَطُّ؛ أَبْقَاهُ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا، وَأَشَدَّهُ عِقَابَةً فِي الْآخِرَةِ، وَإِيْمُ اللَّهِ، لِلْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ حُرْمَةٍ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَوْتٍ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ مَوْعِدَ قَوْمِ السَّاعَةِ، وَالسَّاعَةَ أَدْهَى وَأَمْرٌ^(٣). (٦٣٨/٦)

(١) السَّرْحُ: الماشية. النهاية (سرح). (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣١/١٣، وابن جرير ٥٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥ من طريق مبارك بن فضالة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

يَنْفَعُونَ. صار القوم ثلاثة أصناف: أما صِنْفٌ فامسكوا عن حرمة الله، ونهوا عن معصية الله، وأما صِنْفٌ فأمسك عن حُرْمَةِ الله هَيْبَةً لله، وأما صِنْفٌ فانتَهَكَ الحُرْمَةَ، ووقع في الخطيئة^(١). (ز)

٢٩٢٦٤ - عن مالك قال: زعم ابن رومان أن قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْئُرُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾، قال: كانت تأتِيهم يوم السبت، فإذا كان المساء ذهب، فلا يُرَى منها شيءٌ إلى السبت، فاتَّخَذَ لذلك رجلٌ منهم خيطًا ووتدًا، فربط حوتًا منها في الماء يوم السبت، حتى إذا أمسوا ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجد الناس ريحَه، فأتوه، فسألوه عن ذلك، فجددهم، فلم يزالوا به حتى قال لهم: فإنه جِلْدُ حوتٍ وجدناه. فلمَّا كان السبت الآخرُ فَعَلَ مثل ذلك، ولا أدري لعلَّه قال: ربط حوتين، فلمَّا أمسى من ليلة الأحد أخذه فاشتواه، فوجدوا ريحَه، فجاءوا فسألوه، فقال لهم: لو شئتم صنعتم كما أصنع. فقالوا له: وما صنعت؟ فأخبرهم، ففعلوا مثل ما فعل، حتى كثر ذلك. وكانت لهم مدينة لها رَبَضٌ^(٢)، فغلقوها عليهم، فأصابهم من المسخ ما أصابهم، فغدا إليهم جيرانهم مِمَّن كان يكون حولهم، يطلبون منهم ما يطلب الناس، فوجدوا المدينة مغلقة عليهم، فنَادَوْا، فلم يجيبوهم، فَتَسَوَّرُوا عليهم، فإذا هم قِرْدَةٌ، فجعل القِرْدُ يدنو يَتَمَسَّحُ بمن كان يعرف قبل ذلك، ويدنو منه وَيَتَمَسَّحُ به^(٣). (ز)

٢٩٢٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: القرية هي أَيْلَة. وذكر لنا: أنهم كانوا في زمان داود، وهو مكان من البحر تجتمع فيه الحيتان في شهر من السنة؛ كهَيْئَةِ العيد، تأتِيهم منه حتى لا يروا الماء، وتأتِيهم في غير ذلك الشهر كل يوم سبت كما تأتِيهم

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٦/١٠.

(٢) الرَّبَضُ: سور المدينة وما حولها. وقيل: الفضاء حول المدينة. تاج العروس (ربض).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٩/١٠.

بِكُمْ أَلْعَلَّابُ: قالوا: لِمَ نَعْمَلُ مَا نَعْمَلُ؟ لِمَ نَعْمَلُ مَا نَعْمَلُ؟ لِمَ نَعْمَلُ مَا نَعْمَلُ؟
لَتَفْعَلَنَّ كَالَّذِي فعلنا، فقد فعلنا منذ سنين، فما زادنا الله به إلا خيراً. قالوا: ويلكم،
لا تَغْتَرُّوا، ولا تأمنوا بأَس الله، [...] كأنه قد نزل بكم. قالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ
مُهِلِكُهُمْ﴾ الآية^(١). (ز)

٢٩٢٦٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذْ
قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهِلِكُهُمْ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَوْنَ﴾: لعلهم يتركون
ما هم عليه. قال: كانوا قد بُلُوا بِكَفِّ الحيتان عنهم، وكانوا يَسْتَبْتُونَ^(٢) في يوم
السبت، ولا يعملون فيه شيئاً، فإذا كان يومُ السبت أتهم الحيتان شَرَّعًا، وإذا كان
غيرُ يوم السبت لم يأتِ حوتٌ واحد. قال: وكانوا قومًا قد قَرِمُوا^(٣) بِحُبِّ الحيتان،
وَلَقُوا منه بلاءٌ، فأخذ رجلٌ منهم حوتًا، فربط في ذَنَبِهِ خَيْطًا، ثم ربطه إلى خَشْفَةٍ^(٤)،
ثم تركه في الماء، حتى إذا غربت الشمسُ من يوم الأحد اجترَّه بالخيط، ثم شواه،
فوجد جَارًّا له ريحَ حوت، فقال: يا فلان، إني أجد في بيتك ريحَ نُونٍ! فقال: لا.
قال: فَتَطَّلَعَ في تَنُورِهِ، فإذا هو فيه، فأخبره حينئذ الخبر، فقال: إني أرى الله
سَيُعَذِّبُكَ. قال: فلمَّا لم يَرَهُ عَجَّلَ عَذَابًا، فلمَّا أتى السبتُ الآخرُ أخذ اثنين،
فربطهما، ثم اطلع جَارًّا له عليه، فلمَّا رآه لم يُعَجَّلْ عَذَابًا جعلوا يصيدونه، فأطلع
أهل القرية عليهم، فنهاهم الذين ينهون عن المنكر؛ فكانوا فِرْقَتَيْنِ: فرقة تنهاهم

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٨/٢ - ١٤٩ - .

(٢) السَّبْتُ: الراحة والسكون، أو من القَطْع وترك الأعمال، وقيل: سُمِّيَ بذلك؛ لأن اليهود كانوا
ينقطعون فيه عن العمل والتصرف. لسان العرب (سبت).

(٣) قَرِمَ إلى اللحم: اشتهاه، والقَرَم: شدة الشهوة إلى اللحم. لسان العرب (قرم).

(٤) الخشفة، وبالحاء المهملة أيضًا: حجارة تنبت في الأرض نباتًا، أو صخرة رخوة في سهل من الأرض.
لسان العرب (خشف)، (خشف).

سوراً، فجعلوا في ذلك السور أبواباً يخرج بعضهم إلى بعض. قال: فلما كان الليل طَرَقَهُمُ اللهُ بعذابٍ، فأصبح أولئك المؤمنون لا يرون منهم أحداً، فدخلوا عليهم، فإذا هم قِرَدَةٌ؛ الرجل وأزواجه وأولاده. فجعلوا يدخلون على الرجل يعرفونه، فيقولون: يا فلان، ألم نُحَذِّركَ سَطَوَاتِ اللهِ؟! ألم نُحَذِّركَ نِقَمَاتِ اللهِ؟! ونُحَذِّركَ ونُحَذِّركَ؟! قال: فليس إلا بكاء. قال: وإنما عَذَّبَ اللهُ الذين ظلموا؛ الذين أقاموا على ذلك. قال: وأما الذين نَهَوْا فكلُّهم قد نَهَى، ولكنَّ بعضهم أفضلُ من بعض. فقرأ: ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(١). (ز)

❀ تفسير الآيات:

❀ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ

٢٩٢٦٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾، قال: يَظْلِمُونَ^(٢). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ، فقال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾. يعني: يعتدون^(٣). (ز)

❀ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٦٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: أَخَذَ مُوسَى ﷺ رَجُلًا يَحْمِلُ حَظَبًا يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ مُوسَى يَسِبُّ، فَصَلَبَهُ^(٤). (٦٣٩/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٥١٧/١٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

٢٩٢٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿شَرَعَا﴾،
يقول: مِنْ كُلِّ مَكَانٍ^(٣). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿شَرَعَا﴾، قال:
ظَاهِرَةً عَلَى الْمَاءِ^(٤). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٧٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿شَرَعَا﴾، قال: وَارِدَةٌ^(٥). (٦٣٣/٦)

٢٩٢٧٥ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿شَرَعَا﴾: مُتَابِعَةٌ^(٦) [٢٦٦٤]. (ز)

٢٩٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ﴾ يعني: السمك ﴿يَوْمَ
سَكَبْتَهُمْ شَرَعَا﴾ يعني: شَارِعَةً مِنْ غَمْرَةِ الْمَاءِ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْحِذَاءِ، يعني: الشَّطَّ،
أَمِنْتُ أَنْ يُصَدَّنَّ^(٧). (ز)

﴿وَيَوْمَ لَا يَسْئُوكَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾

٢٩٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْئُوكَ لَا
تَأْتِيهِمْ﴾، قال: فَإِذَا انْقَضَى السَّبْتُ ذَهَبَتْ، فلم تُرَ حَتَّى مِثْلُهُ مِنَ السَّبْتِ الْمُقْبِلِ^(٨). (ز)

[٢٦٦٤] لم يذكر ابنُ جرير (٥١٠/١٠) في معنى: ﴿شَرَعَا﴾ سوى قول ابن عباس من
طريقي الضحاك والعوفي.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٠/١٠.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١٠/١٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٩٥/٤، وتفسير البغوي ٢٩٣/٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥.

﴿كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٢٢)

- ٢٩٢٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، فأخذوها يوم السبت استحلالاً ومعصيةً لله وَعَلَيْهِ السَّلَامُ (٣). (ز)
- ٢٩٢٨١ - عن الحسن البصري: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بما كانوا يعملون قبل ذلك من المعاصي (٤). (ز)
- ٢٩٢٨٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: بما كانوا يعصون (٥). (ز)
- ٢٩٢٨٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿كَذَلِكَ نَبَلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، أي: بما تَعَمَّدُوا مِنْ أَمْرِي (٦). (ز)
- ٢٩٢٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿نَبَلُوهُمْ﴾ يعني: نبتليهم بتحريم السمك في السبت؛ ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ جزاءً مِنَّا، يعني: بما كانوا يَعْصُونَ (٧). (ز)

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾

- ٢٩٢٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق معمر، عن قتادة - ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، قال: هم ثلاثُ فِرَقٍ: الفِرْقَةُ التي وَعِظْتُ، والموعوطة التي وَعِظْتُ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥.
 (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.
 (٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٥٩٩/٥.
 (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٠٠/٥.
 (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٠/٥.
 (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٠/٥.
 (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

الصلوة لتواضعه. ﴿يَمِيعُونَ تَوَمَا اللَّهُ مَهْتِكُهُمْ أَوْ مَعْدِيهِمْ عَذَابًا سَرِيدًا﴾. وذلك أن
الواعدة نَهَوْهُمْ عن الحيتان، وخَوَّفُوهُمْ، فلم ينتبهوا، فَرَدَّتْ عليهم الواعظة، ﴿قَالُوا
مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾^(٢). (ز)

﴿قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾

٢٩٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ
لَسُخْطَنَا أَعْمَالَهُمْ، وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ أي: ينزعون عما هم عليه^(٣). (ز)

٢٩٢٨٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله:
﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ﴾، قال: يتركون هذا العمل الذي هم عليه^(٤). (ز)

٢٩٢٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: ولكي ينتهوا
فِيؤَخَّرُوا، أو يُعَذَّبُوا فينجوا، ﴿وَلَعَلَّهُمْ﴾ يعني: ولكي ﴿يَنْفِقُونَ﴾ المعاصي^(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٢٩٢٩١ - عن سفيان، قال: قالوا لعبد الله بن عبد العزيز العُمريّ العابد في الأمر

[٢٦٦٥] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٧٢/٤) مستندًا إلى لفظ الآية أَنَّ بني إسرائيل افترقت ثلاث فرق،
مُبَيَّنًا أَنَّ ما يُوَيِّدُ ذلك «الضمائر في قوله: ﴿إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ﴾، فهذه المخاطبة تقتضي
مخاطبًا ومخاطبًا ومُكْنِيًّا عنه».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥١١/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠١/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢.

- ٢٩٢٩٢ - عن أبي بكر بن عيَّاشٍ، قال: كان حِفْظِي عن عاصم: ﴿بِعَذَابٍ بَيِّنٍ﴾
على معنى: فَيَعْلَ، ثم دَخَلَنِي مِنْهَا شَكٌّ، فَتَرَكْتُ رَوَايَتَهَا عن عاصم =
٢٩٢٩٣ - وَأَخَذْتُهَا عن الأعمشِ: ﴿بِعَذَابٍ بَيِّنٍ﴾، على معنى: فَعِيل^(٢). (٦/٦٣٩)

❦ تفسیر الآية:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾

- ٢٩٢٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا
ذُكِّرُوا بِهِ﴾، يعني: تَرَكُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ^(٣). (ز)
٢٩٢٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: نجا النَّاهُونَ، وهَلَكَ
الْفَاعِلُونَ، ولا أَذْرِي ما صُنِعَ بِالسَّاكِتِينَ^(٤). (٦/٦٣٧)
٢٩٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ
السُّوءِ﴾، قال: يا ليت شعري، ما السوء الذي نَهَوْا عَنْهُ^(٥). (ز)
٢٩٢٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: والله، لَأَن أَكُونَ

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿بِعَذَابٍ بَيِّنٍ﴾ على وزن «فَعِلَ» قراءة متواترة، قرأ بها أبو بكر عن عاصم بخلف عنه، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿بَيِّنٍ﴾ بياء مكسورة، بعدها ياء ساكنة، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه همز الباء: ﴿بَيِّنٍ﴾، وقرأ بقية العشرة بخلف عن أبي بكر عن عاصم: ﴿بِعَذَابٍ بَيِّنٍ﴾ على وزن: فَعِيل. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإتحاف ص ٢٩١ - ٢٩٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠١/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٥/١٠.

٢٩٢٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمُّهُ مَنَهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا
اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾، قال: أسمعُ الله يقول: ﴿أَنعَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ
ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾. فليت شعري، ما فعل هؤلاء الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ
مُهْلِكُهُمْ؟﴾^(٣). (ز)

٢٩٣٠٠ - عن عكرمة، قال: قال عبد الله بن عباس: ما أدري أنجا الذين قالوا:
﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾ أم لا؟ قال: فما زلتُ أبصره حتى عرف أنهم قد نجوا، فكساني
حُلَّةً^(٤). (٦٣٨/٦)

٢٩٣٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -: فلما وقع عليهم
غضبُ الله نَجَّتِ الطائفتان اللتان قالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾. والذين قالوا:
﴿مَعَذَرَةٌ إِلَى رَبِّكَ﴾. وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردهً
وخنازير^(٥). (ز)

٢٩٣٠٢ - قال الحسن البصري: وأيُّ نهْيٍ يكونُ أشدَّ مِنْ أَنَّهُمْ أثبتوا لهم الوعيد،
وخيَّفوهم العذاب، فقالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا﴾^(٦). (ز)

٢٩٣٠٣ - قال الحسن البصري: نَجَّتِ الطائفتان؛ الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا﴾.

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/٢ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٢١/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥١٤/١٠، ٥١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/٢ -.

٢٩٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني: فلما تركوا ما وُعِظُوا به مِنْ أمر الحيتان؛ ﴿أَنجَيْنَا﴾ من العذاب ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنَ الْقَوْمِ﴾ يعني: المعاصي^(٤). (ز)

٢٩٣٠٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: نَجَتْ الناهية، وهلكتِ الفرقتان، وهذه أشدُّ آية في ترك النهي عن المنكر^(٥) [٢٦٦٦]. (ز)

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [١٦٥]

٢٩٣٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾، قال: فأصبح الذين نهوا عن السوء ذات عداة في مجالسهم يَتَفَقَّدُونَ الناس، لا يروا منهم، وقد باتوا من ليلتهم وغلغلقوا عليهم دورهم. قال فجعلوا يقولون: إِنَّ لِلنَّاسِ لَشَأْنًا! فانظروا ما شأنهم. قال: فاطَّلَعُوا في دورهم، فإذا القوم قد مُسِخُوا في دورهم، يعرفون الرجل بعينه، وإنه لَقَرْد، والمرأة بعينها، وإنها لقردة. قال الله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦]^(٦). (ز)

[٢٦٦٦] ذكر ابن عطية (٧٢/٤) أَنَّ ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ بمعنى: الذي، وبين أنه يحتمل أن يراد به: الذكر نفسه، ويحتمل أن يراد به: ما كان فيه الذكر.

(١) تفسير البغوي ٢٩٤/٣. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٠/١، وابن جرير ٥٢٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠١/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢ - ٧١. (٥) تفسير البغوي ٢٩٤/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

وجيع^(٤). (٦/٦٣٩)

٢٩٣١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: وأصبنا الذين ظلموا
﴿يُعَذَابٍ﴾ يعني: المسخ ﴿بَيْسٍ﴾ يعني: شديد؛ ﴿يَمًا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ يعني:
يعصون^(٥). (ز)

٢٩٣١٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿يُعَذَابٍ
بَيْسٍ﴾، قال: بعذاب شديد^(٦). (ز)

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾

٢٩٣١٥ - قال عبد الله بن عباس، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾: أَبَوْا
أن يرجعوا عن المعصية^(٧). (ز)

٢٩٣١٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - قال: العُتُوُّ في
كتاب الله: التَّجَبُّرُ^(٨). (ز)

٢٩٣١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾ يعني: عَصَوْا ﴿عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من
الحيثان^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٢/١، وابن جرير ٥٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، وأخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥. وعزاه السيوطي إلى
عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٩/١، وابن جرير ٥٢٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٠/٢ - ٧١. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٠.

(٧) تفسير البغوي ٢٩٤/٣. (٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٢/٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

في السبت فَجَعَلُوا قِرْدَةً فَوَاقًا^(٣)، ثم هلكوا، ما كان للمسحِ نسل^(٣). (٤٠٠/١)

٢٩٣٢٠ - عن ماهانَ الحنفي =

٢٩٣٢١ - وسعيد بن جبير، قال: لَمَّا مُسِحُوا جَعَلَ الرَّجُلُ يُشَبِّهُ الرَّجُلَ وَهُوَ قِرْدٌ، فيقال: أنت فلان؟ فيومئذٍ إلى يديه؛ بما كَسَبَتْ يداي^(٤). (٦٤٠/٦)

٢٩٣٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ يقول: لَمَّا مَرَدَ الْقَوْمُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ فصاروا قِرْدَةً لها أذنان تَعَاوَى، بعد ما كانوا رجالًا ونساء^(٥) ٢٦٦٧. (ز)

٢٩٣٢٣ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - قال: نُودِيَ الَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي السَّبْتِ ثَلَاثَةَ أَصْوَاتٍ؛ نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فانتَبَهت طائفة، ثم نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فانتَبَهت طائفة أكثر من الأولى، ثم نُودُوا: يَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ. فانتبه الرجال والنساء والصبيان، فقال الله لهم: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾. فجعل الذين نهوهم يدخلون عليهم، فيقولون: يا فلان، ألم ننهكهم؟ فيقولون برءوسهم؛ أي: بلى^(٦). (٦٤٠/٦)

٢٩٣٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْنَا لَهُمْ﴾ ليلاً: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ يعني:

٢٦٦٧ ذكر ابن عطية (٧٥/٤) أَنَّ الزَّجَّاجَ نَقَلَ عَنْ قَوْمٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْقِرْدَةُ مِنْ نَسْلِهِمْ. وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «وَتَعْلُقُ هَؤُلَاءِ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ قُلِدَتْ، وَمَا أَرَاهَا إِلَّا الْفَارَ، إِذَا قُرِبَ لَهَا لَبَنٌ لَمْ تَشْرَبْ». وَبِقَوْلِهِ ﷺ فِي الضَّبِّ».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١٠.

(٢) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الراحة. لسان العرب (فوق).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٣٢/١. (٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٢٩/١٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٤٩/٢ -.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥.

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾

- ٢٩٣٢٦ - قال عبد الله بن عباس: ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾: قال ربُّك^(٣). (ز)
- ٢٩٣٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، يقول: قال ربُّك^(٤). (٦٤١/٦)
- ٢٩٣٢٨ - عن سفیان الثوري، مثل ذلك^(٥). (ز)
- ٢٩٣٢٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، قال: أَمَرَ رَبُّكَ^(٦) [٢٦٦٨]. (ز)

[٢٦٦٨] ذكر ابن عطية (٧٧/٤) قول مجاهد، ثم ذكر قولاً مفاده أن معنى: ﴿تَأَذَّنَ﴾: تألَّى، ووجهه بقوله: «وقادهم إلى هذا القول دخول اللام في الجواب». وانتقده لمخالفته ظاهر لفظ الآية بقوله: «وأما اللفظة فبعيدة عن هذا».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٢) أخرجه ابن بطة في إبطال الحيل ص ٤٦ - ٤٧.

قال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٢٠/٤: «بإسناد حسن...». وقال أيضاً في الفتاوى الكبرى ٣٣/٦: «هذا إسناد جيد، يُصَحِّحُ مثله الترمذی وغيره تارة، ويُحَسِّنُه تارة». وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان ١/٣٤٨: «وهذا إسناد جيد، يصحح مثله الترمذی». وقال ابن كثير في تفسيره ٢٩٣/١، ٤٩٣/٣: «وهذا إسناد جيد». وقال الألباني في الإرواء ٣٧٥/٥ (١٥٣٥): «وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات معروفون من رجال التهذيب، غير أبي الحسن أحمد بن محمد بن مسلم».

(٣) تفسير الثعلبي ٢٩٩/٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٥، وأخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٠، ٥٣٣، وابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٠.

﴿لَيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْؤِمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾

٢٩٣٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ﴾ الآية، قال: الذين يُسْؤِمُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^[٢٦٦٩]، وسوءُ العذاب الجزية^(٥). (٦٤١/٦)

٢٩٣٣٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ﴾ الآية، قال: هم اليهود، بعث عليهم العرب يَجْبُونُهُمُ الْخَرَاجَ، فهو سوءُ العذاب، ولم يكن من نبيِّ جَبَا الْخَرَاجَ إِلَّا موسى ﷺ، جَبَاهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، ثُمَّ كَفَّ عَنْهُ، وَإِلَّا النَّبِيَّ ﷺ^(٦). (٦٤١/٦)

٢٩٣٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لَيَبْعَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَنْ يُسْؤِمُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾: فهي المسكنة، وأخذُ الجزية منهم^(٧). (ز)

[٢٦٦٩] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٧٧/٤) الْعُمُومَ فِي الْآيَةِ، فَقَالَ مُعَلِّقًا عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ حَالٍ الْيَهُودَ مَعَهُ هَذِهِ الْحَالُ».

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٢ - .

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١١٩/١، ١١٨.

(٣) تفسير البغوي ٢٩٥/٣. وفي تفسير الثعلبي ٢٩٩/٤ بلفظ: حتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥، ١٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٣٠/١٠.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسْأَلُهُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴿٣﴾، قَالَ: ثُمَّ أَمْسَكَ، فَلَمَّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
الْعَرَبَ يَجْبُونُهُمُ الْخَرَجَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ سَوْءُ الْعَذَابِ، وَلَمْ يَجِبِ نَبِيَّ الْخَرَجِ
قَطُّ إِلَّا مُوسَى ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ثُمَّ أَمْسَكَ، وَإِلَّا النَّبِيَّ ﷺ ﴿٤﴾. (ز)

٢٩٣٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾
قال: على اليهود والنصارى ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسْأَلُهُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ
عليهم أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ يَأْخُذُونَ مِنْهُمْ الْجِزْيَةَ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٥﴾. (٦٤١/٦)

٢٩٣٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ
يَسْأَلُهُمْ﴾، قال: بَعَثَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْعَرَبِ، فَهُمْ فِي عَذَابٍ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ. =

٢٩٣٤٣ - وقال عبد الكريم بن مالك الجزري: يستحب أن تبعث الأنباط في
الجزية ﴿٥﴾. (ز)

٢٩٣٤٤ - عن مطر الوراق - من طريق ابن شوذب - في قول الله: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسْأَلُهُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ﴾، قال: سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعَرَبَ؛ فَهُمْ مِنْهُمْ فِي
عَنَاءٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾. (ز)

٢٩٣٤٥ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣١/١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٥/٢، وابن جرير ٥٣٢/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥ مختصراً.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وابن جرير،
وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٤/٢ بنحوه، وابن جرير ٥٣١/١٠، وله أيضاً من طريق سعيد. وذكره
يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٢ - بلفظ فيه: فهم منه في عذاب بالجزية والذل.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥.

لِيُبْعَثَ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿١٧﴾ فِي الَّذِينَ سَكَتُوا^(١). (ز)
٢٩٣٤٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾: ليعثن على يهود^(٤). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾﴾

٢٩٣٤٩ - قال الحسن البصري: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾، إذا أراد الله أن يُعَذِّبَ قَوْمًا كان عذابه إيَّاهم أسرع من الطرف^(٥). (ز)

﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾

٢٩٣٥٠ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قول الله: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾، ما الأمم؟ قال: الفرق. وقال فيه بشر بن أبي خازم:

مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانَ فِي ذَوَائِبِهَا مِنْهُمْ وَهُمْ بَعْدُ قَادَةُ الْأُمَمِ^(٦)
(٦٤٢/٦)

٢٩٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾ الآية، قال: هم اليهود، بسطهم الله في الأرض؛ فليس في الأرض بقعة إلا وفيها

(١) أخرجه ابن جرير ٥٣٢/١٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٤/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٠/٢ -.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾

٢٩٣٥٥ - قال عبد الله بن عباس =

٢٩٣٥٦ - ومجاهد بن جبر: ﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾، يريد الذين أدركوا رسول الله ﷺ، وآمنوا به^(٥). (ز)

٢٩٣٥٧ - عن سعيد بن جبیر - من طريق جعفر - قوله: ﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾، قال: مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٦). (ز)

٢٩٣٥٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مَنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾: وهم مُسْلِمَةٌ أهل الكتاب^(٧). (٦٤١/٦)

[٢٦٧٠] ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٧٧/٤) مُسْتَنْدًا لِدَلَالَةِ الْعَقْلِ أَنَّ الظَّاهِرَ فِي الْمَشَارِ إِلَىهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ: الَّذِينَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ وَقْتَ زَوَالِ مُلْكِهِمْ، وَأَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ وَقْتِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ صَالِحٌ بَعْدَ كُفْرِهِمْ بِعِيسَى. وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٤٣/١٠).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٣٣/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٣/٥، وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.
(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٣٣/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦، وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَيْنٍ ١٥٠/٢ - . وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٣) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٥/٥. (٤) تَفْسِيرُ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٧١/٢.

(٥) تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ ٢٩٥/٣. (٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٤/٥.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ، وَابْنِ جَرِيرٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٢). (ز)

٢٩٣٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾، قال: اليهود^(٣). (٦٤١/٦)

٢٩٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَمِنْهُمْ الصَّالِحُونَ﴾ يعني: المؤمنين، ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ يعني: دون الصالحين؛ فَهُمْ الْكُفَّارُ^(٤). (ز)

﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾

٢٩٣٦٤ - عن عبد الله بن عباس: ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾، قال: بِالْخِصْبِ، وَالْجَذْبِ^(٥). (٦٤٢/٦)

٢٩٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾، قال: البلاء والعقوبة^(٦). (ز)

٢٩٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَبَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾ قال: الرِّخَاءُ وَالْعَافِيَةُ، ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾ قال: البلاء والعقوبة^(٧). (٦٤١/٦)

٢٩٣٦٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي معشر - قال: ابْتَلُوا بِالرِّخَاءِ

(١) تفسير البغوي ٢٩٥/٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٥/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٦/٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٣/٥ - ١٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وأبي الشيخ.

٢٩٣٦٩ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - ﴿لَعَلَّهَمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلمهم يتوبون^(٣). (ز)

٢٩٣٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿لَعَلَّهَمْ﴾ يعني: لكي ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى التوبة^(٤). (ز)

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾

٢٩٣٧١ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق الوليد بن قيس - في هذه الآية: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: الخَلْفُ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً^(٥). (ز)

٢٩٣٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: النصارى^(٦) [٢٦٧١]. (٦٤٢/٦)

٢٩٣٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن المهاجر - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾، قال: هم هذه الأمة، يَتَرَادَفُونَ^(٧) في الطَّرُقِ كما تَرَادَفُ الْأَنْعَامُ، لا

[٢٦٧١] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٣٠ / ٦) عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ يَكُونُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٦/٥.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٧١/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٦/٥.

(٤) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ ٧١/٢.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٦/٥.

(٦) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٣٥/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٧/٥. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٥٠/٢ - . وَعِزَّاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) التَّرَادُفُ: كُنَايَةٌ عَنْ فَعَلَ قَبِيحٍ. لِسَانُ الْعَرَبِ (رَدَف). وَفِي الْقَامُوسِ (رَدَف): تَرَادَفَا: تَنَاقَحَا.

٢٩٣٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾، قال: هم من بني إسرائيل، وأشباههم من هذه الأمة المُرَجَّة^(٤). (ز)

٢٩٣٧٧ - قال مقاتل بن سليمان قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ يعني: من بعد بني إسرائيل ﴿خَلَفٌ﴾ [خَلْفُ] السوء، وهم اليهود، ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ يعني: ورثوا التوراة عن أوائلهم وآبائهم^(٥) [٢٦٧٢]. (ز)

[٢٦٧٢] أفادت الآثار الاختلاف في الخلف الذين ذكر الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم.

ورجح ابن جرير (٥٣٥/١٠) أنهم اليهود، وهو قول مقاتل، وانتقد القول بأنهم النصارى؛ لمخالفته السياق، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله - تعالى ذكره - إنما وصف أنه خلف القوم - الذين قص قصصهم في الآيات التي مضت - خلف سوء رديء، ولم يذكر لنا أنهم نصارى في كتابه، وقصتهم بقصص اليهود أشبه منها بقصص النصارى. وبعد، فإن ما قبل ذلك خبر عن بني إسرائيل، وما بعده كذلك؛ فما بينهما بأن يكون خبراً عنهم أشبه، إذ لم يكن في الآية دليل على صرف الخبر عنهم إلى غيرهم، ولا جاء بذلك دليل يوجب صحة القول به».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٦/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

٢٩٣٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ الآية، يقول: يأخذون ما أصابوا، ويتركون ما شاءوا؛ من حلال أو حرام، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾^(٢). (٦/٦٤٣)

٢٩٣٨٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾، قال: كانوا يعملون بالذنوب، ويقولون: سيغفر لنا^(٣). (٦/٦٤٣)

٢٩٣٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق منصور بن المعتمر - في قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى﴾ قال: يعملون الذنوب، ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ قال: الذنوب^(٤). (ز)

٢٩٣٨٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق سفيان - ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى﴾، قال: الذنوب^(٥). (ز)

٢٩٣٨٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى﴾، قال: ما أشرف لهم من شيء من الدنيا حلالاً أو حراماً يشتهونه أخذه، ويتمنّون المغفرة، وإن يجدوا العَدَّ مثله يأخذوه^(٦). (٦/٦٤٢)

٢٩٣٨٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جوير - في قوله: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/١٠.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٦٦ - تفسير)، وعبد الرزاق في تفسيره ٩٥/٢، وابن جرير ٥٣٧/١٠، ٥٣٩، وابن أبي حاتم ١٦٠٨/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٥٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/١٠. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥ وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/٢ - بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

الْأَذْنَى ﴿١﴾ قَالَ: يَأْخُذُونَهُ إِنْ كَانَ حَلَالًا، وَإِنْ كَانَ حَرَامًا. قَالَ: ﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ﴾
قَالَ: إِنْ جَاءَهُمْ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ أَخْذُوهُ^(٣). (ز)

٢٩٣٨٧ - عَنْ إِسْمَاعِيلَ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أَسْبَاطٍ - قَوْلُهُ: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾
إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾، قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا يَسْتَقْضُونَ قَاضِيًا إِلَّا ارْتَشَى
فِي الْحُكْمِ، وَإِنَّ خِيَارَهُمْ اجْتَمَعُوا، فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْعَهْدِ أَنْ لَا يَفْعَلُوا وَلَا
يَرْتَشُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا اسْتُقْضِيَ ارْتَشَى، فَيُقَالُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تَرْتَشِي فِي
الْحُكْمِ؟ فَيَقُولُ: سَيَغْفِرُ لِي. فَيَطْعَنُ عَلَيْهِ الْبَقِيَّةُ الْآخَرُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا صَنَعَ،
فَإِذَا مَاتَ أَوْ نُزِعَ وَجُعِلَ مَكَانَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَطْعَنُ عَلَيْهِ فَيَرْتَشِي، يَقُولُ: وَإِنْ يَأْتِ
الْآخَرِينَ عَرَضُ الدُّنْيَا يَأْخُذُوهُ. وَأَمَّا عَرَضُ الْآدْنَى: فَعَرَضُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ^(٤). (ز)

٢٩٣٨٨ - عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِهِ عُثْمَانَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا﴾
الْأَذْنَى وَيَقُولُونَ سَيَغْفِرُ لَنَا، قَالَ: يَأْخُذُونَ مَا عَرَضَ لَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا، وَيَقُولُونَ:
نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ^(٥). (٦/٦٤٤)

٢٩٣٨٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: قَوْلُهُ: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذْنَى﴾ وَهِيَ الدُّنْيَا؛ لِأَنَّهَا
أَدْنَى مِنَ الْآخِرَةِ، يَعْنِي: الرِّشْوَةَ فِي الْحُكْمِ، ﴿وَيَقُولُونَ سَيَغْفِرُ لَنَا﴾ فَكَانُوا يَرْتَشُونَ
بِالنَّهَارِ، وَيَقُولُونَ: يَغْفِرُ لَنَا. بِاللَّيْلِ، ﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ﴾ يَعْنِي: رِشْوَةٌ مِثْلَهُ لَيْلًا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٨/٥.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٣٨/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٧/٥ مَخْتَصَرًا. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ،
وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٥/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٣٨/١٠.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٣٨/١٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ ٦٤٤/٦ لِأَبِي الشَّيْخِ بِلَفْظٍ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَا يَسْتَقْضُونَ
قَاضِيًا إِلَّا ارْتَشَى فِي الْحُكْمِ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ، يَقُولُ: سَيَغْفِرُ لِي.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٠٨/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

مَيْشَقٌ، وَكُنِيَ فِي التَّوْرَةِ طَاهِمٌ؛ فَقَالَ اللَّهُ: ﴿لَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ مَيْشَقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾^(٣) [٢٦٧٣]. (ز)

﴿لَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ مَيْشَقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

٢٩٣٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج -: ﴿لَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ مَيْشَقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التي لا يزالون يعودون إليها، ولا يتوبون منها^(٤). (٦٤٤/٦)

[٢٦٧٣] ذكر ابن جرير (٥٣٦/١٠) تفسير الآية مستنداً لأقوال السلف، فقال: «فتبدل من بعدهم بدل سوء، ورثوا كتاب الله، فعلموه، وضيعوا العمل به، فخالفوا حكمه، يُرْشَوْنَ في حكم الله، فيأخذون الرشوة فيه من عَرَضَ هذا العاجل الأدنى، يعني بـ﴿الْأَذَى﴾: الأقرب من الآجل الأبعد، ويقولون إذا فعلوا ذلك: إِنَّ اللَّهَ سَيَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا. تَمَنِّيَا عَلَى اللَّهِ الْبَاطِيلَ، كما قال - جل ثناؤه - فيهم: ﴿قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِأَمْرٍ بِهِ تَمَنَّا قَلِيلاً قَوِيلٌ لَهُمْ وَمِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، ﴿وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾. يقول: وإن شرع لهم ذنب حرام مثله من الرشوة بعد ذلك أخذوه واستحلوه، ولم يتردعوا عنه. يُخْبِرُ - جلّ ثناؤه - عنهم أنهم أهل إصرار على ذنوبهم، وليسوا بأهل إنابة ولا توبة». ثم قال بعد ذلك: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت عنه عباراتهم». وساق آثار السلف.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٢) الْمُتَنَاءَةُ: هي أن أحبار بني إسرائيل بعد موسى ﷺ وضعوا كتابه فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله. النهاية (ثنا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٧/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٠/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٣٩٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾، يعني: فأقروا ما فيه، يعني: مُحَقَّقَةً^(٣). (ز)

٢٩٣٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ يعني: بغير ما يقولون، لقد أخذ عليهم في التوراة أن لا يَسْتَحِلُّوا مُحَرَّمًا، وأن لا يقولوا على الله إلا الحق في التوراة، ﴿وَدَرَسُوا﴾ يعني: وقرءوا ﴿مَا فِيهِ﴾ ما في التوراة^(٤). (ز)

٢٩٣٩٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾، قال: علّموا ما في الكتاب؛ لم يأتوه بجهالة^(٥). (٦٤٥/٦)

﴿وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٦)

٢٩٣٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قال: هي لأهل الإيمان منهم^(٦). (ز)

٢٩٣٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ﴾ يعني: الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ استحلال المحارم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٧). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٣٩٩ - عن الحسن البصري، قال: المؤمنُ يعلم أنَّ ما قال الله كما قال الله،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٨/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧١/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢.

قَالُوا: سَيُغْفَرُ لَنَا؛ إِنَّا لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. أَمْرُهُمْ كُلُّهُ طَمَعٌ لَيْسَ فِيهِ خَوْفٌ، لَيْسُوا
جُلُودَ الضَّانِ عَلَى قُلُوبِ الذُّنَابِ، أَفْضَلُهُمْ فِي نَفْسِهِ الْمُدْهِنُ^(٢)^(٣). (٦٤٤/٦)

﴿وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(١٧)

﴿قراءات:﴾

٢٩٤٠١ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله: (إِنَّ الَّذِينَ اسْتَمْسَكُوا بِالْكِتَابِ)^(٤). (ز)

﴿نزول الآية:﴾

٢٩٤٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ نَزَلَتْ فِي ابْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٢٩٤٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُسَيِّئُونَ
بِالْكِتَابِ﴾، قال: مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى^(٦). (٦٤٥/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) المداينة: المصانعة واللّين، وقيل: إظهار خلاف ما يُضمر. لسان العرب (دهن).

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٧/١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: البحر المحيط ٤١٦/٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٤٦، وأخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥ من طريق ابن أبي
نجيح. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥١/٢ - وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شبة،
وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٤٠٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَكَّلُونَ عَلَى الْكَتَابِ﴾، قال: الذي جاء به موسى ﷺ^(٤). (٦/٦٤٥)

﴿وَإِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٧١)

٢٩٤٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾، يقول: رفعناه، وهو قوله: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمُ﴾ [النساء: ١٥٤]. فقال: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ وإلا أرسلته عليكم^(٥). (٦/٦٤٥)

٢٩٤٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾، فقال لهم موسى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾. يقول: من العمل بالكتاب، وإلا خَرَّ عليكم الجبل فأهلككم، فقالوا: بل نأخذ ما آتانا الله بقوة. ثُمَّ نَكْشُوا بعد ذلك^(٦). (ز)

٢٩٤١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - في قوله: ﴿وَإِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ﴾ قال: رَفَعْتُهُ الملائكة فوق رؤوسِهِمْ، فقبل لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٠٨/٥ - ١٦١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٠١/٤، وتفسير البغوي ٢٩٧/٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٠٩/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٠/٥ حتى قوله: ﴿مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٢/٥ مختصرًا.

٢٩٤١٢ - عن عكرمة، قال: أتى عبد الله بن عباس يهودي ونصراني، فقال لليهودي: ما دعاكم أن تسجدوا بجباهكم؟ فلم يدر ما يجيبه، فقال: سجدتم بجباهكم لقول الله: ﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾. فخررتم لجباهكم تنظرون إليه. وقال للنصراني: سجدتم إلى الشرق لقول الله: ﴿أَنبَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] (٣). (٦٤٦/٦)

٢٩٤١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - قال: إنما اتخذت النصراني المشرق قبله؛ لأن مريم اتخذت من أهلها مكانًا شرقيًا، فاتخذوا ميلاده قبله، وإنما سجدت اليهود على حرف، حين نتق فوقهم الجبل، فجعلوا يتخوفون وهم ينظرون إليه، يتخوفون أن يقع عليهم، فسجدوا سجدة رضيها الله، فاتخذوها سنة (٤). (٣٩/١٠)

٢٩٤١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عامر -: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، فأخذوا الكتاب بأيمانهم، وهم يعصون، ينظرون إلى الأرض، والكتاب الذي أخذوا بأيديهم، وهم ينظرون إلى الجبل مخافة أن يقع عليهم (٥). (ز)

٢٩٤١٥ - عن الكلبي، قال: كتب هرقل ملك الروم إلى معاوية يسأله عن الشيء، وعن لا شيء، وعن دين لا يقبل الله غيره، وعن مفتاح الصلاة، وعن عرس الجنة، وعن صلاة كل شيء، وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء، وعن رجل لا أب له، وعن رجل لا قوم له، وعن قبر جرى بصاحبه،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٠/٥ - ١٦١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١١/٥. وعزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٣/١٠، ٤٨٤/١٥، وإسحاق البستي في تفسيره، مختصرًا ص ١٧٨، وابن أبي

حاتم ١٦١١/٥. وعزه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١١/٥.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ حَيًّا سَائِيًّا﴾ [الأنبياء: ١١]. وأما لا شيء فالذي لا يبذل ويتقنى، وأما الدين الذي لا يقبلُ الله غيره فلا إله إلا الله، وأما مفتاح الصلاة فالله أكبر، وأما غرسُ الجنة فلا حول ولا قوة إلا بالله، وأما صلاة كل شيء فسبحان الله وبحمده، وأما الأربعة التي فيها الروح ولم يركضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء فآدم، وحواء، وعصا موسى، والكَبشُ الذي فدى الله به إسحاق، وأما الرجلُ الذي لا أب له فعيسى ابن مريم، وأما الرجل الذي لا قوم له فآدم، وأما القبر الذي جرى بصاحبه فالحيوت حيث سار بيونس في البحر، وأما قوسُ فُزح فأمانُ الله لعباده من الغرق، وأما البقعةُ التي طلعت عليها الشمس مرّةً ولم تطلُع عليها قبلها ولا بعدها فالبحر حيث انفلق لبني إسرائيل، وأما الظاعنُ الذي ظعنَ مرّةً لم يظعنَ قبلها ولا بعدها فجبلُ طور سيناء؛ كان بينه وبين الأرض المقدسة أربع ليالٍ، فلمّا عصت بنو إسرائيل أطارهُ الله بجناحين من نور فيه ألوان العذاب، فأظله الله عليهم، وناداهم منادٍ: إن قبلتم التوراة كشفتهُ عنكم، وإلا ألقىته عليكم. فأخذوا التوراة مُعذّرين^(٢)، فردّه الله إلى موضعه، فذلك قوله: ﴿وَإِذْ نَنْفَقْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ إلى آخر الآية. وأما الشجرة التي نبتت من غير ماء فاليقطينة التي أنبتت على يونس، وأما الذي يتنفس بلا رُوح فالصبح؛ قال الله: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: ١٨]. وأما اليوم فعملٌ، وأما أمس فمثلٌ، وأما غدٌ فأجلٌ، وبعد غدٍ فأملٌ، وأما البرق فمخاريقُ^(٣) بأيدي الملائكة تضربُ بها السحاب، وأما الرعد فاسم الملك الذي يسوقُ السحاب، وصوته زجرُهُ، وأما المجرّة فأبواب السماء، ومنها تُفتحُ الأبواب، وأما المحو الذي في القمر فقول الله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء: ١٢]، ولولا ذلك

(١) يَعتَمِرُ فيك: يَطْعَنُ فيك. لسان العرب (غمز).

(٢) المعذّرون: الذين يعتذرون بلا عذر كأنهم المقصرون الذين لا عذر لهم. لسان العرب (عذر).

(٣) المخاريق: جمع مخراق، وهو آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه. النهاية (خرق).

٢٩٤١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذْ نَقَعْنَا الْجَبَلَ﴾، قال: انتزع الله من أصله، ثم جعله فوق رؤوسهم، ثم قال: لَتَأْخُذَنَّ أُمْرِي، أو لَأَرْمِيَنَّكُمْ به^(٤). (٦٤٧/٦)

٢٩٤١٩ - عن ثابت بن الحجاج - من طريق جعفر بن برقان - قال: جاءتهم التوراة جملة واحدة، فكبر عليهم، فأبوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل، فأخذوه عند ذلك^(٥). (٦٤٧/٦)

٢٩٤٢٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، قال: بطاعة^(٦). (ز)

٢٩٤٢١ - عن أبي بكر بن عبد الله العامري - من طريق حجاج - قال: هذا كتاب الله، أتقبلونه بما فيه؟ فإن فيه بيان ما أحل لكم، وما حرّم عليكم، وما أمركم، وما نهاكم. قالوا: انشر علينا ما فيها، فإن كانت فرائضها يسيرة وحدودها خفيفة قبلناها. قال: اقبلوها بما فيها. قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها. فراجعوا موسى مرارًا، فأوحى الله إلى الجبل، فانقلع، فارتفع في السماء، حتى إذا كان بين رؤوسهم وبين السماء قال لهم موسى: ألا ترون ما يقول ربي؟ لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأَرْمِيَنَّكُمْ بهذا الجبل. =

(١) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في الموقفيّات.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٤٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي

الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٢/٥.

٢٩٤٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ نَنْقَأُ الْجَبَلَ﴾ يعني: وإذ رفعنا ﴿الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ، وذلك أَنَّ موسى ﷺ حين أتاها بالتوراة، [ووجدوا] فيها القتل، والرجم، والحدود، والتغليظ؛ أَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا التَّوْرَةَ، فأمر الله الجبلَ عند بيت المقدس فانقطع من مكانه، فقام فوق رؤوسهم، فأوحى الله إلى موسى أَنْ قُلْ لَهُمْ: إِنْ لَمْ يُقَرِّوْا بِالتَّوْرَةِ طَرَحْتُ عَلَيْهِمُ الْجَبَلَ، وَأَرْضُخْ بِهِ رُءُوسَهُمْ. فلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَقَرُّوا بِالتَّوْرَةِ، وَرَجَعَ الْجَبَلُ إِلَى مَكَانِهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَطَنُّوا أَنَّهُ وَقَعَ بِهِمْ﴾ يعني: وَأَيَقَنُوا أَنَّ الْجَبَلَ وَقَعَ بِهِمْ، يعني: عَلَيْهِمْ [٢٦٧٤]، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: مَا أَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ بِالْجِدِّ وَالْمَوَازِبَةِ، ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ يقول: واحفظوا مَا فِيهِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لِكَيْ ﴿تُنْفِقُونَ﴾ المعاصي (٢). (ز)

٢٩٤٢٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجَّاج -: كانوا أَبَوْا التَّوْرَةَ أَنْ يَقْبَلُوهَا أَوْ يُؤْمِنُوا بِهَا، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ قال: يقول: لَتُؤْمِنَنَّ بِالتَّوْرَةِ وَلَتَقْبَلُنَّهَا، أَوْ لَيَقَعَنَّ عَلَيْكُمْ (٣). (ز)

[٢٦٧٤] رَجَّحَ ابْنُ عَطِيَّة (٨٢/٤ - ٨٣) أَنَّ الْمُرَادَ بِالظَّنِّ هُنَا: هُوَ غَلْبَتُهُ مَعَ بَقَاءِ الرِّجَاءِ. وَانْتَقَدَ تَفْسِيرَهُ بِالْيَقِينِ كَمَا فِي قَوْلِ مُقَاتِلٍ مُسْتَنْدًا إِلَى الدَّلَالَاتِ الْعَقْلِيَّةِ، فَقَالَ: «وَلَيْسَ الْأَمْرُ عِنْدِي كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ مَوْضِعُ غَلْبَةِ الظَّنِّ مَعَ بَقَاءِ الرِّجَاءِ، وَكَيْفَ يَوْقِنُونَ بِوُقُوعِهِ وَمُوسَى ﷺ يَقُولُ: إِنَّ الرَّمْيَ بِهِ إِنَّمَا هُوَ بِشَرَطِ أَنْ لَا يَقْبَلُوا التَّوْرَةَ، وَالظَّنُّ إِنَّمَا يَقَعُ وَيَسْتَعْمَلُ فِي الْيَقِينِ مَتَى كَانَ ذَلِكَ الْمُتَيَقَّنَ لَمْ يَخْرُجْ إِلَى الْحَوَاسِ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٤٤/١٠.

(٢) تَفْسِيرُ مُقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٧٢/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٤٤/١٠.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ. هَكَذَا قَرَأَهَا: ﴿تَقُولُوا﴾^(١) [٢٦٧٥]. (٦/٦٥٢)

تفسير الآية:

٢٩٤٢٦ - عن أبي محمد - رجل من أهل المدينة - قال: سألتُ عمرَ بن الخطاب عن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. قال: سألتُ النبي ﷺ كما سألتني، فقال: «خلق الله آدم بيده، ونفخ فيه من روحه، ثم أجلسه، فمسح ظهره بيده اليمنى، فأخرج ذرَّةً، فقال: ذرَّةٌ ذرأتهم للجنة. ثم مسح ظهره بيده الأخرى - وكلتا يديه يمين -، فقال: ذرَّةٌ ذرأتهم للنار، يعملون فيما شئتُ من عمل، ثم أختِمُ بأسوأ أعمالهم، فأدخلهم النار»^(٢). (٦/٦٥٤)

٢٩٤٢٧ - عن مسلم بن يسار الجُهني: أنَّ عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية:

[٢٦٧٥] اختلف في قراءة قوله: ﴿تَقُولُوا﴾؛ فقرأ قوم بالياء، وقرأ غيرهم بالباء. وذكر ابن جرير (١٠/٥٦٥) أنَّ قراءة الياء بمعنى: شهدنا لئلا يقولوا، على وجه الخبر عن الغيب. وقراءة التاء على وجه الخطاب من الشهود للمشهود عليهم. وبنحوه قال ابن عطية (٤/٨٦).

ورجَّح ابن جرير صِحَّةَ كلتا القراءتين مستنداً إلى لغة العرب، فقال: «والصوابُ من القول في ذلك: أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، مُتَّفَقَتَا التأويل، وإن اختلفت ألفاظهما؛ لأنَّ العرب تفعل ذلك في الحكاية، كما قال الله: ﴿لَبِئْسَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] و﴿لَبِئْسَ﴾».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَنْتَ تَقُولُوا﴾ بالتاء. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإتحاف ص ٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٤.

استتمت بعمل أهل النار، حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيدخله الله النار»^(١). (٦٥٦/٦)

٢٩٤٢٨ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَأَذِ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: «أَخَذَ مِنْ ظَهْرِهِ كَمَا يُؤْخَذُ بِالْمُشْطِ مِنَ الرَّأْسِ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ قَالُوا: ﴿بَلَىٰ﴾. قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: ﴿شَهِدْنَا أَنْ يَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾»^(٢). (٦٥٨/٦)

٢٩٤٢٩ - عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ قَالَ فِي الْقَبْضَتَيْنِ: «هَؤُلَاءِ لَهُذِهِ، وَهَؤُلَاءِ لَهُذِهِ». قَالَ: فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي الْقَدَرِ^(٣). (٦٧٠/٦)

٢٩٤٣٠ - عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بَنِعْمَانَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذَرِيَّةٍ ذَرَأَاهَا، فَفَتَّرَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا»^(٤)

(١) أخرجه أحمد ١/٣٩٩ - ٤٠٠ (٣١١)، وأبو داود ٧/٨٩ - ٩٠ (٤٧٠٣)، والترمذي ٥/٣١١ - ٣١٢ (٣٣٣٠)، وابن حبان ١٤/٣٧ - ٣٨ (٦١٦٦)، والحاكم ١/٨٠ - ٢/٥٩٣ (٧٤، ٤٠٠١)، وابن جرير ١٠/٥٥٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦١٢.

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص في الموضع الأول: «فيه إرسال»، وقال في الموضع الثاني: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٧١ (٣٠٧١): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٥٢.

قال الطبري ١٠/٥٦٤: «لا أعلمه صحيحًا؛ لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقفوه على عبد الله بن عمرو، ولم يرفعه، ولم يذكروا في الحديث هذا الحرف الذي ذكره أحمد بن أبي طيبة عنه». وبين ابن كثير في تفسيره ١/٥٠٢ - ٥٠٣ أَنَّ وَقْفَهُ أَصَحُّ.

(٣) أخرجه البزار ١٢/١٨٣ (٥٨٣٣) واللفظ له، والطبراني في الصغير ١/٢٢٥ (٣٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٧/١٨٦ (١١٧٨٣): «رواه البزار، والطبراني في الصغير، ورجال البزار رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/١١٢ (٤٦): «إسناده صحيح».

(٤) قبلاً: أي: عيانًا ومقابلة، لا من وراء حجاب، ومن غير أن يولى أمره أو كلامه أحدًا من ملائكته. النهاية (قبل).

وأنواع الأسقام، فقال آدم: يا رب، لِمَ فعلتَ هذا بديرتي؟ قال: كي تشكر نعمتي. وقال آدم: يا رب، مَنْ هؤلاء الذين أراهم أظهرَ الناس نوراً؟ قال: هؤلاء الأنبياء من ذريّتك. قال: مَنْ هذا الذي أراه أظهرَهم نوراً؟ قال: هذا داود، يكون في آخر الأمم. قال: يا رب، كم جعلتَ عُمرَه؟ قال: ستين سنة. قال: يا رب، كم جعلتَ عُمرِي؟ قال: كذا وكذا. قال: يا رب، فزِدْه من عُمرِي أربعين سنة حتى يكون عُمرُه مائة سنة. قال: أتفعل، يا آدم؟ قال: نعم، يا رب. قال: فَيُكْتَبُ وَيُخْتَمُ، إِنَّا إِن كَتَبْنَا وَخَتَمْنَا لَمْ نُغَيِّرْ. قال: فافعل، أي رب. قال رسول الله ﷺ: «فلَمَّا جاء مَلَكُ الموت إلى آدم لِيَقْبِضَ رُوحَه قال: ماذا تريد، يا مَلَكُ الموت؟ قال: أريدُ قَبْضَ رُوحِكَ. قال: أَلَمْ يَبْقَ مِن أَجْلِي أربعون سنة؟ قال: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ داود؟! قال: لا. قال: فكان أبو هريرة يقول: نَسِيَ آدَمُ وَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَه، وَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُه^(٢). (٦/٦٥٨)

- (١) أخرجه أحمد ٢٦٧/٤ (٢٤٥٥)، والحاكم ٥٩٣/٢ (٤٠٠٠)، وابن جرير ٥٤٧/٨. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وضعفه ابن تيمية ٢٢٧/٣. وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٢١١/١: «هو بإسناد جيد قوي، على شرط مسلم... وهكذا رواه العوفي، والوالبي، والضحاك، وأبو جمرة، عن ابن عباس قوله. وهذا أكثر وأثبت». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٣٦/٦ - ٤٣٧: «وقد روى هذا الحديث النسائي في كتاب التفسير من سننه، عن محمد بن عبد الرحيم - صاعقة -، عن حسين بن محمد المروزي به. ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث حسين بن محمد به. إلا أن ابن أبي حاتم جعله موقوفاً. وأخرجه الحاكم في مستدركه من حديث حسين بن محمد وغيره، عن جرير بن حازم، عن كلثوم بن جبر به. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بكلثوم بن جبيرة هكذا قال، وقد رواه عبد الوارث، عن كلثوم بن جبر، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، فوقفه وكذا رواه إسماعيل ابن عليّة ووكيع، عن ربيعة بن كلثوم، عن جبيرة، عن أبيه به. وكذا رواه عطاء بن السائب، وحبيب بن أبي ثابت، وعلي بن بزيمة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قوله، وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس فهذا أكثر وأثبت». وذكر طرقاً أخرى تقوي صحة وقفه عن ابن عباس. وقال الهيثمي في المجمع ٢٥/٧ (١١٠٢٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».
- (٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٥٥٣/٥ مختصراً، وابن عساكر في تاريخه ٣٩٥/٧ - ٣٩٦، وابن أبي حاتم ١٦١٤/٥ (٨٥٣٥).

آدم جاء منك الموت، فقال: أولم يأت من عمري أربعون سنة؟ قال: أولم نعطيها آيةك داود؟! قال: «فجحد فجحدت ذريته، ونسي فسيت ذريته»^(٢). (٦٦١/٦)

٢٩٤٣٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى شِقِّ آدَمَ الْأَيْمَنِ، فَأَخْرَجَ ذَرْوًا^(٣) كَالذَّرِّ^(٤)»، فقال: يا آدَمُ، هؤلاء ذريتك من أهل الجنة. ثم ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى شِقِّ آدَمَ الْأَيْسَرِ، فَأَخْرَجَ ذَرْوًا كَالْحُمَمِ^(٥)، ثم قال: هؤلاء ذُرِّيَّتُكَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»^(٦). (٦٧١/٦)

٢٩٤٣٤ - عن أبي أمامة: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَقَضَى الْقَضِيَّةَ^(٧)»، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ، فَأَخَذَ أَهْلَ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ أَهْلَ الشَّمَالِ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، وَكَلَّمَا يَدَيِ الرَّحْمَنِ يَمِينٍ، فَقَالَ: يَا أَصْحَابَ الْيَمِينِ. فَاسْتَجَابُوا لَهُ، فَقَالُوا: لَبِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: يَا أَصْحَابَ الشَّمَالِ. فَاسْتَجَابُوا لَهُ، فَقَالُوا: لَبِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟

= قال الألباني في الضعيفة ١١٣٧/١٣ (٦٤٩٩): «منكر جدًا».

(١) الوَيْصُ: البريق. النهاية (وبص).

(٢) أخرجه الترمذي ٣١٢/٥ - ٣١٣ (٣٣٣١)، والحاكم ٣٥٤/٢ (٣٢٥٧)، ٦٤٠/٢ (٤١٣٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم».

(٣) الذَّرْوُ والذَّرَا والذَّرِيَّةُ: الخلق. لسان العرب (ذرا).

(٤) الذَّرُّ: النمل الصغار. لسان العرب (ذر).

(٥) الحُمَمُ: الرماد والفحم وكل ما احترق من النار. لسان العرب (حمم).

(٦) أخرجه الفريابي في القدر ص ٢٦٨ - ٢٦٩ (٤٢٢)، والآجري في الشريعة ٧٥٠/٢ - ٧٥١ (٣٣١).

قال ابن عدي في الكامل ١٦٥/٨: «وهذا عن الزهري، يرويه عنه مبشر، ومبشر هذا بين الأمر في الضعيف، وله غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظ من حديث الكوفة عن شيوخهم وشيوخ البصرة وغيرهم».

(٧) الْقَضَاءُ: الْحُكْمُ، وَالْقَضِيَّةُ مثله. لسان العرب (قضي).

فَصِي الْقَصَاء؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَخَذَ ذَرِيَةَ آدَمَ مِنْ طَهْرِهِمْ، ثُمَّ اسْتَهْدَاهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَفَاضَ بِهِمْ فِي كَفِّهِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ. فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ»^(٢). (٦٦٣/٦)

٢٩٤٣٦ - عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ ذَرِيَةَ آدَمَ مِنْ صُلْبِهِ حَتَّى مَلَأُوا الْأَرْضَ، وَكَانُوا هَكَذَا». فَضَمَّ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى^(٣). (٦٦٤/٦)

٢٩٤٣٧ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِي أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ خَدَمًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا مَا أَذْرِكُ آبَاؤُهُمْ مِنَ الشَّرْكِ، وَهُمْ فِي الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ»^(٤). (٦٦٤/٦)

٢٩٤٣٨ - عن أنس، عن النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ؟» فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ أَخَذْتُ عَلَيْكَ فِي ظَهْرِ أَبِيكَ آدَمَ أَلَّا تَشْرَكَ بِي،

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ ص ١٤٣ (٢٥٥)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٤١/٨، ٢٤٢ (٧٩٤٠)، (٧٩٤٣).

قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْإِحْيَاءِ ص ١٧١٢: «إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٨٩/٧ (١١٧٩٤): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَالْكَبِيرِ بِإِخْتِصَارٍ، وَفِيهِ سَالِمُ بْنُ سَالِمٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَفِي إِسْنَادِ الْكَبِيرِ جَعْفَرُ بْنُ الزَّبِيرِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ - كَمَا فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ ٢٠/٣ (٢١٤٠) -، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ١٦٩/٢٢ (٤٣٥)، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٢/١٠.

قَالَ الْبَزَارُ: «لَا نَعْلَمُ رَوَى هَشَامٌ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ وَآخَرَ». وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ ١٢/٤٧٠ (٢٩٦٢): «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٣٨٣/١٩ (٨٩٨).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٨٧/٧ (١١٧٨٦): «فِيهِ جَعْفَرُ بْنُ الزَّبِيرِ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ».

(٤) أَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ فِي نَوَادِرِ الْأَوْصَالِ ٣١٤/١.

قَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي الْفَيْضِ ١٨/٣: «سَاقَهُ بَلْفُظٌ يَرَوِي عَنْ أَنَسٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ سَنَدًا».

كَتِفَهُ الْيُمْنَى، فَأَخْرَجَ ذَرِيَّةَ بَيْضَاءَ كَانَهُم الذَّرُّ، وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى، فَأَخْرَجَ ذَرِيَّةَ
سُودَاءَ كَانَهُم الْحُمَمَةُ^(٣)، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ: إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي. وَقَالَ لِلَّذِي فِي
كَتِفِهِ الْيُسْرَى: إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي^(٤). (٦٦٩/٦)

٢٩٤٤١ - عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ ذِكْرُهُ -
يَوْمَ خَلَقَ آدَمَ قَبَضَ مِنْ صَلْبِهِ قَبْضَتَيْنِ، فَوَقَعَ كُلُّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ فِي يَدِهِ
الْأُخْرَى، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ النَّارِ وَلَا أُبَالِي. ثُمَّ
أَعَادَهُمْ فِي صَلْبِ آدَمَ، فَهُمْ يَنْسِلُونَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْآنَ»^(٥). (٦٧٠/٦)

٢٩٤٤٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ فِي الْقَبْضَتَيْنِ: «هَذِهِ فِي
الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَهَذِهِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي»^(٦). (٦٧٠/٦)

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١٣٣/٤ (٣٣٣٤)، ١١٥/٨ (٦٥٥٧)، وَمُسْلِمٌ ٢١٦٠/٤ (٢٨٠٥)، وَأَحْمَدُ ٣٠٢/١٩ (١٢٢٨٩) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالتَّعْلِيلُ ٢٣٩/٨.

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٠٦/٢٩ (١٧٦٦٠)، وَابْنُ جَبَانَ ٥٠/٢ (٣٣٨)، وَالْحَاكِمُ ٨٥/١ (٨٤).
قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، قَدْ اتَّفَقَا عَلَى الْإِحْتِجَاجِ بِرَوَاتِهِ، عَنْ آخِرِهِمْ إِلَى الصَّحَابَةِ». وَقَالَ
الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ: «عَلَى شَرْطِهِمَا إِلَى الصَّحَابِيِّ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٨٦/٧ (١١٧٧٩): «رَجَالُهُ
ثِقَاتٌ». وَأَوْرَدَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ١١٣/١ (٤٨).
(٣) الْحُمَمَةُ: الْقَحْمَةُ. النِّهَايَةُ (حَمَمٌ).
(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٨١/٤٥ (٢٧٤٨٨).

قَالَ الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ عَقِبَ ذِكْرِهِ ٧٨/١٠ (٤١٤٣): «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٨٥/٧ (١١٧٧٧): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالبَزَارُ، وَالبَطْرَانِيُّ، وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ». وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ فِي التَّيْسِيرِ ٥١٨/١: «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ١١٤/١ (٤٩): «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ».
(٥) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ ٤٦/٨ - ٤٧ (٣٠٣٢)، وَالبَطْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ١٤٧/٩ (٩٣٧٥).

قَالَ الْبَزَارُ: «هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٨٦/٧ (١١٧٨١): «رَوَاهُ الْبَزَارُ، وَالبَطْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْأَوْسَطُ،
فِيهِ رُوحُ بْنُ الْمُسَيَّبِ قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: صَوِلِحَ. وَضَعْفُهُ غَيْرُهُ».

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ - كَمَا فِي كَشَفِ الْأَسْتَارِ ٢٠/٣ - ٢١ (٢١٤٢) -، وَابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ الْكُبْرَى ٣/٣١٢ (١٣٣٣). =

٢٩٤٤٤ - عن أَبِي بِن كَعْب - من طريق أَبِي العَالِيَةِ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، قَالَ: جَمَعَهُمْ جَمِيعًا، فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا فِي صُورِهِمْ، ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُمْ، فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنِّي أُشْهِدُ عَلَيْكُمْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَأُشْهِدُ عَلَيْكُمْ أَبَاكُمْ آدَمَ؛ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنَّا لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا. اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَلَا رَبَّ غَيْرِي، وَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا، إِنِّي سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رَسُولًا يُذَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأَنْزِلُ عَلَيْكُمْ كِتَابِي.

= قال البزار: «لا نعلمه يروى عن أبي سعيد إلا من هذا الوجه، والنمر بصري ليس به بأس، حدث عنه عمران القطان، ومسلم لم يتابع على هذا». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٦/٧ (١١٧٨٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح، غير نمر بن هلال، وثقه أبو حاتم».

(١) أي: يُقَرَّب. النهاية (بين).

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٦/٢٤ - ٣٥٧ (١٥٥٨٩)، ٢٣١/٢٦ (١٦٣٠٣)، والدارمي ١٦٠١/٣ (٢٥٠٦) مختصرًا، وابن حبان ٣٤١/١ (١٣٢)، والحاكم ١٣٣/٢ - ١٣٤ (٢٥٦٦، ٢٥٦٧)، وابن جرير ٥٥١/١٠ - ٥٥٢ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «تابعه يونس، عن الحسن، ثنا الأسود بهذا، على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٤٣٤/٦ - ٤٣٥: «وقد رواه الإمام أحمد، عن إسماعيل ابن علية، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري به. وأخرجه النسائي في سننه من حديث هشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، قال: حدثنا الأسود بن سريع، فذكره، ولم يذكر قول الحسن البصري واستحضاره الآية عند ذلك». وقال البيهقي في القضاء والقدر ص ٣٤٤ (٦٠١): «وهذا أولى أن يكون صحيحًا لموافقته رواية غيره عن الحسن، والحفاظ لا يشبتون سماع الحسن من الأسود بن سريع». وأورده الألباني في الصحيحة ٧٥٩/١ (٤٠٢)، وقال مُعَلَّقًا على الحاكم والذهبي: «وهو كما قال، وقد صرَّح الحسن بسماعه من الأسود بن سريع في رواية الحاكم».

مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾. وفي ذلك قال: ﴿مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهٖ مِنْ قَبْلُ﴾ [يونس: ٧٤]. قال: فكان في علم الله يومئذٍ مَنْ يُكَذِّبُ بهٖ، وَمَنْ يُصَدِّقُ بهٖ^(١). (٦/٦٥٥)

٢٩٤٤٥ - عن أَبِي بن كعب - من طريق أبي العالية - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: استخرجهم من صُلْبِهِ نُطْفًا نُطْفًا، ووجوه الأنبياء كالسُّرُجِ^(٢). (ز)

٢٩٤٤٦ - عن عبد الله بن مسعود وناسٍ من الصحابة - من طريق السدي، عن مُرَّةِ الهمْداني - = (ز)

٢٩٤٤٧ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قالوا: لَمَّا أَخْرَجَ اللَّهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يُهْبِطَهُ مِنَ السَّمَاءِ مَسَحَ صَفْحَةً ظَهَرَهُ الْيُمْنَى، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ بَيْضَاءَ مِثْلَ اللَّوْلُؤِ، كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَقَالَ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي. وَمَسَحَ صَفْحَةً ظَهَرَهُ الْيُسْرَى، فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةَ سُودَاءَ، كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَقَالَ: ادْخُلُوا النَّارَ وَلَا أُبَالِي. فذَٰلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]. ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. فَأَعْطَاهُ طَائِفَةٌ طَائِعِينَ، وَطَائِفَةٌ كَارِهِينَ عَلَىٰ وَجْهِ التَّقِيَّةِ، فَقَالَ هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ: ﴿شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ١٥٥/٣٥ (٢١٢٣٢)، وابن جرير ٥٥٧/١٠ - ٥٥٨، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٦/٣ -، والحاكم (ت: مصطفى عطا) ٣٥٤/٢ (٣٧٣/٣٢٥٦)، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية (٣٠، ٣٣)، واللالكائي (٩٩١) ٦١٨/٣، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٥٠٦/٣ -، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٢١/٢ (٧٨٥)، والضياء في المختارة ٣/٣٦٥ (١١٥٨، ١١٥٩)، وابن عساكر في تاريخه ٣٩٦/٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٣/٥.

والسعادة، فمن عليم السعادة فعل الخير ومجالس الخير، ومن عليم السفاوه فعل الشر
ومجالس الشر^(٢). (٦٦٠/٦)

٢٩٤٤٩ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي هارون العبدى - قال: حَجَجْنَا مع
عمر بن الخطاب، فلَمَّا دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا
تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبْلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ. ثم قَبَّلَهُ، فقال له
علي بن أبي طالب: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ. قال: بِمَ؟ قال:
بكِتَابِ اللَّهِ ﷻ. قال: وَأَيْنَ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؟ قال: قال الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ
بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿بَلِّغْ﴾. خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَمَسَحَ عَلَى ظَهْرِهِ،
فَقَرَّرَهُمْ بِأَنَّهُ الرَّبُّ، وَأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ، وَأَخَذَ عَهودَهُمْ وَمَوَاقِفَهُمْ، وَكَتَبَ ذَلِكَ فِي رَقٍّ^(٣)،
وَكَانَ لِهَذَا الْحَجَرِ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ، فَقَالَ لَهُ: افْتَحْ فَاكِ. فَفَتَحَ فَاهُ، فَأَلْقَمَهُ ذَلِكَ الرَّقَّ،
فَقَالَ: أَشْهَدُ لِمَنْ وَاكِ بِالْمُوَافَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِيعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ: «يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ وَلَهُ لِسَانٌ ذُلُقٌ»^(٤)، يَشْهَدُ لِمَنْ يَسْتَلِمُهُ
بِالتَّوْحِيدِ. فَهُوَ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - يَضُرُّ وَيَنْفَعُ. فقال عمر: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَعِيشَ فِي
قَوْمٍ لَسْتُ فِيهِمْ، يَا أَبَا حَسَنٍ^(٥). (٦٦٧/٦)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ ٨٥/١٨ - ٨٦، كَمَا أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٦١/١٠ نَحْوَهُ عَنِ السَّيِّدِ مِنْ
قَوْلِهِ، وَسَيَأْتِي.

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) الرَّقَّ - بِالْفَتْحِ -: مَا يُكْتَبُ فِيهِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (رَقَقَ).

(٤) ذُلُقٌ: فَصِيحٌ بَلِيغٌ. النِّهَايَةُ (ذَلَقَ).

(٥) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٦٢٨/١ (١٦٨٢).

قال الحاكم: «ليس من شرط الشيخين، فإنهما لم يحتجاً بأبي هارون عمارة بن جوين العبدى». وقال الذهبي
كما في كنز العمال ١٧٨/٥: «فيه أبو هارون، ساقط». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٤٨١/٥: «أبو هارون
العبدى غير قوي». وقال ابن حجر في الفتح ٤٦٢/٣: «في إسناده أبو هارون العبدى، وهو ضعيف جداً».

٢٩٤٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية، قال: خلق الله آدم، وأخذ ميثاقه أنه ربّه، وكتب أجله ورزقه ومصيبته، ثم أخرج ولده من ظهره كهيئة الذرّ، فأخذ مواعيدهم أنه ربهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصيباتهم^(٥). (٦٤٩/٦)

٢٩٤٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ الآية، قال: لما خلق الله آدم أخذ ذريته من ظهره كهيئة الذرّ، ثم سَمّاهم بأسمائهم، فقال: هذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا، وهذا فلان بن فلان يعمل كذا وكذا. ثم أخذ بيده قبضتين، فقال: هؤلاء في الجنة، وهؤلاء في النار^(٦). (٦٥٠/٦)

٢٩٤٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لما أهبط آدم ﷺ حين أهبط بدخناء^(٧) [مسيح] الله ظهره، فأخرج كل نَسَمَةٍ هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. فيومئذ جفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة^(٨). (٦٥١/٦)

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥ بلفظ: استخرجهم من صلبه كما يستخرج المشط من الرامي، واللالكائي في السنة (٩٩٣) من طريق ابن عمر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) البوزود: وعاء يُجعل فيه الزاد. لسان العرب (زود).

(٣) النغف: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. النهاية (نغف).

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧١٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وخُشَيْشُ بن أَضْرَم في الاستقامة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٩/١٠، ٥٥٠، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥.

(٧) دخناء: أرض بالهند، كما عند ابن جرير في أثر آخر عن ابن عباس، وهي أيضًا من مخاليف الطائف. كما في معجم البلدان ٥٥٧/٢. وينظر: البداية والنهاية ١٨٦/١ - ١٨٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٠ - ٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

إلا قال: الله^(٢). (٦٥١/٦)

٢٩٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عن أبي جمرة الضبعي - في الآية، قال: أخرج ذرّيته من صُلْبِهِ كأنهم الذَّرُّ في آذِي^(٣) من الماء^(٤). (٦٥٢/٦)

٢٩٤٥٨ - عن عبد الله بن عباس، في الآية، قال: إِنَّ الله ضرب بيمينه على مَنْكِب آدم، فخرج منه مثل اللؤلؤ في كَفِّهِ، فقال: هذا للجنة. وضرب بيده الأخرى على مَنْكِبِهِ الشمال، فخرج منه سودّ مثل الحُمَم، فقال: هذا ذرّ النار. قال: وهي هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]^(٥). (٦٥٢/٦)

٢٩٤٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في الآية، قال: مسح الله ظهر آدم وهو بيطن نَعْمَان؛ وإِلى جنب عرفة، وأخرج ذرّيته من ظهره كهية الذر، ثم أشهدهم على أنفسهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾^(٦). (٦٥٢/٦)

٢٩٤٦٠ - عن سعيد بن جبير، نحو ذلك^(٧). (ز)

٢٩٤٦١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾ الآية، قال: أَخَذَهُمْ فِي

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٤/٥، واللالكائي في السنة (٩٩٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٢/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) الْآذِي - بالمد والتشديد -: الموج الشديد. النهاية (أذى).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٠ - ٥٥١، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥، وابن منده في كتاب الرد على الجهمية

(٣١) من طريق أبي حمزة، وفي طبعة الطبري لشاكر أنه خطأ صرف. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن

المنذر، وأبي الشيخ. وفي آخره: فأخرج منه كل نَسَمَة هو خالقها إلى يوم القيامة، ثم أخذ عليهم الميثاق.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ١٦١٣/٥.

وخرّجت كل نفس مخلوقة للنار سوداء، فقال: هؤلاء أهل النار. أمثال الخردل في صُور الذرّ، فقال: يا عباد الله، أجيئوا الله، يا عباد الله، أطيعوا الله. قالوا: لبيك أطعناك، اللّهُمَّ، أطعناك، اللّهُمَّ، أطعناك. وهي التي أعطى الله إبراهيم في المناسك: لبيك اللّهُمَّ لبيك. فأخذ عليهم العهد بالإيمان به، والإقرار، والمعرفة بالله وأمره^(٢). (٦٦٦/٦)

٢٩٤٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾، قال ابن عباس: إنّ الله لما خلق آدم مسح ظهره، وأخرج ذريته كلهم كهيئة الذر، فأنطقهم، فتكلموا، وأشهدهم على أنفسهم، وجعل مع بعضهم النور، وإنّهُ قال لآدم: هؤلاء ذريتك، أخذ عليهم الميثاق أنّي أنا ربهم، لئلا يشركوا بي شيئاً، وعَلَيَّ رزقهم. قال آدم: فمن هذا الذي معه النور؟ قال: هو داود. قال: يا ربّ، كم كتبت له من الأجل؟ قال: ستين سنة. قال: كم كتبت لي؟ قال: ألف سنة، وقد كتبت لكل إنسان منهم كم يعمر وكم يلبث. قال: يا ربّ، زدّه. قال: هذا الكتاب موضوع، فأعطيه إن شئت من عُمرِكَ. قال: نعم. وقد جفّ القلم عن أجل سائر بني آدم، فكتبت له من أجل آدم أربعين سنة، فصار أجله مائة سنة. فلما عُمر تسع مائة سنة وستين سنة جاءه ملك الموت، فلما رآه آدم قال: ما لك؟ قال له: قد استوفيت أجلك. قال له آدم: إنّما عُمرت تسع مائة وستين سنة، وبقي أربعون سنة. قال: فلما قال ذلك للملك قال الملك: قد أخبرني بها ربي. قال: فارجع إلى ربك، فاسأله. فرجع الملك إلى ربه، فقال: ما لك؟ قال: يا ربّ، رجعت إليك لما كنت أعلم من

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٠ مختصراً. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

أَمْثَالَ الْخَرْدَلِ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَخْرَجَهُمْ قَالَ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، أَجِيبُوا اللَّهَ - وَالْإِجَابَةُ: الطَّاعَةُ -، فَقَالُوا: أَطْعِنَا، اللَّهُمَّ، أَطْعِنَا، اللَّهُمَّ، أَطْعِنَا، اللَّهُمَّ، لِيَبِّكَ. قَالَ: فَأَعْطَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنَاسِكِ: لِيَبِّكَ اللَّهُمَّ لِيَبِّكَ. قَالَ: ضَرَبَ مَتْنُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ. قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ مِثْلَ الذَّرِّ، فَكَلَّمَهُمْ، ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي صُلْبِهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ تَكَلَّمَ فَقَالَ: رَبِّي اللَّهُ. فَقَالَ: وَكُلُّ خَلْقٍ خَلَقَ فَهُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا^(٢) [٢٦٧٦]. (ز)

[٢٦٧٦] رَجَّحَ ابْنُ الْقَيْمِ (٤٢١/١ - ٤٢٢) تَفْسِيرَ الْمِيثَاقِ بِالْفِطْرَةِ؛ مُسْتَنَدًا إِلَى السَّنَةِ، وَدَلَالَةِ الْعَقْلِ، وَظَاهِرِ اللَّفْظِ، وَالنَّظَائِرِ، فَقَالَ: «وَأَحْسَنُ مَا فَسَّرْتُ بِهِ الْآيَةَ قَوْلُهُ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ». فَالْمِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمُ، وَالْإِشْهَادُ الَّذِي أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَالْإِقْرَارُ الَّذِي أَقْرَأُوا بِهِ؛ هُوَ الْفِطْرَةُ الَّتِي فُطِرُوا عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ احْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يَذْكُرُهُ، بَلْ بِمَا يَشْتَرِكُونَ فِي مَعْرِفَتِهِ وَالْإِقْرَارِ بِهِ. وَأَيْضًا فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: مِنْ آدَمَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾، وَلَمْ يَقُلْ: مِنْ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وَلَمْ يَقُلْ: ذُرِّيَّتَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وَهَذَا يَقْتَضِي إِقْرَارَهُمْ بِرَبوبيَّتِهِ إِقْرَارًا تَقُومُ عَلَيْهِمْ بِهِ الْحُجَّةُ. وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ الْإِقْرَارُ الَّذِي احْتَجَّ بِهِ عَلَيْهِمْ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]، ﴿وَلَكِنْ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [القمان: ٢٥، والزمر: ٣٨]... يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِمَا فُطِرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِرَبِّهِمْ وَفِطَرِهِمْ، وَيَدْعُوهُمْ بِهَذَا الْإِقْرَارِ إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَالْأَلَا يَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، هَذِهِ طَرِيقَةُ الْقُرْآنِ، وَمِنْ ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةُ... وَلِهَذَا قَالَ فِي آخِرِهَا: ==

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٦/١٠.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٥٥/١٠.

وَصَنَعَ أَبِي يَسَى لِحْدَهُ قَابِرًا وَجْهَهُ، وَحَلَّ عَقْدَهُ، قَالَ أَبِي مَجْلَسٌ وَمُسْتَوِلٌ. فَقُلْتُ:
عَمَّ يُسَالُّ؟ قَالَ: عَنِ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَقَرَّ بِهِ فِي صُلْبِ آدَمَ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ اللَّهَ
مَسَحَ صُلْبَ آدَمَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ كُلَّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ
الْمِيثَاقَ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَتَكَفَّلَ لَهُمْ بِالْأَرْزَاقِ، ثُمَّ أَعَادَهُمْ فِي صُلْبِهِ،
فَلَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يُوَلَّدَ مَنْ أُعْطِيَ الْمِيثَاقَ يَوْمئِذٍ، فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ الْمِيثَاقَ الْآخَرَ
فَوْقَى بِهِ نَفْعَهُ الْمِيثَاقَ الْأَوَّلَ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْمِيثَاقَ الْآخَرَ فَلَمْ يُقَرَّ بِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ الْمِيثَاقُ
الْأَوَّلَ، وَمَنْ مَاتَ صَغِيرًا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ الْمِيثَاقَ الْآخَرَ مَاتَ عَلَى الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ؛ عَلَى
الْفِطْرَةِ (٢) (٢٦٧٧). (٦/٦٦٠)

٢٩٤٦٧ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي
آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قَالَ: أَخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَعَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ
بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَأَجَالِهِمْ، قَالَ: فَعَرَضَ عَلَيْهِ رُوحُ دَاوُدَ فِي نُورٍ سَاطِعٍ،
فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ نَبِيُّ خَلِيفَةٍ. قَالَ: كَمْ عَمْرُهُ؟ قَالَ: سِتُونَ سَنَةً.
قَالَ: زِيدُوهُ مِنْ عَمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: وَالْأَقْلَامُ رَطْبَةٌ تَجْرِي. فَأُثْبِتْ لِدَاوُدَ
الْأَرْبَعُونَ، وَكَانَ عُمُرُ آدَمَ ﷺ أَلْفَ سَنَةٍ، فَلَمَّا اسْتَكْمَلَهَا إِلَّا الْأَرْبَعِينَ سَنَةً بُعِثَ إِلَيْهِ
مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: يَا آدَمَ، أُمِرْتُ أَنْ أَقْبِضَكَ. قَالَ: أَلَمْ يَبْقَ مِنْ عَمْرِي أَرْبَعُونَ
سَنَةً؟ قَالَ: فَرَجَعَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: إِنَّ آدَمَ يَدَّعِي مِنْ عَمْرِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

== ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧١) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا
ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُنَبِّئُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِمَا أَقْرَأُوا بِهِ مِنْ رَبِيبِيَّتِهِ عَلَى بَطْلَانِ
شُرْكِهِمْ وَعِبَادَةِ غَيْرِهِ، وَأَلَّا يَعْتَذَرُوا؛ إِنَّمَا بِالْغَفْلَةِ عَنِ الْحَقِّ، وَإِنَّمَا بِالتَّقْلِيدِ فِي الْبَاطِلِ». (٢٦٧٧)
ذَكَرَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (٨٦/٤) أَنَّ الْعَهْدَ الثَّانِيَّ يَعْنِي: الْحَيَاةَ الْمَعْقُولَةَ الْآنَ.

قَالُوا بَلَىٰ ۖ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: سَهْدًا. ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ. ثُمَّ قَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ فِي النَّارِ، وَلَا أُبَالِي^(٣). (٦٧٢/٦)

٢٩٤٧٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق أبي إسحاق - قال: حيثُ ذرأ الله خلقه لآدم، قال: خلقهم وأشهدهم على أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٤). (ز)

٢٩٤٧١ - عن الحسن البصري - من طريق حوشب - قال: لَمَّا خَلَقَ اللهُ آدمَ ﷺ، وأَخْرَجَ أهل الجنة من صفحتِهِ اليمنى، وَأَخْرَجَ أهل النار من صفحتِهِ اليسرى، فَدَبُّوا على وجه الأرض؛ منهم الأعمى، والأصم، والأبرص، والمُقْعَد، والمُبْتَلَى بأنواع البلاء، فقال آدم: يا ربِّ، أَلَا سَوَّيْتَ بين ولدي. قال: يا آدم، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَشْكُرَ. ثُمَّ رَدَّهُمْ فِي صُلْبِهِ^(٥). (٦٦٢/٦)

٢٩٤٧٢ - عن الحسن البصري =

٢٩٤٧٣ - وقتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قالَا: لَمَّا عُرِضَتْ على آدمَ ذَرِيَّتُهُ، فرأى فضلَ بعضِهِم على بعض؛ قال: أي ربِّ، أَفَهَلَّا سَوَّيْتَ بينهم! قال: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَشْكُرَ، يَرى ذُو الْفَضْلِ فَضْلَهُ فَيَحْمَدُنِي وَيَشْكُرُنِي^(٦). (٦٦٣/٦)

٢٩٤٧٤ - وعن بكر [بن عبد الله المزني] - من طريق أبي هلال -، مثله^(٧). (٦٦٣/٦)

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٥٥٨/١٠، كما أخرج نحوه مختصراً من طريق أبي بشر.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦١٣/٥.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/١٠.
- (٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١٦٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤١). وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق (١٩٥٧٦)، وابن أبي شيبه ٥٠٨/١٣ من طريق ابن الأشهب، ولم يذكر ابن أبي شيبه قتادة، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤٢).
- (٧) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٧.

٢٩٤٧٨ - عن جعفر بن محمد، قال: كنت مع أبي [محمد بن علي الباقر]، فقال له رجل: يا أبا جعفر، ما بَدَأَ خَلَقَ هذا الرُّكْنَ؟ فقال: إِنَّ اللهَ لَمَّا خَلَقَ الخَلْقَ قال لبني آدم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾. فأقروا، وأجرى نهرًا أحلى من العسل، وألين من الرُّبْد، ثم أمر القلم فاستمدَّ من ذلك النهر، فكتب إقرارهم وما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، ثم ألَقَمَ ذلك الكتاب هذا الحجر، فهذا الاستلام الذي ترى إنما هو بَيْعَةٌ على إقرارهم الذي كانوا أقروا به^(٣). (٦٦٦/٦)

٢٩٤٧٩ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عُبيدة - قال: [أَقَرَّتْ] له بالإيمان والمعرفة الأرواحُ قبلَ أن تُخْلَقَ أجسادُها^(٤). (٦٥٣/٦)

٢٩٤٨٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: خلق الله الأرواحَ قبل أن يخلُقَ الأجسادَ، فأخذ ميثاقَهُم^(٥). (٦٥٣/٦)

٢٩٤٨١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾، وذلك حين يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق، ثم عرضهم على آدم عليه السلام^(٦). (ز)

٢٩٤٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: أخرج الله آدمَ من الجنة، ولم يهبط من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذُرِّيَّةَ كهيئة الذَّرِّ أبيض مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي. ومسح صفحة ظهره اليسرى،

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/١٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن أبي شبة ١١٥/١٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٥٦٠/١٠.

بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ. وذلك حين يقول: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣]. وذلك حين يقول: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. يعني: يوم أخذ منهم الميثاق ^(١) [٢٦٧٨] [٢٦٧٩]. (ز)

[٢٦٧٨] اختلف في قائل قوله: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾؛ فقال السدي: هو خبر من الله عن نفسه وملائكته بشهادتهم على إقرار المقرين بربوبية الله. وقال آخرون: ذلك خبر من الله عن قبل بعض بني آدم لبعض. وانتقد ابن جرير (١٠/٥٦٤ - ٥٦٥) القول الأول، وذكر أنه يؤيده حديث عبد الله بن عمرو المرفوع - المتقدم في أول تفسير الآية -، ويبين أنه لولا ضعفه لحكم بصفة هذا القول. ورجح القول الثاني مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «فالظاهر يدل على أنه خبر من الله عن قبل بني آدم بعضهم لبعض؛ لأنه - جل ثناؤه - قال: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾. فكانه قيل: فقال الذين شهدوا على المقرين حين أقروا، فقالوا: بلى شهدنا عليكم بما أقررتم به على أنفسكم كيلا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين». وعلق ابن عطية (٤/٨٦) أنه على القول الأول يحسن الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾، وعلى الثاني لا يحسن الوقف عليها.

[٢٦٧٩] انتقد ابن تيمية (٣/٢٢٢) ما جاء في أثر السدي من أنهم انقسموا إلى فريقين؛ مطيع، وكافر، ساعة أخذ الميثاق عليهم. لمخالفته الآثار الثابتة في التسوية بين جميع الناس في الإقرار، فقال: «وقيل: هذا الأثر لا يؤثق به؛ فإن في تفسير السدي أشياء عرف بطلان بعضها، وهو ثقة في نفسه، وأحسن أحوال هذا وأمثاله أن يكون كالمراسيل إن كان مأخوذًا عن النبي ﷺ، فكيف إذا كان مأخوذًا عن أهل الكتاب، ولو لم يكن في هذا ==

٢٩٤٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر -، مثل ذلك^(٣). (ز)

٢٩٤٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ يَقُولُ: وقد أخذ ربك من بني آدم من نعمان عند عرفات ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بإقرارهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ أنت ربنا. وذلك أن الله ﷻ مسح صفحة ظهر آدم اليمنى، فأخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذرّ يتحركون، ثم مسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذرّ، وهم ألف أمة، قال: يا آدم، هؤلاء ذريتك أخذنا ميثاقهم على أن يعبدوني، ولا يشركوا بي شيئاً، وعَلَيَّ رِزْقُهُمْ. قال آدم: نعم، يا رب. فلَمَّا أخرجهم قال الله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ. قالوا: بلى، شهدنا أنك ربنا. قال الله للملائكة: اشهدوا عليهم بالإقرار. قالت الملائكة: قد شهدنا. يقول الله في الدنيا لكفار العرب من هذه الأمة: ﴿أَنْتَ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا مِيثَاقٍ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْنَا ﴿عَافِينَ﴾. وأشهدهم على أنفسهم، ﴿أَوْ تَقُولُوا﴾ لئلا تقولوا: ﴿إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا﴾ ونقضوا الميثاق من قبل شركنا. ولئلا تقولوا: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فاقْتَدِينَا بِهِمْ وبهداهم. لئلا تقولوا: ﴿أَفَنُهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ يعني: أَفْتُعَذِّبُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ، يعني: المكذبين بالتوحيد، يعنون: آباءهم. كقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]. ثم أفاضهم إِفَاضَةً الْقِدْحِ^(٤)، فقال للبيض: هؤلاء في الجنة برحمتي، فهم أصحاب

== إلا معارضة لسائر الآثار التي تتضمن التسوية بين جميع الناس في الإقرار لكفى.

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٦١/١٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٢/٢، وابن جرير ٥٦١/١٠.

(٤) إِفَاضَةُ الْقِدْحِ: هي الضرب به وإجالتة عند القمار. والقِدْح: السهم، واحد القداح التي كانوا يُقامرون بها. النهاية (فيض).

وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ ﴿١٠٢﴾ يعني: من وفاء، يعني: أكثر ولد آدم ﷺ، ﴿وَإِنْ وَجَدْنَا
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢] يعني: لعاصين^(١). (ز)

٢٩٤٨٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ
هَذَا غَافِلِينَ﴾ قال: عن الميثاق الذي أخذ عليهم، ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ﴾
فلا يستطيع أحدٌ من خلق الله من الذرية أن يقولوا: إنما أشرك آبَاؤنا ونَقَضُوا
الميثاق، وكنا نحن ذريةً من بعدهم، أفْتَهَلِكُنَا بذنوب آبائنا وبما فعل
المبطلون؟!^(٢). (٦/٦٧٢)

٢٩٤٨٨ - عن حماد بن سلمة - من طريق حجاج -: أنه كان يفسر حديث «كل مولود
يولد على الفطرة»، قال: هذا عندنا حيث أخذ الله عليهم العهد في أصلاب آبائهم،
حيث قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٣). (ز)

٢٩٤٨٩ - عن نضر بن عَرَبِيٍّ - من طريق ابن نمير - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن
ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾، قال: أخرجهم من ظهر آدم حتى أخذ عليهم الميثاق، ثم رَدَّهم في
صُلْبِهِ^(٤). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٤٩٠ - عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ النبي ﷺ سُئِلَ عن العَزَل. فقال:
«لا عليكم أَلَّا تَفْعَلُوا؛ إِنْ يَكُن مِمَّا أَخَذَ اللَّهُ مِنْهَا المِيثَاقُ فَكَانَتْ عَلَى صَخْرَةٍ نَفَخَ فِيهَا

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٢/٢، ٧٣، ٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (ت: شعيب الأرنؤوط) ٩٩/٧ (٤٧١٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٥٩/١٠.

فَإِنْ شِئْتَ فَاعْزِلْ، وَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَعْزِلْ^(٣). (٦٦٥/٦)

٢٩٤٩٣ - عن علي بن حسين - من طريق جعفر، عن أبيه - أَنَّهُ كَانَ يَعْزِلُ، وَيَتَأَوَّلُ
هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(٤). (٦٦٥/٦)

٢٩٤٩٤ - عن فاطمة بنت حسين - من طريق محمد بن سفيان - قَالَتْ: لَمَّا أَخَذَ اللَّهُ
الْمِيثَاقَ مِنْ بَنِي آدَمَ جَعَلَهُ فِي الرُّكْنِ، فَمِنْ الْوَفَاءِ بَعْدَ اللَّهِ اسْتِلَامُ الْحَجَرِ^(٥). (٦٦٦/٦)

﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾

٢٩٤٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ﴾:

[٢٦٨٠] ذكر ابن عطية (٨٦/٤) أَنَّ الزَّجَاجَ حَكَى عَنْ قَوْمٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عِبَارَةٌ
عَنْ أَنَّ كُلَّ نَسَمَةٍ إِذَا وُلِدَتْ وَبَلَغَتْ فَنَظَرَهَا فِي الْأَدْلَةِ الْمَنْصُوبَةِ عَهْدَ عَلَيْهَا فِي أَنْ تَوْمَنَ
وَتَعْرِفَ اللَّهَ. وَانْتَقَدَهُ مُسْتَنْدًا لِلسُّنَّةِ، فَقَالَ: «وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ، مَنْكَبٌ عَنِ الْأَحَادِيثِ
الْمَأْثُورَةِ، مُطَّرِحٌ لَهَا».

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي سَنَنِ ١٢٧/٢ (٢٢٢٠)، وَابْنُ بَشْرَانَ فِي أَمَالِيهِ ١٩٠/١ (٤٤٠)، وَأَخْرَجَهُ
بَنُحُوهُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ الْمِيثَاقِ الْبَخَارِيِّ ٨٣/٣ (٢٢٢٩)، ١٤٨/٣ (٢٥٤٢)، ١١٥/٥ - ١١٦ (٤١٣٨)، ٨/١٢٣
(٦٦٠٣)، ١٢١/٩ (٧٤٠٩)، وَمُسْلِمٌ ١٠٦١/٢ - ١٠٦٤ (١٤٣٨).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤١٢/١٩ (١٢٤٢٠)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ٢٧١٠/٨ (١٥٢٧٣) وَاللَّفْظُ لَهُ.
قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٩٦/٤ (٧٥٧٣): «رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ بَشْرَانَ، وَإِسْنَادُهُمَا حَسَنٌ». وَقَالَ الْمَنَاوِيُّ فِي
التَّيْسِيرِ ٣٠٤/٢: «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٣/٣٢١ - ٣٢٢ (١٣٣٣): «وَهَذَا سَنَدٌ حَسَنٌ،
أَوْ مُحْتَمَلٌ لِلْحَسَنِ».

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ (١٢٥٦٨).

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢١٨/٤، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٥٦٢/١٠.

(٥) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي الْمَصْنَفِ (٨٨٩٢). وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

٢٩٤٩٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - قال: قَدِمَتِ الْفَارِغَةُ أُخْتُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهَا: «هَلْ تَحْفَظِينَ مِنْ شِعْرِ أَخِيكَ شَيْئًا؟». قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا فَارِغَةُ، إِنَّ مَثَلَ أَخِيكَ كَمَثَلِ الَّذِي آتَاهُ اللَّهُ آيَاتَهُ فَانْسَلَخَ مِنْهَا»^(٣). (٦/٦٧٥)

٢٩٤٩٨ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي - قال: قال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:

أَلَا رَسُولُ لَنَا مِمَّا يُخَبِّرُنَا مَا بُعِدَ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مَجْرَانَا
قال: ثم خَرَجَ أُمَيَّةُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، وَتَبَّأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَقَامَ أُمَيَّةُ بِالْبَحْرَيْنِ ثَمَانِي سِنِينَ، ثُمَّ قَدِمَ، فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ، حَتَّى إِذَا فُرِغَ مِنْهَا وَتَبَّ أُمَيَّةُ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ، فَتَبِعَتْهُ قَرِيشٌ تَقُولُ: مَا تَقُولُ، يَا أُمَيَّةُ؟ قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ. قَالُوا: فَهَلْ تَتَّبِعُهُ؟ قَالَ: حَتَّى أَنْظَرَ فِي أَمْرِهِ. ثُمَّ خَرَجَ أُمَيَّةُ إِلَى الشَّامِ، وَقَدِمَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ يُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرَ بِقَتْلِ بَدْرِ تَرَكَ الْإِسْلَامَ، وَرَجَعَ إِلَى الطَّائِفِ، فَمَاتَ بِهَا. قَالَ: فِيهِ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾^(٤). (٦/٦٧٥)

٢٩٤٩٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - في قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: هُوَ بَلْعُمُ. وقال: نَزَلَتْ فِي أُمَيَّةَ^(٥). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٦/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٢.

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٢٨٢/٩ - ٢٨٤ مَطْوُولًا.

(٤) أخرجه ابن عساکر في تاريخه ٢٨٥/٩ - ٢٨٧ مَطْوُولًا.

(٥) أخرجه النسائي في سننه الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠٣/١٠ (١١١٢٩)، كما أخرجه من طريق =

عبد الله بن عمرو بن العاص، فقرأ رجلٌ من القوم الآية التي في الأعراف: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾. فقال: أتدرون مَنْ هو؟ فقال بعضهم: هو صَيْفِيُّ بن الراهب. وقال بعضهم: هو بَلْعَمٌ - رجلٌ من بني إسرائيل -. فقال: لا. فقالوا: مَنْ هو؟ قال: أُمِيَّةُ بن أَبِي الصَّلْتِ^(٣). (٦٧٦/٦)

٢٩٥٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمران بن الحارث، وغيره - قال: هو بَلْعَمٌ بن باعوراء. وفي لفظ: بَلْعَامُ بن بَاعِر الذي أُوتِيَ الاسم، كان في بني إسرائيل^(٤). (٦٧٣/٦)

٢٩٥٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا﴾ الآية، قال: هو رجلٌ من مدينة الجبَّارين، يُقال له: بَلْعَمٌ. تعلَّم اسمَ الله الأكبر، فلمَّا نَزَلَ بهم موسى أَناه بنو عمِّه وقومُه، فقالوا: إِنَّ موسى رجلٌ حديد، ومعه جنود كثيرة، وإنه إن يظَهَرَ علينا يُهْلِكُنَا، فادْعُ الله أن يردَّ عنا موسى

= نافع بن عاصم رقم (١١١٢٨) بلفظ: نزلت في أمية، وأخرجه الحاكم (ت: مصطفى عطا) ٣٥٦/٢ (٣٧٥/٣٢٥٨) عنه أَنَّهُ بلعم، وابن أبي حاتم ١٦١٦/٥.

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٣/١، والنسائي في الكبرى (١١١٩٣)، وابن جرير ٥٦٧/١٠ - ٥٦٨، وابن أبي حاتم ١٦١٦/٥، والطبراني (٩٠٦٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١١٩٢)، وابن جرير ٥٧٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٦/٥، ١٦٢٠، والطبراني - كما في المجمع ٢٥/٧ -. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٦/٥، وابن مردويه - كما في البداية ٢٧٥/٣ -، وابن عساكر ٢٦٥/٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٦٧/١٠ بلفظ: بلعم بن باعرا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

أَجْمَلَ أَمْرًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَلَمَّا عَلِمَتْ أَنَّ لَيْسَ فِيهِمْ مِثْلُهَا رَغِبَتْ عَنْهُ، وَأَرَادَتْ شَيْئًا آخَرَ، فَدَعَا اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهَا كَلْبَةً، فَصَارَتْ كَلْبَةً، فَذَهَبَتْ دَعْوَتَانِ، فَجَاءَ بَنُوهَا، فَقَالُوا: لَيْسَ بِنَا عَلَى هَذَا قَرَارٌ، قَدْ صَارَتْ أُمْنَا كَلْبَةً يُعَيِّرُنَا النَّاسُ بِهَا، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَى الْحَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ. فَدَعَا اللَّهَ، فَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ، فَذَهَبَتْ الدَّعَوَاتُ الثَّلَاثُ، وَسُمِّيَتْ: الْبُسُوسُ^(٣). (٦٧٤/٦)

٢٩٥٠٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَطِيَّةِ الْعُوفِيِّ - قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يُدْعَى: بَلْعَمٌ، مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، آتَاهُ اللَّهُ آيَاتِهِ، فَتَرَكَهَا^(٤). (٦٧٥/٦)

٢٩٥٠٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ - فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُقَالُ لَهُ: بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورًا. وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ تَقُولُ: هُوَ ابْنُ الرَّاهِبِ الَّذِي بُنِيَ لَهُ مَسْجِدُ الشَّقَاقِ. وَكَانَتْ ثَقِيفٌ تَقُولُ: هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ^(٥). (٦٧٦/٦)

٢٩٥٠٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ - قَالَ: هُوَ صَيْفِيُّ بْنُ الرَّاهِبِ^(٦). (٦٧٧/٦)

٢٩٥٠٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ، وَعُكْرَمَةَ - قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلْعَامُ بْنُ بَاعَرَ أُوتِيَ كِتَابًا^(٧). (ز)

٢٩٥١٠ - عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ - مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ

(١) كُلُّ شَيْءٍ خَرَجَ مِنْ شَيْءٍ فَقَدْ اَنْسَلَخَ مِنْهُ. جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ (سَلَخَ).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٦٨/١٠، ٥٧٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٦/٥، ١٦١٧. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٧/٥ - ١٦١٨. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٦٩/١٠، ٥٧٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٨/٥.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٧/٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٦/٥.

(٧) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٥٧٣/١٠.

فَقِيلَ لَهُ: ادْعُ اللَّهَ لَهُمْ، وَلَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ. فَاسْتَقِظَ، فَأَبَى أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: زَيْنُوا لَهُمُ النِّسَاءَ؛ فَإِنَّهُمْ إِذَا رَأَوْهُنَّ لَمْ يَصْبِرُوا حَتَّى يُصِيبُوا مِنَ الذَّنُوبِ، فَتَدَّالُوا عَلَيْهِمْ^(٣). (٦/٦٨٠)

٢٩٥١٢ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ - ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾، قَالَ: بَلْعَامُ بْنُ بَاعَرَ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٤). (ز)

٢٩٥١٣ - عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعْدٍ، عَنْ رَجُلٍ حَدَّثَهُ - فِي الْآيَةِ، قَالَ: هُوَ نَبِيُّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ - يَعْنِي: بَلْعَمُ - أُوتِيَ النُّبُوَّةَ، فَرَّشَاهُ قَوْمُهُ عَلَى أَنْ يَسْكُتَ، فَفَعَلَ، وَتَرَكَهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ^(٥). (٦/٦٧٧)

٢٩٥١٤ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ سَمَاكٍ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾، قَالَ: أَنَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْحَنَفَاءِ، مِمَّنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنْ آيَاتِهِ وَكُتَابِهِ، فَانْسَلَخَ مِنْهَا، فَجَعَلَهُ مِثْلَ الْكَلْبِ^(٦). (٦/٦٧٨)

٢٩٥١٥ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ حَصِينٍ - قَالَ فِي الَّذِي ﴿ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾، قَالَ: هُوَ بَلْعَامُ^(٧). (ز)

٢٩٥١٦ - عَنْ عِكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَجُلٍ - قَالَ:

(١) ذَكَرَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٤٨٩/١ أَنَّ الْبُلْقَاءَ: كَوْرَةٌ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَيْنَ الشَّامِ وَوَادِي الْقَرْيَ، وَمِنْهَا قَرْيَةُ الْجَبَارِينَ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٧/٥. (٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٤) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٣٤٦، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٨/١٠. وَذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٥٣/٢ - بِاسْمِ: بُلْعَانِ بْنِ بَعْرَانَ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٣/١٠ - ٥٧٤.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٨/٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٦٨/١٠.

ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا ﴿٢﴾، قَالَ: هَذَا مِثْلُ صَرْبِهِ اللَّهُ لِمَنْ عَرِضَ عَلَيْهِ الْهَدْيُ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهُ، وَتَرَكَهٗ ﴿٢﴾. (٦٧٨/٦)

٢٩٥١٨ - قَالَ قَتَادَةُ بْنُ دَعَامَةَ - مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ -: يَشْكُ فِيهِ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ: بَلَّغُمْ. وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ﴿٣﴾. (ز)

٢٩٥١٩ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ دَعَامَةَ: أَنَّهُ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ﴿٤﴾. (ز)

٢٩٥٢٠ - عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ - مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بْنِ سَلَمَةَ - قَالَ: بَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى بَلَّغَامَ بْنَ بَاغُورَا إِلَى مَلِكِ مَدْيَنَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَكَانَ مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ، وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَكَانَ مُوسَى يُقَدِّمُهُ فِي الشَّدَائِدِ، فَأَقْطَعَهُ وَأَعْطَاهُ، فَتَرَكَ دِينَ مُوسَى، وَتَبِعَ دِينَهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾ ﴿٥﴾. (٦٧٧/٦)

٢٩٥٢١ - عَنْ إِسْمَاعِيلِ السُّدِّيِّ - مِنْ طَرِيقِ أُسْبَاطٍ - قَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا انْقَضَتْ الْأَرْبَعُونَ سَنَةً - يَعْنِي: الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا: ﴿إِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٦] - بَعَثَ يُوشَعَ بْنَ نُونَ نَبِيًّا، فَدَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ الْجَبَّارِينَ، فَبَايَعُوهُ، وَصَدَّقُوهُ. وَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقَالُ لَهُ: بَلَّغُمْ، وَكَانَ عَالِمًا يَعْلَمُ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ الْمَكْتُومَ، فَكَفَرَ، وَأَتَى الْجَبَّارِينَ، فَقَالَ: لَا تَرْهَبُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَإِنِّي إِذَا خَرَجْتُمْ تَقَاتِلُونَهُمْ أَذْغُو عَلَيْهِمْ دَعْوَةً فِيهِلْكُونُ. وَكَانَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٢/١٠.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨٧/١٠، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٧/٥ - ١٦٢٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَأَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ ٢٤٣/٢، وَابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٢/١٠.

(٤) عَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٦/٥.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦١٨/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

٢٩٥٢٣ - عن سالم أبي النضر - من طريق محمد بن إسحاق - . . . في بَلَعَمَ بن باعورًا أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾ يعني: بَلَعَمَ، ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ

[٢٦٨١] اختلف أهل التفسير في الآيات التي أوتيتها المذكور في الآية على أقوال؛ الأول:

هي اسم الله الأعظم. الثاني: كتاب من كتب الله. الثالث: النبوة.

وذكر ابن جرير (٥٧٤/١٠ - ٥٧٥) أَنَّ الآيات هي الحجج، وأنها تحتمل معنيين: ١ - ما تعلمه المذكور في الآية من بعض كتب الله التي أنزلها، وعلى هذا يجوز أن يكون الذي أوتيتها: بلعم أو أمية؛ لأنَّ أمية كان فيما يُقال قد قرأ من كتب أهل الكتاب. ٢ - كتاب أنزله الله على من أمر نبي الله أن يتلو على قومه نبأه، أو بمعنى اسم الله الأعظم، أو بمعنى النبوة، فغير جائز أن يكون معنيًا به أُمِّيَّة؛ لأنَّ أمية لا تختلف الأمة في أنه لم يكن أوتي شيئًا من ذلك. ثم قال: «ولا خبر بأيِّ ذلك المراد، وأيِّ الرجلين المعنيَّ يُوجب الحجة، ولا في العقل دلالة على أنَّ ذلك المعني به من أيِّ».

وانتقد ابن عطية (٨٨/٤) قول مجاهد، وسليمان التيمي أنها النبوة بقوله: «وهو قول مردود، لا يصح عن مجاهد، ومَن أُعْطِيَ النبوة فقد أُعْطِيَ الْعِصْمَةَ ولا بُدَّ، ثبت هذا بالشرع».

وبنحوه قال ابن كثير (٤٥١/٦).

وذكر ابن عطية (٨٨/٤ - ٨٩) أَنَّ الزجاج نقل أنه قيل: إِنَّ الإشارة بالقصة إلى منافقي أهل الكتاب. وعلَّق عليه بقوله: «وصواب هذا أن يُقال: إلى كُفَّار أهل الكتاب؛ لأنه لم يكن منهم منافق، إنما كانوا مجاهرين».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٢/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٠ - ٥٧٨ مَطْوَلًا. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

[٢٦٨٢] اختُلف في هذا الرجل على أقوال: الأول: رجل من بني إسرائيل يدعى: بلعم. والثاني: رجل من اليمن. والثالث: كان من الكنعانيين. والرابع: هو أمية بن أبي الصلت. ورجَّح ابنُ جرير (٥٧٤/١٠ - ٥٧٥) جواز صحة بعض تلك الأقوال، وعدم القطع بصحة أحدها دون الآخر لعدم الدليل على ذلك، فقال: «وجائز أن يكون الذي آتاه الله الآيات: بلعم. وجائز أن يكون: أمية... فالصواب أن يُقال فيه ما قال الله، ويُقرَّ بظاهر التنزيل على ما جاء به الوحي من الله».

ورجَّح ابنُ كثير (٤٥٠/٦) القول الأول، فقال: «وأما المشهور في سبب نزول هذه الآية الكريمة فإنما هو رجل من المتقدمين في زمن بني إسرائيل». وعلَّق ابنُ كثير على قول عبد الله بن عمرو بقوله: «وقد روي من غير وجه، عنه وهو صحيح إليه». ثم وجَّهه بقوله: «وكأنه إنما أراد أن أمية بن أبي الصلت يشبهه، فإنه كان قد اتصل إليه علم كثير من علم الشرائع المتقدمة، ولكنه لم ينتفع بعلمه، فإنه أدرك زمانَ رسول الله ﷺ، وبلَّغته أعلامه وآياته ومعجزاته، وظهرت لكل من له بصيرة، ومع هذا اجتمع به ولم يتَّبِعْهُ، وصار إلى موالاة المشركين ومناصرتهم وامتداحهم، ورثى أهل بدر من المشركين بمروءة بليغة - قبحه الله تعالى -، وقد جاء في بعض الأحاديث: أنه ممن آمن لسانه، ولم يؤمن قلبه. فإنَّ له أشعارًا ربَّائيَّةً، وجِكمًا، وفصاحة، ولكنه لم يشرح الله صدره للإسلام». وقد قال بقول ابن عمرو الزهري، وقتادة، وسعيد بن جبير، وابن السائب.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧٩/١٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/٢، وابن جرير ٥٧٢/١٠. وأخرج عبد الرزاق ٢٤٣/٢ أيضًا عن معمر عن الكلبي قال: بينما أمية بن أبي الصلت راقد ومعه ابنتان له إذ فرغت إحداهما، فصاحت عليه، قال: ما شأنك؟ قالت: رأيتُ نسرين كَشَطَا سَقْفَ الْبَيْتِ، فنزل أحدهما إليك، فشَقَّ بَطْنُكَ، والآخر واقفٌ على ظهر البيت، فناده، فقال: أَوْعَى؟ قال: وَعَى. قال: أَرْكَأ؟ قال: أبى. قال أمية: ذلك خيرٌ أريد بأبيكما فلم يقبله.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٢ - ٧٥.

بلعم، إِنَّ هَذَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ جَاءَ يَخْرِجُنَا مِنْ بِلَادِنَا، وَيَقْتُلُنَا، وَيُحِلُّهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَيَسْكُنُهَا، وَإِنَّا قَوْمُكَ، وَلَيْسَ لَنَا مَنْزِلٌ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مُجَابُّ الدَّعْوَةِ، فَاخْرُجْ وَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: وَيَلَّكُمْ، نَبِيُّ اللَّهِ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، كَيْفَ أَذْهَبَ أَدْعُو عَلَيْهِمْ وَأَنَا أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ؟! قَالُوا: مَا لَنَا مِنْ مَنْزِلٍ. فَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يُرَفِّقُونَهُ، وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى فَتَنُوهُ، فَافْتَتَيْنَ. فَرَكِبَ حِمَارَةً لَهُ مَتَوَجِّهًا إِلَى الْجَبَلِ الَّذِي يُطْلِعُهُ عَلَى عَسْكَرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ جَبَلُ: حُسْبَانَ، فَلَمَّا سَارَ عَلَيْهَا غَيْرَ كَثِيرٍ رَبَضَتْ^(٢) بِهِ، فَنَزَلَ عَنْهَا، فَضْرِبَهَا، حَتَّى إِذَا أَذْلَقَهَا^(٣) قَامَتْ، فَرَكِبَهَا، فَلَمْ تَسِرْ بِهِ كَثِيرًا حَتَّى رَبَضَتْ بِهِ، فَفَعَلَ بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَقَامَتْ، فَرَكِبَهَا، فَلَمْ تَسِرْ بِهِ كَثِيرًا حَتَّى رَبَضَتْ بِهِ، فَضْرِبَهَا حَتَّى إِذَا أَذْلَقَهَا أَذِنَ اللَّهُ لَهَا، فَكَلَّمَتْهُ حُجَّةٌ عَلَيْهِ، قَالَتْ: وَيَحْكَ، يَا بَلْعَمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ؟! أَمَا تَرَى الْمَلَائِكَةَ أَمَامِي تَرُدُّنِي عَنْ وَجْهِ هَذَا؟! أَتَذْهَبُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ تَدْعُو عَلَيْهِمْ؟! فَلَمْ يَنْزِعْ عَنْهَا يَضْرِبَهَا، فَخَلَّى اللَّهُ سَبِيلَهَا حِينَ فَعَلَ بِهَا ذَلِكَ. قَالَ: فَانْطَلَقَتْ بِهِ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ عَلَى رَأْسِ جَبَلِ حُسْبَانَ، عَلَى عَسْكَرِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ؛ جَعَلَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَلَا يَدْعُو عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ إِلَّا صَرَفَ بِهِ لِسَانَهُ إِلَى قَوْمِهِ، وَلَا يَدْعُو لِقَوْمِهِ بِخَيْرٍ إِلَّا صَرَفَ لِسَانَهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ: أَتَدْرِي - يَا بَلْعَمُ - مَا تَصْنَعُ؟ إِنَّمَا تَدْعُو لَهُمْ، وَتَدْعُو عَلَيْنَا، قَالَ: فَهَذَا مَا لَا أَمْلِكُ، هَذَا شَيْءٌ قَدْ غَلَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ: وَانْدَلَعَ^(٤) لِسَانُهُ، فَوَقَعَ عَلَى صَدْرِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: قَدْ ذَهَبَتِ الْآنَ مِنِّي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْمَكْرُ وَالْحِيلَةُ، فَسَأْمَكُمُ لَكُمْ وَأَحْتَالَ، جَمَلُوا النِّسَاءَ، وَأَعْطَوْهُنَّ السَّلْعَ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُنَّ إِلَى

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٣/١٠.

(٢) مِنْ رَبَضَ فِي الْمَكَانِ يَرْبِضُ: إِذَا لَصِقَ بِهِ وَأَقَامَ مُلَازِمًا لَهُ. النِّهَايَةُ (رَبَضَ).

(٣) أَيْ: أَفْلَقَهَا. النِّهَايَةُ (ذَلَقَ).

(٤) انْدَلَعَ: خَرَجَ مِنَ الْفَمِ وَاسْتَرَخَى وَسَقَطَ عَلَى الْعَنْقَةِ كَلِسَانَ الْكَلْبِ. لِسَانُ الْعَرَبِ (دَلَعَ).

فوالله، لا تطيعك في هذا، فدخل بها فيه، فوضع عليها. وأرسل الله الطاعون في بني إسرائيل، وكان فِئحاصُ بن العِيزارِ بن هارون صاحبَ أمر موسى، وكان رجلاً قد أُعطي بَسْطَةً في الخلق، وقُوَّة في البطش، وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء والطاعون يحوس في بني إسرائيل، فأخبر الخبر، فأخذ حربته، وكانت من حديد كلها، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان، فانظمتها بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحييه، وكان يكر العِيزارِ، وجعل يقول: اللهم، هكذا نفعل بمن يعصيك. ورفع الطاعون، فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فِئحاصُ، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً، والمُقلُّ يقول: عشرون ألفاً في ساعة من النهار. فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فِئحاصَ بن العِيزارِ بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي؛ لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذه إياها بذراعه، وإسناده إياها إلى لحيته، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم؛ لأنه كان يكر العِيزارِ. ففي بلعم بن باعورا أنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَأَنزَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾ يعني: بلعم، ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١). (ز)

٢٩٥٢٨ - عن إسماعيل السُدِّي - من طريق أسباط - قال: انطلق رجل من بني إسرائيل يُقال له: بلعم، فأتى الجبارين، فقال: لا ترهبوا من بني إسرائيل؛ فإنني إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم. فخرج يوشع يُقاتل الجبارين في الناس، وخرج بلعم مع الجبارين على أتانه وهو يريد أن يلعن بني إسرائيل، فكلما أراد أن يدعو على بني إسرائيل دعا على الجبارين، فقال الجبارون: إنك إنما تدعو علينا. فيقول: إنما

أَوْيِي النَّبُوَّةَ، وَكَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ، ثُمَّ إِنَّ مُوسَى أَقْبَلَ فِي بَنِي إِسْرَئِيلَ يَرِيدُ الْأَرْضَ الَّتِي فِيهَا بَلْعَامُ، فَرُغِبَ النَّاسُ مِنْهُ رُغْبًا شَدِيدًا، فَأَتَوْا بَلْعَامَ، فَقَالُوا: ادْعُ اللَّهَ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ. قَالَ: حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي. فَوَامَرَ فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: لَا تَدْعُ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنْ فِيهِمْ عِبَادِي، وَفِيهِمْ نَبِيُّهُمْ. فَقَالَ لِقَوْمِهِ: قَدْ وَامَرْتُ فِي الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ، وَإِنِّي قَدْ نُهَيْتُ. قَالَ: فَأَهْدُوا إِلَيْهِ هَدِيَّةً فَقَبِّلُهَا، ثُمَّ رَاجِعُوهُ، فَقَالُوا: ادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ: حَتَّى أُوَامِرَ. فَوَامَرَ فَلَمْ يُحَرَ^(٢) إِلَيْهِ شَيْءٌ، فَقَالَ: قَدْ وَامَرْتُ فَلَمْ يُحَرَ إِلَيَّ شَيْءٌ. فَقَالُوا: لَوْ كَرِهَ رَبُّكَ أَنْ تَدْعُوَ عَلَيْهِمْ لَنَهَاكَ كَمَا نَهَاكَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. فَأَخَذَ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَإِذَا دَعَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الدَّعَاءُ عَلَى قَوْمِهِ، فَإِذَا أُرْسِلَ أَنْ يُفْتَحَ عَلَى قَوْمِهِ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ أَنْ يُفْتَحَ عَلَى مُوسَى وَجَيْشِهِ، فَقَالُوا: مَا نَرَاكَ إِلَّا تَدْعُو عَلَيْنَا! قَالَ: مَا يَجْرِي عَلَيَّ لِسَانِي إِلَّا هَكَذَا، وَلَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهِمْ مَا اسْتَجِيبَ لِي، وَلَكِنْ سَأَدْتُكُمْ عَلَى أَمْرِ عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ هَلَاكُهُمْ؛ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الزُّنَا، وَإِنْ هُمْ وَقَعُوا بِالزُّنَا هَلَكُوا، فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ مُسَافِرُونَ، فَعَسَى أَنْ يَزْنُوا فِيهِلِكُوا. فَأَخْرَجُوا النِّسَاءَ لِيَسْتَقْبِلُنَّهُمْ، فَوَقَعُوا فِي الزُّنَا، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الطَّاعُونَ، فَمَاتَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا^(٣). (٦/٦٧٩)

٢٩٥٣٠ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: «وَأَتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيءِ أَتَيْنَتْهُ عَائِشَةُ...» يَعْنِي: بَلْعَامُ بْنُ بَاعُورَا بْنِ مَاتِ بْنِ حِرَازِ بْنِ آزَرَ، مِنْ أَهْلِ عَمَّانَ وَهِيَ الْبَلْقَاءُ الَّتِي كَانَ فِيهَا الْجَبَّارُونَ بِالشَّامِ، فَإِنَّمَا سُمِّيَتْ: الْبَلْقَاءُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ مَلِكَهَا رَجُلٌ اسْمُهُ: بِالْقُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ - وَاسْمَهُ بَانُوسَ ابْنَ سَتَشْرُوثَ - قَالَ لَبْلْعَامُ: ادْعُ عَلَى مُوسَى. فَقَالَ بَلْعَامُ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ دِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ. فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ تُنَحَّتْ خَشَبَةٌ لِيَضْلِبَهُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَرَجَ عَلَى أَتَانٍ لَهُ لِيَدْعُو عَلَى مُوسَى ﷺ، فَلَمَّا عَايَنَ عَسَاكِرَهُ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٨١/١٠.

(٢) لَمْ يُحَرَ: أَيُّ: لَمْ يَرْجِعْ وَلَمْ يَرِدْ. لِسَانُ الْعَرَبِ (حُور).

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٥٧٦/١٠ - ٥٧٨ مَطْوَلًا. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

﴿فَأَنسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (١٧٥)

٢٩٥٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾، قال: نُزِعَ مِنْهُ الْعِلْمُ^(٢). (٦٧٧/٦)

٢٩٥٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾ فَنَزَعَهَا اللَّهُ مِنْهُ، يعني: الآيات، ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ يعني: من الضالين^(٣). (ز)

﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾

٢٩٥٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، قال: لَرَفَعَهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ^(٤). (٦٧٧/٦)

٢٩٥٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، قال: لَدَفَعْنَا عَنْهُ بِهَا^(٥) [٢٦٨٤]. (٦٧٨/٦)

[٢٦٨٣] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (٨٩/٤) بعد ذكره لعدد من روايات هذه القصة، فقال: «وفي هذه القصة روايات اختصرتها لتعذر صحتها، واقتصرت على ما يخص ألفاظ الآية».

[٢٦٨٤] ذَكَرَ ابْنُ الْقَيْمِ (٤٢٨/١) أَنَّ الضَّمِيرَ عَلَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ عَائِدٌ عَلَى الْكُفْرِ. ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٢ - ٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٤/٢ - ٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى

عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

شِئْنَا لَرَفَعْتَهُ بِهَآ، قال: بتلك الآيات ^(٣) ٢٦٨٥. (ز)

== والمعنى: ولو شئنا لرفعنا عنه الكفر بما معه من آياتنا.

٢٦٨٥ اختُلِفَ في تفسير قوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَآ﴾؛ فقال بعضهم: معناه: لرفعناه بعلمه بها. وقال آخرون: معناه: لرفعنا عنه الحال التي صار إليها من الكفر بالله بآياتنا. ورجَّح ابن جرير (٥٨٣/١٠) العموم، فقال: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله عم الخبر بقوله: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَآ﴾ أنَّه لو شاء رفعه بآياته التي آتاه إياها. والرفع يعم معاني كثيرة: منها الرفع في المنزلة عنده، ومنها الرفع في شرف الدنيا ومكارمها، ومنها الرفع في الذكر الجميل والثناء الرفيع. وجائز أن يكون الله عنى كل ذلك أنه لو شاء لرفع، فأعطاه كل ذلك بتوقيفه للعمل بآياته التي كان آتاه إياها. وإذا كان ذلك جائزًا فالصواب من القول فيه أن لا يخص منه شيء؛ إذ كان لا دلالة على خصوصه من خبر ولا عقل».

وذكر ابنُ عطية (٩٠/٤) قولاً آخر مفاده: أن رفعناه بمعنى: أخذناه. وذكر أنه كما تقول: «رفع الظالم إذا هلك» وأن الضمير في ﴿بِهَآ﴾ عائد على المعصية في الانسلاخ. وكذا نقل عن ابن أبي نجيح أنه قال بأن رفعناه معناه: لتوفيئنا قبل أن يقع في المعصية ورفعناه عنها. وعلّق عليه بقوله: «والضمير على هذا عائدٌ على الآيات». ورجَّح ابنُ القيم (٤٢٨/١) مستندًا إلى ظاهر الآية أنَّ القول الأول هو مراد الآية، وأنَّ الثاني حقٌّ، وهو من لوازم المراد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٩/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

الْأَرْضِ، قال: رَكَنٌ؛ نَزَعَ^(١). (٦٧٩/٦)

٢٩٥٤٠ - عن حدير بن كريب أبي الزاهرية - من طريق شريح بن عبيد - في قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، قال: تَصَدَّى له إبليسُ على عُلوِّه من قنطرة بَلِينَاسٍ، فسجدتِ الحمامةُ لله، وسجد بَلَعَمُ للشيطان^(٣). (ز)

٢٩٥٤١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، قال: سَكَنَ^(٤). (٦٧٨/٦)

٢٩٥٤٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾، قال: أَبَى أَنْ يَصْحَبَ الْهُدَى^(٥). (٦٧٨/٦)

٢٩٥٤٣ - عن عبد الرحمن بن جبير - من طريق صفوان بن عمرو - في قوله: ﴿أَخْلَدَ

ذكر ابن عطية (٩١/٤ - ٩٢) أنَّ قوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: ما ورد في هذا القول، وهو أن يكون: أخلد إلى شهواتها وملذاتها. والآخر: أن يراد بها العبارة عن الأسفل والأخس، كما يقال: فلان في الحضيض. ويَبَيَّن أن هذا يتأيد من جهة المعنى المعقول، وذلك أنَّ الأرض وما ارتكز فيها هي الدنيا، وكل ما عليها فان، مَنْ أخلد إليها فقد حُرِمَ حَظُّ الآخرة الباقية.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٠ مع إضافة ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾، وابن أبي حاتم ١٦١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ - ١٦٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

٢٩٥٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ يعني: رَضِيَ بالدنيا، وَرَكَنَ إِلَيْهَا، ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ أي: هوى الْمُلْكِ مع هواه^(٥). (ز)

٢٩٥٤٨ - قال سفيان الثوري - من طريق الفريابي - في قوله: ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾: إلى الدنيا^(٦). (ز)

٢٩٥٤٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾، قال: كان هواه مع القوم^(٧). (ز)

﴿مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ
ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾

٢٩٥٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، قال: إِنْ حُمِّلَ الْحِكْمَةَ لَمْ يَحْمِلْهَا، وَإِنْ تُرِكَ لَمْ يَهْتَدِ لَخِيرٍ، كَالْكَلْبِ إِنْ كَانَ رَابِضًا لَهَثَ، وَإِنْ طُرِدَ لَهَثَ^(٨) [٢٦٨٧]. (٦/٦٧٣)

[٢٦٨٧] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٥٦/٦) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] ونحو ذلك».

-
- | | |
|------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٩/٥. | (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦١٩/٥. |
| (٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٤/١٠. | (٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/٢. |
| (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٢. | (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥. |
| (٧) أخرجه ابن جرير ٥٨٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥ من طريق أصبغ بن الفرج. | (٨) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥ من طريق علي بن أبي طلحة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. |

٢٩٥٥٤ - عن فتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَثَلُ الْكَلْبِ﴾^(٤). (٦/٦٧٨)
٢٩٥٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، وكان بلعم يلهث كما يلهث الكلب، وأما ﴿تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾: فَتَشْدُ عَلَيْهِ^(٥). (ز)

٢٩٥٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - يعني قوله: ﴿فَأَنْسَلَخَ مِنْهَا﴾: انسلخ من الآيات، ودعا بهلاكهم، فنزع منه ما أوتي من العلم، وصار لعينا مُتَقَلِّبًا على عَقَبِيهِ من ذلك فيما ذكر، ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾، وذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، وأهلك العدو الذي دعا عليهم، وإنما هذا مَثَلٌ، فكذلك كلُّ عالم نُهي أن يسأل ربه ما لا ينبغي له^(٦). (ز)

٢٩٥٥٧ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾: فذلك الكافر هو ضالٌّ إِنْ وَعَظْتَهُ أَوْ لَمْ تَعْظُهُ^(٧). (ز)

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٠/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢١/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦١٧/٥ - ١٦٢٠. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/١٠. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢١/٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/٢، وابن جرير ٥٨٧/١٠ بإيهام القائل، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٣/٢ -.

يلهث» قال: الكلب منقطع الفؤاد، لا فؤاد له، مثل الذي يترك الهدى لا فؤاد له،
إنما فؤاده منقطع، كان ضالاً قبل وبعد^(٢) [٢٦٨٩]. (٦٧٩/٦)

﴿فَأَقْصِبْ الْفَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٧٦)

٢٩٥٦٠ - عن سالم أبي النضر - من طريق محمد بن إسحاق - ﴿فَأَقْصِبْ الْفَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، يعني: بني إسرائيل، إذ قد جئتهم بخبر ما كان فيهم مما يخفون عليك، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعرفون أنه لم يأت بهذا الخبر عما مضى فيهم إلا نبي يأتيه خبر السماء^(٣). (ز)

[٢٦٨٨] اختلف أهل التفسير في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب؛ فقال بعضهم: مثله به لتركه العمل بآيات الله سواء وعظ أم لم يعظ. وقال آخرون: إنما مثله بالكلب لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب.

ورجح ابن جرير (٥٨٨/١٠) القول الأول مستنداً إلى ظاهر الآية، وانتقد الثاني الذي قاله السدي لمخالفته الواقع، فقال: «لدلالة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾، فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته. وقد علمنا أن اللهاث ليس في خلقة كل مكذب كُتِبَ عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله، وإن ذلك إنما هو مثلاً ضربه الله لهم، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية - كما هو لسائر المكذبين بآيات الله - مثلاً».

[٢٦٨٩] علق ابن القيم (٤٢٦/١) على قول ابن جريج بقوله: «قلت: مراده بانقطاع فؤاده: أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبر، وترك الله».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٦/١٠. وعزه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/١٠.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا: يعني: القرآن، يعني: كفار مكة، ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ يعني: أنفسهم ضرُّوا بتكذيبهم القرآن^(٣). (ز)

﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

٢٩٥٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ دينه ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِّ﴾ عن دينه ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يعنيهم^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٥٦٥ - عن ابن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في الخطبة: «الحمد لله، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسَنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»^(٥). (٦٨١/٦)

٢٩٥٦٦ - عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته، يَحْمَدُ اللَّهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢١/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٥/٢ - ٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢.

(٥) أخرجه أبو داود ٣١٩/٢ (١٠٩٧) بنحوه، والطبراني في الأوسط ٧٤/٣ (٢٥٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال العيني في شرح سنن أبي داود ٤٣٩/٤: «وقد أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، بأنهم منه في خطبة النكاح، وفي مختصر السنن: في إسناده عمران بن داود أبو العوام، قال عفان: كان ثقة، واستشهد به البخاري. وقال ابن معين والنسائي: ضعيف الحديث. وقال يحيى مرة: ليس بشيء. وقال يزيد بن زريع: كان عمران حروريًا، وكان يرى السيف على أهل القبلة». وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود على الموضع الأول لأبي داود ٦/٢ (٢٠٢): «إسناده ضعيف».

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾

- ٢٩٥٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، قال: خَلَقْنَا^(٣). (٦٨٢/٦)
- ٢٩٥٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، قال: لقد خلقنا لجهنم^(٤). (٦٨٣/٦)
- ٢٩٥٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾، قال: خَلَقْنَا لجهنم^(٥). (٦٨٢/٦)
- ٢٩٥٧١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، يقول: خلقنا لجهنم^(٦) [٢٦٩٠]. (ز)

[٢٦٩٠] ذكر ابن عطية (٩٢/٤ - ٩٣ بتصرف) قولاً أنَّ اللام في ﴿لِجَهَنَّمَ﴾ هي لام العاقبة. ==

- (١) أخرجه مسلم ٥٩٢/٢ - ٥٩٣ (٨٦٧)، والنسائي ١٨٨/٣ (١٥٧٨) واللفظ له.
- (٢) أخرجه أحمد ٢١٩/١١ - ٢٢٠ (٦٦٤٤)، والترمذي ٥٨٧/٤ (٢٨٣٣)، وابن حبان ٤٣/١٤ - ٤٤ (٦١٦٩)، والحاكم ٨٤/١ (٨٣)، وابن أبي حاتم ٣١٧٢/١٠ (١٧٩٣٢). وأورده الثعلبي ١٣٣/٤.
- قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجَّ بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له عِلَّةً». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا عِلَّة له». وقال ابن القيم في بدائع الفوائد ٦٢/١: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٩٣/٧ - ١٩٤ (١١٨١٢، ١١٨١٣): «رواه أحمد بإسنادين، والبخاري، ورجال أحمد إسنادي أحمد ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦٤/٣ (١٠٧٦): «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات».
- (٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
- (٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٥٩٢/١٠.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٥٩١/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٥٩٢/١٠.

مَنْكِبِهِ الشَّمَالُ، فَخَرَجَ مِنْهُ سَوْدٌ مِثْلُ الْحَمَمِ، فَقَالَ: هَذَا ذَرَّةُ النَّارِ. قَالَ: وَهِيَ هَذِهِ
الْآيَةُ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ^(٢). (٦/٦٥٢)

٢٩٥٧٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق علي بن بَزِيمَةَ - قال: أولادُ الزَّنا مِمَّا
ذَرَأَ اللهُ لَجَهَنَّمَ ^(٣). (ز)

١ ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا﴾

٢٩٥٧٥ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللهُ الْجِنَّ ثَلَاثَةَ
أَصْنَافٍ: صَنَفٌ حَيَاتٌ وَعِقَارُبٌ وَخَشَاشٌ» ^(٤) الأرض، وصَنَفٌ كالريح في الهواء،
وصَنَفٌ عليهم الحساب والعقاب. وخلق الله الإنسَ ثلاثة أصناف: صَنَفٌ كالبهائم،
قال الله: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ

== أي: ليكون أمرهم ومآلهم لجَهَنَّمَ. وانتقده لمخالفته اللغة، فقال: «وهذا ليس بصحيح،
ولام العاقبة إنما يُتَصَوَّرُ إذا كان فِعْلُ الفاعل لم يُقْصَد به ما يصير الأمر إليه. وأما هنا
فالفعل قُصِدَ به ما يصير الأمرُ إليه مِنْ سَكَنِهِمْ جَهَنَّمَ».

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ١/١٨١ (٤١٧)، والخطيب في تاريخ بغداد ١٨/٦٦ (٥٨٧) في
ترجمة علي بن أحمد بن علي بن الحكم أبي الحسن الحامدي، وابن جرير ١٠/٥٩١ - ٥٩٢، وابن أبي
حاتم ٥/١٦٢٢ (٨٥٧٧). وأورده الثعلبي ٤/٣١٠.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢٢٦ (٧٨٤٢): «رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر، بسند فيه راوٍ لم
يُسَمَّ».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩١، وابن أبي حاتم ٥/١٦٢٢.

(٤) خَشَاشُ الأرض: هوائها وحشراتُها. النهاية (خشش).

لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴿لَقَوْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَلَوْلَبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غُشُوتٌ﴾ [البقرة: ٧] فلم تفقه قلوبهم، ولم تُبصر أعينهم، ولم تسمع آذانهم الإيمان^(٣). (ز)

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

٢٩٥٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - قال: ثم جعلهم كالأنعام، ثم جعلهم شراً من الأنعام، فقال: ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾. ثم أخبر أنهم الغافلون^(٤). (٦٨٣/٦)
 ٢٩٥٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثلاً، فقال: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ يأكلون ويشربون ولا يلتفتون إلى الآخرة، كما تأكل الأنعام، ليس للأنعام همة غير الأكل والشرب والسفاد^(٥)، فهي لا تسمع، ولا تعقل، كذلك الكفار. ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿أَضَلُّ﴾ يعني: أضل سبيلاً - يعني: الطريق - من الأنعام. ثم قال: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾؛ لأن الأنعام تعرف ربها، وتذكره، وهم لا يعرفون ربهم، ولا يُوحّدونه^(٦). (ز)

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٦٣٩/٥ - ١٦٤٠، وأبو يعلى - كما في إتحاف الخيرة المهرة ١٧٠/٦ (٥٦٠٠) -. وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الهوائف ص ١٢٦ (١٥٦)، وابن أبي حاتم ١٦٢٢/٥ (٨٥٧٩) مختصراً. وأورده الديلمي في الفردوس ١٨٩/٢ (٢٩٤٢).
 قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٨٦/٨ (٧٧٥٤): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لجهالة بعض رواه، وضعف بعضهم». وقال المناوي في فيض القدير ٤٤٨/٣ (٣٩٣١): «فيه يزيد بن سنان الزهاوي؛ قال في الميزان: ضعفه ابن معين وغيره، وتركه النسائي، ثم ساق له مناكير هذا منها». وقال الألباني في الضعيفة ٤٠/٨ (٣٥٤٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/١٠ (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٤/١٠.

(٥) السفاد: نَزْوُ الذِّكْرِ عَلَى الْأُنثَى. لسان العرب (سند). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨١)

❀ قراءات:

٢٩٥٨١ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق مبشر بن عبيد القرشي - أنه قرأ: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بنصب الياء والحاء، من اللحد^(٥) [٢٦٩١]. (٦/٦٨٩)

❀ نزول الآية:

٢٩٥٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾، وذلك أن رجلاً دعا الله في الصلاة، ودعا الرحمن، فقال رجلٌ من مشركي مكة - وهو أبو جهل -: أليس يزعم

[٢٦٩١] اختلف في قراءة قوله: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بين من قرأ بضم الياء، ومن قرأ بفتحها. وذكر ابن جرير (٥٩٨/١٠) أن قراءة الضم من ألحد يلحد، وقراءة الفتح من لحد يلحد. وصحح كلتا القراءتين مستنداً إلى اللغة، فقال: «والصواب من القول في ذلك: أنهما لغتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك». ثم رجح (٥٩٨/١٠ - ٥٩٩) قراءة الضم؛ لأنها أشهر وأفصح لغة، فقال: «غير أنني أختار القراءة بضم الياء على لغة من قال: ألحد؛ لأنها أشهر اللغتين، وأفصحهما».

(١) أي: عليه غشاء عن سماع الحق وقبوله. النهاية (غلف).

(٢) المصْفَح: الذي له وجهان يلقي أهل الكفر بوجه وأهل الإيمان بوجه. النهاية (صفح).

(٣) أجْرَد: ليس فيه غل ولا غش. النهاية (جرد). (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء. انظر: النشر ٢/ ٢٧٣، والإتحاف ص ٢٩٣.

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾

٢٩٥٨٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وَتَرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ»^(٢). (٦٨٣/٦)

٢٩٥٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لِلَّهِ مِائَةٌ اسْمٍ غَيْرِ اسْمٍ، مَنْ دَعَا بِهَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ دَعَاءَهُ»^(٣). (٦٨٤/٦)

٢٩٥٨٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ ﷻ: لِي تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٤). (٦٨٤/٦)

٢٩٥٨٦ - عن ابن عباس، وابن عمر، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةٌ غَيْرَ وَاحِدٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»^(٥). (٦٨٤/٦)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٦/٢ - ٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ١٩٨/٣ (٢٧٣٦)، ٨٧/٨ (٦٤١٠)، ١١٨/٩ - ١١٩ (٧٣٩٢)، ومسلم ٢٠٦٢/٤ - ٢٠٦٣ (٢٦٧٧) واللفظ له، وابن جرير ٥٩٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٢/٥ (٨٥٨١).

(٣) أخرجه أبو نعيم في كتابه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ص ١٢٢ - ١٢٦ (٤٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٣٧: «هذا حديث غريب بهذا اللفظ، تفرد به حصين بن مخارق؛ وهو كوفي ليس بالقوي».

(٤) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الغرائب.

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٣٥: «زيادة مستغربة جدًا، لم أرها في شيء من طرقه - أي: الدارقطني -».

(٥) أخرجه ابن بشار في أماليه ص ٣٦٣ (٨٣٧) وفيه زيادة: «وهي من القرآن»، وأبو نعيم في كتابه طرق حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ١٥٨/١ (٨٧) وفيه زيادة: «وهي في القرآن».

إسناده ضعيف جدًا؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال عنه ابن حجر في التقریب (٥٧٢١): «صدوق اختلط جدًا، ولم يتميز حديثه فترك». والراوي عنه نصر بن طريف أجمعوا على ضعفه كما في اللسان ١٥٣/٦.

الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ،
المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواحد، الماجد، الواحد، الأحد، الصمد،
القادر، المقتدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، البر، التواب،
المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، الوالي، المتعال،
المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع،
الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور»^(١). (٦/٦٨٤)

٢٩٥٨٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، أَسْأَلُ^(٢) اللَّهَ، الرَّحْمَنَ، الرَّحِيمَ، إِلَهَ، الرَّبِّ، الْمَلِكَ، الْقُدُّوسَ، السَّلَامَ، الْمُؤْمِنَ، الْمُهَيْمِنَ، الْعَزِيزَ، الْجَبَّارَ، الْمُتَكَبِّرَ، الْخَالِقَ، الْبَارِئَ، الْمَصْوِّرَ، الْحَلِيمَ، الْعَلِيمَ، السَّمِيعَ، الْبَصِيرَ، الْحَيَّ، الْقَيُّومَ، الْوَاسِعَ، اللَّطِيفَ، الْخَبِيرَ، الْحَنَّانَ،

(١) أخرجه الترمذي ١١٤/٦ - ١١٥ (٣٨١٦)، وابن ماجه ٢٨/٥ - ٣٠ (٣٨٦١) بنحوه، وابن حبان ٨٨/٣ - ٨٩ (٨٠٨)، والحاكم ٦٢/١ (٤١).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح، ولا نعرفه إلا من حديث صفوان بن صالح، وهو ثقة عند أهل الحديث، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث. وقد روى آدم بن أبي إياس هذا الحديث بإسناد غير هذا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وذكر فيه الأسماء، وليس له إسناد صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث قد خرجاه في الصحيحين بأسانيد صحيحة، دون ذكر الأسامي فيه، والعلة فيه عندهما أن الوليد بن مسلم تفرد بسياقته بطوله، وذكر الأسامي فيه، ولم يذكرها غيره، وليس هذا بعلّة، فإني لا أعلم اختلافًا بين أئمة الحديث أن الوليد بن مسلم أوثق وأحفظ وأعلم وأجل من أبي اليمان، وبشر بن شعيب، وعلي بن عياش، وأقرانهم من أصحاب شعيب، ثم نظرنا فوجدنا الحديث قد رواه عبدالعزيز بن الحصين، عن أيوب السختياني، وهشام بن حسان جميعًا، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ بطوله». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يخرجوا الأسامي لتفرد الوليد بها، وليس ذا بعلّة؛ فالوليد أوثق وأحفظ من أبي اليمان وعلي بن عياش».

(٢) كذا في الدر المنثور، ولم نجدها في المستدرک.

التيّس، الويّر، الشّاعر، الرّزّاز، الغارم، العيّ، العطيّم، العيّ، الميّت، المقتدر، الأكرم، الرّءوف، المُدبّر، المالك، القاهر، الهادي، الشّاكر، الكريم، الرفيع، الشهيد، الواحد، ذا الطّول، ذا المعارج، ذا الفضل، الخلاق، الكفيل، الجليل»^(١). (٦/٦٨٥)

٢٩٥٨٩ - عن ابن عباس، وابن عمر، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «لله تسعة وتسعون اسمًا، مَنْ أحصاها دخل الجنة، وهي في القرآن»^(٢). (٦/٦٨٦)

٢٩٥٩٠ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، ناصيتي في يدك، ماضٍ في حُكْمِكَ، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكلِّ اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علّمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وذهاب همّي، وجلاء حُزني». قال رسول الله ﷺ: «ما قالهنَّ مهمومٌ قطّ إلا أذهب الله همّه، وأبدله بهمّه فرحًا». قالوا: يا رسول الله، أفلا نتعلّم هذه الكلمات؟ قال: «بلى، فتعلّموهنَّ وعلموهنَّ»^(٣). (٦/٦٨٧)

(١) أخرجه الحاكم ٦٣/١ (٤٢) بنحوه.

قال الحاكم: «هذا حديث محفوظ من حديث أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مختصرًا، دون ذكر الأسماء الزائدة فيها، كلها في القرآن، وعبد العزيز بن الحصين بن الترجمان ثقة، وإن لم يخرجاه، وإنما جعلته شاهدًا للحديث الأول». وقال الذهبي في التلخيص: «بل ضعفه، يعني: عبد العزيز بن حصين الترجمان». وقال المناوي في التيسير ٣٣٤/١: «عن أبي هريرة بأسانيد ضعيفة».

(٢) أخرجه أبو نعيم في كتاب طرق حديث لله تسعة وتسعون اسمًا ص ١٥٨ (٨٧).

قال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢٤٨: «هذا حديث غريب، وفي إسناده ضعف، والمستغرب من متنه الزيادة الأخيرة».

(٣) أخرجه أحمد ٦/٢٤٦ - ٢٤٧ (٣٧١٢)، ٧/٣٤١ (٤٣١٨)، وابن حبان ٣/٢٥٣ (٩٧٢)، والحاكم ١/٦٩٠ (١٨٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه؛ فإنّه مختلف في سماعه عن أبيه». وقال ابن القيم في الجواب الكافي ص ٢٠٨: «وفي الحديث الصحيح» =

فَادْعُوهُ ﴿١٠٢﴾، وَمِنْ أَسْمَائِهِ: الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ، وَكُلُّ أَسْمَاءِ اللَّهِ حَسَنٌ ^(٢). (ز)

٢٩٥٩٣ - عن محمد بن جعفر، قال: سألتُ أبي جعفر بن محمد الصادق عن الأسماء التسعة والتسعين التي من أحصاها دخل الجنة، فقال: هي في القرآن؛ ففي الفاتحة خمسة أسماء: يا الله، يا رب، يا رحمن، يا رحيم، يا مالك. وفي البقرة ثلاثة وثلاثون اسمًا: يا محيط، يا قدير، يا علیم، يا حكيم، يا عليّ، يا عظيم، يا تواب، يا بصير، يا ولي، يا واسع، يا كافي، يا رءوف، يا بديع، يا شاکر، يا واحد، يا سميع، يا قابض، يا باسط، يا حي، يا قيوم، يا غني، يا حميد، يا غفور، يا حلیم، يا إله، يا قريب، يا مجيب، يا عزيز، يا نصير، يا قوي، يا شديد، يا سريع، يا خبير. وفي آل عمران: يا وهَّاب، يا قائم، يا صادق، يا باعث، يا مُنعم، يا مُتفضل. وفي النساء: يا رقيب، يا حسيب، يا شهيد، يا مقيت، يا وكيل، يا علي، يا كبير. وفي الأنعام: يا فاطر، يا قاهر، يا لطيف، يا برهان. وفي الأعراف: يا مُحْيِي، يا مُمِيت. وفي الأنفال: يا نِعَم المولى، يا نِعَم النصير. وفي هود: يا حفيظ، يا مجيد، يا ودود، يا فعَّال لما يريد. وفي الرعد: يا كبير، يا متعال. وفي إبراهيم: يا مَنَّان، يا وارث. وفي الحجر: يا خَلَّاق. وفي مريم: يا قَرْد. وفي طه: يا غَفَّار. وفي قد أفلح: يا كريم. وفي النور: يا حقُّ، يا مبین. وفي

= فذكره. وقال الهيثمي في المجمع ١٨٦/١٠ - ١٨٧ (١٧٤٤٥): «رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، والبخاري... ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح، غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان». وأورده الألباني في الصحيحة ٣٨٣/١ (١٩٩).

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ١/ ٣٠ - ٣١ (٩).

إسناده ضعيف؛ فيه صالح بن بشير المري القاص الزاهد، قال عنه ابن حجر في التقریب (٢٨٦١): «ضعف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٦/١٠، وابن أبي حاتم/١٦٢٣.

مصور. وفي البروج. يا مبدئ، يا معيد. وفي الفجر. يا وُبر. وفي الإحلاص. يا
أحد، يا صمد^(١). (٦٨٦/٦)

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٨)

- ٢٩٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: الإلحاد: التَّكْذِيب^(٢). (٦٨٨/٦)
- ٢٩٥٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، قال: الإلحاد: أن دَعَوْا اللَّاتَ وَالْعِزَّى فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ^(٣). (٦٨٩/٦)
- ٢٩٥٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، قال: اسْتَفَّوْا الْعِزَّى مِنَ الْعَزِيزِ، وَاسْتَقَوْا اللَّاتَ مِنَ اللَّهِ^(٤). (ز)
- ٢٩٥٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، قال: يُشْرِكُونَ^(٥). (٦٨٩/٦)
- ٢٩٥٩٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، قال: يُكْذِبُونَ فِي أَسْمَائِهِ^(٦). (٦٨٩/٦)
- ٢٩٥٩٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - في الآية، قال: الإلحاد: الْمُضَاهَاةُ^(٧). (٦٨٩/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٠ دون ذكر العزى، وابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٩٧/١٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٤٤/١ بلفظ: يقول في آياته، قال: يشركون، وابن جرير ٥٩٧/١٠ - ٥٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

﴿سَيُجْزَوْنَ الْعَذَابَ فِي الْآخِرَةِ﴾ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ^(١): (ز)

٢٩٦٠٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، قال: اشتقوا العُزَى من العزيز، واشتقوا اللات من الله^(٣). (٦/٦٨٩)

النسخ في الآية:

٢٩٦٠٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، قال: هؤلاء أهل الكفر، وقد نُسِخ، نَسَخَهُ الْقِتَالُ^(٤) [٢٦٩٢]. (ز)

[٢٦٩٢] انْتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/٥٩٩) قول ابن زيد بالنسخ مستنداً إلى نظائر القرآن، فقال: «لأنَّ قوله: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ليس بأمرٍ من الله لنبيه ﷺ بترك المشركين أن يقولوا ذلك حتى يأذن له في قتالهم، وإنما هو تهديد من الله للملحدين في أسمائه ووعيد منه لهم، كما قال في موضع آخر: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَشْتَبِعُوا وَيَلْهَمُ الْأَمَلُ﴾ [الحجر: ٣] الآية، وكقوله: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَنَعُوا فَسَوْفَ يَكْفُمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦]، وهو كلام خرج مخرج الأمر بمعنى الوعيد والتهديد، ومعناه: إن تمهل الذين يلحدون - يا محمد - في أسماء الله إلى أجل هم بالغوه، فسوف يجزون - إذا جاءهم أجل الله الذي أجلهم إليهم - جزاء أعمالهم التي كانوا يعملونها قبل ذلك؛ من الكفر بالله، والإلحاد في أسمائه، وتكذيب رسوله».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٧ عن ابن جريج عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠/٥٩٩.

«إِنَّ مِنْ أُمَّتِي قَوْمًا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَى نَزَلَ»^(٢). (٦٩٠/٦)

٢٩٦٠٦ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾، قال: بَلَعْنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا قَرَأَهَا: «هَذِهِ لَكُمْ، وَقَدْ أُعْطِيَ الْقَوْمُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِثْلَهَا، ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾» [الأعراف: ١٥٩]^(٣). (٦٩٠/٦)

٢٩٦٠٧ - عن علي بن أبي طالب، قال: لَتَفْتَرِقَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا فِرْقَةً، يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، فَهَذِهِ هِيَ الَّتِي تَنْجُو مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ^(٤). (٦٩٠/٦)

٢٩٦٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾، قال: يعني: هَذِهِ الْأُمَّةُ، يَهْدُونَ بِالْحَقِّ، وَبِهِ يَعْدِلُونَ^(٥). (ز)

٢٩٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ﴾ يعني: غُضَبَةً يَدْعُونَ إِلَى الْحَقِّ، ﴿وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾. فقال النبي ﷺ: «هَذِهِ لَكُمْ، وَقَدْ أُعْطِيَ اللَّهُ مُوسَى ﷺ مِثْلَهَا»^(٦). (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾

❁ نزول الآية:

٢٩٦١٠ - قال مقاتل بن سليمان: نَزَلَتْ فِي الْمُسْتَهْزِئِينَ مِنْ قُرَيْشٍ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥ (٨٥٨٩). وأورده الثعلبي ٣١١/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٠/١٠. (٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٤، وابن أبي حاتم ١٦٢٣/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢.

حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: سناخذهم بالعذاب من حيث يَجْهَلُونَ^(١). (ز)
 ٢٩٦١٤ - عن سفيان الثوري - من طريق عبد الله بن داود - في قوله: ﴿سَنَسْأَلُهُمْ مِنْ
 حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: نُسَبِّغُ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ، وَنَمْنَعُهُمْ شُكْرَهَا^(٢). (٦٩١/٦)
 ٢٩٦١٥ - عن يحيى بن المثنى، ﴿سَنَسْأَلُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: كُلَّمَا أَحْدَثُوا
 ذَنْبًا جَدَدْنَا لَهُمْ نِعْمَةً تُنْسِيهِمُ الْإِسْتِغْفَارَ^(٣). (٦٩١/٦)

﴿وَأَمْلِ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾

تفسير الآية:

٢٩٦١٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: كَيْدُ اللَّهِ: الْعَذَابُ، وَالنِّقْمَةُ^(٤). (٦٩١/٦)
 ٢٩٦١٧ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ، ﴿وَأَمْلِ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، يقول: كُفَّ عَنْهُمْ،
 وَأَخَّرَهُمْ عَلَى رِسَالِهِمْ، إِنَّ مَكْرِي شَدِيدَ^(٥). (٦٩١/٦)
 ٢٩٦١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمْلِ لَهُمْ﴾ يعني: لَا أُعْجَلْ عَلَيْهِمُ بِالْعَذَابِ،
 ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ يعني: إِنَّ أَخْذِي شَدِيدٌ، قَتَلَهُمُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ^(٦). (ز)

النسخ في الآية:

٢٩٦١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ: ... نَسَخَهَا اللَّهُ، فَأَنْزَلَ: ﴿فَأَقْضُوا الْفُسْكَانَ حَيْثُ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٣).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١١٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٢٤).

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢.

فحدا فحدا: «يا بني فلان، يا بني فلان». يحذرهم بأس الله، ووفائع الله، إلى الصَّباح، حتى قال قائلهم: إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا لَمَجْنُونٌ، بَاتَ يُهَوِّتُ^(٢) حَتَّى أَصْبَحَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾^(٣). (٦٩١/٦)

﴿تفسير الآية﴾

٢٩٦٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾، يعني: النبي ﷺ، يعني: من جنون. وذلك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صعد الصفا ليلاً، فدعا قريشاً إلى عبادة الله ﷻ، قال: ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ يعني: ما محمد إلا رسول بَيِّن^(٤). (ز)

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾

٢٩٦٢٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني: خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٥). (ز)

٢٩٦٢٣ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك في إحدى الروايات^(٦). (ز)

٢٩٦٢٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: الشمس، والقمر، والنجوم^(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) يُهَوِّتُ: ينادي عشيرته، والأصل فيه حكاية الصوت. النهاية (هوت).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥ (٨٥٩٢). وأورده الثعلبي ٣١٢/٤. جميعهم بلفظ: بَاتَ يُهَوِّتُ... وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٧/٢ - ٧٨. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥.

٢٩٦٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: يكون قد دنا هلاكهم ببدر، ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ﴾ أي: بعد هذا القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ^(٣) ٢٦٩٣. (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية:﴾

٢٩٦٢٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَلَمَّا انْتَهَيْتُنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ نَظَرْتُ فَوْقِي، فَإِذَا أَنَا بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ وَصَوَاقِقٍ». قال: «وَأَتَيْتُ عَلَى قَوْمٍ بَطُونُهُمْ كَالْبَيْوتِ، فِيهَا الْحَيَّاتُ، تُرَى مِنْ خَارِجٍ بَطُونُهُمْ. قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ، يَا جَبْرِيلُ؟ قال: هَؤُلَاءِ أَكَلَةُ الرَّبِّاءِ. فَلَمَّا نَزَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَنَظَرْتُ إِلَى أَسْفَلَ مِنِّي فَإِذَا أَنَا بِرَهَجٍ^(٤) ودخان وأصوات، فقلْتُ: ما هذا، يا جبريل؟ قال: هذه الشياطين يَحْرَفُونَ^(٥) على أعين بني آدم ألا يتفكروا في ملكوت السماوات والأرض، ولولا ذلك لرأوا العجائب»^(٦). (٦٩٢/٦)

٢٦٩٣ ذكر ابن عطية (١٠٢/٤) أَنَّ الضمير في قوله: ﴿بَعْدَهُ﴾ يُراد به القرآن، ثم قال: «وقيل: المراد به: محمد ﷺ وقصته وأمره أجمع. وقيل: هو عائد على الأجل بعد الأجل؛ إذ لا عمل بعد الموت».

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٢٤/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢. (٤) الرَّهَجُ: الغبار. النهاية (رهج).

(٥) يحرفون: من حرف الشيء عن وجهه: صرفه. تاج العروس (حرف).

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٥/١٤ - ٢٨٦ (٨٦٤٠)، ٣٦٦ - ٣٦٥ (٨٧٥٧)، والمزي في تهذيب الكمال ٣٣/

٢٤٨ - ٤٢٩ (٧٤٤٤) في ترجمة أبي الصلت، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٥ -.

قال ابن كثير في تفسيره ٥١٨/٣ مُعَلِّقًا على رواية أحمد: «علي بن زيد بن جدعان له منكرات». =

❁ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٦٣٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عبد الله بن الحارث - أنه خطب بالجابية، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ. فقال له قس بين يديه كلمةً بالفارسية، فقال عمر لمترجم يُترجمُ له: ما يقول؟ قال: يزعمُ أن الله لا يُضِلُّ أحداً. فقال عمر: كَذَبْتَ، يا عدوَّ الله، بل الله خَلَقَكَ، وهو أَضَلُّكَ، وهو يُدْخِلُكَ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ولولا وَلْتُ^(٣) عَقْدٍ لَصُرْتُ عَنْقَكَ. ففترَّق الناسُ وما يختلفون في القدر^(٤). (٦/٦٩٣)

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لِوَفَّاءُ إِلَّا هُوَ
تَقُلْتُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا نَبِيٌّ إِلَّا بَعَثْتُ لَكُمُ الْغَفَّةَ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا
قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨٧)

❁ قراءات:

٢٩٦٣٣ - عن عمرو بن دينار، قال: كان ابنُ عباس يقرأ: (كَأَنَّكَ حَفِيٌّ^(٥))

= وقال الهيثمي في المجمع ٦٦/١ (٢٣٢): «رواه أحمد، وروى ابن ماجه منه قصة أكلة الربا، وفيه أبو الصلت لا يُعرف، ولم يرو عنه غيرُ علي بن زيد».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٥/٥. وقد تقدم تفسير ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ فِي طَعْنِهِمْ يَعْصُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، وأعادها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٣) الولت: العهد غير المحكم والمؤكد. وقيل: العهد المحكم. وقيل: الشيء اليسير من العهد. النهاية (ولت).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٥/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) «حفي بها» قراءة ابن مسعود. وينظر: مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٣، والبحر المحيط ٤/٤٣٥.

٢٩٦٣٥ - عن طارق بن شهاب - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - قال: كان النبي ﷺ لا يزال يذكر من شأن الساعة، حتَّى نزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾^(٣) . (ز)

٢٩٦٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قالت قريش لمحمد ﷺ: إنَّ بيننا وبينك قرابة، فأسِرَّ إلينا متى الساعة. فقال الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾^(٤) [٢٦٩٥] . (٦٩٩/٦)

[٢٦٩٤] علَّق ابنُ عطية (١٠٥/٦) على هذا القراءة بقوله: «لأنَّ ﴿حَفِيٌّ﴾ معناه: مُهْتَبِلٌ، مُجْتَهِدٌ في السؤال، مُبَالِغٌ في الإقبال على ما يُسْأَلُ عنه».

[٢٦٩٥] اختلف أنزلت هذه الآية في قريش، أم في نفر من اليهود؟

ورجَّح ابنُ جرير (٦٠٥/١٠) جواز القولين دون القطع بأحدهما؛ لعدم الدليل على ذلك، فقال: «وجائز أن يكون كانوا من قريش، وجائز أن يكونوا كانوا من اليهود، ولا خبر بذلك عندنا يجوز قطع القول على أي ذلك كان».

ورجَّح ابنُ كثير (٤٩٦/٦) القول الأول الذي قاله قتادة مستنداً لأحوال النزول، فقال: «والأوَّلُ أشبه؛ لأن الآية مكية».

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٠ - تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضاً عن ابن مسعود. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٣، والمحتسب ٢٦٩/١.

(٢) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٦٩/١ -، وابن جرير ٦٠٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٠٥/١٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٠٤/١٠.

أي: متى قيامها^(٢). (٦/٦٩٣)

٢٩٦٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا﴾،
يقول: متى قيامها^(٣). (ز)

٢٩٦٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ وذلك أنَّ كفار قريش سألوا
النبي ﷺ عن الساعة ﴿أَيَّانَ مُرْسِنُهَا﴾ يعني: متى حينها^(٤). (ز)

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾

٢٩٦٤١ - عن حذيفة، قال: سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الساعة. قال: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي
لَا يُجَلِّهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾، ولكن أُخْبِرُكُمْ بمشاريطها، وما يكونُ بينَ يديها، إنَّ بينَ يديها
فتنةٌ وهرجاءٌ. قالوا: يا رسول الله، الفتنةُ قد عَرَفْنَاهَا، والهرجُ ما هو؟ قال: «بلسان
الحبشة: القتل»^(٥). (٦/٦٩٤)

٢٦٩٦ ذكر ابنُ جرير (١٠/٦٠٦) أنَّ قول ابن عباس قريبُ المعنى مِن معنى مَنْ قال:
﴿مُرْسِنُهَا﴾ معناه: قيامها؛ لأنَّ انتهاءها بلوغها وقتها.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦ - ٦٠٧، وابن أبي حاتم ١٦٢٦/٥ من طريق الضحاك. وعزاه السيوطي إلى
ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٠٦، وابن أبي حاتم ١٦٢٦/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٧٨.

(٥) أخرجه أحمد ٣٨/٣٣٥ (٢٣٣٠٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٠٩ (١٢٣٦٨): «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٦/٦٣٨
(٢٧٧١): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

٢٩٦٤١ - عن جابر بن عبد الله، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِسَهَرٍ: «تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ! وَإِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأُقَسِّمُ بِاللَّهِ، مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ يَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ»^(٣). (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾، وما لي بها مِنْ عِلْمٍ^(٤). (ز)

﴿لَا يُجَلِّيْهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾

٢٩٦٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿لَا يُجَلِّيْهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا يَأْتِي بِهَا إِلَّا اللَّهُ^(٥). (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: هو يُجَلِّيْهَا لَوْفَهَا، لا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ^(٦). (٦/٦٩٥)

٢٩٦٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا يُجَلِّيْهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾، يقول: لا يُرْسِلُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ^(٧). (٦/٦٩٧)

-
- (١) الرَّجْرَجَةُ: رذال الناس ورعاعهم الذين لا عقول لهم. تاج العروس (رجع).
- (٢) أخرجه أبو يعلى ١٩٨/١٣ - ١٩٩ (٧٢٢٨).
- قال الهيثمي في المجمع ٣٢٤/٧ (١٢٤٣٦): «رواه الطبراني، وفيه مَنْ لَمْ يُسَمَّ».
- (٣) أخرجه مسلم ١٩٦٦/٤ (٢٥٣٨)، وابن أبي حاتم ١٦٢٦/٥ (٨٦٠٢)، ١٦٢٧ - ١٦٢٧ (٨٦٠٦).
- (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.
- (٥) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٦٠٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥.
- (٧) أخرجه ابن جرير ٦١٠/١٠ بلفظ: يَبْتَغُهُمْ قِيَامُهَا، تَأْتِيهِمْ عَلَى غَفْلَةٍ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

والأرض، قال: ليس شيء من السموات والأرض من غير أن يكون يوم القيامة. (١١١/١)
٢٩٦٥٠ - قال الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - : إذا جاءت ثَقُلَتْ على أهل
السموات والأرض. يقول: كُثِرَتْ عليهم^(٣). (٦٩٦/٦)

٢٩٦٥١ - قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، يعني:
على السموات والأرض، حتى تَشَقَّقَتْ لها السموات، وانتَشَرَتْ النجوم، وذهبت
جبال الأرض وبحارها^(٤). (ز)

٢٩٦٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، أي:
على السموات والأرض^(٥). (ز)

٢٩٦٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾،
قال: ثَقُلَ عِلْمُهَا على أهل السموات والأرض أنهم لا يعلمون^(٦). (٦٩٦/٦)

٢٩٦٥٤ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر -، مثله^(٧). (ز)

٢٩٦٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: قال بعض الناس في
﴿ثَقُلَتْ﴾: عَظُمَتْ^(٨). (ز)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٥/١، وابن جرير ٦٠٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن
المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٧/٢ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٥/١، وابن جرير ٦٠٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن
المنذر.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٥/٢، وابن جرير ٥٨٧/١٠ بإيهام القائل.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٠٩/١٠.

وَالْأَرْضِ، قَالَ: إِذَا جَاءَتْ انْشَقَّتِ السَّمَاءُ، وَانْتَشَرَتِ النُّجُومُ، وَكُوِّرَتِ الشَّمْسُ،
وُسِّيرَتِ الْجِبَالُ، وَمَا يُصِيبُ الْأَرْضَ، وَكَانَ مَا قَالَ اللَّهُ، فَذَلِكَ ثَقُلُهَا
فِيهِمَا ^(٣) [٢٦٩٧]. (٦/٦٩٦)

﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾

٢٩٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَقُولُ: «تَهَيِّجُ السَّاعَةَ بِالنَّاسِ وَالرَّجُلُ يَسْقِي عَلَى مَاشِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ يُصْلِحُ حَوْضَهُ،

[٢٦٩٧] اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ عَلَى أَقْوَالٍ:
الْأَوَّلُ: ثَقُلَتِ السَّاعَةُ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ يَعْرِفُوا وَقْتُهَا وَمَجِيئَهَا؛ لَخَفَائِهَا
عَنْهُمْ، وَاسْتِثَارِ اللَّهِ بَعْلَمَهَا. الثَّانِي: أَنَّهَا كَبُرَتْ عِنْدَ مَجِيئِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.
الثَّالِثُ: مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.
وَرَجَّحَ ابْنُ جُرَيْرٍ (٦٠٩/١٠ - ٦١٠) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ الَّذِي قَالَهُ السَّدِيُّ، وَقَتَادَةُ مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ
مُسْتَنْدًا إِلَى السِّيَاقِ، فَقَالَ: «لَأَنَّ اللَّهَ أَخْفَى ذَلِكَ عَنْ خَلْقِهِ، فَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ أَحَدًا.
وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ بِذَلِكَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾. وَأَخْبَرَ
بَعْدَهُ أَنَّهَا لَا تَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ أَيْضًا خَبْرًا عَنْ خَفَاءِ
عِلْمِهَا عَنِ الْخَلْقِ؛ إِذْ كَانَ مَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ كَذَلِكَ».

وَكَذَا رَجَّحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٧٠/٦) مُسْتَنْدًا إِلَى السِّيَاقِ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا
بَغْتَةً﴾. ثُمَّ قَالَ: «وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ ثَقُلَ مَجِيئِهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١٣٦/٦ (١٧) -، وابن جرير
٦٠٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

٢٩٦٦٢ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْةٌ﴾: قَضَى اللَّهُ أَنَّهَا لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْةً^(٤). (ز)
 ٢٩٦٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْةٌ﴾، قال: تَبَغُّهُمْ؛ تَأْتِيهِمْ عَلَى غَفْلَةٍ^(٥). (٦٩٧/٦)
 ٢٩٦٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْةٌ﴾، يعني: فجأة^(٦). (ز)

﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾

٢٩٦٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِهَا. أي: لَسْتَ تَعْلَمُهَا^(٧). (٦٩٧/٦)
 ٢٩٦٦٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كَأَنَّكَ يَعْجَبُكَ سُؤْلُهُمْ إِيَّاكَ، ﴿قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾. وقوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: لَطِيفٌ بِهَا^(٨). (٦٩٧/٦)
 ٢٩٦٦٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، يقول: كَأَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ، كَأَنَّكَ صَدِيقٌ لَهُمْ. قال ابن عباس: لَمَّا سَأَلَ النَّاسُ مُحَمَّدًا ﷺ عَنِ السَّاعَةِ؛ سَأَلُوهُ سُؤَالَ قَوْمٍ كَانَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ حَفِيٌّ

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٠/١٠، ٤٥١/١٩. وأورده الثعلبي ٣١٣/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٩٤/٤. (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٨١٢/٢، وابن أبي حاتم ١٦٢٧/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٠/١٠ بلفظ: يَبْتَغُهُمْ قِيَامَهَا، تَأْتِيهِمْ عَلَى غَفْلَةٍ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

وقال الآخر: يُحِبُّ أَنْ يُسَالَ عَنْهَا^(١١). (٦٩٧/٦)

٢٩٦٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: اسْتَحْفَيْتَ عَنْهَا السُّؤَالَ حَتَّى عَلِمْتَهَا^(٤) [٢٦٩٨]. (٦٩٧/٦)

٢٩٦٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف -: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِسْؤَالِهِمْ. قال: كَأَنَّكَ تُحِبُّ أَنْ يَسْأَلُوكَ عَنْهَا^(٥)﴾. (٦٩٨/٦)

٢٩٦٧٣ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: يسألونك عن الساعة كأنك عندك علماً منها، ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٦). (ز)

٢٩٦٧٤ - عن الضحاک بن مزاحم، في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كَأَنَّكَ يُعْجِبُكَ أَنْ يَسْأَلُوكَ عَنْهَا لِنُخْبِرَكَ بِهَا، فَأَخْفَاهَا مِنْهُ، فَلَمْ يُخْبِرْهُ، فقال: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ [النازعات: ٤٣]. وقال: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]. وقراءة أُبَيٍّ: (أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي)^(٧). (٦٩٨/٦)

[٢٦٩٨] ذكر ابن كثير (٤٧١/٦) أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ الصَّحِيحُ عَنْ مُجَاهِدٍ.

- (١) أخرجه ابن جرير ٦١١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥ - ١٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
 - (٢) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠.
 - (٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.
 - (٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٧، وأخرجه ابن جرير ٦١٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
 - (٥) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
 - (٦) أخرجه ابن جرير ٦١٣/١٠.
 - (٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- والقراءة شاذة. ينظر: تفسير القرطبي ١٨٤/١١، والبحر المحيط ٢٣٢/٦.

٢٩٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قالت قريش لمحمد ﷺ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَرَابَةٌ، فَأَسِرَّ إِلَيْنَا مَتَى السَّاعَةُ. فقال الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾^(٤). (٦/٦٩٩)

٢٩٦٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾: كَأَنَّكَ صَدِيقٌ لَهُمْ^(٥) [٢٦٩٩]. (ز)

٢٩٦٨٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: يقول: كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِهَا^(٦). (ز)

٢٩٦٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ عنها، في التقديم، ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ يقول: كَأَنَّكَ قد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها^(٧). (ز)

٢٩٦٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، قال: كَأَنَّكَ عَالِمٌ بِهَا. وقال: أخفى علمها على خلقه. وقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

[٢٦٩٩] علَّق ابنُ عطية (٤/١٠٥) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وعكرمة، وقتادة، وعكرمة، ومجاهد من طريق خُصَيْف، والسدي، وأبو مالك بقوله: «أي: محترف، ومهتبل، وهذا ينحو إلى ما قالت قريش: إِنَّا قَرَابَتُكَ فَأَخْبَرْنَا».

-
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٨/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠.
- (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرج ابن جرير ٦١٢/١٠ نحوه من طريق سماك، ولفظه: كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهِمْ فَتَحَدَّثَهُمْ.
- (٤) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٧/٢ - وابن جرير ٦١١/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٦١٢/١٠.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وابن جرير ٦١٣/١٠ بإبهام القائل.
- (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

٢٩٦٨٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تقوم الساعة على رجل أكلته في فيه، فلا يلوئُها، ولا يُسيغُها، ولا يلفظُها، وعلى رجلين قد نشرا بينهما ثوبًا يتبايعانه، فلا يطويانه، ولا يتبايعانه»^(٣). (٦٩٦/٦)

[٢٧٠٠] اختلف في معنى قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾؛ فقال بعضهم: يسألونك عنها كأنك حفي بهم. فمعنى: ﴿عَنْهَا﴾ التقديم وإن كان مؤخرًا. وقال آخرون: كأنك استحفيت المسألة عنها فعلمتها.

ورجّح ابن جرير (٦١٤/١٠) القول الثاني الذي قاله ابن عباس من طريق علي، ومجاهد، والضحاك، وابن زيد، مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مَنْ قال: معناه: كأنك حفيّ بالمسألة عنها فتعلمها». ثم قال: «فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ ولم يقل: حفي بها، إن كان ذلك تأويل الكلام؟ قيل: إن ذلك قيل كذلك؛ لأنَّ الحفاوة إنما تكون في المسألة، وهي البشاشة للمستؤل عند المسألة، والإكثار من السؤال عنه، والسؤال يوصل بـ«عن» مرة وبـ«الباء» مرة، فيقال: سألت عنه، وسألت به. فلما وضع قوله ﴿حَفِيٌّ﴾ موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال، وهو «عن»، كما قال الشاعر:

سؤال حفي عن أخيه كأنه يذكره وسنان أو متواسن.
وكذا رجّحه ابن كثير (٤٧١/٦)، ولم يذكر مستندًا.

ووجه ابن جرير القول الثاني بقوله: «فوجه هؤلاء تأويل قوله: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾، أي: حفيّ بها، وقالوا: تقول العرب: تحفيت له في المسألة، وتحفيت عنه. قالوا: ولذلك قيل: أتينا فلانًا نسأل به، بمعنى: نسأل عنه».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٢٨٠/٤ (٧٢٢٣)، ٢٢٠٩/٧ (١٢٠٤٤). وأخرجه البخاري ٦/٢٦٠٥ (٦٧٠٤) =

❁ نزول الآية:

٢٩٦٨٦ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾: إنَّ أهل مكة قالوا: يا محمد، ألا يخبرك ربك بالسَّعر الرخيص قبل أن يغلو؛ فتشري فتربح؟ وبالأرض التي يريد أن تُجَدِّب؛ فترحل عنها إلى ما قد أخصب؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾

٢٩٦٨٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾، قال: الهُدَى، والضلالة^(٣). (٦/٦٩٩)

٢٩٦٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله^(٤). (ز)

٢٩٦٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: قل لهم، يا محمد: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾. يقول: لا أقدر على أن أسوق إليها خيرًا، ولا أدفع عنها ضرًا - يعني: سوءًا

= ولفظه عنده: «لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وهو يلبط حوضه، فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه، فلا يطعمها».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أسباب النزول للواحدى ٣٨٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥.

شيئاً إلا رِبِحْتُ فيه^(٢). (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾: من المال^(٣) [٢٧٠]. (ز)

٢٩٦٩٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾، قال: ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ متى أموت لاستكثر من العمل الصالح^(٤). (ز)

٢٩٦٩٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ متى أموت، ﴿لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ قال: العمل الصالح^(٥) [٢٧٠٢]. (٦/٦٩٩)

٢٩٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ يعني: أعلم غيب الضر والنفع إذا جاء ﴿لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ يعني: من النفع^(٦) [٢٧٠٣]. (ز)

[٢٧٠١] ذكر ابن كثير (٤٧٨/٦) أنَّ هذا القول أحسنُّ ما قيل في الآية، ولم يذكر مستنداً.

[٢٧٠٢] انتقد ابن كثير (٤٧٨/٦) هذا القول الذي قاله مجاهد، وابن جريج مستنداً لمخالفته السُّنَّة، فقال: «وفيه نظر؛ لأنَّ عمل رسول الله ﷺ كان ديممةً. وفي رواية: كان إذا عمل عملاً أثبتته، فجميع عمله كان على منوال واحد، كأنَّه ينظر إلى الله ﷻ في جميع أحواله، اللَّهُمَّ إلا أن يكون المراد أن يُرْشِدَ غيره إلى الاستعداد لذلك».

[٢٧٠٣] أفادت الآثارُ الاختلاف في معنى الخير في قوله: ﴿لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾. ورجَّح ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦١٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥ من طريق منصور.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٨/٢ - ٧٩.

٢٩٦٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾، قال: لَا جُتِبْتُ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرِّ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ^(٣). (٦/٦٩٩)

﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

٢٩٦٩٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله: ﴿نَذِيرٌ﴾ قال: نذير من النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ قال: بشير بالجنة^(٤). (ز)

٢٩٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ من النار، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة، ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ^(٥). (ز)

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلًا خَفِيئًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

﴿قراءات:

٢٩٧٠٠ - عن عبد الله بن عباس: أَنَّهُ قَرَأَهَا: (حَمَلْتُ حَمْلًا خَفِيئًا فَمَرَّتْ

= ابن عطية (١٠٧/٤) العموم مستندًا للفظ الآية.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٢٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

❁ تفسير الآية:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

٢٩٧٠٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، قال: آدم ﷺ^(٣). (ز)

٢٩٧٠٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾، قال: يعني: آدم ﷺ^(٤). (ز)

٢٩٧٠٤ - عن أبي مالك غزوان الغفاري =

٢٩٧٠٥ - وإسماعيل السُّدِّي =

٢٩٧٠٦ - ومقاتل بن حيان، نحو ذلك^(٥). (ز)

٢٩٧٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن يعمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٣، والمحتسب ٢٦٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/١٠ - ٦٢٥، من طريق ابن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه داود بن الحصين، وروايته عن عكرمة ضعيفة، قال عنه ابن حجر في التقریب (١٧٧٩): «ثقة إلا في عكرمة».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥.

فَجُعِلَتْ مِنْ ضِلْعٍ مِنْ أَضْلَاعِهِ؛ ﴿لَيْسَكُنْ إِلَيْهَا﴾^(٣). (ز)

٢٩٧١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لَيْسَكُنْ إِلَيْهَا﴾، يعني: خَلَقَ مِنْ ضِلْعِ آدَمَ زَوْجَهُ حَوَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ نَائِمٌ، فَاسْتَقِظَ آدَمُ وَهِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ بِالسَّرْيَانِيَةِ: أَنَا امْرَأَةٌ. فَقَالَ آدَمُ: فَلِمَ خُلِقْتِ؟ قَالَتْ: لَيْسَكُنْ إِلَيَّ. وَكَانَ وَحْدَهُ فِي الْجَنَّةِ، قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا آدَمُ، مَا اسْمُهَا؟ قَالَ: حَوَاءٌ. لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حَيٍّ، وَسُمِّيَ: آدَمُ؛ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ كُلِّهَا؛ مِنَ الْعَذْبَةِ، وَالسَّبَخَةِ^(٤)، مِنَ الطِّينَةِ السُّودَاءِ، وَالْبَيْضَاءِ، وَالْحُمْرَاءِ، كَذَلِكَ نَسْلُهُ طَيِّبٌ، وَخَبِيثٌ، وَأَبْيَضٌ، وَأَسْوَدٌ، وَأَحْمَرٌ^(٥). (ز)

﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾

٢٩٧١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير -: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ آدَمُ ﴿حَمَلَتْ﴾^(٦). (ز)

٢٩٧١٢ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾، يعني: جَامَعَهَا آدَمُ^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٠/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦١٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥.

وقد تقدم تفصيل أكثر عند قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ﴾ [النساء: ١].

(٤) السَّبَخَةُ: هي الأرض التي تغلُّوها الملوحة ولا تكاد تُنبَت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣١/٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

٢٩٧١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، قال: فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ^(٣). (٧٠٤/٦)

٢٩٧١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، قال: فَاسْتَمَرَّتْ بحمله^(٤). (٧٠٤/٦)

٢٩٧١٧ - عن أيوب، قال: سُئِلَ الحسن البصري عن قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾. قال: لو كنت عريبًا لَعَرَفْتُهَا، إنما هي: اسْتَمَرَّتْ بالحمل^(٥). (٧٠٣/٦)

٢٩٧١٨ - عن ميمون بن مِهْرَان - من طريق ابنه عمرو - في قوله: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، قال: اسْتَحَفَّتْهُ^(٦). (٧٠٤/٦)

٢٩٧١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾: اسْتَبَانَ حملها^(٧). (ز)

٢٩٧٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا﴾ قال: هي النطفة، ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ يقول: اسْتَمَرَّتْ به^(٨). (٧٠٣/٦)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٢ - تفسير) بلفظ فيه: كان ابن عباس يقرأ: (حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيفًا فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٤٨، وأخرجه ابن جرير ٦١٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦١٨/١٠ وفيه: أَنَّ السائل أبو أيوب. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦١٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥ من طريق سعيد بن زريع.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦١٨/١٠ - ٦١٩، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥ بلفظ: فوقع على حواء، فحملت حملًا خفيفًا، فَمَرَّتْ به، وهي النطفة.

٢٩٧٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾، قال: كَبُرَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا^(٢) [٢٧٠٥]. (٧٠٤/٦)

٢٩٧٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾، يقول: فَلَمَّا أَثْقَلَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا^(٣). (ز)

﴿دَعُوا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَلَاحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١٨٩)

٢٩٧٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قال: أشفقا أن يكون بهيمة^(٤). (ز)

[٢٧٠٤] ذكر ابنُ جرير (٦١٨/١٠ - ٦١٩) أن أهل التأويل اختلفوا في تأويل قوله تعالى: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ على قولين: أحدهما: استمرت بالماء، قامت به وقعدت، وأتمت الحمل. وهو قول الحسن، وقتادة، ومجاهد، والسدي، وغيرهم. والآخر: فشكت به. وهو قول ابن عباس من طريق العوفي.

[٢٧٠٥] قال ابنُ جرير (٦١٩/١٠) مُبَيَّنًا معنى الآية: «ويعني بقوله: ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾: فَلَمَّا صار ما في بطنها من الحمل - الذي كان خفيفًا - ثقیلاً، ودنّت ولادتها. يُقال منه: أثقلت فلانة. إذا صارت ذات ثقل بحملها، كما يقال: أثمر فلان. إذا صار ذا ثمر». واستدلُّ بأثر السدي، ولم يذكر غيره.

وينحوه قال ابنُ عطية (١٠٨/٤)، وابنُ كثير (٤٨٠/٦).

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢١/١٠.

٢٩٧٢٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: أشفقاً ألا يكون إنساناً^(٤). (٧٠٤/٦)

٢٩٧٢٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، مثل ذلك^(٥). (ز)

٢٩٧٣٠ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿لَيْنٌ ءَاتَيْنَا صَلَاحًا﴾، قال: غلاماً سَوِيًّا^(٦). (٧٠٤/٦)

٢٩٧٣١ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿لَيْنٌ ءَاتَيْنَا صَلَاحًا﴾، قال: أَشْفَقًا أَنْ يَكُونَ بِهِمَةً، فقالا: لئن آتَيْنَا بشراً سَوِيًّا^(٧). (٧٠٤/٦)

٢٩٧٣٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط بن نصر -: ﴿فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾، كَبُرَ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا، جَاءَهَا إِبْلِيسُ، فَخَوَّفَهَا، وَقَالَ لَهَا: مَا يُدْرِيكَ مَا فِي بَطْنِكَ، كَلْبٌ أَوْ خَنْزِيرٌ أَوْ حِمَارٌ؟ وَمَا يُدْرِيكَ مِنْ أَيْنَ يَخْرُجُ، مِنْ دُبُرِكَ فَيَقْتُلُكَ، أَمْ مِنْ قُبْلِكَ أَنْ يَنْشِقَ بَطْنُكَ فَيَقْتُلُكَ؟ فَذَلِكَ حِينَ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا^(٨) (٢٧٠٦). (ز)

[٢٧٠٦] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بالصلاح في قوله تعالى: ﴿صَلِحًا﴾ على قولين: أحدهما: أن يكون الحَمْلُ غلاماً. وهذا قول الحسن. والآخر: أن يكون المولود بشراً سَوِيًّا، ولا يكون بهيمة. وهذا قول ابن عباس، وأبي البختري، وأبي صالح، وسعيد بن جبير، والسدي. ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/١٠. وعلّق ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥ نحوه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. (٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. (٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/١، وابن جرير ٦٢٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٢٠/١٠ - ٦٢١، وابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦٢٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥.

= ورجح ابن جرير (١٠/٦٢٢) أن الآية تشمل جميع معاني الصلاح استناداً إلى عموم لفظها، وعدم المُخَصَّص، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله أخبر عن آدم وحواء أنَّهما دَعَوَا الله رَبَّهُما بحمل حواء، وأقسماً لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً ليكونان لله من الشاكرين. والصلاح قد يشمل معاني كثيرة: منها الصلاح في استواء الخلق، ومنها الصلاح في الدين، والصلاح في العقل والتدبير. وإذا كان ذلك كذلك، ولا خبر عن الرسول يُوجب الحجة بأنَّ ذلك على بعض معاني الصلاح دون بعض، ولا فيه من العقل دليل؛ وجب أن يُعمَّ كما عمَّه الله، فيقال: إنَّهما قالا: ﴿لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا﴾ بجميع معاني الصلاح».

ومال ابن عطية (٤/١٠٩) إلى القول الثاني، حيث قال: «قال ابن عباس رضي الله عنه - وهو الأظهر -: بشراً سَوِيًّا سليماً».

[٢٧٠٧] انتقد ابن جرير (١٠/٦٣٠ - ٦٣١) هذه القراءة لمخالفتها لظاهر الآية، فقال: «القراءة لو صَحَّت بكسر الشين لوجب أن يكون الكلام: فلما أتاهما صالحاً جعلاً لغيره فيه شركاً. لأنَّ آدم وحواء لم يدينا بأنَّ ولدهما من عطية إبليس، ثم يجعل الله فيه شركاً بتسميتهما إياه بـ: عبدالله، وإنما كانا يدينان - لا شك - بأنَّ ولدهما من رزق الله وعطيته، ثم سمياه: عبدالحارث. فجعلاً لإبليس فيه شركاً بالاسم. فلو كانت قراءة مَنْ قرأ: ﴿شِرْكَاً﴾ صحيحةً وَجَبَ ما قلنا من أن يكون الكلام: جعلاً لغيره فيه شركاً. وفي نزول وحي الله بقوله: ﴿جَعَلَا لَهُ﴾ ما يُوَضِّحُ عن أنَّ الصحيح من القراءة: ﴿شُرْكَاءَ﴾ بضم الشين على ما بيَّنتُ قبلُ. فإن قال قائل: فإنَّ آدم وحواء إنَّما سَمَّيا ابْنَهُما: عبدالحارث، والحارث واحد، وقوله: ﴿شُرْكَاءَ﴾ جماعة؛ فكيف وصفهما - جل ثناؤه - بأنَّهما ﴿جَعَلَا لَهُ شُرْكَاءَ﴾، وإنَّما أشركا واحداً؟ قيل: قد دللنا فيما مضى على أنَّ العرب تُخرج الخبرَ عن =

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وأبو بكر عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿شُرْكَاءَ﴾ بضم الشين، وفتح الراء، والمد، وهمزة مفتوحة، من غير تنوين. انظر: النشر ٢/٢٧٣، والإنحاف ص ٢٩٣.

٢٩٧٣٥ - عن سَمُرَةَ بن جندب - من طريق أبي العلاء - في قوله: ﴿فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾، قال: سَمِّيَاهُ: عبد الحارث^(٢). (٧٠٠/٦)

٢٩٧٣٦ - عن أَبِي بن كعب، قال: لَمَّا حَمَلْتُ حواءَ - وكان لا يَعِيشُ لها ولدٌ - أتاها الشيطان، فقال: سَمِّيَاهُ: عبد الحارث؛ يَعِيشُ لكما. فسَمِّيَاهُ: عبد الحارث،

==الواحد مُخْرَج الخبر عن الجماعة، إذا لم تقصد واحدًا بعينه، ولم تُسَمِّه، كقوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وإنما كان القائل ذلك واحدًا، فأخرج الخبر مخرج الخبر عن الجماعة، إذ لم يقصد قصده، وذلك مستفيض في كلام العرب وأشعارها.

(١) أخرجه أحمد ٣٠٥/٣٣ (٢٠١١٧)، والترمذي ٣١٣/٥ - ٣١٤ (٣٣٣٢)، والحاكم ٥٩٤/٢ (٤٠٠٣)، وابن جرير ٦٢٣/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣١/٥ (٨٦٣٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد، ولم يرفعه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال ابن كثير في تفسيره ٥٢٦/٣: «هذا الحديث معلول من ثلاثة أوجه: أحدها: أن عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يُحْتَجُّ به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن سمرة مرفوعًا، فالله أعلم. الثاني: أنه قد رُوِيَ من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعًا... الثالث: أن الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا،... ولو كان هذا الحديث عنده محفوظًا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه لله وورعه، فهذا يدلُّك على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم، مثل كعب، أو وهب بن منبه وغيرهما». وقال في البداية والنهاية ٢٢٥/١ - ٢٢٦ بعد ذكره قول الترمذي: «فهذه عِلَّةٌ قاذحة في الحديث؛ أنه روي موقوفًا على الصحابي، وهذا أشبه، والظاهر أنه تلقاه من الإسرائيليات. وهكذا روي موقوفًا على ابن عباس، والظاهر أن هذا مُتَلَقَّى عن كعب الأخبار، ومن دونه، والله أعلم. وقد فسر الحسنُ البصريُّ راوي الحديث هذه الآية بخلاف هذا، فلو كان عنده عن سمرة مرفوعًا لَمَّا عدل عنه إلى غيره». وقال الألباني في الضعيفة ٥١٦/١ (٣٤٢): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

٢٩٧٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: لَمَّا وُلِدَ لَهُ أَوَّلُ وَلَدٍ أَتَاهُ إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي سَأُنْصَحُ لَكَ فِي شَأْنٍ وَلَدُكَ هَذَا، تُسَمِّيه: عبد الحارث. فقال آدم: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَاعَتِكَ. - قال ابن عباس: وكان اسمه في السماء الحارث - قال آدم: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَاعَتِكَ، إِنِّي أَطَعْتُكَ فِي أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَأَخْرَجْتَنِي مِنَ الْجَنَّةِ، فَلَنْ أَطِيعَكَ. فمات ولده، ثم وُلِدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَدٌ آخَرُ، فَقَالَ: أَطْعِنِي، وَإِلَّا مَاتَ كَمَا مَاتَ الْأَوَّلُ. فعصاه، فمات، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه: عبد الحارث. فلم يزل به حتى سماه: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، أَشْرَكَهُ فِي طَاعَتِهِ فِي غَيْرِ عِبَادَةٍ، وَلَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ، وَلَكِنْ أَطَاعَهُ^(٣). (ز)

٢٩٧٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: قوله في آدم: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، فَشَكَّتْ أَحْبَلْتَ أَمْ لَا؟ ﴿فَلَمَّا أَثَقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَا صَالِحًا﴾ الْآيَةَ، فَأَتَاهُمَا الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِيَانِ مَا يُؤَلَّدُ لَكُمَا؟ أَمْ هَلْ تَدْرِيَانِ مَا يَكُونُ أَبْهِيمَةً تَكُونُ أَمْ لَا؟ وَزَيْنَ لَهُمَا الْبَاطِلُ إِنَّهُ غَوِيٌّ مُبِينٌ. وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين، فماتا، فقال لهما الشيطان: إِنَّكُمَا إِنْ لَمْ تُسَمِّيَاهُ بِي لَمْ يَخْرُجْ سَوِيًّا، وَمَاتَ كَمَا مَاتَ الْأَوَّلَانِ. فَسَمَيَا وَلَدَهُمَا: عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾^(٤). (ز)

٢٩٧٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبيرة - قال: حَمَلَتْ حَوَاءُ، فَأَتَاهَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ: إِنِّي صَاحِبُكُمَا الَّذِي أَخْرَجْتُكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، لَتُطِيعِيَنِي أَوْ لَا أَجْعَلََنَّ لَهُ قَرْنِي إِيَّالٍ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَطْنِكَ، فَيَشُقُّهُ، وَلَا أَفْعَلَنَّ وَلَا أَفْعَلَنَّ - فَخَوَّفَهُمَا -، سَمِّيَاهُ:

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/١٠ - ٦٢٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٤/١٠.

٢٩٧٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ما أشرك آدم؛ إن أولها شُكر، وآخرها مثلُ ضربه لِمَنْ بعده^(٣). (٧٠٥/٦)

٢٩٧٤٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق ابن جريج - قال: لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ وَحَوَاءَ أَلْقَى فِي نَفْسِهِ الشَّهْوَةَ لَامْرَأَتِهِ، فَتَحَرَّكَ ذَلِكَ مِنْهُ، فَأَصَابَهَا، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ أَصَابَهَا حَمَلَتْ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ حَمَلَتْ تَحَرَّكَ وَلَدُهَا فِي بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ فَجَاءَهَا إِبْلِيسُ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّكَ قَدْ حَمَلْتِ، فَتَلِدِينَ. قَالَتْ: مَا أَلِدُ؟ قَالَ: هَلْ تَرَيْنِ إِلَّا نَاقَةً

[٢٧٠٨] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٨٤/٦) عَلَى أَثَرِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا - وَأَثَرَيْنِ آخَرَيْنِ لَهُ بِنَفْسِ الْمَعْنَى - بِقَوْلِهِ: «وَقَدْ تُلْقِي هَذَا الْأَثَرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: كَمَجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، وَعُكْرَمَةَ. وَمِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ: قَتَادَةَ، وَالسَّيِّدِي، وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَجَمَاعَةٍ مِنَ الْخَلْفِ، وَمِنَ الْمَفْسِّرِينَ مِنَ الْمَتَأَخِّرِينَ جَمَاعَاتٌ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، وَكَأَنَّهُ - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَصْلُهُ مَأْخُودٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَوَاهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ كَعْبٍ، . . . وَهَذِهِ الْأَثَارُ يَظْهَرُ عَلَيْهَا - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّهَا مِنْ أَثَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا حَدَّثَكُمْ أَهْلَ الْكِتَابِ فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ». ثُمَّ أَخْبَارَهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: فَمِنْهَا مَا عَلِمْنَا صِحَّتَهُ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ، وَمِنْهَا مَا عَلِمْنَا كُذُوبَهُ بِمَا دَلَّ عَلَى خِلَافِهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَيْضًا، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُسْكُوتٌ عَنْهُ؛ فَهُوَ الْمَأْذُونُ فِي رِوَايَتِهِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «حَدِّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ». وَهُوَ الَّذِي لَا يُصَدَّقُ وَلَا يُكْذَّبُ؛ لِقَوْلِهِ: «فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ». وَهَذَا الْأَثَرُ هُوَ مِنَ الْقِسْمِ الثَّانِي أَوْ الثَّلَاثِ - فِيهِ نَظَرٌ -، فَأَمَّا مَنْ حَدَّثَ بِهِ مِنْ صَحَابِيٍّ أَوْ تَابِعِيٍّ فَإِنَّهُ يَرَاهُ مِنَ الْقِسْمِ الثَّلَاثِ».

(١) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٩٧٣ - تَفْسِيرٌ) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَمَجَاهِدٍ بِاخْتِلَافٍ يَسِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٣٤/٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٣٣/٥. وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ.

ءَاتَهُمَا ﴿١﴾. (٧٠١/٦)

٢٩٧٤٤ - عن سعيد بن جبیر - من طریق سالم بن أبي حفصة - قوله: ﴿أَثَقَلَتْ دَعَا
اللَّهُ رَبَّهُمَا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، قال: لَمَّا حملت حواء في
أَوَّلِ وَلَدٍ ولدته حين أثقلت؛ أتاه إبليس قبل أن تلد، فقال: يا حواء، ما هذا
الذي في بطنك؟ فقالت: ما أدري. فقال: من أين يخرج؟ من أنفك، أو من
عينك، أو من أذنك؟ قالت: لا أدري. قال: أرايت إن خرج سليماً أتطيعيني أنتِ
فيما أمرُك به؟ قالت: نعم. قال: سميه: عبد الحارث. وقد كان يسمى إبليس:
الحارث، فقالت: نعم. ثم قالت بعد ذلك لآدم: أتاني آتٍ في النوم، فقال لي
كذا وكذا. فقال: إِنَّ ذَلِكَ الشيطان؛ فاحذريه؛ فإنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة.
ثم أتاه إبليس، فأعاد عليها، فقالت: نعم. فلَمَّا وضعته أخرجهُ الله سليماً،
فسمَّته: عبد الحارث، فهو قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ﴾ (٢). (ز)

٢٩٧٤٥ - عن سعيد بن جبیر - من طریق جرير وابن فضيل عن عبد الملك - قال:
قيل له: أَشْرَكَ آدم؟ قال: أعوذ بالله أن أزعم أن آدم أشرك، ولكنَّ حواء لَمَّا
أثقلت أتاه إبليس، فقال لها: من أين يخرج هذا، من أنفك أو من عينك أو من
فيك؟ ففَنَطَّها، ثم قال: أرايت إن خرج سَوِيًّا - زاد ابن فضيل: لم يضرَّك ولم
يقتلك - أتطيعيني؟ قالت: نعم. قال: فسمِّيه: عبد الحارث. ففعلت. - زاد جرير:
فإنما كان شركه في الاسم - (٣). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٢/٥ من طريق سالم بن أبي حفصة مختصراً. وعزاه
السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٠.

ءَاتَهُمَا ﴿٢﴾. (ز)

٢٩٧٤٨ - قال عكرمة مولى ابن عباس: لم يَخُصَّ بها آدم، ولكن جعلها عامَّةً لجميع بني آدم من بعد آدم^(٣). (ز)

٢٩٧٤٩ - عن بكر بن عبد الله المزني - من طريق سليمان التيمي -: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ أَنَّ آدَمَ سَمَّى ابْنَهُ: عبد الشيطان^(٤). (ز)

٢٩٧٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - في الآية، قال: كان هذا في بعض أهل الملل، وليس بآدم^(٥). (٧٠٣/٦)

٢٩٧٥١ - عن الحسن البصري، في الآية، قال: هذا في الكُفَّار، يَدْعُونَ اللَّهَ، فإذا آتَاهُمَا صَالِحًا هَوَّداً وَنَصَّارًا، ثم قال: ﴿يُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ يقول: يُطِيعُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا؛ وهي الشياطين لا تَخْلُقُ شَيْئًا وَهِيَ تُخْلِقُ، ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ يقول: لِمَنْ يَدْعُوهُمْ^(٦). (٧٠٦/٦)

٢٩٧٥٢ - قال الحسن البصري - من طريق مَعْمَر -: إِنَّمَا عَنَى بِهَا: ذُرِّيَّةَ آدَمَ؛ مَنْ أَشْرَكَ مِنْهُمْ بَعْدَهُ^(٧). (ز)

٢٩٧٥٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: هم اليهود والنصارى،

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٨، وأخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٥/١٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٣١٦/٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٤/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢، وابن جرير ٦٢٩/١٠.

كان شريكاً في طاعته، ولم يكن شريكاً في عبادته^(٣). (٧٠٦/٦)

٢٩٧٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٢٩٧٥٧ - ومحمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلًا خَفِيًّا﴾، قال: كان آدم لا يؤلد له ولد إلا مات، فجاءه الشيطان، فقال: إِنَّ شَرَطَ أَنْ يَعِيشَ وَلَدُكَ هَذَا فَسَمِّهِ: عبد الحارث. ففعل. قال: فأشركا في الاسم، ولم يُشركا في العبادة^(٤). (ز)

٢٩٧٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق صدقة - قال: هذا من الموصول والمفصول،

٢٧٠٩ ﴿عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٨٢/٦) عَلَى آثَارِ الْحَسَنِ هَذِهِ - مَا عَدَا الثَّانِي مِنْهَا - بِقَوْلِهِ: «هَذِهِ أَسَانِيدٌ صَحِيحَةٌ عَنِ الْحَسَنِ (عليه السلام) أَنَّهُ فَسَّرَ الْآيَةَ بِذَلِكَ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ التَّفَاسِيرِ، وَأَوَّلَى مَا حُمِلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ».

وَبَيَّنَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٢٨/١٠) الْمَعْنَى عَلَى قَوْلِ الْحَسَنِ - وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ -، فَقَالَ: «قَالُوا: مَعْنَى الْكَلَامِ: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا تَغَشَّاهَا - أَيُّهَا الرَّجُلُ الْكَافِرُ - حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوْتُمَا اللَّهَ رَبَّكُمَا. قَالُوا: وَهَذَا مِمَّا ابْتَدَى بِهِ الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِ الْخَطَابِ، ثُمَّ رُدَّ إِلَى الْخَبَرِ عَنِ الْغَائِبِ، كَمَا قِيلَ: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَوِّرُكُمْ فِي الْبَرْحِ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرٍ يَبْرِجُ طَيْبَةً﴾ [يونس: ٢٢]».

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٢٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٥٩/٢ - بلفظ: فكان شركاً في طاعتهما لإبليس في تسميتهما إياه: عبد الحارث، ولم يكن شركاً في عبادة.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢.

وأخرجتني من الجنة. فأبى أن يطيعه، فسَمَّاه: عبد الرحمن، فسلط الله عليه إبليس، فقتله، فحملت بآخر، فلمَّا ولدته قال لها: سَمِّيه عبدي وإلَّا قتلته، قال له آدم: قد أطعتك فأخرجتني من الجنة. فأبى، فسَمَّاه: صالحًا، فقتله، فلمَّا أن كان الثالث قال لهما: فإذا غلبتموني فسموه: عبد الحارث. وكان اسم إبليس، وإنَّما سُمِّي: إبليس حين أبلَسَ. فَعَنَوَا^(٣)، فذلك حين يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾. يعني: في الأسماء^(٤). (ز)

٢٩٧٦١ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ إبليسَ أتى حواءَ في صورة رجلٍ لمَّا أثقلت في أوَّل ما حملت، فقال: ما هذا الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري. قال: إنِّي أخاف أن يكون بهيمة. فقالت ذلك لآدم، فلم يزالا في غَمٍّ من ذلك، ثم عاد إليها، فقال: إنِّي من الله مُنَزَّلٌ، فإن دعوتُ الله فولدتِ إنسانًا أُتَسَمَّيْنُهُ بي؟ قالت: نعم. قال: فأني أدعو الله. فأتاها وقد وَلَدَتْ، فقال: سَمِّيه باسمي. فقالت: وما اسمك؟ قال: الحارث. ولو سَمَّى نفسه لَعَرَفْتَهُ، فسَمَّته: عبد الحارث^(٥). (ز)

٢٩٧٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: أتاها - أي: حواء - إبليسُ وغير صورته، واسمه: الحارث، فقال: يا حواء، لعلَّ الذي في بطنك بهيمةٌ. فقالت: ما أدري. ثم انصرف عنها، ﴿فَلَمَّا أَثَقَلَتْ﴾ يقول: فلمَّا أثقل الولدُ في بطنها رجع إبليس إليها الثانية، فقال: كيف نجدك، يا حواء؟ وهي لا تعرفه، قالت: إنِّي أخافُ أن يكون

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٦/١ بلفظ: هذا من المفصول المفصل، وابن جرير ٦٣٢/١٠ أنَّ صدقة يحدث عن السدي، وابن أبي حاتم ١٦٣٤/٥ من طريق صدقة عن أبيه عبد الله بن كثير المكي يحدث عن السدي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) عَنَوَا: خَضَعَا. تاج العروس (عنو).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٢٧/١٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٥/٤، وتفسير البغوي ٣١٢/٣.

إبليس وهي لا تعرفه، فقال: لِمَ لا تسميه بي كما وعدتني. قالت: عبد الحارث. فكذبها، فسمّته: عبد الحارث، فرَضِي به آدم، فمات الولد، ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا﴾ يعني: أعطاهما الولد صالح الخلق؛ ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ يعني: إبليس شريكًا في الاسم، سمّته: عبد الحارث، فكان الشرك في الطاعة من غير عبادة، ولم يكن شركًا في عبادة ربهم. ثُمَّ انقطع الكلام، فذكر كُفَّارَ مكة، فرجع إلى أول الآية، فقال الله: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(١). (ز)

٢٩٧٦٣ - عن سفيان: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾، قال: أشركاه في الاسم. قال: وكنية إبليس: أبو كَدُوسٍ^(٢). (٧٠٥/٦)

٢٩٧٦٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: وُلِدَ لآدم ولدٌ، فسَمَّاه: عبد الله، فأَتَاهُمَا إبليس، فقال: ما سَمَّيْتُمَا ابْنَكُمَا هذا؟ قال: عبد الله. وكان وُلِدَ لهما قَبْلَ ذلك ولد، فسَمَّياه: عبد الله، فقال إبليس: أَتَظَنُّانِ أَنَّ اللهَ تَارِكُ عَبْدَهُ عِنْدَكُمَا، ووالله، لَيُذْهِبَنَّ به كما ذَهَبَ بِالْآخِرِ، ولكن أدُلُّكُمَا على اسم يَبْقَى لَكُمَا ما بَقِيْتُمَا، فسَمَّياه: عبد شمس. فسَمَّياه، فذلك قوله تعالى: ﴿أُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾^(٣)[٢٧١٠]. (٧٠١/٦)

[٢٧١٠] أفادت الآثارُ الاختلافَ في المراد بقوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ على قولين: أحدهما: أَنَّ آدمَ وحواءَ جعلَا له شركاءَ في الاسم، لا في العبادة. وهذا قول ابن عباس، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، وسعيد بن جبیر، والسدي. والآخر: أَنَّ المعنَي بذلك: رجل وامرأة من أهل الكفر، جعلَا لله شركاءَ مِنَ الآلهة والأوثان حين رزقهما الولد. وهذا قول الحسن.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٧٩/٢ - ٨٠.

(٢) عزه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥ (٨٦٦٤) من طريق أصبغ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

«وأولى القولين بالصواب قول مَنْ قال: عنى بقوله: ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ في الاسم، لا في العبادة، وأنَّ المعنيَّ بذلك: آدم وحواء؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. فإن قال قائل: فما أنت قائل - إذ كان الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية، وأنَّ المعنيَّ بها: آدم وحواء - في قوله: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾؟ أهو استنكاف من الله أن يكون له في الأسماء شريك، أو في العبادة؟ فإن قلت: في الأسماء. دلَّ على فساده قوله: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾. وإن قلت: في العبادة. قيل لك: أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره؟ قيل له: إنَّ القول في تأويل قوله: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ليس بالذي طننت، وإنَّما القول فيه: فتعالى الله عما يُشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان. فأما الخبر عن آدم وحواء فقد انقضى عند قوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾، ثم استؤنف قوله: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. واستشهد بأثر السديّ.

واستدرك ابن عطية (١١٠/٤) على كلام ابن جرير الأخير قائلاً: «هذا تحكُّم لا يُساعدُه اللفظ، ويتَّجه أن يُقال: تعالى الله عن ذلك اليسير المتوهم من الشرك في عبودية الاسم. ويبقى الكلام في جهة أبوين آدم وحواء ﷺ، وجاء الضمير في ﴿يُشْرِكُونَ﴾ ضمير جمع؛ لأنَّ إبليس مُدَبَّرٌ معهما تسمية الولد: عبدالحارث».

ورجَّح ابن كثير (٤٨٥/٦) القول الثاني مستنداً إلى السياق، فقال: «أما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا، وَأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ: الْمُشْرِكُونَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ: ﴿فَتَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾... فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهم من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس، كقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ الآية [الملك: ٥]، ومعلوم أنَّ المصابيح - وهي النجوم التي زينت بها السماء - ليست هي التي يُرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن».

٢٩٧٦٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق صدقة - ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾،
يقول: عَمَّا أَشْرَكَ الْمُشْرِكُونَ، وَلَمْ يَعْنِيهِمَا^(٤). (ز)
٢٩٧٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، يقول: ارتفع عظمة الله
عَمَّا يُشْرِكُ مُشْرِكُو مَكَّةَ^(٥). (ز)
٢٩٧٧١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾،
قال: هو الإنكاف، أنكف نفسه جل وعز - يقول: عَظَمَ نَفْسَهُ -، وَأَنْكَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ
وَمَا سَبَّحَ لَهُ^(٦). (ز)

﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ (١٩١)

٢٩٧٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَيُّشْرِكُونَ﴾ الآلهة مع الله، يعني: اللات،
والعزى، ومناة، والآلهة، ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ ذبابًا ولا غيره، ﴿وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني:
الآلهة، يعني: يصنعونها بأيديهم، وينحتونها؛ فهي لا تخلق شيئًا^(٧). (ز)
٢٩٧٧٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: قال إبليس:
أَتُظَنُّنَ أَنَّ اللَّهَ تَارِكٌ عَبْدَهُ عِنْدَكُمَا؟ لا، والله، لَيَذْهَبَنَّ بِهِ كَمَا ذَهَبَ بِالْآخِرِ، وَلَكِنْ
أَدُلُّكُمَا عَلَى اسْمٍ يَبْقَى لَكُمَا مَا بَقِيَتمَا، فسمّياه: عبد شمس. فسمّياه، فذلك قوله
تعالى: ﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾. الشمسُ تخلقُ شيئًا حتى يكون لها عبد؟! إنما هي
مخلوقة، وقد قال رسول الله ﷺ: «خدعهما مرتين: خدعهما في الجنة، وخدعهما في

(١) أخرجه ابن جرير ٦٢٩/١٠. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٤/٥ - ١٦٣٥. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٣١/١٠. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠/٢.

٢٩٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ هُمْ نَصْرًا﴾ يقول: لا تقدر الآلهة منع السوء إذا نزل بمن يعبدها من كفار مكة، ﴿وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ يقول: ولا تمنع الآلهة من أراد بها سوءاً، فكيف تعبدون من هذه منزلته، وتتركون عبادة ربكم؟! (٣) [٢٧١١]. (ز)

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاكَ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتَ صَمِيمٌ﴾ [١٩٣]

٢٩٧٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إن أجب من يدعوه إلى الهدى اهتدى إلى الطريق (٤). (ز)

٢٩٧٧٧ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قوله: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا دُعَاهُمْ﴾ (٥). (ز)

٢٩٧٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال للنبي ﷺ: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ يعني: النبي ﷺ وحده، ﴿سِوَاكَ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ﴾ إلى الهدى

[٢٧١١] قال ابن عطية (٤/١١١): «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ الآية، هذه تُخَرَّج على تأويل من قال: إنَّ المراد: آدم وحواء والشمس. على ما تقدم، ولكن بقلق وتعسف من المتأول في المعنى. وإنما تنسق هذه الآيات ويروق نظمها ويتناصر معناها على التأويل الآخر، والمعنى: ولا ينصرون أنفسهم من أمر الله وإرادته، ومن لا يدفع عن نفسه فأحرى أن لا يدفع عن غيره».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥ (٨٦٦٤) من طريق أصبغ، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

(٢) تفسير البغوي ٣/٣١٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٥/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥.

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^(٢). (٧٠٦/٦)

٢٩٧٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْآلِهَةِ، فَقَالَ: قُلْ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ؛ إِنَّهُمْ ﴿عِبَادُ أَمْثَالِكُمْ﴾ وليسوا بآلهة، ﴿فَادْعُوهُمْ﴾ يعني: فاسألوهم؛ ﴿فَلَيْسَتْ جِبُوتٌ لَكُمْ﴾ بِأَنْتُمْ آلِهَةٌ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ بِأَنَّهَا آلِهَةٌ^(٣). (ز)

﴿أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ (١١٥)

٢٩٧٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أَخْبَرَ عَنِ الْآلِهَةِ، فَقَالَ: ﴿أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا؟﴾ ثُمَّ قَالَ لِكُفَّارِ مَكَّةَ: ﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ يعني: الْآلِهَةَ، ﴿ثُمَّ كِيدُوا﴾ أَنْتُمْ الْآلِهَةُ جَمِيعًا بِشَرِّ،

٢٧١٢ قال ابنُ عطية (١١١/٤): «مَنْ قَالَ: إِنَّ الْآيَاتِ فِي آدَمَ ﷺ. قَالَ: إِنَّ هَذِهِ مُخَاطَبَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِهِ، مُسْتَأْنِفَةٌ فِي أَمْرِ الْكُفَّارِ الْمَعَاصِرِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَلَهُمُ الْهَاءُ وَالْمِيمُ مِنْ ﴿تَدْعُوهُمْ﴾. وَمَنْ قَالَ بِالْقَوْلِ الْآخِرِ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ مُخَاطَبَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَفَّارِ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿يُشْرِكُونَ﴾ بِالْبَاءِ مِنْ تَحْتِ، وَلِلْكَفَّارِ فَقَطْ عَلَى مَنْ قَرَأَ بِالْتَّاءِ مِنْ فَوْقَ عَلَى جِهَةِ التَّوْقِيفِ، أَيْ: إِنَّ هَذِهِ حَالُ الْأَصْنَامِ مَعَكُمْ؛ إِنْ دَعَوْتُمُوهُمْ لَمْ يَجِيبُوكُمْ؛ إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَوَاسٌ وَلَا إدْرَاكَاتٌ».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٠/٢ - ٨١.

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَهْضُمُونَ﴾^(١٩٧)

٢٩٧٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾، قال: هذا الوثن^(٤). (ز)

٢٩٧٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: قال لكفار مكة: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ مِنَ الْآلِهَةِ ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾ [لا] يَقْدِرُ الْآلَهُةُ مَنْعُ السَّوِّءِ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ، ﴿وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَهْضُمُونَ﴾ يقول: ولا تمنع الآلهة مَنْ أَرَادَهَا بِسَوْءٍ^(٥). (ز)

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾

٢٩٧٨٦ - عن الحسن البصري: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾، يعني: المشركين لا يسمعون، ولا يعقلوا ذلك بقلوبهم، ﴿وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ بأعينهم^(٦). (ز)

٢٩٧٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيَّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَتَرْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: هؤلاء المشركون^(٧) [٢٧١٣]. (٧٠٧/٦)

[٢٧١٣] عَلَّقَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٣٧/١٠) عَلَى قَوْلِ السُّدِّيِّ هَذَا بِقَوْلِهِ: «قَدْ يَحْتَمِلُ قَوْلُ السُّدِّيِّ هَذَا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ. قَوْلَ اللَّهِ: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا﴾».

- | | |
|-------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------|
| (١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢. | (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥. |
| (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢. | (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٦/٥. |
| (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢. | (٦) تفسير البغوي ٣١٦/٣. |
| (٧) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. | |

٢٩٧٩٠ - عن الحسن البصري: ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ بقلوبهم^(٣). (ز)

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

﴿ نزول الآية وتفسيرها:

٢٩٧٩١ - عن جابر بن عبد الله - من طريق محمد بن المنكدر - قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال النبي ﷺ: «يا جبريل، ما

[٢٧١٤] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٣٨/١٠) بالسياق أَنَّ المراد بالضمير المذكور في ﴿يَنْظُرُونَ﴾ و﴿يُبْصِرُونَ﴾: الأصنام. ووصفهم بالنظر كناية عن المحاذاة والمقابلة، وما فيها من تخيل النظر، كما تقول: دار فلان تنظر إلى دار فلان.

وعلق على قول مجاهد هذا بقوله: «كَأَنَّ مجاهدًا وَجَّهَ معنى الكلام إلى أَنَّ معناه: وترى المشركين ينظرون إليك وهم لا يبصرون، فهو وجَّهَ، ولكن الكلام في سياق الخبر عن الآلهة، فهو بوصفها أشبه».

وَذَهَبَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٨٨/٦) إلى ما ذهب إليه ابن جرير.

وَيُفْهَمُ ذلك أيضًا من كلام ابن عطية (١١٦/٤) بتصرف) حين بيَّن معنى الآية على اختيار ابن جرير، فقال: «ومعنى الآية على هذا تبين جمودية الأصنام، وصغر شأنها... وإنما تكرر القول في هذا، وترددت الآيات فيه؛ لأنَّ أمر الأصنام وتعظيمها كان متمكنًا في نفوس العرب في ذلك الزمن، ومستوليًا على عقولها؛ فأوعب القول في ذلك لُطْفًا من الله تعالى بهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٨/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير البغوي ٣١٦/٣.

وفي لفظ: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس^(٢). (٧٠٧/٦)

٢٩٧٩٣ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ». ثم تلا النبي ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأُمِرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣). (٧١٢/٦)

٢٩٧٩٤ - عن قيس بن سعد بن عبادة - من طريق العلاء بن بدر - قال: لَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ قَالَ: «وَاللَّهِ، لَا مُثْلَنَ بِسَبْعِينَ مِنْهُمْ». فجاء جبريل بهذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأُمِرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. فقال: «يا جبريل، ما هذا؟». قال: لا أدري. ثم عاد، فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ^(٤). (٧٠٩/٦)

[٢٧١٥] عُلِّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١١٧/٤) عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ مُبَيِّنًا أَنَّ مَا وَرَدَ فِيهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ إِنَّمَا هِيَ غَايَاتُ عُُلْيَا، وَأَنَّ مَا دُونَهَا مِنْ خَيْرٍ مَطْلُوبٍ فِعْلُهُ أَيْضًا، فَقَالَ: «هَذَا نَصَبُ غَايَاتٍ، وَالْمَرَادُ: فَمَا دُونَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٤٧٧/١ -.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٩٣٠: «أخرجه ابن مردويه من حديث جابر، وقيس بن سعد بن عبادة، وأنس، بأسانيد حسان». وقال ابن حجر في الفتح ٣٠٦/٨: «وروى الطبري مرسلًا، وابن مردويه موصولًا، من حديث جابر...».

(٢) أخرجه البخاري ٦٠/٦، ٦١ (٤٦٤٣، ٤٦٤٤)، وابن جرير ٦٤٠/١٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢٨/٧ (١٤٨٩)، والخطيب في تاريخ بغداد ٣٢٩/١ دون ذكر الآية.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٨٥٠/٢ (١٦٩٤): «رواه عبد الحكيم بن عبد الله القسملبي عن أنس، وعبد الحكيم منكر الحديث».

(٤) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢٣١٠/٤ (٥٦٩٧)، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف =

٢٩٧٩٧ - عن سفيان بن عيينة، عن رجل قد سمّاه، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «يا جبريل، ما هذا؟». قال: ما أدري، حتى أسأل العالم. قال: ثم قال جبريل: يا محمد، إنّ الله يأمرك أن تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وتعطي مَنْ حَرَمَكَ، وتعفو عَمَّن ظلمك^(٣). (ز)

﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾

٢٩٧٩٨ - عن عائشة، في قول الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: ما عُفِيَ لك مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ^(٤). (٧٠٩/٦)

٢٩٧٩٩ - عن عائشة - من طريق عروة -: أَمَرَ رسول الله ﷺ أن يقبل ما عفا من أموالهم وأخلاقهم. تعني: في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾^(٥). (ز)

٢٩٨٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: خُذْ مَا عَفَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ؛ مَا أَتَوَكَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فَخُذْهُ. وكان هذا قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ بَرَاءَةُ بِفَرَاغِ الصَّدَقَاتِ، وتفصيلها^(٦). (٧١٣/٦)

= ٤٧٧/١ -، من طريق محمد بن يونس، ثنا عبد الله بن داود الخريبي، ثنا عبادة بن مسلم، عن العلاء بن بلدر، عن قيس بن سعد بن عبادة به.

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن يونس وهو الكديمي، قال عنه ابن حجر في التقریب (٦٤١٩): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٣١/٣ -.

قال ابن كثير في تفسيره: «مرسل».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص ٢٤ (٢٤).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٣/١٠. (٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن المظفر في غرائب حديث مالك (٥١) - كما في الإيماء ١٥٠/٧ (٦٥١٨) -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

- ٢٩٨٠٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: رضي الله بالعمو، وأمر به^(٣). (٧١٢/٦)
- ٢٩٨٠٤ - عن عبد الله بن عمر - من طريق هشام بن عروة، عن أبيه - في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس^(٤). (٧٠٧/٦)
- ٢٩٨٠٥ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق وهب بن كيسان - ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: من أخلاق الناس، والله، لَأُخَذَنَّهُ مِنْهُمْ مَا صَحِبْتُهُمْ^(٥). (ز)
- ٢٩٨٠٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: خذ ما عفى لك من أخلاقهم^(٦). (ز)
- ٢٩٨٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ من أخلاق الناس وأعمالهم، بغير تجسيس^(٧) (٢٧١٦). (٧٠٩/٦)

[٢٧١٦] ذكر ابن عطية (١٧٧/٤) أَنَّ مَكِّيًّا حَكِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ مَعْنَاهُ: خَذِ الزَّكَاءَ الْمَفْرُوضَةَ. وَانْتَقَدَهُ بِقَوْلِهِ: «وَهَذَا شاذٌّ».

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٢) مسائل نافع (٢٦٣). وعزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله.
- (٣) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥، والطبراني في الأوسط (١٢١٦)، والحاكم ١٢٤/١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٠.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٦٤/١ (١٤٢) بنحوه.
- (٧) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ٦٤١/١٠ بلفظ: تَجَسَّسَ أو تَحَسَّسَ، شك أبو عاصم أحد الرواة، وابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥، ويحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٢/٢ - بلفظ: =

- ٢٩٨١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، قال: خُلِقَ أَمْرُ اللَّهِ بِهِ نَبِيَّهِ، وَدَلَّهُ عَلَيْهِ^(٤). (٧١٠/٦)
- ٢٩٨١٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: الفضل من المال، نَسَخَتْهُ الزَّكَاةُ^(٥). (٧١٣/٦)
- ٢٩٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، يقول للنبي ﷺ: خذ ما أَعْطَوْكَ مِنَ الصَّدَقَةِ^(٦). (ز)
- ٢٩٨١٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - في قول الله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: عفا عن المشركين عشر سنين بمكة^{(٧)(٢٧١٧)}. (ز)

[٢٧١٧] أفادت الآثارُ الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ على ثلاثة أقوال: أولها: أَنَّهَا أُمْرٌ بِأَخْذِ الْعَفْوِ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَهُوَ الْفَضْلُ، وَمَا لَا يَجْهَدُهُمْ. وهذا قول عائشة، وابن عمر، وعروة، ومجاهد. ثانيها: أَنَّهَا أُمْرٌ بِأَخْذِ الْعَفْوِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ، وَهُوَ الْفَضْلُ، وهذا قبل نزول الزكاة، فلما نزلت الزكاة نُسِخَ. وهذا قول عبد الله بن عباس، والضحاك، والسدي. ثالثها: أَنَّهَا أُمْرٌ بِالْعَفْوِ عَنِ الْمَشْرُكِينَ، وَتَرْكِ الْغُلْظَةِ عَلَيْهِمْ، قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ قِتَالُهُمْ. وهذا قول ابن زيد.

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٤٢/١٠) الْقَوْلَ الثَّالِثَ اسْتِنَادًا إِلَى السِّيَاقِ، وَقَالَ مُعَلَّلًا ذَلِكَ: ==

= تحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٤٠/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٠. وعَلَّقَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٣٨/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٤١/١٠، والنحاس في ناسخه ص ٤٤٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

يَا لَعْرَفُ، يقول: بالمعروف^(٣). (ز)

٢٩٨١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَأَمْرٌ يَالْعُرْفُ﴾، قال: بالمعروف^(٤). (٧٠٩/٦)

٢٩٨١٩ - قال عطاء: ﴿وَأَمْرٌ يَالْعُرْفُ﴾، يعني: لا إله إلا الله^(٥). (ز)

٢٩٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَمْرٌ يَالْعُرْفُ﴾، أي: بالمعروف^(٦). (ز)

== «إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ أَوْلَىٰ بِالصَّوَابِ لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَتَبَعَ ذَلِكَ تَعْلِيمَهُ نَبِيِّهِ ﷺ مُحَاجَّةَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْكَلَامِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ﴾، وَعَقَّبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْآلِي ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَتِيْنَاهَا، فَمَا بَيْنَ ذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ تَأْذِيْبِهِ نَبِيِّهِ ﷺ فِي عَشْرَتِهِمْ بِهِ أَشْبَهُ وَأَوْلَىٰ مِنَ الْإِعْتِرَاضِ بِأَمْرِهِ بِأَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

وَمَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٤٩٠/٦) إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ مُسْتَنَدًا إِلَى السُّنَّةِ، فَقَالَ: «هَذَا أَشْهَرُ الْأَقْوَالِ، وَيَشْهَدُ لَهُ مَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ جَمِيعًا: حَدَّثَنَا يُونُسُ، حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ - هُوَ ابْنُ عَيْنَةَ -، عَنْ أُمِّی، قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا، يَا جَبْرِيلُ؟». قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ تَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتُعْطِيَ مِنْ حَرَمِكَ، وَتُصَلَّ مِنْ قِطْعِكَ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢، وابن جرير ٦٤٤/١٠، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/٣٦٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٧/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٣١٨/٤. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٤٤/١٠.

يُكَلِّمُكَ أَحَدٌ وَأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنْهُ، وَتَتَكَبَّرُ^(٣). (ز)

٢٩٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّاتِ﴾، يعني: أبا جهل حين جهل على النبي ﷺ^(٤). (ز)

٢٩٨٢٥ - قال جعفر الصادق: أمر الله تعالى نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية^(٥). (ز)

[٢٧١٨] ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/٦٤٤ - ٦٤٥) اختلاف أهل التأويل في المراد بـ«العُرف» المذكور في الآية على قولين: أحدهما: أنَّ المراد به: صَلَٰةٌ رَجِمَ مَنْ قَطَعَ، وإِعْطَاءُ مَنْ حَرَّمَ، والعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَ، كما ورد في حديث النبي ﷺ. ولم ينسبه ابن جرير لأحد. والآخر: أنَّ المراد به: المعروف. وهذا قول ابن عباس، وعروة، ومجاهد، والسدي، وسفيان الثوري، وقتادة، ومقاتل.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ القولَ الثاني، وهو قول الجمهور استنادًا إلى اللغة، وعموم اللفظ، وعدم المُخَصَّص، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يُقال: إِنَّ اللهَ أَمَرَ نَبِيَّهَ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِالْعُرْفِ - وهو المعروف في كلام العرب -، مصدرٌ في معنى: المعروف، يقال: أُولِيَّتُهُ عُرْفًا، وعَارِفًا، وعَارِفَةً. كل ذلك بمعنى المعروف. فإذا كان معنى العُرف ذلك فمن المعروف: صَلَٰةٌ رَجِمَ مَنْ قَطَعَ، وإِعْطَاءُ مَنْ حَرَّمَ، والعَفْوُ عَمَّنْ ظَلَمَ، وكلُّ ما أَمَرَ اللهَ به من الأعمال أو ندب إليه فهو من العُرف، ولم يَخْصُصِ اللهُ من ذلك معنًى دون معنًى؛ فالحقُّ فيه أن يُقال: قد أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهَ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ عِبَادَهُ بِالْمَعْرُوفِ كُلِّهِ، لا ببعض معانيه دون بعض».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٤٤. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٩/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٤/٣١٨، وتفسير البغوي ٣/٣١٦.

براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها^(٢). (٧١٣/٦)

٢٩٨٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - قال في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، يقول: خذ ما عفا من أموالهم. وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة^(٣). (ز)
٢٩٨٢٩ - قال عطاء: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ أبي جهل وأصحابه. نسختها آية السيف^(٤). (ز)

٢٩٨٣٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: نزلت هذه الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ فكان الرجل يُمْسِكُ مِنْ مَالِهِ مَا يَكْفِيهِ، وَيَتَصَدَّقُ بِالْفَضْلِ، فَنَسَخَهَا اللَّهُ بِالزَّكَاةِ، ﴿وَأُمِرُ بِالْعُرْفِ﴾ قال: بالمعروف، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال: نزلت هذه الآية قبل أن تُفَرَّضَ الصلاة والزكاة والقتال، أمره الله بالكفِّ، ثم نَسَخَهَا الْقِتَالُ، وَأُنْزِلَ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمُوا﴾ الآية [الحج: ٣٩]^(٥). (٧١٣/٦)

٢٩٨٣١ - قال مقاتل بن سليمان: فنسخت العفو الآية التي في براءة؛ آية الصدقات، ونسخ الإعراض آية السيف^(٦). (ز)

٢٩٨٣٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾، قال: أمره، فأعرض عنهم عشر سنين بمكة. قال: ثم أمره بالغلظة عليهم، وأن يقعد لهم كل مرصد، وأن يحصرهم، ثم قال: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ الآية كلها [التوبة: ٥]. وقرأ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ جَيْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُتَفَقِّهِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٥].

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٣٩/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٩/١٠. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٣٨/٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٣١٨/٤، وتفسير البغوي ٣١٦/٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨١/٢ - ٨٢.

الأولين والآخرين؟». قال: قلت: بلى، يا رسول الله. قال: «تُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وَتَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ»^(٢). (٧١٠/٦)

٢٩٨٣٤ - عن عقبة بن عامر، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ تَصِلُ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٣). (٧١١/٦)

[٢٧١٩] انتَقَدَ ابْنُ جَرِيرٍ (٦٤٣/١٠) الْقَوْلَ بِالنَّسخِ لِعَدَمِ وَرُودِ دَلِيلٍ بِهِ، فَقَالَ: «لَا دَلَالَةٌ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ؛ إِذْ كَانَ جَائِزًا أَنْ يَكُونَ - وَإِنْ كَانَ اللَّهُ أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِي تَعْرِيفِهِ عِشْرَةَ مَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِقِتَالِهِ مِنَ الْمَشْرُكِينَ - مُرَادًا بِهِ تَأْدِيبُ نَبِيِّ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا فِي عِشْرَةِ النَّاسِ، وَأَمْرُهُمْ بِأَخْذِ عَفْوِ أَخْلَاقِهِمْ، فَيَكُونَ - وَإِنْ كَانَ مِنْ أَجْلِهِمْ نَزَلَ - تَعْلِيمًا مِنْ اللَّهِ خَلَقَهُ صِفَةً عِشْرَةَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، لَمْ يَجِبِ اسْتِعْمَالُ الْغَلْظَةِ وَالشَّدَةِ فِي بَعْضِهِمْ، فَإِذَا وَجِبَ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ فِيهِمْ اسْتَعْمَلَ الْوَاجِبَ، فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أَمْرًا بِأَخْذِهِ مَا لَمْ يَجِبِ غَيْرُ الْعَفْوِ، فَإِذَا وَجِبَ غَيْرُهُ أَخَذَ الْوَاجِبَ وَغَيْرَ الْوَاجِبِ إِذَا أَمَكْنَ ذَلِكَ. فَلَا يُحْكَمُ عَلَى الْآيَةِ بِأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ».

وَانْتَقَدَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١١٧/٤) مُسْتَدِلًّا بِفِعْلِ الصَّحَابِيِّ، حَيْثُ قَالَ: «حَدِيثُ الْحَرِّ بْنِ قَيْسٍ حِينَ أَدْبَلَ عَمَّهُ عَيْنَةَ بْنِ حِصْنٍ عَلَى عَمْرِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مُحْكَمَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ؛ لِأَنَّ الْحُرَّ احْتَجَّ بِهَا عَلَى عَمْرِ، فَقَرَّرَهَا، وَوَقَفَ عِنْدَهَا».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٦٤٢/١٠، وَالنَّحَاسُ فِي النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ٣٥٩/٢.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ ٣٣٥/١٠ (٧٥٨٤)، ٤١٥/١٠ - ٤١٦ (٧٧٢١) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ٣٦٤/٥ (٥٥٦٧).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ١٨٨/٨ - ١٨٩ (١٣٦٩١): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ الْحَارِثُ، وَهُوَ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الضَّعِيفَةِ ٣٧٩/١٤ (٦٦٦٠): «ضَعِيفٌ».

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٥٦٩/٢٨ - ٥٧٠ (١٧٣٣٤)، ٦٥٤/٢٨ - ٦٥٥ (١٧٤٥٢) مُطَوَّلًا، وَالْحَاكِمُ ١٧٨/٤ (٧٢٨٥).

٢٩٨٣٨ - عن ابن أبي حسين، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُدْلِكُمْ عَلَى خَيْرِ أَخْلَاقِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ»^(٤). (٧١١/٦)

٢٩٨٣٩ - عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «لَنْ يَنَالَ عَبْدٌ صَرِيحَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَيَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَغْفَرَ لِمَنْ شَتَمَهُ، وَيُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ»^(٥). (٧١٢/٦)

٢٩٨٤٠ - عن معاذ بن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال: «أَفْضَلُ الْفَضَائِلِ أَنْ تَصِلَ مَنْ

= قال العراقي في تخريج الإحياء ص ١٠٧٩ (٤): «أخرجه ابن أبي الدنيا، والطبراني في مكارم الأخلاق، والبيهقي في الشعب، بإسناد ضعيف». وقال الهيثمي في المجموع ١٨٨/٨ (١٣٦٨٩، ١٣٦٩٠): «رواه أحمد، والطبراني، وأحد إسنادي أحمد رجاله ثقات». وقال الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/ ١٣٣: «وأحمد بإسنادين، أحدهما رواه ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٥٥٢/٢ (٨٩١): «وهذا إسناد صحيح».

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٣٥/١٠ - ٣٣٦ (٧٥٨٥).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٤١٧/١٠ - ٤١٨ (٧٧٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب ٤١٨/١٠ (٧٧٢٥).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٦١١: «رواه البيهقي في الشعب، من رواية الحسن عن أبي هريرة، ولم يَسْمَعْ منه».

(٤) أخرجه معمر بن راشد في جامعه ١٧٢/١١ (٢٠٢٣٧)، والبيهقي في الشعب ٥٣٤/١٠ (٧٩٤٧).

قال البيهقي: «هذا مرسل حسن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق ص ٢٣ (٢٢)، من طريق الحكم بن عبدالله بن سعد، أنه سمع عياض بن عبدالله بن أبي سرح، عن أبي هريرة به.

إسناده تالف؛ فيه الحكم بن عبدالله بن سعد، وهو الأيلي، قال عنه ابن حجر في اللسان ٢٤٤/٣: «قال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة... وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث».

فوالله، ما نعطينا الجزل، ولا نحكم بيننا بالعدل. فعصّب عمر حتى هم أن يوفّع به، فقال له الحرّ: يا أمير المؤمنين؛ إن الله ركبك قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾. وإن هذا من الجاهلين. والله، ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب الله ﷻ^(٣). (٧٠٩/٦)

﴿وَإِنَّمَا يَزْغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

﴿ نزول الآية:

٢٩٨٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: لَمَّا نزلت: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ: «كيف بالغضب، يا ربّ؟». فنزل: ﴿وَإِنَّمَا يَزْغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ الآية^(٤) [٢٧٢٠]. (٧١٤/٦)

[٢٧٢٠] قال ابن عطية (١١٩/٤): «قوله: ﴿سَمِيعٌ﴾ يصلح مع الاستعاذة، ويصلح أيضًا مع ما يقول فيه الكفار من الأقاويل فيغضبه الشيطان لذلك، و﴿عَلِيمٌ﴾ كذلك». ثم بيّن أنه بهذه الآية تعلّق ابنُ القاسم في قوله: إنّ الاستعاذة عند القراءة: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

(١) أخرجه أحمد ٣٨٣/٢٤ (١٥٦١٨).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٦٧٩: «بسنَد ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٨٩/٨ (١٣٦٩٣): «رواه الطبراني، وفيه زيان بن فائد، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١٨٧/١: «ضعيف؛ لضعف زياد بن فائد وغيره». وقال الألباني في الضعيفة ١١٣/٦ (٢٦٠٤): «ضعيف».

(٢) قال الحافظ في فتح الباري ٢٥٩/١٣ بعد أن ذكر الخلاف في معنى العبارة: «والذي يقتضيه السياق أنّه أراد بهذه الكلمة الزجر والكف، لا الازدياد».

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٤٢)، وابن أبي حاتم ١٦٣٩/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٣١٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/١٠.

❦ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٨٤٦ - عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ مِنْ هَمَزِهِ وَنَفْثِهِ وَنَفْخِهِ». قَالَ: فَهَمَزُهُ: الْمَوْتَةُ^(٤). وَنَفْثُهُ: الشَّعْرُ. وَنَفْخُهُ: الْكِبْرِيَاءُ^(٥). (٧١٤/٦)

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

❦ قراءات:

٢٩٨٤٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٢/٢ - .

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٤٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٣٩/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا يَزْنُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

(٤) الموتة: الجنون، وأصل الهمز: النَّحْسُ والعُزْ، وكل شيء دفعته فقد همزته. النهاية (موت)، (همز).

(٥) أخرجه أحمد ٣٧٨/٦ (٣٨٢٨)، ٣٨٠/٦ (٣٨٣٠)، وابن ماجه ٩/٢ (٨٠٨)، وابن خزيمة ٥٣٣/١ (٤٧٢)، والحاكم ٣٢٥/١ (٧٤٩)، وابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥ (٨٤٢٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، وقد استشهد البخاري بعبء بن السائب». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، وقد استشهد البخاري بعبء». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٠٣/١ (٣٠٤): «هذا إسناد ضعيف؛ عبء بن السائب اختلط بآخره، وسمع منه محمد بن الفضيل بعد الاختلاط، وقد قيل: إنَّ أبا عبد الرحمن السلمي لم يسمع من ابن مسعود، رواه ابن خزيمة في صحيحه عن يوسف بن عيسى، عن ابن فضيل به». وقال الألباني في الإرواء ٥٦/٢ تعقيباً على كلام البوصيري: «قلت: قد أثبت سماعه من ابن مسعود البخاري في تاريخه، والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ على النافي».

﴿تفسير الآية﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾

٢٩٨٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، قال: هم المؤمنون^(٥). (٧١٤/٦)

[٢٧٢١] رَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/٦٤٧ - ٦٤٨) قراءة ﴿طَيْفٌ﴾ بالألف مستنداً إلى أقوال أهل التأويل من السلف، وقال: «وَأَوَّلَى الْقُرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ: ﴿طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾؛ لِأَنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ تَأَوَّلُوا ذَلِكَ بِمَعْنَى: الْغَضَبُ أَوْ الزَّلَّةُ تَكُونُ مِنَ الْمَطِيفِ بِهِ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ كَانَ مَعْلُومًا - إِذْ كَانَ الطَّيْفُ إِنَّمَا هُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: طَافَ يَطِيفٌ - أَنَّ ذَلِكَ خَبَرٌ مِنْ اللَّهِ عَمَّا يَمَسُّ الَّذِينَ اتَّقَوْا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّمَا يَمَسُّهُمْ مَا طَافَ بِهِمْ مِنْ أَسْبَابِهِ، وَذَلِكَ كَالْغَضَبِ وَالْوَسْوَسَةِ. وَإِنَّمَا يَطُوفُ الشَّيْطَانُ بِابْنِ آدَمَ لِيَسْتَزِلَّهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ، أَوْ لِيُوسَّوسَ لَهُ. وَالْوَسْوَسَةُ وَالِاسْتِزْلَالُ هُوَ الطَّائِفُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَأَمَّا الطَّيْفُ فَإِنَّمَا هُوَ: الْخِيَالُ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْ: طَافَ يَطِيفٌ».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، والكسائي، ويعقوب، فإنهم قرؤوا: ﴿طَيْفٌ﴾ بياء ساكنة، من غير ألف. انظر: النشر ٢/٢٧٥، والإتحاف ص ٢٩٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤١/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٢٩٨٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في الآية، قال: الطائفُ: اللَّمَّةُ مِنَ الشَّيْطَانِ^(٣). (٧١٦/٦)

٢٩٨٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿إِنَّ الَّذِيكَ أَتَقَوَّا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ يقول: نَزَعٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ﴿تَذَكَّرُوا﴾^(٤). (ز)

٢٩٨٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الطَّيْفُ: الغَضَبُ^(٥). (٧١٥/٦)

٢٩٨٥٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، نحو ذلك^(٦). (ز)

٢٩٨٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق سعيد - ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰئِفٌ﴾، قال: الطَّيْفُ: الغضب^(٧). (ز)

٢٩٨٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - في قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: الغضب^(٨). (٧١٥/٦)

٢٩٨٦١ - قال الحسن البصري: ﴿طَٰئِفٌ﴾ من الطوفان، أي: يطوف عليهم بوساوسه؛ يأمرهم بالمعصية^(٩). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٤٩/١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥.

(٨) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ٦٤٨/١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٠/٥. وعزاه السيوطي

إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا في ذم الغضب، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٩) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٢/٢ -.

٢٩٨٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾، يقول: إذا هم مُنْتَهَوْنَ عن المعصية، آخِذُونَ بأمر الله، عَاصُونَ لِلشَّيْطَانِ^(٣). (٧١٦/٦)

٢٩٨٦٥ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق سليط بن عبد الله بن يسار - يقول: إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَأَمَّلُوا^(٤). (ز)

٢٩٨٦٦ - عن سعيد بن جبيرة: هو الرجل يغضب الغضبة، فيذكر الله، فيكظم الغيظ^(٥). (ز)

٢٩٨٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث -: هو الرجل هَمَّ بالذنب، فيذكر الله،

[٢٧٢٢] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بالطائف المذكور في الآية على قولين: أحدهما: أنَّ المراد به: الغضب. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وسعيد بن جبيرة، ومجاهد، وابن زيد. والآخر: أنَّ المراد به: اللَّمَّة والزَّلَّة من الشيطان. وهذا قول ابن عباس من طريق علي، والسدي، ومقاتل. ورجَّح ابن جرير (٦٥٠/١٠) أنَّ القولين قريبان، وتحتملها الآية استنادًا إلى دلالة العموم، وعدم وجود المُخَصَّص، فقال: «هذان التأويلان متقاربا المعنى؛ لأنَّ الغضب من استئلال الشيطان، واللَّمة من الخطيئة أيضًا منه، وكل ذلك من طائف الشيطان. وإذا كان ذلك كذلك فلا وجه لخصوص معنَى منه دون معنى، بل الصواب أن يُعَمَّ كما عمَّه - جلَّ ثناءؤه -، فيقال: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا عَرَّضَ لَهُمْ عَارِضٌ مِنْ أَسْبَابِ الشَّيْطَانِ - ما كان ذلك العارض - تذكروا أمرَ الله، وانتهوا إلى أمره».

(١) تفسير الثعلبي ٣٢٠/٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤١/٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٢٠/٤، وتفسير البغوي ٣١٨/٣.

٢٩٨٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، قال: لا الإنس يُقْصِرُونَ عَمَّا يَعْمَلُونَ مِنَ السَّيِّئَاتِ، ولا الشياطين تُمْسِكُ عَنْهُمْ^(٣) . (ز)

٢٩٨٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾: يَزُودُهُمْ^(٤) . (ز)

٢٩٨٧٨ - عن عطاء الخراساني، مثل ذلك^(٥) . (ز)

٢٩٨٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ من الشياطين، ﴿يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾ قال: اسْتَجْهَلَا^(٦) . (٧١٧/٦)

٢٩٨٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾، قال: إخوان الشياطين يَمُدُّهُمْ الشياطينُ في الغي، ثم لا يقصرون^(٧) . (ز)

٢٩٨٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ﴾

(١) أخرجه أحمد ٤٣١/١٥ (٩٦٨٩)، وابن حبان ١٦٩/٧ - ١٧٠ (٢٩٠٩) بلفظ: بها لَمَمٌ، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٤/٣ - .

قال الهيثمي في المجمع ١١٦/٥ (٨٤٧٠): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، خلا محمد بن عمرو، وهو ثقة، وفيه ضعف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥١/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥ - ١٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥١/١٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥.

(٦) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن جرير ٦٥٢/١٠ - ٦٥٣ دون تفسير قوله: ﴿لَوْلَا أَجْنِبَهُمَا﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٥ - ٢٤٦، وابن جرير ٦٥٢/١٠.

يَمْدُون إِخْوَانَهُمْ مِنَ الْإِنْسِ، ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ، ثُمَّ يَقُولُونَ: لَا يَقْصِرُ الْإِنْسَانُ. قَالَ:
وَالْمَدُّ: الزيادة، يعني: أهل الشرك، يقول: لا يقصر أهل الشرك، كما يقصر الذين
اتقوا؛ لأنهم لا يحجزهم الإيمان. =

٢٩٨٨٥ - قال ابن جريج، قال مجاهد: ﴿وإِخْوَانُهُمْ﴾ من الشياطين ﴿يَمْدُونَهُمْ فِي آلَيْهِ
ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾ استجهاً لا يمدون أهل الشرك. =

٢٩٨٨٦ - قال ابن جريج: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾ [الأعراف:
١٧٩]، قال: فهؤلاء الإنس. يقول الله: ﴿وإِخْوَانُهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي آلَيْهِ﴾^(٤). (ز)

٢٩٨٨٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: لكل كافر أخ من الشياطين^(٥). (ز)

٢٩٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ذكر الكافر، فقال: ﴿وإِخْوَانُهُمْ﴾ يعني:
وأصحابهم، يعني: إخوان كفار مكة هم الشياطين في التقديم ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ يعني:
يلجونهم ﴿فِي آلَيْهِ﴾ يعني: الشرك والضلالة والمعاصي، ﴿ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾ عنها،
ولا يبصرونها، كما قصر المتقون عنها حين أبصروها^(٦) [٢٧٢٣]. (ز)

[٢٧٢٣] قال ابن عطية (٤/١٢١ - ١٢٢) مُبَيِّنًا الاحتمالات الواردة في الآية: «في هذه
الضمائر احتمالات: قال الزجاج: هذه الآية متصلة في المعنى بقوله: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ
نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾. قال القاضي أبو محمد: في هذا نظر. وقال الجمهور: إنَّ
الآية مُقَرَّرَةٌ في موضعها، إلا أنَّ الضمير في قوله: ﴿وإِخْوَانُهُمْ﴾ عائد على الشياطين،
والضمير في قوله: ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ عائد على الكفار، وهم المراد بالإخوان، والشيطان في ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥٣/١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤١/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٢/٥ مقتصرًا على قول ابن كثير.

(٥) تفسير البغوي ٣١٨/٣. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢.

﴿فِي آفَتٍ﴾ يحتمل أن يتعلق بقوله: ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾، وعليه يترتب التأويل الذي ذكرنا أولاً عن الجمهور. ويحتمل أن يتعلق بالإخوان؛ فعلى هذا يحتمل أن يعود الضميران جميعاً على الكفار كما ذكرناه عن قتادة. ويحتمل أن يعوداً جميعاً على الشياطين، ويكون المعنى: وإخوان الشياطين في الغي - بخلاف الأخوة في الله - يمدون الشياطين، أي: بطاعتهم لهم، وقبولهم منهم. ولا يترتب هذا التأويل على أن يتعلق ﴿فِي آفَتٍ﴾ بالإمداد؛ لأن الإنس لا يغوون الشياطين. والمراد بهذه الآية: وصف حالة الكفار مع الشياطين كما وصف حالة المتقين معهم قبل... وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عائد على الجميع، أي: هؤلاء لا يقصرون في الطاعة للشياطين والكفر بالله ﷻ.

ورَجَّحَ ابنُ جرير (١٠/٦٥٠ - ٦٥١) قولَ الجمهور مستنداً إلى السياق، فقال: «يقول - تعالى ذِكْرُهُ -: وإخوان الشياطين تمدهم الشياطين في الغي، يعني بقوله: ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾: يزيدونهم، ثم لا ينقصون عما نقص عنه الذين اتقوا إذا مسهم طائفٌ من الشيطان. وإنما هذا خبرٌ من الله عن فريقَي الإيمان والكفر بأنَّ فريقَ الإيمان وأهلَ تقوى الله إذا استزلهم الشيطان تذكروا عظمةَ الله وعقابه، فكفَّتْهم رهبته عن معاصيه، وردَّتْهم إلى التوبة والإنابة إلى الله مِمَّا كان منهم زَلَّةٌ، وأنَّ فريقَ الكافرين يزيدهم الشيطان غيًّا إلى غيِّهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله، ولا يحجزُهم تقوى الله، ولا خوف المعاد إليه عن التماذي فيها والزيادة منها، فهو أبداً في زيادة من ركوب الإثم، والشيطان يزيده أبداً، لا يُقْصِرُ الإنسيُّ عن شيء من ركوب الفواحش، ولا الشيطان من مدّه منه». ثم قال (١٠/٦٥٣): «وإنَّما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك على ما بيَّناه لأنَّ الله وصفَ في الآية قبلها أهلَ الإيمان به، وارتدَّاعهم عن معصيته وما يكرهه إلى محبته عند تذكُّرهم عظمتَه، ثم أتبع ذلك الخبرَ عن إخوان الشياطين وركوبهم معاصيه، وكان الأوَّلَى وصفَهم بتماديهم فيها؛ إذ كان عَقِيبَ الخبر عن تقصير المؤمنين عنها».

بكتاب الله يضلون، وأول ذلك من قبل قرائهم وأمرائهم؛ يمنع الأمراء الناس حقوفهم فلا يُعطونها، فيقتتلون، وتتبع القراء أهواء الأمراء، فيمُدُّونهم في الغي ثم لا يقصرون. قلت: يا جبريل، فبِمَ يَسْلُمُ مَنْ سَلِمَ منهم؟ قال: بالكف والصبر؛ إن أعطوا الذي لهم أخذوه، وإن مُنعوه تركوه»^(١). (٧١٧/٦)

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبَتْنَاهَا﴾

٢٩٨٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبَتْنَاهَا﴾، يقول: لولا أخذتها؛ لولا تلقَّيتها فأنشأتها^(٢). (٧١٦/٦)

٢٩٨٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿لَوْلَا آجَبَتْنَاهَا﴾، يقول: لولا تقبَّلَتها من الله^(٣). (ز)

٢٩٨٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿لَوْلَا آجَبَتْنَاهَا﴾، يقولون: هَلَّا افْتَعَلْتُهَا مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِكَ^(٤). (ز)

٢٩٨٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿لَوْلَا آجَبَتْنَاهَا﴾، قال: ابتَدَعْتُهَا^(٥). (٧١٧/٦)

٢٩٨٩٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبَتْنَاهَا﴾، قالوا: لولا افْتَضَبْتُهَا. قالوا: تُخْرِجُهَا مِنْ نَفْسِكَ^(٦). (ز)

(١) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٠٨/٢ - ٣٠٩، وأبو نعيم في الحلية ١١٩/٥.

قال الفسوي: «ولا يصح هذا الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ٨٤٧/١٣ (٦٣٨١): «ضعيف جداً».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٣/٥، وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٣/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٠.

٢٩٨٩٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قوله: ﴿لَوْلَا أَجَبْتَنِيهَا﴾، قال: لولا جئت بها من نفسك^(٤). (ز)

٢٩٩٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَوْلَا أَجَبْتَنِيهَا﴾، يقول: لولا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ رَبِّكَ^(٥). (ز)

٢٩٩٠١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿قَالُوا لَوْلَا أَجَبْتَنِيهَا﴾، يقول: لولا أَحَدَتْهَا^(٦). (ز)

٢٩٩٠٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا أَجَبْتَنِيهَا﴾، قال: هَلَّا تَلَقَّيْتَهَا مِنْ رَبِّكَ^(٧). (ز)

٢٩٩٠٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ﴾ يعني: بحديث من القرآن، وذلك حين أبطأ التنزيل بمكة؛ ﴿قَالُوا﴾ قال كفار مكة: ﴿لَوْلَا أَجَبْتَنِيهَا﴾ يعني: هَلَّا ابتدعتها من تلقاء نفسك، يا محمد، لقولهم: ﴿أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥] من تلقاء نفسك^(٨). (ز)

٢٩٩٠٤ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا أَجَبْتَنِيهَا﴾، قالوا: لولا تَقَوَّلْتَهَا؛ جئت بها من

(١) تفسير مجاهد ص ٣٤٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٤/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٣/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٤/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٤/٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/٢، وابن جرير ٦٥٥/١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٥٦/١٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٥٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٣/٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٦/٢ - ٢٤٧.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٢/٢ - ٨٣.

٢٩٩٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، أي: بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ^(٣). (ز)

٢٩٩٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ إذا أُمِرْتُ بأمر اتبعته، ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يعني: برهان، يعني: هذا القرآن بيانٌ من ربكم، ﴿وَالْقُرْآنَ هَدَىٰ﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يعني: يُصَدِّقُونَ بَأَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ اللَّهِ^(٤). (ز)

٢٩٩٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرج - يقول في قوله: ﴿بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، قال: البصائر: الهدى، بصائر ما في قلوبهم لدينهم، وليست ببصائر الرؤوس. وقرأ: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي

[٢٧٢٤] أفادت الآثار الاختلاف في المراد بقوله تعالى: ﴿لَوْ لَا أَجْتَبَيْتَهُمَا﴾ على قولين: أحدهما: أَنَّهَا بمعنى: هَلَا افْتَعَلْتُهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ، واختلقتها. وهذا قول ابن عباس من طريق علي، وابن زيد، وقتادة، ومجاهد. والآخر: أَنَّهَا بمعنى: هَلَا أَخَذْتُهَا مِنْ رَبِّكَ، وتَقَبَّلْتُهَا مِنْهُ. وهذا قول الضحاك، وقول آخر لابن عباس، وقتادة.

ورَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (١٠/٦٥٦) الْقَوْلَ الْأَوَّلَ اسْتِنَادًا إِلَى السِّيَاقِ، فَقَالَ: «أَوَّلَى التَّأْوِيلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ تَأْوِيلُهُ: هَلَا أُحْدِثْتُهَا مِنْ نَفْسِكَ. لِدَلَالَةِ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ بِأَنْ يَجِيبَهُمْ بِالْخَبَرِ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَّبِعُ مَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ رَبُّهُ وَيُوحِيهِ إِلَيْهِ، لَا أَنَّهُ يُحْدِثُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ قَوْلًا وَيُنْشِئُهُ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ».

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/٦٥٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٤٤.

فلما فرغ ردّ عليه، وقال: «إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَإِنَّهَا نَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾»^(٢). (٧٢٢/٦)

٢٩٩١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق المسيب بن رافع - قال: كُنَّا يُسَلَّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الصَّلَاةِ؛ فَجَاءَ الْقُرْآنُ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا﴾^(٣). (٧٢٢/٦)

٢٩٩١١ - عن أبي هريرة - من طريق زيد بن أسلم، عن أبيه - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا﴾، قال: نَزَلَتْ فِي رَفْعِ الْأَصْوَاتِ وَهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ^(٤). (٧١٨/٦)

٢٩٩١٢ - عن أبي هريرة - من طريق أبي عياض - قال: كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ فِي الصَّلَاةِ؛ فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا﴾^(٥). (٧٢١/٦)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٤/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٥/٥ (٨٧٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق محمد بن يحيى القطعي، عن محمد بن بكر، عن عمران بن داود، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به. إسناده حسن.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٥٨/١٠.

قال ابن رجب في تفسيره ١٨٢/١: «وهذا الإسناد منقطع؛ فإن المسيب لم يلق ابن مسعود».

(٤) أخرجه الدارقطني ١١٣/٢ (١٢٣٩)، والبيهقي في كتاب القراءة خلف الإمام ص ١١٥ (٢٧٩)، وابن جرير ٦٦٠/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٥/٥ (٨٧٢٦). وأورده الثعلبي ٣٢١/٤.

قال الدارقطني: «عبد الله بن عامر ضعيف».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبه ٢٢٥/٢ (٨٣٨٠)، والبيهقي ٢٢٢/٢ (٢٨٨٧)، وابن جرير ٦٦٢/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٥/٥ (٨٧٢٨)، من طريق الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه الهجري، وهو إبراهيم بن مسلم أبو إسحاق العبدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «لين الحديث، رفع موقوفات».

٢٩٩١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن هبيرة - قال: صَلَّى النبي ﷺ، فقرأ خلفه قوم، فخلطوا عليه، فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾. فهذه في المكتوبة. ثم قال ابن عباس: وإن كنا لا نستمع لمن يقرأ؛ إنا إذن لأجفئ من الحمير^(٣). (٧١٨/٦)

٢٩٩١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾، قال: نزلت في صلاة الجمعة، وفي صلاة العيدين، وفيما جهر به من القراءة في الصلاة^(٤). (٧٢٣/٦)

٢٩٩١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: نزلت في رفع الأصوات خلف رسول الله ﷺ في الصلاة، وفي الخطبة يوم الجمعة، وفي العيدين، فنهاهم عن الكلام في الصلاة وفي الخطبة؛ لأنها صلاة، وقال: «مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلَا صَلَاةَ لَهُ»^(٥). (٧٢٤/٦)

(١) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء ١٠٥٦/٣ (١٨٥٩)، والبيهقي في القراءة خلف الإمام ص ١٠٨ (٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢)، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ (٨٧٣٢) وعنده: عن عبدالله بن مفضل! قال البيهقي: «هذا حديث مداره على هشام بن زياد بن المقدام، واختلف عليه في إسناده، وليس بالقوي، فرواه عنه أبو أسامة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والبيهقي في سننه.

(٣) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام ص ١٠٩ (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال البيهقي: «وهذا إسناد فيه ضعف».

(٤) أخرجه البيهقي ٢٢١/٢ (٢٨٨٥)، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ (٨٧٣٣)، من طريق مسكين بن بكير، ثنا

ثابت بن عجلان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده لين؛ فيه مسكين بن بكير، وهو الحراني أبو عبد الرحمن الحذاء، قال عنه ابن حجر في التقريب

(٦٦١٥): «صدوق يخطئ».

(٥) أخرجه البيهقي في القراءة خلف الإمام ص ١١٥ (٢٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، من طريق =

٢٩٩٢٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق أشعث - قال: كان النبي ﷺ يقرأ، ورجل يقرأ؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٣). (٧٢١/٦)

٢٩٩٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: قرأ رجل من الأنصار خلف النبي ﷺ في الصلاة؛ فأنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ الآية^(٤). (٧١٩/٦)

٢٩٩٢٢ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: كانوا يتكلمون في الصلاة؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ الآية^(٥). (٧٢٣/٦)

٢٩٩٢٣ - قال الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾: كانوا يتكلمون في الصلاة حتى نزلت هذه الآية^(٦). (ز)

٢٩٩٢٤ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - قال: بلغني: أن المسلمين كانوا يتكلمون في الصلاة كما يتكلم اليهود والنصارى حتى نزلت: ﴿وَإِذَا

= عاصم بن عمر، عن حميد بن قيس، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس به. إسناده ضعيف؛ فيه عاصم بن عمر، وهو ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري أبو عمر المدني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٠٦٨): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه البيهقي في كتاب القراءة في الصلاة (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. قال البيهقي: «هذا منقطع».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٨/٢.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٠، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٩/٢ - ١٠ (١٣)، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ دون لفظ: من الأنصار، والبيهقي في سننه ١٥٥/٢ من طريق ابن أبي نجيع. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٣/٢ -.

رسول الله ﷺ إذا قرأ في الصلاة أجابه من وراءه؛ إذا قال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قالوا مثل ما يقول، حتى تنقضي فاتحة الكتاب والسورة، فليث ما شاء الله أن يلبث، ثم نزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ الآية. فقرأ، وأنصتوا^(٣). (٧١٩/٦)

٢٩٩٢٧ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق أشعث - قال: نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار؛ كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه؛ فنزلت: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾^(٤) [٢٧٢٥]. (٧٢١/٦)

٢٩٩٢٨ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار؛ فأنزل الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ الآية^(٥) [٢٧٢٦]. (٧٢٥/٦)

[٢٧٢٥] ضَعَفَ ابْنُ عَطِيَّة (١٢٤/٤) هذه الرواية.

[٢٧٢٦] قال ابن تيمية (٢٤٢/٣): «أجمع الناس أنها نزلت في الصلاة، وقد قيل في الخطبة، والصحيح أنها نزلت في ذلك كله».

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٤٠٤٤).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/١، وابن جرير ٦٦١/١٠، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٩٧٨ - تفسير) من طريق أبي معشر، بلفظ فيه: كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرءوا معه، حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، وعبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٥٩/٢ (١١٦)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٥. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في القراءة خلف الإمام.

قال محقق سنن سعيد بن منصور: «سنده ضعيف؛ لضعف أبي معشر، وإرساله».

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/١٠، والبيهقي في القراءة (٢٨١).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٢٩٩٣٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - أنه قال في القراءة خلف الإمام :
 أَنْصِتْ لِلْقُرْآنِ كَمَا أُمِرْتَ؛ فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا، وَسَيَكْفِيكَ ذَاكَ الْإِمَامُ^(٢). (٧٢٠/٦)

٢٩٩٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، يعني: في الصلاة المفروضة^(٣). (٧١٨/٦)

٢٩٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ الآية، قال: في الصلاة، وحين ينزل الوحي عن الله ﷻ^(٤). (٧٢٥/٦)

٢٩٩٣٣ - عن عطاء، قال: سألت عبد الله بن عباس عن قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، هذا لكل قارئ؟ قال: لا، ولكن هذا في الصلاة^(٥). (٧٢٥/٦)

٢٩٩٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن هبيرة - أنه كان يقول في هذه: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾: هذا في المكتوبة، وأمّا ما كان من قصص أو قراءة بعد ذلك فإنما هي نافلة... وإن كنّا لا نستمع لمن يقرأ إنّنا إذن لأجفئ من الحمير^(٦). (ز)

٢٩٩٣٥ - عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، قال: رأيت عُبيد بن عمير =

-
- (١) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥، والبيهقي في القراءة (٢٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٧٦/١، والطبراني في الأوسط (٨٠٤٩)، والبيهقي في القراءة (٢٥٧).
- (٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٠، وابن المنذر في الأوسط ١٠٥/٣، والبيهقي في كتاب القراءة خلف الإمام (٢٥٤).
- (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
- (٥) أخرجه البيهقي في كتاب القراءة (٢٥٦) وقال: هكذا قال: عن ابن عباس. والصحيح عن ابن جريج، عن عطاء في هذا المعنى من قوله غير مرفوع إلى ابن عباس.
- (٦) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/١٠ دون آخره، والبيهقي في القراءة خلف الإمام (٢٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

- ٢٩٩٣٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق الحكم - =
- ٢٩٩٣٩ - وعن مجاهد بن جبر - من طريق ليث، والقاسم بن أبي بزة - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: في الصلاة المكتوبة^(٣). (ز)
- ٢٩٩٤٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق ثابت بن عجلان - يقول في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: الإنصات يوم الأضحى، ويوم الفطر، ويوم الجمعة، وفيما يجهر به الإمام من الصلاة^(٤) [٢٧٢٧]. (ز)
- ٢٩٩٤١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: في الصلاة المكتوبة^(٥). (ز)
- ٢٩٩٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق إبراهيم بن أبي حرة^(٦) - في هذه الآية: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: هذا في الصلاة، والخطبة يوم الجمعة^(٧). (٧٢٤/٦)
- ٢٩٩٤٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: في الصلاة المكتوبة^(٨). (ز)

[٢٧٢٧] علق ابن عطية (١٢٤/٤) على أثر سعيد بن جبير هذا بقوله: «وهذا قولٌ جَمَعَ فيه ما أوجبه هذه الآية وغيرها من السنة في الإنصات».

- (١) أخرجه ابن جرير ٦٥٩/١٠.
- (٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٠/١٠.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٦٦١/١٠.
- (٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٦/١٠.
- (٥) أخرجه ابن جرير ٦٦١/١٠.
- (٦) ينظر: التاريخ الكبير ٢٨١/١. وفي تحقيق شاكر: حمزة.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/١، وفي المصنف (٤٠٥٦)، وسعيد بن منصور (٩٧٧ - تفسير)، وابن أبي شيبة ٤٧٨/٢ - ٤٧٩، وابن جرير ٦٦٥/١٠، وابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥، والبيهقي في القراءة (٢٦٣، ٢٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
- (٨) أخرجه ابن جرير ٦٦١/١٠.

وَأَنْصِتُوا»، قال: ليس هؤلاء بالأئمة الذين أُمِرْنَا بالإنصات لهم^(٤). (٧٢١/٦)

٢٩٩٤٨ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ما أوجب الإنصات يوم الجمعة؟ قال: قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا﴾. قال: ذاك زعموا في الصلاة، وفي الجمعة. قلت: والإنصات يوم الجمعة كالإنصات في القراءة سواء؟ قال: نعم^(٥). (٧٢٤/٦)

٢٩٩٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ... فأمروا بالاستماع والإنصات، علِمَ أَنَّ الإنصات هو أخرى أن يستمع العبد ويعيه ويحفظه، علِمَ أن لن يفقهوا حتى يُنصِتوا، والإنصاتُ باللسان، والاستماع بالأذنين^(٦). (٧٢٣/٦)

٢٩٩٥٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - قال: لا يقرأ من وراء الإمام فيما يجهر به من القراءة؛ تكفيهم قراءة الإمام وإن لم يُسمِعهم صوته، ولكنهم يقرءون فيما لم يجهر به سرًّا في أنفسهم، ولا يصلح لأحد خلفه أن يقرأ معه فيما يجهر به سرًّا ولا علانية؛ قال الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٧). (ز)

٢٩٩٥١ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ،

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٢/١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٨/٢، وابن جرير ٦٦٦/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٧/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢١٢/٣ (٥٣٦٩)، وابن جرير ٦٦٦/١٠ دون طريقة السؤال، وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/١، وابن جرير ٦٦١/١٠ - ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٦٤/١٠.

٢٩٩٥٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾، قال: هذا إذا أقام الإمام الصلاة فاستمعوا له وأنصتوا^(٤). (٧٢٦/٦)

٢٩٩٥٦ - عن عثمان بن زائدة: أنه كان إذا قرئ عليه القرآن غطى وجهه بثوبه، ويتأول من ذلك قول الله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾. فيكره أن يشغل بصره شيئاً من جوارحه بغير استماع^(٥) (٧٢٦/٦).

[٢٧٢٨] أفادت الآثار الاختلاف في الحال التي أمر الله بالاستماع، والإنصات لقارئ القرآن فيها على ثلاثة أقوال: أولها: حال كون المصلي مؤتمناً في الصلاة، وهو يسمع قراءة الإمام. ثانيها: حال قراءة الإمام للقرآن في خطبة الجمعة. ثالثها: حال القراءة في الصلاة، وفي الخطبة.

ورجح ابن جرير (٦٤٢/١٠) القول الثالث، وهو قول مجاهد من طريق إبراهيم بن أبي حرة، وجابر، والحسن، وعطاء، وسعيد بن جبيرة؛ استناداً إلى السنة، والإجماع، فقال: «إنما قلنا ذلك أولى بالصواب لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا قرأ الإمام فأنصتوا». وإجماع الجميع على أن من سمع خطبة الإمام ومن عليه الجمعة؛ الاستماع والإنصات لها، مع تتابع الأخبار بالأمر بذلك عن رسول الله ﷺ، وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلا في هاتين الحالتين، على اختلاف في إحداهما، وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به. وقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ بما ذكرنا من قوله: «إذا قرأ الإمام فأنصتوا». فالإنصات خلفه لقراءته واجب على من كان به ==

(١) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٦٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير الثعلبي ٣٢٢/٤.

==مُؤْتَمَّا سامعًا قراءته، بعموم ظاهر القرآن والخبر عن رسول الله ﷺ.

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٢٤٢/٣).

وقال ابنُ عطية (١٢٤/٤): «هذه الآيةُ واجبةُ الحكم في الصلاة أن يُنصت عن الحديث وما عدا القراءة، واجبةُ الحكم أيضًا في الخطبة من السنة لا من هذه الآية، ويجب من الآية الإنصاتُ إذا قرأ الخطيب القرآن أثناء الخطبة».

وانتقد ابنُ عطية (١٢٣/٤) القولَ الثاني، وهو قول مجاهد من طريق سعيد بن مسروق، والعمام مستندًا إلى زمن النزول، فقال: «ضعيف؛ لأنَّ الآية مكية، والخطبة لم تكن إلا بعد هجرة النبي ﷺ من مكة».

وذكر (١٢٤/٤) أنَّ الزجاج قال: «ويجوز أن يكون ﴿فَاسْتَمِعُوا لِلَّهِ وَأَنْصِتُوا﴾: اعملوا بما فيه، ولا تُجاوزوه».

(١) أخرجه أحمد ٤٦٩/١٤ (٨٨٨٩)، ٢٥٧/١٥ - ٢٥٨ (٩٤٣٨)، وأبو داود ٤٥٢/١ - ٤٥٣ (٦٠٤)، وابن ماجه ٣٠/٢ - ٣١ (٨٤٦)، والنسائي ١٤١/٢ - ١٤٢ (٩٢١)، ٩٢٢.

قال أبو داود: «وهذه الزيادة: «وإذا قرأ فأنصتوا» ليست بمحفوظة، الوهم عندنا من أبي خالد». وقال البزار في مسنده ٣٣٩/١٥ (٨٨٩٨): «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا قال فيه: «فإذا قرأ فأنصتوا» إلا ابن عجلان، عن زيد، عن أبي صالح، ولا نعلم رواه عن ابن عجلان عن زيد إلا أبو خالد ومحمد بن سعد، وقد خالفهما الليث». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣٣٤/١ (١٠٤٩) «رواه الخمسة إلا الترمذي، وقال مسلم: صحيح. وأصل الحديث في الصحيحين بدون قوله: «وإذا قرأ فأنصتوا». وصححه الألباني في الإرواء ١٢٠/٢ - ١٢١.

(٢) أخرجه أحمد ١٢/٢٣ (١٤٦٤٣)، وابن ماجه ٣٣/٢ (٨٥٠)، والعلبي ١٣٢/١.

قال البيهقي في الكبرى ١٦٠/٢: «الصحيح عن جابر من قوله غير مرفوع، وقد رفعه يحيى بن سلام وغيره من الضعفاء عن مالك، وذاك مِمَّا لا يحل روايته على طريق الاحتجاج به». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٠٩: «في إسناده ضعف... وقد رُوِيَ هذا الحديث من طُرُق، ولا يصح شيء منها عن النبي ﷺ». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢٣٢/١: «حديث «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة» مشهور من حديث جابر، وله طرق عن جماعة من الصحابة، وكلها معلولة». وقد تكلم على تفاصيل عللها البيهقي في كتابه القراءة خلف الإمام.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٧٦/١.

حلف الإمام، وكانوا لا يقرءون . (٧٢٠/٦)

- ٢٩٩٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - قال: وَجِبَ الْإِنْصَاتُ فِي اثْنَتَيْنِ:
فِي الصَّلَاةِ وَالْإِمَامِ يَقْرَأُ، وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ^(٤). (٧٢٤/٦)
- ٢٩٩٦٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - أَنَّهُ كَرِهَ إِذَا مَرَّ الْإِمَامُ بِآيَةِ خَوْفٍ أَوْ
آيَةِ رَحْمَةٍ أَنْ يَقُولَ أَحَدٌ مِنْ خَلْفِهِ شَيْئًا، قَالَ: السَّكُوتُ^(٥). (٧٢٥/٦)
- ٢٩٩٦٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: لَا بِأَسْ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فِي
غَيْرِ الصَّلَاةِ أَنْ يَتَكَلَّمَ^(٦). (ز)

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

✽ آثار متعلقة بالآية:

- ٢٩٩٦٦ - عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ مُضَاعَفَةٌ، وَمَنْ تَلَاهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٧). (٧٢٦/٦)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٦/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٦/٥ بلفظ فيه: أو في صلاة مكتوبة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وفيه ٩٩/١٤ بلفظ: أول من أحدث القراءة خلف الإمام المختار،
وكانوا لا يقرءون.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٧/١ من طريق الثوري، وسعيد بن منصور (٩٧٦ - تفسير)، وابن جرير ٦٦٥/١٠
- ٦٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢٤٨/١، وفي المصنف (٤٠٥٥)، وابن جرير ٦٦٣/١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن
حميد.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/٢.

(٧) أخرجه أحمد ١٩١/١٤ - ١٩٢ (٨٤٩٤).

قال العراقي في تخريج الإحياء ص ٣٣١: «أخرجه أحمد... وفيه ضعف، وانقطاع». وقال الهيثمي في =

نَفْسِكَ ﴿﴾، قال: يقول الله: إذا ذُكِرَني عَبدِي في نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ في نَفْسِي، وإذا ذُكِرَني عَبدِي وَحْدَهُ ذَكَرْتُهُ وَحْدِي، وإذا ذُكِرَني في مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ في مَلَأٍ أَحْسَنَ مِنْهُمْ وَأَكْرَمَ^(٢). (٧٢٧/٦)

٢٩٩٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي سعد - يقول في قوله: ﴿وَأَذْكُرَ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ الآية، قال: أُمِرُوا أَنْ يَذْكُرُوهُ فِي الصَّدُورِ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً^(٣). (ز)

٢٩٩٧٠ - عن الحكم بن عتيبة - من طريق مطرف - في قوله: ﴿وَأَذْكُرَ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: إذا أسمعك الإمام القراءة فلا تَنْطَقَنَّ بشيء^(٤). (ز)

٢٩٩٧١ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبد الرحمن - ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾، قال: لا تجهر بالعُدُوِّ والآصال^(٥). (ز)

٢٩٩٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَذْكُرَ رَبَّكَ﴾ يعني بالذِّكْر: القراءة في الصلاة ﴿فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا﴾ مُسْتَكِينًا، ﴿وَخِيفَةً﴾ يعني: وخوفًا من عذابه، ﴿وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ يعني: دون العلانية^(٦). (ز)

٢٩٩٧٣ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَأَذْكُرَ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾، قال: يؤمر بالتضرع في الدعاء والاستكانة، ويُكْرَهُ رفع

= المجمع ١٦٢/٧ (١١٦٥٠): «رواه أحمد، وفيه عباد بن مسرة، ضعفه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين في رواية، وضعفه في أخرى، ووثقه ابن حبان». وقال السيوطي: «وأخرج أحمد، والبيهقي في شعب الإيمان، بسند حسن». وقال المناوي في التيسير ٣٩٧/٢: «وفيه ضعف، وانقطاع».

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٥٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن شاهين في الترغيب في الذِّكْر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٦٨/١٠. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٧/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٧/٥. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

٢٩٩٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي مليكة - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ. فَقَالَ: إِنَّهَا لَفِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا يَقُومُ عَلَيْهَا. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [النور: ٣٦]^(٣). (ز)

٢٩٩٧٦ - عن مُعَرِّفِ بْنِ وَاصِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ [شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ] يَقُولُ لَغْلَامِهِ عِنْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ: آصَلْنَا بَعْدُ؟^(٤). (٧٢٧/٦)

٢٩٩٧٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ قَالَ: آخِرُ الْفَجْرِ صَلَاةُ الصُّبْحِ، ﴿وَالْآصَالِ﴾ آخِرُ الْعِشِيِّ صَلَاةُ الْعَصْرِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَهَا وَقْتُ، أَوَّلُ الْفَجْرِ وَآخِرُهُ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ [٤١]: ﴿بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾. وَقِيلَ: الْعِشِيُّ: مِيلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ. وَالْإِبْكَارُ: أَوَّلُ الْفَجْرِ^(٥). (٧٢٧/٦)

٢٩٩٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - فِي الْآيَةِ، قَالَ: أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يَذْكُرَهُ، وَنَهَاهُ عَنِ الْغَفْلَةِ، أَمَّا ﴿بِالْغُدُوِّ﴾ فَصَلَاةُ الصُّبْحِ، ﴿وَالْآصَالِ﴾ بِالْعِشِيِّ^(٦). (٧٢٦/٦)

٢٩٩٧٩ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، يَعْنِي: بِالْغَدَاةِ، وَالْعِشِيِّ^(٧). (ز)

٢٩٩٨٠ - قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ - ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾، فَقَالَ:

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٦٩/١٠.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٦٨/١٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٧٠/١٠.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٧٠/١٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٦٧٠/١٠. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ٢٤٦/١، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٦٧٠/١٠ - ٦٧١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٤٧/٥ - ١٦٤٨. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٧) تَفْسِيرُ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ ٨٣/٢.

٢٩٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن القراءة في الصلاة^(٤). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٨٤ - عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ فِي الْفَارِّينَ»^(٥). (٧٢٨/٦)

٢٩٩٨٥ - عن ابن عمرو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْغَفْلَةُ فِي ثَلَاثٍ: عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَمَنْ حِينَ يُصَلِّي الصُّبْحَ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَأَنْ يَغْفُلَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ فِي الدِّينِ حَتَّى يَرَكَبَهُ»^(٦). (٧٢٨/٦)

٢٩٩٨٦ - عن بُكَيْرِ بْنِ الْأَخْنَسِ - مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ مَرَّةٍ - قَالَ: مَا أَتَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٦٥/٢ (٣٤٩).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٨/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٧٠/١٠ وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

(٥) أخرجه البزار ١٦٦/٥ (١٧٥٩) واللفظ له، والطبراني في الكبير ١٦/١٠ (٩٧٩٧).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٨٠/١٠ - ٨١ (١٦٧٩٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، ورجال الأوسط وثقوا». وقال الألباني في الضعيفة ١٢١/٢ (٦٧٢): «ضعيف جداً».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٤٩/١٣ (١٢١) واللفظ له، والبيهقي في شعب الإيمان ٩٣/٢ (٥٦٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٢٨/٤ (٦٦٣٥): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه حديج بن صومي، وهو مستور، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٣٧١/٣ (١/٢٩١٨): «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٤٤١/٨ (٣٩٧٠): «ضعيف».

فأخبر الله أَنَّ الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يعني: لا يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ كفعل كُفَّار مكة، وأخبر عن الملائكة، فقال: ﴿وَسَيَحُونَهُ﴾ يعني: يذكرون ربهم، ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ يقول: يُصَلُّونَ^(٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٢٩٩٨٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فسَجَدَ اعتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ! أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بالسُّجُودِ فسَجَدَ فله الجنة، وأُمِرْتُ بالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فلي النار»^(٤). (٧٢٩/٦)

٢٩٩٩٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فيقرأ السورة فيها السجدة فيسجد، ونسجد معه، حتى لا يجد أحداً مكاناً لموضع جبهته^(٥). (٧٢٩/٦)

٢٩٩٩١ - عن عبد الله بن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مرَّ بالسجدة كَبَّرَ وسجد، وسجدنا معه^(٦). (٧٣٠/٦)

٢٩٩٩٢ - عن ابن سيرين، قال: سُئِلَتْ عائشة عن سجود القرآن. فقالت: حقُّ لله

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٨/٥. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٨/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٨٣/٢.

(٤) أخرجه مسلم ٨٧/١ (٨١). وأورده الثعلبي ١٨١/١.

(٥) أخرجه البخاري ٤١/٢ (١٠٧٥، ١٠٧٦)، ٤٢/٢ (١٠٧٩)، ومسلم ٤٠٥/١ (٥٧٥).

(٦) أخرجه أبو داود ٥٥٥/٢ (١٤١٣).

قال النووي في خلاصة الأحكام ٦٢٤/٢ (٢١٤٨): «رواه أبو داود، وإسناده ضعيف». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٩/٢: «وفيه العمري عبد الله المكبر، وهو ضعيف... وأصله في الصحيحين من حديث ابن عمر بلفظ آخر». وقال الألباني في الإرواء ٢٢٤/٢ (٤٧٢): «ضعيف».

٢٩٩٩٥ - عن قيس بن السَّكَن، قال: كان رسول الله ﷺ يقول إذا سجد: «سَجَد وجهي للذي خلقه، وشقَّ سمعه وبصره». قال: وبلغني: أن داود عليه السلام كان يقول: سَجَد وجهي مُتَعَفِّراً في التراب لخالقي، وحقَّ له. ثم قال: سبحان الله! ما أشبه كلامَ الأنبياء بعضهم ببعض! ^(٤). (٧٣٠/٦)

٢٩٩٩٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق زياد بن الحصين - أنه كان يقولُ في سجوده: اللَّهُمَّ، لك سَجَد سوادي، وبِكَ آمَنَ فؤادي، اللَّهُمَّ، ارزُقني علماً ينفعني، وعملاً يرفعني ^(٥). (٧٣١/٦)

٢٩٩٩٧ - عن أبي الدرداء، قال: سجدتُ مع النبي ﷺ إحدى عشرة سجدة، ليس فيها من المُفَصَّل شيءٌ: الأعراف، والرعد، والنحل، وبني إسرائيل، ومريم، والحج سجدة، والفرقان، وسليمان؛ سورة النمل، والسجدة، وص، وسجدة الحواميم ^(٦). (٧٢٩/٦)

٢٩٩٩٨ - عن عمرو بن العاصي: أن النبي ﷺ أقرأه خمسَ عشرة سجدةً في القرآن؛ منها ثلاثٌ في المُفَصَّل، وفي سورة الحج سجدتين ^(٧). (٧٢٩/٦)

(١) أخرجه البيهقي ٣٢٢/٢. (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٨/٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٣/٤٠ (٢٤٠٢٢)، ٢١/٤٣ (٢٥٨٢١)، وأبو داود ٥٥٥/٢ - ٥٥٦ (١٤١٤)، والترمذي ١٢٣/٢ (٥٨٧)، والنسائي ٢٢٢/٢ (١١٢٩)، والحاكم ٣٤٢/١ (٨٠٢) واللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٢٦٦/٤: «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ١٥٧/٥ (١٢٧٣): «حديث صحيح».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٠/١ (٤٣٧٦). (٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠/٢.

(٦) أخرجه ابن ماجه ١٦٧/٢ - ١٦٨ (١٠٥٦).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٢٧/١: «هذا إسناد ضعيف».

(٧) أخرجه أبو داود ٥٤٧/٢ - ٥٤٨ (١٤٠١)، وابن ماجه ١٦٨/٢ (١٠٥٧)، والحاكم ٣٤٥/١ (٨١١).



= قال الحاكم: «هذا حديث رواه مصريون، قد احتجَّ الشيخان بأكثرهم، وليس في عدد سجود القرآن أتمَّ منه، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «رواه مصريون، احتجا بأكثرهم». وضعفه ابن الملقن في البدر المنير ٢٥٨/٤، وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٩/٢: «وحسنه المنذري، والنووي، وضعفه عبدالحق، وابن القطان، وفيه عبدالله بن منين، وهو مجهول، والراوي عنه الحارث بن سعيد العتقي، وهو لا يعرف أيضًا، وقال ابن ماکولا: ليس له غير هذا الحديث». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٧٢/٢ (٢٤٨): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي شيبه ١٧/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

- ٣٠٠٠١ - عن زيد بن ثابت، قال: نزلت الأنفال بالمدينة^(١). (٥/٧)
- ٣٠٠٠٢ - عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ لعبدالله بن عباس: سورة الأنفال. قال: نزلت في بدر. وفي لفظ: تلك سورة بدر^(٢). (٥/٧)
- ٣٠٠٠٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق خُصَيْف، عن مجاهد -: مدينة^(٣). (ز)
- ٣٠٠٠٤ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد - قال: نزلت سورة الأنفال بالمدينة^(٤). (٥/٧)
- ٣٠٠٠٥ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدينة، نزلت بعد البقرة^(٥). (ز)
- ٣٠٠٠٦ - عن عبدالله بن الزبير، قال: نزلت بالمدينة سورة الأنفال^(٦). (٥/٧)
- ٣٠٠٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس =
- ٣٠٠٠٨ - والحسن البصري - من طريق يزيد النخوي -: مدينة^(٧). (ز)
- ٣٠٠٠٩ - عن قتادة بن دِعامَة - من طرق -: مكية^(٨). (ز)
- ٣٠٠١٠ - عن محمد ابن شهاب الزهري: مدينة، ونزلت بعد البقرة^(٩). (ز)

-
- (١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٨٤ - تفسير)، والبخاري (٤٨٨٢، ٦٤٤٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.
- (٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ - ١٤٤٤.
- (٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.
- (٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٣٣/١ - ٣٥.
- (٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
- (٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٢/٧ - ١٤٣.
- (٨) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص ٣٩٥ - ٣٩٦ من طريق معمر، وأبو بكر ابن الأنباري - كما في الإتيان في علوم القرآن ٥٧/١ - من طريق همام.
- (٩) تنزيل القرآن ص ٣٧ - ٤٢.

﴿قراءات﴾

٣٠٠١٣ - عن الضحاك، قال: هي في قراءة [عبدالله] بن مسعود: (يَسْأَلُونَكَ
الْأَنْفَالَ)^(٣). (١٦/٧)

٣٠٠١٤ - عن عبد[الله] بن مسعود - من طريق شقيق - أنه قرأ: (يَسْأَلُونَكَ
الْأَنْفَالَ)^(٤). (١٦/٧)

٣٠٠١٥ - عن الأعمش، قال: كان أصحاب عبد الله [ابن مسعود] يقرءونها:
(يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ)^(٥) [٢٧٣٠]. (١٧/٧)

[٢٧٢٩] قال ابن عطية (١٢٦/٤): «هي مدينة كلها، كذا قال أكثر الناس. وقال مقاتل: هي
مدينة غير آية واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية
كلها. وهذه الآية نزلت في قصة وقعت بمكة، ويمكن أن تنزل الآية في ذلك بالمدينة، ولا
خلاف في هذه السورة أنها نزلت في يوم بدر وأمر غنائمه».

وقال ابن تيمية (٢٤٧/٣): «نزلت عقيب بدر بالاتفاق».

كما نصّ ابن كثير (٥/٧) على مدنيتهما.

[٢٧٣٠] بيّن ابن جرير (١٩/١١) أنّ هذه القراءة تأتي على تأويل ﴿عَنِ﴾ بمعنى: من. ومعنى
الكلام: يسألونك من الأنفال.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢٠٠/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن الحسين، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن مصرف، وغيرهم.
انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٤، والمحتسب ٢٧٢/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «رُدُّوْا مَا أَخَذْتُمْ، وَافْتَسِمُوْهُ بِالْعَدْلِ وَالسُّوْبَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ بِذَلِكَ». قالوا: قَدْ أَنْفَقْنَا وَأَكَلْنَا. قال: «اَحْتَسِبُوا ذَلِكَ»^(١). (٩/٧)

٣٠٠١٧ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما كان يوم بدر قُتِلَ أَخِي عُمَيْر، وَقَتَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي، وَأَخَذْتُ سَيْفَهُ، وَكَانَ يُسَمَّى: ذَا الْكَتِيفَةِ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «أَذْهَبْ فَاطْرَحْهُ فِي الْقَبْضِ»^(٢). فَرَجَعْتُ وَبِي مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ مِنْ قَتْلِ أَخِي وَأَخِذِ سَلْبِي، فَمَا جَاوَزْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْفَالِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ»^(٣). (٦/٧)

٣٠٠١٨ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شَفَانِي اللَّهُ الْيَوْمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ. قال: «إِنَّ هَذَا السَّيْفَ لَا لَكَ وَلَا لِي، ضَعُّهُ. فَوَضَعْتُهُ، ثُمَّ رَجَعْتُ، قلتُ: عَسَى يُعْطَى هَذَا السَّيْفَ الْيَوْمَ مَنْ لَا يُبْلِي بِلَايِي، إِذَا رَجُلٌ يَدْعُونِي مِنْ وَرَائِي، قلتُ: قَدْ أُنْزِلَ فِيَّ شَيْءٌ؟ قال: «كَتَبْتُ سَأَلْتَنِي هَذَا السَّيْفَ، وَلَيْسَ هُوَ لِي، وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لِي، فَهُوَ لَكَ». وَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾»^(٤). (٦/٧)

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه - كما في إتحاف الخيرة للبوصيري ٢١٢/٦ (٥٧١٢)، والمطالب العالية لابن حجر ٦٧٢/١٤ (٣٦١٣) -.

قال البوصيري: «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف واصل بن السائب».

(٢) الْقَبْضُ - بالتحريك -: بمعنى المقبوض، وهو ما جمع من الغنمة قبل أن تقسم. النهاية (قبض).

(٣) أخرجه أحمد ١٢٩/٣ (١٥٥٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٩٨/٥ - ١٩٩ (٩٨٣)، وابن جرير ١٦/١١ - ١٧.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢١٢/٦ (٥٧١٠): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، بسند رواه ثقات».

(٤) أخرجه أحمد ١١٧/٣ - ١١٨ (١٥٣٨)، وأبو داود ٣٧١/٤ - ٣٧٢ (٢٧٤٠)، والترمذي ٣١٤/٥ - ٣١٥ (٣٣٣٣)، والحاكم ١٤٤/٢ (٢٥٩٥)، وابن جرير ١٥/١١ - ١٦، وابن أبي حاتم ١٦٥٠/٥ (٨٧٥٦). وأورده الثعلبي ٣٢٥/٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجَاهُ».

النبي ﷺ: «من قتل قتيلاً فله كذا وكذا، ومن أسيراً فله كذا وكذا». فاما
 الْمَشِيخَةُ فثَبَّتُوا تَحْتَ الرِّايَاتِ، وَأَمَّا الشُّبَّانُ فَتَسَارَعُوا إِلَى الْقَتْلِ وَالْغَنَائِمِ، فَقَالَتْ
 الْمَشِيخَةُ لِلشُّبَّانِ: أَشْرِكُونَا مَعَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا لَكُمْ رِذَاءً، وَلَوْ كَانَ مِنْكُمْ شَيْءٌ لِلجَّاتِمِ
 إِلَيْنَا. فَاحْتَصِمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾.
 فَقَسَمَ الْغَنَائِمَ بَيْنَهُمْ بِالسَّوِيَّةِ^(٢). (١٠/٧)

٣٠٠٢١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -، قال: لما
 كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا، وَمَنْ جَاءَ بِأَسِيرٍ فَلَهُ كَذَا».
 فجاء أبو اليسر بن عمرو الأنصاري بأسيرين، فقال: يا رسول الله، إنك قد وعدتنا.
 فقام سعد بن عباد، فقال: يا رسول الله، إنك إن أعطيت هؤلاء لم يَبْقَ لِأَصْحَابِكَ
 شَيْءٌ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْ هَذَا زُهَادَةٍ فِي الْأَجْرِ، وَلَا جُبْنَ عَنِ الْعَدُوِّ، وَإِنَّمَا قَمْنَا هَذَا
 الْمَقَامَ مَحَافِظَةً عَلَيْكَ أَنْ يَأْتُوكَ مِنْ وَرَائِكَ. فَتَشَاجَرُوا، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ
 الْأَنْفَالِ﴾. وَكَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَقْرَءُونَهَا: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالَ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ
 وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فِيمَا تَشَاجَرْتُمْ بِهِ)، فَسَلِمُوا الْغَنِيمَةَ
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ إِلَى آخِرِ
 الْآيَةِ [الأنفال: ٤١]^(٣). (١١/٧)

(١) أخرجه مسلم ١٨٧٧/٤ (١٧٤٨) مطولاً.

(٢) أخرجه أبو داود ٣٦٩/٤ - ٣٧١ (٢٧٣٧ - ٢٧٣٩)، وابن حبان ٤٩٠/١١ (٥٠٩٣)، والحاكم ١٤٣/٢ (٢٥٩٤)، وابن جرير ١٢/١١، ١٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، فقد احتج البخاري بعكرمة، وقد احتج مسلم بدادود بن أبي هند، ولم
 يُخَرِّجَاهُ». وقال في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح، ولم يُخَرِّجَاهُ». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٧٩٣ (٥٢٦٤): «صححه أبو الفتح في الاقتراح على شرط البخاري».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢٣٩/٥ (٩٤٨٣)، وأبو نعيم في الحلية ١٠٢/٧.

إسناده ضعيف جداً، وينظر: مقدمة الموسوعة.

٣٠٠٢٤ - عن عبادة بن الصامت - من طريق أبي أمامة -، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فشهدتُ معه بدرًا، فالتقى الناس، فهزمَ الله العدوَّ، فانطَلَقَتْ طائفة في آثارهم يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ، وَأَكْبَتْ طائفة على العسكر يَحُوزُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ، وَأَحَدَتْ طائفة برسول الله ﷺ لا يُصِيبُ العدوُّ منه غِرَّةً، حتى إذا كان الليل، وفاء الناس بعضهم إلى بعض، قال الذين جَمَعُوا الغنائم: نحن حَوَيْنَاهَا وَجَمَعْنَاهَا، فليس لأحدٍ فيها نصيب. وقال الذين خرجوا في طلب العدو: لستم بأحقَّ بها مِنَّا، نحن نفينا عنها العدو وهزَمْنَاهُمْ. وقال الذين أَحَدُوا برسول الله ﷺ: لستم بأحقَّ بها مِنَّا، نحن أَحَدَقْنَا برسول الله ﷺ، وَخِفْنَا أَنْ يُصِيبَ العدوُّ منه غِرَّةً، وَاشْتَغَلْنَا بِهِ. فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، فقسَمَهَا رسول الله ﷺ بين المسلمين، وكان رسول الله ﷺ إذا أغارَ في أرض العدو نَقَلَ الرُّبْعَ، وَإِذَا أَقْبَلَ رَاجِعًا وَكَلَّ النَّاسَ نَقَلَ الثُّلُثَ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْأَنْفَالَ، ويقول: «لِيرُدَّ قُوِّي الْمُسْلِمِينَ عَلَى ضَعِيفِهِمْ»^(٣). (٩/٧)

= (وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ فِيمَا تَنَاجَرْتُمْ بِهِ) قراءة شاذة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٨/١١، من طريق يحيى بن عمران، عن جده عثمان بن الأرقم= وعن عمه، عن جده به.

إسناده ضعيف، فيه يحيى بن عمران بن عثمان بن الأرقم، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ١٧٨/٩: «سألت أبي عنه، فقال: مجهول».

(٢) أخرجه أحمد ٤١٠/٣٧ - ٤١١ (٢٢٧٤٧)، ٤١٤/٣٧ - ٥١٥ (٢٢٧٥٣)، والحاكم ١٤٨/٢ (٢٦٠٨)، ٣٥٦/٢ (٣٢٥٩)، وابن جرير ١٤/١١ - ١٥، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٠/٢ - وأورده الثعلبي ٣٢٥/٤.

قال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٢٦/٧ (١١٠٢٤، ١١٠٢٥): «رواه أحمد... ورجال الطريقتين ثقات».

(٣) أخرجه أحمد ٤٢١/٣٧ - ٤٢٢ (٢٢٧٦٢)، وابن حبان ١٩٣/١١ (٤٨٥٥)، والحاكم ١٤٧/٢

٣٠٠٢٧ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب بن سعد -، قال: أصبْتُ سيفاً يوم بدر، فأتيت به النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، نفلني. فقال: «ضَعَهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ». فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. وهي في قراءة عبد الله هكذا: (يَسْأَلُونَكَ الْأَنْفَالِ)^(٣). (٨/٧)

٣٠٠٢٨ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَالنَّفْلِ، وَالْثُلُثُ، وَتَحْرِيمُ الْخَمْرِ^(٤). (٧/٧)

٣٠٠٢٩ - عن سعد بن أبي وقاص - من طريق مصعب بن سعد -، قال: نَزَلَتْ فِيَّ أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ؛ كَانَتْ أُمِّي حَلَفْتُ أَلَّا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ حَتَّى أَفَارِقَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥]. والثانية أني كنتُ أخذتُ سيفاً أعجبني، فقلتُ: يا رسول الله، هب لي هذا. فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. والثالثة أني مَرِضْتُ، فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، إني أريدُ أَنْ أَقْسِمَ مَالِي،

= (٢٦٠٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ١٨٧/٥ - ١٨٨ (٩٨٢)، وابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥ - ١٦٥٤ (٨٧٦٨).

قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٩٢/٦ (١٠٠٣٢): «ورجال أحمد ثقات». وقال الشوكاني في الدراري المضيئة ٤٤٩/٢: «أحمد رجال الصحيح». (١) أخرجه ابن جرير ١٧/١١. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٣٦/٣ - ١٣٧ (١٥٦٧) بنحوه، والطيالسي في مسنده ١٦٨/١ - ١٦٩ (٢٠٥)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٣٠/١ (٥٠٤)، من طريق شعبة، عن سماك بن حرب، عن مصعب بن سعد، عن أبيه.

إسناده صحيح على شرط مسلم، لكن قد أخرجه مسلم ١٣٦٧/٣ (١٧٤٨) من نفس الطريق بنحوه مختصراً، دون ذكر القراءة في الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

عَنِ الْأَنْفَالِ فَلِلَّهِ الْأَنْفَالُ وَلِلرَّسُولِ فَانفُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾، فَرَدَّهَا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، فَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ عَلَى السَّوَاءِ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتُهُ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَصَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ^(٢). (١٢/٧)

٣٠٠٣١ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن الناس سألوا النَّبِيَّ ﷺ الغنائم يوم بدر، فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٣). (١٠/٧)

٣٠٠٣٢ - عن عبدالله بن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سرية، فمكث ضعفاء الناس في العسكر، فأصاب أهل السرية غنائم، فقسمها رسول الله ﷺ بينهم كلهم، فقال أهل السرية: يُقَاسِمُنَا هَؤُلَاءِ الضعفاء وكانوا في العسكر لم يَشْخَصُوا معنا! فقال رسول الله ﷺ: «وَهَلْ تُنْصَرُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ». فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾^(٤). (١٢/٧)

٣٠٠٣٣ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ، قال: الأنفال المغانم، كانت لرسول الله ﷺ خالصة، ليس لأحد منها شيء، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به، فمن حبس منه إبرة أو

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ٢٢ (٢٤) واللفظ له، ومسلم ١٣٦٧/٣، ١٨٧٧/٤، ١٨٧٨ (١٧٤٨).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١ من طريق عباد بن العوام، عن الحجاج بن أرطاة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

إسناده ضعيف؛ فيه الحجاج بن أرطاة، وهو كما قال ابن حجر في التقریب (١١١٩): «صدوق كثير الخطأ والتدليس». وقد نص الأئمة على تدليسه في عمرو بن شعيب خاصة، فقال ابن معين: «صدوق ليس بالقوي، يدلّس عن محمد بن عبيد الله العرزمي، عن عمرو بن شعيب». وقال أبو حاتم: «صدوق، يدلّس عن الضعفاء». وقال ابن المبارك: «كان الحجاج يدلّس، وكان يحدثنا الحديث عن عمرو بن شعيب ممّا يحدثه العرزمي، والعرزمي متروك لا يُقرّ به». ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٤٢٥/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٣٠٠٣٤ - عن الحجاج بن سهيل النضري، وقيل: إن له صحبة - من طريق مكحول -، قال: لما كان يوم بدر قاتلت طائفة من المسلمين، وثبتت طائفة عند رسول الله ﷺ، فجاءت الطائفة التي قاتلت بالأسلاب وأشياء أصابوها، فقسمت الغنيمة بينهم، ولم يُقسَم للطائفة التي لم تقايل، فقالت الطائفة التي لم تقايل: اقسِمُوا لنا. فأبت، وكان بينهم في ذلك كلام، فأنزل الله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْفَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، فكان صلاح ذات بينهم أن ردوا الذي كانوا أعطوا ما كانوا أخذوا^(٢). (١٣/٧)

٣٠٠٣٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي معاوية البجلي - : أن سعدًا ورجلاً من الأنصار خرجا يتنقلان، فوجدا سيفًا مُلقًى، فحراً عليه جميعاً، فقال سعد: هو لي. وقال الأنصاري: هو لي. قال: لا أُسلمه حتى آتي رسول الله ﷺ. فأتياه، فقصاً عليه القصة، فقال رسول الله: «ليس لك يا سعد، ولا للأنصاري، ولكنه لي». فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَنْفَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. يقول: سلّمَا السيف إلى رسول الله ﷺ. ثم نُسخَت هذه الآية، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]^(٣). (١٢/٧)

٣٠٠٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - : أنهم سألوا النبي ﷺ عن

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤٧٩/٦ - ٤٨٠ (١٢٧١٨)، وابن جرير ١٩/١١ - ٢٠، وابن أبي حاتم ٥/١٦٤٩ (٨٧٥٤)، ٥/١٦٥٣ (٨٧٦٦).

قال الألباني في الإرواء ٦٣/٥ عن سند البيهقي: «هذا سند ضعيف، فيه علّتان».

(٢) أخرجه ابن عساكر ٩٨/١٢.

(٣) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

قال النحاس: «هذه الزيادة حسنة، وإن كانت غير متصلة».

٣٠٠٣٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: كان هذا يوم بدر^(٣). (١٢/٧)

٣٠٠٣٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - في هذه الآية: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا». فخرج شبان الرجال، فجعلوا يصنعونه، فلما كان عند القسمة، قال الشيوخ: نحن أصحاب الرايات، وقد كنا رِءَاءَ لَكُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤). (ز)

٣٠٠٤٠ - عن قتادة بن دعامه - من طريق سعيد - ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: كان نبي الله ﷺ يُنْقِلُ الرجل من المؤمنين سَلْبَ الرجل من الكفار إذا قتله، ثم أنزل الله: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٥). (ز)

٣٠٠٤١ - قال عبد الملك ابن جريج: كان نبي الله ﷺ يُنْقِلُ الرجل من المؤمنين سَلْبَ الرجل من الكفار إذا قتله، وكان يُنْقِلُ على قدر عنائه وبلائه، حتى إذا كان يوم بدر ملأ الناس أيديهم غنائم، فقال أهل الضعف: ذهب أهل القوة بالغنائم. فنزلت: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾^(٦). (ز)

٣٠٠٤٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - قال: لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ: «مَنْ جَاءَ بِرَأْسٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ جَاءَ بِأَسِيرٍ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا». فلما هُزِمَ المشركون تبعهم أناس من المسلمين، وبقي مع النبي ﷺ ناس، فقال الذين بقوا

(٢) أخرجه ابن جرير ١٨/١١.

(١) أخرجه ابن جرير ١٠/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١.

المشركين يوم بدر، قال - لِيَحْرُضَ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ -: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَنْ يَفْتَحَ لِي بَدْرًا، وَأَنْ يَغْنِمَ عَسْكَرَهُمْ؛ فَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا مِنْ غَنِيمَتِهِمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -». فلما تَوَافَدُوا أَدْخَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْمَشْرِكِينَ الرُّعْبَ، فَانْهَزَمُوا، فَاتَّبَعَهُمْ سَرْعَانُ^(٢) مِنَ النَّاسِ؛ فَقَتَلُوا سَبْعِينَ، وَغَنِمُوا الْعَسْكَرَ وَمَا فِيهِ، وَأَقَامَ وَجُوهُ النَّاسِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي مَصَافِهِ، فَلَمْ يَشُدَّ عَنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ قَامَ أَبُو الْيَسْرِ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ وَعَدْتَ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا أَوْ أَسَرَ أُسِيرًا مِنْ غَنِيمَةِ الْقَوْمِ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ، وَإِنَّا قَتَلْنَا سَبْعِينَ، وَأَسْرْنَا سَبْعِينَ. ثُمَّ قَامَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ مَا مَنَعَنَا أَنْ نَطْلُبَ كَمَا طَلَبَ هَؤُلَاءِ زُهَادَةً فِي الْأَجْرِ، وَلَا جَبْنَ عَنِ الْعَدُوِّ، وَلَكِنَّا خَفْنَا أَنْ نُعَرِّيَ صَفْكَ فَتَعْطِفَ عَلَيْكَ خَيْلُ الْمَشْرِكِينَ. فَأَعْرَضَ عَنْهُمَا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ أَبُو الْيَسْرِ مِثْلَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ، وَعَادَ سَعْدُ فَتَكَلَّمَ مِثْلَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ. وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْأَسَارَى وَالْقَتْلَى كَثِيرٌ، وَالْغَنِيمَةُ قَلِيلَةٌ، وَإِنْ تُعْطِ هَؤُلَاءِ الَّذِي ذَكَرْتَ لَهُمْ لَمْ يَبْقَ لِسَائِرِ أَصْحَابِكَ كَبِيرُ شَيْءٍ. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ فَقَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^(٣). (ز)

٣٠٠٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي النِّصْرَ أَوْ الْغَنِيمَةَ، فَمَنْ قَتَلَ قَتِيلًا، أَوْ أَسَرَ أُسِيرًا فَلَهُ مِنْ عَسْكَرِهِمْ كَذَا وَكَذَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، وَمَنْ جَاءَ بِرَأْسِ فَلِهِ عُرَّةٌ». فلما تَوَافَعُوا انْهَزَمَ الْمَشْرُكُونَ وَأَتْبَعَهُمْ سَرْعَانُ النَّاسِ، فَجَاءُوا بِسَبْعِينَ أُسِيرًا، وَقَتَلُوا سَبْعِينَ رَجُلًا، فَقَالَ أَبُو الْيَسْرِ الْأَنْصَارِيُّ: أَعْطِنَا مَا وَعَدْتَنَا مِنَ الْغَنِيمَةِ. وَكَانَ قَتَلَ رَجُلَيْنِ، وَأَسَرَ رَجُلَيْنِ؛

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢٣٩/٥ (٩٤٨٤)، وفي تفسيره ١١١/٢ (٩٨٩).

(٢) السَّرْعَان - بفتح السين والراء، ويجوز تسكين الراء -: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويُقبلون عليه بِسُرْعٍ. النهاية (سرع).

(٣) أورده يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٤/٢ - ١٦٥ -.

عمرو الأنصاري من بني سليم بن جشم بن مالك، ومالك بن دخشم الأنصاري من بني عوف بن الخزرج، فأُنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾...، لما نزلت هؤلاء الآيات قالوا: سمعنا وأطعنا لرسول الله ﷺ. فلم تُقسَم الغنيمَةُ حتى رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فقسم بينهم بالسوية، ورفع الخمس منه^(١). (ز)

٣٠٠٤٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: نزلت في المهاجرين والأنصار ممن شهد بدرًا. قال: واختلفوا، فكانوا أثلثًا. قال: فنزلت: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ومَلَكَه الله رسوله، يقسمه كما أراه الله^(٢). (ز)

٣٠٠٤٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج -: قال: بلغني: أن النبي ﷺ كان يُنْقَل الرجل على قدر جِدِّه وغنائه على ما رأى، حتى إذا كان يوم بدر وملاً الناس أيديهم غنائم، قال أهل الضعف من الناس: ذهب أهل القوة بالغنائم. فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فنزلت: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، لِيُرَدَّ أهل القوة على أهل الضعف^(٣). (ز)

٣٠٠٤٧ - قال محمد بن إسحاق: أمر رسول الله ﷺ بما في العسكر، فجميع، فاختلف المسلمون فيه، فقال من جمعه: هو لنا، قد كان رسول الله ﷺ نَقَلَ كُلَّ امرئٍ ما أصاب. وقال الذين كانوا يقاتلون العدو: لولا نحن ما أصبتموه. وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله ﷺ: لقد رأينا أن نقتل العدو، وأن نأخذ المتاع، ولكننا خِفْنَا على رسول الله ﷺ كَرَّةَ العدو، وقمنا دونه، فما أنتم بأحق به

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/٢ - ١٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١.

[٢٧٣١] اخْتَلَفَ فِي السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُنْزِلَتِ الْآيَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: أَوَّلُهَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي غَنَائِمٍ بَدْرٍ؛ نَقَلَ أَقْوَامًا عَلَى بِلَاءٍ، فَأَبْلَى أَقْوَامٌ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاخْتَلَفُوا فِيهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ الْحَرْبِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى رَسُولِهِ، يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ مَا فَعَلَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَا ضَرَّ جَائِزٌ. وَثَانِيهَا: أَنَّهَا أُنْزِلَتْ لِأَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهُ مِنَ الْمَغْنَمِ شَيْئًا قَبْلَ قِسْمَتِهَا، فَلَمْ يُعْطِهِ إِيَّاهُ؛ إِذْ كَانَ شَرِكًا بَيْنَ الْجَيْشِ، فَجَعَلَ اللَّهُ جَمِيعَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَثَالِثُهَا: أَنَّهَا نَزَلَتْ؛ لِأَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوا قِسْمَةَ الْغَنِيمَةِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ دُونَهُمْ، لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ شَيْءٌ. وَقَالُوا: مَعْنَى ﴿عَنِ﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: مِنْ. وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ: يَسْأَلُونَكَ مِنَ الْأَنْفَالِ.

وَبَيَّنَ ابْنُ جَرِيرٍ (٢١/١١) أَنَّ الْأَقْوَالَ الثَّلَاثَةَ جَائِزَةٌ فِي الْآيَةِ، فَقَالَ: «وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ قَوْمٍ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْأَنْفَالَ أَنْ يُعْطِيَهُمْوَهَا، فَأَخْبَرَهُمُ اللَّهُ أَنَّهَا لِلَّهِ، وَأَنَّهُ جَعَلَهَا لِرَسُولِهِ. وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مَعْنَاهُ، جَازَ أَنْ يَكُونَ نَزُولُهَا كَانَ مِنْ أَجْلِ اخْتِلَافِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا، وَجَائِزَ أَنْ يَكُونَ كَانَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَةٍ مِنْ سَأَلَهُ السِّيفَ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ سَعْدٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ إِيَّاهُ، وَجَائِزَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَةٍ مَن سَأَلَهُ قَسَمَ ذَلِكَ بَيْنَ الْجَيْشِ».

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٢٩/٤): «يَجِيءُ مِنْ مَجْمُوعِ هَذِهِ الْآثَارِ: أَنَّ نَفُوسَ أَهْلِ بَدْرٍ تَنَافَرَتْ، وَوَقَعَ فِيهَا مَا يَقَعُ فِي نَفُوسِ الْبَشَرِ مِنْ إِرَادَةِ الْأَثَرِ، لَا سِيَّمَا مَن أَبْلَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ الْآيَةَ، فَفَرَضِيَ الْمُسْلِمُونَ وَسَلَّمُوا، فَأَصْلَحَ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ غَنَائِمَهُمْ».

وَمَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ (٢٤٧/٣) لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: «قَدْ تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الْأَنْفَالِ، فَقَالَ الْآخِذُونَ: هِيَ لَنَا. وَقَالَ الْذَاهِبُونَ خَلْفَ الْعَدُوِّ: هِيَ لَنَا. وَقَالَ الْحَافِظُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: هِيَ لَنَا. حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلُ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾».

٣٠٠٥١ - قال عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ يسألونك الأنفال^(٤). (ز)

٣٠٠٥٢ - قال عكرمة مولى ابن عباس: قوله: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ هو سؤال طلب^(٥) [٢٧٣٢]. (ز)

﴿عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾

٣٠٠٥٣ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: لم يُنْقَلِ النبي ﷺ بعد إذ أنزلت عليه: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ إلا من الخمس، فإنه نفل يوم خيبر من الخمس^(٦). (١٠/٧)

٣٠٠٥٤ - عن حبيب بن مسلمة الفهري، قال: كان رسول الله ﷺ يُنْفَلُ الثلث بعد

[٢٧٣٢] قال ابن عطية (١٢٧/٤): «السؤال في كلام العرب يجيء لاقتضاء معنى في نفس المسؤول، وقد يجيء لاقتضاء مالٍ أو نحوه. والأكثر في هذه الآية أن السؤال إنما هو عن حكم الأنفال، فهو من الضرب الأول. وقالت فرقة: إنما سأله الأنفال نفسها أن يعطيهم إياها. واحتجوا في ذلك بقراءة سعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن الحسين، وأبي جعفر محمد بن علي، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد، وطلحة بن مُصَرِّف، وعكرمة، والضحاك، وعطاء (يسألونك الأنفال)، وقالوا في قراءة مَنْ قرأ: ﴿عَنِ﴾ أنها بمعنى: مِنْ. فهذا الضرب الثاني من السؤال».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١، ٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٠/١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير البغوي ٣٢٥/٣.

الزحفان - أو قال: الصفان - فإذا التقى الصفان - أو قال: الزحفان - فالغنم^(٤). (ز)

٣٠٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: الأنفال: الغنائم^(٥). (١٥/٧)

٣٠٠٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: ويقال: الأنفال: ما أُخذ مما سَقَطَ من المتاع بعدما تقسم الغنائم، فهي نفل لله ولرسوله^(٦). (ز)

٣٠٠٦٠ - عن محمد ابن شهاب: أن رجلاً قال لعبد الله بن عباس: ما الأنفال؟ قال: الفرس، الدرع، الرمح^(٧). (ز)

(١) أخرجه أحمد ٧/٢٩ (١٧٤٦٢)، ٩/٢٩ - ١٠ (١٧٤٦٥)، ١٠/٢٩ - ١١ (١٧٤٦٦)، ١٧٤٦٧، (١٧٤٦٨)، وأبو داود ٣٧٧/٤ - ٣٧٨ (٢٧٤٨، ٢٧٤٩)، وابن ماجه ١١٤/٤ (٢٨٥١)، وابن حبان ١١/١٦٥ (٤٨٣٥)، والحاكم ١٤٥/٢ (٢٥٩٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجْ». وقال ابن القطَّان في بيان الوهم والإيهام ٤/٤٢١ (١٩٩٨): «وإنما يرويه مكحول، عن زياد بن جارية، عن حبيب بن مسلمة، وزيد بن جارية شيخ مجهول، قاله أبو حاتم». وقال ابن عبد الهادي في تنقيح التحقيق ٤/٦١٤ (٣٠٩٢): «رواه أبو داود، عن القواريري، عن ابن مهدي، عن معاوية، وقد رواه غير واحد عن مكحول، وفي إسناده اختلاف، ورواه سليمان بن موسى، عن زياد، ورواه أيضًا عن مكحول عنه، وقد روي من حديث عبادة بن الصامت».

(٢) أخرجه أحمد ١٩٤/٢٥ (١٥٨٦٢)، وأبو داود ٣٨٣/٤ (٢٧٥٣)، وابن أبي حاتم ١٦٥٢/٥ (٨٧٦٠). قال ابن عبد الهادي في المحرر في الحديث ص ٤٥٩ (٨١٦): «إسناد صحيح». وقال الرُّبَاعِي في فتح الغفار ٤/١٨١٥ (٥٣٢٠): «وفي إسناده عاصم بن كليب، قال علي بن المديني: لا يحتج به إذا انفرد، وقال أحمد: لا بأس بحديثه. وقال أبو حاتم الرازي: صالح. وقال النسائي: ثقة، واحتج به مسلم. وقد أخرجه الطحاوي وصححه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٨/٩٥ (٢٤٥٩): «هذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٣) أخرجه البخاري ٩٠/٤ (٣١٣٤)، ١٦٠/٥ (٤٣٣٨)، ومسلم ١٣٦٨/٣ (١٧٤٩).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٢/٥، ١٦٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١١ - كذلك من طريق العوفي -، وابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥، وزاد: كانت لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٨/١١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٨/١١.

٣٠٠٦٢ - قال عبد الله بن عباس - من طريق القاسم بن محمد -: كان عمر إذا سُئِلَ عن شيء قال: لا آمرك ولا أنهاك. قال: ثم يقول ابن عباس: والله ما بعث الله نبيه إلا زاجراً، آمراً، مُحِلاً مُحَرِّماً. قال القاسم: فسُلِّطَ على ابن عباس رجل من أهل العراق، فسأله عن الأنفال. فقال ابن عباس: كان الرجل يُنْفَلُ فرس الرجل وسلبه. فأعاد عليه، فقال له مثل ذلك، ثم أعاد عليه، فقال ابن عباس: أتدرون ما مثل هذا؟ مثل صَبِيغ الذي ضربه عمر، قال: وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عَقِبِهِ - أو قال: على رجله -. فقال: أما والله قد انْتَقِمَ لعمر منك^(٢) [٢٧٣٣]. (ز)

٣٠٠٦٣ - عن سلمة بن الأكوع - من طريق ابنه إياس - قال: غزونا مع أبي بكر هوازن على عهد رسول الله ﷺ، فنَفَلَنِي جاريةً من بني فَزَارَةَ أجمل العرب، عليها قِشْعٌ^(٣) لها، فما كَشَفْتُ لها عن ثوب حتى أتيت المدينة، فلقيني النبي ﷺ في السوق، فقال: «الله أبوك، هبها لي». فوهبتها له، فبعث بها، ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا بمكة^(٤). (ز)

[٢٧٣٣] عَلَّقَ ابْنُ كَثِير (٦/٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا إسناد صحيح إلى ابن عباس: أنه فسر النفل بما ينفله الإمام لبعض الأشخاص من سلب أو نحوه، بعد قسم أصل المغنم، وهو المتبادر إلى فهم كثير من الفقهاء من لفظ النفل».

(١) أخرجه مالك ٤٥٥/٢، وابن أبي شعبة ٤٢٧/١٢، وأبو عبيد في الأموال (٧٦٠، ٧٦١)، وعبد الرزاق ٢٤٩/٢، وابن جرير ٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥١/٥، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٦، ٤٥٧. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٩/٢، وابن جرير ٩/١١.

(٣) القِشْعُ: الفرو الخَلْق. النهاية (قشع).

(٤) أخرجه مسلم مطولاً ١٣٧٥/٣ (١٧٥٥)، وابن ماجه ١١١/٤ (٢٨٤٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/١٦٥٢ (٨٧٦٣).

٣٠٠٦٧ - عن سعيد بن المسيب - من طريق خالد بن يحيى بن سعيد -: أن النبي ﷺ لم يكن يُنْفَلُ إِلَّا مِنَ الْخُمْسِ^(٥). (١٦/٧)

٣٠٠٦٨ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يحيى بن سعيد -، قال: ما كانوا يُنْفَلُونَ إِلَّا مِنَ الْخُمْسِ^(٦). (١٦/٧)

٣٠٠٦٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق داود بن أبي عاصم - قال: لا نفل في غنائم المسلمين إِلَّا فِي خُمْسِ الْخُمْسِ^(٧). (١٦/٧)

٣٠٠٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: الْأَنْفَالُ: الْغَنَائِمُ^(٨). (ز)

٣٠٠٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: هو الخمس، قال المهاجرون: لِمَ يُرْفَعُ عَنَا هَذَا الْخُمْسُ؟ لِمَ يُخْرَجُ مِنَّا؟ فقال الله: هو لله والرسول^(٩) [٢٧٣٤]. (ز)

[٢٧٣٤] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّة (١٢٩/٤) بتصرف) على هذا القول بقوله: «هذا قول قليل التناسب مع الآية».

- (١) أخرجه عبد الرزاق (٩٣٤٣)، وابن أبي حاتم ١٦٥٢/٥ وعنده: أن الأمير هو عبيد الله بن أبي بكر.
- (٢) قال محققه: كذا في النسخ، والشعبي يروي عن عبيدة السلماني، لا عن عبدة، ومع ذلك فلعله عبدة بن حزن النصرى، فإنه مختلف في صحبته، وهو من طبقة شيوخ الشعبي.
- (٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: عوامة) ٦٧/١٨ (٣٣٩٦٠).
- (٤) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥. (٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٤٤) مرسلًا.
- (٦) أخرجه عبد الرزاق (٩٣٤٢)، وابن أبي شيبة ٤٢٨/١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
- (٧) أخرجه عبد الرزاق (٩٣٤١).
- (٨) تفسير مجاهد (ص ٣٥١)، وأخرجه ابن جرير ٥/١١، وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.
- (٩) أخرجه ابن جرير ١٠/١١، والناسخ والمنسوخ للنحاس ٣٧٥/٢.

الْأَنْفَالِ، قال: هو ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال؛ من عبد، أو دابة، أو متاع، فذلك للنبي ﷺ يَصْنَعُ به ما شاء^(٤) [٢٧٣٦]. (١٥/٧)

٣٠٠٧٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: الغنائم^(٥). (ز)

٣٠٠٧٧ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: الأنفال: الغنائم^(٦). (ز)

[٢٧٣٥] نقل ابن عطية (١٣٠/٤) قولاً آخر عن عامر الشعبي، فقال: «حكى النقاش عن الشعبي أنه قال: الأنفال: الأسارى». ثم علّق عليه بقوله: «وهذا إنما هو على جهة المثال، فيعني: كل ما يُغْنَم».

[٢٧٣٦] علّق ابن كثير (٧/٧) على هذا الأثر، بقوله: «هذا يقتضي أنه فسّر الأنفال بالفيء، وهو ما أخذ من الكفار بغير قتال».

وعلّق ابن عطية (١٣٠/٤) على هذا القول، وقول ابن عباس السابق - من طريق عطية العوفي - قائلاً: «هذان القولان لا تخرج بهما الآية عن الأسباب التي رويت في يوم بدر، ولا تختص الآية بيوم بدر على هذا، وكأن هاتين المقتلتين إنما هي فيما ناله الجيش دون قتال، وبعد تمام الحرب وارتفاع الخوف».

(١) علّق ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥. (٢) أخرجه ابن جرير ٥/١١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٧/١٢، وابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٦/١٢، وابن جرير ٧/١١، ٩، والنحاس ص ٤٥٧، ٤٥٨ من طريق عبد الملك بن أبي سليمان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١١. وعلّق ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١١، وعبد الرزاق ٢٥١/٢ من طريق معمر. وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٦٥/٢.

٣٠٠٨٠ - عن مقاتل بن حيان، قال: المغانم^(٤). (ز)

٣٠٠٨١ - عن علي بن صالح بن حيّ - من طريق عبد العزيز - قال: بلغني في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، قال: السرايا^(٥) [٢٧٣٧]. (ز)

٣٠٠٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: الأنفال: الغنائم^(٦). (ز)

٣٠٠٨٣ - قال ابن أبي حاتم: أخبرني علي بن عبد العزيز، فيما كتب إليّ قال: قال أبو عُبيد [القاسم بن سلام] في الأنفال: إنها المغانم، وفي كل نَيْل ناله المسلمون؛ لقول الله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، فقسمها يوم بدر على ما أراه الله من غير أن يُخَمِّسَهَا^[٢٧٣٨]، على ما ذكرناه في حديث سعد، ثم نزلت بعد ذلك آية الخُمُسِ فَنَسَخَتِ الْأُولَى، وفي ذلك آثار. والأنفال أصلها: جَمَاعُ الغنائم، إلا أن الخمس منها مخصوص لأهله على ما نزل به الكتاب وجرت به السنة.

ومعنى الأنفال في كلام العرب: كل إحسان فعله فاعل تَفَضُّلاً من غير أن يجب ذلك

[٢٧٣٧] علّق ابن عطية (٤/١٢٩) على هذا القول قائلاً: «هذا القول بعيد عن الآية، غير ملتئم مع الأسباب المذكورة، بل يجيء خارجاً عن يوم بدر».

[٢٧٣٨] علّق ابن كثير (٦/٧) على هذا بقوله: «في... قوله: إن غنائم بدر لم تُخَمِّسَ. نظر. ويرد عليه حديث علي بن أبي طالب في شارفيه اللذين حصلا له من الخمس يوم بدر».

(١) الإيجاف: سرعة السير. النهاية (وجف).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٩٩/٢، ١٠٠.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٤٩/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧/١١، وفي النسخ والمنسوخ للنحاس ٣٧٥/٢ بأنه من قوله.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١١.

فإحداهن: في النفل لا خمس فيه، وذلك السَّلْب.

والثانية: النفل الذي يكون من الغنيمة بعد إخراج الخمس، وهو أن يوجه الإمام السرايا في أرض الحرب فتأتي بالغنائم، فيكون للسرية مما جاءت به الربع والثلث بعد الخمس.

والثالثة: في النفل من الخمس نفسه، وهو أن تُحَارَ الغنيمة كلها، ثم تُخَمَّسَ، فإذا صار الخُمُسُ في يدي الإمام نُفِّلَ منه على قدر ما يرى.

والرابعة: في النفل في جملة الغنيمة قبل أن يُخَمَّسَ منها شيء، وهو أن تُعْطَى الأَدِلَاءُ^(١) ورِعَاءُ الماشية والسُّوَّاقُ^(٢) لها، وفي كل ذلك اختلاف =

٣٠٠٨٤ - قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: الأنفال: أن لا يَخْرُجَ من رأس الغنيمة قبل الخُمُسِ شيءٌ غيرُ السَّلْبِ.^(٣) والوجه الثاني من النفل: هو شيء زيدوه غير الذي كان لهم، وذلك من خُمُسِ النبي ﷺ، فإن له خُمُسُ الخُمُسِ من كل غنيمة، فينبغي للإمام أن يجتهد، فإذا كثر العدو، واشتدت شوكتهم، وَقَلَّ مَنْ بِإِزَائِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ نُفِّلَ مِنْهُ أَتْبَاعًا لِسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وإذا لم يكن ذلك لم يُنْفَل.

والوجه الثالث من النفل: إذا بعث الإمام سَرِيَّةً أو جَيْشًا فقال لهم قبل اللقاء: من

[٢٧٣٩] عَلَّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٦/٧) عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: «شَاهِدَ هَذَا فِي الصَّحِيحِينَ عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَعْطَيْتُ خُمْسًا لَمْ يَعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، إِلَى أَنْ قَالَ: «وَأَحْلَتْ لِي الْغَنَائِمَ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي»، وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ».

(١) الأَدِلَاءُ: جمع دليل وهو الدَّالُّ. اللسان (دلل). (٢) السُّوَّاقُ: جمع سَائِقٍ. النهاية (سوق).

(٣) في تفسير ابن كثير ١٠/٤ قبل هذا النص: قال أبو عبيد. وليس في مطبوعة ابن أبي حاتم.

عامة. وهذا قول ابن عباس من طريق عكرمة، وعكرمة، وقتادة، والضحاك. وثانيها: أنها ما تجيء به السرايا التي تتقدم الجيش خاصة. وهذا قول الحسن. وثالثها: أنها ما نَدَّ من المشركين إلى المسلمين بغير قتال؛ من دابة، أو عبد، وما أشبه ذلك. وهذا أحد قولي ابن عباس. ورابعها: أنها الخمس من الفبيء والغنائم التي جعلها الله تعالى لأهل الخمس. وهذا قول مجاهد.

ورجَّحَ ابنُ عطية (١٣٠/٤) القول الأول استنادًا إلى أحوال النزول، فقال: «أولى هذه الأقوال وأوضحها القول الأول، الذي تظاهرت الروايات بأسبابه، وناسبه الوقت الذي نزلت الآية فيه».

وفهم ذلك أيضًا من كلام ابن تيمية (٣/٢٤٧ - ٢٤٨).

وذَهَبَ ابنُ جرير (١١/١٠) بتصرف) استنادًا إلى اللغة إلى أنها زيادات يزيدُها الإمامُ بعضُ الجيش لما قد يراه من الصلاح، فقال: «أولى هذه الأقوال بالصواب في معنى الأنفال، قولُ من قال: هي زيادات يزيدُها الإمامُ بعضُ الجيش أو جميعهم، إما مِن سَهْمِهِ على حقوقهم من القسمة، وإما مما وصل إليه بالنفل، أو ببعض أسبابه؛ ترغيبًا له، وتحريضًا لمن معه من جيشه على ما فيه صلاحهم وصلاح المسلمين، أو صلاح أحد الفريقين. وقد يدخل في ذلك ما قال ابن عباس من أنه الفرس والدرع ونحو ذلك، ويدخل فيه ما قاله عطاء من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبد أو فرس؛ لأن ذلك أمره إلى الإمام، إذا لم يكن ما وصلوا إليه بغلبة وقهر، يفعل ما فيه صلاح أهل الإسلام، وقد يدخل فيه ما غلب عليه الجيش بقهر. وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب؛ لأن «النفل» في كلام العرب، إنما هو الزيادة على الشيء. فالفصل - إذ كان الأمر على ما وصفنا - بين الغنيمة والنفل أنَّ الغنيمة: هي ما أفاء الله على المسلمين من أموال المشركين بغلبة وقهر، نفلٌ منه منقولٌ أو لم ينقل. والنفل: هو ما أعطيه الرجل على البلاء والغَنَاء عن الجيش على غير قسمة».

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١٦٥١/٥. ونقله ابن كثير بنصه في تفسيره ١٠/٤ معزوًا إلى أبي عبيد في كتاب الأموال. وأصله في كتاب الأموال لأبي عبيد ٣٨٧/١.

سبيل الله، وجعل أربعة أخماسه الناس فيه سواء؛ للفرس منه سهمان، ولصاحبه سهم، وللراجل سهم^(٢). (ز)

٣٠٠٨٧ - عن محمد بن عمرو، قال: أرسلنا إلى سعيد بن المسيب نسأله عن الأنفال. فقال: تسألوني عن الأنفال، وإنه لا نفل بعد رسول الله ﷺ^(٣). (١٥/٧)

٣٠٠٨٨ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي معاوية البجليّ - قال: ... ثم نسخت هذه الآية، فقال: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ، وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]^(٤). (١٢/٧)

٣٠٠٨٩ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي معاوية البجليّ -: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أسلموا السيف إليه، ثم نسخت: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١]^(٥). (ز)

٣٠٠٩٠ - عن مجاهد بن جبر =

٣٠٠٩١ - وعكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر - قال: كانت الأنفال لله والرسول، حتى نسخها آية الخمس: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ الآية [الأنفال: ٤١]^(٦). (١٧/٧)

٣٠٠٩٢ - عن مجاهد وعكرمة أو عكرمة وعامر [الشعبي] - من طريق جابر - قال:

(١) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر. وعند أبي عبيد الأثر التالي.

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه (ت: المديفر) ص ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن أبي شبة ٤٥٧/١٤، ٤٥٨، وابن جرير ٢٤/١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٥٥ - ٤٥٦. وتقدم بتمامه في نزول الآية.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شبة ٤٢٦/١٢، وابن جرير ٢١/١١، والنحاس في ناسخه ص ٤٥٢، ٤٥٣، وعبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١٨٧/٣ - ١٨٩ عن عكرمة، وابن جرير ٢٢/١١ في رواية أخرى عن مجاهد وعكرمة، أو عكرمة وعامر. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

٣٠٠٩٥ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - : في قوله : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ ، فقرأ حتى بلغ : ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاءا، ويضعانها حيث أرادا، فقالوا: نعم. ثم جاء بعد الأربعين : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية، ولكم أربعة أخماس، وقال النبي ﷺ يوم خيبر : «وهذا الخمس مردود على فقرائكم». يصنع الله ورسوله في ذلك الخمس ما أحبَّ، ويضعانه حيث أحبَّ، ثم أخبرنا الله بالذي يجب من ذلك، ثم قرأ الآية : ﴿وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧] (٤) [٢٧٤١]. (ز)

[٢٧٤١] اختلف في حكم هذه الآية، أم منسوخة هي أم محكمة؟، على قولين: أحدهما: أنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية. والآخر: أنها محكمة، وليست منسوخة. ومعناها: قل الأنفال لله، وهي لا شك لله مع الدنيا بما فيها والآخرة، وللرسول يضعها في مواضعها التي أمره الله بوضعها فيه. ورجح ابن جرير (٢٣/١١) القول الثاني - وهو قول ابن زيد - لعدم ورود دليل بالنسخ، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله - جل ثناؤه - أخبر أنه جعل الأنفال لنبيه ﷺ، يُنْفَلُ من شاء، فنُقِلَ القَاتِلُ السَّلْبُ، وجعل للجيش في البدأة الربح، وفي الرجعة الثلث بعد الخمس. ونُقِلَ قومًا بعد سُهْمَانِهِمْ بغيرًا بغيرًا في بعض المغازي. فجعل الله - تعالى ذكره - حكم الأنفال إلى نبيه ﷺ، يُنْفَلُ على ما يرى مما فيه صلاح المسلمين، وعلى من بعده من الأئمة أن يستنوا بسنته في ذلك. وليس في الآية دليل على أن حكمها ==

(١) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١. وعلّق قول الشعبي النَّحَّاسُ في الناسخ والمنسوخ ٣٦٦/٢.

(٢) علّقهُ النَّحَّاسُ في الناسخ والمنسوخ ٣٦٦/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١ مرسلاً. وعلّقهُ النَّحَّاسُ في الناسخ والمنسوخ ٣٦٦/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٢/١١ - ٢٣ مرسلاً.

يُصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِهِمْ فِيهَا، فَيَرُدُّ الْقَوِيُّ عَلَى الضَّعِيفِ^(٢). (١٥/٧)

٣٠٠٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق فضيل - في قول الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: حَرَجَ عَلَيْهِمْ^(٣). (ز)

٣٠٠٩٩ - عن مكحول الشامي - من طريق سعيد بن عبدالعزيز - قال: كان صلاح ذات بينهم أن رُدَّتِ الغنائم، فَقُسِمَتْ بين مَنْ ثَبَّتَ عند رسول الله ﷺ وبين مَنْ قَاتَلَ وَغَنِمَ^(٤). (١٨/٧)

٣٠١٠٠ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد -: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أمرهم أن يَرُدَّ بعضهم على بعض^(٥). (ز)

٣٠١٠١ - عن مطر الورَّاق، مثله^(٦). (ز)

٣٠١٠٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾، قال: لَا تَسْتَبُوا^(٧). (١٨/٧)

==منسوخ؛ لاحتمالها ما ذكرتُ من المعنى الذي وصفت. وغيرُ جائزٍ أن يحكم بحكم قد نزل به القرآن أنه منسوخ، إلا بحجة يجب التسليم لها.

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٩٢)، وابن جرير ٢٥/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٣/٥، وابن أبي شيبه ٣٧١/١٣، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٨٤) بلفظ: هذا مخرج من الله ﷻ على المؤمنين أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٣٠٤).

(٢) أخرج أوله ابن جرير ٦/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٢٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

٣٠١٠٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي معاوية البجلي - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: أَسْلِمُوا السيف إليه^(٣). (ز)

٣٠١٠٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - في قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، قال: طاعة الرسول اتِّبَاعُ الكتاب والسنة^(٤). (١٨/٧)

٣٠١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في أمر الصلح، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقِينَ بالتوحيد، فأَصْلِحُوا^(٥). (ز)

٣٠١٠٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿فَأَنفِقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: فَسَلِّمُوا لله ولرسوله، يحكمَان فيها بما شاء، ويضعانها حيث أَرَادَا^(٦). (ز)

❦ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٠٩ - عن أنس، قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «رجلان جثيا من أمتي بين يدي رب العزة، فقال أحدهما: يا رب، خذْ لي مظْلِمَتِي من أخي. قال الله: أعطِ أخاك مظْلِمَتَهُ. قال: يا رب، لم يَبْقَ من حسناتي شيء. قال: يا رب، يَحْمِلْ عني من أوزاري». وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: «إن ذلك ليومٌ عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يُتَحَمَّلَ عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفعْ بصرَكَ فانظرْ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ٢٥/١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٤/٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٧/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

٣٠١١٠ - عن أبي الدرداء - من طريق شهر بن حوشب - في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: الوجل في القلب كاحتراق السعفة^(٢)، أما تجد قشعريرة؟ قلت: بلى. قال: إذا وجدت ذلك في القلب فادع الله، فإن الدعاء يذهب بذلك^(٣). (٢٠/٧)

٣٠١١١ - عن عائشة، قالت: ما الوجل في قلب المؤمن إلا كضرمة^(٤) السعفة، فإذا وجد أحدكم فليدع عند ذلك^(٥). (٢٠/٧)

٣٠١١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ

(١) أخرجه الحاكم ٦٢٠/٤ (٨٧١٨). وفيه عباد بن شيبه الحبطي.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرِّجناه». وقال الذهبي في التلخيص: «عَبَادُ ضَعِيفٌ، وشيخه لا يُعْرَفُ». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٤٠/٢٠ بعد عزوه لأبي يعلى: «إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص ٦٥٩ (٥): «ضعفه البخاري، وابن حبان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢٠٤/٨ (٧٧٨٧): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف سعيد بن أنس، وعباد بن شيبه». وقال ابن حجر في المطالب العالية ٦٢٣/١٨ (٤٥٩٠) عن سند أبي يعلى: «ضعيف جداً». وقال المناوي في فيض القدير ١٢٧/١ (١٢٣): «رده الذهبي بأن فيه عباد بن شيبه الحبطي، ضعفوه، وشيخه سعيد بن أنس لا يعرف، فأنى له الصحة!».

(٢) السَّعْفَةُ - بالتحريك -: هي أغصان النخيل. وقيل: إذا يبست سُمِّيت سَعْفَةً، وإذا كانت رطبة فهي شطبة. النهاية (سعف).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩/١١. كما أخرج نحوه الحكيم الترمذي ٣٧٩/١ عن أم الدرداء. كذلك عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.

وقال ابن أبي حاتم في المراسيل ص ٨٩: «سمعت أبي يقول: لم يسمع شهر بن حوشب من أبي الدرداء، وسمع من أم الدرداء عن أبي الدرداء».

(٤) الضَّرْمَةُ - بالتحريك -: النار. النهاية (ضرم). (٥) أخرجه الحكيم الترمذي ٣٧٩/١.

٣٠١١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرِقْتُ^(٣). (ز)

٣٠١١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: فَرَقًا من الله - تبارك وتعالى -، ووجلًا من الله، وخوفًا من الله - تبارك وتعالى -^(٤). (ز)

٣٠١١٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق وكيع، عن سفيان الثوري - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، يقول: إذا ذكر الله عند الشيء وجل قلبه^(٥). (ز)

٣٠١١٧ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق سفيان الثوري - في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، قال: هو الرجل يريد أن يظلم أو يهمل بمعصية، فيقال له: اتق الله. فيجل قلبه^(٦). (٢١/٧)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١١٨ - عن ثابت البناني، قال: قال فلان: إني لأعلم متى يُستجاب لي. قالوا:

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧/١١، ٢٨، وابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥.

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١، وأخرجه ابن جرير ٢٨/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٩/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥ من طريق سفيان.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ١١٥، وأخرجه ابن جرير ٢٩/١١ من طريق ابن المبارك عن سفيان، وكذلك ابن أبي حاتم ١٦٥٥/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

٣٠١٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قوله: ﴿ءَايَنُّهُ﴾، يعني: القرآن^(٣). (ز)

٣٠١٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان، عن رجل حَدَّثَهُ - في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقص، وهو قول وعمل^(٤). (٢١/٧)

٣٠١٢٢ - قال الضحاك بن مزاحم: يقيناً^(٥). (ز)

٣٠١٢٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذَا تَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، قال: هذا نعت أهل الإيمان، فأثبت نعتهم، ووصفهم فأثبت صفتهم^(٦). (ز)

٣٠١٢٤ - عن حسان بن عطية، قال: إن الإيمان في كتاب الله صار إلى العمل، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، ثم صيّرهم إلى العمل، فقال: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٢) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا^(٧). (٢٣/٧)

٣٠١٢٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾، قال: زادَتْهُمْ خَشْيَةً^(٨). (٢١/٧)

(١) أخرجه الحكيم الترمذي ٣٧٩/١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٧/١١، ٢٨، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير الثعلبي ٣٢٧/٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٩/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٢٩/١١، ٣٠، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٢٨ - عن عمر بن الخطاب - من طريق هُزَيْل بن شَرَحْبِيل - قال: لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكر بإيمان أهل الأرض لَرَجَحَ إيمان أبي بكر^(٣). (٢٢/٧)

٣٠١٢٩ - عن عُمر بن حبيب بن حُباشة الصحابي، قال: إن الإيمان يزيد وينقص. فقليل له: وما زيادته وما نُقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وَحْشِينَاهُ فذلك زيادته، وإذا غَفَلْنَا وَنْسَيْنَا وَضِيعْنَا فذلك نقصانه^(٤). (٢١/٧)

❁ ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

٣٠١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾، يقول: لا يَرْجُونَ غيره^(٥). (٢٢/٧)

٣٠١٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبیر - قال: التَّوَكَّلُ جِماعُ الإيمان^(٦). (٢٢/٧)

٣٠١٣٢ - عن سعيد بن جبیر - من طريق أبي سنان - قال: التَّوَكَّلُ على الله جِماعُ الإيمان^(٧). (٢٢/٧)

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢. (٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ٢٨٠/١، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٦).

(٤) أخرجه ابن سعد ٣٨١/٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٦) أخرجه البيهقي (١٣٢٤).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٨/١٣، وأحمد في الزهد ص ١٩، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٠١٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - **﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾**،
يقول: الصلوات الخمس^(٣). (ز)

٣٠١٣٦ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد -: **﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾**، إقامة الصلاة:
المحافظة على مواقيتها، ووضوئها، وركوعها، وسجودها^(٤). (ز)

٣٠١٣٧ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: قوله: **﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾**، إقامتها: المحافظة على مواقيتها، وإسباغ الطهور فيها، وتمام ركوعها وسجودها، وتلاوة القرآن فيها، والتشهد، والصلاة على النبي ﷺ؛ فهذا إقامتها^(٥). (ز)

٣٠١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم نَعَتَهُم، فقال: **﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾**،
يعني: يُتَمُّون الصلاة؛ ركوعها، وسجودها، في مواقيتها^(٦). (ز)

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾

٣٠١٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: **﴿وَمِمَّا رَزَقْنَهُمْ يُنفِقُونَ﴾**، يقول: زكاة أموالهم^(٧). (ز)

[٢٧٤٢] قال ابنُ عطية (١٣٦/٤) بتصرف: «قال جماعة من المفسرين: هي الزكاة. وإنما حملهم على ذلك اقتران الكلام بإقامة الصلاة، وإلا فهو لفظ عام في الزكاة، ونوافل ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٦/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

٣٠١٤٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَأْتَفْ مِنْ ثَلَاثٍ فَهُوَ مُؤْمِنٌ حَقًّا: خِدْمَةُ الْعِيَالِ، وَالْجُلُوسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ، وَالْأَكْلُ مَعَ خَادِمِهِ، هَذِهِ الْأَفْعَالُ مِنْ عِلَامَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ ﷻ فِي كِتَابِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾» (٤). (ز)

٣٠١٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: بَرِئُوا مِنَ الْكُفْرِ. ثُمَّ وَصَفَ اللَّهُ النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠، ١٥١]، فجعل الله المؤمن مؤمناً حَقًّا، وجعل الكافر كافراً حَقًّا، وهو قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْتُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] (٥). (٢٣/٧)

== الخير، وصلاة المستحقين. ولفظ ابن عباس في هذا المعنى محتمل». وبنحوه قال ابن كثير (١٥/٧).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ٧٥/١ (١٦٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/٦، من طريق أحمد بن جعفر بن سليمان القزاز الفسوي، نا إسحاق بن عبد الله الدامغاني، نا الحسين بن عيسى البسطامي، نا عبيد الله بن موسى عن الأوزاعي عن قرة بن عبد الرحمن عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به. إسناده من الحسين بن عيسى إلى منتهى ثقات، غير أحمد بن جعفر بن سليمان القزاز الفسوي وشيخه، فلم نجد لهما ترجمة!

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠/١١، ٣١، وابن أبي حاتم ١٦٥٧/٥ مختصراً.

سادة، وفلان شاعرٌ حقًا. وفي القوم شعراء^(٤). (٢٣/٧)

٣٠١٤٩ - عن عمرو بن مُرّة، في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: فضّل بعضهم على بعض، وكلُّ مؤمنون^(٥). (٢٤/٧)

٣٠١٥٠ - عن أبي رَوْقٍ عطية بن الحارث الهمداني، في قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، قال: كان قوم يُسِرُّون الكفر ويُظهرون الإيمان، وقوم يُسِرُّون الإيمان ويُظهرونه، فأراد الله أن يُميّزَ بين هؤلاء، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حتى انتهى إلى قوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ الذين يُسِرُّون الإيمان ويُظهرونه، لا هؤلاء الذين يُسِرُّون الكفر ويُظهرون الإيمان^(٦). (٢٤/٧)

٣٠١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ لا شك في إيمانهم كشك المنافقين^(٧). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٣٠١٥٢ - عن الحارث بن مالك الأنصاري: أنه مرَّ برسول الله ﷺ، فقال له: «كيف أصبحت يا حارث؟». قال: أصبحت مؤمنًا حقًا. قال: «انظر ما تقول، فإن لكلَّ شيءٍ حقيقة، فما حقيقةُ إيمانك؟». فقال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهارِي، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. (٢) تفسير الثعلبي ٣٢٨/٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢. وفي تفسير البغوي ٣٢٦/٣ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

أَمْؤْمَنَ أَنْتَ حَقًّا؟ فَلْيَقُلْ: إِنِّي مُؤْمِنٌ حَقًّا. فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ عَلَى الصِّدْقِ، وَلَكِنْ يَثِيبُ عَلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَمَا فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ لَهُ: إِنِّي مُؤْمِنٌ حَقًّا^(٤). (ز)

٣٠١٥٥ - قَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ: سَأَلَ رَجُلٌ الْحَسَنَ [البصري]، فَقَالَ: أَمْؤْمِنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، فَأَنَا بِهَا مُؤْمِنٌ، وَإِنْ كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الْآيَةَ، فَلَا أَدْرِي أَمْنَهُمْ أَنَا أَمْ لَا^(٥). (ز)

٣٠١٥٦ - قَالَ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقًّا أَوْ عِنْدَ اللَّهِ، ثُمَّ لَمْ يَشْهَدْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ؛ فَقَدْ آمَنَ بِنِصْفِ الْآيَةِ دُونَ النِّصْفِ^(٦). (ز)

(١) أَي: يَصِيحُونَ وَيَبْكُونَ. النِّهَايَةُ (ضغًا).

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٦٦/٣ (٣٣٦٧)، وَابَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ ١٥٩/١٣ (١٠١٠٧).

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي جَامِعِ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ ١٢٧/١: «رَوَى مِنْ وَجْهِ مَرْسَلَةٍ، وَرَوَى مُتَّصِلًا، وَالْمَرْسَلُ أَصَحُّ». وَقَالَ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٢١٢/١: «وَهُوَ حَدِيثٌ مَرْسَلٌ، وَقَدْ رَوَى مُسْنَدًا، بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ». وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ الْإِحْيَاءِ ص ١٥٧٥ (٦): «أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ مِنْ حَدِيثِ أَنْسَ، وَالتَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ، وَكِلَا الْحَدِيثَيْنِ ضَعِيفٌ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٥٧/١ (١٨٩): «وَفِيهِ ابْنُ لَهْيَعَةَ، وَفِيهِ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْكُشْفِ عَنْهُ». وَقَالَ الْبُوصَيْرِيُّ فِي إِنْحَافِ الْخَيْرَةِ ٤٥٤/٧ (٧٣٢٣): «رَوَاهُ عَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ؛ لَضَعْفِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ لَهْيَعَةَ».

(٣) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٣٢٨/٤، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٣٢٦/٣، ٣٢٧.

(٤) أَخْرَجَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٨/٤.

(٥) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٣٢٨/٤، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٣٢٦/٣.

(٦) تَفْسِيرُ الثَّعْلَبِيِّ ٣٢٨/٤، وَتَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٣٢٧/٣.

سبعين سنة^(٤). (ز)

٣٠١٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى القَتَّات -: في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، قال: أعمال رفيعة^(٥). (٢٥/٧)

٣٠١٦٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق سلمة بن بُبَيْط - في قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَتٌ﴾، قال: أهل الجنة بعضهم فوقَ بعض، فيرى الذي هو فوقُ فضلَه على الذي هو أسفلُ منه، ولا يَرى الذي هو أسفلُ أنه فضَّلَ عليه أحد^(٦). (٢٥/٧)

٣٠١٦١ - قال عطاء: ﴿لَهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، يعني: درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم^(٧). (ز)

٣٠١٦٢ - قال الربيع بن أنس: سبعون درجة، ما بين كل درجتين حُضْرُ الفرس المُضَمَّرِ سبعين سنة^(٨). (ز)

٣٠١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: لهم بذلك ﴿دَرَجَتٌ﴾ يعني: فضائل ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة، في الجنة^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥.

(٢) الحُضْر - بالضم -: العُدُو. النهاية (حضر).

(٣) تَضْمِيرُ الْخَيْل: هو أن يُظَاهَر عليها بِالْعَلْفِ حَتَّى تَسْمَنَ، ثُمَّ لَا تُعْلَفُ إِلَّا قُوْنَا لَتَخِفَّ. وقيل: تُشَدُّ عليها سروجها وتُجَلَّلُ بِالْأَجَلَّةِ حَتَّى تَغْرَقَ تَحْتَهَا فَيَذْهَبَ رَهْلُهَا وَيَشْتَدَّ لَحْمُهَا. النهاية (ضمر).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢/١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣١/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير الثعلبي ٣٢٨/٤، وتفسير البغوي ٣٢٧/٣.

(٨) تفسير البغوي ٣٢٧/٣.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

٣٠١٦٦ - عن هشام بن عروة: يعني: ما أعد لهم في الجنة من لذيذ المأكَل والمشارب، وهَنِيَّ العيش^(٣). (ز)

٣٠١٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: حَسَن في الجنة^(٤). (ز)

٣٠١٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ بن الفرَج - في قوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ قال: بترك الذنوب، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الأعمال الصالحة^(٥). (٧/٢٥)

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾

﴿نَزُولُ الْآيَاتِ﴾

٣٠١٦٩ - عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة، وبلغه أنَّ عِيرَ أبي سفيان قد أَقْبَلَتْ، فقال: «ما تَرَوْنَ فيها؟ لعلَّ الله يُغْنِمَنَاها وَيُسَلِّمَنَا». فخرجنا، فلما سِرْنَا يومًا أو يومين أَمَرَنَا رسول الله ﷺ أَنْ نَتَعَادَّ، ففعلنا، فإذا نحن ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، فأخْبَرَنَا النبي ﷺ بَعْدَتْنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ، وحمِدَ الله، وقال: «عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ». فقال: «ما تَرَوْنَ في القوم، فإنهم قد أُخْبِرُوا بِمَخْرَجِكُمْ؟». فقلنا: يا رسول الله، لا والله ما لنا طاقةٌ بقتال القوم، إنما خَرَجْنَا للعبير. ثم قال: «ما تَرَوْنَ في قتال القوم؟». فقلنا مثلَ ذلك، فقال المقداد: لا تقولوا كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٥٨/٥.

(١) أخرجه ابن جرير ٣٢/١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٢٨/٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم/١٦٥٨، ١٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

المبيعد». فأخذ قبضه من التراب، فرمى بها رسول الله ﷺ في وجوه القوم، فانهزموا، فأنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]. فقتلنا وأسْرنا، فقال عمر: يا رسول الله، ما أَرَى أن يكون لك أُسْرَى، فإنما نحن داعُونَ مُؤَلَّفُونَ. فقلنا معشر الأنصار: إنما يَحْمِلُ عمرَ على ما قال حسدُ لنا. فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ، ثم قال: «ادْعُوا لي عمر». فدُعِيَ له، فقال له: «إن الله قد أنزل عليّ: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾» الآية [الأنفال: ٦٧]^(١). (٢٥/٧)

٣٠١٧٠ - عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، عن أبيه، عن جدّه، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حتى إذا كان بالروحاء خطب الناس، فقال: «كيف تَرَوْنَ؟». فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلغنا أنهم كذا وكذا. ثم خطب الناس، فقال: «كيف تَرَوْنَ؟». فقال عمر مثل قول أبي بكر، ثم خطب الناس، فقال: «كيف ترون؟». فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، إيانا تريد؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب، ما سَلَكْتُهَا قَطُّ ولا لي بها علم، ولئن سِرْتَ حتى تأتي بَرَك الغِمَادِ^(٢) من ذي يَمَنٍ لَنَسِيرَنَّ معك، ولا نَكُونَنَّ كالذين قالوا لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مُتَّبِعُونَ، ولعلك أن تكون خرجت لأمر، وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك فامض له، فصل حبالَ مَنْ شئت، واقطع حبالَ مَنْ شئت، وعادِ مَنْ شئت، وسالم

(١) أخرجه الطبراني في الكبير مطوّلاً ١٧٤/٤ - ١٧٥ (٤٠٥٦)، وأخرجه مختصراً البيهقي في الدلائل ٣/٣٧، وابن جرير ٤٧/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٥)، ١٦٦٠/٥ - ١٦٦١ (٨٨١٤).

قال الهيثمي في المجمع ٧٤/٦ (٩٩٥٠): «وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ١٠٢٠/٧: «وأما ما رواه الطبراني في الكبير... فلا يثبت إسناده، وإن حسنه الهيثمي؛ لأن فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف، هذا إن سلم من شيخ الطبراني بكر بن سهل؛ فقد ضَعَفَه النسائي».

(٢) بَرَك الغِمَادِ - بفتح الباء وكسرهما، وضم الغين وكسرهما -: وهو اسم موضع باليمن. وقيل: هو موضع وراء مكة بخمس ليال. النهاية (برك).

٣٠١٧٢ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عُقْبَةَ - =

٣٠١٧٣ - وموسى بن عقبة - من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة - قالوا: ... نزل القرآن يُعَرِّفُهُمُ اللَّهُ نِعَمَتَهُ فِيمَا كَرِهُوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾، هذه الآية وثلاث آيات معها^(٣). (٢٩/٧)

٣٠١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ وذلك أن عير كفار قريش جاءت من الشام تريد مكة، فيها أبو سفيان بن حرب، وعمرو بن العاص، وعمرو بن هشام، ومُخْرَمَةُ بن نُوْقَل الزُّهْرِي فِي الْعِير، فبلغهم أَنَّ رسول الله ﷺ يريدهم، فبعثوا عمرو بن ضَمُصَم الْغِفَارِيَّ إِلَى مَكَّة مُسْتَعِثًا، فخرجت قريش، وبعث النبي ﷺ عَدِيَّ بن أَبِي الزُّعْبَاءِ عَيْنًا عَلَى الْعِير لِيَعْلَمَ أَمْرَهُمْ، ونزل جبريل ﷺ، فأخبر النبي ﷺ بعير أهل مكة، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «إِنَّ اللَّهَ يَعِدُكُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا الْعِير، وَإِمَّا النُّصْرَ وَالْغَنِيمَةَ، فَمَا تَرَوْنَ؟» فأشاروا عليه: بل نسير إلى العير. وكرهوا القتال، وقالوا: إنا لم نأخذ أُهْبَةً^(٤) القتال، وَإِنَّمَا نَفَرْنَا إِلَى الْعِير. ثم أعاد النبي ﷺ المشورة: فأشاروا عليه بالعير. فقال سعد بن عبادة

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٣/٧ (٣٦٦٠)، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٥/٤ - . قال ابن حجر في الفتوح ٢٨٨/٧: «وعند ابن أبي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص». وقال الألباني في الصحيحة ١٠٢٠/٧: «وسنده حسن».

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١ من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠١/٣ - ١١٩. وسيأتي بتمامه مطولاً في سياق قصة غزوة بدر مرسلًا.

(٤) الْأُهْبَةُ - بالضم - : الْعُدَّة. القاموس (أهبة).

٣٠١٧٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ثم ذكر القوم - يعني: أصحاب رسول الله ﷺ - ومسيرهم مع رسول الله ﷺ، حين عرف القوم أن قريشاً قد سارت إليهم، وأنهم إنما خرجوا يريدون العير طمعاً في الغنيمة، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿لَكَرِهُونَ﴾^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾

٣٠١٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، قال: كذلك أخرجك ربك، إلى قوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾، قال: القتال^(٣) [٢٧٤٤]. (٢٨/٧)

٣٠١٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾... ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾

[٢٧٤٣] علق ابن عطية (١٣٨/٤) على تأويل مجاهد هذا بقوله: «والتقدير على هذا التأويل: يجادلونك في الحق مجادلة ككراهتهم إخراج ربك إياك من بيتك. فالمجادلة على هذا التأويل بمثابة الكراهية، وكذلك وقع التشبيه في المعنى، وقائل هذه المقالة يقول: إن المجادلين هم المؤمنون».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٠/٢ - ١٠١. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١ مرسلاً.

(٣) تفسير مجاهد (ص ٣٥١)، وأخرجه ابن جرير ٣٥/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٣٢٧/٣ قال مجاهد: معناه: كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كُره فريق منهم، كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه.

أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ، قال: من المدينة إلى بدر^(٣). (ز)

[٢٧٤٤] اِخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ، وَمَعْنَى الْكَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ عَلَى خَمْسَةِ أَقْوَالٍ: أُولَاهَا: أَنَّ الْكَافَ لِلتَّشْبِيهِ، وَالْآيَةُ أَمْرٌ مِنْ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ أَنْ يَمْضِيَ لِأَمْرِهِ فِي الْغَنَائِمِ، عَلَى كَرِهٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، كَمَا مَضَى لِأَمْرِهِ فِي خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ لَطَلْبِ الْعِيرِ وَهُمْ كَارِهُونَ. وَثَانِيهَا: أَنَّهَا لِلتَّشْبِيهِ، وَالْمَعْنَى: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ - يَا مُحَمَّدٌ - مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ عَلَى كُرْهِهِ مِنْ فَرِيقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَذَلِكَ هُمْ يَكْرَهُونَ الْقِتَالَ، فَهَمْ يَجَادِلُونَكَ فِيهِ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ. وَثَالِثُهَا: أَنَّهَا لِلتَّشْبِيهِ، وَالْمَعْنَى: أَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ، كَمَا أَخْرَجَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ بَيْتِهِ بِالْحَقِّ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ. وَرَابِعُهَا: أَنَّهَا لِلتَّشْبِيهِ، وَالْمَعْنَى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ مُجَادَلَةً، كَمَا جَادَلُوكَ يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالُوا: أَخْرَجْتَنَا لِلْعِيرِ، وَلَمْ تَعْلَمْنَا قِتَالًا فَنَسْتَعِدَّ لَهُ. وَخَامِسُهَا: أَنَّ الْكَافَ لِلْقَسَمِ، بِمَعْنَى الْوَائِدِ، وَالْمَعْنَى: لَهُمْ دَرَجَاتٌ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِي أَخْرَجَكَ.

وَعَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٣٨/٤) عَلَى الْقَوْلَيْنِ: الْأَوَّلِ، وَالثَّانِي، بِقَوْلِهِ: «هَذَانِ قَوْلَانِ مُطَرِّدَانِ، يَتِمُّ بِهِمَا الْمَعْنَى، وَيَحْسُنُ رَصْفُ اللَّفْظِ».

وَرَجَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ (٣٥/١١) الْقَوْلَ الثَّانِيَّ، وَهُوَ قَوْلُ مُجَاهِدٍ وَالسَّيِّدِيِّ، اسْتِنَادًا إِلَى أَحْوَالِ النَّزُولِ وَالسِّيَاقِ، فَقَالَ: «أَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ بِقَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَقَالَ: مَعْنَاهُ: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ بِالْحَقِّ عَلَى كُرْهِهِ مِنْ فَرِيقٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، كَذَلِكَ يَجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ؛ لِأَنَّ كِلَا الْأَمْرَيْنِ قَدْ كَانَ، أَعْنِي: خُرُوجَ بَعْضٍ مِنْ خَرَجٍ مِنَ الْمَدِينَةِ كَارِهًا، وَجَدَالَهُمْ فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ وَعِنْدَ دَنُوِّ الْقَوْمِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَتَشْبِيهِ بَعْضٍ ذَلِكَ بِبَعْضٍ، مَعَ قَرَبِ أَحَدِهِمَا مِنَ الْآخَرِ، أَوَّلَى مِنْ تَشْبِيهِهِمَا بِمَا بَعْدَ عَنْهُ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٣/١١.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٤/١١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٥٩/٥. وَعِزَاهُ السَّيُّوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٣٦/١١.

بِأَمْرِهِ وَأَمْرُهُ: تَوَجَّهَ سِرَّ السَّيْرِ إِلَى الْمَرْءِ: سَرَجَتْ مَعَ ابْنِي رَسُولِهِ مِنْ شَيْءٍ، فَاسْتَبَدَّ
 سَبْخَةً^(٢) بَيْنَ ظَهْرَانِي حَرَّةً^(٣)، فَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعُلَا وَالظَّفَرَ، وَخَرَجْنَا مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿وَإِنَّ قَرِيبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ﴾
 إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، فَجَعَلَ اللَّهُ لَنَا فِي ذَلِكَ الْعُلَا وَالظَّفَرَ، فَوَجَدْنَا خَيْرَ الْخَيْرِ
 فِي الْكُرَّةِ^(٤). (٢٨/٧)

۳۰۱۸۲۔ عن عبد الله بن عباس =

٣٠١٨٣ - وعروة بن الزبير - من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان - قالوا: لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلاً من الشام، ندب إليهم المسلمين، وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم، فاخرجوا إليها، لعل الله أن ينفلكموها. فانتدب الناس، فحفّ بعضهم، وثقل بعضهم، وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ يلقي حرباً^(٥). (٤٦/٧)

٣٠١٨٤ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عُقبة - =

٣٠١٨٥ - موسى بن عُقْبَة - من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة - قالوا: ... نزل القرآن يُعَرِّفُهُم الله نعمته فيما كَرِهُوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَا

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦/١١.

(٢) السَّبْخَةُ: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تُنبِت إلا بعض الشجر. النهاية (سبخ).

(٣) الحَرَّة: أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار. اللسان (حرر).

(٤) أخرجه البزار ٢٤٨/٣ - ٢٤٩ (١٠٣٨) واللفظ له، وابن عساكر في تاريخه ٣٦/٣٢٢.

قال الهيثمي في المجمع ٢٧/٧ (١١٠٢٦): «وفيه عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف».

(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ - ٦٠٧ - ، ومن طريقه ابن جرير ٤١/١١ من طريق الزهري ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وعبدالله بن أبي بكر ، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا ، عن ابن عباس به .

إِسْنَادُهُ حَسَنٌ .

٣٠١٨٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: لَمَّا شَاوَرَ النَّبِيَّ ﷺ فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ مَا قَالَ، وَذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ، أَمَرَ النَّاسَ فَتَعَبَّوْا لِلْقِتَالِ، وَأَمَرَهُمُ بِالشُّوْكَ، فَكَرِهَ ذَلِكَ أَهْلُ الْإِيمَانِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(٤). (٢٨/٧)

٣٠١٨٩ - عن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُفَسِّرُ: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ خُرُوجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْعِيرِ^(٥). (٢٩/٧)

٣٠١٩٠ - قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: ﴿وَإِنَّ قَرِيبًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُوهَنَ ﴿٥﴾ يُجِدِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾، يَعْنِي: فِي الْقِتَالِ. وَمَعْنَى مُجَادَلَتِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَرِيدُونَ الْعِيرَ، وَرَسُولُ اللَّهِ يَرِيدُ ذَاتَ الشُّوْكَ^(٦). (ز)

٣٠١٩١ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ - مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ - قَالَ: ثُمَّ ذَكَرَ الْقَوْمَ - يَعْنِي: أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَمَسِيرَهُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حِينَ عَرَفَ الْقَوْمَ أَنَّ قَرِيبًا قَدْ سَارَتْ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا خَرَجُوا يَرِيدُونَ الْعِيرَ طَمَعًا فِي الْغَنِيمَةِ، فَقَالَ: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَكَرِهُوهَنَ﴾^(٧). (ز)

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ١٠١/٣ - ١١٩، وَسَيَأْتِي بِتَمَامِهِ مَطْوَلًا فِي سِيَاقِ قِصَّةِ غَزْوَةِ بَدْرٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧/١١، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٦٠/٥. وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ إِلَى أَبِي الشَّيْخِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧/١١ مَرْسَلًا.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧/١١ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَطِيَّةِ الْعُوفِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِهِ.

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، لَكِنَّا صَحِيفَةٌ صَالِحَةٌ مَا لَمْ تَأْتِ بِمَنْكَرٍ أَوْ مُخَالَفَةٍ، وَيَنْظُرُ: مُقَدِّمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٨/١١.

(٦) ذَكَرَهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ - تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ ١٦٦/٢.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ٣٧/١١ مَرْسَلًا.

٣٠١٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح -: أَنَّ معناه: يجادلونك في القتال بعد ما أُمرت به^(٢). (ز)

٣٠١٩٤ - قال الحسن البصري: ﴿بَعْدَمَا لَبَّيْنِ﴾، يقول لهم: بعد ما أخبرهم الله أنهم

[٢٧٤٥] اختلف في المراد بالحق، وفي المجادلين فيه، في قوله تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ على قولين: أحدهما: أَنَّ المراد بالحق: القتال، والمجادلون فيه: المؤمنون. وهذا قول ابن عباس، وابن إسحاق. والآخر: أَنَّ المراد بالحق: شريعة الإسلام، والمجادلون فيه: المشركون. وهذا قول ابن زيد.

ورجَّح ابن جرير (٣٨/١١ - ٣٩)، وابن كثير (٢١/٧) القول الأول، وانتقدا القول الثاني استنادًا إلى السياق، فقال ابن جرير: «الصواب من القول في ذلك: ما قاله ابن عباس وابن إسحاق، من أن ذلك خبرٌ من الله عن فريق من المؤمنين أنهم كرهوا لقاء العدو، وكان جدالهم نبيَّ الله ﷺ أن قالوا: لم يُعلمنا أننا نلقى العدو فنستعد لقتالهم، وإنما خرجنا للغير. ومما يدل على صحته قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدَّوْنَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، ففي ذلك الدليل الواضح لمن فهم عن الله، أن القوم قد كانوا للشوكة كارهين، وأن جدالهم كان في القتال، كما قال مجاهد؛ كراهية منهم له. وأن لا معنى لما قال ابن زيد؛ لأنَّ الذي قبل قوله: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾ خبرٌ عن أهل الإيمان، والذي يتلوه خبرٌ عنهم، فأن يكون خبرًا عنهم أولى منه بأن يكون خبرًا عن من لم يجز له ذكر».

وقال ابن كثير: «هذا الذي نصره ابن جرير هو الحق، وهو الذي يدل عليه سياق الكلام».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥ من طريق أصيبغ بن الفرغ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩/١١.

٣٠١٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ - قال: ﴿كَأَمَّا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، أي: كراهيةً للقاء المشركين^(٤). (٢٨/٧)
٣٠١٩٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ حين قيل: هم المشركون^(٥). (٢٨/٧)

٣٠١٩٩ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، أي: كراهيةً للقاء القوم، وإنكاراً لمسير قريش حين ذكروا لهم^(٦). (ز)
٣٠٢٠٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يُجَدِّلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾، قال: هؤلاء المشركون جادلوك في الحق، كأنما يساقون إلى الموت حين يُدْعَوْنَ إلى الإسلام وهم ينظرون^(٧). (ز)

﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّوْنَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ
تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ (٧)

﴿سياق قصة غزوة بدر:﴾

٣٠٢٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٦/٢ - .
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٩/١١، وابن أبي حاتم ١٦٥٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/٢. (٤) أخرجه ابن جرير ٣٧/١١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٠/١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٣٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

لَكَ، فَتَفَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ رَجُلًا، مِنْهُمْ سَبْعُونَ وَمِائَتَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَسَائِرُهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَبَلَغَ أَبُو سَفْيَانَ الْخَبِيرَ وَهُوَ بِالْبَطَمِ^(٢)، فَبَعَثَ إِلَى جَمِيعِ قُرَيْشٍ وَهُمْ بِمَكَّةَ، فَنفَرَتْ قُرَيْشٌ وَغَضِبَتْ^(٣). (ز)

٣٠٢٠٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ =

٣٠٢٠٣ - وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ، وَعَاصِمُ بْنُ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَيزِيدُ بْنُ رُومَانَ - قَالَ: لَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سَفْيَانَ مُقْبِلًا مِنَ الشَّامِ، نَذَبَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: «هَذِهِ عِيرُ قُرَيْشٍ، فِيهَا أَمْوَالُهُمْ، فَأَخْرُجُوا إِلَيْهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلُكُمْوهَا». فَاتَذَبَ النَّاسُ، فَخَفَّتْ بَعْضُهُمْ، وَثَقُلَ بَعْضُهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمْ يَظُنُّوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْقَى حَرْبًا، وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ حِينَ ذَاكَ مِنَ الْحِجَازِ يَتَحَسَّسُ الْأَخْبَارَ، وَيَسْأَلُ مَنْ لَقِيَ مِنَ الرُّكَّابِ؛ تَخَوُّفًا عَنْ أَمْرِ النَّاسِ، حَتَّى أَصَابَ خَبْرًا مِنْ بَعْضِ الرُّكَّابِ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ اسْتَفَرَّ لَكَ أَصْحَابَهُ. فَحَذِرَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَاسْتَأْجَرَ ضَمُضَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ، فَبَعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ قُرَيْشًا، فَيَسْتَنْفِرَهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ، وَيُخْبِرَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ قَدْ عَرَضَ لَهَا فِي أَصْحَابِهِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا إِلَى مَكَّةَ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ وَادِيًا يَقَالُ لَهُ: ذَفِرَانُ. فَأَتَاهُ الْخَبِيرُ عَنْ قُرَيْشٍ بِمَسِيرِهِمْ لِيَمْنَعُوا عَنْ عِيَرِهِمْ، فَاسْتَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، ثُمَّ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، امْضِ لِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ، فَنَحْنُ مَعَكَ، وَاللَّهِ لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى:

(١) السَّرْحُ: الماشية. النهاية (سرح).
(٢) كَذَا فِي الْمَطْبُوعِ. وَقَدْ رَجَعَ الشَّيْخُ شَاكِرٌ ٤٠٤/١٣ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ تَحْرِيفٌ (إِضْم) وَادٍ بِجِبَالِ نَهْمَةٍ وَهُوَ الْوَادِي الَّذِي فِيهِ الْمَدِينَةُ.
(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ ٤٥/١١.
إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، لَكِنَّهَا صَحِيفَةٌ صَالِحَةٌ مَا لَمْ تَأْتِ بِمَنْكَرٍ أَوْ مَخَالَفَةٍ. وَيَنْظُرُ: مَقْدَمَةُ الْمَوْسُوعَةِ.

ذلك، ثم قال: «سيروا، وأبشروا، فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكاني أنظرُ إلى مصارع القوم»^(١). (٤٦/٧)

٣٠٢٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾، قال: أقبلت غيرُ أهل مكة من الشام، فبلغ أهل المدينة ذلك، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريدُ العير، فبلغ أهل مكة ذلك، فأسرعوا السير إليها لكي لا يغلب عليها رسول الله ﷺ وأصحابه، فسبقت العيرُ رسول الله ﷺ، وكان الله ﷻ وعدهم إحدى الطائفتين، وكانوا أن يلقوا العيرَ أحبَّ إليهم، وأيسرَ شوكة، وأخصرَ نفراً، فلما سبقت العير وفات رسول الله ﷺ سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريدُ القوم، فكره القومُ مسيرَهم؛ لِشَوْكَةِ القوم، فنزل النبي ﷺ والمسلمون، بينهم وبينَ الماءِ رَمْلَةٌ دَغَصَةٌ^(٢)، فأصاب المسلمين ضعفٌ شديد، وألقى الشيطانُ في قلوبهم الغيظ، فوسوس بينهم يوسوسُهم: تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تُصلُّون مُجَنَّبِينَ؟! فأَمْطَرَ الله عليهم مطراً شديداً، فشرب المسلمون وتطهَّروا، فأذهب الله عنهم رِجْزَ الشيطان، وأشفَّ^(٣) الرملُ من إصابة المطر، ومشى الناس عليه والدواب، فساروا إلى القوم، وأمدَّ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مُجَنَّبَةً^(٤)، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مُجَنَّبَةً، وجاء إبليس في جنده

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٠٦/١ - ٦٠٧، ٦١٤ - ٦١٥ -، ومن طريقه ابن جرير ٣٦/١١، ٤١ - ٤٣، من طريق الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وعبد الله بن أبي بكر، ويزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا، عن ابن عباس به. إسناده حسن.

(٢) الدَغَصَةُ - بكسر الدال -: قطعة من الرمل مستديرة، أو الكَثِيبُ المجتمع، أو الصغير. القاموس (دعص).

(٣) شَفَّ الماء: تقصَّى شربه. اللسان (ش ف ه).

(٤) مُجَنَّبَةُ الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة، وهما مُجَنَّبَتَان. النهاية (جنب).

من تلك القصة، قولوا مذبذبين، وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه - وكانت يده في يد رجل من المشركين - انتزع إبليس يده، ثم ولَّى مُذْبِرًا هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقه، أترعُمُ أنكَ لنا جارٌّ؟! فقال: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فذلك حين رأى الملائكة^(١). (٤٧/٧)

٣٠٢٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب -: أن أبا سفيان أقبل من الشام في غير قريش، وخرج المشركون مُعَوِّثِينَ^(٢) لغيرهم، وخرج النبي ﷺ يريد أبا سفيان وأصحابه، فأرسل رسول الله ﷺ رجلين من أصحابه عينًا طليعةً ينظران بأي ماء هو، فانطلقا، حتى إذا علما علمه وأخبرا خبره جاءا سريعين، فأخبرا النبي ﷺ، وجاء أبو سفيان فنزل على الماء الذي كان به الرجلان، فقال لأهل الماء: هل أحسستم أحدًا من أهل يثرب؟ قالوا: لا. قال: فهل مر بكم؟ قالوا: ما رأينا إلا رجلين من أهل كذا وكذا. قال أبو سفيان: فأين كان مُنَاخُهِمَا^(٣)؟ فدلوه عليه، فانطلق حتى أتى بَعَرَ إبليهما، ففَتَّه، فإذا فيه نَوَى، فقال: هذه نَوَاضِحُ^(٤) أهل يثرب. فترك الطريق، وأخذ سَيْفَ البحر، وجاء الرجلان، فأخبرا النبي ﷺ خبره، فقال: أيكم أخذ هذه الطريق؟ فقال أبو بكر: هم بماء كذا وكذا، ونحن بماء كذا وكذا، فيرتحل فينزل بماء كذا وكذا، وتنزل نحن بماء كذا، ثم ينزل بماء كذا، وتنزل بماء كذا وكذا، ثم نلتقي بماء كذا وكذا، كأننا فَرَسَا رِهَان. فسار النبي ﷺ حتى نزل بدرًا، فوجد على ماء بدر بعض رقيق قريش ممن خرج يغيث أبا سفيان، فأخذهم

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧٨/٣ - ٧٩، وابن جرير ٤٥/١١، ٦٤، ٨٦، ٢٢١.

إسناده جيد، وقد تقدم. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) قال في النهاية (غوث): أي: مُعِثِّين، فجاء به على الأصل ولم يُعَلِّه كاستحوذ واستنوق، ولو روي «مُعَوِّثِينَ» بالتشديد من عَوَّثَ بمعنى أغاث لكان وجهًا.

(٣) المُنَاخ: مَبْرُكُ الإبل. القاموس (نوخ).

(٤) النواضح: الإبل التي يُسْتَقَى عليها. النهاية (نضح).

يشير عليه، فاجلسه النبي ﷺ، ثم استشارهم، فقام سعد بن عباد، فقال: يا نبي الله، والله لكأنك تُعَرِّضُ بنا منذ اليوم لتعلم ما في نفوسنا، والذي نفسي بيده لو ضربت أكبادها حتى تبلغ برك الغماد من ذي يَمَنٍ لكنا معك. فوَّطَنَ النبي ﷺ أصحابه على القتال والصبر، وسرَّ بذلك منهم، فلما التَّقَوْا سار في قريش عتبة بن ربيعة، فقال: أي قوم، أطيعوني اليوم، ولا تقاتلوا محمداً وأصحابه، فإنكم إن قاتلتموه لم تزل بينكم إحنة ما بقيتم وفساد، لا يزال الرجل منكم ينظر إلى قاتل أخيه، وقاتل ابن عمه، فإن يكن مَلِكًا أكلتم في مُلْك أخيكم، وإن يك نبياً فأنتم أسعد الناس به، وإن يك كاذباً كَفَتْكُمْوه دُؤْبَانُ العرب. فأبوا أن يسمعوا مقالته، وأبوا أن يطيعوا، فقال: أنشدكم الله في هذه الوجوه التي كأنها المصابيح أن تجعلوها أندادا لهذه الوجوه التي كأنها عيون الحيات. فقال أبو جهل: لقد ملأت سَحْرَك^(١) رعباً. ثم سار في قريش، فقال: إن عتبة بن ربيعة إنما يشير عليكم بهذا؛ لأن ابنه مع محمد، ومحمد ابن عمه، فهو يكره أن يقتل ابنه وابن عمه. فغضب عتبة، وقال: أي مُصَفِّرُ اسْتِيهِ^(٢)، ستعلم أننا أجبن وألأم وأقتل لقومه اليوم. ثم نزل، ونزل معه أخوه شيبه بن ربيعة، وابنه الوليد بن عتبة، فقال: أبرِّزوا إلينا أكفاءنا. فقام ناس من الأنصار من بني الخزرج، فأجلسهم النبي ﷺ، فقام علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، فاختلف كل رجل منهم وقرينه ضربتين، فقتل كل رجل منهم صاحبه، وأعان حمزة علياً على قتل صاحبه فقتله، وقطعت رجل عبيدة، فمات بعد ذلك،

(١) السَّحْر: الرثة، انتفخ سَحْرُك، أي: رثك، يقال ذلك للجبان. النهاية (سحر).

(٢) قال ابن الأثير: رماه بالأُبْتَه، وأنه كان يُزَغِفِرُ اسْتَهُ. وقيل: هي كلمة تقال للمُنْتَعِمِ الْمُتَرْفِي الذي لم تُحَنِّكْهُ التجارب والشدائد. وقيل: أراد يا مُصَرِّطُ نفسه، من الصَّفِير، وهو الصوت بالفم والشفيتين، كأنه قال: يا صَرَّاط. نسه إلى الجُبْن والخَوَر. النهاية (صفر).

«هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟». فقالوا: يا نبي الله، أوسعون ما تقول؟» (ز).

٣٠٢٠٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عُقْبَةَ - =

٣٠٢٠٧ - وموسى بن عُقْبَةَ - من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عُقْبَةَ -، قالوا: مكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عير لقريش من الشام، ومعه سبعون راكباً من بطون قريش كلها، وفيهم مَحْرَمَةُ بن نُوْفَل، وعمرُو بن العاصي، وكانوا تُجَارًا بالشام، ومعهم خزائن أهل مكة، ويقال: كانت عِيرُهُم ألفَ بعير، ولم يكن لأحدٍ من قريش أوقيةٌ فما فوقها إلا بعث بها مع أبي سفيان، إلا حُوَيْطَبُ بن عبد العزى، فلذلك كان تخلف عن بدر فلم يشهده، فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه، وقد كانت الحربُ بينهم قبل ذلك، وقتل ابن الحضرمي، وأسُرَ الرجلين؛ عثمان والحكم، فلما ذُكِرت عِيرُ أبي سفيان لرسول الله ﷺ بعث رسول الله ﷺ عِدِيَّ بن أبي الزَّعْبَاءِ الأنصاري من بني غنم - وأصله من جُهَيْنَةَ - وبَسْبَسًا - يعني: ابن عمرو - إلى العير عَيْنًا له، فساراً حتى أتيا حياً من جُهَيْنَةَ قريباً من ساحل البحر، فسألوهما عن العير وعن تجار قريش، فأخبروهما بخبر القوم، فرجعا إلى رسول الله ﷺ، فأخبراه، فاستنفرَ المسلمين للعير، وذلك في رمضان. وقدم أبو سفيان على الجُهَيْنِيِّين وهو مُتَحَوِّفٌ من رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: أحسُّوا من محمد. فأخبروه خبر الراكبين؛ عدي بن أبي الزَّعْبَاءِ وبَسْبَسٍ، وأشاروا له إلى مُنَاجِهَتهما، فقال أبو سفيان: خُذُوا من بَعْرِ بَعِيرِهِمَا. ففَتَّه فوجد فيه النَّوَى، فقال: هذه علائفُ أهل يثرب، وهذه عيون محمدٍ وأصحابه. فسارُوا سِرَاعًا خائفين للطلب، وبعثَ أبو سفيان رجلاً من بني غفار - يقال له: صَمُضُمُ بن عمرو - إلى

(١) القَلْب: البئر التي لم تُظَوَّ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. النهاية (قلب).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣٤٨/٥ - ٣٥٢ (٩٧٢٧)، وفي تفسيره ١١١/٢ - ١١٣ (٩٩٠)، وابن المنذر ٣٦٢/١ - ٣٦٥ (٨٨٠) مرسلًا.

الهلكة. قال: وماذا رأيته؟ قالت: لن أحدثك حتى تعاهدني أنك لا تذكرها؛ فإنهم إن سمعوها آذونا، وأسمعوننا ما لا نحب. فعاهدوا العباس، فقالت: رأيته راكباً أقبل من أعلى مكة على راحلته، يصيح بأعلى صوته: يا لَعْدُرُ، اخرجوا في ليلتين أو ثلاث. فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته، فصاح ثلاث صيحات، ومال عليه الرجال والنساء والصبيان، وفزع له الناس أشدَّ الفزع، قالت: ثم أراه مثلَ علي ظهر الكعبة على راحلته، فصاح ثلاث صيحات، فقال: يا لَعْدُرُ، ويا لَفَجْرُ، اخرجوا في ليلتين أو ثلاث. ثم أراه مثلَ علي ظهر أبي قُبَيْسٍ^(١) كذلك يقول: يا لَعْدُرُ، ويا لَفَجْرُ. حتى أسمعَ مَنْ بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ^(٢) من أهل مكة، ثم عمَدَ إلى صخرة فزرعها من أصلها، ثم أرسلها على أهل مكة، فأقبلت الصخرة لها حسٌّ شديد، حتى إذا كانت عند أصل الجبل ارفضت^(٣)، فلا أعلم بمكة داراً ولا بيتاً إلا وقد دخلتها فُلَقَّةٌ من تلك الصخرة، فقد خشيتُ على قومك. ففزع العباس من رؤياها، ثم خرج من عندها فلقِيَ الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة، وكان الوليد خليلاً للعباس، فقصَّ عليه رؤيا عاتكة، وأمره ألا يذكرها لأحد، فذكرها الوليد لأبيه عتبة، وذكرها عتبة لأخيه شيبه، فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام، واستفاض في أهل مكة. فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت، فوجد في المسجد أبا جهل، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وأميمة وأبيابا ابني خَلَف، وزُمَعَة بن الأسود، وأبا البَخْتَرِيِّ في نفرٍ من قريش يتحدثون، فلما نظروا إلى العباس ناداه أبو جهل: يا أبا الفضل، إذا قضيت طوافك فهلُمَّ إلينا. فلما قضى طوافه جاء فجلس إليهم، فقال له أبو جهل: ما

(١) أبو قبيس: هو الجبل المشرف على مكة، وجهه إلى قُعَيْقَعَان. معجم البلدان ١/١٠٢.

(٢) الأخشابان: جبلان يضافان تارة إلى مكة، وتارة إلى منى، وهما واحد، أحدهما أبو قبيس، والآخر قعيقعان، ويقال: بل هما أبو قبيس والجبل الأحمر. معجم البلدان ١/١٦٣.

(٣) أي: تفرقت. النهاية (رفض).

والعرب رجلاً وامرأة، أنت رضيعتم يا بني قصي إن سببتم بالرجل به، واستودعوا
والسّقاية، واللواء، والرّفادة، حتى جئتمونا بنبيّ منكم؟! فقال العباس: هل أنت
مُنته؟ فإنّ الكذب منك وفي أهل بيتك. فقال مَنْ حَضَرهما: ما كنت يا أبا الفضل
جهولاً ولا خَرِفاً. ولقيّ العباس من عاتكة فيما أفضى عليها من رؤياها أذىً شديداً.
فلما كان مساء الليلة الثالثة من الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا، جاءهم الراكب
الذي بعث أبو سفيان، وهو ضَمَضُمُ بن عمرو الغفاري، فصاح وقال: يا آل غالب بن
فِهْرٍ، انْفِرُوا، فقد خرجَ محمد وأهل يثرب يعترضون لأبي سفيان، فأحرزوا^(١)
عيركم. ففرغت قريشُ أشدَّ الفزع، وأشفقوا من رؤيا عاتكة. وقال العباس: هذا
زعمتم كذا، وكذبَ عاتكة. فنفرُوا على كلِّ صَعْبٍ ودُلُولٍ، وقال أبو جهل: أَيْظُنُّ
محمدٌ أن يصيبَ مثلَ ما أصابَ بِنَحْلَةٍ^(٢)؟! سيعلّم أنمنع غيرنا أم لا. فخرجوا
بخمسين وتسعمائة مقاتل، وساقوا مائة فرس، ولم يتركوا كارهاً للخروج يظنون أنه
في صَعُو^(٣) محمدٍ وأصحابه، ولا مسلماً يعلمون إسلامه، ولا أحداً من بني هاشم -
إلا مَنْ لا يتَّهمون - إلا أشخَصُوه معهم، فكان مِمَّنْ أشخَصُوا العباس بن
عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث، وطالب بن أبي طالب، وعقيلُ بن أبي طالب في
آخرين. فهناك يقول طالب بن أبي طالب:

لَا هُمْ إِلَّا يَخْرُجُونَ طَالَبُ
بِمَقْتَبٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَاتِبِ^(٤)
فِي نَفَرٍ مُقَاتِلٍ يُحَارِبُ

(١) أحرز الشيء: إذا حفظه وضمه إليه وصانه عن الأخذ. النهاية (حرز).

(٢) نخلة: موضع بين مكة والطائف. وقد قتل فيه عمرو بن الحضرمي؛ قتله عبد الله بن جحش في سرية بعثها النبي ﷺ، وهي التي أشار إليها أبو جهل في كلامه. اللسان (نخل)، والبداية والنهاية ٣٦/٥ - ٤٤.

(٣) الصَّغُو: الميل. يقال: صغا إليه يصغى ويصغو صَغُوءًا وصَغُوءًا وصَغَا: مال. اللسان (صغو).

(٤) الْمُقْنَب - بِالْكَسْرِ -: جَمَاعَةُ الْخَيْلِ وَالْفُرْسَانِ. النِّهَايَةُ (قَنْب).

له أصحابه: إنما لعِب بك الشيطان. وُرِفِع حديثُ جُهِيم إلى أبي جهل، فقال: قد جئتكم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم، سَتَرُونَ غَدًا مَنْ يُقَتَلُ.

ثم ذُكِرَ لرسول الله ﷺ عِيرُ قريش، جاءت من الشام وفيها أبو سفيان بن حرب، ومُخَرَّمَةُ بن نُوْفَل، وعمرو بن العاصي، وجماعةٌ من قريش، فخرج إليهم رسول الله ﷺ، فسلك حين خرج إلى بدر على نَقَبٍ^(١) بني دينار، ورجع حين رجع من نَيَّةِ الْوَدَاعِ، فنفر رسول الله ﷺ حين نَفَرَ ومعه ثلاثمائة وستة عشر رجلاً - وفي رواية ابن فُلَيْح: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً -، وأبطأ عنه كثير من أصحابه، وتَرَبَّصُوا، وكانت أولُ وَقْعَةٍ أَعَزَّ الله فيها الإسلام. فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهرًا من مَقْدَمِهِ المدينة، ومعه المسلمون لا يُريدون إلا الْعِيرَ، فسلك على نَقَبِ بني دينار، والمسلمون غيرُ مُقَوِّين^(٢) من الظَّهْرِ، إنما خَرَجُوا على التَّوَاضُّحِ^(٣)، يعتَقِبُ النَفَرُ منهم على البعير الواحد، وكان زَمِيلُ رسول الله ﷺ عَلِيٌّ بن أبي طالب، ومَرْتَدُّ بن أبي مَرْثَدٍ الْعَنَوِي حليف حمزة، فهم معه ليس معهم إلا بعيرٌ واحد، فساروا، حتى إذا كانوا بعِرْقِ الظُّبَيْةِ^(٤) لَقِيَهُمْ رَاكِبٌ من قِبَلِ تِهَامَةَ، والمسلمون يسيرُونَ، فوافقَهُ نَفَرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فسألوه عن أبي سفيان، فقال: لا عِلْمَ لي به. فلما يَتَسَوَّأ من خبره قالوا له: سلّم على النبي ﷺ. فقال: وفيكم رسول الله؟! قالوا: نعم. قال: أيُكم هو؟ فأشاروا له إليه، فقال الأعرابي: أنت رسول الله كما تقول؟ قال: «نعم». قال: إن كنت رسول الله كما تزعمُ فحدّثني

(١) النَّقَبُ: هو الطريق بين الجبلين. النهاية (نقب).

(٢) مقوون: كاملو أداة الحرب. اللسان (قوي).

(٣) التواضح من الإبل: التي يستقى عليها. اللسان (نضح).

(٤) عرق الظبية: موضع بين مكة والمدينة. معجم البلدان ٣/ ٥٧٤، ٦٥٢.

بدر. ثم قال: «أسيروا علي». فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، إنها قريش وعِزُّها، والله ما ذلت منذُ عَزَّت، ولا آمنت منذُ كفرت، والله لثُقَاتِلُكَ، فتأهَّب لذلك أهْبَتَه، وأعددْ له عُدَّتَه. فقال رسول الله ﷺ: «أشيروا علي». فقال المِقْدَاد بن عمرو: إنا لا نقولُ لك كما قال أصحاب موسى: اذهب أنت وربُّك فقاتِلا، إنا هاهنا قاعدون. ولكن اذهب أنت وربُّك فقاتِلا، إنا معكم مُتَّبِعُونَ. فقال رسول الله ﷺ: «أشيروا علي». فلما رأى سعد بن معاذ كثرةَ استشارة النبي ﷺ أصحابه، فيُشِيرُونَ، فيَرْجِعُ إلى المشورة، ظنَّ سعدُ أنه يستنطقُ الأنصارَ شَفَقًا أَلَّا يَسْتَخَوِذُوا معه على ما يريدُ من أمره، فقال سعد بن معاذ: لعلك يا رسول الله تخشى ألا تكون الأنصار يريدون مواساتك، ولا يرونها حقًا عليهم إلا بأن يروا عدوًا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم، وإني أقول عن الأنصار وأُجيب عنهم يا رسول الله، فاطْعَنَ حيث شئت، وخذُ من أموالنا ما شئت، ثم أعطنا ما شئت، وما أخذته منا أحبُّ إلينا مما تركت، وما ائتمرت من أمر فأمرنا بأمرِكَ فيه تبع، فوالله لو سرت حتى تبلغَ البرَّك من غمْدِ ذي يَمَنٍ لَسِرْنَا معك. فلما قال ذلك سعد قال رسول الله ﷺ: «سيروا على اسم الله، فإني قد رأيتُ مَصَارِعَ القوم». فعَمَدَ لبدر.

وخَفَضَ أبو سفيان فَلَصِقَ بساحل البحر، وكتب إلى قريش حين خالف مسيرَ رسول الله ﷺ، ورأى أنه قد أحرَزَ ما معه، وأمرهم أن يرجعوا؛ فإنما خرَجْتُم لُتَحْرِزُوا رَكْبَكُمْ فقد أحرَزَ لكم. فَلَقِيَهُمْ هذا الخبر بالجُحْفَةِ، فقال أبو جهل: والله لا نرجعُ حتى نَقْدَمَ بدرًا، فنُقيمُ بها، ونُطْعِمُ مَنْ حَضَرْنَا من العرب؛ فإنه لن يرانا أحدًا فُيقاتِلُنَا. فَكَرِهَ ذلك الأَخْنَسُ بن شَرِيْقٍ، فأحبَّ أن يرجعوا، وأشار عليهم بالرجعة، فأَبَوْا وَعَصَوْا، وأخذتهم حَمِيَّةُ الجاهلية، فلما يَشَسُ الأَخْنَسُ من رجوع قريش أَكَبَّ على بني زُهْرَةَ، فأطاعوه فَرَجَعُوا، فلم يشهد أحد منهم بدرًا، واغْتَبَطُوا برأي الأَخْنَسِ، وتَبَرَّكُوا به، فلم يَزَلْ فيهم مُطَاعًا حتى مات، وأرادتْ بنو هاشم الرجوعَ

بهمَا رسول الله ﷺ وهو فِي مُعَرَّسِهِ^(٢) دُونَ المَاءِ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَ الْعَبْدَيْنِ عَنْ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُمَا لَهُمْ، فَطَفِيقَا يُحَدِّثَانِهِمَا عَنْ قُرَيْشٍ وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ وَعَنْ رُءُوسِهِمْ فَيَكْذِبُونَهُمَا، وَهُمْ أَكْرَهُ شَيْءٍ لِلَّذِي يُخْبِرَانِهِمَا، وَكَانُوا يَطْمَعُونَ بِأَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ وَيَكْرَهُونَ قُرَيْشًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا يَصَلِّي، يَسْمَعُ وَيَرَى الَّذِي يَصْنَعُونَ بِالْعَبْدَيْنِ، فَجَعَلَ الْعَبْدَانِ إِذَا أَدْلَقُوهُمَا^(٣) بِالضَرْبِ يَقُولَانِ: نَعَمْ، هَذَا أَبُو سَفْيَانَ. وَالرَّكْبُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾. قَالَ اللَّهُ: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوقِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوقِ الْفُصُوءِ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَتْ مَفْعُولًا﴾ [الأنفال: ٤٢]. قَالَ: فَطَفِيقُوا إِذَا قَالَ الْعَبْدَانِ: هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ جَاءَتْكُمْ. كَذَّبُوهُمَا، وَإِذَا قَالَا: هَذَا أَبُو سَفْيَانَ. تَرَكَوهُمَا، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَنِيعَهُمَا بِهِمَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَقَالَ: «مَاذَا أَخْبَرَاكُمْ؟». قَالُوا: أَخْبَرَانَا أَنَّ قُرَيْشًا قَدْ جَاءَتْ. قَالَ: «فَإِنَّهُمَا قَدْ صَدَقَا، وَاللَّهُ إِنْكُمْ لَتَضُرِبُونَهُمَا إِذَا صَدَقَا، وَتَتْرَكُونَهُمَا إِذَا كَذَبَا، خَرَجْتَ قُرَيْشٌ لَتَحْرِزَ رَكْبَهَا، وَخَافُوكُمْ عَلَيْهِمْ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَبْدَيْنِ، فَسَأَلَهُمَا، فَأَخْبَرَاهُ بِقُرَيْشٍ، وَقَالَا: لَا عِلْمَ لَنَا بِأَبِي سَفْيَانَ. فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ الْقَوْمُ؟». قَالَا: لَا نَدْرِي، وَاللَّهُ هُمْ كَثِيرٌ. فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطْعَمَهُمْ أَمْسَ؟». فَسَمَّيَا رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ، قَالَ: «كَمْ نَحَرَ لَهُمْ؟». قَالَا: عَشْرَ جَزَائِرَ. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَهُمْ أَوَّلَ أَمْسٍ؟». فَسَمَّيَا رَجُلًا آخَرَ مِنَ الْقَوْمِ، قَالَ: «كَمْ نَحَرَ لَهُمْ؟». قَالَا: تِسْعًا. فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

(١) الطَّرَابُ: الْجِبَالُ الصَّغَارُ، وَاحِدُهَا: طَرْبٌ. النِّهَايَةُ (طَرْبٌ).

(٢) الْمُعَرَّسُ: مَوْضِعُ التَّعْرِيسِ. وَالتَّعْرِيسُ: نَزُولُ الْمَسَافِرِ آخِرَ اللَّيْلِ نَزْلَةً لِلنَّوْمِ وَالِاسْتِرَاحَةِ. النِّهَايَةُ (عَرَسَ).

(٣) أَدْلَقَهُ: أَقْلَقَهُ وَأَضْعَفَهُ. الْقَامُوسُ (ذَلَقَ).

تخويف الشيطان، فسار رسول الله ﷺ والمسلمون مُسَابِقِينَ إِلَى الْمَاءِ، وسار المشركون سِرَاعًا يريدون الماء، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَطَرًا وَاحِدًا؛ فَكَانَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ بَلَاءٌ شَدِيدًا مِنْهُمْ أَنْ يَسِيرُوا، وَكَانَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ دِيمَةٌ^(١) خَفِيفَةٌ، لَبَدٌ^(٢) لَهُمُ الْمَسِيرَ وَالْمَنْزَلَ، وَكَانَتْ بَطْحَاءُ^(٣)، فَسَبَقَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَاءِ، فَنَزَلُوا عَلَيْهِ شَطْرَ اللَّيْلِ، فَافْتَحَمَ الْقَوْمُ فِي الْقَلْبِ فَمَا حُوها^(٤) حَتَّى كَثُرَ مَاؤُهَا، وَصَنَعُوا حَوْضًا عَظِيمًا، ثُمَّ غَوَّروا مَا سِوَاهُ مِنَ الْمِيَاهِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذِهِ مَصَارِعُهُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِالْغَدَاةِ». وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٥). ثُمَّ صَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحِيَاضِ، فَلَمَّا طَلَعَ الْمَشْرِكُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ جَاءَتْ بِخَيْلَائِهَا وَفَخَرَهَا، تُحَادِّثُكَ وَتَكْذِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا وَعَدْتَنِي». وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمْسِكٌ بَعْضُ أَبِي بَكْرٍ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا وَعَدْتَنِي». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَبَشِّرْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيُنْجِزَنَّ اللَّهُ لَكَ مَا وَعَدَكَ. فَاسْتَنْصَرَ الْمُسْلِمُونَ اللَّهَ وَاسْتَغَاثُوهُ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ.

(١) الدِّيمَةُ: المطر الدائم في سكون. النهاية (ديم).

(٢) أي: جعل الأرض التي يسرون عليها قوية لا تَسْوُحُ فيها للأرجل وكذا المنزل الذي ينزلونه. النهاية (لبد).

(٣) بطحاء الوادي وَأَبْطَحُهُ: حصاه اللَّيْنُ في بطن التَّمْسِيلِ. النهاية (بطح).

(٤) المِيج: أن يدخل البئر فيملاً الدلو، وذلك إذا قل ماؤها. اللسان (ميج).

(٥) و﴿إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ﴾ بفتح الياء والشين وألف بعدها، ورفع ﴿النُّعَاسُ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ﴾ بضم الياء، وكسر الشين، وباء بعدها، ونصب ﴿النُّعَاسُ﴾، وكذلك بقية العشرة إلا أنهم فتحوا العين، وشددوا الشين ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ النُّعَاسُ﴾. انظر: النشر ٢٧٦/١، والإتحاف ص ٢٩٧.

وأقبل المسيرون حتى برئوا ونعَبُوا للقتال، والسيطان معهم لا يفارقهم، فسعى حكيمُ بن حِزام إلى عُتْبَةَ بن رَيْبَعَةَ، فقال له: هل لك أن تكون سيدَ قريش ما عِشْتَ؟ قال عتبة: فأفعلُ ماذا؟ قال: تُجِيرُ بَيْنَ النَّاسِ^(١)، وَتَحْمِلُ^(٢) دَمَ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وبما أصابَ مُحَمَّدٌ من تلك العير، فإنهم لا يطلبون من محمدٍ غيرَ هذه العير ودم هذا الرجل. قال عتبة: نعم، قد فعلتُ، وَنِعَمًا قَلْتُ وَنِعَمًا دَعَوْتُ إِلَيْهِ، فَاسْعَ فِي عَشِيرَتِكَ فَأَنَا أَتَحْمِلُ بِهَا. فسعى حكيمٌ في أشراف قريش بذلك يدعوهم إليه، وَرَكِبَ عُتْبَةُ جَمَلًا لَهُ، فَسَارَ عَلَيْهِ فِي صَفُوفِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمَ، أَطِيعُونِي، فَإِنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ عَنْدهم غيرَ دمِ ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ وما أصابوا من عِيرِكُمْ تلك، وَأَنَا أَتَحْمِلُ بِوَفَاءِ ذَلِكَ، وَدَعُّوا هَذَا الرَّجُلَ؛ فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا وَلَيَّ قَتَلَهُ غَيْرُكُمْ مِنَ الْعَرَبِ، فَإِنَّ فِيهِمْ رَجَالًا لَكُمْ فِيهِمْ قَرَابَةُ قَرِيبَةٍ، وَإِنَّكُمْ إِنْ تَقْتُلُوهُمْ لَا يَزَالِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَاتِلِ أَخِيهِ، أَوْ ابْنِهِ، أَوْ ابْنِ أَخِيهِ، أَوْ ابْنِ عَمِّهِ، فَيُورِثُ ذَلِكَ فِيهِمْ إِحْنًا وَضَعَائِنَ، وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَلِكًا كُنْتُمْ فِي مُلْكِ أَخِيكُمْ، وَإِنْ كَانَ نَبِيًّا لِمَ تَقْتُلُوا النَّبِيَّ فُتْسَبُّوا بِهِ؟! وَلَنْ تَخْلُصُوا إِلَيْهِمْ حَتَّى يُصِيبُوا أَعْدَادَهُمْ، وَلَا أَمْنُ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدَّبْرَةُ^(٣) عَلَيْكُمْ. فحسده أبو جهل على مقالته، وأبى الله إِلَّا أَنْ يُنْفِذَ أَمْرَهُ، وَعَمَدَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى ابْنِ الْحَضْرَمِيِّ، وَهُوَ أَخُو الْمُقْتُولِ، فَقَالَ: هَذَا عَتْبَةُ يُخَذِّلُ بَيْنَ النَّاسِ، وَقَدْ تَحْمَلُ بِدِيَةِ أَخِيكَ يَزْعُمُ أَنَّكَ قَابِلُهَا، أَفَلَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَقْبَلُوا الدِّيَةَ؟! فَزَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى عَتْبَةَ: «إِنْ يَكُنْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْقَوْمِ خَيْرٌ فَهُوَ عِنْدَ صَاحِبِ الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ، وَإِنْ يَطِيعُوهُ يَرْشُدُوا». فَلَمَّا حَرَّضَ أَبُو جَهْلٍ

(١) تجير بين الناس: أي: تفصل بينهم. التاج (جور).

(٢) الحَمَالَةُ - بالفتح: ما يَتَحَمَلُهُ الْإِنْسَانُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ دِيَّةٍ أَوْ غَرَامَةٍ، مِثْلُ أَنْ يَقَعَ حَرْبٌ بَيْنَ فَرِيقَيْنِ تُشَفِّكُ فِيهَا الدَّمَاءَ، فَيَدْخُلُ بَيْنَهُمْ رَجُلٌ يَتَحَمَلُ دِيَاتِ الْقَتْلَى لِيُصْلِحَ ذَاتَ الْبَيْنِ. وَالتَّحْمَلُ: أَنْ يَحْمِلَهَا عَنْهُمْ عَلَى نَفْسِهِ. النِّهَايَةُ (حمل).

(٣) الدَّبْرَةُ: نَقِضُ الدَّوْلَةِ وَالْعَاقِبَةُ وَالْهَزِيمَةُ فِي الْقِتَالِ. الْقَامُوسُ (دبر).

مدد أو كمين؟ فاطاف حولهم، وبيعوا خيلهم معه فاطافوا حولهم، ثم رجعوا فقالوا: لا مدد لهم ولا كمين، وإنما هم أكلَةُ جُزُورٍ^(١). وقالوا لعمير: حَرَّشْ بَيْنَ الْقَوْمِ. فحَمَلَ عُمَيْرٌ عَلَى الصَّفِّ بِمَائَةِ فَارِسٍ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «لَا تُقَاتِلُوا حَتَّى أُؤْذِنَكُمْ». وَغَشِيَهُ نَوْمٌ فَعَلَبَهُ، فَلَمَّا نَظَرَ بَعْضُ الْقَوْمِ إِلَى بَعْضٍ، جَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ دَنَا الْقَوْمُ وَنَالُوا مِنَّا. فَاسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَرَاهُ اللَّهُ إِيَاهُمْ فِي مَنَامِهِ قَلِيلًا، وَقَلَّلَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ، حَتَّى طَمِعَ بَعْضُ الْقَوْمِ فِي بَعْضٍ، وَلَوْ أَرَاهُ عَدَدًا كَثِيرًا لَفَشِلُوا وَتَنَازَعُوا فِي الْأَمْرِ كَمَا قَالَ اللَّهُ.

وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَوَعَّظَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ الْجَنَّةَ لِمَنْ اسْتَشْهَدَ الْيَوْمَ، فَقَامَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ عَنْ عَجِينٍ كَانَ يَعْبُدُهُ لِأَصْحَابِهِ حِينَ سَمِعَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لِي الْجَنَّةُ إِنْ قُتِلْتُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَشَدَّ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ مَكَانَهُ فَاسْتَشْهَدَ، وَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ. ثُمَّ أَقْبَلَ الْأَسُودُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيَّ يَحْلِفُ بِاللَّهِتِ لِيَشْرَبَنَّ مِنَ الْحَوْضِ الَّذِي صَنَعَ مُحَمَّدٌ، وَلِيَهْدِمَنَّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْحَوْضِ لَقِيَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، فَضْرَبَ رِجْلَهُ، فَقَطَعَهَا، فَأَقْبَلَ يَحْبُو حَتَّى وَقَعَ فِي جَوْفِ الْحَوْضِ، وَأَتْبَعَهُ حَمْزَةُ حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ نَزَلَ عَتَبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ جَمَلِهِ، وَنَادَى: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ وَلَحِقَهُ أَخُوهُ شَيْبَةُ وَالْوَلِيدُ ابْنُهُ، فَنَادَيَا يَسْأَلَانِ الْمُبَارِزَةَ، فَقَامَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَاسْتَحْيَا النَّبِيَّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، فَنَادَاهُمْ: أَنْ ارْجِعُوا إِلَى مَصَافِّكُمْ، وَلْيَقُمْ إِلَيْهِمْ بَنُو عَمِّهِمْ. فَقَامَ حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ الْمَطْلَبِ؛ فَقَتَلَ حَمْزَةُ عَتَبَةَ، وَقَتَلَ عُبَيْدَةُ شَيْبَةَ، وَقَتَلَ عَلِيُّ بْنُ الْوَلِيدِ، وَضْرَبَ شَيْبَةُ رَجُلَ عُبَيْدَةَ فَقَطَعَهَا، فَاسْتَنْقَذَهُ حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ، فَحَمَلَ حَتَّى تُوفِّيَ بِالْصَّفْرَاءِ^(٢)، وَعِنْدَ ذَلِكَ نَذَرَتْ هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ لَتَأْكُلَنَّ مِنْ كَبِدِ حَمْزَةَ إِنْ قَدَرَتْ عَلَيْهَا، فَكَانَ قَتْلُ

(١) يقال: إنما هم أكلة رأس. يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْقَوْمِ يَقِلُّ عَدَدُهُمْ. مجمع الأمثال للميداني ٨١/١.

(٢) الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة. معجم البلدان ٣/٣٩٩.

السَّيِّئَةِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ لَبِثَ إِلَى الْأَرْضِ جَبَسَ عَلَيْهَا، فَغَيْبَ عَنِّي سَاعَةً، ثُمَّ رَأَيْتُ
عَلَى شَفْتَيْهِ غُبَارًا».

وقال أبو جهل: اللَّهُمَّ انصُرْ خَيْرَ الدِّينَيْنِ، اللَّهُمَّ ديننا القديم ودين محمد الحديث.
ونكص الشيطان على عَقْبَيْهِ حين رأى الملائكة، وتَبَرَّأ من نُصرة أصحابه، وأخذ
رسول الله ﷺ مِلءَ كَفِّهِ من الحَصْبَاءِ^(٢)، فرمى بها وجوهَ المشركين، فجعل الله تلك
الحَصْبَاءَ عَظِيمًا شَأْنُهَا، لم تترك من المشركين رجلًا إلا ملأت عينيه، والملائكة
يقتلونهم ويأسرونهم، ويجدون النفرَ كُلَّ رجلٍ منهم مُنْكَبًا على وجهه لا يدري أين
يتوجَّه، يُعَالِجُ التراب ينزعه من عينيه. ورجعت قريش إلى مكة مُنْهَزِمِينَ مَغْلُوبِينَ،
وأذَلَّ الله بوقعة بدر رقابَ المشركين والمنافقين، فلم يبقَ بالمدينة منافقٌ ولا يهوديٌّ
إلا وهو خاضعٌ عنقه لوقعة بدر، وكان ذلك يومَ الفرقان، يومَ فَرَّقَ الله بين الشرك
والإيمان، وقالت اليهود تيقنًا: إنه النبي الذي نجد نعته في التوراة، والله لا يرفعُ
رايةً بعد اليوم إلا ظهرت.

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فدخل من ثِيَابِ الْوَدَاعِ، ونَزَلَ الْقُرْآنُ يُعَرِّفُهُم الله نعمته
فيما كرهوا من خروج رسول الله ﷺ إلى بدر، فقال: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ
وَلَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ هذه الآية وثلاث آيات معها، وقال فيما استجاب
لِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ الآية وأخرى معها، وأنزل
فيما غشَّيَهُم من النَّعَاسِ: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمْ النَّعَاسُ﴾ الآية، ثم أخبرهم بما أوحى إلى
الملائكة من نصرهم، فقال: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ الآية والتي بعدها،
وأنزل في قتل المشركين والقبضة التي رمى بها رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ

(١) الاعتبار بالعمامة: هو أن يلفها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل منها شيئًا تحت دَقْفِهِ.
النهاية (عجر).

(٢) الحَصْبَاءُ: الحصى الصغار. النهاية (حصب).

الآية [الأنفال: ٤٩]، وأنزل في قتلى المشركين ومن اتبعهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الدِّينَ كَفَرُوا أَلَمَلِكَةً﴾ الآية وثمان آيات معها [الأنفال: ٥٠ - ٥٨]^(١). (٢٩/٧ - ٤٦)

٣٠٢٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: أَنَّ أبا سفيان أقبل في غير من الشام فيها تجارة قريش، وهي اللَّطِيْمَةُ^(٢)، فبلغ رسول الله ﷺ أنها قد أقبلت، فاستنفر الناس، فخرجوا معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، فبعث عيناً له من جُھَيْنَةَ حَلِيفًا لِلْأَنْصَارِ يدعى: ابن الأُرَيْقِطِ، فأتاه بخبر القوم. وبلغ أبا سفيان خروجُ محمد ﷺ، فبعث إلى أهل مكة يستعينهم، فبعث رجلاً من بني غِفَّار يدعى ضَمُضَمَ بن عمرو، فخرج النبي ﷺ ولا يشعر بخروج قريش، فأخبره الله بخروجهم، فتخوف من الأنصار أن يخذلوه ويقولوا: إنا عاهدنا أن نمنعك إن أردك أحد ببلدنا. فأقبل على أصحابه، فاستشارهم في طلب العير، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: إني قد سلكت هذا الطريق، فأنا أعلم به، وقد فارقهم الرجل بمكان كذا وكذا، فسكت النبي ﷺ، ثم عاد فشاورهم، فجعلوا يشيرون عليه بالعير. فلما أكثر المشورة تكلم سعد بن معاذ، فقال: يا رسول الله، أراك تشاور أصحابك فيشيرون عليك، وتعود فتشاورهم، فكأنك لا ترضى ما يشيرون عليك، وكأنك تتخوف أن تتخلف عنك الأنصار، أنت رسول الله، وعليك أنزل الكتاب، وقد أمرك الله بالقتال، ووعدك النصر، والله لا يخلف الميعاد، امض لما أمرت به، فوالذي بعثك بالحق لا يتخلف عنك رجل من الأنصار. ثم قام المِقْدَاد بن الأسود الكِنْدِيُّ، فقال: يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٠١/٣ - ١١٩، وموسى بن عقبة في مغازيه - كما في تاريخ الإسلام للذهبي ١٠٣/٢ - ١١٢ - مرسلاً.

قال الذهبي: «حذفت من هذه القصة كثيراً مما سلف من الأحاديث الصحيحة استغناء بما تقدم».

(٢) اللَّطِيْمَةُ: الجمال التي تحمل العُظْرَ والبَرَّ غير المِيرة. النهاية (لطم).

٣٠٢١٠ - قال أبو أيوب الأنصاري - من طريق أبي عمران -: ﴿وَأِذَا يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قالوا: الشَّوْكَةُ: القوم. وغير الشوكة: العير. فلَمَّا وَعَدَنَا اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إما العير، وإما القوم، طَابَتْ أَنْفُسُنَا^(٢). (ز)

٣٠٢١١ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي: الغنيمة، دون الحرب^(٣). (ز)

٣٠٢١١ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة -: أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ أَقْبَلَ وَمِنْ مَعَهُ مِنْ رُكْبَانِ قَرِيشٍ مُقْبِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فَسَلَكُوا طَرِيقَ السَّاحِلِ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ نَدَبَ أَصْحَابَهُ، وَحَدَّثَهُمْ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَبِقِلَّةِ عَدَدِهِمْ. فَخَرَجُوا لَا يَرِيدُونَ إِلَّا أَبَا سَفْيَانَ وَالرَّكْبَ مَعَهُ، لَا يَرُونَهَا إِلَّا غَنِيمَةً لَهُمْ، لَا يَظُنُّونَ أَنَّ يَكُونُ كَبِيرُ قِتَالٍ إِذَا رَأَوْهُمْ. وَهِيَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾^(٤). (ز)

٣٠٢١٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: هي عَيْرُ أَبِي سَفْيَانَ، وَدَّ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ الْعَيْرَ كَانَتْ لَهُمْ، وَأَنَّ الْقِتَالَ صُرِفَ عَنْهُمْ^(٥). (٤٩/٧)

٣٠٢١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، قال: الطائفتان: إحداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام، والطائفة الأخرى أبو جهل بن هشام معه نفر من قريش، فكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ الشَّوْكَةَ

(١) أخرجه ابن جرير ٤٣/١١ - ٤٤ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦١/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦١/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٤١/١١ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

كان يبدر، وأخذوا السَّقاء وسألوهم، فأخبروهم، فذلك قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾. هم أهل مكة^(٣). (ز)

٣٠٢١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ يَبْعَثُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ الْطَّافَيْنِ﴾ العير، أو هزيمة المشركين وعسكرهم ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ يعني: العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ﴾ يقول: يحقق الإسلام بما أنزل إليك^(٤) ٢٧٤٦. (ز)

٣٠٢١٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، أي: الغنيمة دون الحرب^(٥). (ز)

٣٠٢١٨ - عن سفيان الثوري، في قول الله: ﴿إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ الْطَّافَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾، قال: عير أبي سفيان^(٦). (ز)

٣٠٢١٩ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، خرج النبي ﷺ إلى

٢٧٤٦ ذكر ابن عطية (٤/١٤١) أنَّ المعنى في قوله: ﴿يَكَلِّمُهُ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يريد: بأوامره وأمره للملائكة والنصر لجميع ما يظهر الإسلام. الثاني: أن يريد: بكلماته التي سبقت في الأزل، ثم علّق بقوله: «والمعنى قريب».

(١) أخرجه ابن جرير ٤٤/١١، ٤٥، وابن أبي حاتم ١٦٦١/٥ بلفظ: ﴿وَإِذْ يَبْعَثُ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ الْطَّافَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ فالطائفان: إحداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام، والطائفة الأخرى: أبو جهل بن هشام معه نفير قريش. وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٦٧/٢ - وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٦/١١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٨/١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/٢، ١٠٢.

(٦) تفسير سفيان الثوري ص ١١٦.

الشم، قال الصادق في الشوكة، والغير ليس فيها قتال، وذلك قول الله: ﴿وَوَدُّوا أَنْ
غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، قال: الشوكة: القتال. وغير الشوكة: العير^(٢). (ز)
٣٠٢٢٠ - عن يعقوب بن محمد، قال: حدثني غير واحد في قوله: ﴿وَوَدُّوا أَنْ
غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾: إن الشوكة قريش^(٣). (ز)

﴿آثار متعلقة بالآية﴾

٣٠٢٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: قيل لرسول الله ﷺ حين
فرغ من بدر: عليك العير ليس دونها شيء. فناداه العباس وهو أسير في وثاقه: إنه
لا يصلح لك. قال: «ولم؟». قال: لأن الله إنما وعدك إحدى الطائفتين، وقد
أعطاك ما وعدك. قال: «صدقت»^(٤). (٥٠/٧)

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾

٣٠٢٢٢ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿دَائِرَ﴾، يعني:
أصل^(٥). (ز)

٣٠٢٢٣ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَيَقْطَعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾، أي: شأفتهم^(٦). (٥٠/٧)

(١) الرؤحاء: موضع بين مكة والمدينة. ينظر: النهاية (سد)، ومعجم البلدان ٧٦/٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٦/١١ - ٤٧. (٣) أخرجه ابن جرير ٤٨/١١.

(٤) أخرجه أحمد ٤٦٦/٣ (٢٠٢٢)، ٦٠/٥ (٢٨٧٣)، ١٤١/٥ - ١٤٢ (٣٠٠١)، والترمذي ٣١٦/٥ (٣٣٣٥)، والحاكم ٣٥٧/٢ (٣٢٦١)، وعبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ (٩٩٦)، وابن أبي حاتم ١٦٦٠/٥ (٨٨١٣).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن
كثير في تفسيره ١٦/٤: «إسناد جيد».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥. (٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٢٢٧ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ يَكَلِّمَتِهِ﴾: أن يقتل هؤلاء الذين أراد أن يقطع دابرهم، هذا خير لكم من العير^(٤). (ز)

﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾

٣٠٢٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: هم المشركون^(٥). (ز)

٣٠٢٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قوله: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: وهم المشركون^(٦). (ز)

٣٠٢٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ﴾ يعني: الإسلام، ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ يعني: الشرك، يعني: عبادة الشيطان، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ يعني: كفار مكة^(٧). (ز)

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِّنَ الْمَلَأِكَةِ مُرَوِّفَةٍ﴾

﴿ نزول الآية:

٣٠٢٣١ - عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني عمر بن الخطاب، قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ونظر إلى المشركين

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠١/٢، ١٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٩/١١، ٥٠، وابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٩/١١. (٥) أخرجه ابن جرير ٥٠/١١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٢/٥. (٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢.

مَرَّمُ اللَّهِ الْمُشْرِكِينَ، فَصَلَّيَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأَسْرَمَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأَسْأَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرَ وَعُمَرَ وَعَلِيًّا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُوا لَنَا عَضُدًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟». قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تَمَكِّنَنِي مِنْ فَلَانٍ - قَرِيبٍ لِعَمْرٍ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي قُلُوبِنَا مَوَدَّةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صِنَادِيدُهُمْ وَأَثْمَتُهُمْ وَقَادَتُهُمْ. فَهَوَّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهَوَّ مَا قُلْتُ، وَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ قَالَ عُمَرُ: فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكِيٍّ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بَكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِبَكَائِكُمَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِ الْفِدَاءِ، قَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانَتْ لِيَنِّي أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُتَخَذَ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨] مِنَ الْفِدَاءِ. ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحِدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهُسِّمَتِ الْبَيْضَةُ^(٢) عَلَى رَأْسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّنَا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥] بِأَخْذِكُمُ الْفِدَاءَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسُّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتُ الْفَارَسِ

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ: هَكَذَا وَقَعَ لِحَمَاهِيرِ رَوَاةِ مُسْلِمٍ «كَذَاكَ» بِالذَّالِ، وَلِبَعْضِهِمْ «كَفَاكَ» بِالْفَاءِ، وَفِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ: حَسْبُكَ مَنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ. وَكُلٌّ بِمَعْنَى. صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٨٥/١٢.

(٢) الْبَيْضَةُ: الْخُوْذَةُ. النِّهَايَةُ (بَيْضٌ).

الميعاد». فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عليه السلام، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزَلِّينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤، ١٢٥] ^(٤). (ز)

٣٠٢٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين يوم بدر، وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله؛ دعا ربه فقال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ، وَوَعَدْتَنِي النِّصْرَ، وَإِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ». فاستجاب له ربه، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ^(٥). (ز)

﴿تفسير الآية:

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾

٣٠٢٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قال: لَمَّا اصْطَفَى الْقَوْمُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ أَوْلَانَا بِالْحَقِّ فَانصُرْهُ. ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، فقال: «يا رب، إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبداً» ^(٦). (ز)

(١) حيزوم: اسم فرس الملك. صحيح مسلم بشرح النووي ٨٥/١٢.

(٢) أي: أصيب خَطْمُهُ، وهو أنفه. النهاية (خطم).

(٣) أخرجه مسلم ١٣٨٣/٣ - ١٣٨٥ (١٧٦٣) بنحوه، وابن جرير ٥١/١١، ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٥/

١٦٦٢ (٨٨٢٥)، ١٧٣٠ - ١٧٣١ (٩١٥٠).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢/١١.

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢ - ١٠٣.

(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ص ٤٦٩ - ٤٧٠ (٤٠٠)، والبيهقي في الدلائل ٧٨/٣ - ٧٩ مطولاً، =

السبع ، يقول : «كان نصر الله إذا دعونه» . (١١/٧) .
٣٠٢٣٦ - عن زيد بن يُنَيْع ، قال : كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في العريش ، فجعل النبي ﷺ يدعو ، يقول : «اللَّهُمَّ انصر هذه العصابة ، فإنك إن لم تفعل لن تعبد في الأرض» . قال : فقال أبو بكر : بعض مناشدتك ، منجزك ما وعدك^(٣) . (ز)

٣٠٢٣٧ - عن أبي صالح - من طريق أبي حصين - قال : لما كان يوم بدر جعل النبي ﷺ يناشد ربه أَشَدَّ النَّشْدَةِ ، يدعو ، فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله ، بعض نشدتك ، فوالله لَيَقِيَنَّ الله لك بما وعدك^(٤) . (ز)

٣٠٢٣٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال : أقبل النبي ﷺ يدعو الله ، ويستغيثه ، ويستنصره ، فأنزل الله عليه الملائكة^(٥) . (ز)

٣٠٢٣٩ - قال مقاتل بن سليمان : قوله : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما رأى المشركين يوم بدر ، وعلم أنه لا قوة له بهم إلا بالله ؛ دعا ربه ، فقال :

= وابن جرير ٥١/١١ - ٥٢ واللفظ له .

إسناده جيد . وينظر : مقدمة الموسوعة .

(١) النقع : الغبار . مختار الصحاح (نقع) .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣/٣ - ٥٤ ، من طريق محمد بن عمر الواقدي ، عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به .

إسناده ضعيف جداً ، فيه الواقدي ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥) : «متروك» . وقال عن ابن أبي حبيبة (١٤٦) : «ضعيف» . وقال عن داود بن الحصين (١٧٧٩) : «ثقة إلا في عكرمة» .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٥٨/٧ - ٣٥٩ (٣٦٦٨٨) ، وابن جرير ٥٢/١١ واللفظ له ، من طريق أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق السبيعي ، عن زيد بن يشع ، قال : كان أبو بكر . . . ، فذكره .

رجال إسناده ثقات ، لكن يخشى من تدليس أبي إسحاق السبيعي .

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٣/١١ مرسلًا . (٥) أخرجه ابن جرير ٥٢/١١ مرسلًا .

﴿أَنِّي مُبَدِّلُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾

٣٠٢٤٢ - عن علي بن أبي طالب - من طريق محمد بن جبير - قال: نزل جبريل في ألف من الملائكة عن مَيِّمَةَ النبي ﷺ، وفيها أبو بكر، ونزل ميكائيل في ألف من الملائكة عن مَيْسَرَةَ النبي ﷺ، وأنا في الميسرة^(٤) [٢٧٤٧]. (٥٣/٧)

٣٠٢٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -... أمدَّ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مُجَنَّبَةً، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مُجَنَّبَةً...^(٥). (٤٧/٧)

٣٠٢٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير - قال: ما أمدَّ النبي ﷺ بأكثر من هذه الألف التي ذكر الله في الأنفال، وما ذَكَرَ الثلاثة آلاف أو الخمسة آلاف إلا بُشِّرَى، ثم أمدُّوا بالآلف، ما أمدُّوا بأكثر منه^(٦). (٥٣/٧)

[٢٧٤٧] علَّقَ ابنُ كثير (٢٧/٧) على هذا الأثر بقوله: «هذا يقتضي - لو صح إسناده - أن الألف مردفة بمثلها؛ ولهذا قرأ بعضهم: ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال، فالله أعلم. والمشهور ما رواه علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال: وأمد الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة، فكان جبريل في خمسمائة من الملائكة مجنبة، وميكائيل في خمسمائة مجنبة».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢ - ١٠٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٥٣/١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس بلفظ: ﴿إِذْ تَسْتَفِيئُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي: دعاء رسول الله ﷺ، والمسلمين معه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٨/١١. (٥) تقدم بتمامه مطولاً في سياق قصة بدر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩/١١. وعزاه السيوطي إلى سُنيَد، وأبي الشيخ. وقد تقدمت الآثار في تفصيل ذلك =

﴿قراءات:﴾

٣٠٢٤٦ - عن عبدالله بن يزيد - من طريق إسحاق - : ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ، و﴿مُرْدَفِينَ﴾ ،
و﴿مُرْدَفِينَ﴾ مُثَقَّلٌ عَلَى مَعْنَى : مُرْتَدِّفِينَ^(٢) . (ز)

﴿تفسير الآية:﴾

٣٠٢٤٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - : ﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُرْدِفِينَ﴾ ، يقول : المزيّد ، كما تقول : ائت الرجل فزده كذا وكذا^(٣) . (٥٤/٧)
٣٠٢٤٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق أبي ظبيان - في قوله : ﴿مُرْدِفِينَ﴾ ،

[٢٧٤٨] ذكر ابنُ عطية (١٤٣/٤) أَنَّهُ رُوِيَ فِي الْأَشْهُرِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ قَاتَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَنَقَلَ أَنَّهُ
قِيلَ : لَمْ تَقَاتِلْ يَوْمَ بَدْرٍ وَإِنَّمَا وَقَفَتْ وَحَضَرَتْ ، وَانْتَقَدَهُ ، بِقَوْلِهِ : «وَهَذَا ضَعِيفٌ» .

= عند قوله تعالى : ﴿إِذْ نَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُدْعَ بِكُمُ الرَّسُولُ وَيُلْقِيَ الْكَلِمَاتِ الْمُنْزِلَ ۖ بَلْ لَّئِنْ
تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا وَآمَنُوا بِرِزْقِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران : ١٢٤ ، ١٢٥] ،
وأحال ابن جرير ٥٩/١١ إلى ذلك . ينظر : تفسير ابن جرير ٢٠/٦ وما بعدها .

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢ - ١٠٣ .

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧/١١ ، ٥٨ .

و﴿مُرْدَفِينَ﴾ بفتح الدال ، قراءة متواترة ، قرأ بها نافع وأبو جعفر ، ويعقوب ، وقرأ بقية العشرة ﴿مُرْدِفِينَ﴾
بكسر الدال ، أما قراءة ﴿مُرْدَفِينَ﴾ بتشديد الدال فهي شاذة . انظر : مختصر ابن خالويه ص ٥٤ ، والمحتسب
٢٧٣/١ .

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٣/١١ . وعزاه السيوطي إليه بلفظ : الممدد . وكذا هو في تفسير ابن كثير (ت : سلامة)
٢٠/٤ .

قال: الملائكة بعضهم على إثر بعض^(٤). (ز)

٣٠٢٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: مُمَدِّين^(٥). (٥٥/٧)

٣٠٢٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: بعضهم على إثر بعض^(٦). (ز)

[٢٧٤٩] ذكر ابنُ عطية (١٤٢/٤ - ١٤٣ بتصرف) أن ابن عباس فسر الإرداف بأنه: خلف كل ملك ملك، ثم علّق بقوله: «وهذا معنى التتابع، يقال: ردف وأردف إذا أتبع وجاء بعد الشيء».

وذكر قولاً بأن معنى «مردفين»: أن كل ملك أردف ملكاً وراءه، وانتقده بأنه: «قول ضعيف، لم يأت بمقتضاه رواية».

وبيّن أن قوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾ معناه: متبعين، ثم قال: «ويحتمل أن يراد بالمردفين: المؤمنين، أي: أُرْدِفُوا بالملائكة ف﴿مُرْدِفِينَ﴾ على هذا حال من الضمير في قوله: ﴿مُيَذَّكَّرُ﴾، ويحتمل أن يراد به: الملائكة، أي: أُرْدِف بعضهم ببعض، وهذه القراءة بفتح الدال وهي قراءة نافع وجماعة من أهل المدينة وغيرهم، وقرأ سائر السبعة غير نافع ﴿مُرْدِفِينَ﴾ بكسر الدال، وهي قراءة الحسن ومجاهد، والمعنى فيها: تَابَعَ بعضهم بعضاً، ويحتمل أن يراد: مردفين المؤمنين. ويحتمل أن يراد: مردفين بعضهم بعضاً».

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥. (٤) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١.
(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، وأخرجه ابن جرير ٥٥/١١ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١.

متتابعين، أمدهم الله بالفيء، ثم بثلاثة، ثم أكملهم خمسة آلاف، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِيَنَّ قُلُوبَكُمْ بِهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، قال: يعني: نزول الملائكة. قال: وذكر لنا: أن عمر قال: أما يوم بدر فلا نشك أن الملائكة كانوا معنا، وأما بعد ذلك فالله أعلم^(٤) [٢٧٥٠]. (٥٥/٧)

[٢٧٥٠] قال ابن القيم (٤٣٧/١): «إن قيل: ها هنا ذكر أنه أمدهم بألف، وفي سورة آل عمران قال: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ [١٧٨] بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، فكيف الجمع بينهما؟ قيل: قد اختلف في هذا الإمداد الذي بثلاثة آلاف، والذي بالخمسة على قولين: أحدهما: أنه كان يوم أحد، وكان إمداداً مُعلّقاً على شرط، فلما فات شرطه فات الإمداد. وهذا قول الضحاك، ومقاتل، وإحدى الروایتين عن عكرمة. والثاني: أنه كان يوم بدر. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والرواية الأخرى عن عكرمة، اختاره جماعة من المفسرين. وحجة هؤلاء أن السياق يدل على ذلك؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٧٧] إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥] إلى أن قال: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي: هذا الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِيَنَّ قُلُوبَكُمْ بِهِ﴾. قال هؤلاء: فلما استغاثوا أمدهم بتمام ثلاثة آلاف، ثم أمدهم بتمام خمسة آلاف لما صبروا واتقوا، فكان هذا التدرّج ومتابعة الإمداد أحسن موقعاً، وأقوى لنفسهم وأسرّ لها من أن يأتي به مرة واحدة، وهو بمنزلة متابعة الوحي، ونزوله مرة بعد مرة. وقالت الفرقة الأولى: القصة =

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٦/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٥/٦، ٥٥/١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكر أوله يحيى بن سلام -

تفسير ابن أبي زمين ١٦٧/٢. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: ١١]، يعني: متتابع قطرها^(٣). (ز)

٣٠٢٦٢ - عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾، قال: مُتَابِعِينَ^(٤). (ز)

٣٠٢٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿مُرْدِفِينَ﴾، قال: بعضهم على إثر بعض^(٥). (٥٥/٧)

== في سياق أحد، وإنما أدخل ذكر بدر اعتراضاً في أثنائها؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢١، ١٢٢] ثم قال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، فذكرهم نعمته عليهم لما نصرهم ببدر وهم أذلة، ثم عاد إلى قصة أحد، وأخبر عن قول رسوله لهم: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾، ثم وعدهم أنهم إن صبروا واتقوا أمدهم بخمسة آلاف، فهذا من قول رسوله، والإمداد الذي ببدر من قوله تعالى. وهذا بخمسة آلاف، وإمداد بدر بألف. وهذا مُعَلَّقٌ على شرط، وذلك مطلق. والقصة في سورة آل عمران هي قصة أحد مستوفاة مطولة، وبدر ذكرت فيها اعتراضاً، والقصة في سورة الأنفال قصة بدر مستوفاة مطولة، فالسياق في آل عمران غير السياق في الأنفال. يوضح هذا أن قوله: ﴿وَيَأْتِيَكُمُ مِنَ فَوْرِهِمْ هَذَا﴾ [آل عمران: ١٢٥] قد قال مجاهد: إنه يوم أحد، وهذا يستلزم أن يكون الإمداد المذكور فيه، فلا يصح قوله: إن الإمداد بهذا العدد كان يوم بدر، وإتيانهم من فورهم هذا يوم أحد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥٥/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٢/٢ - ١٠٣. (٤) تفسير سفيان الثوري ص ١١٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

يكونون فيما سواه عددًا ومددًا^(٢). (ز)

٣٠٢٦٦ - عن عكرمة: أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «هذا جبريل آخذُ برأس فرسه، عليه أداة الحرب»^(٣). (٥٣/٧)

٣٠٢٦٧ - عن عطية بن قيس، قال: وقف جبريل على رسول الله ﷺ، وجبريل على فرسي أخضر أنثى، قد علاه الغبار، ويدي جبريل رمح، وعليه درع، فقال: يا محمد، إن الله بعثني إليك فأمرني ألا أفارقك حتى ترضى، فهل رضى؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم»^(٤). (٥٤/٧)

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾

٣٠٢٦٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى﴾، قال: إنما جعلهم الله ليستبشروا بهم^(٥). (٥٥/٧)

٣٠٢٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن كثير - قال: ما مدّ النبي ﷺ مما ذكر الله غير ألف من الملائكة مردفين، وذكر الثلاثة والخمسة فكانت بشرى^(٦). (٥٣/٧)

٣٠٢٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ يعني: مدد الملائكة

(١) أخرجه البخاري ٨٠/٥ (٣٩٩٢).

(٢) تفسير البغوي ٣/٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٤/٧ (٣٦٦٦٧) مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٥٥/٣، ١٦٦٣/٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٩/١١. وعزاه السيوطي إلى سُنيْد، وأبي الشيخ.

٣٠٢٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَطْمِئِنَّ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ﴾، يعني: لَتَسْكُنَ إِلَيْهِ قُلُوبُكُمْ^(٣). (ز)

﴿وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

٣٠٢٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَلْتَصِرُ﴾ وليس النصر ﴿إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، وليس النصر بقلّة العدد ولا بكثرتّه، ولكن النصر من عند الله^(٤). (ز)

٣٠٢٧٤ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا أَلْتَصِرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: إلا من عندي، إلا بسلطاني وقدرتي، وذلك أن العز والحكم إِلَيَّ، لا إلى أحد من خلقي^(٥). (ز)

[٢٧٥١] قال ابن عطية (١٤٣/٤ - ١٤٤): «الضمير في ﴿جَعَلَهُ﴾ عائد على الوعد...، وهذا عندي أمكن الأقوال من جهة المعنى. وقال الزجاج: الضمير عائد على الممدد، ويحتمل أن يعود على الإمداد، وهذا يحسن مع قول مَنْ يقول: إن الملائكة لم تقاتل، وإنما أنست بحضورها مع المسلمين. قال القاضي أبو محمد: وهذا عندي ضعيف، تردّه الأحاديث الواردة بقتال الملائكة، وما رأى من ذلك أصحاب النبي ﷺ كابن مسعود وغيره. ويحتمل أن يعود على الإرداف، وهو قول الطبري، وهذا أيضًا يجري مجرى القول الذي قبله. ويحتمل أن يعود على الألف، وهذا أيضًا كذلك؛ لأن البشري بالشئ إنما هي ما لم يقع بعد».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٣/٥.

٣٠٢٧٧ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء^(٣) [٢٧٥٢]. (ز)

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(١١)

❦ قراءات:

٣٠٢٧٨ - عن داود بن أبي هند، قال: قرأ رجل عند سعيد بن المسيب: ﴿وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾. فقال سعيد: إنما هي: (وَيُنْزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ)^(٤). (ز)

❦ نزول الآية:

٣٠٢٧٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق يونس - في قوله: ﴿إِذْ يُغَشَّاكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ﴾، قال: بلغنا: أن هذه الآية أنزلت في المؤمنين يوم بدر فيما أغشاهم الله من النعاس أمانة منه^(٥). (٥٦/٧)

[٢٧٥٢] قال ابن عطية (١٤٤/٤): «هذه القصة كلها - من قصة الكفار، وغلبة المؤمنين لهم - تليق بها من صفات الله ﷻ العزة والحكمة إذا تُوُمِّلَ ذلك».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٤/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٤/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٨/١١.

و(لِّيُطَهِّرَكُم) بإسكان الطاء مخففة قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص ٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٤/٥.

السَّمَاءَ مَاءً لِيُطَهِّرَهُمْ بِهِ مِنَ الْإِثْمِ وَالْجَنَابَةِ، وَيَذْهَبَ عَنْهُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ؛ مَا كَانَ قَذْفُهُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ، وَكَانَ بَطْنُ الْوَادِي فِيهِ رَمْلَةٌ تَغِيبُ فِيهَا الْأَقْدَامَ، فَلَمَّا مَطَرَ الْوَادِي اشْتَدَّتِ الرَّمْلَةُ فَمَشَى عَلَيْهَا الرِّجَالُ، وَاتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ حِيَاضًا عَلَى الْوَادِي، فَشَرَبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا، وَاسْتَقَوْا، ثُمَّ صَفَوْا، وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ: ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَتَيَّنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِيَ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾^(١). (ز)

٣٠٢٨١ - قَالَ مِقَاتِلُ بْنُ سَلِيمَانَ: وَقَوْلُهُ: ﴿إِذْ يُغَشِّكُمُ الْتُّعَاسَ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ كِفَارَ مَكَّةَ سَبَقُوا النَّبِيَّ ﷺ إِلَى مَاءِ بَدْرٍ، فَخَلَفُوا الْمَاءَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَنَزَلَ الْمُسْلِمُونَ حِيَالَهُمْ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ^[٢٧٥٣]، وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ بَطْنُ وَادٍ فِيهِ رَمْلٌ، فَمَكَثَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمًا وَلَيْلَةً يَصْلُونَ مُحَدِّثِينَ مُجَنِّبِينَ، فَأَتَاهُمْ إِبْلِيسُ - لَعْنَهُ اللَّهُ - فَقَالَ لَهُمْ: أَلَيْسَ قَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَلَى دِينِهِ، وَقَدْ غُلِبْتُمْ عَلَى الْمَاءِ، تُصَلُّونَ عَلَى غَيْرِ طَهْوَرٍ، وَمَا يَمْنَعُ الْقَوْمَ مِنْ قِتَالِكُمْ إِلَّا مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَطَشِ وَالْبَلَاءِ، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ رِقَابُكُمْ مِنَ الْعَطَشِ قَامُوا إِلَيْكُمْ فَلَا يَبْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَيَقْرَنُونَكُمْ بِالْحِبَالِ، فَيَقْتُلُونَ مِنْكُمْ مَنْ

^[٢٧٥٣] عَلَّقَ ابْنُ عَطِيَّةٍ (١٤٧/٤) عَلَى هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ: «الصَّحِيحُ مِنَ الْقَوْلِ - وَهُوَ الَّذِي فِي سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَغَيْرِهَا -: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ سَبَقُوا إِلَى الْمَاءِ بِبَدْرٍ، وَفِي هَذَا كَلَامُ حُبَابِ بْنِ الْمُنْذَرِ الْأَنْصَارِيِّ حِينَ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَوَّلِ مَاءٍ، فَقَالَ لَهُ حُبَابٌ: أَبُوحَيٍّ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ الْمَنْزَلُ؛ فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدِّمَهُ وَلَا نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ عِنْدَكَ الرَّأْيُ وَالْمَكِيدَةُ. الْحَدِيثُ الْمُسْتَوْعَبُ فِي السَّيْرِ... وَلَكِنْ نَزَلَ الْمَطَرُ كَانَ قَبْلَ وَصُولِهِمْ إِلَى الْمَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقَوْمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَحَقَّتْهُمْ فِي سَفَرِهِمُ الْجَنَابَاتِ، وَعَدَمُوا الْمَاءَ قَرِيبَ بَدْرٍ، فَصَلُّوا كَذَلِكَ». وَبَنَحُوهُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣١/٧).

﴿تفسير الآية﴾

﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾

٣٠٢٨٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي رَزِينٍ - قال: النعاس في القتال أَمَنَةٌ من الله ﷻ، وفي الصلاة من الشيطان^(٣) [٢٧٥٤]. (ز)

٣٠٢٨٣ - قال أبو طلحة [زيد بن سهل الأنصاري] - من طريق أنس -: كنت فيمن أنزل عليه النعاس يوم أحد، حتى سقط سيفي من يدي مراراً^(٤). (ز)

٣٠٢٨٤ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة بن مُضَرَّبٍ - قال: ما كان فينا فارسٌ يوم بدر غير المُقَدَّاد، ولقد رأيتنا وما فينا إلا نائم، إلا رسول الله ﷺ يصلي تحت الشجرة حتى أصبح^(٥). (٥٦/٧)

٣٠٢٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَمَنَةً مِّنْهُ﴾،

[٢٧٥٤] علق ابنُ عطية (١٤٦/٤) على قول ابن مسعود هذا بقوله: «هذا إنما طريقه الوحي، فهو لا محالة إنما يسنده».

(١) ذكر محققه أنه أدرج هذه الكلمة ليستقيم النص.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢ - ١٠٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٥٦، وابن جرير ١١/٥٩، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٦٤.

(٥) أخرجه أبو يعلى (٢٨٠، ٣٠٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٨، ٣٩. والحديث عند أحمد ٢/٢٩٩،

٣٦٢، ٣٦٣ (١٠٢٣، ١١٦١).

قال محققو المسند: «إسناده صحيح».

نعاسين؛ نعاس يوم بدر، ونعاس يوم أحد^(٤). (٥٧/٧)

٣٠٢٨٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾، أي: أنزلت عليكم الأمانة؛ حتى نمتم لا تخافون^(٥). (ز)

٣٠٢٩٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾، قال: أنزل الله ﷻ النعاس أمانة من الخوف الذي أصابهم يوم أحد. فقرأ: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ [آل عمران: ١٥٤]^(٦). (ز)

﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾

٣٠٢٩١ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة -، قال: أصابنا من الليل طَشٌ^(٧) من المطر، يعني: الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة بدر، فانطلقنا تحت الشجر والحَجَفِ^(٨)، نستظل تحتها من المطر، وبات رسول الله ﷺ يدعو ربه: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ». فلما أن طلع الفجر نادى: «الصَّلَاةُ عِبَادَ اللَّهِ». فجاء الناس من تحت الشجر والحَجَفِ، فصلى بنا رسول الله ﷺ، وحرّض على القتال^(٩). (ز)

(١) تفسير مجاهد (ص ٣٥٢)، وأخرجه ابن جرير ٦٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٤/٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٥) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦٠/١١.

(٧) الطش: الضعيف القليل من المطر. النهاية (طشش).

(٨) الحَجَفُ - محرّكة -: الثُّرُوسُ من جلود بلا خشب ولا عَقَبٍ، واحدها حَجَفَةٌ. القاموس واللسان (حجف).

(٩) أخرجه ابن جرير ٦٢/١١.

عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ، قال: طش كان يوم بدر (٥٧/٧).

٣٠٢٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: في قوله: ﴿يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾، قال: المطر أنزله عليهم قبل النعاس، فأظفأ بالمطر الغبار، والتبَّدت^(٣) به الأرض، وطابت به أنفسهم، وثبَّت به أقدامهم^(٤). (٥٧/٧)

٣٠٢٩٥ - عن الضحاك بن مزاحم، نحو ذلك^(٥). (ز)

٣٠٢٩٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في هذه الآية: ﴿يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ وَيَذْهَبُ عَنْكُمْ رِجَزَ الشَّيْطَانِ﴾، قال: طش كان يوم بدر، فثبَّت الله به الأقدام^(٦). (ز)

٣٠٢٩٧ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ﴾ الآية، ذكر لنا: أنهم مُطِرُوا يومئذ حتى سال الوادي ماء، واقتتلوا على كثيب أغفر، فلبَّده الله بالماء، وشرب المسلمون وتوضئوا وسقوا، وأذهب الله عنهم وسواس الشيطان^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٥/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ. كما أخرج ابن جرير ١١/١١، ٦٤، ٦٥ نحوه من طريق علي والعوفي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٥٩/١٤، وابن جرير ٦٣/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٣) تَلَبَّدَتِ الأرضُ بالمطر: أصبحت قوية لا تسوخ فيها الأرجل. اللسان (لبد).

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، وأخرجه ابن جرير ٦٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٣٠٦/٢٠ (٣٧٨٢٦)، وابن جرير ٦٣/١١، ٦٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٣/١١.

٣٠٢٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -، قال: بينا رسول الله ﷺ والمسلمون، فسبقهم المشركون إلى ماء بدر، فنزلوا عليه، انصرف أبو سفيان وأصحابه تَلْقَاءَ البحر، فانطلقوا. قال: فنزلوا على أعلى الوادي، ونزل محمد ﷺ في أسفله، فكان الرجل من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام يُجَنِّبُ فلا يقدر على الماء، فيصلي جُنُبًا، فألقى الشيطان في قلوبهم، فقال: كيف ترجون أن تظهروا عليهم وأحدكم يقوم إلى الصلاة جنبًا على غير وضوء؟! قال: فأرسل الله عليهم المطر، فاغتسلوا وتوضؤوا وشربوا، واشتدت لهم الأرض، وكانت بَطْحَاءَ تدخل فيها أرجلهم، فاشتدت لهم من المطر، واشتدوا عليها^(٢). (ز)

٣٠٣٠٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿يُطَهِّرْكُمْ بِهِ﴾، قال: كانت بينهم وبين القوم رحلة يوم بدر، وكانت أصابتهم جنابة وليس عندهم ماء، فألقى الشيطان في قلوبهم من ذلك شيئًا، فأنزل الله عليهم من السماء ماء، وطهرهم به، وأذهب عنهم ما ألقى الشيطان، وثبت به أقدامهم حين أصاب الرَّمْلَةَ الغيث، فكان أشدَّ لها، فذلك قوله: ﴿مَاءٌ يُطَهِّرْكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٣). (ز)

٣٠٣٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرْكُمْ بِهِ﴾ من الأحداث، والجنابة^(٤). (ز)

٣٠٣٠٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: وَنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْمَطَرَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥ - ١٦٦٦ (٨٨٦٤) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٥/١١ مرسلًا. (٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢.

٣٠٣٠٤ - قال سعيد بن المسيب: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾، أي: وسوسة الشيطان^(٣). (ز)

٣٠٣٠٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر - ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾، أي: ليذهب عنكم شك الشيطان؛ لتخوفه إياهم عدوهم، واستجلاد الأرض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم^(٤). (ز)

٣٠٣٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾، قال: وَسْوَستَه^(٥). (٥٨/٧)

٣٠٣٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك^(٦). (ز)

٣٠٣٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - قوله: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾: ما أوقع الشيطان في قلوبهم من الصلاة بغير ظهور^(٧). (ز)

٣٠٣٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَذْهَبَ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾، يعني: الوسوسة التي ألقاها في قلوبكم والحزن^(٨). (ز)

٣٠٣١٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ليذهب عنهم شك الشيطان بتخوفه إياهم عدوهم^(٩). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦/١١. وعلق ابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥ نحوه.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٣٣/٤. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) علقه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١.

٣٠٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَلْيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾، قال: بالصَّبْر^(٣). (٥٨/٧)

٣٠٣١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلْيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ بالإيمان من تخويف الشيطان^(٤). (ز)

﴿وَيُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾

٣٠٣١٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق حارثة - قال: كان رسول الله ﷺ يُصَلِّي تلك الليلة؛ ليلة بدر، ويقول: «اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تُعْبِدْ». وأصابهم تلك الليلة مطر شديد، فذلك قوله: ﴿وَيُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٥). (٥٩/٧)

٣٠٣١٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق يزيد بن رومان - قال: بعث الله السماء، وكان الوادي دَهْسًا^(٦)، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لَبَدَّ الْأَرْضَ ولم يمنعهم المسير، وأصاب قريشًا ما لم يَقْدِرُوا على أن يَرْتَحِلُوا معه^(٧). (٥٧/٧)

٣٠٣١٧ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَيُثِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾: إِنَّ الْمَشْرِكِينَ نَزَلُوا بِالْمَاءِ

(١) تفسير سفيان الثوري ص ١١٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٦/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢.

(٥) أخرجه أحمد ٢/٢٥٩ - ٢٦٠ (٩٤٨)، وابن جرير ٦٢/١١ - ٦٣ بنحوه، من طريق إسرائيل، قال:

حدثنا أبو إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي به. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

إسناده صحيح.

(٦) الدَّهْسُ: ما سهل ولان من الأرض، ولم يبلغ أن يكون رملًا. النهاية (دهس).

(٧) أخرجه ابن إسحاق (١/٦١٩، ٦٢٠ - سيرة ابن هشام)، وابن أبي حاتم ١٦٦٥/٥.

٣٠٣١٨ - عن قتادة بن دِعامَة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ أَالْأَقْدَامَ﴾، قال: كان ببطن الوادي دَهاَسٌ، فلما مَطَرُوا اشتدَّت الرملة^(٢). (٥٨/٧)

٣٠٣١٩ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ أَالْأَقْدَامَ﴾، قال: حتى يشتدَّ على الرمل، وهو وجه الأرض^(٣). (٥٨/٧)

٣٠٣٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ﴾ يعني: بالمطر ﴿أَالْأَقْدَامَ﴾^(٤) [٢٧٥٥]. (ز)

٣٠٣٢١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ أَالْأَقْدَامَ﴾: ليذهب عنهم شك الشيطان بتخويله إياهم عدوهم، واستِجْلَادِ^(٥) الأرض لهم، حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه

[٢٧٥٥] قال ابنُ عطية (١٤٨/٤): «هذا أحد ما يحتمله قوله: ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ أَالْأَقْدَامَ﴾، والضمير في ﴿بِهِ﴾ على هذا الاحتمال عائد على الماء. ويحتمل أن يعود الضمير في ﴿بِهِ﴾ على ربط القلوب؛ فيكون تثبيت الأقدام عبارة عن النصر والمعونة في موطن الحرب، ويبيِّن أن الرابط الجأش تثبت قدمه عند مكافحة الهول».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٦٨/١١ - ٦٩) الاحتمال الثاني الذي ذكره ابن عطية؛ لمخالفته لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، فقال: «ذلك قولٌ خلافٌ لقول جميع أهل التأويل من الصحابة والتابعين، وحسبُ قولٍ خطأ أن يكون خلافاً لقول من ذكرنا، وقد بيَّنا أقوالهم فيه، وأن معناه: ويثبت أقدام المؤمنين بتلبيد المطر الرَّمْلَ حتى لا تُسَوِّخَ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم».

(١) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٨/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٣/٢، ١٠٤.

(٥) استجلاد الأرض: من الجَلَد - بفتحيتين -: وهي الأرض الصلبة، يعني: أنها صارت أرضاً صلبة =

إبليس وأوحى الله إليهم: ﴿أَفِي مَعَكُمْ فَنِيَتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، وتشبّثهم: أن الملائكة تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفه، فيقول: أبشروا، فإنهم ليسوا بشيء والله معكم، كُروا عليهم. فلما رأى إبليس الملائكة نكص على عقبيه، وقال: إني بريء منكم. وهو في صورة سُراقَة، وأقبل أبو جهل يُحَضِّضُ أصحابه، ويقول: لا يَهُولَنَّكُمْ خِذْلَانُ سُراقَة إِيَّاكُمْ، فإنه كان على موعدٍ من محمد وأصحابه. ثم قال: واللات والعزى لا نرجع حتى نُقَرَّنَ محمدًا وأصحابه في الجبال، فلا تقتلوا، وخذوهم أخذًا^(٢). (٦٢/٧)

٣٠٣٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: إن المشركين من قريش لما خرجوا لِيَنْصَرُوا الْعَبْرَ وَيُقَاتِلُوا عَلَيْهَا، نزلوا على الماء يوم بدر، فغلبوا المؤمنين عليه، فأصاب المؤمنين الظَّمَا، فجعلوا يصلون مُجْنِبِينَ وَمُحْدِثِينَ، فألقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزنَ، فقال لهم: أتزعُمون أن فيكم النبي، وأنكم أولياء الله، وقد غُلِبْتُمْ على الماء، وأنتم تصلون مُجْنِبِينَ وَمُحْدِثِينَ؟! حتى تعاطم ذلك في صدور أصحاب النبي ﷺ، فأنزل الله من السماء ماءً حتى سال الوادي، فشرب المؤمنون، وملثوا الأسقية، وسقوا الركاب، واغتسلوا من الجنابة، فجعل الله في ذلك ظهورًا، وثبت الأقدام، وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رَمْلَةٌ، فبعث الله المطر عليها، فضربها حتى اشتدَّت وثبت عليها الأقدام، ونفَر النبي ﷺ بجميع المسلمين، وهم يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا؛ منهم سبعون ومائتان من الأنصار، وسائرهم من المهاجرين، وسيد المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة لكبر سنّه، فقال عتبة: يا معشر

= غليظة، بعد أن كانت رملة ميثاء لينة. و«استجلدت الأرض»، مما لم تذكره معاجم اللغة، وهو عريق فصيح. انتهى من كلام العلامة شاعر على هامش تفسير الطبري ٤٢٧/١٣.

(١) أخرجه ابن جرير ٦٧/١١.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥٣/٣، ٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إخوتكم - والنبي منكم - غِلْمَة بني الخزرج؟». فقام حمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث، فمَشُوا إليهم في الحديد، فقال عتبة: تكلّموا نعرفكم، فإن تكونوا أكفاءنا نقاتلكم. فقال حمزة: أنا أسدُ الله، وأسدُ رسول الله ﷺ. فقال له عتبة: كُفَّ كَريم. فوثب إليه شيبة، فاختلفا ضربتين، فضربه حمزة فقتله، ثم قام علي بن أبي طالب إلى الوليد بن عتبة، فاختلفا ضربتين، فضربه عليّ فقتله، ثم قام عبيدة، فخرج إليه عتبة، فاختلفا ضربتين، فجرح كل واحد منهما صاحبه، وكرَّ حمزة على عتبة فقتله، فقام النبي ﷺ، فقال: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا، أَنْزِلْ عَلَيَّ الْكِتَابَ، وَأْمُرْنِي بِالْقِتَالِ، وَوَعِدْتَنِي النِّصْرَ، وَلَا تَخْلُفْ الْمِيعَادَ». فأتاه جبريل، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزْلِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٤]. فأوحى الله إلى الملائكة: ﴿أَيُّكُمْ فَتَنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. فقتل أبو جهل في تسعة وستين رجلاً، وأسرَ عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْطٍ فقتل صبراً، فوقَى ذلك سبعين، وأسير سبعون^(١). (٥٩/٧)

٣٠٣٢٤ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - قال: ﴿فَتَنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، أي: وآزروا الذين آمنوا^(٢). (ز)
٣٠٣٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن خُثَيْم - قال: لم تُقاتلِ الملائكةُ إلا يومَ بدر^(٣). (٥٩/٧)

٣٠٣٢٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عقبة - قال: ثم أخبرهم بما أوحى إلى الملائكة من نصرهم، فقال: ﴿إِذَا يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٥٤/١٤.

٢٧٥٦ قال ابن عطية (٤/١٤٩ - ١٥٠ بتصرف): «قوله: ﴿فَتَنَبَّأُوا﴾ يحتمل أن يكون بالقتال معهم على ما روي، ويحتمل بالحضور في حَيِّزِهِم والتأنيس لهم بذلك، ويحتمل أن يريد: فَتَنَّبَتْهُمْ بأقوال مُؤَنِّسَةٍ مُقَوِّية للقلب، وروي في ذلك أن بعض الملائكة كان في صورة الآدميين، فكان أحدهم يقول للذي يليه من المؤمنين: لقد بلغني أن الكفار قالوا: لئن حمل المسلمون علينا لننكشفن. ويقول آخر: ما أرى الغلبة والظفر إلا لنا. ويقول آخر: أقدم يا فلان. ونحو هذا من الأقوال المثبتة...، ويحتمل أيضًا أن يكون التثبيت الذي أمر به ما يلقيه الملك في قلب الإنسان بلمته مِنْ تَوَهُمِ الظَّفَرِ واحتقار الكفار، ويجري عليه من خواطر تشجيعه، ويقوّي هذا التأويل مطابقة قوله تعالى: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، وإن كان إلقاء الرعب يطابق التثبيت على أي صورة كان التثبيت، ولكنه أشبه بهذا؛ إذ هي من جنس واحد...، وعلى هذا التأويل يجيء قوله: ﴿سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ مخاطبة للملائكة، ثم يجيء قوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَغْنَاقِ﴾ لفظه لفظ الأمر، ومعناه الخبر عن صورة الحال، كما تقول - إذا وصفت حربًا لمن تخاطبه -: لقينا القوم وهزمناهم، فاضرب بسيفك حيث شئت، واقتل، وخذ أسيرك. أي: هذه كانت صفة الحال...، ويحتمل أن يكون ﴿سَأَلْتِي﴾ إلى آخر الآية خبرًا يخاطب به المؤمنين عما يفعله في الكفار في المستقبل كما فعله في الماضي، ثم أمرهم بضرب الرقاب والبنان تشجيعًا لهم وحضًا على نصره الدين».

وبنحوه قال ابن جرير (١١/٦٩)، وابن كثير (٧/٣٢).

وقال ابن القيم (١/٤٣٨): «قليل في تفسيرها: قَوُّوا قلوبهم، وبَشِّرُوهم بالنصر. وقيل: =

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥، والبيهقي في الدلائل ١٠١/٣ - ١١٩. وتقدم بتمامه مطولاً في سياق قصة بدر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢. وفي تفسير البغوي ٣/٣٣٤ بنحوه منسوباً إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦٩/١١.

٣٠٣٣١ - قال مقاتل بن سليمان: قال: ﴿سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبُ﴾
بتوحيد الله ﷻ يوم بدر^(٣). (ز)

﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾

٣٠٣٣٢ - قال عبد الله بن عباس: معناه: واضربوا فوق الأعناق، أي: الأعناق فما فوقها^(٤) [٢٧٥٧]. (ز)

٣٠٣٣٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، يقول: اضربوا الرقاب^(٥). (٦٣/٧)

٣٠٣٣٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - في قوله: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، يقول: الرؤوس^(٦) [٢٧٥٨]. (٦٣/٧)

== احضروا معهم القتال. والقولان حق؛ فإنهم حضروا معهم القتال، وثبتوا قلوبهم.

[٢٧٥٧] قال ابن جرير (٥٨٤/٦) مُبَيَّنًا عِلَّةَ هذا القول: «قالوا: «على» و«فوق» معناهما متقاربان، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر».

[٢٧٥٨] بَيَّنَ ابنُ جرير (٧١/١١) عِلَّةَ هذه المقالة بقوله: «واعتلَّ قائلو هذه المقالة بأن الذي فوق الأعناق: الرؤوس. قالوا: وغير جائز أن تقول: فوق الأعناق، فيكون معناه: ==

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٧/٥. (٢) تفسير البغوي ٣/٣٣٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣٣٤/٤. وقال عَقِبَهُ: نظيره قوله: ﴿إِنَّ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١١] أي: اثنتين فما فوقهما.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٧٠/١١، ٧١، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

قد أُحْرِقَ بِهِ^(٣). (٦٣/٧)

٣٠٣٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: علّمهم الله كيف يصنعون، فقال: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، يعني: الرقاب، تقول العرب: لأضربن فوق رأسك. يعني: الرقاب^(٤) [٢٧٦٠]. (ز)

== الأعناق. قالوا: ولو جاز ذلك، جاز أن يقال: تحت الأعناق، فيكون معناه: الأعناق. قالوا: وذلك خلاف المعقول من الخطاب، وقلّب لمعاني الكلام. وعلّق ابن عطية (٤/١٥٠) على هذا التأويل، بقوله: «وهذا التأويل أنبلها». ونقل عن المبرد قوله: «وفي هذا إباحة ضرب الكافر في الوجه». [٢٧٥٩] بيّن ابن جرير (١١/٧٠) حجة هذا القول بقوله: «احتج قائلو هذه المقالة بأن العرب تقول: رأيت نفس فلان. بمعنى: رأيت. قالوا: فكذلك قوله: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾، إنما معناه: فاضربوا الأعناق».

وعلّق ابن كثير (٧/٣٣) بتصرف عليه بقوله: «يشهد لهذا المعنى أن الله تعالى أرشد المؤمنين إلى هذا في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَقٌّ إِذَا انْخَضُّوهُمْ فشدُّوا الْوَتَاكُ﴾ [محمد: ٤]. وقال رسول الله ﷺ: «إني لم أبعث لأعذب بعداب الله، إنما بعثت بضرب الرقاب وشدّ الوتاك».

[٢٧٦٠] أفادت الآثار الاختلاف في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ على ثلاثة أقوال: أولها: أنّ معناه: فاضربوا الأعناق، و﴿فَوْقَ﴾ صلة زائدة في الكلام. والثاني: أنّ معناه: واضربوا الرؤوس. والثالث: فاضربوا على الأعناق.

وذهب ابن جرير (١١/٧١) إلى أنّ الآية تحتمل الأقوال الثلاثة؛ لعدم الدليل على ==

(١) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٨/٢ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٠/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢.

٣٠٣٤١ - عن أبي داود المازني، قال: بَيْنَا أَنَا أَتْبَعُ رَجُلًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَأَهْوَيْتُ إِلَيْهِ بَسِيفِي، فَوَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ سِيفِي إِلَيْهِ، فَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ قَتَلْتَهُ غَيْرِي^(٣). (٦٤/٧)

== تخصيص أحدها، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين، مُعَلِّمَهُمْ كَيْفِيَّةَ قَتْلِ الْمَشْرِكِينَ وَضَرْبَهُمْ بِالسِّيفِ: أَنْ يَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ مِنْهُمْ وَالْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ. وقوله: ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ محتمل أن يكون مرادًا به: الرؤوس، ومحتمل أن يكون مرادًا به: من فوق جلدة الأعناق، فيكون معناه: على الأعناق. وإذا احتمل ذلك، صح قول من قال: معناه: الأعناق. وإذا كان الأمر محتملاً ما ذكرنا من التأويل، لم يكن لنا أن نوجَّهه إلى بعض معانيه دون بعض، إلا بحجة يجب التسليم لها، ولا حجة تدلّ على خصوصه، فالواجب أن يقال: إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم، أصحاب نبيه ﷺ الذين شهدوا معه بدرًا».

وزاد ابنُ عطية (٤/١٥٠ - ١٥١) قولين آخرين، فقال: «ويحتمل عندي أن يريد بقوله: ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ وصف أبلغ ضربات العنق وأحكامها، وهي الضربة التي تكون فوق عظم العنق ودون عظم الرأس في المفصل، وينظر إلى هذا المعنى قول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ الْجُسَمِيِّ لابن الدُّغْنَةِ السُّلَمِيِّ، حين قال له: خذ سيفي، وارفع به عن العظم، واخفض عن الدماغ، فهكذا كنت أضرب أعناق الأبطال... فيجيء على هذا ﴿فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ متمكنًا. وقال ابن قتيبة: ﴿فَوْقَ﴾ في هذه الآية بمعنى (دون). ثم استدلَّ على قول ابن قتيبة قائلًا: «وهذا خطأ بيِّنٌ، وإنما دخل عليه اللبس من قوله تعالى: ﴿مَا بَعْضُهُمَا فَوْقَ الْآخَرِ﴾ [البقرة: ٢٦] أي: فما دونها. قال القاضي أبو محمد: وليست ﴿فَوْقَ﴾ هنا بمعنى: دون، وإنما المراد فما فوقها في القلة والصغر، فأشبه المعنى دون».

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/٦ (٣٣١٤٥)، وابن جرير ٧٠/١١ مرسلًا. وأورده الثعلبي ٣٣٤/٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

ضعيفاً، وكنت أعمل القِدَاح^(١) وأنحَتَهَا في حجرة زمزم، فوالله إنني لجالس انحَتِ القِدَاح، وعندِي أم الفضل جالسة، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجله حتى جلس على طُنْبٍ^(٢) الحجرة، فكان ظهره إلى ظهري، فبينما هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب قد قدم. فقال أبو لهب: إِلَيَّ يا ابن أخي، فعندك الخبر. فجلس إليه والناس قيام عليه، قال: يا ابن أخي، أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وإيم الله مع ذلك ما لُمت الناس، لقينا رجالاً بيضاً على خيل بُلُقٍ^(٣) بين السماء والأرض، لا والله ما تُليقُ شيئاً، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعت طُنْبَ الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك والله الملائكة. قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة، فثأرُتُهُ^(٤)، فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك علي يضربني، وكنت رجلاً ضعيفاً، فقامت أم الفضل إلى عمود من عُمُد الحجرة، فأخذته فضربت به ضربة فَلَقَتْ في رأسه شَجَةً مُنْكَرَةً، وقالت: تستضعفه أَنْ غاب عنه سيده؟ فقام مُوَلِّياً ذليلاً، فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالْعَدَسَةِ^(٥) فقتلته^(٦). (ز)

٣٠٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي زُمَيْلٍ سِمَاكٍ الحنفي -، قال: بينما

(١) جمع قَدَح، وهو الذي يُؤكل فيه. وقيل: هي جمع قَدَح، وهو السهم الذي كانوا يَسْتَفْسِمُونَ به، أو الذي يُرمَى به عَنِ القوس. النهاية (قدح).

(٢) الطُّنْبُ: أحد أطناب الخيمة، فاستعير للطرف والناحية. ينظر: النهاية (طنب).

(٣) البُلُقُ جمع أَبْلَق، والبَلَقُ - محرّكة -: سواد وبياض. القاموس (بلق).

(٤) المثاروة: الموائبة. الصحاح (ثور).

(٥) الْعَدَسَةُ: هي بَثْرَةٌ تُشَبِّه الْعَدَسَةَ، تخرج في مواضع من الجسد، من جنس الطَّاعُون، تَقْتُلُ صاحبها غالباً. النهاية (عدس).

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٣٣٤، ٣٣٥، وتفسير البغوي ٣/٣٣٥، ٣٣٦.

اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مَجْمُوعاً، وكان العباس رجلاً جَسِيماً، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر: «كيف أَسَرَّتَ العباس؟». قال: يا رسول الله لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئته كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم»^(٢). (ز)

﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾

٣٠٣٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: يعني بالبنان: الأطراف^(٣). (٦٣/٧)

٣٠٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾. قال: أطراف الأصابع، وبلغه هُذَيْلُ: الجسد كله. قال: فأُنشِدُنِي في كُلَّتِيهِمَا. قال: نعم، أما أطراف الأصابع فقول عنترة العبيسي^(٤):

فَنِعْمَ فَوَارِسُ الْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا غُلِقَ الْأَعْنَةُ بِالْبَنَانِ
وقال الهُذَلِيُّ في الجسد:

(١) أخرجه مسلم ٣/١٣٨٣ - ١٣٨٥ (١٧٦٣). وأورده الثعلبي ٤/٣٣٢.
(٢) أخرجه الخطيب في الأسماء المبهمة ص٤٤٧، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص٤٧١ - ٤٧٢ (٤٠٢)، وابن جرير ٦/٢٤ - ٢٥. وأورده الثعلبي ٤/٣٣٥، من طريق ابن إسحاق قال: حدثني الحسن بن عمار، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جداً، الحسن بن عمار قال فيه ابن حجر في التقریب (١٢٦٤): «متروك». والحكم بن عتيبة مدلسٌ وفي سماعه من مقسم كلام. ينظر: جامع التحصيل للعلاني ص١٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٧٢ - ٧٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) شرح ديوان عنترة ص١٥٥.

﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾: يعني: الأطراف^(٧). (ز)

٣٠٣٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: الأطراف. ويقال: كلُّ مَفْصِلٍ^(٨) [٢٧٦٢]. (ز)

٣٠٣٥١ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق ابن إدريس، عن أبيه - في قوله: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: كلُّ مَفْصِلٍ^(٩). (٦٤/٧)

٣٠٣٥٢ - عن قتادة بن دِعامَة: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾، قال: ما وَقَعَتْ يومئذ ضربة إلا برأس أو وَجْه أو مَفْصِلٍ^(١٠). (٦٥/٧)

[٢٧٦١] رَجَّحَ ابن عطية (١٥١/٤) أَنَّ البنان: أطراف الأصابع، فقال: «هذا هو القول الصحيح. فعلى هذا التأويل - وإن كان الضرب في كل موضع مباحًا - فإنما قصد أبلغ المواضع؛ لأن المقاتل إذا قطع بنانه استأسر، ولم ينتفع بشيء من أعضائه في مكافحة وقاتل». وهذا ما ذَهَبَ إليه ابن جرير (٧٢/١١) أيضًا.

[٢٧٦٢] عَلَّقَ ابْنُ عطية (١٥١/٤) على هذا القول بقوله: «المعنى على هذا: واضربوا منهم في كل موضع».

(١) أي: كثير اللحم. اللسان (قذف).

(٢) اللَّبْدَةُ - بالكسر -: شعر زُبرة الأسد، أي: ما بين الكتفين. اللسان (زبر).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي، وينظر: الإتيقان ١٠٢/٢ وفيه دون البيت الأخير.

(٤) المَفْصِلُ: هو ما بين كل أُنْمُلَتَيْن. النهاية (فصل).

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٢/١١. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

(٦) عَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥. (٧) أخرجه ابن جرير ٧٣/١١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٧٢/١١. وعَلَّقَهُ ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٧٢/١١، وابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٣)

٣٠٣٥٦ - قال قتادة بن دعامة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الشقاق: الفراق^(٤). (ز)

٣٠٣٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿أَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يعني: عادوا الله ورسوله، ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ إذا عاقب^(٥) (٢٧٦٣). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٥٨ - عن مُطَرِّف [بن عبد الله بن الشَّخِير] - من طريق علي بن زيد - أنه تلا هذه الآية: ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، قال: لو يعلم الناس قدر عقوبة الله، ونقمة الله، وبأس الله،

﴿٢٧٦٣﴾ قال ابن عطية (٤/١٥١ - ١٥٢): ﴿شَاقُّوا﴾ معناه: خالفوا وناذبوا وقطعوا، وهو مأخوذ من الشَّقِّ وهو القطع والفصل بين شيئين، وهذه مفاعلة فكأن الله لما شرع شرعاً وأمر بأوامر وكذبوا هم وصدوا تباعد ما بينهم وانفصل وانشق، والشَّقُّ مأخوذ من هذا لأنه مع شقه الآخر تباعداً وانفصلاً.
ثم ذكر أن المفسرين قالوا بأن قوله: ﴿شَاقُّوا﴾ معناه: صاروا في شق غير شقه. ثم علّق بقوله: «وهذا وإن كان معناه صحيحاً فتحريр الاشتقاق إنما هو ما ذكرناه».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢. (٢) أخرجه ابن جرير ١١/٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٦٩/٢ -.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٤/٢ - ١٠٥.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ ٱلْأَدْبَارَ﴾ (١٥)

٣٠٣٦٠ - عن سعيد بن جبیر - من طریق عطاء بن دينار - ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾، یعنی: يوم بدر^(٣). (ز)

٣٠٣٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﷻ يوم بدر ﴿زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ ٱلْأَدْبَارَ﴾^(٤). (ز)

٣٠٣٦٢ - قال الليث: الزحف: جماعة يزحفون إلى عدو لهم بمرة، فهم الزحف، والجمع: الزحوف^(٥). (ز)

✽ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٣٦٣ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: أبلغك أنه لا يجب الإنصات عند الزحف؟ قال: إي لعمري! إنه لواجب، ثم تلا: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ ٱلْأَدْبَارَ﴾ ﴿وَٱذْكُرُوا﴾ [الأنفال: ٤٥]. قال: فوجب الذكر يومئذ. قال: ولا حديث يومئذ إلا الذكر. قلت: أتجهرون بالذكر؟ قال: نعم^(٦). (ز)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٨/٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٩/٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢.

(٥) تفسير البغوي ٣٣٧/٣.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٢١٨/٣ (٥٣٩٨).

٣٠٣٦٥ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَصْرَةَ - قال: نزلت في يوم بدر:

﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ دُبْرَهُ﴾^(٢). (ز)

٣٠٣٦٦ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَصْرَةَ - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ دُبْرَهُ﴾، قال: إنها كانت لأهل بدرٍ خاصة^(٣). (٦٥/٧)

٣٠٣٦٧ - وعن يزيد بن أبي حبيب =

٣٠٣٦٨ - والربيع بن أنس، مثل ذلك^(٤). (ز)

٣٠٣٦٩ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَصْرَةَ - قال: إنما كان ذلك يوم بدر، لم يكن للمسلمين فئة إلا رسول الله ﷺ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض^(٥). (ز)

٣٠٣٧٠ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَصْرَةَ - قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ دُبْرَهُ﴾

[٢٧٦٤] قال ابنُ عطية (٤/١٥٥ بتصرف): «الفئة ها هنا: الجماعة من الناس الحاضرة للحرب، هذا على قول الجمهور في أنَّ الفرار من الزحف كبيرة. وأما على القول الآخر فتكون الفئة: المدينة، والإمام، وجماعة المسلمين حيث كانوا. روي هذا القول عن عمر رضي الله عنه وأنه قال: أنا فتتكم أيها المسلمون. وهذا منه على جهة الحيلة على المؤمنين؛ إذ كانوا في ذلك الزمن يثبتون لأضعافهم مرارًا».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧١/٥، وسفيان الثوري ص ١١٦ - ١١٧، وابن أبي شيبه ٥٣٦/١٢، وابن جرير ٨١/١١ ثلاثهم من طريق مجاهد بلفظ: أنا فئة كل مسلم.

(٢) أخرجه أبو داود (ت: شعيب الأرنؤوط) ٢٧٦/٣ - ٢٧٧ (٢٦٤١)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرنؤوط) ٤٢/٨ (٨٦٠٠)، وابن جرير ٧٧/١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٤) علّفه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥. (٥) أخرجه ابن جرير ٧٧/١١.

مُتَحَرِّفًا لِقَائِي أَوْ مُتَحَرِّزًا إِلَيَّ فَتَنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ^(٣). (ز)

٣٠٣٧٣ - عن ابن عمر - من طريق وقاء بن إياس -، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ الآية؛ قال لنا رسول الله ﷺ: «قولوا كما قال الله». ولما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]؛ قال رسول الله ﷺ: «قولوا كما قال الله»^(٤). (٧٠/٧)

٣٠٣٧٤ - عن نافع: أنه سأل عبد الله بن عمر، قال: إنا قوم لا نثبت عند قتال عدونا، ولا ندري من الفئة؛ إمامنا أو عسكرينا؟ فقال لي: الفئة رسول الله ﷺ. فقلت: إن الله يقول: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾. قال: إنما أنزلت هذه الآية في أهل بدر، لا قبلها ولا بعدها^(٥). (٦٥/٧)

٣٠٣٧٥ - عن أبي نضرة [المنذر بن مالك] - من طريق داود - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾ الآية، قال: نزلت يوم بدر، ولم يكن لهم أن يتحازوا، ولو انحازوا لم ينحازوا إلا إلى المشركين^(٦). (٦٥/٧)

(١) أخرجه ابن جرير ٧٦/١١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٣) أخرجه ابن جرير ٨١/١١.

(٤) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق ١٤٩/١ (٣١)، من طريق جبارة بن مغلس، حدثنا أنس بن مالك الكوفي، عن وقاء بن إياس، عن ابن عمر به.

إسناده ضعيف؛ جبارة بن المغلس قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٩٠): «ضعيف». وقال عن وقاء بن إياس (٧٤١١): «لين الحديث».

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ١٨٨/٣، والنسائي في الكبرى (١١٢٠٠)، وابن أبي حاتم ١٦٧١/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٣٨٠/١٤، وابن جرير ٧٦/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥ بنحوه.

قال: كانت هذه يوم بدر خاصة^(٣). (ز)

٣٠٣٧٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾، قال: ذاك في يوم بدر^(٤). (٦٦/٧)

٣٠٣٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ﴾، قال: إنما كانت يوم بدر خاصة، ليس الفرار من الزحف من الكبائر^(٥). (٦٦/٧)

٣٠٣٨١ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ﴾، قال: ذلك يوم بدر، إذا ترك النبي ﷺ فأين يذهب؟ فمن فاء اليوم إلى مصر من الأمصار فقد فاء^(٦) [٢٧٦٥]. (ز)

٣٠٣٨٢ - عن قيس بن سعد قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن قوله: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ

[٢٧٦٥] بَيَّنَّ ابْنُ كَثِير (٣٩/٧) حُجَّةَ مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلُ بِقَوْلِهِ: «حُجَّتُهُمْ فِي هَذَا: أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ عَصَابَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ يَفِيثُونَ إِلَيْهَا سِوَى عَصَابَتِهِمْ تِلْكَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِن تَهْلِكْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ لَا تَعْبُدْ فِي الْأَرْضِ».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٢/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٢) أخرجه سفيان الثوري ص ١١٦، وعبد الرزاق في المصنف (٩٥٢١) واللفظ له، وابن جرير ٧٨/١١ بلفظ: إنما كان الفرار يوم بدر، ولم يكن لهم ملجأ يلجئون إليه، فأما اليوم فليس فرار. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٨/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧٠/٢ -، وابن أبي شيبه ٣٨٦/١٤، وابن جرير ٧٨/١١، والنحاس في ناسخه ص ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧١/٥، وابن جرير ٧٩/١١ وآخره بلفظ: فأما اليوم فإن انحاز إلى فئة أو مصر أحسبه قال: فلا بأس به.

لأنهم كانوا مع رسول الله ﷺ (٣). (٦٦/٧)

٣٠٣٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِدُبرِهِ﴾، قال: يَرُونَ أن ذلك في بدر، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِدُبرِهِ﴾ (٤). (٦٧/٧)

٣٠٣٨٦ - عن يزيد بن أبي حبيب - من طريق ابن لهيعة - قال: أَوْجَبَ الله تعالى لِمَنْ فرَّ يوم بدر النار، قال: ﴿وَمَنْ يُؤْمَرْ بِدُبرِهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ بَاءَ بِعَصَبِ مِنْكَ اللَّهُ﴾. فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال: ﴿إِنَّمَا أَسْرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٥]. ثم كان يوم حُنين بعد ذلك بسبع سنين، فقال: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [التوبة: ٢٥، ٢٧] (٥) [٢٧٦٦]. (٦٧/٧)

[٢٧٦٦] اختلف في حكم هذه الآية، هل هو في أهل بدر خاصة، أم هو في المؤمنين جميعًا؟ على قولين: أحدهما: أنه لأهل بدر خاصة، ثم نسخ. والآخر: أن الآية محكمة، وحكمها ثابت في كل المؤمنين.

ورجَّح ابن جرير (٨٢/١١) القول الثاني، وهو قول ابن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة -، وانتقد الأول؛ لعدم ورود دليل بالنسخ، فقال: «هي محكمة غير منسوخة، لما قد بيَّنَّا في غير موضع من كتابنا هذا وغيره: أنه لا يجوز أن يحكم لحكم آية بنسخ، وله في ==

(١) أخرجه ابن جرير ٨٠/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ بلفظ: هذه منسوخة بالآية التي في الأنفال: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٦٦].

(٢) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ١٦٧٠/٥ بنحوه. وذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٦٩/٢ بنحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٩/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الْعَكَارُونَ^(٢)». فَقَبَّلْنَا يَدَهُ، فَقَالَ: «أَنَا فَتَنُكَم، وَأَنَا فَتَنَةُ الْمُسْلِمِينَ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلٍ أَوْ مُتَحَرِّيًا إِلَيْكَ فِتْنَةً^(٣)﴾. (٦٩/٧)

٣٠٣٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن أبي نجیح - قال: مَنْ قَرَأَ مِنْ ثَلَاثَةِ

== غير النسخ وجه، إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر يقطع العذر، أو حجة عقل، ولا حجة من هذين المعنيين تدل على نسخ حكم قول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلٍ أَوْ مُتَحَرِّيًا إِلَيْكَ فِتْنَةً﴾. وإلى ذلك ذهب ابن كثير (٣٩/٧ - ٤٠) أيضًا.

وقال ابن عطية (١٣٨/٤): «أمر الله ﷻ في هذه الآية أن لا يولي المؤمنون أمام الكفار، وهذا الأمر مقيد بالشريطة المنصوصة في مثلي المؤمنين، فإذا لقيت فئة من المؤمنين فئة هي ضعف المؤمنة من المشركين فالفرض أن لا يفروا أمامهم، فالفرار هناك كبيرة موبقة بظاهر القرآن، والحديث، وإجماع الأكثر من الأمة، والذي يراعي العدد حسب ما في كتاب الله ﷻ، وهذا قول جمهور الأمة. وقالت فرقة - منهم ابن الماجشون في الواضحة -: يُرَاعَى أَيْضًا الضعف والقوة والعدة، فيجوز على قولهم أن يَفِرَّ مائة فارس إذا علموا أن عند المشركين من العدة والنجدة والبسالة ضعف ما عندهم، وأمام أقل أو أكثر بحسب ذلك، وأما على قول الجمهور فلا يحل فرار مائة إلا أمام ما زاد على مائتين».

(١) حاص الناس: أي: جالوا جولة يطلبون الفرار. ويروى بالجيم والضاد المعجمة. النهاية (حيص).

(٢) العكارون: أي: الكرارون إلى الحرب والعطافون نحوها. النهاية (عكر).

(٣) أخرجه أحمد ٢٨١/٩ - ٢٨٢ (٥٣٨٤)، ٤٢١/٩ (٥٥٩١)، ٤٠/١٠ - ٤١ (٥٧٥٢)، ١٣٥/١٠

(٥٨٩٥)، وأبو داود ٢٨٤/٤ (٢٦٤٧)، والترمذي ٥١١/٣ - ٥١٢ (١٨١٣)، وابن أبي حاتم ١٦٧١/٥

(٨٨٩٦)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٢٠١/٥ (٩٨٥) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث يزيد بن أبي زياد». وقال ابن القُطَّان في بيان

الوهم والإيهام ٦١٩/٣ (١٤٣٠): «قال فيه - الإشبيلي -: حسن». وقال الألباني في الإرواء ٢٧/٥

(١٢٠٣): «ضعيف».

أصحابه، أن يَرى عورة من العدو فيصيبها. وَالْمُتَحَيِّزُ: الفَارُّ إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وكذلك مَنْ فَرَّ اليوم إلى أميره وأصحابه. قال: وإنما هذه وعيد من الله لأصحاب محمد ﷺ أَلَّا يَقْرَؤُوا، وإنما كان النبي ﷺ فَتَنَهُمْ^(٣). (٦٧/٧)

٣٠٣٩١ - قال الحسن البصري: ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ﴾ يعني: يدع موقف مكان لمكان، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ أي: ينحاز إلى جماعة^(٤). (ز)

٣٠٣٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط -: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ أما المتحرف؛ يقول: إِلَّا مُسْتَظَرِّدًا يريد العودة، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ قال: المتحيز إلى الإمام وجنده إِنَّهُ هُوَ كَرَّرَ فلم يكن له بهم طاقة، ولا يُعْذَرُ الناس وإن كثروا أن يُؤَلِّمُوا عن الإمام^(٥). (ز)

٣٠٣٩٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: مَنْ قَتَلَ اليوم مُقْبِلًا أو مُدْبِرًا فهو شهيد، ولكن سبق المُقْبِلُ المُدْبِرَ إلى الجنة^(٦). (ز)

٣٠٣٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ﴾ يعني: مُسْتَظَرِّدًا يريد الكَرَّةَ للقتال، ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ﴾ يقول: أو ينحاز إلى صَفِّ النبي ﷺ^(٧). (ز)

(١) أخرجه الشافعي ٢/٢٣٥ (٣٨٨)، وابن أبي شيبة ١٢/٥٣٧ من طريق عطاء.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٠، ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١/٧٥، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٠، ١٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٢/١٦٩ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٧٦. وعلق ابن أبي حاتم ٥/١٦٧٠ بعضه.

(٦) تفسير الثعلبي ٤/٣٣٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/١٠٥.

يَغْضِبُ مِنْكَ اللَّهُ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ: تحريضاً لهم على عدوهم؛ لئلا يَنْكُلُوا عنهم إذا لقوهم، وقد وعدهم الله ما وعدهم^(٢). (ز)

٣٠٣٩٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ بَاءَ يَغْضِبُ مِنْكَ اللَّهُ﴾ يقول: فقد استوجب من الله الغضب، ﴿وَمَأْوَهُ جَهَنَّمَ﴾ يعني: ومصيره جهنم، ﴿وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾^(٣). (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٣٠٣٩٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق مالك بن جرير عن الحضرمي - قال: الفرار من الزحف من الكبائر^(٤). (٦٨/٧)

٣٠٣٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قال: الفرار من الزحف من الكبائر؛ لأن الله قال: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ﴾ الآية^(٥). (٦٨/٧)

٣٠٤٠٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق طيسلة بن علي - قال: الفرار من الزحف من الكبائر^(٦). (٦٨/٧)

٣٠٤٠١ - عن أبي سلمة - من طريق محمد بن عمرو - قال: المُوجِبَات: الفرار من الزحف. ثم قرأ: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا﴾^(٧). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٣٠٤٠٢ - عن عمرو بن العاصي، عن النبي ﷺ: أَنَّهُ اسْتَعَاذَ مِنْ سَبْعِ مَوَاتٍ؛ مَوْتَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧١/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٢/٥. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٣٧/١٢، وابن أبي حاتم ١٦٦٩/٥.

(٥) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٤٦١، وابن جرير ٨١/١١ بلفظ: أكبر الكبائر: الشرك بالله، والفرار من الزحف؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ﴾.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبه ٥٣٧/١٢. (٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٦٩/٥.

٣٠٤٠٤ - عن بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ، عن أبيه، عن جدّه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: «مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَرَّرَ مِنَ الرَّحْفِ»^(٤) [٢٧٦٧]. (٧١/٧)

٣٠٤٠٥ - عن أُمِّمَةَ^(٥) مَوْلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كُنْتُ أُوَصِّي النَّبِيَّ ﷺ؛ أُفْرِغَ عَلَى يَدَيْهِ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرِيدُ اللَّحُوقَ بِأَهْلِي، فَأَوْصِنِي بِوَصِيَّةٍ أَحْفَظُهَا عَنْكَ. قَالَ: «وَلَا تَفِرِّي يَوْمَ الرَّحْفِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّ يَوْمَ الرَّحْفِ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبُئْسَ الْمَصِيرُ»^(٦). (٦٩/٧)

[٢٧٦٧] عُلِّقَ ابْنُ كَثِيرٍ (٣٩/٧) عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ، بِقَوْلِهِ: «لَا يَعْرِفُ لَزِيدٌ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ سِوَاهُ».

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٦٨/١١ (٦٥٩٤)، ٣٥٢/٢٩ - ٣٥٣ (١٧٨١٨).

قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٣١٨/٢ (٣٨٨٤): «وَفِيهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ، وَفِيهِ كَلَامٌ».

(٢) الْهَذْمُ - بِالْتَحْرِيكِ -: الْبِنَاءُ الْمَهْدُومُ، - وَبِالسَّكُونِ -: الْفِعْلُ نَفْسَهُ. النِّهَايَةُ (هَدْمٌ).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨١/٢٤ - ٢٨٣ (١٥٥٢٣، ١٥٥٢٤)، وَأَبُو دَاوُدَ ٦٤٩/٢ (١٥٥٢)، وَالنَّسَائِيُّ ٢٨٢/٨ (٥٥٣١)، وَالْحَاكِمُ ٧١٣/١ (١٩٤٨).

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ ٢٧٥/٥ (١٣٨٨): «إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ».

(٤) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ٦٢٧/٢ (١٥١٧)، وَالتِّرْمِذِيُّ ١٧٤/٦ - ١٧٥ (٣٨٩٤).

قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٢/٣١٠ - ٣١١ (٢٥٠٩): «إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ مُتَّصِلٌ». وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ ص ٣٧٠: «رِجَالُهُ مُوْتَقُونَ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُدَ ٢٤٨/٥ (١٣٥٨): «حَدِيثٌ صَحِيحٌ».

(٥) فِي الدَّر: أُمَامَةٌ، يَنْظُرُ تَرْجَمَتَهَا فِي: أَسَدُ الْغَابَةِ ٢٦/٧، وَالْإِصَابَةُ ٥١٦/٧.

(٦) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤٤/٤ (٦٨٣٠) مَطْوَلًا.

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِيصِ: «سَنَدُهُ وَاهٍ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢١٧/٤ (٧١١٧): «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، وَفِيهِ

يَزِيدُ بْنُ سَنَانَ الرَّهَائِيِّ، وَثِقَةُ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرُهُ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى تَضْعِيفِهِ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ».

٣٠٤٠٧ - عن حَكِيم بن حِزَام، قال: لما كان يوم بدر، سَمِعْنَا صَوْتًا وَقَعَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، كَأَنَّهُ صَوْتُ حَصَاةٍ وَقَعَتْ فِي طَسْتٍ، وَرَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتِلْكَ الْحَصَايَا، وَقَالَ: «شَاهَتِ^(٢) الْوُجُوهُ». فَانْهَزَمْنَا. فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الْآيَةُ^(٣). (٧٣/٧)

٣٠٤٠٨ - عن جَابِر بن عَبْدِ اللَّهِ، قال: سمعت صوت حَصَايَا وَقَعْنَ مِنَ السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ، كَأَنَّهُنَّ وَقَعْنَ فِي طَسْتٍ، فَلَمَّا اصْطَفَى النَّاسُ أَخَذَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَرَمَى بِهِنَّ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ، فَانْهَزَمُوا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٤). (٧٣/٧)

٣٠٤٠٩ - عن عَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ - فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ: «نَاوِلْنِي قَبْضَةً مِنْ حَضْبَاءٍ». فَنَاوَلَهُ، فَرَمَى بِهَا فِي وَجُوهِ الْقَوْمِ، فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَضْبَاءِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾^(٥). (٧٤/٧)

٣٠٤١٠ - عن عَبْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ - مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - قَالَ: رَفَعَ

(١) تقدم بتمامه مع تخريجه في نزول قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ الْآيَةُ.

(٢) أَي: قُبِحَتْ. النِّهَايَةُ (شَوْه).

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٠٣/٣ (٣١٢٨)، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ص ٢٢٧ (٣٣١)، وَابْنُ جُرَيْرٍ ٨٤/١١ - ٨٥، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٧٢/٥ (٨٩٠٦). وَأُورِدَهُ الثَّلَعِيُّ ٣٣٨/٤. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣١/٤: «غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٨٤/٦ (٩٩٩٨): «إِسْنَادُهُ حَسَنٌ».

(٤) أَخْرَجَهُ إِسْمَاعِيلُ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ص ٢٢٧ (٣٣٠)، مِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِبَادِ بْنِ هَانَنٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ

إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عِبَادِ هُوَ الشَّجَرِيُّ، قَالَ عَنْهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ (٢٦٨): «الَّذِينَ الْحَدِيثُ». وَقَالَ عَنْ أَبِيهِ يَحْيَى بْنُ عِبَادٍ (٧٦٣٧): «ضَعِيفٌ، وَكَانَ يَتْلَقَنُ».

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٨٥/١١ (١١٧٥٠).

المسلمين لا بُدَّ من خلف ليقتلوه، فقال لهم رسول الله ﷺ: «استأخروا». فاستأخروا، فأخذ رسول الله ﷺ حَرْبَتَهُ في يده، فَرَمَى بها أَبِي بن خلف، وكَسَرَ ضِلَعًا من أضلاعه، فرجع أَبِي بن خلف إلى أصحابه ثَقِيلًا، فاحتَمَلُوهُ حين وَلَّوْا قَافِلِينَ، فَطَفِقُوا يَقُولُونَ: لا بأس. فقال أَبِي حينَ قالوا ذلك له: والله لو كانت بالناس لَقَتَلْتُهُمْ، أَلَمْ يَقُلْ: «إِنِّي أَقْتُلُكَ - إن شاء الله -؟». فانطلق به أصحابه يُنْعِشُونَهُ حتى مات ببعض الطريق، فدفنوه. قال ابن المسيب: وفي ذلك أنزل الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية^(٢). (٧٤/٧)

٣٠٤١٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق مَعْمَر - =

٣٠٤١٣ - ومحمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر -، قال: أُنْزِلَتْ في رمية رسول الله ﷺ يومَ أُحُدِ أَبِي بن خلف بالحَرْبَةِ وهو في لَأْمَتِهِ^(٣)، فَخَدَشَهُ في تَرْقُوتِهِ^(٤)، فجعل يَتَدَاوً^(٥) عن فرسه مرارًا، حتى كانت وفاته بها بعد أيام قاسى فيها العذاب الأليم، مَوْصُولًا بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الآخرة^(٦) (٢٧٦٨). (٧٥/٧)

[٢٧٦٨] علق ابن كثير (٤٣/٧) على قول ابن المسيب، والزهري، بقوله: «هذا القول عن ==

قال الهيثمي في المجمع ٨٤/٦ (٩٩٩٩): «رجاله رجال الصحيح».

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ص ١٧٥ (١٤٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة ص ٤٦٩ - ٤٧٠ (٤٠٠) مطولاً، وابن جرير ٨٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٣/٥ (٨٩٠٧).

إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٥/٢، وابن أبي حاتم ١٦٧٣/٥ (٨٩١٠) مرسلًا. وأورده الثعلبي ٤/٣٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) اللامة: الدرع، جمعها لؤم. اللسان (لأم).

(٤) الترقوة: هي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاقق، وهما ترقوتان من الجانبين. النهاية (ترق).

(٥) أي: يتدحرج. القاموس (دأدا).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم مرسلًا. وفي ابن أبي حاتم ١٦٧٣/٥ =

وتكذب رسولك، اللهم إني أسألك ما وعدتني». فلما أقبلوا استقبلهم، فحشا في وجوههم، فهزمهم الله ﷻ^(٣). (ز)

٣٠٤١٦ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر - في قوله: ﴿وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَحِيمٌ﴾، أي: لم يكن ذلك برَمِيَّتِكَ؛ لولا الذي جعل الله من نَصْرِكَ، وما أَلْقَى في صدور عدوك منها حتى هَزَمْتَهُمْ^(٤). (٧٦/٧)

٣٠٤١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾، قال: لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا: قَتَلْتُ. وهذا: قَتَلْتُ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَحِيمٌ﴾. قال: لمحمد ﷺ حين حَصَبَ الْكَفَّارَ^(٥). (٧٢/٧)

== هذين الإمامين غريب أيضًا جدًا، ولعلمهما أرادا أن الآية تتناوله بعمومها، لا أنها نزلت فيه خاصة كما تقدم.

واستدرك ابن عطية (١٥٨/٤) على هذا القول للدلالة السياق بقوله: «هذا ضعيف؛ لأن الآية نزلت عقب بدر، وعلى هذا القول تكون أجنبية مما قبلها وما بعدها، وذلك بعيد».

= عن ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب بنحوه بلفظ أطول. وعند ابن جرير ٨٧/١١ عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري دون سعيد بسياق مختلف! قال فيه: جاء أبي بن خلف الجُمَحِي إلى النبي ﷺ بعظم حائل، فقال: الله محيي هذا يا محمد وهو رميم؟ وهو يُفْتُ العظم. فقال النبي ﷺ: «يحييه الله، ثم يميتك، ثم يدخلك النار» قال: فلما كان يوم أحد قال: والله لأقتلن محمدًا إذا رأيته، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «بل أنا أقتله إن شاء الله». وكذا أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢٥٦/٢.

(١) أي: حَذَشْتُ، والجحش: سَحَجُ الجلد وَقَشْرُهُ من شيء يصيبه. التاج (جحش).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٨٤/١١، وفي تاريخه ٤٢١/٢ مطولًا مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٦٨/١ -، وابن أبي حاتم ١٦٧٤/٥.

(٥) تفسير مجاهد (ص ٣٥٢)، وأخرجه ابن جرير ٨٣/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٢/٥ مرسلًا. وعزاه

السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ. وفي تفسير البغوي ٣٣٩/٣ بلفظ: =

٣٠٤٢٠ - عن مكحول الشامي، قال: لما كَرَّ عليٌّ وحمزة على شَيْبَةَ بن ربيعة غضب المشركون، وقالوا: اثنان بواحد! فاشتعل القتال، فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالْقِتَالِ، وَوَعَدْتَنِي النِّصْرَ، وَلَا خُلْفَ لَوَعْدِكَ». وأخذ قبضة من حَصَى، فرمى بها في وجوههم، فانهزموا بإذن الله، فذلك قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (٤) . (٧٣/٧)

٣٠٤٢١ - عن محمد بن كعب القرظي =

[٢٧٦٩] علق ابن كثير (٤٢/٧) على قول عبدالرحمن بن جبير بقوله: «وهذا غريب، وإسناده جيد إلى عبدالرحمن بن جبير بن نفير، ولعله اشتبه عليه، أو أنه أراد أن الآية تعم هذا كله، وإلا فسياق الآية في سورة الأنفال في قصة بدر لا محالة، وهذا مما لا يخفى على أئمة العلم». واستدرك ابن عطية (١٥٨/٤) بتصرف على هذا القول بقوله: «هذا فاسد...»، والصحيح في قتل ابن أبي الحقيق غير هذا.

= سبب هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول: أنا قتلت فلاناً. ويقول الآخر مثله؛ فنزلت الآية.

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢٥٦/١، وابن جرير ٨٤/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٤/٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) قوس كبداء: شديدة. النهاية (كبد).

(٣) أخرجه ابن جرير - كما في تفسير ابن كثير ٣١/٤ -، وابن أبي حاتم ١٦٧٣/٥ - ١٦٧٤ (٨٩١١) مرسلًا. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص ٢٣٣، والشعلبي ٣٣٨/٤ - ٣٣٩. ولم يرد الأثر في نسخ تفسير ابن جرير المطبوعة، وقد تنبه إلى ذلك العلامة شاعر في تحقيقه لتفسير ابن جرير ٤٤٧/١٣، اهـ.
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤١/٤٥٦ (٨٣٢٩) مرسلًا.

قال: رماهم يوم بدر بالحَصْبَاء^(١). (٧٢/٧)

٣٠٤٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ الآية، ذُكِرَ لنا: أن نبي الله ﷺ أخذ يوم بدر ثلاثة أحجار، ورمى بها وجوه الكفار، فَهَزَمُوا عند الحجر الثالث^(٣). (ز)

٣٠٤٢٥ - عن إسماعيل السدي، قال: قال رسول الله ﷺ حين التقى الجمعان يوم بدر لعلي: «أَعْطِنِي حَصَى مِنَ الْأَرْضِ». فناولوه حصى عليه تراب، فرمى به وجوه القوم، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه من ذلك التراب شيء، ثم رَدَفَهُمْ^(٤) المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم. فذكر رمية النبي ﷺ، فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٥). (ز)

٣٠٤٢٦ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، قال: لَمَّا صَافَّ رسول الله المشركين، دعا بقبضة من حَصْبَاءِ الْوَادِي وَتَرَابِهِ، فرمى بها في وجوه المشركين، فملاً الله منها وجوههم وأعينهم تراباً، وقذف في قلوبهم الرعب؛ فانهزموا، وَاتَّبَعَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ يقتلونهم ويأسرونهم^(٦). (ز)

٣٠٤٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ يعني: ما قتلتموهم، وذلك أن الرجل من المؤمنين كان يقول: فعلت وقتلت؛ فنزلت: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ

(١) أخرجه ابن جرير ٨٥/١١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٥/١، ٢٥٦، وابن جرير ٨٤/١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٥/١١ مرسلًا. (٤) رَدَفَهُ: تَبِعَهُ. القاموس (ردف).

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٥/١١ - ٨٦ مرسلًا.

(٦) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمين ١٧١/٢ -.

٣٠٤٢٨ - عن سفيان الثوري، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، قال: رمى الرمي بالتراب حين قال: «شاهت الوجوه»^(٢). (ز)

٣٠٤٢٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: قال الله ﷻ في رمي رسول الله ﷺ المشركين بالحصباء من يده حين رماهم: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. أي: لم يكن ذلك برميته، لولا الذي جعل الله فيها من نصرك، وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم^(٣). (ز)

٣٠٤٣٠ - عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾، قال: هذا يوم بدر، أخذ رسول الله ﷺ ثلاث حصيات، فرمى بحصاة في ميمنة القوم، وحصاة في ميسرة القوم، وحصاة بين أظهرهم، فقال: «شاهت الوجوه». فانهمزوا^(٤) [٢٧٧٠]. (٧٢/٧)

[٢٧٧٠] قال ابن تيمية (٢٥٦/٣): «في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ الآية ثلاثة أقوال: أحدها: أنه مبني على أن الفعل المتولد ليس من فعل الآدمي، بل من فعل الله، والقتل هو الإزهاق وذاك متولد، وهذا قد يقوله من ينفي التولد وهو ضعيف؛ لأنه نفى الرمي أيضًا، وهو فعل مباشر، ولأنه قال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]. وقال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]، فأثبت القتل. ولأن القتل هو الفعل الصالح للإزهاق، ليس هو الزهوق، بخلاف الإمامة. الثاني: أنه مبني على خلق الأفعال، وهذا قد يقوله كثير من الصوفية، وأظنه مأثورًا عن الجنيّد: سلب العبد الفعل نظرًا إلى الحقيقة؛ لأن الله هو خالق كل صانع وصنعتة، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أننا وإن قلنا بخلق الفعل، فالعبد لا يُسَلَّبُهُ، بل يضاف الفعل إليه أيضًا، فلا يقال: ما آمنت ولا صليت ولا صمت ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢ - ١٠٦. (٢) تفسير سفيان الثوري ص ١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٨٦/١١. (٤) أخرجه ابن جرير ٨٦/١١.

ما وجد من القتل وإصابة الرمية خارجاً عن قدرتهم المعهودة؛ فسلبوه لانتفاء قدرتهم عليه . وهذا أصح، وبه يصح الجمع بين النفي والإثبات ﴿وَمَا رَمَيْتَ﴾ أي: ما أصبت ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ إذ طرحت ﴿وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَمَى﴾ أصاب . وهكذا كل ما فعله الله من الأفعال الخارجة عن القدرة المعتادة بسبب ضعف كإنباع الماء، وغيره من خوارق العادات، أو الأمور الخارجة عن قدرة الفاعل . وهذا ظاهر، فلا حجة فيه لا على الجبر، ولا على نفي التولد» .

وقال ابن القيم (١/٤٣٩): «اعتقد جماعة أن المراد بالآية سلب فعل الرسول عنه، وإضافته إلى الرب تعالى، وجعلوا ذلك أصلاً في الجبر وإبطال نسبة الأفعال إلى العباد، وتحقيق نسبتها إلى الرب وحده، وهذا غلط منهم في فهم القرآن، فلو صح ذلك لوجب طرده في جميع الأعمال، فيقال: ما صليت إذ صليت، وما صمت إذ صمت، وما ضحيت إذ ضحيت، ولا فعلت كل فعل إذ فعلته، ولكن الله فعل ذلك، فإن طردوا ذلك لزمهم في جميع أفعال العباد طاعتهم ومعاصيهم؛ إذ لا فرق، فإن خصوه بالرسول وحده وأفعاله جميعها أو رمية وحده تناقضوا، فهؤلاء لم يوفقوا لفهم ما أريد بالآية . وبعد، فهذه الآية نزلت في شأن رمية المشركين يوم بدر بقبضة من الحصباء، فلم تدع وجه أحد منهم إلا أصابته، ومعلوم أن تلك الرمية من البشر لا تبلغ هذا المبلغ، فكان منه مبدأ الرمي، وهو الحذف، ومن الله ﷻ نهايته، وهو الإيصال، فأضاف إليه رمي الحذف الذي هو مبدؤه، ونفى عنه رمي الإيصال الذي هو نهايته، ونظير هذا قوله في الآية نفسها: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّكَ اللَّهُ قَتَلَهُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَمَى﴾، فأخبره أنه هو وحده هو الذي تفرد بقتلهم، ولم يكن ذلك بكم أنتم، كما تفرد بإيصال الحصى إلى أعينهم، ولم يكن ذلك من رسوله، ولكن وجه الإشارة بالآية أنه سبحانه أقام أسباباً ظاهرة؛ كدفع المشركين، وتولى دفعهم وإهلاكهم بأسباب باطنة غير الأسباب التي تظهر للناس، فكان ما حصل من الهزيمة والقتل والنصرة مضاعفاً إليه به، وهو خير الناصرين» .

وبنحوه قال ابن جرير (١١/٨٢ - ٨٣)، وكذا ابن عطية (٤/١٥٦ - ١٥٧) .

وذكر ابن عطية أن قوله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّكَ اللَّهُ رَمَى﴾ يحتمل احتمالات: ==

٣٠٤٣٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٢). (ز)
 ٣٠٤٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيْتَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا﴾ يعني: القتل والأسر، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعاء النبي ﷺ، ﴿عَلَيْكُمْ﴾ به^(٣). (ز)

﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٨)

٣٠٤٣٤ - عن أبي مالك غَزْوَانَ الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿مُوهِنُ﴾، يعني: ضعيف^(٤). (ز)
 ٣٠٤٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكُمْ﴾ النصر، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ﴾ يعني: مُضْعِفٌ ﴿كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾^(٥). (ز)
 ٣٠٤٣٦ - عن سفيان الثوري، في قول الله: ﴿مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾: وموهن كيد الكافرين^(٦). (ز)

== الأول: أن يكون مرادًا به ما أيضًا ما في قوله: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾. الثاني: أن يريد، وما رميت الرعب في قلوبهم إذ رميت حصياتك، ولكن الله رماه، وذكر أنه منصوب في المهدوي وغيره. الثالث: أن يريد: وما أغنيت إذ رميت حصياتك، ولكن الله رمى، أي: أعانك وأظفرك، والعرب تقول في الدعاء: رمى الله لك، أي: أعانك وصنع لك. وذكر أن أبا عبيدة حكاه في كتاب المجاز.

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٦٨/١ -، وابن أبي حاتم ١٦٧٤/٥.
 (٢) أخرجه ابن جرير ٨٨/١١.
 (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٥/٢ - ١٠٦.
 (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٤/٥. ووقع كذا في المطبوع منه، ولعلها تحرفت من «مُضْعِفٌ».
 (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٦/٢.
 (٦) كذا في تفسير سفيان الثوري ص ١١٧. وذكر محققه: أن الصواب لعله: مُضْعِفٌ. ويمكن أن يكون مراد =

❦ نزول الآية:

٣٠٤٣٨ - عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْرٍ - من طريق ابن شهاب - قال: إِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ حِينَ التَّقَى الْقَوْمَ: اللَّهُمَّ، أَقْطَعْنَا لِلرَّجِمِ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَجْنُهُ^(٢) الْغَدَاةَ. فَكَانَ ذَلِكَ اسْتِفْتَا حَا مِنْهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية^(٣). (٧٧/٧)

٣٠٤٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: كفار قريش في قولهم: رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ. ففُتِحَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ^(٤). (٧٨/٧)

٣٠٤٤٠ - عن الضحاک بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - يقول في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: وذلك حين خرج المشركون ينظرون عيبرهم، وإن أهل العير - أبا سفيان وأصحابه - أرسلوا إلى المشركين بمكة يستنصرونهم، فقال أبو جهل: أينا كان خيراً عندك فأنصره. وهو قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا﴾^(٥). (ز)

= الكاتب: أن الثوري قرأه: ﴿مُؤَهَّنٌ﴾ من التوهين.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ١٧٢، ١٧٣.

وهي قراءة شاذة، لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أحنه: من أحانه الله، أي: أهلكه ولم يوفقه للرشاد. اللسان (حين).

(٣) أخرجه أحمد ٣٩/٦٥ - ٦٦ (٢٣٦٦١)، والحاكم ٢/٣٥٧ (٣٢٦٤)، وابن جرير ١١/٩١، ٩٣، ٩٤،

وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٥ (٨٩١٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجَاهُ». ووافقه الذهبي.

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١١/٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١١/٩٢.

٣٠٤٤٣ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - : أن أبا جهل هو الذي استفتح يوم بدر، فقال: اللَّهُمَّ، أينما كان أفجر بك، وأقطع لرحمه؛ فأجبه اليوم. فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٣). (ز)

٣٠٤٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة، أخذوا بأستار الكعبة، واستنصروا الله، وقالوا: اللَّهُمَّ انصر أعزَّ الجندين، وأكرم الفتتين، وخير القبيلتين. فقال الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾. يقول: نصرت ما قلت، وهو محمد ﷺ^(٤). (ز)

٣٠٤٤٥ - عن يزيد بن رومان، وغيره - من طريق أبي معشر - قال أبو جهل يوم بدر: اللَّهُمَّ انصر أحب الدينين إليك، ديننا العتيق، أم دينهم الحديث، فأنزل الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥). (ز)

٣٠٤٤٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان المشركون حين خرجوا إلى النبي ﷺ من مكة أخذوا بأستار الكعبة، وقالوا: اللَّهُمَّ انصر أعلى الجندين، وأهدى الفتتين، وأكرم الحزبين، وأفضل الدينين. ففيه نزلت: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٦). (ز)

٣٠٤٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ تَسْتَفِئِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ وذلك أن عائكة بنت عبدالمطلب رأت في المنام: كأنَّ فارساً دخل المسجد الحرام، فنادى: يا آل فهر من قريش، انفروا في ليلة أو ليلتين. ثم صعد فوق الكعبة، فنادى مثلها،

(١) تفسير الثعلبي ٤/٣٤٠، وتفسير البغوي ٣/٣٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١١/٩٣، وابن أبي حاتم ٥/١٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٠/٣١٤ (٣٧٨٣٦) واللفظ له، وابن جرير ١١/٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١١/٩٢. (٥) أخرجه ابن جرير ١١/٩٤.

(٦) أسباب النزول للواحدي (ت: الفعل) ص ٣٩٦.

بأستار الكعبة، ثم قال أبو جهل: اللَّهُمَّ انصر أعلى الجندين، وأكرم القبيلتين. ثم خرجوا على كل صَعْبٍ وذُلُولٍ لِيُعِينُوا أَبَا سَفْيَانَ، فترك أبو سفيان الطريق، وأغز^(١) على ساحل البحر، فقدم مكة، وسبق أبو جهل النبي ﷺ ومن معه من المشركين إلى ماء بدر، فلما التَقُوا قال أبو جهل: اللَّهُمَّ اقض بيننا وبين محمد، اللَّهُمَّ أينا كان أحب إليك، وأرضى عندك فانصره. ففعل الله ﷻ ذلك، وهزم المشركين، وقتلهم، ونصر المؤمنين، فأنزل الله في قول أبي جهل: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾^(٢). (ز)

❦ تفسير الآية:

﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾

٣٠٤٤٨ - قال أبي بن كعب =

٣٠٤٤٩ - وعطاء الخراساني: هذا خطاب لأصحاب رسول الله ﷺ، قال الله تعالى للمسلمين: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، أي: إن تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر^(٣). (ز)

٣٠٤٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾، يعني: المشركين، إن تستنصروا فقد جاءكم المَدَدُ^(٤). (٧٧/٧)

(١) كذا أثبتته محققه، وذكر أن في بعض النسخ: وأخذ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٦/٢ - ١٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٤٠/٤، وتفسير البغوي ٣٤٢/٣ دون ذكر عطاء الخراساني.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وابن المنذر.

يعرف؛ فأجته الغداة. والاستفتاح: الإنصاف في الدعاء^(٣). (ز)

٣٠٤٥٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾، يقول: تستنصروا^(٣). (ز)

٣٠٤٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْرٍ - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقَضَاءُ^(٤). (ز)

٣٠٤٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْقَضَاءُ فِي يَوْمِ بَدْرٍ^(٥). (٧٩/٧)

٣٠٤٥٦ - عن الحسن البصري - من طريق سهل بن السراج - في قول الله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: القضاء^(٦). (ز)

٣٠٤٥٧ - عن قتادة بن دُعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ الآية، يقول: قد كانت بدر قضاء وعبرة لمن اعتبر^(٧). (ز)

٣٠٤٥٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق ابنه عثمان - ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، يعني: أصحاب محمد ﷺ^(٨). (ز)

٣٠٤٥٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، بلغنا: أَنَّ الْمَشْرِكِينَ لَمَّا صَافُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ قَالُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا، أَيْنَا كَانَ أَحَبُّ إِلَيْكَ، وَأَرْضِي عِنْدَكَ؛ فأنصره. فنصر الله نبيه، وقال: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ يعني:

(١) أخرجه ابن جرير ٩٠/١١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٩/١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٩٠/١١. وعلقه ابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥. وعزه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٥/٥.

فأجبه الغداة. قال: الاستفتاح: الإنصاف في الدعاء^(١). (ز)

٣٠٤٦٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، قال: إن تستفتحوا العذاب، فعذبوا يوم بدر. قال: وكان استفتاحهم بمكة، قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَبَاةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]. قال: فجاءهم العذاب يوم بدر. وأخبر عن يوم أحد: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَ وَلَنْ نُنْفِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤)[٢٧٧١]. (ز)

[٢٧٧١] قال ابن عطية (٤/١٥٩ - ١٦٠): «قال بعض المتأولين: هذه الآية مخاطبة للمؤمنين الحاضرين يوم بدر، قال الله لهم: ﴿إِنْ تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، وهو الحكم بينكم وبين الكافرين، فقد جاءكم وقد حكم الله لكم، ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا عَمَّا فعلتم من الكلام في أمر الغنائم، وما شجر بينكم فيها، وعن تفاخركم بأفعالكم من قتل وغيره؛ فهو خير لكم، ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا﴾ لهذه الأفعال ﴿نَعْدُ﴾ لتوبيخكم، ثم أعلمهم أن الفئة - وهي الجماعة - لا تغني - وإن كثرت - إلا بنصر الله تعالى ومعاونته، ثم أنسهم بقوله وإجابه أنه مع المؤمنين. وقال أكثر المتأولين: هذه الآية مخاطبة للكفار أهل مكة، وذلك أنه روي أن أبا جهل كان يدعو أبداً في محافل قريش، ويقول: اللهم أقطعنا للرجيم، وآتانا بما لا يعرف؛ فأهلكه، واجعله المغلوب. يريد محمداً ﷺ وإياهم، وروى أن قريشاً لما عزموا على الخروج إلى حماية العير تعلقوا بأستار الكعبة واستفتحوا، وروى أن أبا جهل قال صبيحة يوم بدر: اللهم انصر أحب الفئتين إليك، وأظهر خير الدينين عندك، اللهم أقطعنا للرحم فأجبه الغداة. ونحو هذا، فقال لهم الله: إن تطلبوا الفتح فقد جاءكم، أي: كما ترونه ==

(١) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زمنين ١٧١/٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٩٤/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١.

٣٠٤٦٥ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾، يعني: عن قتال محمد^(٣). (ز)

٣٠٤٦٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من القتال^(٤). (ز)

﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾

٣٠٤٦٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾، أي: بمثل الواقعة التي أصابكم بها يوم بدر^(٥). (ز)

٣٠٤٦٨ - عن قتادة بن دعامة: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ﴾، يقول: نَعُدْ لكم بالأسر والقتل^(٦). (٧٩/٧)

== عليكم لا لكم. قال القاضي أبو محمد: وفي هذا توبيخ، ثم قال لهم: ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾ عن كفركم وغيكم ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ثم أخبرهم أنهم إن عادوا للاستفتاح عاد بمثل الواقعة يوم بدر عليهم، ثم أعلمهم أن فتنهم لا تغني شيئاً وإن كانت كثيرة، ثم أعلمهم أنه مع المؤمنين. وقالت فرقة من المتأولين: قوله: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ هي مخاطبة للمؤمنين، وسائر الآية مخاطبة للمشركين، كأنه قال: وأنتم الكفار إن تنتهوا فهو خير لكم.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١٧١/٢ -.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٣٠٤٧٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - أخبر عن يوم أحد: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعْدَ وَلَنْ تَنفِي عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤). (ز)

﴿وَلَنْ تَنفِي عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ﴾

٣٠٤٧٣ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَلَنْ تَنفِي عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا﴾، أي: وإن كثر عددكم في أنفسكم لم يغن عنكم شيئاً^(٥). (ز)

٣٠٤٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَنْ تَنفِي عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا﴾ يعني: جماعتكم شيئاً، ﴿وَلَوْ كَثُرَتْ﴾ فتتكم^(٦). (ز)

[٢٧٧٢] اسْتَدْرَكَ ابْنُ جَرِيرٍ (٥٨٤/٦) عَلَى قَوْلِ السَّيِّدِيِّ لِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ وَالْوَاقِعِ بِقَوْلِهِ: «قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ تَعُودُوا نَعْدَ﴾: وَإِنْ تَعُودُوا لِلْإِسْتِفْتَاكِ نَعْدَ لِفَتْحِ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَهَذَا الْقَوْلُ لَا مَعْنَى لَهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ كَانَ ضَمَّنَ لِنَبِيِّهِ ﷺ حِينَ أُذِنَ لَهُ فِي حَرْبِ أَعْدَائِهِ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْلَاءَ كَلِمَتِهِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْتَفْتَحَ أَبُو جَهْلٍ وَحِزْبُهُ، فَلَا وَجْهَ لِأَنْ يُقَالَ - وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ -: إِنْ تَنْتَهَوْا عَنِ الْإِسْتِفْتَاكِ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ تَعُودُوا نَعْدَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ كَانَ وَعَدَ نَبِيَّهُ ﷺ الْفَتْحَ بِقَوْلِهِ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩]، اسْتَفْتَحَ الْمُشْرِكُونَ أَوْ لَمْ يَسْتَفْتَحُوا». وبنحوه قال ابن كثير (٤٤/٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٩٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢. (٣) أخرجه ابن جرير ٩٥/١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٢/١١. (٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

٣٠٤٧٦ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَاللَّهُ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ)^(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

٣٠٤٧٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: وأنا مع المؤمنين، أنصرهم على من خالفهم^(٣). (ز)
٣٠٤٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: مع محمد وأصحابه^(٤). (٧٩/٧)

٣٠٤٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في النصر لهم^(٥). (ز)
٣٠٤٨٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ينصرهم على من خالفهم^(٦). (ز)

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

٣٠٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في أمر الغنime^(٧). (ز)

(١) أخرجه ابن جرير ٩٦/١١.

(٢) علَّقه ابن أبي داود في المصاحف ٣١٧/١.

وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٤٧٣/٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩٦/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٦/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٩٦/١١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

٣٠٤٨٤ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن ومواعظه^(٣). (ز)

٣٠٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ المواعظ^(٤). (ز)

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾

٣٠٤٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجیح - في قوله: ﴿وَهُمْ لَا

[٢٧٧٣] قال ابن عطية (٤/١٦٠ - ١٦١): «قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية، الخطاب للمؤمنين المصدقين، جُدد عليهم الأمر بطاعة الله والرسول، ونُهِوا عن التولي عنه، وهذا قول الجمهور. ويكون هذا متناصراً مع قول من يقول: إن الخطاب بقوله: ﴿وَإِنْ تَنهَوْا﴾ هو للمؤمنين. فيجاء الكلام من نمط واحد في معناه. وأما على قول من يقول: إن المخاطبة بـ﴿وَإِنْ تَنهَوْا﴾ هي للكفار. فيرى أن هذه الآية إنما نزلت بسبب اختلافهم في الثقل، ومجادلتهم في الحق، وكراهيتهم خروج رسول الله ﷺ، وتفاخرهم بقتل الكفار والنكايه فيهم. وقالت فرقة: الخطاب بهذه الآية إنما هو للمنافقين، والمعنى: يا أيها الذين آمنوا بالسنتهم فقط. قال القاضي أبو محمد: وهذا وإن كان محتملاً على بُعد فهو ضعيف جداً؛ لأجل أن الله وصف من خاطب في هذه الآية بالإيمان، والإيمان التصديق، والمنافقون لا يتصفون من التصديق بشيء. وقيل: إن الخطاب لبني إسرائيل. وهذا أجنبى من الآية».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٣٤١/٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

٣٠٤٨٩ - عن بكر، قال: كان الربيع [بن خثيم] يقول إذا أصبح: اعملوا خيراً، وقولوا خيراً، ودوموا على صالح، وإذا أسأتم فتوبوا، وإذا أحسستم فزيدوا، ما علمتم فأقيموا، وما شككتكم فكلوه إلى الله، المؤمن فلا تؤذوه، والجاهل فلا تُجاهلوه، ولا يَظُلْ عليكم الأمد فتفسو قلوبكم: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٤). (ز)

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾

❁ نزول الآية:

٣٠٤٩٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي عثمان بن سَنَّة الخُزَاعِي - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾ الآية، قال: إن هذه الآية أنزلت في فلان وأصحاب له^(٥). (٨٠/٧)

٣٠٤٩١ - عن عبدالله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾، قال: هم نفرٌ من قريشٍ من بني عبدالدار^(٦). (٨٠/٧)

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ٩٩/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥. وعزه السيوطي إلى ابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٩٧/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ٤٦٣/١٩ (٣٦٧٠٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥ (٨٩٣٤)، وابن عساكر في تاريخه ٧٥/٦٧.

في إسناده أبو عثمان بن سَنَّة الخُزَاعِي الكعبي الشامي، قال أبو زرعة الرازي: «لا أعرف اسمه». وقال الزهري: «كان من أهل دمشق، وكان لحق بعلي بن أبي طالب في الذين خرجوا إليه من أهل الشام، فكان يخصصهم بمجلسه في حديثه دون أهل العراق». ينظر: تهذيب الكمال ٦٧/٣٤. وقال ابن حجر في التقریب (٨٢٣٧): «مقبول».

(٦) أخرجه البخاري ٦١/٦ (٤٦٤٦)، وابن جرير ١٠١/١١، وابن أبي حاتم ١٧١٩/٥ (٩١٨٠).

عثمان، وعثمان، وشافع، وأبو الجلاس، وأبو سعد، والحرث، والفاسط بن شريح، وأزطاة بن شُرَحِيل^(٣). (ز)

٣٠٤٩٥ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: نزلت هذه الآية في النضر بن الحرث وقومه^(٤). (٨٠/٧)

٣٠٤٩٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقون^(٥) [٢٧٧٤]. (ز)

❖ تفسير الآية:

﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾

٣٠٤٩٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ﴾، قال: الدواب: الخلق. وقرأ: ﴿وَلَوْ يُؤْخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا

[٢٧٧٤] أفادت الآثار اختلافًا في مَنْ غُيِي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ على أقوال: الأول: غُيِي بها نفرٌ من المشركين. وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومجاهد. الثاني: غُيِي بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق. ورجَّح ابن جرير (١٠٢/١١) القول الأول مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنها في سياق الخبر عنهم».

ووجه ابن كثير (٤٥/٧) هذين القولين، فقال: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢ - ١٠٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. (٥) أخرجه ابن جرير ١٠١/١١.

- لا يَعْقِلُونَ»، قال: نفر من بني عبد الدار، لا يَتَّبِعُونَ الحق. (٨٢/٧).
- ٣٠٤٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ﴾، قال: الأَبْكَمُ: الأخرس^(٣). (ز)
- ٣٠٥٠٠ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن جعفر بن الزبير - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، أي: المنافقين، لا يعرفون ما عليهم في ذلك مِنَ النِّقْمَةِ والتَّبَاعَةِ^(٤). (ز)
- ٣٠٥٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيج - ﴿الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾، قال: لا يَتَّبِعُونَ الحق^(٥). (ز)
- ٣٠٥٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: قالوا: نحن صُمٌّ عَمَّا يَدْعُونَا إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ لَا نَسْمَعُهُ، بُكْمٌ لَا نُجِيبُهُ فِيهِ بِتَصَدِيقٍ. قَتَلُوا جَمِيعًا بِأُحُدٍ، وكانوا أصحاب اللّواء يوم أُحُدٍ^(٦). (٨٢/٧)
- ٣٠٥٠٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: صم عن الحق فهم لا يسمعون، بكم فهم لا ينطقون به^(٧). (ز)
- ٣٠٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ﴾ عن الإيمان، ﴿الْبُكْمُ﴾ يعني: الخُرْس لا يتكلمون بالإيمان ولا يعقلون، ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٨). (ز)
- ٣٠٥٠٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ

(١) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥ من طريق أصبغ بن الفرج.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠١/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٧/٥ دون آخره.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥.

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، وأخرجه ابن جرير ١٠٠/١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١١. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٧/٢ - ١٠٨.

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾

٣٠٥٠٧ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر - في قوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾، أي: لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم، ولكن القلوب خالفت ذلك منهم^(٣). (٨١/٧)

٣٠٥٠٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٤). (ز)

٣٠٥٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ يعني: لأعطاهم

[٢٧٧٥] أفادت الآثار اختلافاً في مَنْ غُني بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ﴾ على أقوال: الأول: غُني بها نفرٌ من المشركين. وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومجاهد، الثاني: غُني بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق. ورجَّح ابن جرير (١٠٢/١١) القول الأول مستنداً إلى السياق، فقال: «لأنها في سياق الخبر عنهم».

وذكر ابن عطية (١٦١/٤) القول الأول، ثم قال: «وظاهرها العموم فيهم وفي غيرهم ممن اتَّصف بهذه الأوصاف».

ووجه ابن كثير (٤٥/٧) هذين القولين، فقال: «ولا منافاة بين المشركين والمنافقين في هذا؛ لأن كُلاً منهم مسلوب الفهم الصحيح، والقصد إلى العمل الصالح».

(١) أخرجه ابن جرير ١٠١/١١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٠/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥ من طريق أصبغ بن الفرج بلفظ: ﴿الضُّمُّ﴾ وليس بالضُّم في الدنيا، ولكن ضُم القلب.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٦٦٩/١ -، وابن أبي حاتم ١٦٧٨/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١١.

﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٢٣)

٣٠٥١١ - عن عروة بن الزبير - من طريق محمد بن جعفر - ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾: ولو خرجوا معكم لتولوا وهم معرضون، ما وَقَّوْا لكم بشيء مما خرجوا عليه^(٣). (ز)

٣٠٥١٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله^(٤). (ز)

٣٠٥١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾، قال: بعد أن يعلم أن لا خيرَ فيهم، ما نفعهم بعد أن يَنْفُذَ علمه بأنهم لا ينتفعون به^(٥) [٢٧٧٦]. (٨١/٧)

[٢٧٧٦] أفادت الآثار اختلافًا في من غُنِيَ بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾، وفي معناها على أقوال: الأول: غُنِيَ بها المشركون. وهو قول ابن جريج، وابن زيد. الثاني: غُنِيَ بها المنافقون. وهو قول ابن إسحاق. ورجَّح ابن جرير (١٠٣/١١) القول الأول مستندًا إلى السياق، لنَفْسِ العلة التي رَجَّح بها الآية قبلها، وبأن ما ذُكِر في الآية ليس من صفة المنافقين. وحكى ابن عطية (١٦٢/٤) عن ابن جرير تضعيفه لمن قال بأن المعنَى بهذه الآية المنافقون، ثم وافقه بقوله: «وكذلك هو ضعيف».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١٠٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ١٦٧٩/٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١١، وابن أبي حاتم ١٦٧٩/٥. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. كما أخرجه

ابن جرير ١٠٢/١١ من طريق ابن وهب بلفظ آخر، قال: لو أسمعهم بعد أن يعلم أن لا خير فيهم ما

انتفعوا بذلك، ولتولوا وهم معرضون.

٢٧ ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (١٥)

٢٧ ﴿قَالَ فِيمَا آغُوتِي...﴾

٢٩ آثار متعلقة بالآية

٣٠ ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾

٣٠ تفسير الآية

٣٤ آثار متعلقة بالآية

٣٤ ﴿قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا...﴾

٣٦ ﴿وَيَتَكَادَمُ أَتَكُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ...﴾

٣٧ ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ...﴾

..... ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ

٤٠ تَكُونَا مَلَائِكَةً﴾

٤٠ قراءات

٤٠ تفسير الآية

٤٢ ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ﴾ (٢١)

٤٢ قراءات

٤٢ تفسير الآية

٤٣ ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ...﴾

..... ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا

٤٣ يَخِصْفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾

٥ مقدمة السورة

٦ آثار متعلقة بالسورة

٦ ﴿الْمَصَّ﴾ (١)

..... ﴿كَتَبْنَا نُزْلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ

٨ مِنْهُ...﴾

٩ ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ...﴾

٩ ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا...﴾

١٠ آثار متعلقة بالآية

١٠ ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا...﴾

١١ ﴿فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ...﴾

١٢ آثار متعلقة بالآية

١٤ ﴿فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ يَعْلَمُونَ...﴾

١٥ ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ...﴾

..... ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

١٦ ﴿٨﴾ وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ...﴾

١٧ آثار متعلقة بالآية

٢١ ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾

٢٢ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ...﴾

٢٥ ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...﴾

٨٥	﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ...﴾
٨٥	قراءات
٨٥	نزول الآية
٨٦	تفسير الآية
٩١	آثار متعلقة بالآية
٩١	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ...﴾
٩٦	﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ...﴾
٩٧	آثار متعلقة بالآية
٩٨	﴿يَبْنِيْ عَادَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ...﴾
٩٩	آثار متعلقة بالآية
٩٩	﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا...﴾
٩٩	﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا...﴾
	﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ
١٠٠	الْجِنِّ...﴾
١٠٦	آثار متعلقة بالآية
١٠٧	﴿وَقَالَتِ أُولُهُنَّ لِأَخْرَجْنَهُنَّ...﴾
١٠٨	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا...﴾
١٠٨	قراءات
١٠٩	تفسير الآية

٥١	﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ...﴾
٥٢	﴿يَبْنِيْ عَادَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا...﴾
٥٢	نزول الآية
٥٣	تفسير الآية
٥٤	﴿وَرِيثًا وَيَلِاسُ النِّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ...﴾
٥٤	قراءات
٥٥	تفسير الآية
٥٩	آثار متعلقة بالآية
	﴿يَبْنِيْ عَادَمَ لَا يَفْنِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا
٦٠	أَخْرَجَ...﴾
	﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا
٦٣	وَاللَّهُ أَمَرْنَا...﴾
٦٤	﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ...﴾
٧١	آثار متعلقة بالآية
	﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ
٧١	اتَّخَذُوا...﴾
	﴿يَبْنِيْ عَادَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ
٧٢	وَكُلُوا وَاشْرَبُوا...﴾
٧٢	نزول الآية

١٧١	قراءات
١٧٣	تفسير الآية
١٧٥	آثار متعلقة بالآية
١٧٥	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ...﴾
١٧٥	قراءات
١٧٥	تفسير الآية
١٧٧	آثار متعلقة بالآية
١٧٨	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾
١٧٩	قصة نوح عليه السلام مع قومه
١٨٠	آثار متعلقة بالآية
١٨٢	﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ...﴾
١٨٣	﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي...﴾
١٨٣	﴿أَوْعِظْهُمْ أَنْ جَاءَهُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ...﴾
١٨٤	﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ...﴾
١٨٦	﴿وَالِإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا...﴾
١٨٦	قصة هود عليه السلام مع عاد
١٩٠	تفسير الآيات
١٩١	﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾
١٩١	﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ...﴾

١١٩	تفسير الآية
١٢٠	آثار متعلقة بالآية
١٢٤	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ...﴾
١٢٥	﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾
١٢٦	﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ...﴾
١٤٢	آثار متعلقة بالآية
١٤٢	﴿وَإِذَا صُفِّتِ أَبْصَرُهُمْ لِقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ...﴾
١٤٣	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا...﴾
١٤٥	﴿أَهْتَوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ...﴾
١٤٧	﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ...﴾
١٤٩	آثار متعلقة بالآية
١٥٠	﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا...﴾
١٥٢	آثار متعلقة بالآية
١٥٢	﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ...﴾
١٥٣	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...﴾
	﴿إِن رَّزَقَكُمُ اللَّهُ الْإِذَى خَلَقَ السَّمَوَاتِ
١٥٦	وَالْأَرْضَ...﴾
١٥٦	نزول الآية
١٥٦	تفسير الآية

- ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ...﴾ ١٩٦
- ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ ١٩٧
- آثار متعلقة بالقصة ١٩٨
- ﴿وَإِنَّ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَاحِبًا...﴾ ٢٠٠
- قصة صالح عليه السلام مع ثمود ٢٠٠
- تفسير الآيات ٢١٠
- آثار متعلقة بالآية ٢١٢
- ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ...﴾ ٢١٣
- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾ ٢١٤
- ﴿فَقَعَرُوا النَّاقَةَ وَعَمَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ...﴾ ٢١٤
- ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ...﴾ ٢١٦
- ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنفُورُ لَقَدْ أَتَلَقْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي...﴾ ٢١٨
- آثار متعلقة بالآيات ٢١٨
- ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ...﴾ ٢١٩
- ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ...﴾ ٢٢٣
- ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نُهُ...﴾ ٢٢٤
- آثار متعلقة بالآية ٢٢٤
- ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ...﴾ ٢٣٤
- ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ...﴾ ٢٣٧
- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾ ٢٣٨
- ﴿فَقَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ...﴾ ٢٣٨
- آثار متعلقة بالآية ٢٤٠
- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ...﴾ ٢٤١
- ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ...﴾ ٢٤١
- ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا شُعْبًا كَانُوا يَمْنُونَ فِيهَا...﴾ ٢٤٣
- ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنفُورُ لَقَدْ أَتَلَقْتُكُمْ...﴾ ٢٤٣
- آثار متعلقة بالقصة ٢٤٤
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ...﴾ ٢٤٦
- ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ...﴾ ٢٤٦
- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا...﴾ ٢٥٠
- آثار متعلقة بالآية ٢٥٠
- ﴿أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا...﴾ ٢٥١
- آثار متعلقة بالآية ٢٥١
- ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ...﴾ ٢٥١

٢٧٥ قراءات

٢٧٥ تفسير الآية

٢٧٥ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٨﴾...﴾

٢٧٦ ﴿فَعْلَبُوا هَٰذَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٦٩﴾...﴾

٢٧٧ ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ سَاجِدِينَ ﴿١٧٠﴾...﴾

٢٧٧ ﴿قَالُوا ءَأَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٧٢﴾...﴾

٢٧٨ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ...﴾

٢٧٩ ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ...﴾

٢٨٠ ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٧٥﴾...﴾

٢٨٠ ﴿وَمَا نُنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَأَمَّنَا بِمَا يَأْتِي رَبَّنَا...﴾

٢٨١ ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ...﴾

٢٨٢ ﴿وَيَذَرُكَ ءَوَّالَهُتَكُ...﴾

٢٨٢ قراءات

٢٨٢ تفسير الآية

٢٨٥ ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا...﴾

٢٨٦ آثار متعلقة بالآية

٢٥٤ نزول الآية

٢٥٤ تفسير الآية

٢٥٧ ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ...﴾

٢٥٨ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا...﴾

٢٦٠ آثار متعلقة بالآية

٢٦٠ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَنْفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾...﴾

٢٦٠ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ...﴾

٢٦٠ قراءات

٢٦١ تفسير الآية

٢٦١ ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٦٧﴾...﴾

٢٦٥ ﴿وَرَزَقَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦٨﴾...﴾

٢٦٦ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ...﴾

٢٦٦ ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ...﴾

٢٦٦ ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَحَاةُ...﴾

٢٦٨ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١٧٢﴾...﴾

٢٦٩ ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ...﴾

٢٧٢ ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٧٤﴾...﴾

﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ...﴾ ٣٥٠
 آثار متعلقة بالآية ٣٥٤
 ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ...﴾ ٣٥٥
 آثار متعلقة بالآية ٣٥٧
 ﴿سَأُورِيكَ دَارَ الْفَسِقِينَ ﴿١٤٥﴾...﴾ ٣٦١
 قراءات ٣٦١
 تفسير الآية ٣٦١
 آثار متعلقة بالآية ٣٦٣
 ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ...﴾ ٣٦٧
 ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ...﴾ ٣٦٩
 ﴿وَأَخَذَ قَوْمَ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ ٣٦٩
 ﴿وَلَمَّا سَاقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ...﴾ ٣٧٣
 قراءات ٣٧٣
 تفسير الآية ٣٧٣
 ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...﴾ ٣٧٤
 ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ...﴾ ٣٧٨
 قراءات ٣٧٨
 تفسير الآية ٣٧٨
 ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي...﴾ ٣٨٠

﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ...﴾ ٢٩٠
 ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ...﴾ ٢٩٢
 ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ...﴾ ٢٩٢
 آثار متعلقة بالآية ٣٠٨
 ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ...﴾ ٣١٠
 آثار متعلقة بالآية ٣١٢
 ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ...﴾ ٣١٢
 ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ...﴾ ٣١٣
 ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ...﴾ ٣١٤
 آثار متعلقة بالآية ٣١٨
 ﴿وَجَنُوزًا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ...﴾ ٣٢٠
 ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا...﴾ ٣٢١
 آثار متعلقة بالآية ٣٢١
 ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ...﴾ ٣٢٢
 ﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهًا...﴾ ٣٢٣
 ﴿وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾ ٣٢٤
 ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً...﴾ ٣٢٤
 ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَلَّتِنَا...﴾ ٣٢٨
 ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا...﴾ ٣٣٥

﴿قُلْ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ...﴾ ٤٢٦
﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ...﴾ ٤٢٧
قراءات ٤٢٧
تفسير الآية ٤٢٨
﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ...﴾ .. ٤٢٨
آثار متعلقة بالآية ٤٣١
﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا...﴾ ٤٣١
﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُونُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ...﴾ .. ٤٣٤
﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبَحْرِ...﴾ ٤٣٤
قصة أصحاب السبت ٤٣٦
تفسير الآيات ٤٤٤
﴿وَإِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ...﴾ ٤٤٤
آثار متعلقة بالآية ٤٤٤
﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِطُونَ قَوْمًا...﴾ ٤٤٦
﴿قَالُوا مَعْدَرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ...﴾ ٤٤٧
آثار متعلقة بالآية ٤٤٧
﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾ ٤٤٨

الْأَلْوَابِ...﴾ ٣٨٤
﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا...﴾ ٣٨٦
آثار متعلقة بالآية ٣٩٣
﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾ ٣٩٧
﴿إِنَّا هَذَاكَ إِلَيْكَ...﴾ ٣٩٧
قراءات ٣٩٧
تفسير الآية ٣٩٨
آثار متعلقة بالآية ٤٠٢
﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ نَفَقُوا...﴾ ٤٠٤
نزول الآية، ونسخها ٤٠٤
تفسير الآية ٤٠٨٥
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَحْدُوهُمْ...﴾ ٤٠٨
آثار متعلقة بالآية ٤٠٩
﴿الَّذِي يَحْدُوهُمْ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ...﴾ ٤١٠
آثار متعلقة بالآية ٤١٦
﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبِيثَاتِ...﴾ ٤٢٠

٥١١	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا...﴾
٥١١	قراءات
٥١١	نزول الآية
٥١٢	تفسير الآية
٥١٦	﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ...﴾
٥١٧	النسخ في الآية
	﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ
٥١٨	يَعْدِلُونَ﴾ (١٨١)...
	﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا
٥١٨	يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٢)...
٥١٨	نزول الآية
٥١٩	تفسير الآية
٥١٩	﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١٨٣)...
٥١٩	تفسير الآية
٥١٩	النسخ في الآية
٥٢٠	﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ حِنَّةٍ...﴾
٥٢٠	نزول الآية
٥٢٠	تفسير الآية
	﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ
٥٢٠	وَالْأَرْضِ...﴾

٤٥١	﴿وَوَدَّ نَادَىٰ رَبُّكَ لِيَبْعَثَ عَلَيْهُمْ...﴾
	﴿وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ
٤٥٦	الضَّالِّحُونَ...﴾
٤٥٩	﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ...﴾
٤٦٤	آثار متعلقة بالآية
٤٦٥	﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ...﴾
٤٦٥	قراءات
٤٦٥	نزول الآية
٤٦٥	تفسير الآية
٤٦٦	﴿وَإِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ...﴾
٤٧١	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ عَادَ مِنْ ظُهُورِهِمْ...﴾
٤٧١	قراءات
٤٧١	تفسير الآية
٤٨٩	آثار متعلقة بالآية
٤٩٠	﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٧٦)...
٤٩١	﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا...﴾
٤٩١	نزول الآية، وتفسيرها
٤٩٨	قصة بلعم
٥٠١	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا...﴾
٥٠٧	﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾

٥٢٣	نزول الآية	٥٢٤	نزول الآية وتفسيرها
٥٢٤	تفسير الآية	٥٦١	النسخ في الآية
٥٣١	آثار متعلقة بالآية	٥٦٢	آثار متعلقة بالآية
٥٣٢	﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾	٥٦٤	﴿وَأِنَّمَا يَبْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ...﴾
٥٣٢	نزول الآية	٥٦٤	نزول الآية
٥٣٢	تفسير الآية	٥٦٥	تفسير الآية
٥٣٤	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...﴾	٥٦٥	آثار متعلقة بالآية
٥٣٤	قراءات	٥٦٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ...﴾
٥٣٥	نزول الآية	٥٦٥	قراءات
٥٣٥	تفسير الآية	٥٦٦	تفسير الآية
٥٤٠	﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَلَاحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ...﴾	٥٦٩	آثار متعلقة بالآية
٥٤٠	قراءات	٥٧٠	﴿وَأَخَوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ...﴾
٥٤١	تفسير الآية	٥٧٣	آثار متعلقة بالآية
٥٥٠	﴿أَيُّشِرُكُمْ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا...﴾	٥٧٣	﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِنَايَةٍ...﴾
٥٥١	﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا...﴾	٥٧٦	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ...﴾
٥٥١	﴿وَإِنْ نَدَعُوهُمْ إِلَى الْمُرَدِّ لَا يَتَّبِعُوكُمْ...﴾	٥٧٦	نزول الآية
٥٥٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ	٥٨٠	تفسير الآية
٥٥٢	أَنشَأَلُكُمْ...﴾	٥٨٤	أحكام متعلقة بالآية
٥٥٢	﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا...﴾	٥٨٥	آثار متعلقة بالآية

سورة الأنفال

٥٩٢	مقدمة السورة
٥٩٣	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ...﴾
٥٩٣	قراءات
٥٩٤	نزول الآية
٦٠٣	تفسير الآية
٦١١	النسخ في الآية
٦١٥	آثار متعلقة بالآية
٦١٦	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ...﴾
٦١٧	آثار متعلقة بالآية
٦١٩	آثار متعلقة بالآية
	﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
٦٢٠	يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾...﴾
٦٢١	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا...﴾
٦٢٢	آثار متعلقة بالآية
٦٢٥	﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ...﴾
٦٢٥	نزول الآيات
٦٢٨	تفسير الآية

٦٥١	آثار متعلقة بالآية
٦٥٢	﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ...﴾
٦٥٢	﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ...﴾
٦٥٢	نزول الآية
٦٥٤	تفسير الآية
٦٥٧	﴿مُزْدِفَاتٍ ﴿٦﴾...﴾
٦٥٧	قراءات
٦٥٧	تفسير الآية
٦٦١	آثار متعلقة بالآية
٦٦١	﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى...﴾
٦٦٣	﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ...﴾
٦٦٣	قراءات
٦٦٣	نزول الآية
٦٦٣	تفسير الآية
٦٧٢	﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْي مَعَكُمْ...﴾ ..
٦٧٥	﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَغْنَابِ...﴾
٦٧٧	آثار متعلقة بالآية
٦٨١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾
٦٨١	آثار متعلقة بالآية

٧٠٦	تفسير الآية	٦٨٣	﴿وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ...﴾
	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ	٦٨٣	نزول الآية، ونسخها
٧٠٦	وَرَسُولَهُ...﴾	٦٨٧	تفسير الآية
	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا	٦٨٩	أحكام متعلقة بالآية
٧٠٧	يَسْمَعُونَ ﴿١٦﴾...﴾	٦٨٩	آثار متعلقة بالآية
٧٠٨	آثار متعلقة بالآية	٦٩١	﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ...﴾
٧٠٨	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ...﴾ ..	٦٩١	نزول الآية، وتفسيرها
٧٠٨	نزول الآية		﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ
٧٠٩	تفسير الآية	٦٩٨	﴿١٨﴾...﴾
٧١١	﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ...﴾		﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ
٧١٣	* فهرس الموضوعات	٦٩٩	تَنْهَوْا...﴾